البرهان

في علوم القرآن

"٧٤٥-٧٩٤هـ"

تحقيق

المجلد ٢

دار المعرفة

بسم الله الرحمن الرحیم

البرهان فى علوم القرآن

كاتب:

محمد بن عبد الله الزركشى

نشرت فى الطباعة:

دار المعرفة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

البرهان فی علوم القرآن

اشارة

نام کتاب: البرهان فی علوم القرآن نویسنده: محمد بن عبد الله الزرکشی موضوع: دانشنامه علوم قرآن تاریخ وفات مؤلف: ٧٩٤ ق زبان: عربی تعداد جلد: ۴ ناشر: دار المعرفة مکان چاپ: بیروت سال چاپ: ١۴١٠ / ١٩٩٠ نوبت چاپ: اوّل

[الجزء الثانی

اشارة

[الجزء الثانی بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

النوع الخامس و العشرون علم مرسوم الخط «١»

اشارة

النوع الخامس و العشرون علم مرسوم الخط «١» و لما کان [خط] «٢» المصحف هو الإمام الذی یعتمده القارئ فی الوقف و التمام، و لا_ (____ ١) للتوسع فی هذا النوع انظر:

الفهرست لابن الندیم الفن الثالث من المقالة الأولی ص ٣٨، الکتب المؤلفة فی النقط و الشکل للقرآن، و ما بعده من فصول، کتاب المصاحف لابن أبی داود ص ١٠٣- ١١٧ باب اختلاف خطوط المصاحف- إلی باب ما کتب فی المصاحف علی غیر الخط، فنون الأفنان لأبی الفرج ابن الجوزی ص ٢٢٠- ٢٣٢ باب فی کتابة المصحف و هجائه، و مقدمة تفسیر القرطبی ١/ ٨٠، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ۴/ ١۴۵- ١۶۶ النوع السادس و السبعون فی مرسوم الخط و آداب کتابته، مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ٢/ ٣٣۶، و علم رسم کتابة القرآن فی المصاحف، و ترتیب العلوم للمرعشی ص ١٣٢، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ١ / ٩٠٢ علم رسم المصحف، و أبجد العلوم للقنوجی ٢/ ٢٩٩ علم رسم کتابة القرآن فی المصاحف، و مناهل العرفان فی علوم القرآن للزرقانی ١/ ٣۵۴- ۴٠۴ المبحث العاشر فی کتابة القرآن و رسمه، معجم الدراسات القرآنیة لابتسام الصفار ص: ٣۵۵- ٣٨۵، باب جمع القرآن و تدوینه و رسمه، و معجم مصنفات القرآن الکریم لعلی شواخ ٣/ ٢٧۴- ٢٨٧، باب رسم القرآن. و قصة النقط و الشکل فی المصحف الشریف لعبد الحی حسین الفرماوی (طبعة دار النهضة بالقاهرة) و نشأة القراءات و رسم المصحف، مقال لعبد العال سالم مکرم فی مجلة الأزهر س ٣٨، ع ٨، عام ١٣٨٧ ه/ ١٩۶٧ م. و حکم اتباع الرسم العثمانی فوائده و علله مقال لإبراهیم عطوة عوض فی مجلة منبر الإسلام، س ۵، ع ١، عام ١٣٨٧ ه/ ١٩۶٧ م و من الکتب المؤلفة فی هذا النوع، «کتاب فی النقط» و یسمی: «وضع رموز الضبط الدالة علی الحرکات و التنوین» لأبی الأسود الدؤلی (ت ۶٩ ه) (ذکره الدانی فی المحکم ص ٢١۴)* و منها «المقطوع و الموصول فی القرآن» لعبد اللّه بن عامر الیحصبی ت ١١٨ ه (الفهرست: ٧٢)* و منها «مرسوم المصحف» لأبی عمرو بن العلاء، ت ١۴۵ ه (بروکلمان ٢/ ١٣٠)،* و منها «النقط و الشکل» للخلیل بن أحمد الفراهیدی، ت ١٧٠ ه (ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص: ٣٨ و ۴٩)، و منها «النقط و الشکل» لیحیی بن المبارک بن المغیر الیزیدی أبی محمد (ت ٢٠٢ ه) ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۵۶* و منها «کتاب (٢) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۶

____فی النقط» لأبی عبد الرحمن عبد اللّه

بن یحیی بن المبارک الیزیدی (٢٣٧ ه) ذکره الدانی فی المحکم ص: ٩* و منها «النقط و الشکل» لأبی إسحاق إبراهیم بن سفیان

الزيادى (ت ۲۴۹ ه) ذكره ابن النديم ص: ۳۵* و منها «رسم القرآن» لمحمد بن عيسى، أبى عبد اللّه الأصبهانى (ت ۲۵۳ ه) ذكره ابن النديم ص: ۳۸ باسم «فى النقط»* و منها كتاب «فى النقط و الشكل بجداول و دارات» للدينورى، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ۲۸۲ ه) ذكره ابن النديم ص: ۵۹* و منها «المصاحف» لابن أبى داود السجستانى (ت ۳۱۶ ه) طبع بتحقيق جفرى آرثر عام ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م هولندا- ليدن بالاشتراك مع المطبعة الرحمانية بالقاهرة و مطبعة الرغائب و صوّر ببغداد مكتبة المثنى عام ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م و طبع بتنضيد جديد فى بيروت بدار الكتب العلمية عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م.* و منها «كتاب فى النقط» لابن السراج أبى بكر محمد بن السرى (ت ۳۱۶ ه) ذكره ابن النديم ص: ۳۵* و منها «كتاب فى النقط» لابن مجاهد، أبى بكر أحمد بن موسى (ت ۳۲۴ ه) ذكره الدانى فى المحكم ص: ۹ و ۲۳.* و منها «الرد على من خالف مصحف عثمان» لأبى بكر محمد بن الأنبارى (ت ۳۲۸ ه) ذكره ابن النديم ص: ۱۱۸* و منها «كتاب فى النقط» لابن الأنبارى أبى بكر محمد بن القاسم (ت ۳۲۸ ه) ذكره ابن النديم ص: ۵۹ و منها «كتاب فى النقط» لأحمد بن جعفر المنادى (ت ۳۳۴ ه) ذكره الدانى فى المحكم ص: ۹ و ۲۳* و منها «كتاب فى النقط» لابن أشتة أبى بكر أحمد بن عبد اللّه (ت ۳۶۰ ه) ذكره الدانى فى المحكم ص: ۹* و منها «كتاب فى النقط» لعلى بن محمد بن بشر الأنطاكى (ت ۳۷۷ ه) ذكره الدانى فى المحكم ص: ۹* و منها «كتاب فى النقط» لعلى بن عيسى الرمانى (ت ۳۸۴ ه) ذكره الدانى فى المحكم ص: ۹* و منها «البديع فى معرفة ما رسم فى مصحف عثمان بن عفان» لأبى عبد اللّه محمد بن يوسف الجهنى (ت ۴۴۲ ه). بروسة حراتشى زادة: ۱۷۸/ ۱- ۲۸ ورقة- (تاريخ التراث العربى ۱/ ۳۴) و يسمى «البديع فى الرسم العثمانى فى المصاحف الشريفة» انظر (إيضاح المكنون ۱/ ۱۷۲) و يسمى أيضا: «البديع فى الهجاء و الترصيع» مخطوط بمكتبة روضة خيرى بدار الكتب (تاريخ التراث العربى ۱/ ۳۴)* و منها «الاقتصاد فى رسم المصحف» للدانى أبى عمرو عثمان بن سعيد (ت ۴۴۴ ه) انظر كشف الظنون ۱/ ۱۳۵، طبقات القراء ۱/ ۵۰۵* و منها «المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط» لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ۴۴۴ ه) طبع بتحقيق أوتو برتزل عام ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م باستنبول (و معه كتاب المحكم فى النقط)، و طبع بتحقيق محمد أحمد دهمان عام ۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۰ م بدمشق مطبعة جامعة دمشق (و معه كتاب المحكم فى نقط المصاحف). * و منها «ذيل المقنع فى معرفة نقط المصاحف» للدانى أبى عمرو (ت ۴۴۴ ه) مخطوط فى قليج على رقم (۱۰۲۹)،* و منها «المحكم فى نقط المصاحف» للدانى أبى عمرو (ت ۴۴۴ ه) طبع بتحقيق أوتو برتزل باستنبول عام ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م و طبع بتحقيق محمد أحمد دهمان بليبيا مكتبة النجاح عام ۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۰ م، و طبع بتحقيق عزة حسن (مع ملحق فى ذكر مذاهب المتقدمين فى النقط للدانى) بدمشق وزارة الثقافة و الإرشاد عام ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م، و بتحقيق محمد صادق قمحاوى بالقاهرة مكتبة الكليات الأزهرية عام ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م، و صوّر مؤخرا بدمشق بدار الفكر بتحقيق عزة حسن عام ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۶ م* و منها «رسالة فى رسم المصحف» للدانى أبى عمرو (ت ۴۴۴ ه) مخطوط فى الأوقاف فى بغداد ۳/ ۲۴۰۵ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۴)* و منها «التنبيه على النقط و الشكل» للدانى أبى عمرو (ت ۴۴۴ ه) (طاش كبرى زادة ۱ / ۸۲، حاجى خليفة ۱ / ۴۹۳)* و منها «النقط البرهان فى علوم القرآن، ج‏۲، ص: ۷

و الضبط فى القراءات و رسم

المصاحف» للدانى أبى عمرو، خط بمكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس، مصور فى معهد المخطوطات رقم (۶۴) (معجم الدراسات القرآنية ص: ۵۶۱)* و منها «مختصر مرسوم المصحف لأبى عمرو بن العلاء» للدانى أبى عمرو (ت ۴۴۴ ه) مخطوط فى آيا صوفيا رقم (۴۸۱۴) (معجم الدراسات القرآنية ص: ۵۴۷)* و منها «مختصر فى رسم المصحف الشريف» لإسماعيل بن خلف بن طاهر بن عبد اللّه العقيلى (ت ۴۵۵ ه) مخطوط بدار الكتب (۲۶۰) قراءات (معجم الدراسات القرآنية ص: ۵۴۶)،* و منها «خط المصاحف» للكرمانى، محمود بن حمزة (ت ۵۰۵ ه) (غاية النهاية ۲/ ۲۹۱)،* و منها «عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد» المشهورة «بالرائية فى الرسم» للشاطبى أبو القاسم بن فيّرة (ت ۵۹۰ ه) طبع مع «حرز الأمانى» بمصر نشر حسن التترى طبعة حجر عام ۱۲۸۶ ه/ ۱۸۶۹ م، و طبع بمطبعة الطوخى مصر عام ۱۳۰۲ ه/ ۱۸۸۴ م* و منها «شرح الرائية» للسخاوى على بن محمد بن عبد الصمد (ت ۶۴۳ ه) ذكره

السیوطی فی طبقات المفسرین ص: ۲۶* و منها «الوسیلة إلی کشف العقیلة» للسخاوی، خط دار الکتب (۲۹ و ۶۶)، قراءات و عنه نسخة مصورة فی معهد المخطوطات العربیة، و نسخة أخری فی الأزهر رقم (۸۴) ۴۸۹۵، و فی مخطوطات عباس حلمی بدار التربیة الإسلامیة بغداد، رقم (۷)، (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۸۵ و ۵۶۳)* و منها کتاب «فی رسم المصحف الشریف» لإبراهیم بن محمد بن عبد الرحمن (ت ۶۵۱ ه)، مخطوط فی ترکیا بایزید رقم (۷۹۵۷) (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۸۰)* و منها «شرح القصیدة الرائیة» لأبی عبد اللّه محمد بن القفال الشاطبی (ت ۶۹۱ ه) مخطوط بمکتبة الحرمین بمکة: ۲۰، و منه نسخة بجامعة الملک سعود: ۱۷۹۴ و ۲۰۲۹ (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۹۷) و منها «عمدة البیان فی الرسم» منظومة للخراز الشریشی أبی عبد اللّه محمد بن محمد (ت ۷۱۸ ه) و فیها یقول الناظم: سمیته بعمدة البیان فی رسم ما قد خط فی القرآن (معجم المؤلفین ۱۱/ ۱۷۶) و منها «مورد الظمآن فی رسم أحرف القرآن» (أرجوزة) للخراز الشریشی أیضا طبع و معه ثلاثة کتب: «دلیل الحیران»، «و الإعلان»، «و تنبیه الخلان» نشره صالح العسلی بتونس المطبعة العمومیة عام ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۸ م، و طبع بالقاهرة عام ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۴۶ م، و صوّر فی لیبیا عن طبعة تونس بمکتبة النجاح و منها «عنوان الدلیل فی مرسوم التنزیل» لأبی العباس المراکشی المعروف بابن البناء (ت ۷۲۱ ه) (ذکره الزرکشی فی البرهان ۱/ ۳۸۰ و السیوطی فی الاتقان ۴/ ۱۴۵ و حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۲/ ۱۱۷۴) و منها «روضة الطرائف فی رسم المصاحف» منظومة لإبراهیم بن عمر برهان الدین الجعبری (ت ۷۳۲ ه) مخطوط فی التیموریة رقم (۵۷۱)، معهد المخطوطات رقم (۴۱) تفسیر فرسن (۱۲۸۳) (انظر بروکلمان الذیل ۲/ ۱۳۵)* و منها «الأبحاث الجمیلة فی شرح العقیلة» للجعبری أیضا، مخطوط فی الأزهر برقم (۲۳۱) ۲۲۲۴۴، و فی المدینة المنورة مکتبة عارف حکمت برقم (۲۸) قراءات و تجوید، و فی جامعة محمد بن سعود بالریاض برقم ۱۷۵/ ف، و نسخة برقم ۲۸۰۳/ ف و ۲۵۱۴ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۶۵)* و منها «خمیلة أرباب المراصد فی شرح عقیلة أقراب القصائد» للجعبری أیضا، مخطوط فی دار الکتب المصریة رقم (۲۴۹) قراءات و بالظاهریة رقم (۲۸) (معجم مصنفات القرآن الکریم ۳/ ۲۸۱)* و منها «خمیلة أرباب المراصد فی شرح عقیلة أتراب القصائد فی أسنی المقاصد» للجعبری أیضا، مخطوط فی الأوقاف ببغداد رقم ۲۳۷، و الأزهر ۲۳۷/ ۲۲۲۲۴ قراءات، و معهد المخطوطات رقم (۲۹) قراءات و مکتبة الحرمین بمکة: ۵۱، و مرکز البحث العلمی بمکة: ۶۷ (معجم مصنفات القرآن: ۴ / ۶۹)* و منها البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸

«تغرید الجمیلة لمنادمة العقیلة» مختصر «لعقیلة أتراب القصائد» للجعبری أیضا خط بالأزهر ۴۸۵۴ (۸۲) ۱۶۲۱۵، (۱۷۷) (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۰)* و منها «تجرید الأبحاث الجمیلة فی شرح العقیلة» للجعبری أیضا، مخطوط بمکتبة جامعة الإمام محمد بالریاض رقم ۱۲۵۴ (معجم مصنفات القرآن الکریم ۴/ ۳۶)* و منها «کشف الأسرار فی رسم مصاحف الأمصار» لأبی الخیر السمرقندی محمد بن محمود (ت ۷۸۰ ه) مخطوط فی الأوقاف العراقیة ۱/ ۲۴۰۵، (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۸۲)، و مخطوط بقسم المخطوطات بجامعة الملک سعود بالریاض (أخبار التراث العربی ۲۹/ ۵)* و منها «جامع الکلام فی رسم مصحف الإمام» لأبی عبد اللّه محمد بن أحمد الجرینی (ت ۷۸۳ ه) خط الأزهر (۳۰۰) ۲۲۳۰۷ و عن نسخة بمرکز البحث العلمی بمکة رقم (۵۸) قراءات (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۱). و منها «تلخیص الفوائد و تقریب المتباعد فی شرح عقیلة أتراب القصائد» لأبی البقاء علی بن أبی علی (ت ۸۰۱ ه) مخطوط فی التیموریة برقم ۴۸۵۴ (۸۲)، و ۱۶۲۱۵ (۱۷۷) (معجم الدراسات القرآنیة ص ۲۶ و ۳۷۱)* و منها «شرح تلخیص الفوائد و تقریب المتباعد» علی عقیلة أتراب القصائد للقاصح علی بن عثمان بن محمد (ت ۸۰۱ ه) مطبوع فی القاهرة بتحقیق عبد الفتاح القاضی نشر مصطفی الحلبی عام ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۴۹ م* و منها «رسم القرآن» لمحمد بن جابر الغسانی المکناسی ت ۸۲۷ ه (الأعلام ۶/ ۶۸ و معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۸۲)* و منها «تحفة الإخوان فی الخلاف بین الشاطبیة و العنوان» لابن الجزری ت ۸۳۳ ه مخطوط فی التیموریة رقم (۲۰۹) (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۴۷۴)* و منها «الجامع الأزهری المفید لمفردات الأربعة عشر من صناعة الرسم و التجوید» (إیضاح المکنون ۳/ ۳۵۰)،* و منها «تنبیه العطشان علی مورد الظمآن» لحسین بن علی الرجراجی القرن التاسع مخطوط فی الأزهر رقم (۲۷۵) ۲۲۲۸۲

(معجم الدراسات القرآنية ص: ۴۷۹)* و منها «أرجوزة فى الرسم» لمجهول خط الرياض- مكتبة جامعة الملك سعود برقم ۲۴۸۴/ ۳ م»* و منها «رسالة فى أقسام القرآن و مرسوم خطه و كتابته» للسيوطى جلال الدين ت ۹۱۱ ه مخطوط فى الأوقاف ۲۴/ ۲۲۸۱۱ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۳)* و منها «إنشاد الشريد فى رسم القرآن» لمحمد بن أحمد بن محمد أبى عبد اللّه المكناسى (ت ۹۱۹ ه) (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۷۷)* و منها «تقييد على مورد الظمآن فى الرسم» لشقرون الوهرانى (ت ۹۲۹ ه) مخطوط بالتيمورية رقم ۲۱۳ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۱)* و منها «الهبات السنية العلية على أبيات الرائية فى الرسم» للهروى ملا- على قارئ على بن سلطان ت ۱۰۱۴ ه مخطوط فى الخزانة التيمورية رقم ۲۳۶ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۸۵)* و منها «الإعلان بتكميل مورد الظمآن» (مطبوع بذيل مورد الظمآن)، لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر ت ۱۰۴۰ ه، نشره صالح العسلى فى تونس المطبعة العمومية ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۸ م، و طبع فى ليبيا بمكتبة النجاح صورة عن طبعة تونس و طبع فى القاهرة بتحقيق عامر السيد عثمان عام ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۴۶ م* و منها «فتح المنان المروى بمورد الظمآن فى رسم القرآن» لأبى محمد عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر ت ۱۰۴۰ ه، مخطوط فى الرباط رقم ۱۰- ۱- ۸، و فى الخزانة التيمورية رقم ۲۱۵ (فهرس الخزانة التيمورية تفسير ۱/ ۲۹۹ و فهرس مخطوطات الأزهر ص ۱۰۰)* و منها «الجواهر اليمانية فى رسم المصاحف العثمانية» لمحمد بن أحمد العوفى ت ۱۰۴۹ ه (إيضاح المكنون ۳/ ۳۸۱)* و منها «الفوائد اللطيفة و الطريفة فى رسوم المصاحف العثمانية» لحسين بن على الأماسى (ت ۱۰۶۴ ه) مخطوط فى الرياض جامعة محمد بن سعود رقم ۱۶۱۶ (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۸۳) البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹

و يوجد باسم «فوائد الطريقة الطريقة فى رسم المصاحف العثمانية»- و لعله الكتاب السابق- خط بالتيمورية ضمن مجموع ۱۷۶ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۸۰) و باسم: «الطارف و الطريفة فى رسم المصاحف العثمانية الشريفة» خط الأزهر (۲۸۱) ۲۲۸۸ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۶)* و منها «خلاصة الرسوم فى ضبط الكلمات القرآنية» لعثمان بن حافظ رحمن (القرن الثانى عشر) خط الأزهر (۹۷) ۶۲۳۱ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۲ و ۴۸۷)* و منها «المصباح»- أرجوزة فى الرسم عدد أبياتها ۱۳۱ بيتا- لأبى عبد اللّه محمد بن الصباح، مخطوط بالرياض جامعة محمد بن سعود كتبت سنة ۱۲۷۹ ه برقم ۲۸۰۹ و هى مصورة عن الخزانة العامة بالرياض برقم ۱۵۵۷ (معجم مصنفات القرآن الكريم ۳/ ۲۸۵)* و منها «الجوهر الفريد فى رسم القرآن المجيد» للهورينى سيد بركات بن يوسف بن عريشة ألفه سنة ۱۲۸۶ ه، نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم ۱۳۹۷ مجاميع و منه نسخة ميكروفيلمية مصورة عنها بمركز البحث العلمى بمكة رقم ۲۰۷ مجاميع علوم القرآن، و بالخزانة التيمورية رقم ۶۶ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۷۲، و مصنفات القرآن الكريم ۳/ ۲۸۰)* و منها «إرشاد القراء و الكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين» لأبى عيد رضوان بن محمد المخللاتى ت ۱۳۱۱ ه و منه نسخة فى الخزانة برقم ۶۵ (فهرس الخزانة التيمورية ۱/ ۱۵۵ تفسير)* و منها «مقدمة فى رسم الكلمات القرآنية و ضبطها و عدّ آى القرآن الكريم» للمخللاتى أيضا مخطوط بالأزهر ۱۳۰، و حسونة ۱۲۹۷۵ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۸۳ و ۵۵۳)، و منه نسخة باسم «مقدمة فى كتبة المصاحف و عددها و رسم القرآن» مخطوطة فى الرياض مكتبة جامعة محمد بن سعود برقم ۲۵۳۵ و ۲۵۴۵ (معجم مصنفات القرآن ۲/ ۲۸۶)* و له أيضا «حواشى على مورد الظمآن فى رسم القرآن» مخطوط فى الرياض مكتبة جامعة محمد بن سعود رقم ۲۵۳۰ (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۸۳)* و له أيضا «حواشى على عقيلة أتراب القاصد» مخطوط بجامعة الإمام محمد رقم ۲۵۳۰ (معجم مصنفات القرآن الكريم ۴/ ۶۶)* و منها «أرجوزة فى رسم المصحف» تسمى ب «اللؤلؤ المنظوم» لمحمد متولى ت ۱۳۱۳ ه، مخطوط فى الأزهر (۱۹۰) ۱۶۲۲۸ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص: ۳۶۷)* و منها «الرحيق المختوم فى نثر اللؤلؤ المنظوم» للحسن بن الحسين بن خلف (؟) ألفه فى شرح كتاب الشيخ محمد بن أحمد المتولى المسمى باللؤلؤ المنظوم طبع فى القاهرة بمطبعة المعاهد عام ۱۳۴۲ ه/ ۱۹۲۳ م* و منها «فتح الرحمن و راحة الكسلان» لمحمد أبو زيد (ت ۱۳۲۳ ه) طبع بمطبعة أبو زيد بالقاهرة عام ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م* و منها «تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن»- مطبوع بذيل دليل الحيران- لإبراهيم بن

أحمد المارغنی- کان حیا سنة ۱۳۲۶ ه، نشره صالح العسلی فی تونس بالمطبعة العمومیة ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۸ م، و فی لیبیا مکتبة النجاح صورة عن طبعة تونس دون تاریخ* و منها «تحفة الخاقان فی رسم القرآن» لمحمد نعیم البدخشی (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۷۹)* و منها «البیان المفید فی رسم خط القرآن المجید» لأحمد عزة البغدادی ت ۱۳۵۲ ه طبع بتحقیق عبد الرحیم محمد علی النجف مطبعة النعمان ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۵۶)* و منها «إرشاد الحیران فی رسم القرآن» لمحمد علی بن خلف الحسینی المعروف بالحداد. ت ۱۳۵۷ ه (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۷۷)* و منها «إیقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام» للشنقیطی محمد حبیب اللّه ت ۱۳۶۳ ه طبع فی القاهرة بمطبعة المعاهد عام ۱۳۴۵ ه/ ۱۹۲۶ م و طبع فی بیروت بدار الرائد العربی مصور بالأوفست عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م* و منها «الفرائد الحسان فی بیان رسم القرآن» لمحمد البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰ یعدو رسومه، و لا یتجاوز «۱» مرسومه؛ قد خالف خطّ الإمام فی کثیر من الحروف و الأعلام، و لم

یوسف التونسی ت ۱۳۸۰ ه طبع فی دمشق بمطبعة العلوم و الآداب عام ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م* و منها «الفرقان- جمع القرآن تدوینه هجاؤه و رسمه و تلاوته و قراءته» لابن الخطیب محمد عبد اللطیف (ت القرن الرابع عشر) طبع فی القاهرة بمطبعة دار الکتب عام ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۸ م (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۹۲)* و منها «رسم المصحف و الاحتجاج به فی القراءات» لعبد الفتاح إسماعیل شلبی نشر فی القاهرة مکتبة نهضة مصر عام ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۵۹ و ۴۳۴). المجاهیل: منها «مرسوم المصحف الکریم» لابن عقیل، موفق الدین ظافر (؟) مخطوطة منه نسخة کتبت سنة ۱۲۹۵ ه الأزهر (۱۱۰) ۸۲۷۱* و منها «مختصر فی مذهب أبی عمرو بن العلاء» لمحمد بن سلیمان المقرئ (؟) مخطوط فی تشستربتی رقم ۴۴۱۵ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۵۴۷)* و منها «رسالة فی رسم بعض کلمات القرآن تلیها رسالة فی القراءات و الرسم» تألیف باب بن بانبده (؟) مخطوط فی الأزهر رقم ۹۷/ ۶۲۳۱ و منها «رسالة فی بیان قواعد رسم المصحف العثمانی» لمجهول مخطوط فی التیموریة رقم ۱۷۶ ضمن مجموع* و منها «رسالة فی الرسم» لمجهول مخطوط فی الخزانة التیموریة رقم ۲۲۶* و لمجهول آخر فی الأزهر رسالة بنفس العنوان برقم ۲۸۱/ ۲۲۸۸ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۴)* و منها «زبدة البیان فی رسوم مصاحف عثمان» لمجهول، مخطوط فی صوفیا رقم ۴۵* و منها «رسالة فی رسم المصحف» لإبراهیم بن محمد الأندلسی (؟) نسخة کتبت سنة ۱۰۹۷ ه محفوظة فی شهید علی ۱۷۶/ ۱، و فی معهد المخطوطات العربیة رقم ۳۷،* و منها «رسالة فی رسم المصحف» لمجهول خط فی الأزهر ۱۶۳ مجامیع ۴۰۴۵ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۵)* و منها «الدرة الصقیلة فی شرح أبیات العقیلة» لعبد الغنی بن یحیی اللبیب (؟) مخطوط فی دار الکتب التونسیة رقم ۳۶۵۳ الأزهر رقم ۲۹۰/ ۲۲۲۹۷ و منه نسخة میکروفیلمیة بمرکز البحث العلمی بمکة: ۶۹ قراءات (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۳)،* و منها «ترتیب الحنبلی فی رسم الجلی» للحنبلی (؟) کتبت نسخة منه عام ۱۲۷۴ فی التیموریة رقم ۴۱۰ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۰ و ۶۲۰)* و منها «تحفة الطلاب فی صناعة الکتاب» أرجوزة فی الرسم و یسمی «إشارة الألحاظ فی علم ما یرسم من الألفاظ» خط فی الأزهر ۲۸۱/ ۲۲۲۸۸ (معجم الدراسات القرآنیة ۳۶۸- ۳۶۹)* و منها «إتحاف الإخوان فی ضبط القرآن» لإدریس بن محفوظ الشریف (؟) مخطوط فی دار الکتب التونسیة رقم ۳۸۲۹ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۲۴۵۳)* و منها «واضحة المبهوم فی علم الرسوم»- رائیة فی الرسم- لمحمد بن خلیل بن عمر القشیری الاربلی (؟) مخطوط فی الخزانة التیموریة رقم ۴۴۷ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۸۴)* و منها «فائدة فی رسم المصحف» لمجهول خط بالتیموریة رقم ۳۶۲ (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۷۹)* و منها «رسالة فی الرسم علی ترتیب سور القرآن العظیم» لإبراهیم الموصلی (؟) مخطوط بالمکتبة القادریة ببغداد رقم ۱۱۴ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۴۹۷)* و منها «تاریخ القرآن و غرائب رسمه و حکمه» لمحمد ظاهر قلی الکردی (؟) طبع فی جدة عام ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۴۵ م، و طبع بتحقیق علی محمد الضباع القاهرة مطبعة البابی الحلبی عام ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۳ م. (معجم الدراسات القرآنیة ص: ۳۵۶). (۱) العبارة فی المخطوطة: (و لا یعدون رسومه، و لا یتجاوزن ...). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱ یکن ذلک منهم کیف اتفق؛ بل علی أمر

عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به و الوقوف على سببه. و لما كتب الصحابة المصحف زمن عثمان رضى اللّه عنه اختلفوا فى كتابة التَّابُوتُ (البقرة: ۲۴۸) فقال زيد «۱»: «التابوة»، و قال [النّفر] «۲» القرشيّون: «التابوت»، و ترافعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا: «التابوت»، فإنما أنزل القرآن على لسان قريش «۳». قال ابن درستويه «۴»: «خطّان لا- يقاس عليهما خط المصحف و خط تقطيع العروض». و قال أبو البقاء «۵» فى كتاب «اللباب»: «ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا فى خط المصحف؛ فإنهم اتّبعوا [فى «۶» ذلك ما وجدوه فى الإمام، و العمل على الأول». فحصل أن الخط ثلاثة أقسام: خط يتبع به الاقتداء السّلفى، و هو الرسم [المرعى فى «۷» المصحف و خطّ جرى على ما أثبته اللفظ و إسقاط ما حذفه؛ و هو خط العروض، فيكتبون التنوين و يحذفون همزة الوصل. و خط جرى على العادة المعروفة «۸»؛ و هو الذى يتكلم عليه النحوى.

(۱) هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى اللّه عنه. (۲) ساقط من المخطوطة و النفر القرشيون هم: عبد اللّه بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كما ذكره البيهقى فى السنن ۲/ ۳۸۵. (۳) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ۲/ ۳۸۵ كتاب الصلاة باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات. (۴) هو عبد اللّه بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى تقدم ذكره فى ۱/ ۴۱۳، و انظر قوله فى «كتاب الكتّاب» ص ۱۶ و نصه: (و وجدنا كتاب اللّه عز و جل لا يقاس هجاؤه و لا يخالف خطه و لكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف، و رأيت العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن و متحرك و ليس يلحقه غلط و لا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما فى كتابنا هذا). (۵) هو عبد اللّه بن الحسين العكبرى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۵۹، و كتابه: «اللباب فى علل البناء و الإعراب» حققه خليل بنيات الحسون و طبع فى بغداد وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث الإسلامى (نشرة أخبار التراث العربى ۲۰/ ۳۰) و للعكبرى أيضا: «لباب الكتاب» ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات ۱۷ / ۱۴۱. (۶) ساقط من المخطوطة. (۷) ساقط من المخطوطة، و عبارة المطبوعة: (و هو رسم المصحف). (۸) فى المخطوطة (على العادة و المعرفة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲ و اعلم أن للشىء فى الوجود أربع مراتب: (الأولى) حقيقته فى نفسه. (و الثانية) مثاله فى الذهن- و هذان لا- يختلفان باختلاف الأمم. (و الثالثة) اللفظ الدّال على المثال الذهنىّ و الخارجى. (و الرابعة) الكتابة الدالة على اللفظ- و هذان قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغة العربية و الفارسية، و الخط العربى و الهندىّ؛ و لهذا صنف الناس فى الخط و الهجاء؛ إذ لا يجرى على حقيقة اللفظ من كل وجه. و قال الفارسىّ «۱»: «لما عمل أبو بكر بن السرّاج «۲» كتاب «الخط [و الهجاء]» «۳» قال لى: اكتب كتابنا هذا، قلت [له «۴»: نعم إلا- أنى آخذ بآخر حرف منه، قال: و ما هو؟ قلت: قوله: و من عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط». قال أبو الحسين بن فارس «۵» فى كتاب «فقه اللغة»: «يروى أن أول من كتب الكتاب العربىّ و السريانى و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها فى طين و طبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كلّ قوم كتابا فكتبوه، فأصاب إسماعيل الكتاب العربىّ و كان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربىّ إسماعيل عليه السلام «۶». قال: و الروايات فى

(۱) هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار تقدم ذكره فى ۱/ ۳۷۵. (۲) هو محمد بن السرى أبو بكر المعروف بابن السرّاج النحوى، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب و علم العربية، صحب أبا العباس المبرّد و أخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم الزجاجى و أبو سعيد السيرافى و على بن عيسى الرّمانى، و له تصانيف هامة منها: «الأصول» و «الموجز» ت ۳۱۶ ه (القفطى، إنباه الرواة ۳/ ۱۴۵). (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و لعل الصواب فى اسمه الخط أو الهجاء، بزيادة همزة قبل الواو، و الكتاب مخطوط بالخزانة العامة فى الرباط، بالمغرب ضمن مجموعة تحت رقم (۱۰۰ ق) و قد طبع فى مجلة المورد انظر مقدمة كتاب الأصول فى النحو لابن السراج صفحة ۱۸، و سماه: كتاب الهجاء أو الخط. (۴) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة. (۵) هو أحمد بن فارس بن زكريا تقدم ذكره فى ۱/ ۱۹۱، و كتابه: «الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العرب فى كلامها» طبع فى القاهرة بالمكتبة السلفية بتحقيق محب الدين الخطيب سنة ۱۳۲۸ ه/

۱۹۱۰ م، و فى القاهرة سنة ۱۳۴۸ ه/ ۱۹۲۹ م، و فى بيروت بتحقيق مصطفى الشويحى مؤسسة بدران للطباعة و النشر سنة ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م، و فى القاهرة مطبعة عيسى البابى الحلبى بتحقيق سيد صقر سنة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م (عبد الجبار، ذخائر التراث العربى ۱/ ۱۹۹- ۲۰۰). (۶) الروايتان ذكرهما السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۴۵ النوع السادس و السبعون فى مرسوم الخط و آداب كتابته، و عزاهما لابن أشتة بسنده الأولى عن كعب الأحبار، و الثانية عن ابن عباس رضى اللّه عنهما. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳ هذا الباب كثيرة و مختلفة. و الذى نقوله: إن الخطّ توقيفىّ لقوله [تعالى : [عَلَّمَ «۱» بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (العلق: ۴ و ۵) و قال تعالى: [ن «۱» وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (القلم: ۱) و ليس ببعيد أن يوقف آدم و غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب. و زعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، و أنهم لم يعرفوها نحوا و لا- إعرابا و لا- رفعا و لا نصبا و لا همزا. و مذهبنا «۳»: أن أسماء هذه الحروف داخلة فى الأسماء التى علّم اللّه تعالى آدم عليه السلام- قال- و ما اشتهر أن أبا الأسود أول من وضع العربية و أن الخليل أول من وضع العروض فلا- ننكره، و إنما نقول: إن هذين العلمين كانا قديمين، و أتت عليهما الأيام، و قلّا فى أيدى الناس، ثم جدّدهما هذان الإمامان. و من الدليل على عرفان القدماء ذلك كتابتهم المصحف على الذى يعلّله النحويون فى ذوات الواو و الياء، و الهمز و المد و القصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، و ذوات الواو بالألف «۴»، و لم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا، نحو الْخَبْءَ (النمل: ۲۵) و ال دفْءٌ (النحل: ۵) و (الملء) (البقرة: ۲۴۶) فصار ذلك حجة «۵»، و حتى كره بعض العلماء ترك اتباع المصحف». و أسند إلى الفراء «۶» قال: «اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب و قراءة القراء «۷» أحبّ إلىّ من خلافه». و قال أشهب «۸»: «سئل مالك رحمه اللّه: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من

(____۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى المطبوعة زيادة وضعها المحقق من كتاب الصاحبى فى فقه اللغة، تكون بها العبارة (و مذهبنا فيه التوقيف فنقول: إن أسماء ...) (۴) عبارة المطبوعة: (و ذوات الواو بالواو)، و ما أثبتناه من المخطوطة. (۵) عبارة الصاحبى: (فصار ذلك كله حجة). (۶) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء تقدم ذكره فى ۱/ ۱۵۹. (۷) تصحف اللفظ فى المطبوعة إلى (الفراء) بالفاء، و فى المخطوطة إلى (القرآن) و الصواب ما أثبتناه. (۸) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو الفقيه المصرى روى عن مالك و الليث و ابن عيينة، و غيرهم و روى عنه الحارث بن مسكين و محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم و يونس بن عبد الأعلى و غيرهم، كان فقيها حسن الرأى و النظر. قال ابن حبان فى «الثقات»: كان فقيها على مذهب مالك ذابا عنه. توفى سنة ۲۰۴ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ۱/ ۳۶۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴ الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى» [۵۷/ أ] رواه [أبو] «۱» عمرو [الدانى «۱» فى «المقنع» «۳» ثم قال: و لا مخالف [له «۱» من علماء الأمة. و قال فى موضع آخر: «سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو و الألف: أ ترى أن تغيّر من المصحف إذا وجدا فيه كذلك؟ فقال: لا». قال أبو عمرو: يعنى الواو و الألف المزيدتين فى الرسم لمعنى، المعدومتين، فى اللفظ نحو «۵» أُولُوا الْأَلْبابِ (البقرة: ۲۶۹) وَ أُولاتُ (الطلاق: ۴) و: الربوا (البقرة: ۲۷۵)، و نحوه. و قال الإمام أحمد رحمه اللّه: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك». قلت: و كان هذا فى الصدر الأول، و العلم حىّ غضّ، و أما الآن فقد يخشى الإلباس؛ و لهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «لا تجوز كتابة المصحف إلّا «۶» على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع فى تغيير [من «۷» الجهّال. و لكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه؛ لئلا يؤدّى إلى دروس العلم، و شىء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين؛ و لن تخلو الأرض من قائم للّه بالحجة». و قد قال البيهقى فى «شعب الإيمان»: «من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على [حروف «۷» الهجاء التى كتبوا بها تلك المصاحف، و لا- يخالفهم فيها، و لا يغيّر مما كتبوه شيئا؛ فإنهم أكثر علما، و أصدق قلبا و لسانا، و أعظم أمانة منّا؛ فلا [ينبغى أ] «۷» ن نظنّ بأنفسنا استدراكا عليهم». و روى بسنده عن زيد «۱۰» قال: «القراءة سنّة». قال سليمان بن داود (____۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) هو عثمان بن سعيد الدانى سبق التعريف به فى ۱/ ۱۴۹، و كتابه «المقنع فى معرفة مرسوم

مصاحف أهل الأمصار» مطبوع و قد سبق التعريف به فى ۲/ ۶، و الأثر المروى عن مالك أخرجه الدانى فى المقنع ص ۹- ۱۰ باب ذكر من جمع القرآن ... (۵) كذا فى المخطوطة و فى عبارة المطبوعة زيادة من كتاب المقنع ص ۲۸: (نحو الواو فى: أولوا ..) (۶) تصحفت فى المطبوعة إلى: (الآن). (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۰) هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى اللّه عنه. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵ الهاشمىّ «۱»: «يعنى ألّا تخالف الناس برأيك فى الاتباع». قال: و بمعناه بلغنى عن أبى عبيد «۲» فى تفسير ذلك: «و ترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب العربية فى القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، و اتباع حروف المصاحف عندهم كالسّنن القائمة التى لا يجوز لأحد أن يتعدّاها».

مسألة

اشارة

مسألة هل يجوز كتابة القرآن بقلم غير العربى؟ هذا مما لم أر للعلماء فيه كلاما. و يحتمل الجواز؛ لأنه قد يحسّنه من يقرأه بالعربية، و الأقرب المنع، كما تحرم قراءته بغير لسان العرب، و لقولهم: القلم أحد اللسانين، و العرب لا تعرف قلما غير العربىّ [و قد] «۳» قال تعالى: بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ۱۹۵). *** و اعلم أن الخطّ جرى على وجوه: منها ما زيد فيه «۴» على اللفظ؛ و منها ما نقص، و منها ما كتب على لفظه، و ذلك لحكم خفية، و أسرار بهيّة، تصدّى لها أبو العباس المراكشىّ الشهير بابن البناء «۵»؛ فى كتابه: «عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل» «۶»، و بين أنّ هذه الأحرف إنما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها.

(______________________________) هو سليمان بن داود بن على الهاشمى، أبو أيوب محدّث، روى عن ابن عيينة و محمد بن إدريس الشافعى و غيرهم، و روى عنه البخارى و الأربعة و أحمد بن حنبل و غيرهم، قال الشافعى: «ما رأيت أعقل من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمى» و قال العجلى و ابن سعد و أبو حاتم و غيرهم: ثقة. توفى سنة ۲۱۹. (الخطيب تاريخ بغداد ۹/ ۳۱- ۳۲). (۲) هو القاسم بن سلام تقدم ذكره فى ۱/ ۱۱۹. (۳) ساقط من المطبوعة. (۴) فى المطبوعة (فيها ما زيد عليه على اللفظ). (۵) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى؛ أبو العباس ابن البناء المراكشى، كان فاضلا عاقلا نبيها، انتفع به جماعة فى التعليم أخذ عن قاضى الجماعة أبى عبد اللّه محمد بن على بن يحيى المراكشى. و له تصانيف منها: «التلخيص فى الحساب» توفى سنة ۷۲۱ (ابن حجر، الدرر الكامنة ۱/ ۲۷۸). (۶) ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۴۵ النوع السادس و السبعون فى مرسوم الخط و آداب كتابته، و ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۲/ ۱۱۷۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶ و منها التنبيه على العوالم الغائب و الشاهد، و مراتب الوجود، و المقامات، و الخط إنما يرتسم على الأمر الحقيقى لا [على «۱» الوهمىّ.

الأول: ما زيد فيه

الأول: ما زيد فيه و الزائد أقسام: * الأول الألف؛ و هى إما أن تزاد من أوّل الكلمة أو من آخرها، أو من وسطها. (فالأول): تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله فى الوجود، مثل؛ [أَوْ] «۱» لَأَذْبَحَنَّهُ (النمل: ۲۱) و وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ (التوبة: ۴۷) زيدت الألف تنبيها على أن المؤخّر أشدّ فى الوجود من المقدّم عليه لفظا؛ فالذبح أشدّ من العذاب «۳»، و الإيضاع أشدّ إفسادا من زيادة الخبال «۴». و اختلفت المصاحف فى حرفين: لَإِلَى الْجَحِيمِ (الصافات: ۶۸) و لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (آل عمران: ۱۵۸)؛ فمن رأى أنّ مرجعهم إلى الجحيم أشدّ من أكل الزقوم و شرب الحميم «۵»، و أن حشرهم إلى اللّه أشدّ عليهم من موتهم أو قتلهم «۶» فى الدنيا أثبت الألف. و من لم ير ذلك لأنه غيب عنّا، فلم يستو القسمان فى العلم بهما لم يثبته، و هو أولى. و كذلك: لا تَيْأَسُوا [مِنْ رَوْحِ اللَّهِ «۷» إِنَّهُ لا يَيْأَسُ

(یوسف: ۸۷)، أَ فَلَمْ یَیْأَسِ (الرعد: ۳۱) لأن الصبر و انتظار «۸» الفرج أخفّ من الإیاس، و الإیاس لا یکون فی الوجود إلا بعد الصبر و الانتظار. و الثانی «۹» یکون باعتبار معنی خارج عن الکلمة یحصل فی الوجود؛ لزیادتها بعد الواو فی الأفعال، نحو «یرجوا»، و «یدعوا»، و ذلک لأنّ الفعل أثقل من الاسم؛ لأنّه یستلزم فاعلا فهو

(۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة، و انظر المقنع ص ۴۵ عن زیادة الهمزة أول الکلمة. (۳) إشارة إلی قوله تعالی لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَوْ ... [سورة النمل الآیة: ۲۱] (۴) إشارة إلی قوله تعالی لَوْ خَرَجُوا فِیکُمْ ما زادُوکُمْ إِلَّا خَبالًا ... [سورة التوبة الآیة ۴۷] (۵) إشارة إلی قوله تعالی أَ ذلِکَ خَیْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ... ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَیْها لَشَوْباً مِنْ حَمِیمٍ [الصافات الآیات ۶۲- ۶۷] (۶) إشارة إلی قوله تعالی وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ... [سورة آل عمران الآیة ۱۵۸]. (۷) سقطت من المخطوطة. (۸) تصحفت العبارة فی المخطوطة إلی (لان الضمیر و اختیار الفرج). (۹) من أقسام الألف أی زیادتها آخر الکلمة و انظر المقنع ص ۲۷ فصل حذف الألف بعد واو الجمع، و معه إثباتها بعد الواو و علامة الرفع. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷ جملة، و الاسم مفرد لا یستلزم غیره، فالفعل أزید من الاسم فی الوجود، و الواو أثقل حروف المد و اللّین، و الضمّة أثقل الحرکات، و المتحرّک أثقل من الساکن، فزیدت الألف تنبیها علی ثقل الجملة، و إذا زیدت مع الواو التی هی لام الفعل، فمع الواو التی هی ضمیر الفاعلین أولی، لأنّ الکلمة جملة، مثل «قالوا»، و «عصوا»، إلا أن یکون الفعل مضارعا و فیه النون علامة الرفع [۵۷/ ب ، فتختص الواو بالنون، التی «۱» [هی من جهة تمام الفعل؛ إذ هی إعرابه فیصیر ککلمة واحدة وسطها واو؛ کالعیون و السکون، فإن دخل ناصب أو جازم مثل: فَإِنْ «۱» لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ۲۴) ثبتت الألف. و قد تسقط فی مواضع للتنبیه علی اضمحلال الفعل، نحو: سَعَوْا فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ (سبأ: ۵) فإنه سعی فی الباطل لا یصحّ له ثبوت فی الوجود. و کذلک: جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِیمٍ (الأعراف: ۱۱۶)، و جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً (الفرقان: ۴)، وَ جاؤُ أَباهُمْ (یوسف: ۱۶)، وَ جاؤُ عَلی قَمِیصِهِ (یوسف: ۱۸)، فإن هذا المجیء لیس علی وجهه الصحیح. و کذلک فَإِنْ فاؤُ (البقرة: ۲۲۶)، و هو فیء بالقلب و الاعتقاد. و کذا تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِیمانَ (الحشر: ۹) اختاروها سکنا، لکن لا علی الجهة المحسوسة؛ لأنه سوّی بینهما، و إنما اختاروها سکنا لمرضاة اللّه؛ بدلیل وصفهم بالإیثار مع الخصاصة؛ فهذا دلیل زهدهم فی محسوسات الدنیا، و کذلک فاؤُ لأنه رجوع معنویّ. و کذلک: عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ (النساء: ۹۹)، حذفت ألفه لأن کیفیة هذا الفعل لا تدرک، إذ هو ترک المؤاخذة؛ إنما هو أمر عقلی. و کذلک وَ عَتَوْا عُتُوًّا کَبِیراً (الفرقان: ۲۱)، هذا عتوّ علی [اللّه «۳»، لذلک وصفه بالکبر فهو باطل فی الوجود. و کذلک سقطت من: وَ إِذا کالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ یُخْسِرُونَ (المطففین: ۳)، و لم تسقط من: وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ یَغْفِرُونَ (الشوری: ۳۷)، لأن «غضبوا» جملة بعدها أخری، و الضمیر مؤکد للفاعل فی الجملة الأولی، و کالُوهُمْ جملة واحدة، الضمیر جزء منها.

(۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) لفظ الجلالة لیس فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸ و کذلک زیدت الألف بعد الهمزة فی حرفین: إِنِّی أُرِیدُ أَنْ تَبُوءَ [بِإِثْمِی وَ إِثْمِکَ «۱» (المائدة: ۲۹) و ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ (القصص: ۷۶) تنبیها علی تفصیل المعنی؛ فإنه یبوء بإثمین من فعل واحد و تنوء المفاتح بالعصبة، فهو نوءان للمفاتح، لأنها بثقلها أثقلتهم فمالت و أمالتهم، و فیه تذکیر بالمناسبة یتوجّه به من مفاتح کنوز «۲» [مال الدنیا المحسوس، إلی مفاتح کنوز] «۲» العلم الذی ینوء بالعصبة أولی القوة فی یقینهم، إلی ما عند اللّه فی الدار الآخرة. و کذلک زیدت بعد الهمزة من قوله: کَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ (الواقعة: ۲۳) تنبیها علی معنی البیاض و الصفاء بالنسبة إلی ما لیس بمکنون و علی تفصیل الإفراد، یدلّ علیه قوله: کَأَمْثالِ، و هو علی خلاف حال: کَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ (الطور: ۲۴) فلم یزد الألف للإجمال «۴» و خفاء التفصیل. و قال أبو عمرو «۵»: «کتبوا ال لُؤْلُؤاً فی الحج (الآیة: ۲۳) و الملائکة (فاطر: ۳۳) بالألف، و اختلف فی زیادتها، فقال أبو عمرو «۶»: کما زادوها فی کانُوا، و قال الکسائیّ: لمکان الهمزة» «۷». و عن محمد بن عیسی الأصبهانی «۸»: «کلّ ما فی القرآن من «لؤلؤ» فبغیر الألف فی مصاحف البصریین إلا فی موضعین: فی الحج (الآیة: ۲۳)، و الإنسان (الآیة: ۱۹) و قال عاصم الجحدریّ «۹»:

«کلّها فی مصحف عثمان بالألف إلا الّتی فی الملائکهٔ» «۱۰». و الثالث «۱۱»: تکون لمعنی فی نفس الکلمهٔ ظاهر، مثل: وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ (الفجر: ۲۳)، زیدت الألف دلیلا علی أنّ هذا المجیء هو بصفهٔ من الظهور ینفصل بها عن

(____۱) ما بین الحاصرتین لیس فی المطبوعهٔ. (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطهٔ. (۴) تصحفت فی المخطوطهٔ إلی (للإجماع). (۵) هو عثمان بن سعید الدانی تقدم ذکره فی ۱/ ۱۴۹. (۶) هو أبو عمرو بن العلاء تقدم ذکره فی ۱/ ۱۵۰. (۷) المقنع ص ۴۰ باب ذکر ما رسم بإثبات الألف علی اللفظ أو المعنی. (۸) هو محمد بن عیسی بن رزین التّیمی الأصبهانی، أحد القراء الحذّاق. قرأ القرآن علی نصیر، و خلّاد، صاحبی الکسائی و أخذ عنه الفضل بن شاذان و جماعهٔ و من تصانیفه «الجامع فی القراءات» و کتابا فی العدد، و فی الرسم، قال أبو حاتم: «صدوق» توفی سنهٔ ۲۵۳. (الذهبی، معرفهٔ القراء الکبار ۱/ ۲۲۳). (۹) هو عاصم بن أبی الصباح الجحدری تقدم ذکره فی ۱/ ۳۴۷. (۱۰) نقل قول الأصبهانی و الجحدری، الدانی فی کتابه المقنع ص ۴۱، و سورهٔ الملائکهٔ هی فاطر کما تقدم قریبا. (۱۱) فی المخطوطهٔ (الثانی) و الصواب ما فی المطبوعهٔ (الثالث) و هو من أقسام الألف و زیادتها وسط الکلمهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹ معهود المجیء، و قد عبّر عنه بالماضی، و لا یتصوّر إلا بعلامهٔ من غیره لیس مثله، فیستوی فی علمنا ملکها و ملکوتها فی ذلک المجیء؛ و یدلّ علیه قوله تعالی فی موضع آخر: وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ (الشعراء: ۹۱)، و قوله: إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَها تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً (الفرقان: ۱۲)؛ هذا بخلاف حال: وَ جِیءَ بِالنَّبِیِّینَ وَ الشُّهَداءِ (الزمر: ۶۹)؛ حیث لم تکتب الألف؛ لأنه علی المعروف فی الدنیا، و من تأوله بمعنی البروز فی المحشر لتعظیم جناب الحق أثبت الألف فیه أیضا. و کذلک: [وَ] «۱» لا تَقُولَنَّ لِشَیْءٍ إِنِّی فاعِلٌ ذلِکَ غَداً (الکهف: ۲۳)، الشیء هنا معدوم، و إنما علمناه من تصوّر مثله الذی [قد] «۱» وقع فی الوجود فنقل له الاسم [فیه «۱»]، من حیث إنه یقدّر أنه یکون مثله فی الوجود، فزیدت الألف تنبیها علی اعتبار المعدوم من جههٔ تقدیر الوجود، إذ هو موجود فی الأذهان، معدوم فی الأعیان. و هذا بخلاف قوله فی النحل: إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْءٍ إِذا أَرَدْناهُ (النحل: ۴۰)، فإن الشیء [هنا] «۴» من جههٔ قول اللّه، لا یعلم کیف ذلک، بل نؤمن به تسلیما للّه سبحانه فیه، فإنه سبحانه یعلم الأشیاء بعلمه لا بها، و نحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا فلا تشبیه و لا تعطیل. و کذلک: إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ (هود: ۹۷)، زیدت الألف بین اللام و الهمزهٔ، تنبیها علی تفصیل مهمّ ظاهر الوجود. و مثله زیادتها فی مِائَةَ (البقرهٔ: ۲۵۹)، لأنه اسم یشتمل علی کثرهٔ مفصّلهٔ بمرتبتین: آحاد و عشرات. قال أبو عمرو فی «المقنع»: «لا خلاف فی رسم ألف الوصل الناقصهٔ من اللفظ [۵۸/ أ] فی الدّرج، نحو: عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ (البقرهٔ: ۸۷) الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ (المائدهٔ: ۱۷) و هو نعت، کما أثبتوها فی الخبر نحو: عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ (التوبهٔ: ۳۰)، و الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ (التوبهٔ: ۳۰)، و لم تحذف إلا فی خمسهٔ مواضع «۵». قال: «و لا خلاف فی زیادهٔ الألف بعد المیم فی مِائَةَ (البقرهٔ: ۲۵۹)، و مِائَتَیْنِ

(____۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطهٔ. (۴) ساقط من المخطوطهٔ. (۵) المقنع للدانی ص ۲۹ ذکر حذف ألف الوصل. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰ ۱/ ۳۸۶ (الأنفال: ۶۵)، حیث وقعا و لم تزد فی [«فئهٔ» (البقرهٔ: ۲۴۹) و لا] «۱» «فئتین» (آل عمران: ۱۳) و زیدت فی نحو: [تفتؤا] «۲» (یوسف: ۸۵) تَبُوءَ بِإِثْمِی (المائدهٔ: ۲۹) و لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ (القصص: ۷۶) و لا أعلم همزهٔ متطرفهٔ قبلها ساکن رسمت فی المصحف إلا فی هذین الموضعین «۳». [و لا أعلم همزهٔ متوسطهٔ قبلها ساکن رسمت فی المصحف إلا فی قوله:] «۴» مَوْئِلًا فی الکهف (الآیهٔ: ۵۸)، لا غیر «۵». * الزائد الثانی الواو «۶»، زیدت للدلالهٔ علی ظهور معنی الکلمهٔ فی الوجود، فی أعظم رتبهٔ فی العیان، مثل: سَأُرِیکُمْ دارَ الْفاسِقِینَ (الأعراف: ۱۴۵)، سَأُرِیکُمْ آیاتِی (الأنبیاء: ۳۷) و یدل علی ذلک أن الآیتین جاءتا للتهدید و الوعید. و کذلک أُولِی (البقرهٔ: ۱۷۹) و أُولُوا (البقرهٔ: ۲۶۹) [و أُولاتُ «۷» (الطلاق: ۴)، زیدت الواوات بعد الهمزهٔ حیث وقعت لقوهٔ المعنی علی «أصحاب»، فإنّ فی أُولِی معنی الصحبهٔ و زیادهٔ التملیک «۸» و الولایهٔ علیه، و کذلک زیدت فی أُولئِکَ (البقرهٔ: ۵) و (أولائکم) (النساء: ۹۱) حیث وقعا بالواو، لأنه جمع مبهم یظهر فیه معنی الکثرهٔ الحاضرهٔ فی الوجود، و لیس للفرق بینه و بین أُولئِکَ کما قاله قوم لانتقاضه «بأولا» «۹». *

الزائد الثالث الياء، زيدت [علامة] «۱۰» لاختصاص ملكوتی بـاطن؛ و ذلك فی.

(____۱) مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطة. (۲) ما بين الحاصـرتين ساقط من المطبوعة. (۳) عبارة المخطوطـة: (إلا فی هذه الكلمة). (۴) ما بين الحاصـرتين ساقط من المخطوطـة و لكن المعنى لا يسـتقيم بـدونها لذلك أثبتناها من المقنع للدانی ص ۴۳. (۵) ذكره الـدانی فی المقنع ص ۴۲- ۴۳ فصل زيادة الألف بعد الميم ...، و فصل رسم الألف بعد الواو. (۶) هذه تتمة التقسيم الأول لزيادات الأحرف فی ۲/ ۱۶، فالقسم الأول: زيادة الألـف، و هـذا الثـانی: زيادة الواو، و بعـده الثالث: زيادة الياء و قـد ذكر الـدانی فی كتابه المقنع ص ۵۳ باب ذكر ما زيـدت الواو فی رسمه ... (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و فی هذا الموضع من المخطوط تكرار للعبارة الأولی فقد جاء فی المخطوط (و كـذلك أُولِی و أُولُوا زيـدت للدلالـة علی ظهـور معنی الكلمـة زيـدت الواو ...). (۸) فی المخطوطـة (التأكيـد) بـدل (التمليك). (۹) رسـمت فی المخطوطـة (بأولی) بالألف المقصورة و الصواب ما أثبتناه. (۱۰) ساقط من المطبوعـة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱ تسعة «۱» مواضع كمـا قـاله فی «المقنع»: أ فـإين مات أو قتل (آل عمران: ۱۴۴) من نبإی المرسـلين (الأنعام: ۳۴) من تلقائ نفسی (يونس: ۱۵) و إيتـای ذی القربی (النحـل: ۹۰) و مـن آنـاء اللّيـل (طه: ۱۳۰) أ فـإين متّ (الأنبيـاء: ۳۴) [أو] «۲» من ورآی حجاب (الشوری: ۵۱) و السّـماء بنيناها بأييد (الذاريات: ۴۷) و بأييكم المفتون «۳» (القلم: ۶). قال أبو العباس المراكشیّ «۴»: إنما كتبت بأييد (الذاريات: ۴۷) بياءين فرقا بين الْأَيْدِ (ص: ۱۷) الّذی هو القوة، و بين «الأيدی» جمع «يد»، و لا شكّ أن القوة التی بنی اللّه بها السـماء هی أحقّ بـالثبوت فی الوجود من الأيـدی، فزيـدت اليـاء لاختصاص اللفظـة بمعنی أظهر فی إدراك الملكوتیّ فی الوجود. و كـذلك زيدت بعد الهمزة فی حرفين: أ فإين مات (آل عمران: ۱۴۴)، أ فإين متّ (الأنبياء: ۳۴) و ذلك لأنّ موته مقطوع به، و الشرط لا يكون مقطوعا به «۵»، و لاـ ما رتّب علی الشـرط «۶» هـو جـواب له، لأـن موته لاـ يلزم منه خلود غيره و لاـ رجوعه عن الحق، فتقـديره: «أهم الخالدون إن متّ»؟! فاللّفظ للاسـتفهام و الربط، و المعنی للإنكار و النفی، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنی الظاهر للفهم، الباطن فی اللفظ [المركب «۷»]. و كـذلك زيـدت بعـد الهمزة فی آخر الكلمـة فی حرف واحد، فی الأنعام: من نبإی المرسـلين (الآية: ۳۴) تنبيها علی أنها أنباء باعتبار أخبار، و هی ملكوتيـة ظاهرة. و كـذلك بأيّيكم المفتون (القلم: ۶) كتبت بياءين، تخصـيصا لهم بالصّفة لحصول ذلك و تحقّقه فی الوجود؛ فإنهم هم المفتونون دونه، فانفصل حرف «أیّ» بياءين لصـحة هـذا الفرق بينه و بينهم قطعا، لكنه باطن فهو ملكـوتیّ، و إنمـا جـاء اللفـظ بالإبهـام علی أسـلوب

(____۱) تصـحّفت فی المخطوطـة إلی (سبعة) و التصويب من المقنع للدانی ص ۴۷ بـاب ذكر ما رسم بإثبات الياء. (۲) ساقط من المطبوعة. (۳) ذكره الدانی فی المقنع ص ۴۷ باب ذكر ما رسم بإثبات الياء. (۴) هو أحمـد بن محمد بن عثمان الأزدی تقدم ذكره فی ۲/ ۱۵. (۵) فی المخطوطة: (فی المقطوع به). (۶) فی المخطوطة: (و لا ما رتّب عليه الشرط). (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲ المجاملـة فی الكلام، و الإمهال لهم؛ ليقع التـدبّر و التذاكر «۱»، كما جاء: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلی هُـدیً أَوْ فِی ضَـلالٍ مُبِينٍ (سـبأ: ۲۴)، و معلوم أنّا علی هدی، و هم علی ضلال.

الوجه الثانی ما نقص عن اللّفظ

الوجه الثانی ما نقص عن اللّفظ و يأتی فيه أيضا الأقسام السابقة: * الأول الألف: كلّ ألف تكون فی كلمة لمعنی له تفصيل فی الوجود له اعتباران: اعتبار من جهة ملكوتية، أو صـفات حالية، أو أمور علوية مما لا يدركه الحسّ فإن الألف تحذف فی الخط علامة لذلك، و اعتبار من جهـة ملكيـة حقيقيـة فی العلم «۲»، أو أمور سـفلية؛ فـإن الألـف تثبت. و اعتبر ذلـك فی لفظتی «القرآن» و «الكتـاب» فـإن القرآن هو تفصـيل الآيـات التی أحكمت فی الكتـاب، فـالقرآن أدنی إلينـا فی الفهم من الكتاب و أظهر فی التنزيل؛ قال اللّه تعالی فی

هود: الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (الآية: ۱) و قال فى فصلت: كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الآية: ۳) و قال: إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ (القيامة: ۱۷). و لذلك ثبت فى الخط ألف «القرآن» و حذفت ألف «الكتاب». و قد حذفت ألف «القرآن» فى حرفين؛ هو فيهما مرادف للكتاب فى الاعتبار؛ قال تعالى فى سورة [۵۸/ ب يوسف: إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (الآية: ۲)، و فى الزخرف: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (الآية: ۳)، و الضمير فى الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله «۳». و قال بعد ذلك فى كل واحدة منهما: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، فقرينته هى من جهة المعقولية. و قال فى الزخرف: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (الآية: ۴). و كذلك كل ما فى القرآن من «الكتاب» و «كتاب» فبغير ألف «۴»؛ إلا فى أربعة مواضع «۵» و هى مقيدة «۶» بأوصاف خصّصته من الكتاب الكلى: فى الرعد: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ (الآية:

(۱) فى المطبوعة (و التذكار). (۲) فى المخطوطة (فى العمل). (۳) أى فى سورة يوسف الآية الأولى تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ، و فى الزخرف الآية الثانية وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ. (۴) عبارة المخطوطة: (من «الكتاب» كتب بغير ألف). (۵) فى المخطوطة (أحرف)، و انظر المقنع ص ۲۰ فصل ما حذفت منه الألف اختصارا. (۶) تصحفت فى المطبوعة إلى (الرعد) و التصويب من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳ (۳۸)، فإن هذا «كتاب» الآجال فهو أخصّ من الكتاب المطلق، أو المضاف إلى اللّه. و فى الحجر: وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ (الآية: ۴)، فإن هذا «كتاب» إهلاك القرى، و هو أخصّ من كتاب الآجال. و فى الكهف: وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ [رَبِّكَ «۱» (الآية: ۲۷)، فإن هذا أخصّ من «الكتاب» الذى فى قوله: اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ (العنكبوت: ۴۵)، لأنه أطلق هذا، و قيد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معنى فى الوجود، و الأخصّ أظهر تنزيلا. و فى النمل: تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ (الآية: ۱) هذا «الكتاب» جاء تابعا [للقرآن، و القرآن جاء تابعا] «۲» للكتاب كما جاء فى الحجر: تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ (الآية: ۱)، فما فى النمل له خصوص تنزيل مع الكتاب الكلى، فهو تفصيل للكتاب الكلى بجوامع كليته. و من ذلك حذف الألف فى: بِسْمِ اللَّهِ «۳» تنبيها على علوه فى أول رتبة الأسماء و انفراده، و أنّ عنه انقضت الأسماء؛ فهو بكليها «۴»؛ يدل عليه إضافته إلى اسم اللّه الذى هو جامع الأسماء كلّها، أوّلها، و لهذا لم يتسمّ به غير اللّه، بخلاف غيره من أسمائه، فلهذا ظهرت الألف معها تنبيها على ظهور التسمية فى الوجود، و حذفت الألف التى قبل الهاء من اسم اللّه، و أظهرت التى مع اللام من أوّله، دلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف و البيان، الباطن من جهة الإدراك و العيان. و كذلك حذفت الألف قبل النون من اسمه: «الرحمن» حيث وقع، بيانا لأنّا نعلم حقائق تفصيل رحمته فى الوجود، فلا يفرق فى علمنا بين الوصف و الصفة، و إنما الفرقان فى «۵» التسمية، و الاسم، لا فى معانى الأسماء المدلول عليها بالتسمية، بل نؤمن بها إيمانا مفوّضا فى علم حقيقته إليه. قلت: و علماء الظاهر يقولون: للاختصار و كثرة الاستعمال، و هو من خصائص الجلالة (

(۱) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة زيادة (الرحمن الرحيم) و لم نثبتها لإبراز المقصود، و هو اسم الجلالة (اللّه). (۴) كذا فى المطبوعة و فى المخطوطة (فهى كلية). (۵) كذا فى المطبوعة و فى المخطوطة (بين التسمية). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴ الشريفة، فإن همزة الوصل الناقصة [من «۱» اللفظ فى الدّرج تثبت خطأ إلا فى البسملة، و فى قوله فى هود: بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها [وَ مُرْساها] «۲» (الآية: ۴۱)، و لا تحذف إلا بشرطين: أن تضاف إلى اسم اللّه- و لهذا أثبتت فى بِاسْمِ رَبِّكَ (العلق: ۱)- و أن تكون قبله الباء، و لم يشترط الكسائى الثانى، فجوّز حذفها كما تحذف «۳» فى «بسم الملك»، و الجمهور على الأول. و كذلك حذف الألف فى كثير من أسماء الفاعلين مثل: قادِرٌ (الأنعام: ۳۷) و عالِمُ (الأنعام: ۷۳)، و ذلك أن هذه الألف فى وسط الكلمة. و كذلك الألف الزائدة فى الجموع السالمة «۴» و المكسّرة، مثل الْقانِتِينَ (آل عمران: ۱۷)، و الأبرر «۵» (آل عمران: ۱۹۳) و الجلل (الرحمن: ۲۷)، و/ الأكرم (الرحمن: ۲۷)، و و اختلف (البقرة: ۱۶۴)، و اسْتِكْباراً «۵» (فاطر: ۴۳)، فإنها كلها وردت لمعنى مفصّل يشتمل عليه معنى تلك اللفظة، فتحذف حيث يبطن التفصيل، و تثبت حيث يظهر. و كذلك ألف الأسماء

الأعجمیة ک: إِبْراهِیمَ (البقرة: ۱۲۴) لأنها زائدة لمعنی غیر ظاهر فی لسان «۷» العربی لأن العجمیّ بالنسبة إلی العربی باطن خفیّ لا ظهور له، فحذفت ألفه. قال أبو عمرو «۸»: «اتّفقوا علی حذف الألف من الأعلام الأعجمیة ک: إِبْراهِیمَ (البقرة: ۱۲۴) و إِسْماعِیلَ (البقرة: ۱۲۵)، و إِسْحاقَ (البقرة: ۱۳۳) و هارُونَ (البقرة: ۲۴۸) و لقمن (لقمان: ۱۲)، و أما حذفها من سُلَیْمانَ (البقرة: ۱۰۲) و صلح (الأعراف: ۷۷) و ملک (الزخرف: ۷۷)- و لیست بأعجمیة- فلکثرة الاستعمال، فأما ما لم یکثر استعماله من الأعجمیة فبالألف، ک: طالُوتَ (البقرة: ۲۴۷) و جالُوتَ (البقرة: ۲۴۹) و یَأْجُوجَ (الکهف: ۹۴) و مَأْجُوجَ (الکهف: ۹۴).

(____ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۳) فی المخطوطة (فلا یجوز) و الصواب ما فی المطبوعة (کما تحذف). (۴) فی المخطوطة بدل السالمة (التامة). (۵) یلاحظ أن الکلمة وردت فی جمیع مواضعها فی القرآن الکریم بالرسم العثمانی بإثبات الألف. (۷) فی المخطوطة بدل لسان (اللغات). (۸) هو عثمان بن سعید الدانی تقدم فی ۱/ ۱۴۹، و انظر قوله فی المقنع: ۲۱- ۲۲. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵ و اختلفت المصاحف فی أربعة: هارُوتَ (البقرة: ۱۰۲) و مارُوتَ (البقرة: ۱۰۲) و هامانَ (القصص: ۶) و قرون «۱» (القصص: ۷۶) [فأما داود (البقرة: ۲۵۱) «۲» فلا خلاف فی رسمه بالألف، لأنهم قد حذفوا منه واوا فلم یجحفوا بحذف ألف أخری، و مثله إِسْرائِیلَ (البقرة: ۴۰) ترسم بالألف؛ [۵۹/ أ] لأنه حذف منه الیاء. و کذلک اتفقوا علی حذف الألف فی [جمع «۲» السلامة، مذکرا کان ک: الْعالَمِینَ (الفاتحة: ۲) و الصَّابِرِینَ (البقرة: ۱۵۳) و الصدقین (آل عمران: ۱۷) أو مؤنثا ک: المسلمت (الأحزاب: ۳۵) و المؤمنات (النساء: ۲۵) و الطَّیِّباتُ (المائدة: ۴) و الْخَبِیثاتُ (النور: ۲۶) فإن جاء بعد الألف همزة أو حرف مضعّف ثبتت الألف، نحو: السَّائِلِینَ (البقرة: ۱۷۷) و الصَّائِمِینَ (الأحزاب: ۳۵) و الظَّانِّینَ (الفتح: ۶) و الضَّالِّینَ (الفاتحة: ۷) و حَافِّینَ (الزمر: ۷۵) و نحوه» «۴». قال أبو العباس «۵»: و قد تکون الصفة ملکوتیة روحانیة، و تعتبر من جهة مرتبة سفلی ملکیة، هی أظهر فی الاسم، فتثبت الألف؛ کال أَوَّابٌ (ص: ۱۷) و الْخِطابِ (ص: ۲۰) و ال عَذابٌ (البقرة: ۷) و أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعالِینَ (ص: ۷۵) و الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ (النّاس: ۴). و قد تکون ملکیة [جثمانیة] «۶»، و تعتبر من جهة [مرتبة] «۶» علیا ملکوتیة هی أظهر فی الاسم فتحذف الألف ک: المحرب (آل عمران: ۳۷) و لأجل هذا التداخل یغمض ذلک، فیحتاج إلی تدبّر و فهم. و منه ما یکون ظاهر الفرقان، ک الْأَخْیارِ (ص: ۴۷) و الْأَشْرارِ (ص: ۶۲) تحذف من الأول دون الثانی. و منه ما یخفی: کَالْفَراشِ (القارعة: ۴) و یُطْعِمُونَ الطَّعامَ (الإنسان: ۸

(____ ۱) فی المقنع ص ۲۱ عقب اسم قارون (ففی بعضها بالألف و فی بعضها بغیر ألف، و الأکثر علی إثبات الألف). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) ذکره الدانی فی المقنع ص ۲۱- ۲۲ فصل حذف الألف من الأسماء الأعجمیة، و فصل حذف الألف من الجمع السالم (۵) هو أحمد بن محمد بن عثمان المراکشی الشهیر بابن البناء تقدم فی ۲/ ۱۵. (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶ فالفراش محسوس «۱» و الطعام ثابت، و وزنهما واحد؛ و هما جسمان، لکن یعتبر فی الأول مکان التشبیه، فإنّ التشبیه محسوس، و صفة التشبیه غیر محسوس، فالمشبه به غیر محسوس فی حالة الشبه، إذا جعل جزءا من صفة المشبّه به من حیث هو مستفرش مبثوث، لا من حیث هو جسم؛ و أما الطعام فهو المحسوس المعطی للمحتاجین. و کذلک: و طعام الّذین أوتوا الکتاب حلّ لکم و طعمکم حلّ لهم (المائدة: ۵) ثبتت الألف فی الأول؛ لأنه سفلیّ بالنسبة إلی طعامنا لمکان التشدید علیهم فیه، و حذفت من الثانی لأنه علویّ بالنسبة إلی طعامهم، لعلوّ ملّتنا علی ملّتهم «۲». و کذلک: کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ (المائدة: ۷۵)، فحذفت لعلوّ هذا الطعام. و کذلک: غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ (یوسف: ۲۳) «غلّقت» فیه التکثیر فی العمل، فیدخل به أیضا ما لیس بمحسوس من أبواب الاعتصام فحذفت الألف لذلک، و یدل علیه: وَ اسْتَبَقَا الْبابَ ... وَ أَلْفَیا سَیِّدَها لَدَی الْبابِ (یوسف: ۲۵)، فأفرد «الباب» المحسوس من أبواب الاعتصام. و کذلک: وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها (الزمر: ۷۳)؛ محذوف [لأنها] «۳» من حیث فتحت ملکوتیة علویة، و: مفتّحة لهم الأبواب (ص: ۵۰) ملکیة من حیث هی لهم، فثبتت الألف، و قِیلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ (الزمر: ۷۲) ثابتة لأنها من جهة دخولهم محسوسة سفلیة. و کذلک: [لَها] «۴»

سَبْعَةُ أَبْوابٍ (الحجر: ۴۴) من حيث حصرها العدد فی الوجود، ملكيـة فثبتت الألف. و كـذلك: الْجَرادَ (الأعراف: ۱۳۳) و الضَّفادِعَ (الأعراف: ۱۳۳)، الأول ثابت، فهو الـذی فی الواحـدة المحسوسـة، و الثانی محـذوف لأنه ليس فی الواحـدة المحسوسـة، و الجمع هنا ملكـوتی مـن حيـث هـو آيـة. و كـذلك: أن نبـدّل أمثلكـم (الواقعـة: ۶۱) حـذفت لأنهـا أمثـال كليـة لـم يتعين فيهـا للفهم

(______________________________ ۱) تصـحفت فی المخطوطـة إلی (محذوف). (۲) العبـارة فی المخطوطـة: (لعلوّ مثلنا علی مثلهم). (۳) ما بين الحاصـرتين ساقط من المخطوطـة. (۴) ما بين الحاصـرتين ساقـط من المطبوعـة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷ جهـة التماثل؛ و كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ (الواقعـة: ۲۳) ثـابت الألف [لأنه «۱» تعيّن للفهم [جهة التماثل «۱» و هو البياض و الصفاء. كذلك يضرب اللّه للنّاس أمثلهم (محمّد: ۳) حذفت للعموم. و انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ ثابت فی الفرقان (الآيـة: ۹) لأنها المذكورة حسيّة مفصلة، و محذوفة فی الإسراء (الآية: ۴۸) لأنها غير مفصلة [باطنة] «۳». و كـذلك: فإذا نفـخ فی الصّور نفخة وحدة (الحاقة: ۱۳)، و فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً (الحاقة: ۱۴) الأولی محذوفـة، لأنها روحانيـة لا تعلم إلا إيمانا، و الثانيـة ثابتة [لأنها] «۴» جسـمانية يتصور أمثالها من الهویّ «۵». و كذلك: «۶» كتبيه (الحاقة: ۲۵) محذوفة لأنه ملكوتی و «۶» حِسابِيَهْ (الحاقة: ۲۶) ثابتـة، لأنها ملكيـة؛ و هما معا فی موطن الآخرة. و كـذلك: الْقاضِيَةَ (الحاقة: ۲۷) ملكوتيـة، و مالِيَهْ (الحاقة: ۲۸) ملكی محسـوس، فحـذف الأول و ثبـت الثـانی. و كـذلك: وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ (البقرة: ۲۵۰)، [حـذف «۸» لأنه الاسـم، وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ (البقرة: ۲۵۱) [ثبت «۸» لأنه مجسّد «۱۰» محسوس، [فحذف الأول و ثبت الثانی «۸». و كذلك: سبحن حذفت لأنه ملكوتی إلا حرفا واحدا، و اختلف فيه: قُلْ سُبْحانَ رَبِّی (الإسراء: ۹۳)، فمن أثبت الألف قال «۱۲»: هذا تبرئة من مقام الإسـلام، و حصره الأجسام، صـدّر به مجاوبـة للكفار فی مواطن الردّ و الإنكـار. و من أسـقط فلعلوّ حـال المصـطفی [۵۹/ ب صـلّی اللّه عليه و سـلم لاـ يشـغله عن الحضور تقلبه فی الملكوت الخطاب فی الملك و هو أولی الوجهين. و كذلك: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ (المائدة: ۷۳)، ثبتـت ألـف ثـالِثُ لأـنهم جعلـوه أحـد ثلاثـة مفصّـلة، فثبتـت الأـلف علامـة لإظهـارهم التفصـيل فی الإـله، تعـالی

(______________________________ ۱) مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطة. (۳) ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المطبوعة. (۵) فی المخطوطة (من الجزئی). (۶) فی المطبوعة زيادة كلمة (ألف). (۸) ما بين الحاصـرتين ساقط من المخطوطـة. (۱۰) فی المخطوطـة (لأـنه مجسم). (۱۲) فی المخطوطـة (فلأن هـذا). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸ [اللّه «۱» عن قولهم! و حـذفت ألف ثَلاثَةٍ لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة. و كذلك: وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ (المائدة: ۷۳)، حـذفت مـن إِلهٍ و ثبتت فی واحِدٌ ألفه، لأـنه إله [فی «۲» ملكوته، تعـالی عن أن تعرف صـفته بإحاطة الإدراك، واحـد فی ملكه، تنزّه بوحدة أسـمائه عن الاعتضاد و الاشتراك [هذا] «۲» من جهـة إدراكنا، و أما من جهـة ما [هی «۲» عليه الصـفة فی نفسـها فلا يـدرك ذلك، بل يسلّم علمه إلی اللّه [تعالی فتحذف. و كذلك سـقطت الألف الزائدة لتطويل «هاء» التنبيه فی النـداء، فی ثلاثة أحرف: أيّه المؤمنون (النور: ۳۱)، و أيّه السّاحر (الزخرف: ۴۹)، و أَيُّهَ الثَّقَلانِ (الرحمن: ۳۱)، و الباقی بإثبات الألف، و السرّ فی سقوطها فی هـذه الثلاثـة الإشـارة إلی معنی الانتهـاء إلی غايـة ليس وراءهـا فی الفهم رتبـة يمتـد النـداء إليها، و تنبيه علی الاقتصـار و الاقتصـاد من حـالهم و الرجوع إلی ما ينبغی. و قوله: وَ تُوبُوا إِلَی اللَّهِ جَمِيعاً (النور: ۳۱) يـدلّ علی أنهم كلّ المؤمنين، علی العموم و الاسـتغراق فيهم. و قوله تعالی حكايـة عن فرعون: [إنَ «۵» هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ (الشـعراء: ۳۳) و قول فرعون: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِی عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ (الشـعراء: ۴۹) يـدلّ علی عظـم علمه عنـدهم ليس فـوقه أحـد. و قـوله: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (الرحمن: ۳۱)، فإقامة الوصف مقام الموصوف يدل علی عظم الصفة الملكية، فإنها تقتضی جميع الصفات الملكوتية و الجبروتية، فليس بعدها رتبة أظهر فی الفهم علی ما ينبغی لهم من الرجوع إلی اعتبار آلاء اللّه فی بيان النّعم ليشـكروا، و بيان النقم ليحـذروا. و كـذلك حذفت الألف الآتية لمـدّ الصوت بالنـداء، مثـل يقوم (البقرة: ۵۴)، يـا عِبـادِ (الزمر: ۱۰) لأنهـا زائـدة للتوصـل بين المرتبتين، و ذلـك أمر باطن ليس بصـفة محسوسـة فی الوجود. قال أبو عمرو «۶»: «كـلّ مـا فی القرآن من ذكر (آياتنا) فبغير الألف، إلّا فی موضـعين: فِی آياتِنا (يونس: ۲۱) و

آیاتُنا بَیِّناتٍ (یونس: ۱۵ (________________________________). ۱) لفظ الجلالـة لیس فی المخطوطة. (۲) لیست فی المخطوطـة. (۵) لیست فی المخطوطـة. (۶) هو عثمان بن سـعید الـدانی. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹ و کلّ ما فیه من ذکر (أیها)، فبالألف إلا [فی «۱» ثلاثة مواضع محذوفة [فیها] «۲» الألف: فی النور: أیّه المؤمنون (الآیة: ۳۱)، و فی الزخرف: یـأیّه السـاحر (الزخرف: ۴۹)، و فی الرحمـن: أَیُّهَ الثَّقَلانِ (الرحمن: ۳۱). و کـلّ مـا فیه من (ساحر) فبغیر الألـف إلاـ فی واحـد؛ فی الـذاریات: وَ قـالَ سـاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ «۳»» «۴» (الـذاریات: ۳۹). * الثـانی حـذف الواو اکتفاء بالضـمة قصـدا للتخفیف، فإذا اجتمع واوان و الضم، فتحـذف الواو التی لیست عمـدة، و تبقی العمدة، سواء کانت الکلمة فعلا، مثل: لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ (الإسراء: ۷)، أو صـفة مثل الْمَوْؤُدَةُ (التکویر: ۸) و لَیَؤُسٌ (هود: ۹) و الْغاوُونَ (الشعراء: ۹۴)؛ أو اسـما، مثل داوُدُ (البقرة: ۲۵۱) إلّا أن ینوی کلّ واحد منهما فتثبتان جمیعا، مثل تَبَوَّؤُا (الحشر: ۹) فإن الواو الأولی تنوب عن حرفین لأجل الإدغام، فنویت فی الکلمة، و الواو الثانیـة ضـمیر الفاعـل فثبتـا جمیعـا. و قـد سـقطت من أربعـة أفعال، تنبیها علی سرعة وقوع الفعل و سـهولته علی الفاعل، و شـدّة قبول المنفعل المتأثر به فی الوجود: أوّلها: سَنَدْعُ الزَّبانِیَةَ (العلق: ۱۸) فیه سـرعة الفعل و إجابـة الزّبانیـة و قوة البطش، و هو وعید عظیم ذکر مبـدؤه و حـذف آخره، و یـدلّ علیه قوله تعالی: وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَـرِ (القمر: ۵۰). و ثانیها: وَ یَمْـحُ اللَّهُ الْباطِلَ (الشوری: ۲۴)، حذفت منه «الواو» علامة علی سـرعة الحق و قبول الباطل [له «۵» بسرعة، بدلیل قوله: إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً (الإسراء: ۸۱)، و لیس یَمْـحُ معطوفا علی یَخْتِمْ الـذی قبله، لأنه ظهر مع یَمْـحُ الفاعل «۶» و عطـف علی الفعـل مـا بعـده، و هـو: وَ یُحِقُّ الْحَقَّ (الشوری: ۲۴). (قلـت): إن قیـل: لـم رسـم الـواو (________________________________ ۱) ساقطـة من المخطوطة. (۲) ساقطـة من المطبوعة. (۳) فی المخطوطـة: (قـالوا ساحر کـذاب) و الصواب ما أثبتناه. (۴) ذکره الـدانی فی المقنع ص ۲۰ فصـل ألف آیاتنا، و ألف أیها، و ألف ساحر. (۵) ساقطـة من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (اسم الفاعل). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰ [فی «۱»: یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ (الرعـد: ۳۹)، و حـذفت فی: وَ یَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ (الشوری: ۲۴) [۶۰/ أ] (قلت): لأـن الإثبات الأصل؛ و إنما حـذفت فی الثانیـة لأن قبله مجزوم، و إن لم یکن معطوفا علیه، لأنه قـد عطف علیه وَ یُحِقُّ، و لیس مقیّدا بشرط، و لکن قد یجیء، بصورة العطف علی المجزوم، و هذا أقرب من عطف الجوار «۲» فی النحو، و اللّه أعلم. و ثالثها: وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ (الإسراء: ۱۱) حذف الواو یدلّ علی أنه سهل علیه و یسارع فیه، کما یعمل فی الخیر، «۳» [و إتیان الشر إلیه من جهة ذاته أقرب إلیـه من الخیر] «۳». و رابعها: یَوْمَ یَدْعُ [الدَّاعِ «۳» (القمر: ۶) حذف الواو لسـرعة الدعاء و سـرعة الإجابة. * الثالث: حذف الیاء اکتفاء بالکسـرة [قبلها] «۶»، نحو فَـارْهَبُونِ (البقرة: ۴۰)، فَاعْبُدُونِ (الأنبیاء: ۲۵). قـال أبو العباس «۷»: الیاء الناقصـة فی الخط ضـربان: ضرب محـذوف فی الخط ثـابت فی التلاوة و ضـرب محـذوف فیهمـا. * (فالأول) هو باعتبار ملکوتیّ باطن، و ینقسم قسـمین: ما هو ضمیر المتکلم، و ما هو لام الکلمـة. * فالأول إذا کانت الیاء ضـمیر المتکلم، مثل: فَکَیْفَ کانَ عَذابِی وَ نُذُرِ (القمر: ۱۶) ثبتت [الیاء] «۸» الأولی، لأنه فعل ملکوتیّ. و کـذلک فما آتان اللّه خیر ممّا آتاکم (النمل: ۳۶) حـذفت الیاء لاعتبار ما آتاه اللّه من العلم و النبوة، فهو المؤتی الملکوتی من قبل الآخرة، و فی ضـمنه الجسمانی للدنیا، لأنه فإن، و الأول ثابت. و کذلک: فَلا تَسْئَلْنِ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ (هـود: ۴۶)، [و علـم «۹» هـذا المسـئول غیب (________________________________ ۱) ساقطـة من المخطوطـة. (۲) فی المخطوطة (الجوازم). (۳) ساقط من المخطوطـة. (۶) ساقط من المطبوعـة، و انظر المقنع للـدانی ص ۳۰ باب ذکر ما حـذفت منه الیاء اجتزاء بکسر ما قبلها منها. (۷) أبو العبـاس هو المراکشـی المعروف بابن البناء تقـدم ذکره فی ۲/ ۱۵. (۸) ساقط من المخطوطـة. (۹) ساقط من المخطوطـة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱ ملکوتیّ، بـدلیل قوله: ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فهو بخلاف قوله: فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً (الکهف: ۷۰)، لأن هذا سؤال عن حوادث الملک فی مقام الشاهد، کخرق السفینة «۱» (الکهف: ۷۱)، و قتل الغلام «۲» (الکهف: ۷۴)، و إقامة الجدار «۳» (الکهف: ۷۷). و کذلک: أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (البقرة: ۱۸۶)، فحذف

الضمير فى الخط دلالة على الدّعاء الذى من جهة الملكوت بإخلاص الباطن. و كذلك: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ (آل عمران: ۲۰) هو الاتباع العلمى فى دين اللّه «۴» [و طريق الآخرة بدليل قوله: أسلمت للّه، فهو بخلاف قوله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (آل عمران: ۳۱) فإن هذا فى الأعمال الظاهرة] «۴». بالجوارح المقصود بها وجه اللّه و طاعته. و كذلك: لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ (إبراهيم: ۱۴)، ثبتت الياء فى «المقام» لاعتبار المعنى من جهة الملك، و حذفت من «الوعيد» لاعتباره ملكوتيا فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار، و خاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار. و كذلك: لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ (الإسراء: ۶۲)، هو التأخير بالمؤاخذة لا التأخير الجسمى، فهو بخلاف قوله: لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ (المنافقون: ۱۰)؛ لأن هذا تأخير جسمىّ فى الدنيا الظاهرة. و كذلك: عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً (الكهف: ۲۴)، سياق الكلام فى أمور محسوسة، و الهداية فيه ملكوتية، و قد هداه اللّه فى قصة الغار، و هو فى العدد ثانِيَ اثْنَيْنِ (التوبة: ۴۰)، حتى [خرج «۶» بدينه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم، و عددهم «۷» على ما قصّ اللّه علينا فيه، و هذه الهداية بخلاف ما قال

(______________________________

۱) قوله تعالى قالَ أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها من سورة الكهف الآية ۷۱. (۲) قوله تعالى أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ من سورة الكهف الآية ۷۴. (۳) قوله تعالى فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً من سورة الكهف الآية ۷۷ (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۶) ساقط من المخطوطة. (۷) فى المطبوعة (و عدوهم). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲ موسى: عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ (القصص: ۲۲) فإنها هداية السبيل المحسوسة إلى مدين فى عالم الملك، بدليل قوله: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ (القصص: ۲۲). و كذلك: عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (الكهف: ۶۶). و كذلك: وَ لا تَتَّبِعانِّ (يونس: ۸۹)، هو فى طريق الهداية لا فى مسير موسى إلى ربه، بدليل: أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ۹۳) و لم يأمره بالمسير الحسىّ، إنما أمره أن يخلفه فى قومه و يصلح، و هذا بخلاف قول هارون: فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (طه: ۹۰) فإنه اتباع محسوس فى ترك ما سواه، «۱» [بدليل قوله: وَ أَطِيعُوا أَمْرِي،] «۱» و هو لا أمر له إلا الحسّىّ. و كذلك: فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ (الملك: ۱۸) حيث وقع، لأنّ النكير معتبر من [جهة] «۱» الملكوت، لا من جهة أثره المحسوس، فإن أثره قد انقضى و أخبر عنه بالفعل الماضى، و النّكير اسم ثابت فى الأزمان كلّها، فيه التنبيه على أنه كما أخذ أولئك يأخذ غيرهم. و كذلك: إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (الشعراء: ۱۲) خاف موسى عليه السلام أن يكذّبوه فيما جاءهم به، و أن يكون سببه من قبله، من جهة إفهامه لهم بالوحى، فإنه كان عالى البيان، لأنه كليم الرحمن، فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم، فيصير إفصاحه العالى عند فهمهم النازل عقدة عليهم فى اللسان، يحتاج إلى ترجمان؛ فإن يقع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم، و به تتم الحجة عليهم. و كذلك: إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (الصافات: ۵۶)، هو الإرداء [۶۰/ ب الأخروىّ الملكوتى. و كذلك: أَنْ تَرْجُمُونِ (الدخان: ۲۰)، ليس هو الرجم بالحجارة، إنما هو ما يرمونه من بهتانهم. و كذلك: فَحَقَّ وَعِيدِ (ق: ۱۴)، لِمَنْ خافَ [مَقامِي وَ خافَ «۴» وَعِيدِ (إبراهيم: ۱۴) هو الأخروىّ الملكوتىّ. و كذلك: فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (الفجر: ۱۵)، رَبِّي أَهانَنِ (الفجر: ۱۶) هذا

(______________________________

۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳ الإنسان يعتبر منزلته عند اللّه فى الملكوت بما يبتليه [اللّه «۱» فى الدنيا، و هذا من الإنسان خطأ، لأن اللّه تعالى يبتلى الصالح و الطالح، لقيام حجته على خلقه. * و القسم الثانى «۲» من الضرب الأول؛ إذا كانت الياء لام الكلمة، سواء كانت فى الاسم أو الفعل، نحو: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ (البقرة: ۱۸۶)، حذفت تنبيها على المخلص للّه، الذى قلبه و نهايته فى دعائه فى الملكوت و الآخرة، لا فى الدنيا. و كذلك: الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ (القمر: ۶)، هو داع ملكوتىّ من عالم الآخرة. و كذلك: يَوْمَ يَأْتِ (هود: ۱۰۵) هو إتيان ملكوتىّ أخروىّ آخره متصل بما وراءه من الغيب. و كذلك: الْمُهْتَدِ (الكهف: ۱۷). و كذلك: وَ الْبادِ (الحج: ۲۵)، حذف لأنه على غير حال الحاضر الشاهد، و قد جعل اللّه لها سرّا. و كذلك: كَالْجَوابِ (سبأ: ۱۳)، من حيث التشبيه، فإنه ملكوتىّ؛ إذ هو صفة تشبيه لا ظهور لها فى الإدراك الملكىّ. «۳» [و كذلك: يَوْمَ التَّلاقِ (غافر: ۱۵)، و

التَّنادِ (غافر: ۳۲) كلاهما ملكوتى أخروىّ «۳» و كذلك: وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (الفجر: ۴)، و هو السّرى الملكوتىّ الذى يستدلّ عليه بآخره من جهة الانقضاء أو بمسير النجوم. و كذلك: وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ (الشورى: ۳۲) تعتبر من حيث هى آية يدلّ ملكها على ملكوتها، [فآخرها] «۵» بالاعتبار «۶» يتصل بالملكوت، بدليل قوله: إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ (الشورى: ۳۳).

(____ ۱) لفظ الجلالة ليس فى المطبوعة.

(۲) الضرب الأول هو المذكور فى ۲/ ۳۰. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (فى الاعتبار). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴ و كذلك حذف ياء الفعل من (يحيى) إذا انفردت، و ثبتت مع الضمير، مثل: مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ (يس: ۷۸)، قُلْ يُحْيِيهَا (يس: ۷۹)، لأن حياة الباطن أظهر فى العلم من حياة الظاهر، و أقوى فى الإدراك. (الضرب الثانى) «۱» الذى تسقط فيه الياء فى الخط و التلاوة، فهو اعتبار غيبة عن باب الإدراك جملة، و اتصاله بالإسلام للّه فى مقام الإحسان، و هو قسمان: منه ضمير المتكلم، و منه «۲» لام الفعل. * فالأول إذا كانت الياء ضمير المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب، و إن كانت للرب فالغيبة للمذكور معها، فإن العبد هو الغائب عن الإدراك فى ذلك كلّه، فهو فى هذا [المقام «۳» مسلم مؤمن بالغيب، مكتف بالأدلّة، فيقتصر «۴» فى الخط لذلك على نون الوقاية و الكسرة، و منه من جهة الخطاب به الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرّض لصفة الذات. «۵» (و لما كان الغرض من القرآن [من «۶» جهة الاستدلال و اعتبار الآيات و ضرب المثال دون التعرّض لصفة الذات) «۵»- كما قال [تعالى : وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ۲۸)، و قال: فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ (النحل: ۷۴) كان الحذف فى خواتم الآى كثيرا؛ مثل: فَاتَّقُونِ (البقرة: ۴۱) فَارْهَبُونِ (البقرة: ۴۰)، [وَ] «۸» ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: ۵۶) وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (الذاريات: ۵۷)، و هو كثير جدا. و كذلك ضمير العبد، مثل: إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ (يس: ۲۳) [العبد] «۹» غائب عن علم إرادة الرحمن، إنما علمه بها تسليما و إيمانا برهانيّا. و كذلك قوله فى العقود: فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ (المائدة: ۴۴) الناس

(____ ۱) هو الضرب الثانى من التقسيم المذكور فى ۲/ ۳۰. (۲) فى المخطوطة (و منه ضمير لام الفعل) و قوله: (و منه لام الفعل) هو القسم الثانى من الضرب الثانى و سيأتى بيانه فى ۲/ ۳۵. (۳) ساقط من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (فيصير). (۵) ما بين الهلالين مكرر فى المخطوط. (۶) ساقط من المطبوعة. (۸) ساقط من المخطوطة، و هى من الآية الكريمة. (۹) ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵ كلّىّ لا يدلّ على ناس بأعيانهم و لا موصوفين بصفة [فهم كلّىّ «۱»، و لا يعلم الكلّىّ من حيث هو كلّىّ؛ بل من حيث أثر البعض فى الإدراك، و لا يعلم الكلىّ إلا من حيث [هو] «۱» أثر الجزئىّ فى «۳» الإدراك، فالخشية هنا كلية لشىء غير معلوم الحقيقة؛ فوجب أن يكون اللّه أحقّ بذلك، فإنه حق، و إن لم نحط به علما، كما أمر اللّه سبحانه بذلك، و لا يخشى غيره، و هذا الحذف بخلاف ما جاء فى البقرة: فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِي (الآية: ۱۵۰)، ضمير الجمع يعود على الَّذِينَ ظَلَمُوا من الناس، فهم بعض لا- كلّ، ظهروا فى الملك بالظلم، فالخشية هنا جزئية، فأمر سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر كما يجب ذلك من جهة ما ستر. و كذلك حذفت الياء من: فَبَشِّرْ عِبادِ (الزمر: ۱۷) و قُلْ يا عِبادِ [۶۱/ أ] (الزمر: ۱۰) فإنه خطاب لرسوله عليه السلام على الخصوص، فقد توجه الخطاب إليه فى فهمنا، [و] «۴» غاب العباد كلهم عن علم ذلك، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب؛ لا يعلمونه إلا بوساطة الرسول. و هذا بخلاف قوله: يا عبادى لا خوف عليكم (الزخرف: ۶۸) فإنها ثبتت، لأنه خطاب لهم فى الآخرة غير محجوبين عنه- جعلنا اللّه منهم إنه منعم كريم- و ثبت حرف النداء، فإنه أفهمهم نداءه الأخروىّ فى موطن الدنيا، فى يوم ظهورهم بعد موتهم، و فى محل أعمالهم، إلى حضورهم يوم ظهورهم الأخروىّ، بعد موتهم و فى محل جزائهم. و كذلك: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا [عَلى «۵» (الزمر: ۵۳) ثبت الضمير و حرف النداء فى الخطّ، فإنه دعاهم من مقام إسلامهم، و حضرة امتثالهم إلى مقام إحسانهم، و مثله: يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا فى العنكبوت (الآية: ۵۶)، فإنه دعاهم من حضرتهم فى «۶» مقام إيمانهم، إلى حضرتهم و مقام إحسانهم، إلى ما لا نعلمه من الزيادة بعد الحسنى. و كذلك سقطتا فى موطن الدعاء [مثل «۷»: رَبِّ اغْفِرْ لِي (نوح: ۲۸) حذفت الياء لعدم الإحاطة به عند التوجه إلى اللّه [تعالى لغيبتنا نحن عن

الإدراك، و حذف حرف النداء لأنه أقرب إلينا من أنفسنا، و أما قوله: وَ قِيلِهِ يا رَبِّ (الزخرف: ۸۸) فأثبت حرف النداء؛ (______________________________۱) ساقط من المخطوطة. (۳) العبارة فى المخطوطة: (لا فى الإدراك). (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (إلى) بدل (فى). (۷) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶ لأنه دعا ربّه من مرتبة حضوره معهم فى مقام الملك لقوله: إِنَّ هؤُلاءِ (الزخرف: ۸۸)، و أسقط حرف ضميره لمغيبه عن ذاته فى توجّهه فى مقام الملكوت و رتبة إحسانه فى إسلامه. و كذلك فى مثل: يا قَوْمِ (هود: ۶۳) دلالة على أنه خارج عنهم فى خطابه، كما هو ظاهر فى الإدراك؛ و إن كان متصلا بهم فى النسبة الرابطة بينهم فى الوجود، العلوية من الدلائل. * و القسم الثانى «۱»: إذا كانت الياء لام الكلمة فى الفعل أو الاسم؛ فإنها تسقط من حيث يكون معنى الكلمة يعتبر من مبدئه الظاهر شيئا بعد شىء إلى ملكوتية الباطن، إلى ما لا يدرك منه إلا إيمانا و تسليما، فيكون حذف الياء منبّها على ذلك، و إن لم يكمل اعتباره فى الظاهر من ذلك الخطاب بحسب عرض الخطاب، مثل: وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً (النساء: ۱۴۶)، هو ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ (الزخرف: ۷۱) و قد ابتدأ ذلك لهم فى الدنيا متصلا بالآخرة. و كذلك: وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا (الحج: ۵۴) حذفت لأنه يهديهم بما نصب [لهم «۲»] فى الدنيا من الدلائل و العبر إلى الصراط المستقيم، يرفع درجاتهم فى هدايتهم إلى حيث لا غاية «۳»، قال اللّه [تعالى : وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ (ق: ۳۵) [و كذلك «۲»]: وَ ما أَنْتَ بِهادِ الْعُمْيِ (الروم: ۵۳) فى الروم، هذه الهداية هى الكلية على التفصيل بالتوالى التى ترقّى العبد فى هدايته من الأوثان «۵» إلى ما يدركه العيان؛ ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبة إلى العيان. و يدلّ على ذلك قوله قبلها: فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها .. (الروم: ۵۰) فهذا النظر من عالم الملك ذاهبا فى النظر إلى عالم الملكوت إلى ما [لا] «۶» يدرك [إلا] «۶» إيمانا و تسليما. و هذا بخلاف الحرف الذى فى النمل: وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ (النمل: ۸۱)؛ فثبتت الياء؛ لأن هذه الهداية كلّية كاملة، بدليل قوله: إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (النمل: ۷۹ (______________________________). ۱) هو القسم الثانى من الضرب الثانى المذكور فى ۲/ ۳۳ و انظر المقنع ص: ۳۰- ۳۴. (۲) ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة: (إلى حيث لا إلى غاية) بزيادة (إلى). (۵) فى المطبوعة: (الأرباب). (۶) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷ و كذلك: بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ (طه: ۱۲)، و الْوادِ الْأَيْمَنِ (القصص: ۳۰) هما مبدأ التقديس [و اليمن «۱» الذى وصفا به، فانتقل التقديس و اليمن منهما إلى الجمال، ذاهبا «۲» بهما إلى ما لا يحيط بعلمه إلا اللّه. و كذلك: وادِ النَّمْلِ (النّمل: ۱۸) هو موضع لابتداء سماع الخطاب من أخفض الخلق،- و هى ال نَمْلَةٌ- إلى أعلاهم- و هو الْهُدْهُدَ و الطَّيْرَ و من ظاهر الناس و باطن الجنّ إلى قول ال عِفْرِيتٌ إلى قول الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ إلى ما وراء ذلك من هداية ال كِتابٌ إلى مقام الإسلام لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. و كذلك و له الجوار المنشئات [فى البحر] «۳» (الرحمن: ۲۴) سقطت الياء تنبيها على أنها للّه من حقّ إنشائها بعد أن لم تكن، إلى ما وراء ذلك مما لا نهاية له من صفاتها. و كذلك الْجَوارِ الْكُنَّسِ (التكوير: ۱۶) حذفت الياء تنبيها على أنها تجرى من محل اتصافها [۶۱/ ب بالخناس، إلى محلّ اتصافها بالكناس، و ذلك يفهم أنه اتصف بالخناس عن حركة تقدمت بالوصف بالجوار الظاهر، يفهم منه وصف بالجوار فى الباطن؛ و هذا الظاهر مبدأ لفهمه؛ كالنجوم الجارية داخل تحت معنى الكلمة.

فصل [فى حذف النون

فصل [فى حذف النون و يلحق بهذا القسم حذف النون الذى هو لام فعل، فيحذف تنبيها على صغر مبدأ الشىء و حقارته، و أن منه ينشأ و يزيد، إلى ما لا يحيط بعلمه غير اللّه، مثل أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً (القيامة: ۳۷)، حذفت النون تنبيها على مهانة «۴» مبتدأ الانسان و صغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقّى فى أطوار التكوين فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (يس: ۷۷)، فهو حين كان نُطْفَةً كان ناقص الكون؛ كذلك كلّ مرتبة ينتهى إليها كونه [و] «۵» هى ناقصة الكون بالنسبة [لما] «۶» بعدها، فالوجود الدنيوىّ كلّه ناقص الكون عن

کـون الآخرة، کمـا قـال اللّـه تعـالی: وَ إِنَّ الـدَّارَ الْـآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَـوانُ (العنکبـوت: ۶۴).

(____۱) ساقط من المطبوعة. (۲) فی المخطوطة (بهما ذاهبا). (۳) ساقط من المخطوطة. (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (نهایة). (۵) لیست فی المطبوعة. (۶) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸ و کذلک: وَ إِنْ تَکُ حَسَنَةً یُضاعِفْها (النساء: ۴۰)، حذفت النون تنبیها علی أنها و إن کانت صغیرة المقدار، حقیرة فی الاعتبار، فإن الیه ترتیبها و تضاعیفها. و مثله: إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ (لقمان: ۱۶). و کذلک: أَ وَ لَمْ تَکُ تَأْتِیکُمْ رُسُلُکُمْ (غافر: ۵۰) جاءتهم الرسل من أقرب شیء فی البیان، الذی أقلّ من مبدإ فیه و هو الحسّ، إلی العقل، إلی الذکر، و رقّوهم من أخفض رتبة- و هی الجهل- إلی أرفع درجة فی العلم- و هی الیقین- و هذا بخلاف قوله تعالی: أَ لَمْ تَکُنْ آیاتِی تُتْلی عَلَیْکُمْ (المؤمنون: ۱۰۵)؛ فإن کون تلاوة الآیات قد أکمل کونه و تم. [و] «۱» کذلک: أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِیها (النساء: ۹۷)، هذا قد تمّ کونه. و کذلک لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ (البیّنة: ۱)، [هذا] «۱» قد تمّ کونهم غیر منفکین إلی تلک الغایة المجعولة لهم، و هی مجیء البیّنة. و کذلک: فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمانُهُمْ (غافر: ۸۵)، انتفی عن إیمانهم مبدأ الانتفاع و أقله، فانتفی أصله.

فصل فیما کتبت الألف فیه واوا علی لفظ التفخیم

فصل فیما کتبت الألف فیه واوا علی لفظ التفخیم «۳» و ذلک فی أربعة أصول مطّردة، و أربعة أحرف متفرعة. فالأربعة الأصول هی: الصَّلاةَ (البقرة: ۳) و الزَّکاةَ (البقرة: ۴۳) و الْحَیاةِ (البقرة: ۸۵) و الربوا (البقرة: ۲۷۵). و الأربعة الأحرف: قوله فی الأنعام (الآیة: ۵۲) و الکهف (الآیة: ۲۸): بِالْغَداةِ، و النور کَمِشْکاةٍ (الآیة: ۳۵)، و فی المؤمن النّجوة (غافر: ۴۱)، و فی النجم وَ مَناةَ (الآیة: ۲۰). فأما قوله: وَ ما کانَ صَلاتُهُمْ (الأنفال: ۳۵)، إِنَّ صَلاتِی (الأنعام: ۱۶۲)؛ حَیاتُنَا الدُّنْیا (الأنعام: ۲۹) وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ رِباً (الروم: ۳۹)، فالرسم بالألف فی الکلّ (____. ۱) ساقط من المخطوطة. (۳) انظر المقنع للدانی ص ۵۴ باب ذکر ما رسمت الألف فیه واوا علی لفظ التفخیم. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹ و القصد بذلک تعظیم شأن هذه الأحرف؛ فإنّ الصلاة و الزکاة عمودا الاسلام، و الحیاة قاعدة النفس، و مفتاح البقاء، «۱» [و ترک الربا قاعدة الأمان، و مفتاح التقوی «۱» و لهذا قال: اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا (البقرة: ۲۷۸)، إلی قوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ [مِنَ اللَّهِ «۱» (البقرة: ۲۷۹)، و یشتمل علی أنواع الحرام، و أنواع الخبائث، و ضروب المفاسد؛ و هو نقیض الزکاة؛ و لهذا قوبل بینهما فی [قوله : یَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ یُرْبِی الصَّدَقاتِ (البقرة: ۲۷۶) و اجتنابه أصل فی التصرفات المالیة؛ و إنما کتبت بالألف فی سورة الروم لأنه لیس العام الکلّی؛ لأنّ الکلّیّ منفیّ فی حکم اللّه علیه بالتحریم، و فی نفی الکلیّ نفی جمیع جزئیاته. (فإن قلت): فلم کتب الزکوة هنا بالواو؟ و هلّا جرت علی نظم ما قبلها من قوله: وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ رِباً (الروم: ۳۹)؟ (قلت): لأن المراد بها الکلّیة فی حکم اللّه، و لذلک قال: فَأُولئِکَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (الروم: ۳۹). و أما کتاب النجوة (غافر: ۴۱) «۴» [بالواو فلأنها قاعدة الطاعات و مفتاح السعادات، قال اللّه تعالی: و یا قوم ما لی أدعوکم إلی النّجوة] «۴» (غافر: ۴۱). و أما بِالْغَداةِ (الأنعام: ۵۲) فقاعدة الأزمان، و مبدأ تصرّف الانسان؛ مشتقة من الغدوّ. و أما المشکاة (النور: ۳۵) فقاعدة الهدایة، و مفتاح الولایة، قال [اللّه «۴» تعالی: یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ (النور: ۳۵) و أما مَناةَ (النجم: ۲۰) فقاعدة الضلال، و مفتاح الشرک و الإضلال و قد وصفها اللّه بوصفین: أحدهما یدلّ علی تکثیرهم الإله من مثنی «۷» و مثلث و الثانی یدل علی الاختلاف و التغایر، فمن معطل و مشبّه، تعالی الإله عما یقولون!

فصل فی مدّ التاء و قبضها

فصـل فی مـدّ التـاء و قبضـها و ذلـک أن هـذه الأسـماء لمـا لازمت الفعل، صار لها اعتباران: أحـدهما مـن حیث

(____١) ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة. (۷) و ذلک قوله تعالى: أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى من سورة النجم الآية ١٩- ٢٠. البرهان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٠ «١» [۶۲/ أ] هی أسماء و صفات، و هذا تقبض منه التاء. و الثانی من حيث «١» أن يكون مقتضاها فعلا و أثرا ظاهرا فی الوجود، فهذا تمدّ فيه، كما تمدّ فی قالَتِ (البقرة: ١١٣) و حَقَّتْ (يونس: ٣٣) وجهة الفعل و الأمر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم و الصفة ملكوتية باطنة. * فمن ذلک «الرحمة» مدت فی سبعة مواضع للعلّة المذكورة «٣»: بدليل قوله فی أحدها: إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف: ۵۶) فوضعها على التذكير، فهو الفعل. و كذلک: فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ (الروم: ۵٠) و الأثر هو الفعل ضرورة. و الثالث: أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ (البقرة: ٢١٨). و الرابع فی هود: رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ (الآية: ٧٣)، و الخامس: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ (مريم: ٢). و السادس: أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ (الزخرف: ٣٢) و السابع: وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (الزخرف: ٣٢). * و منه «النعمة» بالهاء إلا فی أحد عشر موضعا مدّت بها «٣»: فی البقرة: وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (الآية: ٢٣١)، فی آل عمران، (الآية: ١٠٣) و المائدة (الآية: ١١). و فی إبراهيم موضعان (الآيتان: ٢٨ و ٣۴) و النحل ثلاثة مواضع (الآيات: ٧٢ و ٨٣ و ١١۴). و فی لقمان (الآية: ٣١). و فاطر (الآية: ٣)، و الطور (الآية: ٢٩). و الحكمة فيها ما ذكرنا أنّ الحاصلة بالفعل فی الوجود تمدّ، نحو قوله فی إبراهيم: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها (الآية: ٣۴)، بدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (إبراهيم: ٣۴)، فهذه نعمة متصلة بالظّلوم الكفّار فی تنزيلها «۵». و هذا بخلاف التی فی سورة النحل: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها (الآية: ١٨)، كتبت مقبوضة لأنها بمعنى الاسم، بدليل قوله: إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (النحل: ١٨)، فهذه نعمة وصلت من الربّ، فهی ملكوتية، ختمها باسمه عز و جل، و ختم الأولى باسم الإنسان. * و من ذلک «الكلمة» مقبوضة إلا فی موضع «۶» فی الأعراف: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

(____١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) انظر المقنع ص ٧٧ باب ذكر ما رسم فی المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل. (۵) فی المطبوعة (فی تنزيلهما). (۶) فی المخطوطة: (فی موضعين)، و هو تصحيف ظاهر: لأن الأعراف ليس فيها إلا موضع واحد. و انظر المقنع للدانی ص ٧٩ باب ذكر ما رسم فی المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء ...، فصل ذكر الكلمة. البرهان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۴١ الْحُسْنى (الأعراف: ١٣٧) هو ما تم لهم فی الوجود الأخروی بالفعل الظاهر دليله فی الملک، و هو الاختلاف و تمامها أنّ لها نهاية تظهر فی الوجود بالفعل فمدت التاء. * و منها «السّنّة» مقبوضة؛ إلّا فی خمسة مواضع «١» حيث تكون بمعنى الإهلاک و الانتقام الذی فی الوجود: أحدها فی الأنفال: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣٨) و يدلّ على أنها فی «٢» الانتقام قوله قبلها: إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ (الآية: ٣٨)، و قوله بعدها: وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الآية: ٣٩). و فی فاطر: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (الآية: ۴٣)، و يدلّک على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها: وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (الآية: ۴٣)، و سياق ما بعدها. و فی المؤمن: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ (غافر: ٨۵) أمّا إذا كانت السنة بمعنى الشريعة و الطريقة فهی ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تاؤها، كما فی الأحزاب سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ «٣» (الآيتان: ٣٨ و ۶٢) أی حكم اللّه و شرعه، سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا (الإسراء: ٧٧). * و منه «۴» بَقِيَّتُ اللَّهِ (هود: ٨۶) فرد، مدّت تاؤه؛ لأنه بمعنى ما يبقى فی أموالهم من الربح المحسوس، لأنّ الخطاب إنما هو فيها من جهة الملک. * و منه: فِطْرَتَ اللَّهِ (الروم: ٣٠) فرد، وصفها [اللّه «۵» بأنها فطر الناس عليها، فهی فصل خطاب فی الوجود كما جاء: «كلّ مولود يولد على الفطرة ..» الحديث «۶». * و منه: قُرَّتُ عَيْنٍ لِی وَ لَکَ (القصص: ٩) فرد، مدّت تاؤه لأنه بمعنى الفعل إذا هو

(____١) انظر المقنع للدانی ص ٧٨ باب ذكر ما رسم فی المصاحف من هاءات ... (٢) فی المطبوعة: (و يدل عليها أنها من الانتقام). (٣) تصحفت الآية فی المخطوطة إلى (سنة التی قد خلت من قبل). (۴) انظر المقنع ص ٨٠- ٨١. (۵) لفظ الجلالة ليس فی المطبوعة. (۶) الحديث متفق عليه من رواية أبی

هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۳/ ۲۴۵- ۲۴۶ کتاب الجنائز (۲۳)، باب ما قیل فی أولاد المشرکین (۹۲)، الحدیث (۱۳۸۵) و اللفظ له و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۴۷، ۲ کتاب القدر (۴۶)، باب معنی کل مولود یولد علی الفطرة .. (۶)، الحدیث (۲۲ / ۲۶۵۸). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲ خبر عن موسی، و هو موجود حاضر فی الملک، و هذا بخلاف: قُرَّةَ أَعْیُنٍ (الفرقان: ۷۴)، فإنه هنا بمعنی الاسم، و هو ملکوتیّ إذ هو غیر حاضر. * و منه: وَ مَعْصِیَةِ الرَّسُولِ (المجادلة: ۸ و ۹) مدت فی موضعین فی سورة المجادلة، لأن معناها الفعل، و التقدیر: و لا تتناجوا بأن تعصوا الرسول، و نفس هذا النجو الواقع منهم فی الوجود هو فعل معصیة لوقوع النهی عنه. * و منه «اللعنة» مدّت فی موضعین: فی آیة المباهلة «۱»، و فی آیة اللّعان «۲» و کونهما بمعنی الفعل ظاهر. * و منه: «الشجرة» فی موضع: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (الدخان: ۴۳)، لأنها بمعنی الفعل اللازم و هو تزقّمها بالأکل؛ بدلیل قوله تعالی: فِی الْبُطُونِ (الدخان: ۴۵)، فهذه صفة فعل کما فی الواقعة: لَآکِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (الآیة: ۵۲)، و هذا بخلاف قوله: أَ ذلِکَ خَیْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (الصّافات: ۶۲)، [۶۲/ ب فإن هذه وصفها بأنها: فِتْنَةً لِلظَّالِمِینَ (الصافات: ۶۳)، إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِی أَصْلِ الْجَحِیمِ (الصافات: ۶۴) فهو حلیة للاسم؛ فلذلک قبضت تاؤها. * و منه «الجنة» مدّت فی موضع واحد، فی الواقعة: و جنات نعیم (الواقعة: ۸۹) لکونها بمعنی فعل التنعّم بالنعیم، بدلیل اقترانها بالروح و الریحان و تأخرها عنهما و هما من الجنة، فهذه جنة خاصة بالمنعّم بها. و أما مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِیمِ (الشعراء: ۸۵) و أَنْ یُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِیمٍ (المعارج: ۳۸)؛ فإن هذا بمعنی الاسم الکلّی. و لم تمد تَصْلِیَةُ جَحِیمٍ (الواقعة: ۹۴) لأنها اسم ما یفعل بالمکذّب فی الآخرة، أخبرنا اللّه بذلک؛ فالمؤمن یعلمه تصدیقا، و لا یحذف لفعل أبدا، و الضابط لذلک: أنّ ما کان بمعنی الاسم لم تمد تاؤه مثل: زَهْرَةَ الْحَیاةِ الدُّنْیا (طه: ۱۳۱)، و صِبْغَةَ اللَّهِ (البقرة: ۱۳۸) و زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ (الحج: ۱)، و تَحِلَّةَ أَیْمانِکُمْ (التحریم: ۲)، و رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّیْفِ (قریش: ۲)، و حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ۴).

(______________________________

۱) و هی قوله تعالی: ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ [آل عمران: ۶۱] (۲) و هی قوله تعالی: وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَیْهِ إِنْ کانَ مِنَ الْکاذِبِینَ [النور: ۷] البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳ * و منه وَ مَرْیَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ (التحریم: ۱۲) مدت التاء تنبیها علی معنی الولادة و الحدوث من النطفة المهینة، و لم یضف فی القرآن ولد إلی والد و وصف به اسم الولد إلا عیسی و أمه علیهما السلام، لما اعتقد النصاری فیهما أنهما إلهان، فنبّه سبحانه بإضافتهما الولادیة علی جهة حدوثهما [بعد عدمهما] «۱»، حتی أخبر تعالی فی موطن بصفة الإضافة دون الموصوف و قال: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ آیَةً (المؤمنون: ۵۰) لمّا غلوا فی إلاهیته أکثر من أمّه، کما نبّه تعالی علی حاجتهما و تغیّر أحوالهما فی الوجود، یلحقهما ما یلحق البشر، قال اللّه تعالی: کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ (المائدة: ۷۵). * و منه «امرأة» هی فی [سبعة] «۲» مواضع و هی: خمس من النساء: امْرَأَتُ عِمْرانَ (آل عمران: ۳۵) و امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (القصص: ۹ و التحریم: ۱۱)، و امْرَأَتَ نُوحٍ (التحریم: ۱۰)، و امْرَأَتَ لُوطٍ (التحریم: ۱۰)، و امْرَأَتُ الْعَزِیزِ (یوسف: ۳۰ و ۵۱). کلها ممدودة تنبیها علی فعل التبعّل و الصحبة و شدة المواصلة و المخالطة و الائتلاف فی الموجود و المحسوس، و أربع منهنّ منفصلات فی بواطن أمرهنّ عن بعولتهن بأعمالهن. و واحدة خاصة واصلت بعلها باطنا و ظاهرا، و هی امرأت عمران، فجعل اللّه لها ذرّیة طیبة، و أکرمها بذلک و فضّلها علی العالمین، و واحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة للّه، و توکّلا علیه و خوفا منه، فنجّاها و أکرمها، و هی امرأت فرعون، و اثنتان [منهنّ «۳» انفصلتا عن أزواجهما کفرا باللّه فأهلکهما اللّه و دمرهما، و لم ینتفعا بالوصلة الظاهرة، مع أنها أقرب وصلة بأفضل أحباب اللّه. کما لم تضرّ امرأت فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث عبید اللّه، و واحدة انفصلت عن بعلها بالباطن اتباعا للهوی و شهوة نفسها، فلم تبلغ من ذلک مرادها، مع تمکنها من الدنیا و استیلائها علی من مالت إلیه بحبها و هو فی بیتها و قبضتها، فلم یغن ذلک عنها شیئا، و قوتها و عزتها إنما کانا لها من بعلها «العزیز» و لم ینفعها ذلک فی الوصول إلی إرادتها مع عظیم کیدها، کما لم یضرّ یوسف ما امتحن به منها، و نجّاه اللّه من السجن، و مکّن له فی الأرض، و ذلک بطاعته لربّه، و لا سعادة إلا بطاعة اللّه، و لا شقاوة إلا بمعصیته؛ فهذه کلّها عبر وقعت بالفعل فی الوجود، فی شأن کل امرأة منهنّ، فلذلک مدّت تاءاتهنّ.

(____١) ساقط من المخطوطة. (٢) عبارة المخطوطة فيها سقط (و منه «امرأة» هى فى خمس مواضع من النساء) و الصواب ما أثبتناه، و انظر المقنع للدانى ص ٧٨ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء ...، ذكر المرأة. (٣) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴۴

فصل فى الفصل و الوصل

فصل فى الفصل و الوصل اعلم أن الموصول فى الوجود توصل [كلماته «١» فى الخط؛ كما توصل حروف الكلمة الواحدة و المفصول معنى فى الوجود يفصل فى الخط، كما تفصل كلمة عن كلمة. * فمنه «إنما» «٢» بالكسر، كلّه موصول إلا واحدا إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ (الأنعام: ١٣۴)، لأن حرف «ما» هنا وقع على مفصّل، فمنه خير موعود به لأهل الخير؛ و منه شرّ موعود به لأهل الشر؛ فمعنى «ما» مفصول فى الوجود و العلم. * و منه «أنما» «٣» بالفتح كلّه موصول إلا حرفان: وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ (الحج: ۶٢)، وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ (لقمان: ٣٠)، وقع الفصل عن حرف التوكيد؛ إذ «۴» [ليس لدعوى غير اللّه وصل فى الوجود؛ إنما وصلها فى العدم و النفى؛ بدليل قوله تعالى عن المؤمن: أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ «۴» لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا وَ لا فِي الْآخِرَةِ (غافر: ۴٣)، فوصل «أنما» فى النفى، و فصل فى الإثبات، لانفصاله عن دعوة الحق. * و منه: «كلّما» «۶» موصول كله إلا ثلاثة: فى النساء: كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها (الآية: ٩١)، فما ردّوا إليه ليس شيئا واحدا فى الوجود، بل أنواع مختلفة فى الوجود، و صفة مردّهم ليست واحدة بل متنوعة، فانفصل «ما» لأنه لعموم [۶٣/ أ] شيء مفصّل فى الوجود. و فى سورة إبراهيم: وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ (الآية: ٣۴)، فحرف «ما» وقع على أنواع مفصلة فى الوجود. و فى قد أفلح: كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ (المؤمنون: ۴۴)، و الأمم مختلفة فى الوجود، فحرف «ما» وقع على تفاصيل موجودة لتفصّل. و هذا بخلاف قوله: كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ (المائدة: ٧٠) فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمة واحدة؛ بدليل قوله: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ

(____١) ساقط من المخطوطة. (٢) انظر المقنع للدانى ص ٧٣ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر إن ما. (٣) انظر المقنع ص ٧٣- ٧۴ ذكر أن ما (۴) ساقط من المخطوطة. (۶) انظر المقنع ص ٧۴ ذكر كل ما. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴۵

اللَّهِ (البقرة: ٩١)، و المخاطبون على عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلم لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم؛ لكن مذهبهم فى ذلك واحد، فحرف «ما» إنما يشمل تفاصيل الزمان، و هو تفصيل لا مفصّل له فى الوجود إلا بالفرض و التوهم، لا بالحسّ، فوصلت «كل» لاتصال الأزمنة فى الوجود، و تلازم أفرادها المتوهّمة. و كذلك: كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً (البقرة: ٢۵)، هذا موصول لأنّ حرف «ما» جاء لتعميم الأزمنة، فلا تفصيل فيها فى الوجود، و ما رزقوا هو غير مختلف، لقوله تعالى: وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً (البقرة: ٢۵). * و منه «أينما» «١» موصول إذا كانت «ما» غير مختلفة الأقسام فى الفعل الذى بعدها؛ مثل: أَيْنَما يُوَجِّهْهُ «٢» (النحل: ٧۶)، فَأَيْنَما تُوَلُّوا (البقرة: ١١۵)، أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا (الأحزاب: ۶١)، أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ٧٨)؛ فهذه كلها لم تخرج عن «الأين» الملكىّ، و هو متصل حسّا، و لم يختلف فيه الفعل الذى مع «ما». و تفصل «أين» حيث تكون «ما» مختلفة الأقسام فى الوصف الذى بعدها، مثل: أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (الشعراء: ٩٢). وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد: ۴) أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ (آل عمران: ١١٢). * و منه «بئسما» «٣» مفصول «۴»، إلا ثلاثة أحرف: اثنان فى البقرة: بِئْسَمَا «۵» اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ (البقرة: ٩٠). بِئْسَما «۵» يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ (البقرة: ٩٣)، و فى الأعراف: بِئْسَما «۵» خَلَفْتُمُونِي (الأعراف: ١۵٠). فحرف «ما» ليس فيه تفصيل، لأنه بمعنى واحد فى الوجود من جهة كونه باطلا مذموما، على خلاف حال «ما» فى المائدة: تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (المائدة: ۶٢)، فحرف

(____١) انظر المقنع للدانى ص ٧٢ باب

ذکر مـا رسم فی المصاحف من الحروف المقطوعـة علی الأصل و الموصولـة علی اللفظ، ذکر أینما. (۲) فی المخطوطة: (أینما تولوا) مکرر بدل (یوجهه). (۳) انظر المقنع للدانی ص ۷۴ ذکر بئس ما. (۴) تصـحفت فی المخطوطة و المطبوعة إلی (موصول) مما عکس معنی العبـارة، و الصواب مـا أثبتنـاه، کمـا فی المقنع ص ۷۴، و انظر فنـون الأفنـان لابن الجوزی ص ۲۳۱ باب فی کتابة المصـحف و هجائه، فصل ذکر .. بئس ما. (۵) حرّف رسم کلمة (بئسـما) فی المطبوعة و المخطوط فکتبت بالفصل (بئس ما) فی المواضع الثلاثة و الصواب وصـلها کما فی المصـحف العثمانی، و انظر المقنع ص ۷۴، و فنون الأفنـان ص ۲۳۱. البرهـان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶ «ما» یشتمل علی الأقسام التی ذکرت قبل. و کـذلک: لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُـهُمْ (المائدة: ۸۰). حرف «ما» مفصول؛ لأنه یشـمل ما بعـده من الأقسام. * و منه «۱» یَوْمَ هُمْ عَلَی النَّارِ یُفْتَنُونَ (الـذاریات: ۱۳). یَوْمَ هُمْ بـارِزُونَ (غافر: ۱۶)، حرفان فصل الضـمیر منهما لأنه مبتـدأ، و أضـیف «الیوم» إلی الجملة المنفصـلة عنه. و یَوْمَهُمُ الَّذِی فِیهِ یُصْعَقُونَ (الطور: ۴۵) و یَوْمَهُمُ الَّذِی یُوعَدُونَ (الزخرف: ۸۳)، وصل الضـمیر لأنه مفرد؛ فهو جزء الکلمة المرکبة من «الیوم» المضاف و الضمیر المضاف إلیه. * و منه «۲» «فی ما» مفصول أحد عشر حرفا: فی البقرة فِی ما فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ (الآیة: ۲۴۰)، و ذلک لأنّ «ما» یقع علی فرد واحـد من أنواع ینفصل بها المعروف فی الوجود [و] «۳» علی البدلیة أو الجمع؛ یدلّ علی ذلک تنکیره «المعروف» و دخول حرف التبعیض علیه، فهو حسّیّ یقسّم، و حرف «ما» وقع علی کلّ واحد منهما علی البدلیة أو الجمع؛ و أما قوله: فَلا جُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (البقرة: ۲۳۴) فهذا موصول لأن «ما» واقعـة علی شـیء [واحد] «۳» غیر مفصل، یدلّک علیه وصـفه بالمعروف. و کذلک: فِی مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ (الأنبیاء: ۱۰۲)، و هو مفصول؛ لأن شـهوات الأنفس مختلفـة أو مفصـلة فی الوجود کـذلک، فتـدبّره فی سائرها. * و منه «۵»: (لکیلا) موصول فی ثلاثـة مواضع؛ و باقیهـا منفصل؛ و إنما یوصل حیث یکون حرف النفی دخل علی معنی کلّی فیوصل؛ لأن نفی الکلیّ نفی لجمیع جزئیاته، فعلّة نفیه هی علّة نفی أجزائه؛ و لیس للکلی المنفی أفراد فی الوجود، و إنما ذلک فیه بالتوهم، و یفصل حیث یکون حرف النفی دخـل علی جزئی؛ فـإن نفی الجزئیّ لا یلزم منه نفی الکلیّ؛ فلا تکون علته علـة نفی الجمع. لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً [فی الحج «۶» (الآیة: ۵)، و فی الأحزاب: لِکَیْلا یَکُونَ عَلَیْکَ حَرَجٌ (الآیـة: ۵۰)، و فی الحدیـد: لِکَیْلا تَأْسَوْا [عَلی ما فاتَکُمْ «۶» (الآیة: ۲۳)____. ۱) انظر المقنع للـدانی ص ۷۵

بـاب ذکر ما رسم فی المصاحف من الحروف المقطوعـة علی الأصل و الموصولـة علی اللفظ، ذکر یوم هم. (۲) انظر المقنع ص ۷۱-۷۲ ذکر (فی ما). (۳) ساقط من المخطوطة. (۵) انظر المقنع للـدانی ص ۷۵ ذکر لکی لا. (۶) ساقط من المخطوطـة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷ فهذه هی الموصولة [۶۳/ ب و هی بخلاف: لِکَیْ لا یَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَیْئاً «۱» (الآیة: ۷۰) فی النحل؛ لأن الظرف فی هذا خاص الاعتبار؛ و هو فی الأول عام الاعتبار لدخول «من» علیه؛ و هذا کقوله تعالی عن أهل الجنّة: إِنَّا کُنَّا قَبْلُ فِی أَهْلِنا مُشْفِقِینَ (الطور: ۲۶)، اختص المظروف ب «قبل» فی الـدنیا، ففیها کانوا مشـفقین خاصـة. و قال تعالی: إِنَّا کُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِیمُ (الطور: ۲۸)، فهـذا الظرف عام لـدعائهم بـذلک فی الـدنیا و الآخرة فلم یختص المظروف ب «قبل» بالـدنیا. و کـذلک: لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً (الأحزاب: ۳۷) فهـذا المنفی هو حرج مقیـد بظرفین. و کذلک: کَیْ لا یَکُونَ دُولَةً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْکُمْ (الحشر: ۷)، فهذا النفی هو کون: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری (الحشر: ۷) دولة بین الأغنیاء من المؤمنین، و هذه قیود کثیرة. * و من ذلک «هم» و نحوه من الضـمائر تدلّ علی جملة المسمّی من غیر تفصیل، و الإضمار حال لا صفة وجود، فلا یلزمها التقسیم الوجودیّ إلا الوهمی الشعریّ و الخطأ بما یرسم علی العلم الحق. * و من ذلک «۲» «مال» «۳» أربعة أحرف مفصولـة؛ و ذلـک أن اللام وصلـة إضافیـة، فقطعت حیث تقطع الإضافـة فی الوجود. فأولها فی سورة النساء: فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ (النساء: ۷۸)، هـذه الإشـارة للفریق الـذین نـافقوا من القوم الـذین قیـل لهم: کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ (النسـاء: ۷۷) فقطعوا وصل السـیئة بالحسنـة فی الإضافة إلی اللّه ففرقوا بینهما، کما أخبر سبحانه [و اللّه «۴» قـد وصل ذلک و أمر به فی قوله: قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ۷۸) فقطعـوا فی الوجود مـا أمر اللّه به أن یوصـل؛ فقطع لاـم وصـلهم فی الخـطّ علامـة لـذلک. و فیه تنبیه علی أنّ اللّه یقطع وصـلهم

(____ ۱) الآية فى المخطوطة (من بعد علم) بزيادة (من) و الصواب ما أثبتناه. (۲) فى المخطوطة (و كذلك «مال»). (۳) انظر المقنع للدانى ص ۷۵ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر فمال. (۴) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸ بالمؤمنين؛ و ذلك فى [يوم الفصل «۱»: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ (الحديد: ۱۳). و الثانى فى سورة الكهف: وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً (الآية: ۴۹)؛ و هؤلاء قطعوا بزعمهم [وصل «۱» جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب، و عدم مغادرته لشىء من أعمالهم فى إضافتها إلى اللّه، فلذلك ينكرون على الكتاب فى الآخرة، و دليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم فى تلك الآيات من الكهف. و الثالث فى سورة الفرقان: وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ (الآية: ۷)، فقطعوا وصل الرسالة لأكل الطعام فأنكروا، فقطعوا قولهم هذا ليزول عن اعتقادهم أنه رسول، فقطع اللّام علامة لذلك. و الرابع فى المعارج: فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (الآية: ۳۶)، هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفات، كما يدل عليه عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ (المعارج: ۳۷)، قطعوا وصلهم فى قلوبهم بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم، فقطع اللّه طمعهم فى دخول الجنّة؛ و لذلك قطعت اللام علامة عليه. * و من ذلك «۳»: ابْنَ أُمَّ فى الأعراف (الآية: ۱۵۰) مفصول، على الأصل، و فى طه ابنؤم (الآية: ۹۴) موصول لسرّ لطيف؛ و هو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب على الأصل الظاهر فى الوجود، و لما تمادى ناداه بحرف النداء، يتبّهه لبعده عنه فى الحال، لا فى المكان، مؤكدا لوصلة الرّحم بينهما بالربط؛ فلذلك وصل فى الخط، و يدل عليه نصب «الميم» ليجمعهما الاسم بالتعميم. * و من ذلك ستة أحرف لا توصل بما بعدها، و هى: الألف، و الواو، و الدال، و الذال، و الراء، و الزاى؛ لأنها علامات لانفصالات و نهايات، و سائر الحروف توصل فى الكلمة الواحدة. (____ ۱) ساقط من المخطوطة. (۳) انظر المقنع ص ۷۶ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر ابن أم البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹

فصل فى بعض حروف الإدغام

فصل فى بعض حروف الإدغام * فمنه: [عَنْ «۱» ما نُهُوا عَنْهُ (الأعراف: ۱۶۶)، فرد ظهر فيه النون و قطع عن الوصل؛ لأن معنى «ما» عموم كلّىّ تحته أنواع مفصّلة فى الوجود غير متساوية فى حكم النّهى عنها، و معنى «عن» المجاوزة، و المجاوزة للكلىّ مجاوزة لكل واحد من جزئياته، ففصل علامة لذلك. * و كذلك: (من «۲» ما) ثلاثة أحرف مفصولة لا غير، [۶۴/ أ] فى النساء: من ما ملكت أيمانكم (الآية: ۲۵) و فى الروم: هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ (الآية: ۲۸) و فى المنافقين: وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ (الآية: ۱۰) و حرف «ما» فى هذه كلّها مقسّم فى الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية فى الأحكام، و هى بخلاف قوله: مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ (البقرة: ۷۹)، فإنّها و إن كان تحتها أقسام كثيرة فهى غير مختلفة فى وصفها بكتب أيديهم، فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو فى إفراده بالسويّة. * و كذلك: «أم «۳» من» بالفصل، أربعة أحرف لا غير، فى النساء: أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (الآية: ۱۰۹). و فى التوبة: أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ (الآية: ۱۰۹). و فى الصافّات: أَمْ مَنْ خَلَقْنا (الآية: ۱۱). و فى السجدة: أَمْ مَنْ يَأْتِي (فصلت: ۴۰). فهذه الأربعة الأحرف «من» فيها تقسّم فى الوجود بأنواع مختلفة فى الأحكام بخلاف غيرها، مثل: أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا [عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي «۴» (الملك: ۲۲)، فهذا موصول، لأنه من نوع واحد حيث يمشى على صراط مستقيم. و كذا: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً (النمل: ۶۱)؛ لا تفاصيل تحتها فى الوجود. * و كذلك: (عن «۵» من) مفصول: حرفان فى النور: عَنْ مَنْ يَشاءُ (الآية: ۴۳)، و فى النجم: عَنْ مَنْ تَوَلَّى (الآية: ۲۹)، حرف «من» فيهما كلّى و حرف «عن» للمجاوزة، (____ ۱) انظر المقنع ص ۶۹ ذكر (عن ما)،

و ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۲) انظر المقنع ص ۶۸ ذکر (من ما). (۳) انظر المقنع للدانی ص ۷۱ ذکر (أم من). (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) انظر المقنع ص ۷۱ ذکر (عن من). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰ و المجاوزة عن الکلیّ مجاوزة لجمیع جزئیاته دون العکس؛ فلا وصلة بین الجزءین فی الوجود فلا یوصلان فی الخطّ. * و کذلک «ممّن» «۱» موصول کلّه؛ لأن «من» بفتح المیم جزئیّ بالنسبة إلی «ما»، فمعناه «أزید» من جهة المفهوم، و معنی «ما» أزید من جهة العموم، و الزائد من جهة المفهوم منفصل وجودا بالحصص، و الحصة منه لا تنفصل، و الزائد من جهة المفهوم لا ینفصل وجودا. * و کذلک: وَ إِنْ «۲» ما نُرِیَنَّکَ بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ فی سورة الرعد (الآیة: ۴۰)، فردة مفصولة، ظهر فیها حرف الشرط فی الخط لوجهین: أحدهما أنّ الجواب المرتّب علیه بالفاء ظاهر فی موطن الدنیا، و هو الْبَلاغُ «۳»؛ بخلاف قوله: فَإِمَّا نُرِیَنَّکَ (غافر: ۷۷) فإنه أخفی فیه حرف الشرط فی الخط لأنّ الجواب المرتب علیه بالفاء خفیّ عنّا، و هو الرجوع إلی اللّه، و الثانی أنّ القصة الأولی منفصلة من الشرط و جوابه، و انقسم الجواب إلی جزءین: أحدهما الترتیب بالفاء و هو البلاغ، «۴» [و الثانی المعطوف علیه و هو الحساب. و أحدهما فی الدنیا، و الآخر فی الآخرة، و الأول ظاهر لنا] «۴» و الثانی خفیّ عنا. و هذا الانقسام صحیح فی الوجود، فقد انقسمت هذه الشرطیة إلی شرطین، لانفصال جوابها إلی قسمین متغایرین، ففصل حرف الشرط علامة لذلک، و إذا انفصلت لزم کتبه علی الوقف، و الشرطیة الأخری لا تنفصل، بل هی واحدة لاتحاد جوابها، فانفصال حرف الشرط علامة لذلک. * و کذلک: فَإِنْ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَکَ فرد فی القصص (الآیة: ۵۰) ثابت النون، و فی هود: (الآیة: ۱۴) فَإِلَّمْ یَسْتَجِیبُوا لَکُمْ فرد بغیر نون؛ أظهر حرف الشرط فی الأول لأن جوابه المترتّب علیه بالفاء هو فَاعْلَمْ (القصص: ۵۰) متعلق بشیء ملکوتی «۶» [ظاهر، سفلیّ؛ و هو اتباعهم أَهْواءَهُمْ «۷»، و أخفی فی الثانی لأن جوابه المترتّب علیه بالفاء هو علم متعلّق بشیء ملکوتی «۶» خفیّ، علویّ و هو إنزال القرآن بالعلم و التوحید «۹».

____
(۱) انظر المقنع ص ۶۸ - ۶۹ عقب کلامه علی: (من ما)، ذکر (ممن). (۲) انظر المقنع ص ۶۹ ذکر (و إن ما). (۳) المراد به تتمة الآیة من سورة الرعد فَإِنَّما عَلَیْکَ الْبَلاغُ (۴) ساقط من المخطوطة. (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۷) إشارة إلی بقیة الآیة من سورة القصص فَاعْلَمْ أَنَّما یَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ (۹) إشارة إلی بقیة الآیة من سورة هود فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱ * و من ذلک: «أن «۱» لن» کلّه مفصول إلّا حرفان: أَلَّنْ نَجْعَلَ لَکُمْ مَوْعِداً فی الکهف (الآیة: ۴۸)، أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ فی القیامة (الآیة: ۳) سقطت النون منهما فی الخط تنبیها علی أنّ ما زعموا و حسبوا هو باطل فی الوجود و حکم ما لیس بمعلوم نسبوه إلی الحیّ القیوم، فأدغم حرف توکیدهم [الکاذب «۲» فی حرف النفی السالب هو، بخلاف قوله: زَعَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنْ لَنْ یُبْعَثُوا (التغابن: ۷)، فهؤلاء لم ینسبوا ذلک لفاعل؛ إذ رکب الفعل لما لم یسمّ فاعله، و أقیموا فیه مقام [الفاعل «۲»، فعدم بعثهم تصوّروه من أنفسهم، و حکموا به علیها توهما، فهو کاذب من حیث حکموا به علی مستقبل الآخرة، و لکونه حقّا بالنسبة إلی دار الدنیا الظاهرة ثبت التوکید [ظاهرا] «۴» و أدغم فی حرف النفی من حیث الفعل المستقبل الذی هو فیه کاذب. * و من ذلک کلّ ما فی القرآن «أن «۵» لا» فهو موصول إلا عشرة مواضع فهی مفصولة، تکتب النون فیها باتفاق، و ذلک حیث ظهر فی الوجود صحة توکید القضیة و لزومها: أولها فی الأعراف: أَنْ لا أَقُولَ عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآیة: ۱۰۵)، و أَنْ لا یَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآیة: ۱۶۹)، و أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ فی التوبة (الآیة: ۱۱۸) وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ (الآیة: ۱۴)، و [أَنْ لا تَعْبُدُوا] «۲» إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ (الآیة: ۲۶) فی هود، و أَنْ لا تُشْرِکْ بِی شَیْئاً فی الحج (الآیة: ۲۶). و أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ فی یس (الآیة: ۶۰). وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَی اللَّهِ فی الدخان (الآیة: ۱۹). و أَنْ لا یُشْرِکْنَ [بِاللَّهِ شَیْئاً] «۷» فی الممتحنة (الآیة: ۱۲). و أَنْ لا یَدْخُلَنَّهَا فی القلم (الآیة: ۲۴). و واحد فیه خلاف أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ فی الأنبیاء (الآیة: ۸۷). فتأمل کیف صحّ فی الوجود هذا التوکید الأخیر، فلم یدخلها علیهم مسکین [لکن «۸» علی غیر ما قصدوا و تخیّلوا فیه.

____
(۱) انظر المقنع للدانی ص ۷۰ ذکر (أن لن). (۲) ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة و تصحّفت کلمة: (و أدغم) فی المخطوطة إلی (و أبدل). (۵) انظر

المقنع للدانى ص ۶۸ ذكر (أن لـن). (۷) ساقط من المخطوطـة. (۸) ساقط من المطبوعـة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲ * و كذلك لام التعريف «۱» [۶۴/ ب المدغمة فى اللفظ فى مثلها أو غيرها، لما كانت للتعريف- و شأن المعرّف أن يكون أبين و أظهر، لا أخفى و أستر- أظهرت فى الخط، و وصلت بالكلمة، لأنّها صارت جزءا منها من حيث [هى «۲» معرّفة [بها] «۲»، هذا هو الأصل، و قد حذف حيث يخفى معنى الكلمة [مثل «۲» «الّيل» فإنه بمعنى مظلم لا يوضّح الأشياء بل يسترها و يخفيها، و كونه واحدا إما للجزئىّ أو للجنس فأخفى حرف تعريفه فى مثله، فإن تعين للجزئىّ بالتأنيث رجع إلى الأصل. و مثل «الـذى» و «التى» و تثنيتهما و جمعهما؛ فإنه [مبهم «۵» فى المعنى و الكمّ، لأن أول حدّه للجزئى و للجنس «۶» للثلاث أو غيرها؛ ففيه ظلمة الجهل كالليل. و مثل «الئى» «۷» فى الإيجاب، فإنّ لام التعريف دخلت على «لا» النافية و فيها ظلمة العدم كالليل، ففى هـذه الظلمات الثلاث يخفى حرف التعريف. * و كذلك «الأيكة» «۸» نقلت حركة همزتها على لام التعريف و سقطت همزة الوصل لتحريك اللام، و حذفت ألف عضد الهمزة و وصل اللام، فاجتمعت الكلمتان، فصارت «ليكة» علامة على اختصار و تلخيص و جمع فى المعنى؛ و ذلك فى حرفين: أحدهما فى الشعراء (الآية: ۱۷۶) جمع فيه قصّتهم مختصرة و موجزة فى غاية البيان، و جعلها جملة؛ فهى آخر «۹» قصة فى السورة بدليل قوله: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً (الشعراء: ۱۹۰) فأفردها، و الثانى فى ص (الآية: ۱۳)، جمع الأمم فيها بألقابهم و جعلهم جهة واحدة، هم آخر أمّة فيها، و وصف الجملة، قال تعالى: أُولئِكَ الْأَحْزابُ، و ليس الأحزاب وصفا لكل منهم؛ بل هو وصف جميعهم. و جاء بالانفصال على الأصل حرفان نظير هذين الحرفين: أحدهما فى الحجر: وَ إِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ لَظالِمِينَ (الآية: ۷۸) أفردهم بالذكر و الوصف. و الثانى فى ق: وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ (الآية: ۱۴)، جمعوا فيه مع غيرهم، ثم حكم على كلّ منهم لا على

(۱) انظر المقنع للدانى ص ۶۷ باب ذكر ما حذفت منه إحدى اللامين فى الرسم المعنى و ما أثبت فيه على الأصل. (۲) ساقط من المخطوطة. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة زيادة لفظة: (و كثيرة للثلاث). (۷) تصحّفت فى المخطوطة إلى (إلا) و الصواب ما أثبتناه كما فى المقنع للدانى ص ۶۷. (۸) انظر المقنع ص ۲۱ فصل ألف ليكة. (۹) فى المخطوطة (فهى أحسن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳ الجملة، قال تعالى: كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ (الآية: ۱۴)، فحيث يعتبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف، و حيث يعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف. * و كذلك: لتّخذت عليه أجرا (الكهف: ۷۷)، حذفت الألف و وصلت [اللام «۱»؛ لأن العمل فى الجدار قد حصل فى الوجود، فلزم عليه الأجر، و اتصل به حكما، بخلاف: لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (الإسراء: ۷۳) ليس فيه وصلة اللزوم.

فصل فى حروف متقاربة تختلف فى اللفظ لاختلاف المعنى

فصل فى حروف متقاربة تختلف فى اللفظ لاختلاف المعنى مثل: وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ (البقرة: ۲۴۷)، وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً (الأعراف: ۶۹) «۲» يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ (الرعد: ۲۶)، وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ (البقرة: ۲۴۵)، فبالسين السعة «۳» الجزئية كذلك علة التقييد، و بالصاد السعة «۳» الكلية؛ بدليل علوّ معنى الإطلاق، و علو الصاد مع الجهارة و الإطباق. و كذلك: فَأْتُوا بِسُورَةٍ (البقرة: ۲۳)، فِي أَيِّ صُورَةٍ (الانفطار: ۸)، فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ (الحديد: ۱۳)، وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ (يس: ۵۱)، فبالسين ما يحصر الشىء خارجا عنه، و بالصاد ما تضمنه منه. و كذلك: يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ (هود: ۵)، وَ كانُوا يُصِرُّونَ (الواقعة: ۴۶)، فبالسين من السر، و بالصاد من التمادى. و كذلك: يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ (القمر: ۴۸) و مِنَّا يُصْحَبُونَ (الأنبياء: ۴۳)، فبالسين من الجرّ، و بالصاد من الصحبة. و كذلك: نَحْنُ قَسَمْنا [بَيْنَهُمْ «۵» (الزخرف: ۳۲)، وَ كَمْ قَصَمْنا (الأنبياء: ۱۱)، بالسين تفريق الأرزاق و الإنعام، و بالصاد تفريق الإهلاك و الإعدام. و كذلك: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (القيامة: ۲۲ و ۲۳) بالضاد منعّمة بما تشتهيه الأنفس، و بالظاء منعّمة بما تلذ الأعين. و هذا الباب كثير، يكفى فيه اليسير.

(۱) ساقط من المطبوعة. (۲) فى

المخطوطة زیادة لفظة (إنه یبسط) و لیست من القرآن. (۳) تصحفت فی المخطوطة إلی (السبعة). (۵) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴

فصل

فصل کتبوا «الم» (البقرة، آل عمران، العنکبوت، الروم، لقمان، السجدة) و «المر» (الرعد) و «الر» (یونس، هود، یوسف، إبراهیم، الحجر) [موصولا] «۱». إن قیل: لم وصلوه و الهجاء مقطع لا- ینبغی وصله؛ لأنه لو قیل لک: ما هجاء «زید»؟ قلت: زای، یاء، دال، و تکتبه مقطّعا، لتفرق بین هجاء الحروف و قراءته؟ قیل: إنما وصلوه لأنه لیس هجاء لاسم معروف؛ و إنما هی حروف اجتمعت، یراد بکلّ حرف معنی. فإن قیل: لم قطعوا «حم عسق» (الشوری) و لم یقطعوا «المص» (الأعراف) و «کهیعص» (مریم)؟ قیل: «حم» قد جرت فی أوائل سبع سور، (غافر، فصّلت، الشوری، الزخرف، الدخان، الجاثیة، الأحقاف) فصارت اسما للسور، فقطعت مما قبلها. و جوزوا فی: ق وَ الْقُرْآنِ (ق ۱) و ص وَ الْقُرْآنِ (ص: ۱) وجهین: من جزمهما فهما حرفان، و من کسر آخرهما فعلی أنه أمر کتب علی لفظهما (________________________________. ۱) ساقط من المخطوطة.

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵

النوع السادس و العشرون معرفة فضائله «۱»

النوع السادس و العشرون معرفة فضائله «۱» و قد صنف فیه أبو بکر ابن أبی شیبة «۲»، و أبو عبید القاسم بن .... (________________________________۱) للتوسع فی هذا النوع انظر: الموطأ للامام مالک ۱/ ۱۹۹- ۲۲۱، کتاب القرآن (۱۵). و المصنف لعبد الرزاق ۳/ ۳۳۵- ۳۸۴، کتاب فضائل القرآن، و المصنف لابن أبی شیبة ۱۰/ ۴۵۶- ۵۶۵، کتاب فضائل القرآن، و سنن الدارمی ۲/ ۴۲۹- ۴۷۴، کتاب فضائل القرآن، و صحیح البخاری (مع فتح الباری) ۹/ ۴- ۱۰۳، کتاب فضائل القرآن (۶۶)، و صحیح مسلم (بتحقیق عبد الباقی) ۱/ ۵۴۳- ۵۷۶ ضمن کتاب صلاة المسافرین، جامع أبواب فضائل القرآن، و سنن الترمذی (بتحقیق شاکر) ۵/ ۱۵۵- ۱۸۴، کتاب فضائل (ثواب) القرآن (۴۶)، و علل الحدیث لابن أبی حاتم ۲/ ۵۴- ۱۰۰، علل أحادیث رویت فی القرآن و تفسیره و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۲/ ۵۷- ۸۶، کتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، و عمل الیوم و اللیلة لابن السنی ص ۱۶۳ و ۲۵۰ و الفهرست لابن الندیم: ۳۹ الفن الثالث من المقالة الأولی، الکتب المؤلفة فی فضائل القرآن، و المستدرک للحاکم ۱/ ۵۵۰- ۵۷۵ کتاب فضائل القرآن و السنن الکبری للبیهقی ۲/ ۳۹۵، کتاب الصلاة، باب المعاهدة علی قراءة القرآن و مصابیح السنة للبغوی ۲/ ۱۰۷- ۱۳۵، کتاب فضائل القرآن (۸)، و شرح السنة له أیضا ۴/ ۴۲۵- ۵۲۹، کتاب فضائل القرآن، و مقدمة تفسیر ابن عطیة ۱/ ۳۳ باب ما ورد عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم و عن الصحابة و نبهاء العلماء فی فضل القرآن، و فنون الأفنان لابن الجوزی ص ۱۴۲، باب ذکر نبذة من فضائل القرآن، و جامع الأصول لابن الأثیر ۲/ ۴۴۷، ضمن حرف التاء الکتاب الثانی فی تلاوة القرآن و قراءته و الترغیب و الترهیب للمنذری ۲/ ۳۴۲- ۳۹۳ (طبعة عمارة) کتاب قراءة القرآن، و مقدمة تفسیر القرطبی ۱/ ۴ باب ذکر جملة من فضائل القرآن. و ریاض الصالحین للنووی ص ۱۸۰- ۱۸۴ (طبعة شعیب الأرناءوط) کتاب فضائل باب فضل قراءة القرآن، و الأذکار له أیضا (طبعة الفکر دمشق) ص ۱۷۴، کتاب تلاوة القرآن، و مجمع الزوائد للهیثمی ۲/ ۲۶۷- ۲۷۰، کتاب الصلاة، باب التغنی بالقرآن و ما بعده و المطالب العالیة لابن حجر ۳/ ۲۸۲- ۳۰۰، کتاب فضائل القرآن، و الإتقان للسیوطی ۴/ ۱۰۲، النوع ۷۲، و مفتاح السعادة لطاش کبری ۲/ ۵۱۲، علم معرفة فضائل القرآن، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۱/ ۵۲۶ و ۲/ ۱۲۷۷ علم فضائل القرآن و ترتیب العلوم للمرعشی ص ۱۲۸ و ۲۲۰، و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۳۹۹، علم فضائل القرآن، و إیضاح المکنون للبغدادی ۱/ ۳۴۸ و ۲/ ۱۹۷ و معجم الدراسات القرآنیة لابتسام الصفار ص ۴۰۷، و معجم مصنفات القرآن

الکریم لعلی شواخ ۳/ ۳۰۹، و مقدمهٔ التحقیق لکتاب فضائل القرآن للنسائی کتبها سمیر الخولی. (۲) هو عبد اللّه بن محمد بن أبی شیبهٔ تقدم ذکره فی ۱/ ۲۷۶، و له کتاب: «ثواب القرآن» ذکره السیوطی فی البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶ سلّام «۱»، و النّسائیّ «۲» و غیرهم «۳». و قد صحّ فیه أحادیث باعتبار الجملهٔ، و فی بعض السور بالتعیین. و أما حدیث أبیّ بن کعب [رضی اللّه عنه فی فضیلهٔ [سوره «۴» [۶۵/ أ] سورهٔ سورهٔ،

________ الإتقان ۴/ ۱۰۲، و ذکره حاجی خلیفهٔ

فی کشف الظنون ۱/ ۵۲۶، و ذکره الشواخ فی معجم مصنفات القرآن الکریم ۳/ ۳۱۳. (۱) تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۹، و کتابه: فضائل القرآن مخطوط بألمانیا/ جامعهٔ توبنجن برقم ۹۵، و نشر قسم منه فی مجلهٔ إسلامیکا بتحقیق إیزن و برتزل، انظر بروکلمان (مترجم) ۲/ ۱۵۸. (۲) هو الإمام أحمد بن شعیب صاحب «السنن» و له فضائل القرآن طبع بدار الثقافهٔ بالمغرب بتحقیق فاروق حمادهٔ سنهٔ ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م (نشرهٔ أخبار التراث ۹/ ۲۸)، و أعید صفّه فی بیروت بتصحیح سمیر الخولی بمؤسسهٔ الکتب الثقافیهٔ سنهٔ ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. (۳) و من الکتب المؤلفهٔ فی هذا النوع- سوی ما ذکره الزرکشی-* «فضائل القرآن» لأبیّ بن کعب الأنصاری ت ۲۱ ه (ذکره ابن الندیم فی الفهرست: ۳۹)* «منافع سور القرآن» لجعفر الصادق، ابو عبد اللّه بن محمد الباقر (ت ۱۴۸ ه) مخطوط فی مکتبهٔ جوتا بألمانیا برقم ۳۰ و ۱۲۵۶ و نسخهٔ بالفاتیکان برقم ۴ و ۴۰۱۴ (بروکلمان ۱/ ۲۶۰)* «فضائل القرآن» لعمرو بن هیثم ت ۱۹۸ ه (الفهرست: ۳۹)،* «ثواب القرآن» لإسماعیل بن مهران بن محمد السکونی ت ۲۰۳ ه (ذکره ابن شهرآشوب فی معالم العلماء: ۸)* «منافع القرآن» لمحمد بن إدریس الشافعی ت ۲۰۴ ه (کشف الظنون ۲/ ۱۸۳۵)* «فضائل القرآن» للحسن بن علی بن أبی حمزهٔ کان حیا قبل ۲۲۴ ه (ذکره ابن شهرآشوب فی معالم العلماء: ۳۵)* «فضائل القرآن» لخلف بن هشام البزاز ت ۲۲۹ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» لأحمد بن المعذّل ت ۲۴۰ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» لهشام بن عمارت ۲۴۵ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» لأبی عمر الدوری ت ۲۴۶ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» من اختیار محمد بن مکرم ت ۱۸۱ ه للریاشی أبی الفضل ت ۲۵۷ ه (سیزکین، تاریخ التراث ۱/ ۳۵)* «فضائل القرآن» لیحیی بن زکریا بن إبراهیم بن مزین ت ۲۵۷ ه (الفهرست ص: ۷۰)،* «ثواب القرآن» لأحمد بن محمد بن خالد ت ۲۷۴ ه (معجم الأدباء ۴/ ۱۳۴)* «فضائل القرآن» لعلی بن حسن بن فضال ت ۲۹۰ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ۲۹۰ ه (إیضاح المکنون ۴/ ۱۹۹)* «فضائل القرآن و ما أنزل من القرآن بمکهٔ و ما نزل بالمدینهٔ» لابن الضریس، محمد بن أیوب (ت ۲۹۴ ه) طبع بتحقیق غزوهٔ بدیر، بدار الفکر بدمشق عام ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۷ م فی ۱۸۴ ص* «فضائل القرآن» لمحمد بن عثمان بن أبی شیبهٔ ت ۲۹۷ ه (الفهرست ص: ۳۹)* «فضائل القرآن» لعلی بن إبراهیم بن هاشم القمیّ من القرن الثالث للهجرهٔ (الداودیّ، طبقات المفسرین ۱/ ۳۸۵)* «فضائل القرآن» لجعفر بن محمد الفریابی (ت ۳۰۱ ه) مخطوط فی الظاهریهٔ: ۳۸۶۸، و یقوم بتحقیقه عاطف صالح کرسالهٔ ماجستیر مسجلهٔ فی المعهد العالی للدراسات الإسلامیهٔ ببیروت عام ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م* «فضائل القرآن» لابن أبی داود، عبد اللّه بن سلیمان بن الأشعث ت ۳۱۰ ه (الفهرست: ۲۸۸)* «فضائل القرآن» للعیاشی محمد بن مسعود الشیعی ت ۳۲۰ ه (الفهرست: ۴۰ و ۲۴۵)* «فضائل القرآن» لابن هارون الأودنی داود بن موسی ت ۳۲۰ ه (۴) زیادهٔ فی الأصول یقتضیها المعنی. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷

________ کشف الظنون ۲ / ۱۲۷۷)* «فضائل

القرآن» لعلی بن إبراهیم بن هاشم کان حیا ۳۲۹ ه (الفهرست: ۴۰)* «فضائل القرآن» للکلینی محمد بن یعقوب ت ۳۲۹ ه (إیضاح المکنون ۴/ ۱۹۷)* «فضائل القرآن» لمحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بکر الکنانی المعروف بابن الحداد ت ۳۴۴ ه (الفهرست: ۳۹)* «فضائل القرآن» لأبی علی أحمد بن محمد بن عمار الکوفی الشیعی ت ۳۴۶ ه (إیضاح المکنون ۲/ ۱۹۹)* «ثواب القرآن» لأبی عبد اللّه محمد بن أحمد الصفوانی کان حیا سنهٔ ۳۴۶ ه (إیضاح المکنون ۳/ ۳۴۸)* «ثواب القرآن» لأحمد بن محمد بن سیّار البصری ت ۳۶۰ ه (إیضاح المکنون ۳/ ۳۴۸)* «ثواب القرآن العظیم» لعبد السلام بن أحمد بن سهیل البصری ت ۳۷۰ ه مخطوط منه نسخهٔ

کتبت سنة ۵۵۴ ه مخطوطة فی مکتبة الأوقاف العراقیة ببغداد رقم ۸/ ۲۸۸۶ (بروکلمان ۱/ ۷۶)* «کتاب الفضائل و جامع الدعوات و الأذکار» لمحمد بن الخفیف أبی عبد اللّه الشیرازی ت ۳۷۱ ه رتبه علی اثنین و ستین و مائتی باب ذکر فیها فضائل القرآن (کشف الظنون ۲/ ۱۴۴۷)* «فضائل القرآن» لأبی شبیل (الفهرست ص: ۳۹)* «منافع القرآن» لمحمد بن أحمد بن سعید التمیمی ت ۳۸۰ ه (کشف الظنون ص: ۱۵۷۴)* «فضائل القرآن» لعباس بن أصبغ الهمذانی ت ۳۸۶ ه (ذکره ابن خیر فی الفهرست: ۷۱)* «التنبیه علی فضل علوم القرآن» للنیسابوری، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبیب أبی القاسم ت ۴۰۶ ه (کشف الظنون ۱/ ۴۸۹)* «فضائل القرآن» لجعفر بن المعتز أبی العباس المستغفری النسفی ت ۴۳۲ ه (الداودیّ طبقات المفسرین ۱/ ۱۲۵)* «فضائل القرآن» للهروی، أبی ذر عبد بن أحمد ت ۴۳۴ ه (ذکره ابن خیر فی فهرسته: ۷)* «فضائل القرآن» لأبی الحسن بن صخر الأزدی ت ۴۴۳ ه (کشف الظنون: ۲/ ۱۲۷۷)* فضائل القرآن لعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبی الفضل الرازی ت ۴۵۴ ه (ذکره حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۲/ ۱۲۷۷)* «فضائل القرآن» لأبی الحسن علی بن أحمد بن محمد الواحدی ت ۴۶۸ ه (کشف الظنون ۲/ ۱۲۷۷)* «رسالة فی فوائد القرآن» للراغب الأصفهانی ت ۵۰۲ ه (کشف الظنون ۱/ ۸۸۱)* «رسالة فی فضل القرآن و تلاوته» للغزالی، أبی حامد محمد بن محمد بن محمد ت ۵۰۵ ه (مؤلفات الغزالی: ۳۳۷)* «الدر النظیم فی فضائل القرآن العظیم» لابن الخشاب محمد بن أحمد، ذکر حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۱/ ۷۳۶ أن وفاته کانت سنة ۵۶۷، خطأ، و هو متوفی نحو سنة ۶۲۰ ه، و قد جاء الکتاب بهذا الاسم بدار الکتب الوطنیة بتونس: ۳۷۲۹، و اسمه فی سائر النسخ الخطیة: «الدر النظیم فی خواص القرآن العظیم» کذا فی الأوقاف ببغداد: ۶۷۷۵، ۲۴۵۶، و الأزهر: ۳۳۰ بخیت، ۴۵۹۶۱، و قد أخبر المؤلف فی مقدمته أنه جمع فیه بین کتاب «البرق اللامع» (فی فضائل القرآن) للوادیاشی، و بین کتاب الغزالی فی خواص فواتح السور و آیات من القرآن* «فضائل القرآن» و یسمی «لمحات الأنوار و نفحات الأزهار فی فضائل القرآن» للغافقی أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد الواحد (ت ۶۱۹ ه) مخطوط فی مکتبة بلدیة الاسکندریة رقم ۱۱۵۸ ب و فی الظاهریة رقم ۱۳۷۲، و بالمکتبة الملکیة بالرباط رقم ۶۴۳۳، و یقوم بتحقیقه محمد بن عبد العزیز الحمادی کرسالة ماجستیر بجامعة أم القری (أخبار التراث العربی ۵/ ۲۲)* «فضائل القرآن» لأحمد بن محمد بن المظفر الحنفی، ت ۶۳۱ ه (إیضاح المکنون ۴/ ۱۹۷)* «فضائل القرآن» للضیاء المقدسی محمد بن عبد الواحد ت ۶۴۳ ه (سیر أعلام النبلاء ۲۳/ ۱۲۶)* «التذکار فی أفضل الأذکار» لأبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر القرطبی (ت ۶۷۱ ه) طبع بمطبعة محمد أمین الخانجی عام ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۶ م بتحقیق أحمد بن البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۸

محمد بن الصدیق الغماری، و طبع بالمطبعة السلفیة عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م و طبع بتحقیق ثروت محمد نافع فی القاهرة دار التوحید عام ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م، و طبع «باسم التذکار فی أفضال القرآن» بتحقیق عبد القادر الأرناءوط بدمشق و صور بالأوفست عن طبعة الخانجی عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م بدار الکتب العلمیة فی بیروت، و طبع بتحقیق فواز زمر لی بدار الکتاب العربی فی بیروت عام ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م* «فتح المنان فی تفسیر القرآن» تحدث فیه عن فضائل القرآن للشیرازی بن مسعود بن مصلح، ت ۷۱۰ ه مخطوط فی دار الکتب ۱۸۱ تفسیر، و عنه نسخة مصورة فی معهد المخطوطات العربیة رقم ۱۵۸ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸)* «الدر النظیم فی فضائل القرآن مع الأرجوزة المنظومة» لمحمد بن الوحیدی (ت ۷۱۱ ه) مخطوط فی آیا صوفیا رقم ۳۸۳ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۷)* «مختصر الدر النظیم فی فضائل القرآن العظیم» للیافعی عبد اللّه بن أسعد (ت ۷۶۸ ه) و هو مختصر من کتاب ابن الخشاب کما یقول حاجی خلیفة طبع فی مصر عام ۱۲۸۲ ه/ ۱۸۶۵ م فی ۲۴ ص، و عام ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م، و عام ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۳ م، و عام ۱۳۲۲ ه/ ۱۹۰۴ م، و فی مط، مصطفی البابی الحلبی عام ۱۳۴۹ ه/ ۱۹۳۰ م فی ۱۱۲ ص و أعید طبعه فیها عام ۱۳۷۸ ه/ ۱۹۵۸ م. و فی المط. السعیدیة بالقاهرة فی ۱۲۸ ص* «فضائل القرآن» لابن کثیر، إسماعیل (ت ۷۷۴ ه) طبع مع التفسیر فی القاهرة بمطبعة المنار عام ۱۳۲۷ ه/ ۱۹۰۹ م، و فی بیروت دار الأندلس عام ۱۴۰۰ ه ۱۹۷۹ م، بدار المعرفة عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م و طبع باسم «رسالة فی فضائل القرآن» (مع تفسیر ابن کثیر) فی

القاهرة مط المنار* «منافع القرآن العظيم» لعبد الرحمن بن أحمد بن على القرشى، ت ۷۸۱ ه (إيضاح المكنون ۴/ ۵۵۹)* «فضائل القرآن» لابن الجزرى محمد بن محمد (ت ۸۳۳ ه) مخطوط فى دار الكتب رقم ۵۸۵ تفسير، و منه صورة فى معهد المخطوطات رقم ۱۶۳ (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۹)،* «رسالة فى فضل تلاوة القرآن» لابن حجر (ت ۸۵۲ ه) مخطوط فى الأوقاف العراقية ۲/ ۱۲۳۲۸ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۷)* «الإتقان فى فضائل القرآن» (و لعله الكتاب السابق) لأبى الفضل ابن حجر العسقلانى ت ۸۵۲ ه (كشف الظنون ۱/ ۸)* «اللوامع و الأسرار فى منافع القرآن و الأخبار» لسلمة بن عيسى (كان حيا سنة ۸۶۰ ه) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس: ۳۸۸۸ (معجم مصنفات القرآن الكريم ۳/ ۳۲۱)* «هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن» ليوسف بن حسن بن أحمد (ت ۹۰۹ ه) مخطوط فى الظاهرية: ۱۳۴۵ (معجم الدراسات القرآنية: ص ۴۲۲)* «الدر النظيم فى فضائل القرآن العظيم» لجلال الدين السيوطى (ت ۹۱۱ ه) مخطوط فى مكتبة الأوقاف العراقية رقم ۲۴۵۶، ۲۶، (معجم الدراسات القرآنية ص: ۴۱۷)* «الإرشاد و التعزيز فى فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز» لليافعى، أبى السعادات عبد اللّه بن أسعد اليمنى، ت ۹۷۱ ه (كشف الظنون ۱/ ۶۸)* «الوسيلة النافعة فى فضائل القرآن» لفيض اللّه بن مصطفى الرومى الحنفى الواعظ، ت ۱۲۲۹ ه (إيضاح المكنون ۴/ ۷۸). * «فضل القرآن يوم الحشر» لعبد الحميد كشك طبع فى القاهرة و نشره المكتب المصرى الحديث (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۳۲۰)* «فضائل القرآن» لرضوان محمد رضوان، طبع فى القاهرة بمطبعة مصر عام ۱۳۶۱ ه/ ۱۹۴۱ م* المجاهيل «فضائل القرآن» لعبد الرحمن الغرناطى (؟) مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط رقم ۲۹۲۳ ك،* «البرق اللامع و الغيث الهامع فى فضائل القرآن العظيم» للوادياشى أبو بكر محمد بن أحمد الغسانى (؟) و هو الذى نقل منه ابن الخشاب (ت نحو ۶۵۰ ه) (كشف الظنون ۱/ ۲۳۹ و ۷۳۶)* «منافع القرآن» لعبد البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۹ فحديث موضوع «۱». قال ابن الصلاح: «و لقد أخطأ الواحدىّ [المفسّر] «۲» و من ذكره من المفسرين فى ايداعه تفاسيرهم» «۳». قلت: و كذلك الثعلبى «۴»، لكنّهم ذكروه بإسناد، فاللوم عليهم يقلّ بخلاف من ذكره بلا إسناد و جزم به كالزمخشرىّ «۵» فإن خطأه أشدّ. و عن نوح بن أبى مريم «۶» أنه قيل له: «من أين لك: عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل ____ الرحيم بن على بن إسحاق البونى؟ (كشف الظنون ۲/ ۱۸۳۵)* «منافع القرآن» للتميمى الحكيم (؟) (كشف الظنون ۲/ ۱۸۳۵)* «فضائل القرآن» لأبى عطاء المليحى؟ (كشف الظنون ۲/ ۱۲۷۷)،* «ثواب القرآن» لمحمد بن حسان الرازى؟ (إيضاح المكنون ۱/ ۳۴۸)* «فضل حملة القرآن» للمربى المغربى، شمس الدين محمد بن أحمد (؟) مخطوط فى الظاهرية: ۳۷۴۸ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ۴۲۱* «أحاديث فى فضل القرآن العظيم» مخطوط فى دار الكتب التونسية رقم ۳۸۹۳ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۳)* «فضائل القرآن و معجزاته» لمجهول مخطوط فى مكتبة جامع الخاتون بالموصل رقم ۱۶ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۴۲۱)* «جواهر القيان فى فضائل القرآن» لمجهول مخطوط فى الأوقاف العراقية ببغداد رقم ۱۳۵۷۱ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۴۱۵)* «حديث أربعين فى فضائل القرآن» بالفارسية من كتب محمد جودت بمكتبة بلدية استانبول رقم ۴۶۴.. (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۳۱۴). (۱) حديث أبى ذكر طرفه العقيلى فى الضعفاء الكبير ۱/ ۱۵۶ ضمن ترجمة بزيع بن حسان فقال: بسنده: (عن أبىّ بن كعب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا أبىّ من قرأ بفاتحة الكتاب أعطى من الأجر ... فذكر فضائل السور سورة سورة إلى آخر القرآن ...، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته)؛ و ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ۱/ ۲۳۹- ۲۴۲ أبواب تتعلق بالقرآن باب فى فضائل السور، و ذكره السيوطى فى اللئالئ المصنوعة ۱/ ۲۲۶- ۲۲۷ باب فضائل القرآن. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) مقدمة ابن الصلاح: ۴۸ النوع الحادى و العشرون معرفة الموضوع. (۴) قال ابن الجوزى فى الموضوعات ۱/ ۲۴۰ (و قد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها و تبعه أبو الحسن الواحدى فى ذلك). (۵) حديث أبىّ ساقط من النسخة المطبوعة من الكشاف للزمخشرى و موضعه آخر سورة الفاتحة، لكن الحافظ ابن حجر ذكر الحديث فى كتابه: الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف المطبوع مع الكشاف ص ۳ حيث ذكره ضمن سورة الفاتحة الحديث (۱۳). (۶) هو نوح بن أبى مريم بن

جعونة المروزی أبو عصمة القرشی، قاضی مرو، روی عن أبیه، و الزهری، و روی عنه عیسی بن موسی. أخذ الفقه عن أبی حنیفة، و ابن أبی لیلی و الحدیث عن الحجاج بن أرطاة و طبقته، و المغازی عن ابن اسحاق، و التفسیر عن الکلبی، و مقاتل توفی سنة ۱۷۳ ه (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۱۰/ ۴۸۶). و انظر قوله فی مقدمة ابن الصلاح: ۴۷- ۴۸. و اللئالئ المصنوعة ۱/ ۲۲۷. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰ القرآن سورة سورة؟ فقال: إنی رأیت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه أبی حنیفة و مغازی محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحادیث حسبة». ثم قد جرت عادة المفسرین ممن ذکر الفضائل أن یذکرها فی أول کلّ سورة لما فیها من الترغیب و الحث علی حفظها إلا الزمخشری فإنه یذکرها فی أواخرها. قال مجد الأئمة عبد الرحیم «۱» بن عمر الکرمانیّ: «سألت الزمخشریّ عن العلّة فی ذلک فقال: لأنّها صفات لها، و الصفة تستدعی تقدیم الموصوف». و قد روی البخاری [رحمه اللّه حدیث «خیرکم من تعلّم القرآن و علّمه» «۲». و روی أصحاب السنن فی حدیث إلهی: «من شغله القرآن عن ذکری و مسألتی أعطیته أفضل ما أعطی السّائلین، و فضل کلام اللّه علی سائر الکلام کفضل اللّه علی خلقه» «۳». و قال علیه السلام: «ما تقرّب العباد إلی اللّه بمثل ما خرج منه» «۴» قال أبو النّضر «۵»: یعنی القرآن. و روی أحمد من حدیث أنس [رضی اللّه عنه : «أهل القرآن هم أهل اللّه و خاصّته» «۶)____». ۱) فی المخطوطة (عبد الرحمن بن عمر الکرمانی). (۲) الحدیث من روایة عثمان بن عفان رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۷۴ کتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب خیرکم من تعلم القرآن و علمه (۲۱) الحدیث (۵۰۲۷). (۳) الحدیث من روایة أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه، أخرجه الدارمی فی السنن ۲/ ۴۴۱ کتاب فضائل القرآن، کلام اللّه علی سائر الکلام، و الترمذی فی السنن ۵/ ۱۸۴ کتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب (۲۵)، الحدیث (۲۹۲۶)، و أخرجه ابن أبی حاتم فی علل الحدیث ۲/ ۸۲ علل أخبار رویت فی القرآن و تفسیر القرآن، الحدیث (۱۷۳۸)، و أخرجه ابن الأنباری فی إیضاح الوقف و الابتداء ۱/ ۵ و أخرجه أبو عمرو الدانی فی طبقات القراء (کنز العمال ۱/ ۴۴۵)، و أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان (مشکاة المصابیح ۱/ ۶۵۸). (۴) الحدیث من روایة أبی أمامة الباهلی رضی اللّه عنه أخرجه الإمام أحمد فی المسند ۵/ ۲۶۸، و أخرجه الترمذی فی السنن ۵/ ۱۷۶ کتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب (۱۷) الحدیث (۲۹۱۱)، و أخرجه ابن السنی (کنز العمال ۱/ ۵۲۹). (۵) أبو النضر أحد رواة الحدیث- هو هاشم بن القاسم بن مسلم البغدادی، مشهور بکنیته و لقبه قیصر، ثقة ثبت مات سنة ۲۰۷ ه (ابن حجر تقریب التهذیب: ۵۷۰). (۶) أخرجه أحمد فی المسند ۳/ ۱۲۷- ۱۲۸، و أخرجه أبو داود الطیالسی فی المسند: ۲۸۳ الحدیث (۲۱۲۴) و أخرجه ابن ماجة فی السنن ۱/ ۷۸ المقدمة باب فضل من تعلم القرآن و علمه (۱۶)، الحدیث (۲۱۵)، و أخرجه ابن الضریس فی فضائل القرآن: ۵۰ الحدیث (۷۵) و العسکری فی الأمثال (کنز العمال ۱/ ۵۲۳)، و أخرجه النسائی فی السنن الکبری (تحفة الأشراف ۱/ ۹۸)، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۵۶ کتاب البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱ و روی مسلم من حدیث عمر رضی اللّه عنه: «إنّ اللّه یرفع بهذا الکتاب أقواما و یضع به آخرین» «۱». و قدّم صلّی اللّه علیه و سلم فی قتلی أحد فی القبر أکثرهم قرآنا «۲____». فضائل القرآن باب أهل القرآن هم أهل اللّه و خاصته، و أخرجه أبو نعیم فی الحلیة ۳/ ۶۳ ضمن ترجمة بدیل بن میسرة (۲۰۸). (۱) أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۵۹ کتاب صلاة المسافرین و قصرها (۶)، باب فضل من یقوم بالقرآن ... (۴۷)، الحدیث (۲۶۹/ ۸۱۷). (۲) ورد الخبر فی حدیث جابر بن عبد اللّه رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۷/ ۳۷۴ کتاب المغازی (۶۴)، باب من قتل من المسلمین یوم أحد .. (۲۶)، الحدیث (۴۰۷۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۲

النوع السابع و العشرون معرفة خواصه «۱»

اشارة

النوع السابع و العشرون معرفة خواصه «۱» و قد صنّف فيه جماعة منهم التميميّ «۲»، و أبو حامد «۳» الغزاليّ «۴». قال بعضهم: و هذه الحروف التى فى أوائل السور، جعلها اللّه [تعالى حفظا للقرآن من الزيادة و النقصان؛ قال [اللّه تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹ (________________________________). ۱) للتوسع فى

هذا النوع انظر: مقدمة تفسير القرطبى ۱/ ۷۸ و الإتقان للسيوطى ۴/ ۱۳۷ النوع الخامس و السبعون فى خواصّ القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ۲/ ۵۲۵ علم معرفة خواص القرآن، و كشف الظنون لحاجى خليفة ۱/ ۷۲۷ خواص القرآن، و أبجد العلوم للقنوجى ۲ / ۴۹۷ علم معرفة خواص القرآن، و معجم مصنفات القرآن لابتسام الصفار: ۴۱۵- ۴۱۶ ضمن فضائل القرآن و معجم مصنفات القرآن لعلى شواخ ۳/ ۳۰۹- ۳۲۲ ضمن فضائل القرآن، و راجع النوع السابع: فى أسرار الفواتح فى السور ص: ۱۶۴. (۲) هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمى، أبو عبد اللّه طبيب عالم بالنبات و الأعشاب ولد فى القدس و انتقل إلى مصر و توفى بها نحو سنة ۹۳۰ ه (طبقات الأطباء ۲/ ۸۷) و كتابه: «خواص القرآن الحكيم» مخطوط فى الأزهر برقم (۲۰۵/ ۳۴۱۱۹)، و فى ايا صوفيا برقم ۲۷۶/ ۲۷۷، و منه نسخة باسم كشف السر المصون و العلم المكنون فى مكتبة صوفيا ببلغاريا برقم ۱۲۹، و منه نسخ فى دار الكتب الظاهرية برقم ۱۳۶۹/ ۴۳ تصوف، و برقم ۱۳۷۰/ ۴۴ تصوف، برقم ۶۲۴۱، و ۶۶۱۳، و ۷۳۶۵ (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۶). (۳) للغزالى مصنفات فى خواص آى القرآن هى: «الذهب الإبريز فى خواص كتاب اللّه العزيز» (كشف الظنون ۱/ ۸۲۸) و يسمى أيضا «خواص القرآن و فواتح السور»، (مؤلفات الغزالى: ۱۰۶ و ۱۹۹) و «خواص الآى» الم- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» مخطوط فى الخزانة العامة فى الرباط برقم (۲/ ۵۰۲) (مؤلفات الغزالى: ۱۰۸) «و خواص سورة القدر و سورة يس» (مؤلفات الغزالى: ۵۷)، و يمكن اعتبار كتابه «جواهر القرآن» من هذا النوع، و هو مطبوع بمطبعة كردستان بالقاهرة عام ۱۳۲۹ ه/ ۱۹۱۰ م و بدار الآفاق ببيروت عام ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۷۹ م، و حققه الشيخ رشيد قبانى و نشرته دار إحياء العلوم ببيروت ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م و «فائدة فى سرّ فاتحة الكتاب» (مؤلفات الغزالى: ۱۰۶) (۴) و من الكتب المؤلفة فى خواص القرآن- سوى ما ذكره المصنف-* «خصائص علم القرآن» للوزير المغربى، حسين بن على بن الحسين، ت ۴۱۸ ه (إيضاح المكنون ۳/ ۴۳۰)* «التنبيه على الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن» للرازى فخر الدين محمد بن عمر (ت ۶۰۶ ه) مخطوط فى الأزهر: البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۳

________________________________ ۱۰۵ / ۲۱۱۷ و فى المكتبة القادرية

بغداد: ۶۵۴ ضمن مجموع، و يوجد له كتاب فى الخزانة التيمورية باسم «أسرار القرآن» رقم ۲۵۸ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ۲۱۵ و ۴۱۳ و ۴۱۴) و لا ندرى إن كان الكتاب هو نفسه أم لا* «خصائص السر الكريم فى فضل بسم اللّه الرحمن الرحيم» للبونى أحمد بن على بن يوسف (ت ۶۲۲ ه) مخطوط فى المكتبة القادرية ببغداد رقم ۶۸۴ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ۴۱۵)، و منه نسخة باسم: «فضائل البسملة و شرحها» مخطوط فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم (۲۰) ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۹) و نسخة باسم «رسالة فى خواص بسم اللّه الرحمن الرحيم» مخطوطة فى البحرين رقم: ۹ علوم القرآن (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۷) و قد طبع الكتاب باسم «فتح الكريم الوهاب فى ذكر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب» طبع على الحجر بدون تاريخ (ذخائر التراث العربى: ۴۰۰) و للمؤلف أيضا كتاب باسم «تحفة الأحباب و منية الأنجاب فى أسرار بسم اللّه و فاتحة الكتاب» (هدية العارفين ۱/ ۹۰)* «الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم» لابن الخشاب محمد بن أحمد بن سهيل (ت ۶۵۰ ه) مخطوط فى مكتبة الأوقاف العراقية: ۶۷۷۵ و ۲۴۵۶ و فى الأزهر: ۳۳۰ بخيت ۴۵۹۶۱ (معجم الدراسات القرآنية: ۴۱۶) و منه نسخة باسم «الدر النظيم فى فضائل القرآن العظيم» مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس: ۳۷۲۹، و بمكتبة الحرمين بمكة: ۳۳۳.* «الاختصاص فى الفوائد القرآنية و الخواص» لنور الدين أبى الحسن على بن عبد اللّه بن عبد الجبار المغربى الشاذلى المالكى ت ۶۵۶ ه (إيضاح المكنون ۲/ ۲۶۴)* «الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم» لليافعى أبى محمد عبد اللّه بن أسعد اليمنى (ت ۷۶۸ ه) طبع مرارا فى مصر، على الحجر ۱۲۸۲ ه/ ۱۸۶۵ م و ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م، و فى المطبعة الحميدية ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۳ م، و طبع ۱۳۲۲ ه/ ۱۹۰۴ م، و فى

البابی الحلبی ۱۳۴۹ ه/ ۱۹۳۰ م و فیها ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۸ م، و فی المطبعة السعیدیة بدون تاریخ* «شفاء المستشفی و کفایة المکتفی فی شرح خواص القرآن» لعبد اللّه بن محمد الحسینی الکرانی (ت ۷۷۶ ه) مخطوط فی آیا صوفیا: ۳۸۲ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸)* «خمائل الزهر فی فضائل السور» للسیوطی جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت ۹۱۱ ه) ذکره المؤلف فی الإتقان ۴/ ۱۰۲ فی النوع ۷۲* «عقود اللئالئ و المرجان بما یتعلق بفوائد القرآن» لأبی البرکات عبد البر بن محمد الحلبی، ت ۹۲۱ ه (إیضاح المکنون ۳/ ۱۱۵)* «خواص القرآن العظیم» للقلیوبی شهاب الدین أحمد بن أحمد بن سلامة (ت ۱۰۶۹ ه) مخطوط فی الخزانة التیموریة: ۳۱۹ حلیم ۲۴۱۱۸ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۶)* «شفاء الظمآن بسرّ قلب القرآن» للدمنهوری، أحمد ابن عبد المنعم المصری ت ۱۱۹۲ ه (إیضاح المکنون ۳/ ۵)* «مواهب الرحمن فی خصائص القرآن» للقاوقجی، محمد بن خلیل الطرابلسی ت ۱۳۰۵ ه (إیضاح المکنون ۲/ ۶۰۱) المجاهیل:* «شفاء الأبدان المرضی فی سرّ القرآن الشریف و الاسماء الحسنی من شروح الدر النظیم» لعلی الرومی، علی خیری الکوتاهی؟ (إیضاح المکنون ۳/ ۵۰)* «لوامع الأسرار فی خواص القرآن» لعیسی بن سلامة بن عیسی البکری؟ (إیضاح المکنون ۴/ ۴۱۶)* «سرّ القرآن» لسری باشا الکریدی؟ (إیضاح المکنون ۳/ ۱۷) «إلهام العزیز العلیم فی أسرار بسم اللّه الرحمن الرحیم» لمحمد الازهری الخلوتی؟ (إیضاح المکنون ۲/ ۱۲۳)* «الدر النظیم فی خواص القرآن العظیم» للوادیاشی الاندلسی، أبی بکر محمد بن أحمد الغسانی (؟) نشره محسن جمال الدین فی مجلة البلاغ ببغداد ع (۴) س (۲) البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۴ و ذکر بعضهم أنّه وقف علی أنّ عبد الرحمن بن عوف رضی اللّه عنه کان یکتبها علی ما یرید حفظه من الأموال و المتاع، فیحفظ. و أخبر رجل من أهل الموصل قال: «کان الکیاالهرّاسیّ [] «۱» الإمام رحمه اللّه إذا رکب فی رحلة یقول هذه الحروف التی فی أوائل السور، فسئل عن ذلک فقال: ما جعل ذلک فی موضع أو کتب فی شیء إلا حفظ تالیها و ماله، و أمن [فی «۲» نفسه من التّلف و الغرق». و حکی عن الشافعیّ رحمه اللّه أنه شکا إلیه رجل رمدا، فکتب إلیه [فی «۲» رقعة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ، فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ (ق: ۲۲)، لِلَّذِینَ آمَنُوا هُدیً وَ شِفاءٌ (فصّلت: ۴۴)؛ فعلّق الرجل ذلک علیه فبرأ. و کان سفیان الثوریّ یکتب للمطلّقة رقعة تعلّق علیها «۴»: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ* وَ أَذِنَتْ

________ه/ ۱۹۶۸ م، ثم نشره مستقلا فی

الجمعیة الإسلامیة للخدمات الثقافیة فی العام نفسه* «خواص القرآن» لکوکبی زاده؟ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۶)* «رسالة فی أسرار الخواص القرآنیة» للغزنوی محیی الدین بن روح (؟) مخطوط فی آیا صوفیا: ۴۰۷ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸) «رسالة فی فوائد سور القرآن» لمجهول، مخطوط بدار الکتب بتونس: ۴۴۷۰ (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۳۱۵)* «خواص بعض السور و الآیات» لمجهول، مخطوط فی المسجد الأحمدی بطنطا: ۶۹ خ (۴۵ د) (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۵)* «فضائل آی القرآن» لمجهول، مخطوط فی صوفیا: ۱۳ ق (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۹)* «تشیید جوامع خواص أسرار القرآن و تأیید الذخیرة المعدّة لنوائب الزمان» لمجهول (إیضاح المکنون ۱/ ۲۹۲)* «خواص سورة ألهاکم التکاثر» لمجهول، مخطوط فی آیا صوفیا: ۳۸۵ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۵)* «خواص سورة الواقعة و دعائها» لمجهول، طبع فی مصر علی الحجر ۱۳۰۰ ه/ ۱۸۸۲ م* «رسالة فی الأسرار المودعة فی بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط بمکتبة یعقوب سرکیس المهداة إلی جامعة الحکمة: ۱۷۶ (معجم الدراسات القرآنیة: ۲۹۴)* «رسائل فی جهل الأوروبیین بأسرار القرآن» لمجهول، مخطوط فی مکتبة الأوقاف العراقیة ۴/ ۱۳۸۱۳ مجامیع (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۷)* «رسالة فی الکلام علی منافع بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط فی صوفیا (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸) (۱) هو أبو الحسن علی بن محمد بن علی الطبری الهرّاسی، المعروف ب «الکیا- ضبطه ابن العماد فی الشذرات ۴/ ۸ بهمزة مکسورة، و لام ساکنة ثم کاف مکسورة بعدها یاء مثناة من تحت- و معناه الکبیر بلغة الفرس. کان شیخ الشافعیّة و مدرّس النظامیة، رحل فتفقّه بإمام الحرمین الجوینی، و برع فی المذاهب و أصوله، ت ۵۰۴ ه (سیر أعلام النبلاء ۱۹/ ۳۵۰)، و کلمة الهراسی سقطت من المخطوطة. (۲) لیست فی المخطوطة. (۴) فی المطبوعة: (تعلّق علی قلبها). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۵ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ* وَ إِذَا الْأَرْضُ

مُدَّتْ* وَ أَلْقَتْ (الانشقاق: ۱- ۴)، فَاخْرُجْ مِنْها (الحجر: ۳۴)، فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ (القصص: ۷۹) [فَخَرَجَ مِنْها] «۱» (القصص: ۲۱). و روى ابن قتيبة قال: «كان رجل من الصالحين يحبّ الصلاة بالليل و تثقل عليه، فشكا ذلك لبعض الصالحين فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي (الكهف: ۱۰۹) إلى قوله: مَدَداً (الكهف: ۱۰۹)، ثم أضمر، فى أىّ وقت أضمرت فإنك تقوم [فيه «۲»، قال: ففعلت فقمت فى الوقت المعيّن». قال الغزالىّ: «و كان بعض الصالحين فى أصبهان أصابه عسر البول، فكتب فى صحيفة: البسملة وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا* فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (الواقعة: ۵ و ۶)، وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً (الحاقة: ۱۴)، [دَكًّا دَكًّا] «۲» (الفجر: ۲۱)، و ألقى عليه الماء و شربه فيسّر عليه البول، و ألقى الحصى». و حكى الثعلبىّ فى تفسيره «۴» أن قوله تعالى: لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (الأنعام: ۶۷) يكتب على كاغد، و يوضع على شقّ الضرس الوجع، يبرأ بإذن اللّه تعالى». و يحكى أنّ الشيخ أبا القاسم القشيرىّ «۵» رأى النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى المنام، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: ما لى أراك محزونا؟ فقال: ولدى قد مرض، و اشتدّ عليه [۶۵/ ب الحال؛ فقال له: أين أنت عن آيات الشفاء: وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ۱۴) وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ (يونس: ۵۷)، فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «۶» (النحل: ۶۹)، وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (الإسراء: ۸۲)، وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ۸۰)، قُلْ [هُوَ] «۷» لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاءٌ (فصّلت: ۴۴)! فقرأ هذه الآيات [عليه ثلاث «۷» مرات فبرأ.

(۱) ليست فى المطبوعة. (۲) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة: (فى تفسير قوله تعالى). (۵) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك تقدم فى ۱/ ۳۶۰ (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (يؤمنون). (۷) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۶ و حكى «۱» ابن الجوزىّ عن ابن ناصر «۲» عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقولة البغدادية رضى اللّه عنها قالت: «آذانا جار لنا، فصلّيت ركعتين، و قرأت من فاتحة كلّ سورة آية حتى ختمت القرآن، و قلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت و فتحت عينى؛ و إذا به قد نزل وقت السّحر فزلّت قدمه، فسقط و مات». «و حكى عن ابنها أنه كان فى دارها حائط له خرب «۳»، فقالت: هات رقعة و دواة، فناولتها، فكتبت فى الرقعة شيئا، و قالت: دعه فى ثقب منه، ففعلت، فبقى نحوا من عشرين سنة، فلمّا ماتت ذكرت ذلك القرطاس، فقمت فأخذته فوقع الحائط، فإذا فى الرقعة: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا (فاطر: ۴۱) يا ممسك السموات و الأرض، أمسكه».

تنبيه

تنبيه هذا النوع و الذى قبله لن «۴» ينتفع به إلا من أخلص للّه قلبه و نيّته، و تدبّر الكتاب فى عقله و سمعه، و عمر به قلبه، و أعمل به جوارحه، و جعله سميره فى ليله و نهاره، و تمسك به و تدبره. هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب؛ و إن لم يكن بهذه الصفة كان فعله مكذّبا لقوله؛ كما روى أن عارفا وقعت له واقعة، فقال له صديق له: نستعين بفلان فقال: أخشى أن تبطل صلاتى التى تقدمت هذا الأمر، و قد صلّيتها. قال صديقه: و أين هذا من هذا؟ قال: لأنى قلت فى الصلاة: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ۵) فإن استعنت بغيره كذبت، و الكذب فى الصلاة يبطلها، و كذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوة، فإذا قبل إشارة الشيطان و استنصحه فقد كذّب قوله فبطل ذكره.

(۱) فى المخطوطة (و عن ابن الجوزى) (۲) هو محمد بن ناصر بن محمد الحافظ الثقة البغدادى، أبو الفضل محدث العراق ولد سنة (۴۶۷). كان ثقة ثبتا حسن الطريقة متدينا فقيرا متعففا نزيها، صحب أبا زكريا التبريزى و قرأ عليه الأدب و اللغة حتى مهر فى ذلك، كان ضابطا مفتيا و كان كثير الذكر سريع الدمعة، توفى سنة (۵۵۰) (ابن العماد، شذرات الذهب ۴/ ۱۵۵). (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (له جوف). (۴) فى المخطوطة (لا ينتفع). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۷

النوع الثامن و العشرون هل فی القرآن شیء أفضل من شیء «۱»

اشارة

النوع الثامن و العشرون هل فی القرآن شیء أفضل من شیء «۱» و قد اختلف الناس فی ذلک، فذهب الشیخ أبو الحسن الأشعریّ، و القاضی (______ ... ۱) للتوسع فی هذا النوع

انظر: الإتقان للسیوطی ۴/ ۱۱۷ النوع الثالث و السبعون فی أفضل القرآن و فاضله، و مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ۲/ ۵۱۳ علم معرفة أفضل القرآن و فاضله، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۱/ ۱۳۳ علم أفضل القرآن و فاضله، أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۳ علم معرفة أفضل القرآن و فاضله. * و من الکتب المؤلفة فی فضائل السور و الآیات، «سورة الحمد تنوب عن جمیع القرآن» لأحمد بن سهل البلخی ت ۳۲۲ ه (یاقوت معجم الأدباء ۳/ ۶۷)* «جواهر القرآن» لأبی حامد الغزالی، محمد بن محمد (ت ۵۰۵ ه) طبع بمطبعة کردستان بالقاهرة عام ۱۳۲۹ ه/ ۱۹۱۰ م فی (۱۹۲) ص و طبع بدار الآفاق ببیروت عام ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۷۹ م و طبع بتحقیق الشیخ محمد رشید رضا القبانی بدار إحیاء العلوم ببیروت عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م فی (۲۱۶) ص* «رسالة السر الکریم فی فضل بسم اللّه الرّحمن الرّحیم» البونی أحمد بن علی بن یوسف (ت ۶۲۲ ه) طبع فی مصر (معجم سرکیس: ۶۰۷)* و له أیضا: «فتح الکریم الوهاب فی ذکر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب»، طبع علی الحجر بمصر دون تاریخ (معجم سرکیس ۶۰۸)* «جواب أهل العلم و الإیمان بتحقیق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن» لابن تیمیة أحمد بن عبد الحلیم (ت ۷۲۸ ه) بمطبعة التقدم فی مصر ۱۳۲۲ ه/ ۱۹۰۲ م (معجم سرکیس: ۵۶) «* التجارة الرابحة فی الدلالة علی مقاصد الفاتحة» لابن بنت المیلق محمد بن عبد الدائم (ت ۷۹۷ ه) مخطوط بالأزهر رقم ۲۶۳/ ۴۲۶۱ (معجم الدراسات القرآنیة: ۲۲۵، ۴۱۳)* «حاصل کورة الخلاص فی فضائل سورة الإخلاص» للفیروزآبادی الشیرازی محمد بن یعقوب، ت ۸۱۷ ه (کشف الظنون ۱/ ۶۲۴) «الفیض القدسی فی فضل آیة الکرسی» للزاهد المقسمی أحمد بن محمد بن سلیمان المصری ت ۸۱۹ ه (إیضاح المکنون ۴/ ۲۱۵)* «الدر النظیم فی کلام بسم اللّه الرحمن الرحیم» لابن کبن محمد بن سعید بن علی الیمنی، ت ۸۴۲ ه (معجم مصنفات القرآن الکریم ۳/ ۳۱۵)* «الاستعانة بالفاتحة علی نجاح الأمور» لابن عبد الهادی یوسف بن حسن بن أحمد، ت ۹۰۹ ه (إیضاح المکنون ۱/ ۷۱)* «الإبریز الخاص فی فضائل البسملة و سورة الإخلاص» لسبط المرصفی محمد بن محمد الغمری، ۹۶۵ ه (إیضاح المکنون ۱/ ۱۱)* «النشر لفوائد سورة العصر» للشوکانی محمد بن علی (ت ۱۲۵۰ ه) مخطوط فی مکتبة الجامع الکبیر بصنعاء، رقم ۱ مجموع تفسیر (معجم البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۸

أبو بکر «۱»، و أبو حاتم بن حبّان «۲» و غیرهم إلی أنه لا فضل لبعضه «۳» علی بعض؛ لأنّ الکل «۴» کلام اللّه، و کذلک أسماؤه [تعالی لا تفاضل بینهما. و روی معناه عن مالک؛ قال یحیی بن یحیی «۵»: تفضیل بعض القرآن علی بعض خطأ، و کذلک کره مالک أن تعاد سورة أو تردّد دون غیرها، و احتجوا بأنّ الأفضل یشعر بنقص المفضول، و کلام اللّه حقیقة واحدة لا نقص فیه. قال ابن حبان فی حدیث أبیّ بن کعب [رضی اللّه عنه «ما أنزل اللّه فی التوراة و لا فی

______ الدراسات القرآنیة: ۴۲۴)* «منحة البرایا بما فی البسملة من المزایا» للشربینی محمد النشار (کان حیا ۱۲۹۵ ه) طبع فی مطبعة محمد مصطفی بالقاهرة سنة ۱۳۰۶ ه/ ۱۸۸۶ م (معجم سرکیس: ۱۸۵۷)* «ثواب سورة القدر» لأبی الحسن علی بن محمد الکوفی الملقب بمیرزج الشیعی توفی فی أواخر القرن ۱۳ ه (إیضاح المکنون ۱/ ۳۴۸)* «ثواب سورة القدر» لأبی عبد اللّه محمد بن حسان الرازی؟ (إیضاح المکنون ۱/ ۳۴۸)* «یس قلب القرآن» لفهمی خالد مسعود مقال فی مجلة الإسلام السنة (۲۸) العدد (۳۹) سنة ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م* «یصبح المؤمن و یمسی فی ظلال آیة الکرسی» للشعراوی محمد متولی، مقال فی مجلة الإسلام السنة (۳۲) العدد (۱۴) سنة ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م «فضل سورة یس» لمحمد أمین هلال مقال فی مجلة الإسلام السنة (۲۰) العدد (۱۷) سنة ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۸ م* «رسالة فی الکلام علی منافع بعض سور القرآن»

لمجهول، مخطوط فی صوفیا (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸)* «فصل فی تصریف دعوة الفاتحة و فضائلها» لمجهول، مخطوط فی الخزانة العامة بالرباط رقم ۱/ ۵۰۱ (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۸)* «رسالة فی فضائل البسملة» لمجهول، مخطوط فی الأزهر برقم ۴۰ ج/ ۱۱۰۸۸ مجامیع (معجم الدراسات القرآنیة: ۴۱۷)* «فصول فی فضل البسملة و من قرأها» لمجهول، مخطوط بدار الکتب الوطنیة بتونس برقم: ۳۹۴۱ (معجم مصنفات القرآن الکریم ۳/ ۳۲۰). (۱) هو الباقلانی محمد بن الطیب بن جعفر تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۷. (۲) هو محمد بن حبان البستی تقدم التعریف به فی ۱/ ۲۶۴، و انظر قوله فی الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۲/ ۷۵- ۷۷ باب قراءة القرآن ذکر البیان بأن فاتحة الکتاب من أفضل القرآن عقب الحدیث (۷۷۱) فقال: (قال أبو حاتم: قوله صلّی اللّه علیه و سلم «أ لا- أخبرک بأفضل القرآن» أراد به بأفضل القرآن لک، لا أنّ بعض القرآن یکون أفضل من بعض لأن کلام اللّه یستحیل أن یکون فیه تفاوت). (۳) فی المطبوعة (لبعض علی بعض). (۴) فی المخطوطة: (لان الکلام کلام اللّه). (۵) هو یحیی بن یحیی بن کثیر، أبو محمد الفقیه المالکی القرطبی الأندلسی، روی عن مالک و یحیی بن مضر، و اللیث، و ابن عیینة و غیرهم، انتهی السلطان و العامة إلی رأیه، و کان فقیها حسن الرأی، ثقة عاقلا حسن الهدی و السمت مجاب الدعوة ت ۲۳۴ ه (الذهبی، سیر أعلام النبلاء ۱۰/ ۵۱۹)، و عبارة «مالک» ذکرها القرطبی فی التذکار فی أفضل الأذکار: ۳۲، الباب السادس فیما جاء من تفضیل القرآن بعضه علی بعض، و ذکر أیضا القائلین بالمنع من المفاضلة و لعل الزرکشی نقل عنه، کما ذکره ابن تیمیة فی کتابه: جواب أهل العلم و الإیمان ص ۷۰. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۹ الإنجیل مثل أمّ القرآن» «۱»: إنّ اللّه لا- یعطی لقارئ التوراة و الإنجیل من الثواب مثل ما یعطی «۲» لقارئ أمّ القرآن إذ اللّه بفضله فضّل هذه الأمّة «۲» علی غیرها من الأمم، و أعطاها من الفضل علی قراءة کلامه «۴» [أکثر مما أعطی غیرها من الفضل علی قراءة کلامه «۴»- قال- و قوله: «أعظم سورة» «۶» أراد به فی الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض «۷». و قال قوم «۸» بالتفضیل لظواهر الأحادیث، ثم اختلفوا فقال بعضهم: الفضل راجع إلی عظم الأجر و مضاعفة الثواب «۹» بحسب انفعالات النفس و خشیتها و تدبرها و تفکرها عند ورود أوصاف العلا، و قیل بل یرجع لذات اللفظ، و أنّ ما تضمنه قوله تعالی: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ (البقرة: ۱۶۳)، و آیة الکرسیّ، و آخر سورة الحشر، و سورة الإخلاص من الدّلالات علی وحدانیته و صفاته، لیس موجودا مثلا فی تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ (اللهب: ۱) و ما کان مثلها فالتفضیل إنما هو بالمعانی العجیبة و کثرتها؛ لا من حیث الصفة، و هذا هو الحق (________________________________. ۱) الحدیث

أخرجه أحمد فی المسند ۲/ ۳۵۷، و أخرجه الترمذی فی السنن ۵/ ۱۵۵- ۱۵۶ کتاب فضائل القرآن (۴۶) باب ما جاء فی فضل فاتحة الکتاب (۱)، الحدیث (۲۸۷۵)، و أخرجه النسائی فی المجتبی من السنن ۲/ ۱۳۹ کتاب الافتتاح (۱۱) باب تأویل قول اللّه عز و جل وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ (۲۶)، الحدیث (۹۱۴)، و أخرجه ابن حبان فی الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۲/ ۷۵ باب قراءة القرآن ذکر البیان بأن فاتحة الکتاب مقسومة بین القارئ و بین ربه، الحدیث (۷۷۲)، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۵۸ کتاب التفسیر باب ذکر فضیلة سورة الفاتحة ...، و قال (صحیح علی شرط مسلم) وافقه الذهبی. (۲) عبارة المخطوطة (لقارئ أم الکتاب، إذ اللّه فضّل هذه الأمة) و ما أثبتناه موافق لکلام ابن حبان. (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة، و إلی هنا ینتهی کلام ابن حبان فی الإحسان ۲/ ۷۵ ثم ینتقل لحدیث آخر. (۶) شطرة من حدیث سیأتی بعد قلیل. (۷) الإحسان ۲/ ۷۷ عقب الحدیث (۷۷۴). (۸) قال القرطبی فی التذکار فی أفضل الأذکار ص ۳۲ الباب السادس فیما جاء من تفضیل القرآن بعضه علی بعض (و ممن قال بالتفضیل إسحاق بن راهویه و غیره من العلماء و المتکلمین و هو اختیار الحلیمی، و القاضی أبی بکر بن العربی و ابن الحصار و غیرهم) و ذکره ابن تیمیة فی جواب أهل العلم و الإیمان ص ۶۷ فقال: (و ممن ذکر تفضیل بعض القرآن علی بعض فی نفسه أصحاب الشافعی و أحمد، و غیرها کالشیخ أبی حامد الإسفراینی و القاضی أبی الطیب، و أبی إسحاق الشیرازی و غیرهم، و مثل القاضی أبی یعلی، و الحلوانی الکبیر، و ابنه عبد الرحمن، و ابن عقیل). (۹) فی المخطوطة (و مضاعفة الأفعال). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۰ و ممّن قال بالتفضیل إسحاق بن راهویه «۱» و غیره من العلماء. و توسّط الشیخ عزّ الدین «۲» فقال: کلام اللّه فی

اللّه أفضل من كلام اللّه فى غيره، ف قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) أفضل من تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ (اللهب: ۱)، و على ذلك بنى الغزالى كتابه المسمى «بجواهر القرآن» «۳»، و اختاره القاضى أبو بكر بن العربىّ «۴» لحديث أبى سعيد [۶۶/ أ] بن المعلى «۵» فى «صحيح البخارى»: «إنى لأعلمك سورة هى أعظم السّور فى القرآن، قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (الفاتحة: ۲). و لحديث أبىّ بن كعب فى «الصحيحين» «۶» قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «أىّ آية فى كتاب اللّه أعظم؟ قلت: اللّه و رسوله أعلم، قال: يا أبىّ، أ تدرى أىّ آية فى كتاب اللّه أعظم؟ قال: قلت: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (البقرة: ۲۵۵)، قال: فضرب فى صدرى و قال: ليهنك العلم أبا المنذر (____». ۱) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه، أحد أئمة المسلمين و علماء الدين و شيخ الإمام البخارى استوطن نيسابور إلى أن مات بها و انتشر علمه عند أهلها، قال الدارمى: «ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق و المغرب بصدقه»، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة، ت ۲۳۸ ه (المزى تهذيب الكمال ۲/ ۳۷۳). (۲) هو العز بن عبد السلام و قد ذكر السيوطى قوله فى الإتقان ۴/ ۱۱۸ النوع الثالث و السبعون فى أفضل القرآن و فاضله. (۳) طبع الكتاب فى مكة المكرمة سنة ۱۳۰۲ ه/ ۱۸۸۴ م، و فى بومباى ۱۳۱۱ ه/ ۱۸۹۳ م، و فى مطبعة فرج الكردى ۱۳۲۰ ه/ ۱۹۰۲ م، و فى مصر ۱۳۲۹ ه/ ۱۹۱۱ م (معجم سركيس: ۱۴۱۱)، و فى القاهرة المطبعة الرحمانية ۱۳۵۲ ه/ ۱۹۳۳ م (قائمة المطبوعات المصرية/ ۲۷)، و فى القاهرة صبيح ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م (دليل الكتاب المصرى: ۶۳) و فى لبنان دار الآفاق ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م، و فى لبنان بتحقيق محمد رشيد قبانى دار إحياء العلوم ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (أخبار التراث ۱۷/ ۲۷) (۴) أحكام القرآن ۱/ ۷ سورة الفاتحة قال فى المسألة السابعة: «ليس فى أم القرآن حديث يدل على فضلها إلا حديثان» و ذكر حديث أبىّ (۵) أبو سعيد بن المعلى صحابى جليل من الأنصار، أخرج حديثه البخارى فى الصحيح ۸/ ۱۵۶- ۱۵۷ كتاب التفسير (۶۵)، باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ... (۱)، الحديث (۴۴۷۴)، و أطرافه: ۴۶۴۷، ۴۷۰۳، ۵۰۰۶. (۶) كذا فى المطبوعة و المخطوطة، و الصواب أن الحديث عند مسلم فقط دون البخارى، انظر تحفة الأشراف ۱/ ۲۲ و قد أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۵۵۶ كتاب صلاة المسافرين (۶)، باب فضل سورة الكهف و آية الكرسى (۴۴)، الحديث (۲۵۸/ ۸۱۰) البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۱ و أخرج الحاكم فى «مستدركه» بسند صحيح عن أبى هريرة: «سيّدة آى القرآن آية الكرسى» «۱». و فى الترمذى غريبا عنه مرفوعا: «لكل شىء سنام، و إن سنام القرآن سورة البقرة فيها آية الكرسىّ» «۲». و روى ابن عيينة فى «جامعه» عن أبى صالح عنه: «فيها آية الكرسى و هى سنام آى القرآن، و لا تقرأ فى دار فيها شيطان إلا خرج منها» «۳»؛ و هذا لا يعارض ما قبله بأفضلية الفاتحة، لأن تلك باعتبار السّور و هذه باعتبار الآيات. و قال القاضى شمس الدين الخويّى «۴»: «كلام اللّه [كله «۵» أبلغ من كلام المخلوقين، و هل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض؟ جوّزه بعضهم لقصور نظرهم. و ينبغى أن يعلم أن معنى قول القائل: هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أنّ هذا فى موضعه له حسن و لطف. و ذاك فى موضعه له حسن و لطف، و هذا الحسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه. فإن من قال: إنّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) أبلغ من تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ (اللهب: ۱) يجعل المقابلة بين ذكر اللّه و ذكر أبى لهب، و بين التوحيد و الدعاء على الكافرين، و ذلك غير صحيح، بل ينبغى أن يقال: تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه! و كذلك فى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لا توجد عبارة تدلّ على الوحدانية أبلغ منها، فالعالم إذا نظر إلى تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ [وَ تَبَّ «۶» فى باب الدعاء بالخسران، و نظر إلى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى باب التوحيد لا يمكنه أن يقول: أحدهما أبلغ من الآخر، و هذا القيد يغفل عنه بعض من لا يكون عنده [علم «۶» البيان» «۸».

(____۱) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۶۰ كتاب التفسير باب سيدة آى القرآن ...، و قال: (صحيح الإسناد و لم يخرجاه)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۱/ ۶، ۳۲ و عزاه أيضا لسعيد بن منصور و البيهقى فى شعب الإيمان. (۲) أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۱۵۷ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى فضل سورة البقرة و آية الكرسى (۲)، الحديث (۲۸۷۸) و قال: (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، و قد تكلم شعبة

فى حكيم بن جبير و ضعّفه)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۵۹ كتاب التفسير، باب سورة البقرة. (۳) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۵۹ كتاب التفسير، باب سورة البقرة من طريق ابن عيينة. (۴) هو أحمد بن خليل تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۰۸. (۵) ليست فى المطبوعة. (۶) ليست فى المخطوطة. (۸) انتهى قول القاضى شمس الدين الخويى، و قد ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۱۸. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۲ قلت: و لعل الخلاف فى هذه المسألة يلفت عن الخلاف المشهور إنّ كلام اللّه شيء واحد أو لا؛ عند الأشعرى أنه لا- يتنوع فى ذاته، إنما هو بحسب متعلّقاته. فإن قيل: فقد قال تعالى: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ (آل عمران: ۷)، فجعله شيئين، و أنتم تقولون بعدمه، و أنه صفة واحدة. قلنا: من حيث إنّه كلام اللّه لا مزية لشيء منه على شيء. ثم قولنا: «شيء منه» يوهم التبعيض، و ليس لكلام اللّه الذى هو صفته بعض، و لكن بالتأويل و التفسير و فهم السامعين اشتمل على جميع أنواع المخاطبات، و لو لا تنزّله فى هذه المواقع لما وصلنا الى فهم شيء منه. و قال الحليمىّ «۱»: «قد ذكرنا أخبارا تدلّ على جواز المفاضلة بين السّور و الآيات. و قال اللّه تعالى: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (البقرة: ۱۰۶) و معنى ذلك يرجع إلى أشياء: * أحدها [أن تكون «۲» آيتا عمل ثابتتان فى التلاوة؛ إلا أنّ إحداهما منسوخة و الأخرى ناسخة، فنقول: إن الناسخ خير، أى أن العمل بها أولى بالناس و أعود عليهم، و على هذا فيقال: آيات الأمر و النهى و الوعد و الوعيد خير من آيات القصص؛ لأن القصص إنما أريد بها تأكيد الأمر و النهى و التبشير، و لا غنى بالناس عن هذه الأمور، و قد يستغنون عن القصص، فكل ما هو أعود عليهم و أنفع لهم ممّا يجرى مجرى الأصول خير لهم مما يحصل تبعا لما لا بدّ منه. * و الثانى أن يقال: إنّ الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء اللّه تعالى و بيان صفاته و الدّلالة على عظمته و قدسيّته أفضل أو خير، بمعنى أن مخبراتها أسنى و أجلّ قدرا. * و الثالث أن يقال: سورة خير من سورة، أو آية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجّل [له «۳» بقراءتها «۴» [فائدة سوى الثواب الآجل، و يتأدّى منه بتلاوتها عبادة، كقراءة آية الكرسىّ، و سورة الإخلاص، و المعوذتين؛ فإنّ قارئها يتعجّل بقراءتها] «۴» الاحتراز مما يخشى، و الاعتصام

____

(۱) هو أبو عبد اللّه حسين بن الحسن تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۲۲ و انظر قوله فى كتابه «المنهاج فى شعب الإيمان» ۲/ ۴۴۴. (۲) ليست فى المطبوعة و الصواب إثباتها كما جاء فى كتاب الحليمى. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۳ باللّه جل ثناؤه، و يتأدّى بتلاوتها منه للّه تعالى عبادة، لما فيها من ذكر [اسم «۱» اللّه تعالى، جدّه بالصفات العلا على سبيل الاعتقاد [لها] «۱» و سكون النفس إلى فضل الذكر و بركته؛ فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم، و إنما يقع [۶۶/ ب بها علم «۳» [و إذكار فقط، فكان ما قدمناه قبلها أحق باسم الخير و الأفضل «۳». قال: ثم لو قيل فى الجملة: إن القرآن خير من التوراة و الإنجيل و الزبور، بمعنى أن التعبّد بالتلاوة و العمل واقع به دونها، و الثواب يحسب بقراءته لا بقراءتها، أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبىّ المبعوث، و تلك الكتب لم تكن معجزة، و لا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم و الحجج غيرها؛ و كان ذلك أيضا نظير ما مضى. و قد يقال: إن سورة أفضل من سورة؛ لأن اللّه تعالى اعتدّ قراءتها كقراءة أضعافها ممّا سواها، و أوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها، و إن كان المعنى الذى لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا، كما يقال: «۵» إن يوما أفضل من يوم «۵»، و شهرا أفضل من شهر؛ بمعنى أن العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره، و الذنب يكون أعظم من الذنب منه فى غيره. و كما يقال: إن الحرم أفضل من الحلّ لأنه يتأدّى فيه من المناسك ما لا يتأدّى فى غيره، و الصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام فى غيره. و اللّه أعلم» «۷».

فصل

فصل قال ابن العربىّ «۸»: إنّما صارت آية الكرسى أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشيء [إنما] «۹» يشرف بشرف ذاته و مقتضاه و متعلّقاته، و هى [فى «۹» آى القرآن ك قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى سوره، إلّا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما أنها سورة و هذه آية، فالسورة أعظم [من الآية] «۹»، لأنه وقع التحدى بها، فهى أفضل من الآية التى [لم «۹» يتحدّ بها. و الثانى أن سورة الإخلاص

اقتضـت التوحیـد فی خمسـة عشـر حرفـا و آیـة الکرسـی اقتضـت التوحیـد فی خمسـین (________________________________ ۱) لیست فی المخطوطة. (۳) لیست فی المطبوعة و الصواب إثباتها کما عند الحلیمی. (۵) تحرفت فی المطبوعة و المخطوطة إلی (إن قوما أفضل من قوم) و التصویب من الحلیمی. (۷) هـذا تمام قول الحلیمی، و قد ساقه فی کتابه المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۴۴- ۲۴۵ ضمن الباب التاسع عشر و هو فی تعظیم القرآن. (۸) هو محمد بن عبد اللّه بن محمد أبو بکر بن العربی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۰۹. (۹) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۴ حرفا فظهرت القدرة فی الإعجاز بوضع معنی معبّر عنه مکتوب، مدده السبعة الأبحر، لا ینفد، عدد حروفه خمسون کلمة، ثم یعبر عن معنی الخمسین کلمة خمسة عشر کلمة و ذلک کله بیان لعظم القدرة و الانفراد بالوحدانیة» «۱». و قال أبو العباس أحمد بن المنیّر المالکیّ «۲»: کان جدی «۳» رحمه اللّه یقول: اشتملت آیة الکرسی علی ما لم یشتمل علیه اسم من أسماء اللّه تعالی؛ و ذلک أنها مشتملة علی سبعة عشر موضعا فیها اسم اللّه [تعالی ظاهرا فی بعضها، و مستکنّا فی بعض، و یظهر للکثیر من العادّین فیها ستة عشر إلّا علی [بصیر] «۴» حاد البصیرة لدقة استخراجه: ۱ اللَّهُ، ۲- هُوَ، ۳- الْحَیُّ، ۴- الْقَیُّومُ، ۵- ضمیر لا تَأْخُذُهُ، ۶- ضمیر لَهُ، ۷- ضمیر عِنْدَهُ، ۸- ضمیر إِلَّا بِإِذْنِهِ، ۹- ضمیر یَعْلَمُ، ۱۰- ضمیر عِلْمِهِ، ۱۱- ضمیر شاءَ، ۱۲- ضمیر کُرْسِیُّهُ، ۱۳- ضمیر یَؤُدُهُ، ۱۴- وَ هُوَ، ۱۵- الْعَلِیُّ، ۱۶- الْعَظِیمُ فهذه عدّة الأسماء. و أما الخفیّ [فی «۵» الضمیر الذی اشتمل علیه المصدر فی قوله: حِفْظُهُما فإنه مصدر مضاف إلی المفعول، و هو الضمیر البارز، و لا بدّ له من فاعل و هو اللّهُ و یظهر عند فکّ المصدر، فتقول: و لا یئوده أن یحفظهما هو» «۶». قال: و کان الشیخ أبو عبد اللّه محمد بن [أبی «۷» الفضل المرسیّ قد رام الزیادة علی هذا (________________________________ ۱) قول ابن العربی ذکره السیوطی فی الإتقان ۴/ ۱۲۲. (۲) تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۷۶. (۳) لعل المراد بجده هنا، جده لأمه حیث بیّنه الداودی فی طبقات المفسرین ۱/ ۸۹ ضمن ترجمة أحمد بن المنیّر. إذ ساق أبیاتا له و فیها: لقد سئمت حیاتی الیوم لو لا مباحث ساکن الإسکندریة کأحمد سبط أحمد حین یأتی بکل غریبة کالعبقریة ثم قال الداودی عقب الأبیات (و قوله «سبط أحمد» أشار به إلی جده لأمه و هو: کمال الدین الإمام أحمد بن فارس). (۴) لیست فی المطبوعة. (۵) لیست فی المخطوطة. (۶) قول ابن المنیّر ذکره السیوطی فی الإتقان ۴/ ۱۲۲- ۱۲۳. (۷) لیست فی المطبوعة، و أبو عبد اللّه هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبی الفضل السلمی المرسیّ، الإمام البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۵ العدد لما أخبرته عن الجدّ، فقال: یمکن أن تعدّ ما فی الآیة من الأسماء المشتقة کلّ واحدة منها باثنین، لأن کلّ واحد منها یحمل ضمیرا ضرورة کونه مشتقا و ذلک الضمیر إنما یعود إلی اللّه و هو باعتبار ظهورها اسم، و قد اشتملت علی آخر مضمر «۱»، فتکون جملة العدد علی هذا أحدا و عشرین اسما فأجریت معه وجها لطیفا، و هو أن الاسم المشتق لا یحتمل الضمیر بعد صیرورته بالتسمیة علما علی الأصح، و هذه الصفات کلّها أسماء [اللّه تعالی «۲» ثم و لو فرضناها محتملة للضمائر بعد التسمیة علی سبیل التنزل، فالمشتق إنما یقع علی موصوفه باعتبار تحمله ضمیره، أ لا تراک إذا قلت: زید کریم، وجدت (کریما)، إنما یقع علی «زید» لأنّ فیه ضمیره؛ حتی لو جردت النظر إلیه لم تجده مختصا بزید، بل لک أن توقعه علی کل موصوف بالکرم من الناس، و لا تجده مختصا بزید إلا باعتبار اشتماله علی ضمیره فلیس المشتقّ إذا مستقلا بوقوعه علی موصوفه إلا بضمیمة الضمیر إلیه، فلا یمکن أن یحل له حکم الانفراد عن الضمیر مع الحکم برجوعه إلی معیّن البتة. قال: فرضی عن هذا البحث و صوّبه. و قال الغزالیّ [۶۷/ أ] فی قوله صلّی اللّه علیه و سلم: «إن لکلّ شیء قلبا، و قلب القرآن یس» «۳»: إن ذلک لأنّ الإیمان صحته بالاعتراف بالحشر و النشر، و هو مقرّر فی هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلک، و استحسنه فخر الدین الرازی «۴». قال الجوینیّ: «سمعته یترحم علیه بسبب هذا الکلام» «۴». و قال عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه: «آل حم دیباج القرآن» «۶». و قال ابن عباس: «لکل شیء لباب و لباب القرآن [آل «۷» حم- أو قال: الحوامیم» «۶». و قال مسعر بن کدام: «کان یقال لهنّ العرائس» «۶». روی ذلک کله أبو عبید فی کتاب «فضائل القرآن ________________________________». العلامة المفسر

المحدّث النحوى ذو الفنون مولده بمرسية سنة ۵۷۰ و هو من الأئمة الفضلاء فى جميع فنون العلم و له تصانيف عدة و نظم و نثر، ت ۶۵۵ ه (ياقوت معجم الأدباء ۱۸/ ۲۰۹) (۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (على أخر مضمونة). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) الحديث من طريق أنس رضى اللّه عنه، أخرجه الدارمى فى السنن ۲/ ۴۵۶ كتاب فضائل القرآن باب فى فضل يس، و الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۲ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى فضل يس (۷)، الحديث (۲۸۸۷). (۴) التفسير الكبير ۲۶/ ۱۱۳ آخر تفسير سورة يس، و أعقبه قول الجوينى دون التصريح باسمه. (۶) تقدم تخريج الحديث فى ۱/ ۳۴۶. (۷) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۶ و قال حميد بن زنجويه: حدثنا عبيد اللّه بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد اللّه قال: «إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا، فمرّ بأثر غيث، فبينما هو يسير [فيه «۱» و يتعجب منه إذ هبط على روضات دمثات، فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب و أعجب، فقيل له: إنّ مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، و إن مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم فى القرآن» أورده البغوى «۲». و روى أبو عبيد عن بعض السلف- منهم محمد بن سيرين- كراهة أن يقال: الحواميم، و إنما يقال: آل حم «۲». و فى الترمذى عن ابن عباس قال: «قال أبو بكر [رضى اللّه عنه للنبى صلّى اللّه عليه و سلم «۱»: يا رسول اللّه، قد شبت؟ قال: شيّبتنى هود، و الواقعة، و المرسلات، و عمّ يتساءلون، و إذا الشمس كوّرت» «۵». خصّ هذه السور بالشيب لأنهنّ أجمع لكيفية القيامة و أهوالها من غيرهن. و لهذا قال [فى «۶» حديث آخر: «من أحبّ أن يرى القيامة رأى العين فليقرأ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (التكوير: ۱)» «۷». و روى [الترمذى «۶» من حديث ابن عباس و من «۹» حديث أنس: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، «۱۰» [و قل يأيها الكافرون تعدل ربعه» «۱۱». و قال فى كل منهما: غريب. (______________________________ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) تقدم تخريج الحديث فى ۱/ ۳۴۶. (۵) أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۴۰۲ كتاب تفسير القرآن (۴۸)، باب و من سورة الواقعة (۵۷)، الحديث (۳۲۹۷)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۴۳ كتاب التفسير باب مثل أهل بيتى ...، و قال (على شرط البخارى) و وافقه الذهبى. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) الحديث من رواية ابن عمر رضى اللّه عنه، أخرجه أحمد فى المسند ۲/ ۲۷، و أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۴۳۳ كتاب تفسير القرآن (۴۸)، باب و من سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۷۴)، الحديث (۳۳۳۳) و لفظهما (من سره أن ينظر ...)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۱۵ كتاب التفسير، باب تفسير سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و قال (صحيح الإسناد) و أقره الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۱۸ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن مردويه. (۹) عبارة المخطوطة (و هو من حديث أنس) و الحديث يروى عنهما. (۱۰) ساقط من المخطوطة. (۱۱) حديث أنس رضى اللّه عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۵ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (۱۰)، الحديث (۲۸۹۳)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۷۹ ضمن تفسير سورة الزلزلة و عزاه البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۷ و قد تكلّم ابن عبد البر على حديث: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) تعدل ثلث القرآن» «۱»، و حكى خلاف الناس فيه؛ فقيل: لأنه سمع شخصا يكرّرها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا. و فيه بعد عن ظاهر الحديث. قيل: لأن القرآن يشتمل على قصص و شرائع و صفات، و قل هو اللّه أحد كلّها صفات، فكانت ثلثا بهذا الاعتبار. و اعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسى و آخر الحشر ثلث القرآن و لم يرد فيه. و قيل تعدل فى الثواب، و هو الذى يشهد [له «۲» ظاهر الحديث. قلت: ضعّف ابن عقيل «۳» هذا و قال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن؛ لقوله صلّى اللّه عليه و سلم: «من قرأ القرآن فله بكلّ حرف عشر حسنات» «۴». ثم قال ابن عبد البر: «على أنى أقول: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها و أسلم»، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور «۵»، قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلّى اللّه عليه و سلم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ ______________________________ لابن مردويه و البيهقى، و حديث ابن عباس أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۶ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (۱۰) الحديث (۲۸۹۴)، و أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن ص ۱۲۶ باب فضل سور شتى، الحديث (۲۹۸)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۶ كتاب فضائل

القرآن باب إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ...، و ذکره السیوطی فی الدر المنثور ۶/ ۳۷۹ و عزاه لمحمد بن نصر، و للبیهقی. (۱) الحدیث من روایة أبی الدرداء رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۵۶ کتاب صلاة المسافرین (۶)، باب فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۴۵، الحدیث (۲۵۹/ ۸۱۱). (۲) عبارة المطبوعة (یشهد لظاهر الحدیث) و ما بین الحاصرتین لیس فی المطبوعة. (۳) هو عبد اللّه بن محمد بن عقیل بن أبی طالب الهاشمی، سمع ابن عمر، و جابرا، و الطفیل بن أبی، و سمع منه الثوری، و شریک و زهیر بن محمد، و ابن عیینة، و بشر بن المفضل، و ابن عجلان. (البخاری، التاریخ الکبیر ۵/ ۱۸۴). (۴) الحدیث یروی عن أنس و عن ابن مسعود، أخرجه الدیلمی من روایة أنس- و اللفظ له- (ذکره السیوطی فی جمع الجوامع ۱/ ۸۱۸)، و لم نجده فی المطبوعة من فردوس الأخبار (طبعة دار الکتاب العربی ببیروت) و أخرجه من روایة ابن مسعود رضی اللّه عنه: الدارمی فی السنن ۲/ ۴۲۹ کتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، و الترمذی فی السنن ۵/ ۱۷۵ کتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فیمن قرأ حرفا ... (۱۶)، الحدیث (۲۹۱۰)، و الدیلمی فی الفردوس ۴/ ۲۹ الحدیث (۵۵۸۲) و لفظه: «من قرأ حرفا من کتاب اللّه فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها»، و أخرجه ابن أبی شیبة فی المصنف ۱۰/ ۴۶۴ کتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن (۱۷۵۶)، الحدیث (۹۹۸۴) بلفظ مقارب. (۵) هو إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو یعقوب التمیمی، روی عن ابن عیینة، و أبی داود الطیالسی و خلق کثیر. و تتلمذ لأحمد بن حنبل و إسحاق بن راهویه و یحیی بن معین، و روی عنه الجماعة سوی أبی داود، قال مسلم: «ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحدیث» توفی سنة ۲۵۱ (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۱/ ۲۵۰) البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۸ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم یقم لی فیها علی أمر. و قال لی إسحاق بن راهویه: معناه أنّ اللّه [تعالی لما فضل کلامه علی سائر الکلام جعل لبعضه أیضا فضلا فی الثواب لمن قرأه تحریضا علی تعلّمه؛ لا أنّ من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثلاث مرات کان کمن قرأ القرآن جمیعه، هذا لا یستقیم و لو قرأها مائتی مرة. قال أبو عمر «۱»: و هذان إمامان بالسنة ما قاما و لا قعدا فی هذه المسألة» «۲». قلت: و أحسن ما قیل فیه إن القرآن قسمان: خبر و إنشاء، و الخبر قسمان: خبر عن الخالق و خبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة [أثلاث «۳»، و سورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهی بهذا الاعتبار ثلث [القرآن «۴».

فصل

فصل قال ابن العربیّ «۸»: إنّما صارت آیة الکرسی أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشیء [إنما] «۹» یشرف بشرف ذاته و مقتضاه و متعلّقاته، و هی [فی «۹» آی القرآن ک قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فی سوره، إلّا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهین: أحدهما أنها سورة و هذه آیة، فالسورة أعظم [من الآیة] «۹»، لأنه وقع التحدی بها، فهی أفضل من الآیة التی [لم «۹» یتحدّ بها. و الثانی أن سورة الإخلاص اقتضت التوحید فی خمسة عشر حرفا و آیة الکرسی اقتضت التوحید فی خمسین

(۱) لیست فی المخطوطة. (۳) لیست فی المطبوعة و الصواب إثباتها کما عند الحلیمی. (۵) تحرفت فی المطبوعة و المخطوطة إلی (إن قوما أفضل من قوم) و التصویب من الحلیمی. (۷) هذا تمام قول الحلیمی، و قد ساقه فی کتابه المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۴۴- ۲۴۵ ضمن الباب التاسع عشر و هو فی تعظیم القرآن. (۸) هو محمد بن عبد اللّه بن محمد أبو بکر بن العربی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۰۹. (۹) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۴ حرفا فظهرت القدرة فی الإعجاز بوضع معنی معبّر عنه مکتوب، مدده السبعة الأبحر، لا ینفد، عدد حروفه خمسون کلمة، ثم یعبر عن معنی الخمسین کلمة خمسة عشر کلمة و ذلک کله بیان لعظم القدرة و الانفراد بالوحدانیة» «۱». و قال أبو العباس أحمد بن المنیّر المالکیّ «۲»: کان جدی «۳» رحمه اللّه یقول: اشتملت آیة الکرسی علی ما لم یشتمل علیه اسم من أسماء اللّه تعالی؛ و ذلک أنها مشتملة علی سبعة عشر موضعا فیها اسم اللّه [تعالی ظاهرا فی بعضها، و مستکنّا فی بعض، و یظهر للکثیر من العادّین فیها ستة عشر إلّا علی [بصیر] «۴» حاد البصیرة لدقة استخراجه: ۱ اللَّهُ، ۲- هُوَ، ۳- الْحَیُّ، ۴- الْقَیُّومُ، ۵- ضمیر لا تَأْخُذُهُ، ۶-

ضمير لَهُ، ۷- ضمير عِنْدَهُ، ۸- ضمير إِلَّا بِإِذْنِهِ، ۹- ضمير يَعْلَمُ، ۱۰- ضمير عِلْمِهِ، ۱۱- ضمير شاءَ، ۱۲- ضمير كُرْسِيُّهُ، ۱۳- ضمير يَؤُدُهُ، ۱۴- وَ هُوَ، ۱۵- الْعَلِيُّ، ۱۶- الْعَظِيمُ فهذه عدّة الأسماء. و أما الخفىّ [فى «۵» الضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله: حِفْظُهُما فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، و هو الضمير البارز، و لا- بدّ له من فاعل و هو اللَّهُ و يظهر عند فكّ المصدر، فتقول: و لا يئوده أن يحفظهما هو» «۶». قال: و كان الشيخ أبو عبد اللّه محمد بن [أبى «۷» الفضل المرسىّ قد رام الزيادة على هذا
(____۱) قول ابن العربى ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۲۲. (۲) تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۷۶. (۳) لعل المراد بجده هنا، جده لأمه حيث بيّنه الداودى فى طبقات المفسرين ۱/ ۸۹ ضمن ترجمة أحمد بن المنيّر. إذ ساق أبياتا له و فيها: لقد سئمت حياتى اليوم لو لا مباحث ساكن الإسكندرية كأحمد سبط أحمد حين يأتى بكل غريبة كالعبقرية ثم قال الداودى عقب الأبيات (و قوله «سبط أحمد» أشار به إلى جده لأمه و هو: كمال الدين الإمام أحمد بن فارس). (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) قول ابن المنيّر ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۲۲- ۱۲۳. (۷) ليست فى المطبوعة، و أبو عبد اللّه هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبى الفضل السلمى المرسىّ، الإمام البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۵ العدد لما أخبرته عن الجدّ، فقال: يمكن أن تعدّ ما فى الآية من الأسماء المشتقة كلّ واحدة منها باثنين، لأن كلّ واحد منها يحمل ضميرا ضرورة كونه مشتقا و ذلك الضمير إنما يعود إلى اللّه و هو باعتبار ظهورها اسم، و قد اشتملت على آخر مضمر «۱»، فتكون جملة العدد على هذا أحدا و عشرين اسما فأجريت معه وجها لطيفا، و هو أن الاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علما على الأصح، و هذه الصفات كلّها أسماء [اللّه تعالى «۲» ثم و لو فرضناها محتملة للضمائر بعد التسمية على سبيل التنزل، فالمشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله ضميره، أ لا تراك إذا قلت: زيد كريم، وجدت (كريما)، إنما يقع على «زيد» لأن فيه ضميره؛ حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصا بزيد، بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس، و لا تجده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتماله على ضميره فليس المشتقّ إذا مستقلا بوقوعه على موصوفه إلا بضميمة الضمير إليه، فلا يمكن أن يحل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معيّن البتة. قال: فرضى عن هذا البحث و صوّبه. و قال الغزالىّ [۶۷/ أ] فى قوله صلّى اللّه عليه و سلم: «إن لكلّ شىء قلبا، و قلب القرآن يس» «۳»: إن ذلك لأنّ الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر و النشر، و هو مقرّر فى هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك، و استحسنه فخر الدين الرازى «۴». قال الجوينىّ: «سمعته يترحم عليه بسبب هذا الكلام» «۴». و قال عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه: «آل حم ديباج القرآن» «۶». و قال ابن عباس: «لكل شىء لباب و لباب القرآن [آل «۷» حم- أو قال: الحواميم» «۶». و قال مسعر بن كدام: «كان يقال لهنّ العرائس» «۶». روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب «فضائل القرآن ____». العلامة المفسر المحدّث النحوى ذو الفنون مولده بمرسية سنة ۵۷۰ و هو من الأئمة الفضلاء فى جميع فنون العلم و له تصانيف عدة و نظم و نثر، ت ۶۵۵ ه (ياقوت معجم الأدباء ۱۸/ ۲۰۹) (۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (على أخر مضمونة). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) الحديث من طريق أنس رضى اللّه عنه، أخرجه الدارمى فى السنن ۲/ ۴۵۶ كتاب فضائل القرآن باب فى فضل يس، و الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۲ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى فضل يس (۷)، الحديث (۲۸۸۷). (۴) التفسير الكبير ۲۶/ ۱۱۳ آخر تفسير سورة يس، و أعقبه قول الجوينى دون التصريح باسمه. (۶) تقدم تخريج الحديث فى ۱/ ۳۴۶. (۷) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۶ و قال حميد بن زنجويه: حدثنا عبيد اللّه بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد اللّه قال: «إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا، فمرّ بأثر غيث، فبينما هو يسير [فيه «۱» و يتعجب منه إذ هبط على روضات دمثات، فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب و أعجب، فقيل له: إنّ مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، و إن مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم فى القرآن» أورده البغوى «۲». و روى أبو عبيد عن بعض السلف- منهم محمد بن سيرين- كراهة أن يقال: الحواميم، و إنما يقال: آل حم «۲». و فى الترمذى عن ابن عباس قال: «قال أبو بكر [رضى اللّه عنه للنبى صلّى اللّه عليه و سلم «۱»: يا رسول اللّه، قد

شبت؟ قال: شيّبتنى هود، و الواقعة، و المرسلات، و عمّ يتساءلون، و إذا الشمس كوّرت» «۵». خصّ هذه السور بالشيب لأنهنّ أجمع لكيفية القيامة و أهوالها من غيرهن. و لهذا قال [فى «۶» حديث آخر: «من أحبّ أن يرى القيامة رأى العين فليقرأ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (التكوير: ۱)» «۷». و روى [الترمذى «۶» من حديث ابن عباس و من «۹» حديث أنس: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، «۱۰» [و قل يأيها الكافرون تعدل ربعه» «۱۱». و قال فى كل منهما: غريب.

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) تقدم تخريج الحديث فى ۱ / ۳۴۶. (۵) أخرجه الترمذى فى السنن ۵ / ۴۰۲ كتاب تفسير القرآن (۴۸)، باب و من سورة الواقعة (۵۷)، الحديث (۳۲۹۷)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۴۳ كتاب التفسير باب مثل أهل بيتى ...، و قال (على شرط البخارى) و وافقه الذهبى. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) الحديث من رواية ابن عمر رضى اللّه عنه، أخرجه أحمد فى المسند ۲/ ۲۷، و أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۴۳۳ كتاب تفسير القرآن (۴۸)، باب و من سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۷۴)، الحديث (۳۳۳۳) و لفظهما (من سره أن ينظر ...)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۱۵ كتاب التفسير، باب تفسير سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و قال (صحيح الإسناد) و أقره الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۱۸ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن مردويه. (۹) عبارة المخطوطة (و هو من حديث أنس) و الحديث يروى عنهما. (۱۰) ساقط من المخطوطة. (۱۱) حديث أنس رضى اللّه عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۵ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (۱۰)، الحديث (۲۸۹۳)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۷۹ ضمن تفسير سورة الزلزلة و عزاه البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۷ و قد تكلّم ابن عبد البر على حديث: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) تعدل ثلث القرآن» «۱»، و حكى خلاف الناس فيه؛ فقيل: لأنه سمع شخصا يكرّرها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا. و فيه بعد عن ظاهر الحديث. قيل: لأن القرآن يشتمل على قصص و شرائع و صفات، و قل هو اللّه أحد كلّها صفات، فكانت ثلثا بهذا الاعتبار. و اعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسى و آخر الحشر ثلث القرآن و لم يرد فيه. و قيل تعدل فى الثواب، و هو الذى يشهد [له «۲» ظاهر الحديث. قلت: ضعّف ابن عقيل «۳» هذا و قال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن؛ لقوله صلّى اللّه عليه و سلم: «من قرأ القرآن فله بكلّ حرف عشر حسنات» «۴». ثم قال ابن عبد البر: «على أنى أقول: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها و أسلم»، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور «۵»، قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلّى اللّه عليه و سلم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ لابن مردويه و البيهقى، و حديث ابن عباس أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۱۶۶ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (۱۰) الحديث (۲۸۹۴)، و أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن ص ۱۲۶ باب فضل سور شتى، الحديث (۲۹۸)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۶ كتاب فضائل القرآن باب إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ...، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۷۹ و عزاه لمحمد بن نصر، و للبيهقى. (۱) الحديث من رواية أبى الدرداء رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۵۵۶ كتاب صلاة المسافرين (۶)، باب فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۴۵، الحديث (۲۵۹/ ۸۱۱). (۲) عبارة المطبوعة (يشهد لظاهر الحديث) و ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. (۳) هو عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبى طالب الهاشمى، سمع ابن عمر، و جابرا، و الطفيل بن أبى، و سمع منه الثورى، و شريك و زهير بن محمد، و ابن عيينة، و بشر بن المفضل، و ابن عجلان. (البخارى، التاريخ الكبير ۵/ ۱۸۴). (۴) الحديث يروى عن أنس و عن ابن مسعود، أخرجه الديلمى من رواية أنس- و اللفظ له- (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ۱/ ۸۱۸)، و لم نجده فى المطبوعة من فردوس الأخبار (طبعة دار الكتاب العربى ببيروت) و أخرجه من رواية ابن مسعود رضى اللّه عنه: الدارمى فى السنن ۲/ ۴۲۹ كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، و الترمذى فى السنن ۵/ ۱۷۵ كتاب فضائل القرآن (۴۶)، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا ... (۱۶)، الحديث (۲۹۱۰)، و الديلمى فى الفردوس ۴/ ۲۹ الحديث (۵۵۸۲) و لفظه: «من قرأ حرفا من كتاب اللّه فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها»، و أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۴۶۴ كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن (۱۷۵۶)، الحديث

(۹۹۸۴) بلفظ مقارب. (۵) هو إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو یعقوب التمیمی، روی عن ابن عیینة، و أبی داود الطیالسی و خلق کثیر. و تتلمذ لأحمد بن حنبل و إسحاق بن راهویه و یحیی بن معین، و روی عنه الجماعة سوی أبی داود، قال مسلم: «ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحدیث» توفی سنة ۲۵۱ (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۱/ ۲۵۰) البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۸ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم یقم لی فیها علی أمر. و قال لی إسحاق بن راهویه: معناه أنّ اللّه [تعالی لما فضل کلامه علی سائر الکلام جعل لبعضه أیضا فضلا فی الثواب لمن قرأه تحریضا علی تعلّمه؛ لا ـ أنّ من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثلاث مرات کان کمن قرأ القرآن جمیعه، هذا لا ـ یستقیم و لو قرأها مائتی مرة. قال أبو عمر «۱»: و هذان إمامان بالسنة ما قاما و لا قعدا فی هذه المسألة» «۲». قلت: و أحسن ما قیل فیه إن القرآن قسمان: خبر و إنشاء، و الخبر قسمان: خبر عن الخالق و خبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة [أثلاث «۳»، و سورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهی بهذا الاعتبار ثلث [القرآن «۴».

النوع التاسع و العشرون «۱» (فی آداب تلاوته و تالیه و کیفیة تلاوته و رعایة حق المصحف الکریم) «۲»

اشارة

النوع التاسع و العشرون «۱» (فی آداب تلاوته و تالیه و کیفیة تلاوته و رعایة حق المصحف الکریم) «۲» اعلم أنه ینبغی لمح مواقع «۳» النعم علی من علّمه اللّه تعالی القرآن العظیم أو بعضه، (____ ۱) للتوسع فی هذا النوع انظر: مقدمة تفسیر الطبری ۱/ ۲۸، و المنهاج فی شعب الإیمان للحلیمی ۲/ ۲۱۰- ۲۶۳، الباب التاسع عشر: فی تعظیم القرآن، و تلبیس إبلیس لابن الجوزی ص: ۱۳۰، الباب السادس فی ذکر تلبیسه علی القرّاء، و المرشد الوجیز لأبی شامة ص ۱۹۳- ۲۱۳، الباب السادس و مقدمة تفسیر القرطبی ۱/ ۱۰ و ۱۷، تلاوة القرآن و التحذیر من الریاء فی القرآن و زاد المعاد لابن القیم ۱/ ۴۸۲، فصل فی هدیه صلّی اللّه علیه و سلم فی قراءة القرآن و الإتقان للسیوطی ۱/ ۲۹۲، النوع الخامس و الثلاثون، و مفتاح السعادة لطاش کبری ۲/ ۳۶۶، فی الدوحة السادسة، الشعبة الثامنة، فی المطلب الثالث: فی فروع علم التفسیر، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۱/ ۴۲، علم آداب تلاوة القرآن و آداب تالیه، و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۰،** «و من الکتب المؤلفة فی هذا النوع: آداب القراءة» لابن قتیبة عبد اللّه بن مسلم النحوی، ت ۲۶۷ ه (کشف الظنون ۱/ ۴۳۴)* «أخلاق حملة القرآن» للآجرّی، أبی بکر محمد بن الحسین بن عبد اللّه، ت ۳۶۰ ه (الأعلام ۶/ ۳۲۸).* «التبیان فی آداب حملة القرآن» للنووی، أبی زکریا یحیی بن شرف الدین (ت ۶۷۷ ه) و له طبعات کثیرة: طبع بهامش «منار الهدی» للأشمونی، بمط بولاق علی الحجر عام ۱۲۸۶ ه/ ۱۸۹۶ م، و طبع أیضا بهامش «منار الهدی» بالمط العامرة علی الحروف عام ۱۳۰۷ ه/ ۱۸۸۹ م و طبع بمکتبة الإحسان بدمشق و طبع بدار الفکر بدمشق عام ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م فی (۱۰۶) ص، و طبع بمط. مصطفی الحلبی بالقاهرة عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م، و طبع بمکتبة الغزالی بدمشق بالاشتراک مع دار المعرفة ببیروت فی (۱۲۸) ص، و طبع بدار الفکر فی بیروت عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، و طبع بدار الکتب العلمیة ببیروت عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م، و طبع بتحقیق عبد العزیز السیروان بدار النفائس ببیروت عام ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م، و طبع بعنایة محیی الدین الشامی بمؤسسة التقویم الإسلامی ببیروت عام ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م* «التبیان فی آداب حملة القرآن» منظومة لابن العماد، ت ۸۰۸ ه (الأعلام ۱/ ۱۷۸)* «آداب تلاوة القرآن» للحائری نصر اللّه بن الحسین الموسوی، ت ۱۱۵۸ ه (الأعلام ۸/ ۳۵۳)* «نور الجنان فی آداب القرآن» للخانی، محیی الدین بن أحمد بن محمد الدمشقی، ت ۱۳۵۰ ه (الأعلام ۸/ ۶۸)* «الدرر الحسان فی آداب القرآن» لمحمد بن صلاح بن مهدی بن میداعش (؟) مخطوط بمکتبة کورستی بإیطالیا: ۳۳۶ علوم القرآن، و منه صورة میکروفیلمیة بمرکز البحث العلمی بمکة: ۲۲۳ (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۲۰۴). (۲) تصحف العنوان فی المطبوعة إلی (فی آداب تلاوته و کیفیتها). (۳) فی المطبوعة (موقع). البرهان فی علوم القرآن، ج۲،

ص: ۸۲ بكونه أعظم المعجزات، لبقائه ببقاء دعوة الإسلام، و لكونه «۱» صلّى اللّه عليه و سلم خاتم الأنبياء «۲» و المرسلين فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كلّ عصر و زمان لأنه كلام رب العالمين، و أشرف كتبه جلّ و علا، فلير من عنده القرآن أنّ اللّه [تعالى «۳» أنعم عليه نعمة عظيمة، و ليستحضر «۴» من أفعاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه؛ لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، و الكفّ عن أمور، و ذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة «۵» فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فأزاغ اللّه قلوبهم، و أهلكوا لما عصوا، و ليحذر «۶» من علم حالهم أن يعصى، فيصير مآله مآلهم؛ فإذا استحضر صاحب القرآن علوّ شأنه بكونه ظرفا «۷» لكتاب اللّه تعالى، و صدره مصحفا له انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذائل، و أقبلت على العمل الصالح الهائل. و أكبر معين على ذلك حسن ترتيله و تلاوته، و قال اللّه تعالى لنبيه صلّى اللّه عليه و سلم: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (المزمّل: ۴) و قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا (الإسراء: ۱۰۶) فحقّ على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتّله، و كمال ترتيله تفخيم ألفاظه و الإبانة عن حروفه، و الإفصاح لجميعه «۸» بالتمديد له «۸» حتى يصل بكلّ ما بعده، و أن يسكت بين النّفس و النّفس حتى يرجع إليه نفسه، و ألّا يدغم حرفا فى حرف، لأن أقلّ ما فى ذلك أن يسقط من حسناته بعضها، و ينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم؛ فهذا الذى وصفت أقل ما يجب من الترتيل. «۱۰» [و قيل: أقلّ الترتيل «۱۰» أن يأتى بما يبين ما يقرأ به، و إن كان مستعجلا فى قراءته، و أكمله أن يتوقف فيها، ما لم يخرجه إلى التمديد و التمطيط؛ فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدا لفظ «۱۲» به لفظ المتهدّد «۱۳»، و إن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم. و ينبغى أن يشتغل قلبه فى التفكر فى معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها (______________________________، ۱) فى المخطوطة (لكونه). (۲) فى المخطوطة (النبيين). (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (و لتستحضر). (۵) فى المخطوطة (الحجة عليهم). (۶) فى المخطوطة (فليحذر). (۷) تصحف فى المطبوعة إلى (طريقا). (۸) فى المطبوعة (بالتدبر). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۲) فى المخطوطة (اللفظ). (۱۳) فى المخطوطة (المهدد). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۳ و لا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها [۶۸/ أ] فإذا مرّ به آية رحمة وقف عندها «۱» [و فرح بما وعده اللّه تعالى منها، و استبشر إلى ذلك، و سأل اللّه برحمته الجنة. و إن قرأ آية عذاب وقف عندها] «۱»، و تأمّل معناها؛ [فإن «۳» كانت فى الكافرين «۴» اعترف بالإيمان فقال: آمنا باللّه وحده، و عرف موضع التخويف، ثم سأل اللّه تعالى أن يعيذه من النار. و إن هو «۵» مرّ بآية فيها نداء للذين آمنوا فقال: «يأيها الذين آمنوا» وقف عندها و قد كان بعضهم يقول: لبّيك ربّى و سعديك، و يتأمّل ما بعدها مما أمر به و نهى «۶» عنه؛ فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذى قد قصّر عنه فيما مضى «۷» اعتذر عن فعله فى ذلك الوقت «۷»، و استغفر ربه فى تقصيره، و ذلك مثل قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً (التحريم: ۶). و على كل أحد «۹» أن ينظر فى أمر أهله فى صلاتهم و صيامهم و أداء ما يلزمهم فى طهاراتهم و جناياتهم، و حيض النساء و نفاسهنّ. و على كلّ أحد أن يتفقد ذلك فى «۱۰» أهله، و يراعيهم بمسألتهم عن ذلك «۱۱»، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألته تذكيرا له و تأكيدا لما فى قلبه، و إن كان لا يحسن كان ذلك تعليما له، ثم هكذا يراعى صغار ولده و يعلّمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمانى سنين، و يضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك؛ فمن كان من الناس قد قصّر فيما مضى اعتقد قبوله «۱۲» و الأخذ به فيما يستقبل «۱۲»، و إن كان يفعل ذلك و قد عرفه فإنه إذا مرّ به تأمله و تفهّمه. و كذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً (التحريم: ۸)، فإذا (______________________________۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (للكافرين). (۵) فى المخطوطة (فإن مرّ). (۶) فى المخطوطة (أو نهى). (۷) العبارة فى المخطوطة (... اعتقد قبوله و إلا أخذ به ...) (۹) فى المخطوطة (حال). (۱۰) فى المخطوطة (من). (۱۱) فى المخطوطة (عنه). (۱۲) عبارة المخطوطة (و إلا أخذ به فيما يستقبله). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۴ قرأ هذه الآية تذكّر أفعاله فى نفسه و ذنوبه فيما بينه و بين غيره من الظّلامات و الغيبة و غيرها، و ردّ ظلامته «۱»، و استغفر من كلّ ذنب قصّر فى عمله، و نوى أن يقوم

بذلک و یستحلّ کلّ [من «۲» بینه و بینه شیء من هذه الظّلامات [و غیرها] «۳»، من کان منهم حاضرا، و أن یکتب إلی من کان غائبا، و أن یردّ ما کان یأخذه علی من أخذه منه، فیعتقد هذا فی وقت قراءة القرآن حتی یعلم اللّه تعالی منه أنه قد سمع و أطاع؛ فإذا فعل الإنسان هذا کان قد قام بکمال ترتیل القرآن؛ فإذا وقف علی آیة لم یعرف، معناها یحفظها حتی یسأل عنها من یعرف معناها؛ لیکون متعلّما لذلک طالبا للعمل به، و إن کانت الآیة قد اختلف فیها اعتقد من قولهم أقلّ ما یکون، و إن احتاط «۴» علی نفسه بأن یعتقد أوکد ما فی ذلک کان أفضل له و أحوط لأمر دینه. و إن کان ما یقرؤه من الآی فیما قصّ اللّه علی الناس من خبر من مضی من الأمم فلینظر فی ذلک، و إلی ما صرف اللّه عن هذه الأمة منه «۵»، فیجدّد للّه علی [ذلک «۶» شکرا. و إن کان ما یقرؤه من الآی مما أمر اللّه به أو نهی عنه أضمر «۷» قبول الأمر و الائتمار، و الانتهاء عن المنهیّ و الاجتناب له فإن «۸» [کان ما یقرؤه من ذلک وعیدا وعد اللّه به المؤمنین فلینظر إلی قلبه، فإن جنح إلی الرجاء فزّعه بالخوف، و إن جنح إلی الخوف فسح له فی الرجاء، حتی یکون خوفه و رجاؤه معتدلین، فإنّ ذلک کمال الإیمان. و إن «۸» کان ما یقرؤه «۱۰» من الآی من المتشابه الذی تفرّد اللّه بتأویله، «۱۱» [فلیعتقد الإیمان به کما أمر اللّه تعالی فقال: فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ «۱۱» (آل عمران: ۷) یعنی عاقبة الأمر منه، ثم قال تعالی: وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ۷). و إن کان موعظة اتّعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال کمال الترتیل. (____۱) فی المخطوطة (ظلامه). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) فی المخطوطة (أحاط). (۵) فی المخطوطة (منهم). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فی المخطوطة (ضمیر). (۸) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۱۰) فی المخطوطة (الآی). (۱۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۵ و قال بعضهم: الناس فی تلاوة القرآن ثلاثة مقامات: * الأول: من یشهد أوصاف المتکلّم فی کلامه و معرفة معانی خطابه، فینظر إلیه من کلامه، و تکلّمه بخطابه، و تملّیه بمناجاته، و تعرّفه من صفاته، فإنّ کلّ کلمة تنبئ عن معنی اسم، أو وصف، أو حکم، أو إرادة أو فعل؛ لأن الکلام ینبئ عن معانی الأوصاف و یدل علی الموصوف، و هذا مقام العارفین من المؤمنین، لأنه لا- ینظر إلی نفسه و لا- إلی قراءته، و لا إلی تعلّق الإنعام به من حیث إنه منعم علیه،- بل هو مقصور الفهم عن المتکلّم، موقوف الفکر علیه، مستغرق بمشاهدة المتکلم؛ و لهذا قال جعفر بن محمد الصادق: «لقد تجلّی اللّه لخلقه بکلامه، و لکن لا یبصرون». و من کلام الشیخ أبی عبد اللّه القرشی «۱»: «لو طهّرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن». * الثانی: من یشهد بقلبه کأنّه تعالی یخاطبه و یناجیه بألطافه، و یتملقه بإنعامه و إحسانه، فمقام هذا الحیاء و التعظیم، و حاله الإصغاء و الفهم، و هذا لعموم المقربین. * الثالث: من یری أنه یناجی ربّه سبحانه، فمقام هذا السؤال و التمکّن [۶۸/ ب، و حاله الطلب؛ و هذا المقام لخصوص أصحاب الیمین؛ فإذا کان العبد یلقی السمع من بین یدی سمیعه مصغیا إلی سر کلامه، شهید القلب لمعانی صفاته، ناظرا إلی قدرته، تارکا لمعقوله و معهود علمه، متبرئا من حوله و قوته، معظما للمتکلم، متفرّغا «۲» إلی الفهم، بحال مستقیم، و قلب سلیم، و صفاء یقین، و قوة علم، و تمکین سمع فصل الخطاب و شهد غیب الجواب «۳»؛ لأن الترتیل فی القرآن، و التدبّر لمعانی الکلام، و حسن الاقتصاد إلی المتکلم فی الإفهام، و الإیقاف علی «۴» المراد، و صدق الرغبة فی الطلب «۵»، سبب للاطلاع علی المطلّع من السر المکنون المستودع (____. ۱) هو الزبیر بن بکار بن عبد اللّه، أبو عبد اللّه القرشی الأسدی، کان علّامة نسابة أخباریا، أخذ عن سفیان بن عیینة و روی عنه ابن ماجة، و ابن أبی الدنیا و غیرهما، ولی قضاء مکة، من تصانیفه: کتاب «أنساب قریش و أخبارها» ت ۲۵۶ ه (یاقوت، معجم الأدباء ۱۱/ ۱۶۱). (۲) فی المخطوطة (مفتقرا). (۳) فی المخطوطة (الحجاب). (۴) فی المخطوطة (عن). (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (فی الطلب فی). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۶ و کلّ کلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من کل جهة مقام و مشاهدات: أولها الإیمان بها، و التسلیم لها، و التوبة إلیها، و الصبر علیها، و الرضا بها، و الخوف منها، و الرجاء إلیها، و الشکر علیها، و المحبة لها، و التوکل فیها. فهذه المقامات العشر هی مقامات المتقین، و هی منطویة فی کلّ کلمة یشهدها أهل التمکین و المناجاة، و یعرفها أهل

العلم و الحياة، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب، لا ينذر به إلّا حىّ، و لا يحيا به إلا مستجيب، كما قال تعالى: لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا (يس: ۷۰). و قال تعالى: إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ (الأنفال: ۲۴). و لا يشهد هذه العشر مشاهدات إلّا من يتنقل فى العشر المقامات المذكورة فى سورة الأحزاب (الآية: ۳۵)، أولها مقام المسلمين، و آخرها مقام الذاكرين و بعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملّ المناجاة، لوجود المصافاة «۱»، و علم كيف تجلّى له تلك الصفات الإلهية فى طىّ هذه الأدوات، و لو لا «۲» استتار كنه جمال كلامه بكسوة «۲» الحروف، لما ثبت لسماع الكلام عرش و لا ثرى، و لا تمكّن لفهم عظيم الكلام [إلا] «۴» على حدّ فهم الخلق، فكلّ أحد يفهم عنه بفهمه الذى قسم له، حكمة منه. قال بعض العلماء: فى القرآن ميادين و بساتين [مقاصير] «۵» و عرائس، و ديابيج، و رياض؛ فالميمات ميادين القرآن، و الراءات بساتين القرآن، و الحاءات مقاصير القرآن، و المسبّحات عرائس القرآن، و الحواميم ديابيج القرآن، و المفصّل رياضه، و ما سوى ذلك. فإذا دخل المريد فى الميادين، و قطف من البساتين، و دخل المقاصير و شهد العرائس، و لبس الديابيج و تنزه فى الرياض، و سكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، و أوقفه ما يراه، و شغله المشاهدة «۶» له عما عداه؛ و لذلك قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: «أعربوا القرآن «۷» و التمسوا غرائبه [و غرائبه «۸» فروضه و حدوده، فإن القرآن [نزل «۹» على خمسة: حلال، و حرام، و محكم، و أمثال، و متشابه، فخذوا الحلال، و دعوا الحرام، و اعملوا بالمحكم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال» «۱۰».

(۱) فى المخطوطة (الصفات). (۲) تصحفت العبارة فى المخطوطة: (استثنى ركنه حال كلامه بكثرة). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) فى المطبوعة: (المشاهد). (۷) تصحفت فى المطبوعة إلى (اعرفوا). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) ساقطة من المطبوعة. (۱۰) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۴۵۶ كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فى إعراب القرآن (۱۷۵۴) الحديث (۹۹۶۱) إلى قوله: «و التمسوا غرائبه» و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى اللّه عنه (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ص: ۱۱۹) البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۷ و قال أبو الدرداء رضى اللّه عنه: «لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها» «۱». و قال ابن مسعود رضى اللّه عنه: «من أراد علم الأولين و الآخرين فليثوّر القرآن» «۲». قال ابن سبع «۳» فى كتاب «شفاء الصدر»: هذا الذى قال أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر؛ و قد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف «۴» فهم، و ما بقى من فهمه أكثر. و قال آخرون: القرآن يحتوى على سبعة «۴» و سبعين ألف علم، إذ لكل كلمة، علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا، إذ لكلّ كلمة ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع. و بالجملة فالعلوم كلّها داخلة فى أفعال اللّه و صفاته و فى القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله. (مسألة) «۶» تكره قراء القرآن بلا تدبّر، و عليه محلّ حديث عبد اللّه بن عمرو: «لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث» «۷»، و قول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليلة: «أ هذّا كهذّ الشعر» «۸»! و كذلك قوله صلّى اللّه عليه و سلم فى صفة الخوارج: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم و لا

(۱) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۵۲۷، كتاب فضائل القرآن باب من قال اعملوا بالقرآن (۱۷۹۳) و أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ۱/ ۲۱۱. (۲) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ۹/ ۱۴۶، الأحاديث (۸۶۶۴- ۸۶۶۶) من طريق مرّة عن ابن مسعود و قوله فليثوّر أى لينقّر و يفكّر فى معانيه (ابن الأثير النهاية: ۱/ ۲۲۹). (۳) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۲/ ۱۰۵۰ باسم «شفاء الصدور» لابن السبع للإمام الخطيب أبى الربيع سليمان السبتى). (۴) عبارة المخطوطة: (ستون ألف ستون فهم، و ما بقى من فهمه أكثر و قال آخر القرآن أن يحتوى سبعة ...) (۶) فى المطبوعة (فصل) (۷) أخرج أصله دون ذكر الشاهد منه البخارى و مسلم فقد أخرجه البخارى فى الصحيح ۹/ ۹۴- ۹۵، كتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك الحديث (۵۰۵۲- ۵۰۵۴). و مسلم فى الصحيح ۲/ ۸۱۲، كتاب الصيام (۱۳)، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به ... (۳۵)، الاحاديث ۱۸۱- ۱۹۳، و أخرجه مع ذكر الشاهد أحمد فى المسند ۲/ ۱۶۴- ۱۶۵، و الدارمى فى السنن ۱/ ۳۵۰، كتاب الصلاة، باب فى كم يختم القرآن، و أبو داود فى السنن ۲/ ۱۱۳، كتاب الصلاة (۲)، باب فى كم يقرأ القرآن (۳۲۵)، الحديث (۱۳۹۰)، و باب تحزيب القرآن (۳۲۶)، الحديث (۱۳۹۴)، و ابن

ماجة فى السنن ۱/ ۴۲۷، كتاب إقامة الصلاة (۵)، باب فى كم يستحب يختم القرآن (۱۷۸)، الحديث (۱۳۴۷)، و الترمذى فى السنن ۵/ ۱۹۶ – ۱۹۷ – ۱۹۸ كتاب القراءات (۴۷)، باب (۱۳)، الحديث (۲۹۴۹)، و عزاه للنسائى المرى فى تحفة الأشراف ۶/ ۳۹۰ الحديث (۸۹۵۰)، و لفظه فى البخارى: «قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اقرأ القرآن فى شهر، قلت: إنى أجد قوّة، حتى قال: فاقرأه فى سبع و لا تزد على ذلك». (۸) أخرجه البخارى فى الصحيح ۲/ ۲۵۵، كتاب الأذان (۱۰)، باب الجمع بين السورتين فى الركعة (۱۰۶)، البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۸ حناجرهم» «۱» ذمهم بإحكام ألفاظه، و ترك التفهم لمعانيه.

فصل فى تعلم القرآن

فصل فى تعلم القرآن ثبت فى «صحيح البخارى» من حديث عثمان: «خيركم [۶۹/ أ] من تعلّم القرآن و علّمه» «۲»، و فى رواية «أفضلكم» «۳» و عن عبد اللّه يرفعه: «إن القرآن مأدبة اللّه فتعلموا [من مأدبة اللّه «۴» ما استطعتم» «۵»، رواه البيهقى. و روى أيضا عن أبى العالية قال: «تعلّموا القرآن خمس آيات، [خمس آيات «۶»، فإنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمسا خمسا»، و فى رواية: «من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه». قال أصحابنا [رحمهم اللّه «۴»: تعليم القرآن فرض كفاية، و كذلك حفظه واجب على الأمة، صرّح به الجرجانىّ «۸» فى «الشافى» و العبادىّ «۹» و غيرهما. و المعنى فيه كما قاله

الحديث (۷۷۵)، و مسلم فى الصحيح ۱/ ۵۶۳، كتاب صلاة المسافرين (۶)، باب ترتيل القراءة و اجتناب الهذّ ... (۴۹)، الحديث (۲۷۵/ ۷۲۲). (۱) متّفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱۳/ ۵۳۵، كتاب التوحيد (۹۷)، باب قراءة الفاجر و المنافق (۵۷)، الحديث (۷۵۶۲). و مسلم فى الصحيح ۲/ ۷۴۱ كتاب الزكاة (۱۲)، باب ذكر الخوارج و صفاتهم (۴۷)، الحديث (۱۴۸/ ۱۰۶۴). و أخرجه مسلم عن جابر بن عبد اللّه الحديث (۱۴۲/ ۱۰۶۳). (۲) صحيح البخارى ۹/ ۷۴، كتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه (۲۱)، الحديث (۵۰۲۷). (۳) المصدر نفسه الحديث (۵۰۲۸). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق: ۲/ ب. و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۵، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار فى فضائل القرآن. و أخرجه ابن أبى شيبة و محمد بن نصر، و ابن الأنبارى فى «المصاحف» و البيهقى فى «شعب الإيمان» (كنز العمال ۱/ ۵۲۶). (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) هو أحمد بن محمد أحمد القاضى أبو العباس الجرجانى، كان إماما فى الفقه و الأدب قاضيا بالبصرة و مدرسا بها سمع الحديث من القاضيين أبى الطيب و الماوردى و غيرهم، و تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، من تصانيفه «الشافى» و «إشارات البلغاء» و «التحرير» ت ۴۸۲ ه (السبكى، طبقات الشافعية ۳/ ۳۱) و كتابه «الشافى فى الفقه» مخطوط فى مكتبة آيا صوفيا باسطنبول رقم ۱۲۰۰/ ۱ (بروكلمان تاريخ الأدب ۲/ ۲۸۱). (۹) هو محمد بن أحمد بن محمد أبو عاصم الهروى العبادى القاضى الشافعى كان إماما جليلا حافظا للمذهب، البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۹ الجوينى «۱» ألّا ينقطع عدد التواتر فيه، و لا يتطرق إليه التبديل و التحريف؛ فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين، و إلا فالكلّ آثم. فإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا بأسرهم، و لو كان هناك جماعة يصلحون للتعليم و طلب من بعضهم و امتنع لم يأثم «۲» فى الأصحّ؛ كما قاله النووىّ فى «التبيان» «۳»، و هو نظير ما صحّحه فى «كتاب السير» «۴» أن المفتى و المدرّس لا يأثمان بالامتناع إذا كان هناك من يصلح غيره. و صورة المسألة فيما إذا كانت المصلحة لا تفوت بالتأخير؛ فإن كانت تفوت لم يجز الامتناع، كالمصلّى يريد تعلم الفاتحة و لو رده لخرج الوقت بسبب ذهابه إلى الآخر، و لضيق الوقت عن التعليم. و ينبغى تعليمه على التأليف المعهود «۵»؛ فإنه توقيفى؛ و قد ورد عن ابن مسعود: سئل عن الذى يقرأ القرآن منكوسا قال: «ذاك منكوس القلب» «۶». قال أبو عبيد: «وجهه «۷» عندى أن يبتدئ «۸» من آخر القرآن من آخر المعوذتين؛ ثم يرتفع إلى البقرة؛ كنحو ما تفعل «۹» الصبيان فى الكتّاب، لأن السنّة خلاف هذا؛ و إنما وردت الرّخصة فى تعليم الصبىّ و العجمىّ من المفصّل لصعوبة السّور الطوال عليهما». (مسألة) و يجوز أخذ الأجرة على التعليم، ففى «صحيح البخارى»: إنّ أحقّ ما

أخـذتم ____ بحرا يتـدفق بالعلم، أخذ العلم

عن القاضـى أبى منصور محمـد الأـزدى، و له من التصـانيف «الزيـادات» و «المبسوط» و «أدب القضـاء» و غيرهـا ت ۴۵۸ ه (السبكى، طبقات الشافعية ۳/ ۴۲). (۱) إمام الحرمين تقدم ذكره فى ۱/ ۱۱۸. (۲) فى المخطوطة (لم يأثم بأحدهم). (۳) «التبيان فى آداب حملة القرآن» طبع بهامش «منار الهـدى» للأشـمونىّ فى القاهرة بمطبعـة بولاق (حجر) عام ۱۲۸۶ ه/ ۱۸۶۹ م و بهامش «منار الهـدى» القاهرة المطبعـة العامرة الخيرية ۱۳۰۷ ه/ ۱۸۸۹ م، و فى دمشـق دار الفكر ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م و فى القـاهرة مطبعـة مصـطفى الحلبى، و فى دار المعرفـة ببيروت و مكتبة الغزالى بدمشق بدون تاريخ و انظر قوله فيه ص ۲۰، فى الباب الرابع فصل: تعليم المتعلمين فرض كفايـة. (۴) كتاب السيرة النبوية للنووى، طبع فى مصر منتزعا من كتابه «تهذيب الأسماء و اللغات» و حققه عبد الرءوف على و بسّام الجابى، و طبع بدار البصائر بدمشق عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م فى ۹۶ ص. (۵) فى المخطوطة: (المعهودى). (۶) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ۱۲/ أ (مخطوطـة توبنجن)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ۹/ ۱۸۹ باب فى مناقب ابن مسعود الحديث (۸۸۴۶). (۷) فى المخطوطة (الوجه). (۸) فى المخطوطـة (يبدأ). (۹) فى المخطوطـة (يفعـل). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۰ عليه أجرا كتـاب اللّه» «۱». و قيـل: إن تعيّن عليه لم يجز، و اختـاره الحليمىّ «۲»، و قال: استنصـر الناس «۳» المعلمين لقصرهم «۳» زمانهم على معاشـرة الصبيان ثم النسـاء حتى أثّر ذلك فى عقولهم، ثم لابتغائهم عليه الأجعال «۵» و طمعهم فى أطعمة الصبيان، فأمّا نفس التعليم فإنه يوجب التشـريف و التفضـيل. و قال أبو الليث فى كتاب «البستان» «۶»: التعليم على ثلاثة أوجه: (أحدها) للحسـبة و لا يأخذ به عوضا. (و الثانى) أن يعلّم بالأجرة. (و الثالث) أن يعلّم بغير شـرط، فإذا أهدى إليه قبل. (فالأول): مأجور عليه، [و هو] «۷» عمل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام. (و الثـانى): مختلـف فيه، قـال أصـحابنا المتقـدمون: لاـ يجـوز؛ لقوله صـلّى اللّه عليه و سـلّم: «بلّغوا عنّى و لو آيـة» «۸». و قـال جماعـة من المتأخّرين: يجوز؛ مثل عصام بن يوسف «۹»، و نصر بن يحيى «۱۰»، و أبى نصر بن سلام «۱۱». و غيرهم قالوا «۱۲»: و الأفضل للمعلّم أن يشـارط الأجرة للحفظ و تعليم (____ ۱)

أخرجه فى صـحيحه ۱۰/ ۱۹۸، عن ابن عبـاس رضـى اللّه عنهمـا، كتـاب الطب (۷۶)، باب الشـروط فى الرقيـة بفاتحـة الكتاب (۳۴)، الحديث (۵۷۳۷). (۲) هو الحسين بن الحسن أبو عبد اللّه الحليمى تقدم ذكره فى ۱/ ۳۲۲، و انظر قوله فى «المنهاج فى شعب الإيمان» العبارة فى المخطوطة (التعليم لقصـر ...). (۳) العبارة فى المخطوطة (التعليم لقصـر ...). (۵) فى المخطوطة (الآجال). (۶) تصحفت فى المخطوطـة إلى (التبيان)، و قـد تقـدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۳۲۲. (۷) ساقطـة من المخطوطة. (۸) من حـديث لعبد اللّه بن عمرو رضـى اللّه عنهمـا تتمته «و حـدثوا عن بنى إسـرائيل و لاـ حـرج و من كـذب على متعمـدا فليتبوّأ مقعـده من النـار» أخرجه البخارى فى الصحيح ۶/ ۴۹۶، كتـاب أحاديث الأنبياء (۶۰)، بـاب ما ذكر عن بنى إسـرائيل (۵۰)، الحديث (۳۴۶۱). (۹) هو عصـام بن يوسف بن ميمون أبو عصمة البلخى الفقيه الحنفى المحدث الثقة روى عن ابن المبارك و الثورى، و شعبة، و روى عنه أهل بلده، و كان صاحب حديث ثبتا فى الروايـة، كان من ملازمى أبى يوسف ذكره ابن حبان فى الثقات ت ۲۱۰ ه (اللكنوى، الفوائد البهيـة ص: ۱۱۶). (۱۰) هو نصـر بن يحيى البلخى الحنفى أخذ الفقه عن أبى سـليمان الجوزجانى عن محمد ت ۲۶۸ ه (اللكنوى، الفوائـد البهيـة ص: ۲۲۱). (۱۱) هـو أبـو نصـر محمـد بن محمـد بن سـلام البلخى، ذكره الموفّق بن أحمـد المكى فى منـاقب أبى حنيفـة: ۳۸۵ فى البـاب السـادس و العشرين، فى تقديم مذهبه على سائر المذاهب. (۱۲) فى المخطوطة (قال). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۱ الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لاـ بـأس به؛ لأـنّ المسلمين قـد توارثوا ذلـك و احتاجوا إليه. (و أما الثالث) فيجوز فى قولهم جميعا؛ لأنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان معلّما للخلق و كان يقبل الهدية. و لحديث اللّديغ لما رقوه بالفاتحة، و جعلوا له جعلا و قال النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم: «و اضـربوا لى معكم فيها بسهم» «۱». (مسألة) «۲» و ليـدمن على تلاوته بعـد تعلّمه، قال اللّه تعالى مثنيا على من كان دأبه تلاوة آيـات اللّه: يَتْلُونَ آيـاتِ اللَّهِ آنـاءَ اللَّيْلِ (آل عمران: ۱۱۳) و سـمّاه ذكرا، و توعّـد المعرض عنـه و مـن تعلّمـه ثـم نسيه. و فى «الصـحيحين»: «تعاهـدوا القرآن؛ فو الّذى نفس محمـد بيـده لهو أشدّ تفلتا من الإبل فى عقالها» «۳». و قال: «بئسـما لأحـدهم أن يقول

نسیت آیة کیت و کیت بل هو نسّی استذکروا القرآن فهو أشدّ تقصّیا فی صدور [۶۹/ ب الرجال من النّعم فی عقلها» «۴». (مسألة) یستحبّ الاستیاک و تطهیر فمه، و الطهارة للقراءة باستیاکه، و تطهیر بدنه بالطیب المستحبّ تکریما لحال التلاوة، لا بسا من الثیاب ما یتجمل به بین الناس؛ لکونه بالتلاوة بین یدی المنعم المتفضّل بهذا الإیناس، فإنّ التالی للکلام، بمنزلة المکالم لذی الکلام، و هذا غایة التشریف من فضل الکریم العلّام. و یستحب أن یکون جالسا مستقبل القبلة؛ سئل سعید بن المسیّب عن حدیث و هو متکئ؛ فاستوی جالسا و قال: «أکره أن أحدّث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أنا متکئ» و کلام اللّه تعالی أولی.

(______________________________ ۱) من حدیث لعبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنهما، أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۴۵۳، کتاب الإجارة (۳۷)، باب ما یعطی فی الرقیة ... (۱۶)، الحدیث (۲۲۷۶)، و انظر الحاشیة رقم (۱) فی ۲/ ۹۰. (۲) فی المطبوعة (فصل). (۳) متفق علیه من حدیث أبی موسی الأشعری رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۷۹، فی کتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب استذکار القرآن و تعاهده (۲۳)، الحدیث (۵۰۳۳)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۴۵، کتاب صلاة المسافرین (۶)، باب الأمر بتعهد القرآن ... (۳۳)، الحدیث (۲۳۱/ ۷۹۱) و قوله «تفصیا» أی تفلتا و تخلصا (ابن حجر، فتح الباری ۹/ ۸۱) و فی المخطوطة (عقلها) کما فی صحیح البخاری. (۴) متفق علیه من حدیث عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۷۹، کتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب استذکار القرآن و تعاهده (۲۳)، الحدیث (۵۰۳۲)، و مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۴۴، کتاب صلاة المسافرین (۶) باب الأمر بتعهد القرآن ... (۳۳)، الحدیث (۲۸۸/ ۷۹۰). و فی المخطوطة (عقلها) کما فی صحیح البخاری. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۲ و یستحب أن یکون متوضّئا، و یجوز للمحدث، قال إمام الحرمین و غیره: لا یقال إنها مکروهة، فقد صح أنه صلّی اللّه علیه و سلّم کان یقرأ مع الحدث و علی کل حال سوی الجنابة. و فی معناها الحیض و النفاس. و للشافعیّ قول قدیم فی الحائض؛ تقرأ خوف النسیان. و قال أبو اللیث «۱»: لا بأس أن یقرأ الجنب و الحائض أقلّ من آیة واحدة، قال: و إذا أرادت الحائض التعلّم فینبغی لها أن تلقّن نصف آیة، ثم تسکت و لا تقرأ آیة واحدة بدفعة واحدة. و تکره القراءة حال خروج الریح؛ و أما غیره من النواقض کاللمس و المسّ و نحوه فیحتمل عدم الکراهة؛ لأنه غیر مستقذر عادة، و لأنه فی حال خروج الریح یبعد «۲» بخلاف هذه. (مسألة) یستحب التعوذ قبل القراءة، فإن قطعها قطع ترک، و أراد العود جدّد، و إن قطعها لعذر عازما علی العود کفاه التعوذ الأول ما لم یطل الفصل. و لا بدّ من قراءة البسملة أول کل سورة تحرّزا من مذهب الشافعیّ؛ و إلا کان قارئا بعض السور لا جمیعها؛ فإن قرأ من أثنائها استحب له البسملة أیضا، نص علیه الشافعی رحمه اللّه فیما نقله العبادی «۳». و قال الفاسی «۴» فی «شرح القصیدة»: کان بعض شیوخنا یأخذ علینا فی الأجزاء القرآنیة بترک البسملة، و یأمرنا بها فی حزب: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ (البقرة: ۲۵۵)؛ و فی حزب إِلَیْهِ یُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ (فصّلت: ۴۷) لما فیهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ. و ینبغی لمن أراد ذلک أن یفعله، إذا ابتدأ مثل ذلک، نحو: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ (الروم: ۵۴)، وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ

(______________________________ ۱) السمرقندی تقدم ۱/ ۳۲۲. (۲) فی المخطوطة (بتغیره). (۳) تقدم التعریف به فی ۲/ ۸۸. (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (الفارسی) و هو محمد بن حسن بن محمد المغربی الفاسی المقرئ نزیل حلب قرأ القراءات علی أصحاب الشاطبی، و تفقه علی مذهب أبی حنیفة رحمه اللّه و کان إماما متفننا ذکیا، واسع العلم، کثیر المحفوظ بصیرا بالقراءات و عللها، و أخذ عنه خلق کثیر. و کان یعرف الکلام علی طریقة أبی الحسن الأشعری ت ۶۵۶ ه (الذهبی، معرفة القراء ۲/ ۶۶۸) و کتابه مخطوط بالأزهر رقم ۲۵۸/ ۲۲۲۶۵، و رافعی ۲۷۵/ ۲۲۶۶۱۱، و فی آیا صوفیا رقم ۴۹، ۵۰، و فی التیموریة رقم ۲۱۳، و فی الأوقاف ببغداد ۲۲۵۳، و فی المکتبة المحمدیة بالجامع الزیوانی بالموصل رقم ۲۳۰ (معجم الدراسات القرآنیة: ۵۴۰). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۳ جَنَّاتٍ (الأنعام: ۱۴۱)؛ لوجود العلة المذکورة. و قد کان مکّیّ «۱» یختار إعادة الآیة قبل کلّ حزب من الحزبین المذکورین للعلّة المذکورة. (مسألة) و لتکن تلاوته بعد أخذه القرآن من أهل الإتقان لهذا الشأن، الجامعین بین الدرایة و الروایة، و الصدق و الأمانة، و قد کان النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم یجتمع به جبریل فی

رمضان فيدارسه القرآن «۲». (مسألة) و هل القراءة فى المصحف أفضل، أم على ظهر القلب، أم يختلف الحال؟ ثلاثة أقوال: * أحدها: أنها من المصحف أفضل؛ لأن النظر فيه عبادة، فتجتمع القراءة و النظر، و هذا قاله القاضى الحسين «۳» و الغزالى، قال: و علّة ذلك أنه لا يزيد على .... «۴» و تأمل المصحف و جمله «۵»، و يزيد فى الأجر بسبب ذلك. و قد قيل: الختمة فى المصحف بسبع؛ و ذكر أن الأكثرين من الصحابة كانوا يقرءون فى المصحف، و يكرهون أن يخرج يوم و لم ينظروا فى المصحف. و دخل بعض فقهاء مصر على الشافعىّ رحمه اللّه تعالى المسجد و بين يديه المصحف فقال: «شغلكم الفقه عن القرآن؛ إنى لأصلّى العتمة، و أضع المصحف فى يدى فما أطبقه حتى الصبح» «۶». و قال عبد اللّه بن أحمد: كان أبى يقرأ فى كل يوم سبعا من القرآن «۷» لا يتركه نظرا «۷» .. و روى الطّبرانىّ من حديث أبى سعيد بن عوذ المكىّ عن عثمان بن عبد اللّه بن أوس «۹»

(____١) هو مكى بن أبى طالب تقدم فى ١/ ۴٠٩. (٢) حديث مدارسة جبريل للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم أخرجه البخارى فى الصحيح ١/ ٣٠، كتاب بدء الوحى (١)، باب (۵) الحديث (۶). (٣) هو الحسين بن محمد بن أحمد القاضى أبو على المرورّوذى، الفقيه الشافعى، زين العلم، فقيه النفس الإمام الجليل كان يقال له: «حبر الأمة» تخرّج عليه من الأئمة عدد كبير منهم: إمام الحرمين و المتولى و البغوى من تصانيفه «التعليق الكبير» ت ۴۶٢ ه (السبكى، طبقات الشافعية ٣/ ١۵۵). (۴) بياض فى الأصل المخطوط مقدار كلمتين. (۵) فى المخطوطة (و نحوه). (۶) القصة عند البيهقى فى مناقب الشافعى ١/ ٢٨١، باب ما يستدل على حفظ الشافعى لكتاب اللّه عز و جل. (٧) عبارة المخطوطة (لا يدركه نظر). (٩) تصحف الاسم فى المخطوطة إلى (عثمان بن عبيد اللّه بن أويس) و التصويب من تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٩. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٩۴ الثقفى عن جده قال، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة، و قراءته فى المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفى درجة «١». و أبو سعيد قال فيه ابن معين: لا بأس به. و روى البيهقىّ فى «شعب الإيمان» من. طريقين إلى عثمان بن عبد اللّه بن أوس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من قرأ القرآن فى المصحف [٧٠/ أ] كانت له [ألف ألف «٢» حسنة، و من قرأه فى غير المصحف فأظنه قال كألفى حسنة» «٣». و فى الطريق الأخرى قال: «درجة» و جزم بألف إذا لم يقرأ فى المصحف. و روى ابن أبى داود بسنده عن أبى الدرداء مرفوعا: «من قرأ مائتى آية كلّ يوم نظرا شفّع فى سبعة قبور حول قبره، و خفّف العذاب عن والديه و إن كانا مشركين» «۴». و روى أبو عبيد فى «فضائل القرآن» بسنده عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «فضل القرآن نظرا على من قرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة». و بسنده عن ابن عباس قال: «كان عمر إذا دخل البيت نشر المصحف يقرأ فيه» «۵». و روى ابن أبى «۶» داود بسنده عن عائشة مرفوعا: «النظر إلى الكعبة عبادة، و النظر فى وجه الوالدين عبادة، و النظر فى المصحف عبادة». و عن الأوزاعى: «كان يعجبهم النّظر فى المصحف بعد القراءة هنيهة». قال بعضهم: «و ينبغى لمن «٧» كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كلّ يوم آيات يسيرة و لا يتركه مهجورا».

(____١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١/ ١٩١، فى مسند أوس بن حذيفة الثقفى الحديث (۶٠١) و البيهقى فى شعب الإيمان (ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال ١/ ۵١۶). و أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٧۵۴. (٢) فى المطبوعة: (ألفا). (٣) الحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٧۵۴ فى ترجمة أبى سعيد بن عوذ المكى. و قد وقع تصحيف فى مخطوطة البرهان، و اضطراب فى عبارته كما وقع تصحيف فى المطبوعة و قد صوّبنا النص كما جاء عند ابن عدى فى الكامل. (۴) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف (كنز العمال ١/ ۵٣٧)، و أخرجه الديلمى فى الفردوس ۴/ ٣٠، الحديث (۵۵٨٧). (۵) فضائل القرآن ق: ٩/ ب (مخطوطة توبنجن) باب فضل قراءة القرآن نظرا. (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (ابن داود) و فى المطبوعة إلى (أبو داود) و الحديث أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف و أبو الشيخ (كنز العمال ١٢/ ١٩٧ و ٢١٢). (٧) فى المخطوطة (إن). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٩۵ * و القول الثانى: أن القراءة على ظهر القلب أفضل، و اختاره أبو محمد بن عبد السلام، فقال فى «أماليه» «١»: قيل القراءة فى المصحف أفضل؛ لأنه يجمع فعل الجارحتين؛ و هما

اللسان و العين، و الأجر على قدر المشقة، و هذا باطل؛ لأن المقصود من القراءة التدبر لقوله تعالى: لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ (ص: ۲۹)؛ و العادة تشهد أن النظر فى المصحف يخلّ بهذا المقصود، فكان مرجوحا». * و الثالث: و اختاره النووىّ فى «الأذكار» «۲»: «إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبّر و التفكر و جمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، و إن استويا فمن المصحف أفضل، قال: و هو مراد السلف». (مسألة) يستحب الجهر بالقراءة؛ صحّ ذلك عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و استحبّ بعضهم الجهر ببعض القراءة و الإسرار ببعضها؛ لأن المسرّ قد يملّ، فيأنس بالجهر، و الجاهر قد يكلّ فيستريح بالإسرار؛ إلا أنّ من قرأ بالليل جهر بالأكثر؛ و إن قرأ بالنهار أسرّ بالأكثر؛ إلا أن يكون بالنهار فى موضع لا لغو فيه و لا صخب، و لم يكن فى صلاة فيرفع صوته بالقرآن، ثم روى بسنده عن معاذ بن جبل يرفعه: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة و المسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة» «۳». نعم من قرأ و الناس يصلّون فليس له أن يجهر جهرا يشغلهم به؛ فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم خرج على أصحابه و هم يصلون فى المسجد، فقال: «يأيها الناس كلّكم يناجى ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة» «۴». (______________________________

۱) كتاب «الأمالى» للعز بن عبد السلام، مخطوط يوجد منه خمس نسخ (۱) نسخة المتحف البريطانى بعنوان (مسائل و أجوبة فى علوم متعددة من القرآن و الحديث و الفقه) رقم ۷۷۱۳/ ۵۷۰ (۲) نسخة المتحف البريطانى بدون عنوان رقم ۹۶۹۱ ۳) ddA، نسخة دار الكتب المصرية رقم (۷۷ تفسير م) عنوانها فوائد العز بن عبد السلام، و تسمى أيضا (إعجاز القرآن) ۱۶۶ ورقة، (۴) نسخة الخزانة الألوسية فى مكتبة المتحف العراقى و عنوانها (فوائد فى علوم القرآن) رقم (۸۷۵۴) ۲۳۴ ص، (۵) نسخة مكتبة كوبريللى باستنبول رقم (۴۴) ۹۳ ورقة (حياة و آثار العز بن عبد السلام، للوهيبى ص: ۱۱۹). (۲) الأذكار: ۱۸۲، كتاب تلاوة القرآن (بتحقيق أحمد راتب حموش، نشر دار الفكر بدمشق) كتاب تلاوة القرآن. (۳) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۵، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار فى فضائل القرآن جملة. و قال «صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه». (۴) أخرجه من رواية أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه أحمد فى المسند ۳/ ۹۴، و أبو داود فى السنن ۲/ ۸۳، كتاب الصلاة (۲)، باب رفع الصوت بالقراءة فى صلاة الليل (۳۱۵)، الحديث (۱۳۳۱). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۶ (مسألة) و يكره قطع القرآن لمكالمة الناس، و ذلك أنه إذا انتهى فى القراءة إلى آية و حضره كلام فقد استقبله التى بلغها و الكلام، فلا ينبغى أن يؤثر كلامه على قراءة القرآن، قاله الحليمىّ «۱»، و أيّده البيهقى بما رواه البخارى، «كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلّم حتى يفرغ منه» «۲». (مسألة) لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا فى الصلاة أو خارجها، لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (يوسف: ۲)، و قوله: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا (فصّلت: ۴۴). و قيل عن أبى حنيفة: تجوز قراءته بالفارسية مطلقا، و عن أبى يوسف: إن لم يحسن العربية؛ لكن صحّ عن أبى حنيفة الرجوع عن ذلك، حكاه عبد العزيز «۳» فى «شرح البزدوىّ». و استقرّ الإجماع على أنه تجب قراءته على هيئته التى يتعلّق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، و لنقص غيره من الألسن عن البيان الذى اختص به دون سائر الألسنة. و إذا لم تجز قراءته بالتفسير العربى لمكان التحدى بنظمه، فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره؛ و من هاهنا قال القفال «۴» من أصحابنا: «عندى أنه لا يقدر أحد أن يأتى بالقرآن بالفارسية، قيل له: فإذن لا يقدر أحد أن يفسّر القرآن، قال: [ليس «۵» كذلك؛ لأن هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد [۷۰/ ب اللّه و يعجز عن البعض؛ أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد (______________________________

۱) تقدم ذكره فى ۱/ ۳۲۲، و انظر كتابه «المنهاج فى شعب الإيمان» ۲/ ۲۲۹. (۲) البخارى، الصحيح ۸/ ۱۸۹، كتاب التفسير (۶۵)، سورة البقرة، باب نساؤكم حرث لكم (۳۹) الحديث (۴۵۲۶). (۳) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخارى الحنفى تفقه على عمه محمد المايمرغنى، و أخذ أيضا عن حافظ الدين الكبير محمد البخارى، و تفقه عليه قوام الدين محمد الكاكى و جلال الدين عمر بن محمد الجنازى و غيرهما له من التصانيف «شرح أصول البزدوى» المسمّى «كشف الأسرار» و وضع كتابا على الهداية ت ۷۳۰ ه (اللكنوى الفوائد البهية ص: ۹۴) و كتابه طبع فى استانبول عام ۱۳۰۷ ه/ ۱۸۸۹ م. (۴) هو محمد بن على بن إسماعيل القفال الفقيه أبو بكر

الشاشی الشافعی كان إمام عصره بما وراء النهر كان فقيها مفسّرا محدّثا، أصوليا، لغويا، رحل إلى خراسان، و العراق، و الشام، و سار ذكره و اشتهر اسمه روى عنه الحاكم، و ابن منده، و الحليمى و غيرهم، من مصنفاته «أصول الفقه» ت ۳۶۵ ه (الذهبى، سير أعلام النبلاء ۱۶/ ۲۸۳). (۵) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۷ اللّه، أىّ فإن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، و ذلك غير ممكن بخلاف التفسير. و ما أحاله القفال من ترجمة القرآن ذكره أبو الحسين بن فارس فى [كتاب «۱» «فقه العربية» أيضا فقال: «لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن إلى شىء من الألسن؛ كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية و الرومية، و ترجمت التوراة و الزبور و سائر كتب اللّه تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع فى الكلام اتساع العرب؛ أ لا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ (الأنفال: ۵۸) لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها، و تصل مقطوعها، و تظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك و بين قوم هدنة و عهد، فخفت منهم خيانة و نقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، و آذنهم بالحرب؛ لتكون أنت و هم فى العلم بالنقض على استواء «۲»، و كذلك قوله تعالى: فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (الكهف: ۱۱)» انتهى. فظهر من هذا أن الخلاف فى جواز قراءته بالفارسية لا يتحقّق لعدم إمكان تصوّره. و رأيت فى كلام بعض الأئمة «۳» المتأخرين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوة؛ فأما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة، و ينبغى أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم «۴» منه، و الغريب المعنى بمقدار الضرورة [إليها] «۵» من التوحيد و أركان العبادات؛ و لا يتعرض لما سوى ذلك، و يؤمر من أراد الزيادة على ذلك بتعلم اللّسان العربىّ؛ و هذا هو الذى يقتضيه الدليل، و لذلك لم يكتب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، إلى قيصر إلا بآية واحدة محكمة لمعنى واحد؛ و هو توحيد اللّه و التبرى من الإشراك؛ لأن النقل من لسان إلى لسان قد تنقص «۶» الترجمة عنه كما سبق، فإذا كان معنى المترجم عنده واحدا قلّ وقوع التقصير فيه؛ بخلاف المعانى إذا كثرت؛ و إنما فعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لضرورة التبليغ؛ أو لأنّ معنى تلك الآية كان عندهم مقرّرا فى كتبهم، و إن خالفوه.

(١) ساقطة من المخطوطة و كتاب «الصاحبى فى فقه اللغة» تقدم التعريف به فى ۲/ ۱۲، و انظر قوله فى الكتاب ص: ۱۳. (۲) فى المطبوعة (سواء) و التصويب من كتاب فقه اللغة و من الأصل المخطوط. (۳) فى المخطوطة (أئمة). (۴) فى المخطوطة (الحكم). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (ينقض). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۸ و قال الكواشى «۱» فى تفسير سورة الدخان: «أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية بشريطة؛ و هى أن يؤدّى القارئ المعانى كلّها من غير أن ينقص منها شيئا أصلا. قالوا: و هذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأن كلام العرب- خصوصا القرآن الذى هو معجز فيه- من لطائف المعانى و الإعراب ما لا يستقل «۲» به لسان من فارسية و غيرها». و قال الزمخشرى «۳»: ما كان أبو حنيفة يحسن الفارسية؛ فلم يكن ذلك منه عن تحقيق و تبصر، و روى علىّ بن الجعد «۴» عن أبى يوسف عن أبى حنيفة مثل صاحبيه فى القراءة بالفارسية. (مسألة) و لا تجوز قراءته بالشواذ، و قد نقل ابن عبد البر الإجماع على منعه؛ فقد سبق فى الحديث: «كان يمد مدّا» «۵»؛ يعنى أنه يمكّن الحروف و لا يحذفها، و هو الذى يسميه «۶» القرّاء «۷» [بالتجويد فى القرآن، و الترتيل أفضل من الإسراع، فقراءة حزب مرتّل مثلا فى مقدار من الزمان، أفضل من قراءة حزبين فى مثله بالإسراع. (مسألة) يستحب قراءته بالتفخيم و الإعراب لما يروى: «نزل القرآن «۷» بالتفخيم» «۹»، قال الحليمى: «معناه أن يقرأ على قراءة الرجال، و لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، قال: و لا يدخل فى كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء، و قد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم، فرخّص مع ذلك فى إمالة ما يحسن إمالته على لسان جبريل عليه السلام».

(١) هو أحمد بن يوسف موفق الدين المفسّر تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۷۲. (۲) فى المخطوطة (يشتغل). (۳) انظر قوله فى الكشاف ۳/ ۱۲۷ فى تفسير قوله تعالى: بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ۱۹۵]، و انظر أيضا رءوس المسائل: ۱۵۹، المسألة (۶۲). (۴) تصحف الاسم فى المخطوطة إلى (أبى الجعدى) و

هو علی بن الجعد بن عبید الجوهری، أبو الحسن البغدادی، المحدّث روی عن حریز بن عثمان، و شعبة و الثوری، و مالک و غیرهم، و عن البخاری و أبو داود، و أحمد، و یحیی بن معین، و غیرهم. قال ابن معین: «ثقة صدوق» ت ۲۳۰ ه (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۷/ ۲۹۲). (۵) الحدیث أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۹۱، کتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب مدّ القراءة (۲۹) الحدیث (۵۰۴۵). (۶) فی المخطوطة (تسمیه). (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۹) ذکره الحلیمی فی المنهاج ۲/ ۲۳۸، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۳۱، کتاب التفسیر باب قراءات النبی صلّی اللّه علیه و سلّم مما لم یخرجاه و قد صح سنده. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۹ و روی البیهقی «۱» من حدیث ابن عمر: «من قرأ القرآن فأعرب فی قراءته کان له بکلّ حرف عشرون حسنة، و من قرأ «۲» بغیر إعراب کان له بکلّ حرف عشر حسنات». (مسألة) و أن «۳» یفصل کلّ سورة عما قبلها، إما بالوقف أو التسمیة، و لا یقرأ من أخری قبل الفراغ من الأولی؛ و منه الوقف علی رءوس الآی، و إن لم یتم المعنی «۴». قال أبو موسی المدینی «۵»: «و فیه خلاف بینهم؛ لوقفه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قراءة الفاتحة [علی کلّ آیة و إن لم یتم الکلام». قال أبو موسی: «و لأنّ الوقف علی آخر السور لا شک فی استحبابه، و قد یتعلق بعضها ببعض؛ کما فی سورة الفیل مع قریش. و قال البیهقی رحمه اللّه و قد ذکر حدیث «کان النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یقطّع قراءته [۷۱/ أ] آیة آیة» «۶»: و متابعة السنّة أولی فیما ذهب إلیه أهل العلم بالقراءات من تتبع الأغراض و المقاصد. و منها أن یعتقد جزیل ما أنعم اللّه علیه إذ أهّله لحفظ کتابه و یستصغر عرض الدنیا أجمع فی جنب ما خوّله اللّه تعالی، و یجتهد فی شکره. و منها ترک المباهاة فلا یطلب به الدنیا؛ بل ما عند اللّه؛ و ألّا یقرأ فی المواضع القذرة، و أن یکون ذا سکینة و وقار، مجانبا للذنب «۷»، محاسبا نفسه، یعرف القرآن فی سمته و خلقه؛ لأنه صاحب کتاب الملک و المطلع علی وعده و وعیده، و لیتجنب القراءة فی الأسواق، قاله الحلیمیّ «۸»، و ألحق به الحمام، و قال النووی: «لا بأس به فی الطریق سرّا حیث لا لغو فیها» «۹». (مسألة) عدّ الحلیمیّ «۱۰» من الآداب ترک خلط سورة بسورة، و ذکر الحدیث الآتی، قال البیهقیّ: و أحسن ما یحتجّ به أن یقال: إن هذا التألیف لکتاب اللّه مأخوذ من جهة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم

______________________________ (۱) فی شعب الإیمان (کنز العمال ۱/ ۵۳۳). (۲) فی المطبوعة (قرأه). (۳) فی المخطوطة (و إنما). (۴) فی المخطوطة (الکلام). (۵) هو محمد بن عمر بن أحمد الحافظ أبو موسی ابن المدینی الأصبهانی الشافعی أوحد وقته، و شیخ زمانه إسنادا و حفظا، سمع من أبی سعد محمد بن محمد المطرز و له تصانیف هامة منها «اللطائف فی المعارف» ت ۵۸۱ ه (السبکی، طبقات الشافعیة ۴/ ۹۰). (۶) تقدم تخریج الحدیث فی ۱/ ۵۰۵. (۷) فی المخطوطة (الکذب). (۸) الحلیمی المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۱۲ و ۲۵۸. (۹) النووی التبیان فی آداب حملة القرآن: ۴۲ الباب السادس فی آداب القرآن. (۱۰) فی المنهاج ۲/ ۲۳۸. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۰ و أخذه عن جبریل، فالأولی بالقارئ أن یقرأه علی التألیف المنقول المجتمع علیه، و قد قال ابن سیرین: تألیف اللّه خیر من تألیفکم. و نقل القاضی أبو بکر الإجماع علی عدم جواز قراءة آیة آیة من کل سورة. و قد روی أبو داود فی «سننه» «۱» من حدیث أبی هریرة: «أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم مرّ بأبی بکر و هو یقرأ یخفض صوته، و بعمر یجهر بصوته- و ذکر الحدیث و فیه- فقال: و قد سمعتک یا بلال و أنت تقرأ من هذه السورة، و من هذه السورة، فقال: کلام طیّب یجمعه اللّه بعضه إلی بعض؛ فقال: کلکم قد أصاب». و فی روایة لأبی عبید فی «فضائل القرآن»: «قال بلال: أخلط الطّیّب بالطّیّب، فقال: اقرأ السورة علی وجهها» أو قال «علی نحوها» و هذه زیادة ملیحة، و فی روایة: «إذا قرأت السورة فأنفذها» «۲». و روی عن خالد بن الولید «أنه أمّ الناس فقرأ من سور شتی، ثم التفت إلی الناس حین انصرف فقال: شغلنی الجهاد عن تعلّم القرآن» «۳». و روی المنع عن ابن سیرین. ثم قال أبو عبید: الأمر عندنا علی الکراهة [فی قراءة] «۴» القراء هذه الآیات المختلفة، کما أنکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی بلال، و کما اعتذر خالد عن فعله، و لکراهة ابن سیرین له. ثم قال: إن بعضهم روی حدیث بلال، و فیه: فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: «کلّ ذلک حسن» و هو أثبت و أشبه بنقل العلماء» «۵» انتهی. و رواه الحکیم الترمذی فی «نوادر الأصول» «۶»؛ و زاد: مثل بلال کمثل نحلة غدت تأکل من الحلو و المرّ، ثم یصیر حلوا کله». قال: و

إنما شبّهه بالنحلة فی ذلک؛ لأنها تأکل من الثمرات: حلوها [و مرّها] «۷» و حامضها، و رطبها و یابسها، و حارّها و باردها؛ فتخرج هذا الشفاء، و لیست کغیرها من الطیر تقتصر علی الحلو فقط لحظّ شهوته فلا جرم أعاضها اللّه الشفاء فیما تلقیه؛ کقوله: «علیکم بألبان البقرة، فإنها ترمّ من کل الشجر فتأکل» «۸» فبلال رضی اللّه عنه کان یقصد آیات الرحمة (______________________________ ۱) سنن أبی داود ۲ / ۸۲، کتاب الصلاة (۲)، باب رفع الصوت بالقراءة فی صلاة اللیل (۳۱۵)، الحدیث (۱۳۳۰). (۲) فضائل القرآن ق ۲۲/ أ- ب (مخطوطة توبنجن) باب القارئ یقرأ آی القرآن مواضع مختلفة ... (۳) أخرجه أبو عبید فی المصدر السابق. و فی المخطوطة (تعلیم القرآن). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فضائل القرآن ق ۲۳/ أ، الباب نفسه. (۶) ص: ۲۳۰، الأصل الثالث و التسعون و المائة فی تمثیل بلال رضی اللّه عنه بالنحلة. (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) نوادر الأصول ص: ۲۳۰. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۱ و صفات الجنّة، فأمره أن یقرأ السورة علی نحوها کما جاءت ممتزجة؛ کما أنزل اللّه تعالی: فإنه أعلم بدواء العباد و حاجتهم، و لو شاء لصنّفها أصنافا و کلّ صنف علی حدة؛ و لکنه مزجها لتصل القلوب بنظام لا یملّ، قال: و لقد أذهلنی یوما قوله تعالی: وَ یَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَ نُزِّلَ الْمَلائِکَةُ تَنْزِیلًا* الْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ (الفرقان: ۲۵ و ۲۶) فقلت: یا لطیف؛ علمت أن قلوب أولیائک الذین یعقلون هذه الأوصاف عنک و تتراءی لهم [تلک «۱» الأهوال لا تتمالک؛ فلطفت بهم فنسبت الْمُلْکُ إلی أعم اسم فی الرحمة، فقلت: (الرحمن) لیلاقی هذا الاسم تلک القلوب التی یحلّ بها الهول، فیمازج تلک الأهوال، و لو کان بدله اسما [۷۱/ ب آخر، من «عزیز و جبار» لتفطرت القلوب، فکان بلال یقصد لما تطیب به النفوس، فأمره أن یقرأ علی نظام رب العالمین؛ فهو أعلم بالشفاء. (مسألة) یستحب استیفاء کلّ حرف أثبته قارئ. قال الحلیمیّ «۲»: «هذا لیکون القارئ قد أتی علی جمیع ما هو قرآن، فتکون ختمة أصحّ من ختمة إذا ترخّص بحذف حرف أو کلمة قرئ بهما. أ لا تری أنّ صلاة کلّ من استوفی کل فعل امتنع عنه کانت صلاته أجمع من صلاة من ترخص فحذف منها ما لا یضر حذفه». (مسألة) «۳» و یستحبّ ختم القرآن فی کل أسبوع، قال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «اقرأ القرآن فی کل سبع و لا تزد» «۴». رواه أبو داود، و روی الطبرانی بسند جیّد: «سئل أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، کیف کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یجزّئ القرآن، قال: کان یجزئه ثلاثا و خمسا» «۵» و کره قوم قراءته فی أقل من ثلاث، و حملوا علیه حدیث: «لا یفقه من قرأ القرآن فی أقل من ثلاث» «۶» رواه الأربعة، و صحّحه الترمذی، و المختار- و علیه أکثر المحققین- أن ذلک یختلف بحال الشخص (______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فی المنهاج ۲/ ۲۳۸. (۳) فی المطبوعة (فصل). (۴) تقدم تخریج الحدیث فی ۲/ ۸۷، و لفظه فی الصحیحین. (۵) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر ۱/ ۱۹۰، فی معجم أوس بن حذیفة الثقفی الحدیث (۵۹۹) قال: «قدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی وفد ثقیف، فکان یخرج إلینا فیحدثنا، فأبطأ علینا ذات لیلة، فقلنا یا رسول اللّه لقد أبطأت علینا! فقال: إنه طرأ علیّ حزبی من القرآن فکرهت أن أقطعه حتی أفرغ منه، فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ...» و ساق الحدیث. (۶) تقدم تخریجه فی ۲/ ۸۷. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۲ فی النشاط و الضعف و التدبّر و الغفلة؛ لأنه روی عن عثمان رضی اللّه عنه؛ کان یختمه فی لیلة واحدة. و یکره تأخیر ختمه أکثر من أربعین یوما «۱» [بلا عذر، نص علیه أحمد لأن عبد اللّه بن عمرو سأل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی کم یختم القرآن قال فی أربعین یوما] «۱» رواه أبو داود «۳». و قال أبو اللیث «۴» فی کتاب «البستان»: «ینبغی [للقارئ «۵» أن [یختم «۵» [القرآن «۷» فی السنة مرتین إن لم یقدر علی الزیادة» و قد روی الحسن بن زیاد عن أبی حنیفة أنه قال: «من قرأ القرآن فی کلّ سنة مرتین فقد أدّی [للقرآن «۷» حقّه؛ لأن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عرضه «۹» علی جبریل فی السّنة التی قبض فیها مرتین [انتهی «۵». و قال أبو الولید الباجی «۱۱»: «أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم [عبد اللّه «۱۲» بن عمرو أن یختم فی سبع أو ثلاث یحتمل أنه الأفضل فی الجملة أو أنه الأفضل فی حق ابن عمرو لمّا علم من ترتیله فی قراءته، و علم من ضعفه عن استدامته أکثر مما حدّ له. و أما من استطاع أکثر من ذلک فلا تمنع الزیادة علیه. و سئل مالک عن الرجل یختم القرآن فی کل لیلة

فقال: «ما أحسن ذلک! إنّ القرآن إمام کل خیر». و قال بشر بن السریّ «۱۳»: «إنما الآیة مثل التمرة کلّما مضغتها استخرجت حلاوتها.

(____۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۳) فی السنن ۲/ ۱۱۶ الحدیث (۱۳۹۵). و راجع ۲/ ۸۷ من هذا الکتاب. (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (داود) و هو أبو اللیث السمرقندی تقدم التعریف به و بکتابه ۱/ ۳۲۲. (۵) ساقطة من المطبوعة، و حدیث عرضه صلّی اللّه علیه و سلّم القرآن مرتین أخرجه البخاری فی صحیحه ۹/ ۴۳، کتاب فضائل القرآن (۶۶)، باب کیف کان جبریل یعرض القرآن (۷) الحدیث (۴۹۹۸). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۹) فی المخطوطة (عرض). (۱۱) هو سلیمان بن خلف بن سعد أبو الولید الباجی الأندلسی الأصولی المالکی المتکلم المفسر الأدیب الشاعر أخذ عن مکی بن أبی طالب، و رحل إلی المشرق و روی عنه الحافظان أبو بکر الخطیب، و أبو عمر بن عبد البر، و أبو عبد اللّه الحمیدی و غیرهم، من تصانیفه «الجرح و التعدیل» ت ۴۷۴ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۲۰۲). (۱۲) ساقطة من المخطوطة، و تصحف الاسم إلی (عمر). (۱۳) هو بشر بن السریّ البصری أبو عمرو الأفوه، المحدّث الواعظ روی عن الثوری و حماد بن سلمة، و ابن المبارک و غیرهم و عن یحیی بن آدم، و ابن حنبل و ابن المدینی وثّقه ابن معین، و ابن سعد، و کان صاحب مواعظ یتکلم فسمّی الأفوه ت ۱۹۶ ه (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۱/ ۴۵۰). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۳ فحدّث به أبو سلیمان «۱»، فقال: صدق؛ إنما یؤتی أحدکم من أنّه إذا ابتدأ السورة أراد آخرها» (مسألة) یسنّ «۲» ختمه فی الشتاء أوّل اللیل، و فی الصیف أول النهار، قال ذلک ابن المبارک، و ذکره أبو داود لأحمد فکأنه أعجبه، و یجمع أهله عند ختمه و یدعو. و قال بعض السلف: «إذا ختم أوّل النهار صلّت علیه الملائکة حتی یمسی، و إذا ختم فی أول اللیل صلّت علیه الملائکة حتی یصبح» «۳». رواه أبو داود. (مسألة) یستحبّ التکبیر من أوّل سورة الضحی؛ إلی أن یختم، و هی قراءة أهل مکّة؛ أخذها ابن کثیر عن مجاهد؛ و مجاهد عن ابن عباس، و ابن عباس عن أبیّ، و [أخذها] «۴» أبیّ عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم؛ رواه ابن خزیمة؛ و البیهقی فی «شعب الإیمان» و قوّاه «۵» و رواه من طریق موقوفا علی أبیّ بسند معروف؛ و هو حدیث غریب، و قد أنکره أبو حاتم الرازی «۶» علی عادته فی التشدید؛ و استأنس له الحلیمیّ «۷» بأن القراءة تنقسم إلی أبعاض متفرقة؛ فکأنه کصیام الشهر؛ و قد أمر الناس أنه إذا أکملوا العدة أن یکبروا اللّه علی ما هداهم. فالقیاس أن یکبّر القارئ إذا أکمل عدة السور. و ذکر غیره أن التکبیر لاستشعار انقطاع الوحی؛ قال: وصفته فی آخر هذه السور أنه کلما ختم سورة وقف وقفة، ثم قال: اللّه أکبر، ثم وقف وقفة ثم ابتدأ السورة التی تلیها إلی آخر القرآن. ثم کبر کما کبّر من قبل، ثم أتبع التکبیر الحمد، و التصدیق [۷۲/ أ] و الصلاة علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و الدعاء.

(____۱) هو عبد الرحمن بن سلیمان، ابن أبی الجون، أبو سلیمان الدمشقی الدارنی المحدّث، روی عن الأعمش و ابن شریح و غیرهم، و عن الولید بن مسلم، ذکره ابن حبان فی «الثقات» توفی سنة نیف و تسعین و مائة (ابن حجر، تهذیب التهذیب ۶/ ۱۸۸). (۲) فی المخطوطة (سنّ)، و انظر المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۲۱. (۳) أخرجه الدارمی فی السنن ۲/ ۴۶۹- ۴۷۰، عن إبراهیم و عن سعد بن أبی وقاص رضی اللّه عنه، کتاب فضائل القرآن، باب فی ختم القرآن، الحدیث (۷) و (۱۲) من الباب. (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (و قوله)، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۳/ ۳۰۴. (۶) ذکره ابن أبی حاتم الرازی فی علل الحدیث ۲/ ۷۷، باب علل أخبار فی القرآن و تفسیره الحدیث (۱۷۲۱)، قال عقبه: «هذا حدیث منکر». (۷) فی المنهاج ۲/ ۲۲۱- ۲۲۲. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۴ و قال سلیم الرازی «۱» فی «تفسیره»: یکبّر القارئ بقراءة ابن کثیر إذا بلغ «و الضحی» بین کل سورتین تکبیرة؛ إلی أن یختم القرآن و لا یصل آخر السورة بالتکبیر؛ بل یفصل بینهما بسکتة؛ و کأنّ المعنی فی ذلک ما روی أن الوحی کان تأخر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أیاما فقال ناس: إن محمدا قد ودّعه صاحبه و قلاه، فنزلت هذه السورة، فقال: اللّه أکبر، قال: و لا یکبّر فی قراءة الباقین؛ و من حجتهم أنّ فی ذلک ذریعة إلی الزیادة فی القرآن؛ بأن زید علیه فیتوهم أنّه من القرآن فیثبتوه فیه. (مسألة) مما «۲» جرت به العادة من تکریر سورة الإخلاص عند الختم؛ نصّ الإمام أحمد علی المنع؛ و لکن عمل «۳» الناس علی خلافه؛ قال بعضهم؛ و الحکمة فی التکریر ما

ورد أنها تعـدل ثلث القرآن؛ فيحصل بـذلك ختمـة. (فإن قيل): فعلى هذا كان ينبغى أن يقرأ ثلاثا بعد الواحدة التى تضـمنتها الختمة؛ فيحصل ختمتان «۴». (قلنا): مقصود الناس ختمـة واحـدة؛ فإن القارئ إذا [وصل إليها] «۵» قرأهـا ثم أعادهـا مرتين كان على يقين من حصول ختمة؛ إما التى قرأها من الفاتحة إلى آخر القرآن، و إما التى حصل ثوابها بقراءة سورة الإخلاص ثلاثا، و ليس المقصود ختمة أخرى. (مسألة) [ثم «۶» إذا ختم و قرأ المعوذتين قرأ الفاتحة [و قرأ] «۷» خمس آيات من البقرة إلى قوله: هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ۵) لأن [ألف الم «۸» آيـة عنـد الكوفيين، و عنـد غيرهم بعض آيـة و قد روى الترمذى: «أىّ العمل أحبّ إلى اللّه؟ قال: الحالّ [المرتحل» «۹»، قيـل «۱۰» المراد (______ ۱) هـو سـليم بن

أيوب بن سـليم أبو الفتح الرازى، الأديب المفسـر الفقيه الشافعى لازم الشيخ أبا حامد و لما توفى جلس مكانه ثم إنه سافر إلى الشام و أقام بثغر صور مرابطا يفسـر العلم فتخرج عليه أئمة منهم الشيـخ نصـر المقدسى، و سمع أحمد بن فارس و غيره، كان ورعا زاهدا فقيها أصوليا. من مصـنفاته تفسيره المسمى «ضياء القلوب» ت ۴۴۷ ه غرقا بعوده من الحـج عنـد ساحل جده (القفطى، إنباه الرواة ۲/ ۶۹) و كتـابه مخطـوط فى الموصـل رقم ۱۵۵، (بروكلمـان الـذيل ۱/ ۷۳۰). (۲) فى المخطوطـة (مـا). (۳) فى المخطوطـة (عمـد). (۴) فى المخطوطـة (ختمها). (۵) ساقطـة من المطبوعة. (۶) ساقطـة من المخطوطة. (۷) ساقطـة من المخطوطة. (۸) ساقطـة من المطبوعة. (۹) أخرجه من رواية زرارة بن أبى أوفى الدارمى فى السنن ۲/ ۴۶۹، باب فى ختم القرآن الحديث (۶) من الباب، و الترمذى فى السنن ۵/ ۱۹۸، كتاب القراءات (۴۷)، باب (۱۳)، الحديث (۲۹۴۸). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۵ به الحث على تكرار الختم ختمـة بعـد ختمـة؛ و ليس فيه ما يـدلّ على أنّ الـدعاء لا يتعقب الختم. (فائـدة) روى البيهقى فى «دلائـل النبوة» و غيره: «أن النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم كان يـدعو عنـد ختم القرآن: اللّهم ارحمنى بالقرآن، و اجعله لى أمانا و نورا و هـدى و رحمة، اللهم ذكّرنى منه ما نسيت، و علّمنى منه ما جهلت، و ارزقنى تلاوته آناء الليل [و النهار] «۱» «۲» و اجعله لى حجّة «۲» يـا رب العـالمين». رواه فى «شـعب الإيمـان» بـأطول مـن ذلـك، فلينظر فيه «۴». (مسألـة) اسـتماع القرآن و التفهّـم لمعـانيه من الآـداب المحثوث عليها، و يكره التحدّث بحضور القراءة قال الشيـخ أبو محمد بن عبد السـلام: «و الاشـتغال عن السماع بالتّحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع» «۵»، و هو يقتضى أنّه لا بأس بالتحدث للمصلحة. (مسألة) و أفتى الشيخ أيضا بالمنع من أن يشـرب شـيئا كتب من القرآن، لأـنه تلاـقيه النجاسـة الباطنـة. و فيمـا قـاله نظر؛ لأنها فى معـدنها لا حكم لها. و ممن صـرّح بالجواز من أصحابنا العماد النّيهىّ «۶» تلميذ البغوىّ «۷» فيما رأيته بخط ابن الصـلاح. قال: «لا يجوز ابتلاع رقعـة فيها آية من القرآن، فلو غسـلها و شرب ماءهـا جـاز». و جزم القاضـى الحسـين «۸»، و الرافعى «۹» بجواز أكـل الأطعمـة الـتى كتـب عليهـا شـىء مـن القرآن. (______ ۱) ساقطـة مـن المطبوعـة. (۲) فى

المخطوطة (و اجعل لى حجته). (۴) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۴۲۲. (۵) انظر كتابه الفتاوى: ۴۹ (بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الفتاح). (۶) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن أبو محمد النيهى عماد الدين، ولد و أقام و توفى بمروالرّوذ، و هو من تلامذة البغوى الفراء أبو محمد الحسين بن مسعود، كان شيخ الشافعية إماما فاضلا مفتيا، ورعا ديّنا حافظا لمذهب الشافعى تخرج عليه جماعة كثيرة من الفقهـاء و العلمـاء ت ۵۴۸ ه (السـبكى، طبقات الشافعية ۴/ ۲۴۵). (۷) هو أبو محمد الحسـين بن مسـعود محيى السنة، تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۲۷. (۸) هو الحسـين بن محمد بن أحمد أبو على القاضـى المروروذى شيخ البغوى تقدم ذكره فى ۲/ ۹۳. (۹) هو الإمام الجليل عبـد الكريم بن محمـد بن عبـد الكريم، أبو القاسم الرافعى، شـيخ الشافعيـة و مجتهد زمانه فى المذهب كان متضـلعا فى علوم الشـريعة تفسيرا و حـديثا و أصولا، و أما الفقه فهو فيه عمـدة المحققين و إسـناد المصـنفين، كان رحمه اللّه ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الـذيل. ت ۶۲۳ ه (السـبكى، طبقات الشافعية ۵/ ۱۲۰). البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۶ و قـال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الرحمن السّـلمى فى ذكر منصور بن عمار «۱»: «أنه «۲» أوتى الحكمـة و قيل: إن سـبب ذلك أنّه وجـد رقعة فى الطريق مكتوبا عليها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فأخـذها فلم يجـد لهـا موضـعا، فأكلهـا فـأرى فيما يرى النائم «۳» كأنّ قائلا [قـد] قال له: قـد فتـح اللّه عليك

باحترامك لتلك الرّقعة، فكان بعد ذلك يتكلّم بالحكمة». (مسألة) و قال الشيخ «۴» أيضا في «القواعد»: القيام للمصاحف بدعة لم تعهد في الصّدر الأوّل، و الصواب ما قاله النوويّ في «التبيان» «۵»؛ من استحباب ذلك و الأمر به لما فيه من التعظيم و عدم التهاون به. و سئل العماد بن يونس الموصليّ «۶» عن ذلك: هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة؟ فأجاب [۷۲/ ب لم يرد في ذلك نقل مسموع، و الكلّ جائز، و لكلّ نيّته و قصده. (مسألة) و إذا احتج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء و نحوه فلا يجوز وضعه في شقّ أو غيره ليحفظ لأنه قد يسقط و يوطأ، و لا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف و تفرقة الكلم؛ و في ذلك إزراء بالمكتوب- كذا قاله الحليميّ؛ قال: و له غسلها بالماء، و إن أحرقها بالنار فلا بأس، أحرق عثمان مصاحف فيها آيات و قراءات منسوخة، و لم ينكر عليه (______________________________. ۱) هو منصور بن عمار أبو السرى الخراساني المحدّث الزاهد الشهير، يروى عن الليث و ابن لهيعة و عنه ابناه سليم و داود و أحمد بن منيع إليه المنتهى في بلاغة الوعظ و ترقيق القلوب و تحريك الهمم، وعظ ببغداد و الشام و مصر و قد استقى مرة بالمصريين فسقوا. ت ۲۲۵ ه (الذهبي، ميزان الاعتدال ۴/ ۱۸۷). (۲) في المخطوطة (و أن). (۳) في المطبوعة (للنّائم). (۴) هو العزّ بن عبد السلام تقدم ذكره في ۱/ ۱۳۲، و كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» طبع في القاهرة بمطبعة التقوى و نشرته المكتبة الحسينية ۱۳۵۳ ه/ ۱۹۳۴ م، و طبع بالمكتبة التجارية بالقاهرة و طبع بدار الشروق بالقاهرة ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م، و طبع بتحقيق طه عبد الرءوف سعد بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م و طبع بمكتبة صبيح بالقاهرة عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م و طبع بمكتبة القاهرة عام ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م و طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، و طبع بدار المعرفة ببيروت ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م (۵) التبيان: ۱۱۲- ۱۱۳ (طبعة دار المعرفة). (۶) هو محمد بن يونس بن محمد، عماد الدين، أبو حامد بن يونس الموصلي، أحد أئمة الشافعية. تفقه بالموصل ثم رحل إلى بغداد و سمع الحديث و عاد إلى الموصل و درّس بها في عدة مدارس، و علا صيته و شاع ذكره، كان إمام وقته له من التصانيف «المحيط» و «الوسيط» و «التحصيل» و غيرها. ت ۶۰۸ ه (السبكي، طبقات الشافعية ۵/ ۴۵). البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۷ و ذكر غيره أنّ الإحراق أولى من الغسل؛ لأن الغسالة قد تقع على الأرض، و جزم القاضي الحسين في «تعليقه» «۱» بامتناع الإحراق؛ و أنه خلاف الاحترام، و النووي بالكراهة، فحصل ثلاثة أوجه. و في «الواقعات» «۲» من كتب الحنفية أنّ المصحف إذا بلى لا يحرق بل يحفر «۳» له في الأرض، و يدفن. و نقل عن الإمام أحمد أيضا: «و قد يتوقف فيه لتعرّضه للوطء بالأقدام». (مسألة) و يستحب تطييب المصحف و جعله على كرسيّ؛ و يجوز تحليته بالفضة إكراما له على الصحيح، روى البيهقي بسنده إلى الوليد بن مسلم قال: «سألت مالكا عن تفضيض المصاحف، فأخرج إلينا مصحفا فقال: حدثني أبي عن جدّي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضي اللّه عنه، و أنهم فضّضوا المصاحف على هذا و نحوه» «۴»، و أما بالذهب فالأصحّ يباح للمرأة دون الرجل، و خصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه؛ و الأظهر التسوية. و يحرم توسّد المصحف و غيره من كتب العلم؛ لأن فيه إذلالا و امتهانا، و كذلك مدّ الرجلين «۵» إلى شيء من القرآن أو كتب العلم. «۶» [و يستحب تقبيل المصحف «۶»: لأنّ عكرمة بن أبي جهل «۸» كان يقبله، و بالقياس على (______________________________ ۱) هو الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي الفقيه الشافعي تقدم التعريف به في ۲/ ۹۳ و كتابه التعليق ذكره السبكي في طبقات الشافعية ۱/ ۱۵۵ باسم «التعليق الكبير». (۲) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ۲/ ۱۹۹۹ عدة كتب باسم «الواقعات» و هي: «الواقعات في الفروع» لشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني ت ۴۵۶ ه، و للجصاص أيضا، و لطاهر بن أحمد البخاري صاحب الخلاصة ت ۵۴۲ ه، و لأبي اليسر، و للإمام فخر الدين حسين بن منصور المعروف بقاضيخان ت ۵۹۲ ه. (۳) في المطبوعة (تحفر). (۴) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ۴/ ۱۴۴، كتاب الزكاة باب ما ورد فيما يجوز للرجل أن يتحلى به من خاتمه و حلية سيفه و مصحفه إذا كان من فضة. (۵) عبارة المخطوطة (مدّ الرّجل الرّجل). (۶) ساقط من المخطوطة. (۸) أخرج الدارمي في السنن ۲/ ۴۴۰، كتاب فضائل القرآن عن ابن أبي مليكة «أن عكرمة بن أبي جهل كان يضع المصحف على وجهه و يقول: كتاب ربّي كتاب ربّي». البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۸ تقبيل «۱»

الحجر الأسود؛ و لأنه هديـة [من اللّه «۲» لعباده، فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير. و عن أحمد ثلاث روايات؛ الجواز، و الاستحباب، و التوقف. و إن كان فيه رفعة و إكرام؛ لأنه لا يدخله قياس؛ و لهذا قال عمر فى الحجر: «لو لا أنى رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقبّلك ما قبلتك» «۳». و يحرم السّفر بالقرآن إلى أرض العدوّ للحديث «۴» فيه، خوف أن تناله أيديهم [و رماحهم «۵» و قيل: [إن «۵» كثر الغزاة و أمن استيلاؤهم عليه لم يمنع؛ لقوله: «مخافة أن تناله أيديهم [و رماحهم «۵»» «۸». و يحرم كتابة القرآن بشىء نجس؛ و كذلك ذكر اللّه تعالى؛ و تكره كتابته فى القطع الصغير؛ رواه البيهقى عن علىّ «۹» و غيره. و عنه تنوّق رجل فى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فغفر له. و قال الضحاك بن مزاحم: «ليتنى قد رأيت الأيدى تقطع فيمن «۱۰» كتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يعنى لا- يجعل له سنّات. قال: و كان ابن سيرين يكره ذلك كراهة شديدة. و يستحب تجريد المصحف عمّا سواه. و كرهوا الأعشار و الأخماس معه، و أسماء السّور و عدد الآيات. و كانوا يقولون: جرّدوا المصحف. و قال الحليمىّ: «يجوز، لأن النقط ليس له

(____ ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (لا يقبل). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۳/ ۴۶۲، كتاب الحج (۲۵)، باب ما ذكر فى الحجر الأسود (۵۰)، الحديث (۱۵۹۷)، و مسلم فى الصحيح ۲/ ۹۲۵، كتاب الحج (۱۵)، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف (۴۱)، الحديث (۲۴۸/ ۱۲۷۰). (۴) فى المخطوطة (و لحديث). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۸) شطرة من حديث لعبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ۶/ ۱۳۳، كتاب الجهاد (۵۶)، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (۱۲۹)، الحديث (۲۹۹۰)، و مسلم فى الصحيح ۳/ ۱۴۹۰، كتاب الإمارة (۳۳)، باب النهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار ... الحديث (۹۳/ ۱۸۶۹). (۹) أخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن إبراهيم «أن عليا كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا» و أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ۱۰/ ۵۴۳ و انظر ما قاله الحليمى فى المنهاج ۲/ ۲۶۰ عن تفخيم قدر المصحف و تفريج خطه. (۱۰) فى المخطوطة (من).

البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۹ قراءة «۱»، فيتوهّم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا، و إنما هى دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها» «۲». و روى ابن أبى شيبة فى «مصنفه» فى الصلاة و فى فضائل القرآن: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم [قال «۳»، قال عبد اللّه بن مسعود: «جرّدوا القرآن» «۴»، و فى رواية: «لا تلحقوا به ما ليس منه» «۴»، و رواه عبد الرزاق فى «مصنّفه» «۴» فى أواخر الصوم. و من طريقه رواه الطّبرانى فى «معجمه» «۴»، و من طريق ابن أبى شيبة رواه إبراهيم الحربى فى كتابه «غريب الحديث» «۸». و قال قوله: «جرّدوا»، يحتمل فيه أمران: (أحدهما) أى جرّدوه فى التلاوة، و لا تخلطوا به «۹» غيره، (و الثانى) أى جرّدوه فى الخطّ من النقط و التعشير. قلت: الثانى أولى لأن الطبرانى أخرج فى «معجمه» عن مسروق عن ابن مسعود «أنه كان يكره التعشير فى المصحف» «۱۰». و أخرجه البيهقى فى كتاب «المدخل»، و قال: قال أبو عبيد: «كان إبراهيم يذهب به إلى نقط المصاحف «۱۱». و يروى عن عبد اللّه «أنه كره التعشير فى المصحف» «۱۲» [۷۳/ أ]. قال البيهقىّ: و فيه وجه آخر أبين منه، و هو أنه أراد: لا تخلطوا به غيره من الكتب؛ لأن ما خلا- القرآن من كتب اللّه تعالى إنما يؤخذ عن اليهود و النصارى؛ و ليسوا

(____ ۱) تصحفت فى المطبوعة إلى (قرار).

(۲) انظر المنهاج ۲/ ۲۶۲. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ۴/ ۳۲۲، باب ما يكره أن يصنع فى المصاحف، الحديث (۷۹۴۴)، و أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ۶۱/ ب باب نقط المصاحف و ما ... (مخطوطة توبنجن) و ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۵۵۰، باب من قال: جرّدوا القرآن (۱۸۱۰) و الطبرانى فى المعجم الكبير ۹/ ۴۱۲ من طريق أبى الزعراء عن عبد اللّه الحديث (۹۷۵۳)، و أخرجه الدانى فى المحكم ص: ۱۰. (۸) «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق أبى إسحاق الحربى طبع مؤخرا بتحقيق سليمان إبراهيم محمد العائد و نشره مركز البحث العلمى بمكة المكرمة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م فى ۳ ج. (۹) فى المخطوطة (فيه). (۱۰) و أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ۴/ ۳۲۲، باب ما يكره أن يصنع فى المصاحف الحديث (۷۹۴۲) و أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ۶۲/ أ (مخطوطة توبنجن)، و أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۵۴۸ باب التعشير فى المصحف، و

الدانى فى المحكم ص: ۱۴. (۱۱) فى المخطوطة (المصحف). (۱۲) أبو عبيد، فضائل القرآن ق ۶۱/ ب (مخطوطة توبنجن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۰ بمأمونين عليها. و قوى هذا الوجه بما أخرجه عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال: «لما خرجنا إلى العراق خرج معنا عمر بن الخطاب يشيّعنا فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوىّ بالقرآن كدوىّ النحل فلا تشغلوهم بالأحاديث فتصدّوهم جرّدوا «۱» القرآن «۲»». قال: فهذا معناه أى لا- تخلطوا معه غيره. (خاتمة) روى البخارى فى «تاريخه الكبير» بسند صالح حديث: «من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه، لعن بكل حرف عشر لعنات».

(۱) فى المخطوطة (و جرّدوا). (۲) أخرج نحوه ابن ماجة فى السنن ۱/ ۱۲، المقدمة، باب المتوقّى فى الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الحديث (۲۸). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۱

النوع الثلاثون «۱» فى أنه هل يجوز فى التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن و هل يقتبس منه فى شعر و يغير نظمه بتقديم و تأخير و حركة إعراب

النوع الثلاثون «۱» فى أنه هل يجوز فى التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن و هل يقتبس منه فى شعر و يغير نظمه بتقديم و تأخير و حركة إعراب جوّز ذلك بعضهم للمتمكّن من العربية؛ و سئل الشيخ عز الدين فقال: ورد عنه صلّى اللّه عليه و سلّم

(۱) للتوسع فى هذا النوع انظر: الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية ص ۱۷۳ - ۱۷۷، القسم الثالث عشر: الاقتباس، و يسمى التضمين، و الإتقان للسيوطى ۱/ ۳۱۴- ۳۱۷، فى أواخر النوع الخامس و الثلاثين. فصل فى الاقتباس و ما جرى مجراه، و مفتاح السعادة لطاش كبرى ۲/ ۳۷۱، فى الدوحة السادسة فى العلوم الشرعية، الشعبة الثامنة: فى فروع العلوم الشرعية، المطلب الثالث: فى فروع علم التفسير، علم معرفة جواز الاقتباس و ما جرى مجراه، و أبجد العلوم للقنوجى ۲/ ۴۹۱، علم معرفة الاقتباس و ما جرى مجراه، و إيضاح المكنون للبغدادى ۱/ ۱۱۰ و ۲۹۴، و تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (بالألمانية) ۲/ ۱۰۳، و معجم المطبوعات العربية لسركيس: ۱۹۸ و دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية الأولى) ۲/ ۴۵۶، مادة (اقتباس)، و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفّار: ۶۹ و ۷۳ و ۹۷، و معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ ۱/ ۴۰ و ۵۹، و مقال لعبد الفتاح البحيرى بعنوان «التضمين فى القرآن الكريم» نشر فى مجلة اللغة العربية بالرياض عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م. * من الكتب المؤلفة فى هذا النوع «الاقتباس من القرآن الكريم» للثعالبى، أبى منصور عبد الملك بن محمد (ت ۴۲۹ ه) طبع بتحقيق ابتسام مرهون الصفار بدار الحرية فى بغداد عام ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م فى (۳۲۷) ص* «تضمين الآى» لأبى العلاء المعرّى، أحمد بن عبد اللّه ت ۴۹۹ ه (معجم الأدباء ۱/ ۱۸)* «تضمين الآى الشريفة و الأحاديث النبوية» لناصر الدين شافع بن على بن عباس العسقلانى، ت ۷۳۰ ه (إيضاح المكنون ۱/ ۲۹۴)* «أساس الاقتباس» لابن غياث الدين، اختيار الدين ابن غياث الدين الحسينى (ت ۹۲۸ ه) طبعه عبد الحافظ الطائفى بالآستانة عام ۱۲۸۹ ه/ ۱۸۷۹ م، و طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۴ م فى (۱۷۳) ص* «اقتباس آى القرآن» للبربير الحسينى؛ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد، ت ۱۲۲۶ ه (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۵۹)* «التضمين» لحسين والى، بحث مضمن فى كتاب «النحو الوافى» لعباس حسن (فهرست الكتب النحوية المطبوعة: ۵۹). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۲ «وجهت وجهى» «۱» و التلاوة إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ (الأنعام: ۷۹). و ما روى البخارى «۲» فى كتاب إلى هرقل: «سلام على من اتّبع الهدى يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ (آل عمران: ۶۴)». و من دعائه صلّى اللّه عليه و سلّم: «اللّهم آتنا فى الدنيا حسنة» «۳». و فى حديث آخر لابن عمر: «قد كان لكم فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أسوة حسنة» «۴». و قال عليه السلام: «اللهم فالق الإصباح، و جاعل الليل سكنا، و الشمس و القمر حسبانا، اقض عنّى الدين، و أغننى من الفقر» «۵». و فى سياق كلام لأبى بكر [رضى اللّه عنه «۶»: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ۲۲۷) فقصد الكلام و لم يقصد التلاوة. و قول

عليّ رضى اللّه عنه: إنّى مبايع صاحبكم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا (الأنفال: ۴۲). و قول الخطيب ابن نباتة «۷»: «هناك «۸» يرفع الحجاب، و يوضع الكتاب، و يجمع من له

(______________________________
۱) من حديث طويل لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۵۳۴، كتاب صلاة المسافرين و قصرها (۶)، باب الدعاء فى صلاة الليل و قيامه (۲۶)، الحديث (۲۰۱/ ۷۷۱). (۲) من رواية أبى سفيان بن حرب فى الصحيح ۱/ ۳۱، كتاب بدء الوحى (۱) باب (۶)، الحديث (۷). (۳) من حديث متّفق عليه عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱۱/ ۱۹۱، كتاب الدعوات (۸۰)، باب قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة (۵۵)، الحديث (۶۳۸۹). و مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۰۷۰، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار (۴۸)، باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار الحديث (۲۶ و ۲۷/ ۲۶۹۰. (۴) متّفق عليه أخرجه البخارى فى الصحيح ۲/ ۴۸۸، كتاب الوتر (۱۴)، باب الوتر على الدابّة (۵)، الحديث (۹۹۹)، و مسلم فى الصحيح ۱/ ۴۸۶، كتاب صلاة المسافرين و قصرها (۶) باب جواز صلاة النافلة على الدابة فى السفر حيث توجهت (۴) الحديث (۳۶/ ۷۰۰). (۵) أخرجه مالك فى الموطأ ۱/ ۲۱۲، كتاب القرآن (۱۵)، باب ما جاء فى الدعاء (۸)، الحديث (۲۷). (۶) ما بين الحاصرتين ساقطة من المطبوعة. (۷) هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحذافى الفارقى، خطيب زمانه، كان خطيبا بحلب للملك سيف الدولة، و قد اجتمع بأبى الطيب المتنبى، و كان فصيحا مفوها، بديع المعانى و كان فيه خير و صلاح، رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى نومه ثم استيقظ و عليه أثر نور لم يعهد فيما قبل. ت ۳۷۴ ه بميّافارقين (ابن خلكان، وفيات الأعيان ۳/ ۱۵۶)، و الخطبة ذكرها صاحب «المثل السائر» فى باب التضمين ۲/ ۳۴۷. (۸) فى المخطوطة (هنالك). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۳ الثواب، و حق عليه العذاب، فضرب بينهم بسور له باب». و قال النووىّ [رحمه اللّه «۱»: إذا قال: خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ (مريم: ۱۲) و هو جنب، و قصد غير القرآن جاز [له «۱» و له أن يقول: سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (الزخرف: ۱۳)». قال إمام الحرمين: «إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى، و إن قصد الذّكر و لم يقصد شيئا لم يعص» و للطّرطوشىّ «۳». رحل الظاعنون عنك و أبقوا فى حواشى الأحشاء «۴» وجدا مقيما قد وجدنا السّلام بردا سلاما «۵» إذ وجدنا النّوى عذابا أليما و ثبت عن الشافعىّ «۶»: أنلنى بالذى استقرضت خطّا و أشهد معشرا «۷» قد شاهدوه فإن اللّه خلّاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه يقول «إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه» ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى «أنّ تضمين القرآن فى الشعر مكروه، و أئمة البيان جوّزوه و جعلوه من أنواع البديع، و سمّاه القدماء تضمينا و المتأخرون اقتباسا، و سمّوا ما كان من شعر تضمينا». (مسألة) يكره ضرب «۸» الأمثال بالقرآن «۸»، نصّ عليه من أصحابنا العماد النّيهىّ «۱۰» صاحب البغوىّ، كما وجدته فى «رحلة ابن الصلاح» «۱۱» بخطه.

(______________________________
۱) ساقطة من المخطوطة. (۳) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف أبو بكر الفهرى الطرطوشى الأندلسى، شيخ المالكية، عالم الإسكندرية القدوة الزاهد الفقيه لازم القاضى أبا الوليد الباجى و أخذ عنه مسائل الخلاف و سمع بالبصرة من أبى على التسترى له من التصانيف «سراج الملوك» كان دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدّنيا. ت ۵۲۰ ه (الذهبى، سير أعلام النبلاء ۱۹/ ۴۹۰). (۴) فى المخطوطة (الحشا). (۵) فى المخطوطة (و سلاما). (۶) فى المخطوطة (و ثبت للشافعى). (۷) فى المخطوطة (معبرا). (۸) فى المخطوطة (القرآن بالأمثال). (۱۰) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن أبو محمد النيهى تقدم ذكره فى ۲/ ۱۰۵. (۱۱) و هى فوائد جمعها ابن الصلاح فى رحلته إلى الشرق و هى عظيمة النفع فى سائر العلوم مفيدة جدا، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۸۳۶. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۴ و فى كتاب «فضائل القرآن» لأبى عبيد [عن «۱» النّخعىّ «۲» قال: «كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند شىء يعرض من أمور الدنيا». قال أبو عبيد: «و كذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهمّ بحاجته «۳»، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح: جِئْتَ عَلى قَدَرٍ يا مُوسى (طه: ۴۰)؛ فهذا من الاستخفاف بالقرآن، و منه قول ابن شهاب: لا تناظر بكتاب اللّه و لا بسنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. قال أبو عبيد:

[یقول «۴»: لا تجعل لهما نظیرا من القول و لا «۵» الفعل». (تنبیه) لا یجوز تعدّی أمثلة القرآن؛ و لذلک أنکر علی الحریری «۶» [فی «۷» قوله فی مقامته الخامسة عشرة «۸» «فأدخلنی بیتا أحرج من «۹» التابوت، و أوهن «۱۰» من بیت العنکبوت»، فأیّ معنی أبلغ من معنی أکّده اللّه من ستة أوجه؛ حیث قال: وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُیُوتِ لَبَیْتُ الْعَنْکَبُوتِ (العنکبوت: ۴۱) فأدخل إنّ، و بنی أفعل التفضیل، و بناه من الوهن، و أضافه إلی الجمع، و عرّف الجمع باللام [۷۳/ ب و أتی فی خبر إنّ باللام، و [قد] قال [اللّه «۱۱» تعالی: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا (الأنعام: ۱۵۲) و کان اللائق بالحریریّ ألّا یتجاوز هذه المبالغة و ما بعد تمثیل اللّه تمثیل، و قول اللّه أقوم قیل، و أوضح سبیل؛ و لکن قال اللّه تعالی: إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً (البقرة: ۲۶) و قد ضرب النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم مثالا لما دون ذلک فقال: «لو کانت الدّنیا تزن عند اللّه جناح بعوضة ...» «۱۲» و کذلک قول بعضهم: و لو أنّ ما بی من جوی و صبابة علی جمل لم یبق فی النار خالد (______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) تقدم ذکره فی ۱/ ۲۷۶. (۳) فی المخطوطة (صاحبه). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (أو). (۶) تقدم ذکره فی ۱/ ۱۶۴. (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) و هی المقامة الفرضیة (بشرح الشریشی) ۱/ ۲۳۰. (۹) فی المخطوطة (منه). (۱۰) فی المطبوعة (و أوهی). (۱۱) لیست فی المطبوعة. (۱۲) قطعة من حدیث لسهل بن سعد رضی اللّه عنه، و تمام الحدیث «... ما سقی کافرا منها قطرة ماء» و هی روایة ابن ماجة فی السنن ۲/ ۱۳۷۶- ۱۳۷۷، کتاب الزهد (۳۷)، باب مثل الدنیا (۳) الحدیث (۴۱۱۰)، و أخرجه الترمذی فی السنن ۳/ ۵۶۰، کتاب الزهد (۳۷) باب ما جاء فی هوان الدنیا علی اللّه عز و جل (۱۳)، الحدیث (۲۳۲۰). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۵ غفر اللّه له؛ و اللّه تعالی یقول: وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ (الأعراف: ۴۰) فقد جعل ولوج الجمل فی السّمّ غایة لنفی دخولهم الجنة، و تلک غایة لا توجد، فلا یزال دخولهم الجنة منفیا، و هذا الشاعر وصف جسمه بالنحول، بما یناقض الآیة. و من هذا جرت مناظرة بین أبی العباس أحمد بن سریج «۱»، و محمد بن داود الظاهریّ «۲»؛ قال أبو العباس له: أنت تقول بالظاهر و تنکر القیاس، فما تقول فی قوله اللّه تعالی: فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ* وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ (الزلزلة: ۷ و ۸) فمن یعمل [مثقال نصف ذرة ما حکمه؟ فسکت محمد طویلا و قال: أبلغنی ریقی؛ قال له أبو العباس: قد أبلعتک: دجلة، قال: أنظرنی ساعة، قال: أنظرتک إلی قیام الساعة، و افترقا، و لم یکن بینهما غیر ذلک. و قال بعضهم: و هذا من مغالطات ابن سریج و عدم تصوّر ابن داود: لأن الذرة لیس لها أبعاض فتمثّل بالنصف و الربع و غیر ذلک من الأجزاء؛ و لهذا قال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ (النساء: ۴۰) فذکر سبحانه ما لا یتخیّل فی الوهم أجزاؤه، و لا یدرک تفرقه. (______________________________ ۱) هو أحمد بن عمر بن سریج الإمام أبو العباس البغدادی الشافعی لحق أصحاب سفیان بن عیینة، و وکیع، و سمع من الحسن بن محمد الزعفرانی تلمیذ الشافعی، و به انتشر مذهب الشافعی ببغداد ت ۳۰۶ ه (الذهبی، سیر أعلام النبلاء ۱۴/ ۲۰۱) و أورد المناظرة السبکی فی طبقات الشافعیة ۲/ ۸۷. (۲) هو محمد بن داود بن علی أبو بکر الظاهری صاحب المذهب کان یجتهد و لا یقلد أحدا، له من التصانیف «الزهرة» و له کتاب فی «الفرائض» و غیرها تصدّر للفتیا بعد والده، ت ۲۹۷ ه (الذهبی، سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۱۱۴). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۶

النوع الحادی و الثلاثون معرفة الأمثال «۱» الکائنة فیه

النوع الحادی و الثلاثون معرفة الأمثال «۱» الکائنة فیه و قد روی البیهقیّ «۲» عن أبی هریرة أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنّ القرآن نزل علی خمسة أوجه: حلال، و حرام، و محکم، و متشابه، و أمثال، فاعملوا بالحلال، و اجتنبوا الحرام، و اتّبعوا المحکم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال______________________________».

(۱) للتوسع فی هذا النوع انظر: الفهرست لابن الندیم ص ۲۳۸، و أسرار البلاغة للجرجانی: ۹۲- ۱۱۸. و الإشارة إلی الإیجاز للعز بن عبد السلام ص ۲۱۳ فصل فی ضرب الأمثال فی القرآن، و الفوائد المشوق إلی علوم القرآن لابن القیم ص ۹۸، و الإتقان للسیوطی ۴/

۳۸، النوع السادس و الستون فی أمثال القرآن، و مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ۲/ ۴۹۴. علم معرفة أمثال القرآن و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۱/ ۱۶۸، و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۲، علم معرفة أمثال القرآن «و الأمثال القرآنیة، دراسة و تحلیل و تصنیف و رسم لأصولها و قواعدها و مناهجها» لعبد الرحمن حسن حبنکة المیدانی (طبع بدار القلم بدمشق عام ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م فی ۱۶۹ ص) و مقال «المثل فی القرآن الکریم» لسلیم الجندی نشر فی مجلة رسالة الإسلام البغدادیة الأعداد (۲- ۵) سنة ۱۳۶۰ ه/ ۱۹۴۱ م، و مقال «أمثال القرآن» لعبد الرحمن التکریتی نشر فی مجلة رسالة الإسلام العدد (۷۳) سنة ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م و مقال «الأمثال فی القرآن الکریم» لأمین الخولی، نشر فی مجلة رسالة الإسلام العدد (۶۵) سنة ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۲ م، و مقال «أسلوب التمثیل فی القرآن». لعزّ الدین إسماعیل، نشر فی مجلة الأزهر، مج (۲۲)، ع (۱) ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م. * «و من الکتب المصنفة فی أمثال القرآن: «الأمثال فی القرآن» لأبی بکر المدینی (؟) و هو رسالة دبلوم فی دار الحدیث الحسنیة بالرباط عام ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م* «الأمثال الکامنة فی القرآن» للحسین بن الفضل، أبی علی البجلی الکوفی ثم النیسابوری ت ۲۸۲ ه (فهرسة ابن خیر: ۷۵)* «أمثال القرآن» للقواریری، أبی القاسم جنید بن محمد، ت ۲۹۸ ه (هدیة العارفین ۱/ ۲۵۸)* «الأمثال من الکتاب و السنة» للحکیم الترمذی، أبی عبد اللّه محمد بن علی (ت ۳۲۰ ه) طبع بتحقیق علی محمد البجاوی بدار نهضة مصر بالقاهرة، عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۵ م فی (۲۸۷) ص* «أمثال القرآن» لنفطویه، إبراهیم بن محمد بن عرفة الأزدی (معجم الأدباء ۱/ ۲۷۲)* «أمثال القرآن» للإسکافی، أبی علی محمد بن أحمد بن الجنید ت ۳۸۱ ه (الفهرست لابن الندیم: ۲۳۸)* «أمثال القرآن» لأبی عبد الرحمن محمد بن حسین بن موسی السلمی النیسابوری ت ۴۰۶ ه (کشف الظنون ۱/ ۱۶۸)* «الأمثال الکامنة فی (۲) فی شعب الإیمان ذکره السیوطی فی جمع الجوامع ص: ۱۱۹. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۷ و قد عدّه الشافعیّ «۱» مما یجب علی المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: «ثم معرفة ما ضرب فیه من الأمثال الدوالّ علی طاعته، المبیّنة لاجتناب معصیته، و ترک الغفلة عن الحظّ و الازدیاد من نوافل الفضل» «۱» [انتهی «۳». و قد صنّف فیه من المتقدمین الحسین بن الفضل «۴» و غیره؛ و حقیقته إخراج الأغمض إلی الأظهر؛ و هو قسمان: ظاهر و هو المصرّح به، و کامن و هو الذی لا ذکر للمثل فیه، و حکمه حکم الأمثال ____ القرآن»

للقضاعی، أبی محمد الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق (؟) (فهرسة ابن خیر: ۷۵)* «أمثال القرآن» للماوردی، أبی الحسن علی بن محمد بن حبیب الشافعی ت ۴۵۰ (کشف الظنون ۱/ ۱۶۸)* «أمثال القرآن» لابن الخیمی، أبی طالب محمد بن علی ت ۶۴۲ ه (بغیة الوعاة ۱/ ۱۸۵)* «الأمثال من القرآن و السنة» للمنذری؛ أبی محمد زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی، ت ۶۵۶ ه (ذکره عبد الرحمن التکریتی فی مقالته «الأمثال من القرآن و السنة» فی مجلة «رسالة الإسلام» البغدادیة، العدد ۳۷، سنة ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م)* «أمثال القرآن» لابن قیم الجوزیة شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر الدمشقی (ت ۷۵۱ ه) طبع بتحقیق ناصر الرشید بدار مکة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م فی (۶۲) ص، و طبعه سعید محمد نمر الخطیب باسم «الأمثال فی القرآن الکریم» بدار المعرفة فی بیروت عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م فی (۲۸۸) ص* «رسالة فی أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال» للکوز کفانی، أحمد بن عبد اللّه (؟) طبع فی فارس عام ۱۳۲۴ ه/ ۱۹۰۵ م* «أمثال القرآن» لعلی أصغر حکمت طبع بمطبعة المجلسی دار المعرفة بطهران عام ۱۳۳۳ ه/ ۱۹۱۴ م* «أمثال القرآن» للموسوی محمد طاهر، طبع ببغداد فی مکتبة التوجیه العامة عام ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م* «أمثال القرآن و أثرها فی الأدب العربی إلی القرن ۳ ه» لنور الحق تنویر الباکستانی، و الکتاب رسالة ماجستیر مطبوع علی الآلة الکاتبة بدار العلوم بالقاهرة (معجم مصنفات القرآن ۳/ ۱۸۲)* «الأمثال فی القرآن» لمحمود بن الشریف طبع ضمن سلسلة اقرأ بدار المعارف بالقاهرة تحت رقم (۲۶) عام ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م فی (۱۱۱) ص، و أعید طبعه بدار عکاظ بالریاض* «الأمثال فی القرآن» لمحمد جابر الفیاض، و الکتاب رسالة ماجستیر قدمت بجامعة عین شمس بالقاهرة عام ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م* «المثل فی القرآن و الکتاب المقدس» لعبد الرحمن محمود عبد اللّه، و هو رسالة ماجستیر فی جامعة بغداد عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م* «أمثال القرآن» للشریف منصور عون العبدلی، و هو رسالة ماجستیر بکلیة الشریعة بمکة المکرمة عام ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م* «أمثال القرآن» لحسین المصری طبع بمکتبة الأنجلو المصریة فی القاهرة* «الأمثال

القرآنیة- دراسة تحلیلیة» لمحمد بکر إسماعیل طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. (۱) الرسالة: ۴۱ (بتحقیق شاکر) باب البیان الخامس المسألة (۱۳۰). (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) تصحف الاسم فی المخطوطة و المطبوعة إلی (الحسن) و کذا هو عند ابن خیر الإشبیلی فی فهرسته: ص ۵، و التصویب من الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۴۱۴، فقد ذکر ابن خیر فی نهایة سنده لمؤلف الکتاب: أبا إسحاق إبراهیم بن مضارب بن إبراهیم یقول سمعت أبی یقول: سألت الحسن بن الفضل ... و ذکره الذهبی البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۸ و قسمه أبو عبد اللّه البکرآباذی «۱» إلی أربعة أوجه: (أحدها) إخراج ما لا یقع علیه الحسّ إلی ما یقع علیه، (و ثانیها) إخراج ما لا یعلم [به «۲» ببدیهة العقل إلی ما یعلم بالبدیهة، (و ثالثها) إخراج ما لم تجر به العادة إلی ما جرت به العادة، (و رابعها) إخراج ما لا قوّة له من الصفة إلی ماله قوة [انتهی «۲». و ضرب الأمثال فی القرآن یستفاد منه أمور کثیرة: التذکیر، و الوعظ، و الحثّ، و الزجر، و الاعتبار، و التقریر و ترتیب المراد للعقل، و تصویره فی صورة المحسوس؛ بحیث یکون نسبته للفعل «۴» کنسبة المحسوس إلی الحسّ. و تأتی أمثال القرآن مشتملة علی بیان تفاوت الأجر، و علی المدح و الذم، و علی الثواب و العقاب، و علی تفخیم الأمر أو «۵» تحقیره، و علی تحقیق أمر بإبطال أمر، و قال تعالی: وَ ضَرَبْنا لَکُمُ الْأَمْثالَ (إبراهیم: ۴۵) فامتنّ علینا بذلک لما تضمنت هذه الفوائد، و قال تعالی: وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ (الروم: ۵۸)، و قال: وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ (العنکبوت: ۴۳). و الأمثال مقادیر الأفعال، و المتمثّل کالصانع الذی یقدّر صناعته، [ثم یعربه «۶» کالخیاط «۷» یقدّر الثوب علی قامة المخیط، [ثم یفریه «۸»، ثم یقطع. و کلّ شیء له قالب و مقدار، و قالب الکلام و مقداره الأمثال «۹». و قال الخفاجیّ «۱۰»: سمی مثلا [۷۴/ أ] لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبدا، أی شاخص «۱۱»، فیتأسّی به و یتّعظ، و یخشی و یرجو «۱۱»، و الشاخص: المنتصب. و قد جاء بمعنی الصفة، کقوله

فی السیر فی ترجمة الحسین بن الفضل فقال: قال الحاکم: سمعت إبراهیم بن مضارب، سمعت أبی یقول: کان علم الحسین بن الفضل بالمعانی إلهاما من اللّه ... فظهر أنهما واحد. و هو الحسین بن الفضل أبو علی البجلی الکوفی ثم النیسابوری العلامة المفسّر الإمام اللغوی المحدث عالم عصره، قال الحاکم: الحسین بن الفضل بن عمیر المفسر إمام عصره فی معانی القرآن أقدمه ابن طاهر معه نیسابور و ابتاع له دار عزرة فبقی یعلم الناس و یفتی فی تلک الدار إلی أن توفی سنة ۲۸۲ ه، و هو ابن و اربع سنین (الذهبی، سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۴۱۴). و کتابه ذکره ابن خیر فی فهرسته ص: ۷۵، باسم «الأمثال الکامنة فی القرآن». (۱) فی المخطوطة أبو عبید اللّه (التکراباذی) و لم نعثر له علی ترجمة. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۴) فی المخطوطة (إلی العقل). (۵) فی المخطوطة (و). (۶) ساقطة من المطبوعة. (۷) فی المخطوطة (کالخیاطة). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) فی المخطوطة (للأمثال). (۱۰) هو عبد اللّه بن محمد بن سعید تقدم ذکره فی ۱/ ۱۵۳. (۱۱) اضطربت هذه العبارة فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۹ تعالی: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلی (النحل: ۶۰) أی الصفة العلیا، و هو قول «لا- إله إلا- اللّه»، و قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ۳۵) أی صفتها. و من حکمته تعلیم البیان: و هو من خصائص هذه الشریعة، و المثل أعون شیء علی البیان. فإن قلت: لما ذا کان المثل عونا علی البیان، و حاصله قیاس معنی بشیء، من عرف ذلک المقیس فحقّه الاستغناء عن شبیهه، و من لم یعرفه لم یحدث التشبیه عنده معرفة! و الجواب أنّ الحکم و الأمثال تصوّر المعانی تصوّر الأشخاص؛ فإن الأشخاص و الأعیان أثبت فی الأذهان، لاستعانة الذهن فیها بالحواسّ: بخلاف المعانی المعقولة؛ فإنها مجرّدة عن الحسّ و لذلک دقت؛ و لا- ینتظم مقصود التشبیه و التمثیل إلا [بأن «۱» یکون المثل المضروب مجرّبا مسلّما عند السامع. و فی ضرب الأمثال من تقریر المقصود ما لا یخفی؛ إذ الغرض من المثل تشبیه الخفیّ بالجلیّ؛ و الشاهد بالغائب «۲»، فالمرغّب فی الإیمان مثلا إذا مثّل له بالنور تأکّد فی [قلبه «۳» المقصود، و المزهّد «۴» فی الکفر إذا مثّل له بالظلمة تأکد قبحه فی نفسه. و فیه أیضا تبکیت الخصم، و قد أکثر تعالی فی القرآن و [فی «۵» سائر کتبه من الأمثال، و فی سور الإنجیل: «سورة الأمثال» قال الزمخشری «۶»: «التمثیل إنما یصار إلیه لکشف المعانی، و إدناء المتوهّم من المشاهد؛ فإن کان المتمثّل له عظیما کان المتمثّل به مثله، و إن کان حقیرا کان

المتمثل به كذلك؛ فليس العظم و الحقارة فى المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال الممثّل له، أ لا ترى أن الحقّ لما كان واضحا جليا تمثّل له بالضياء و النور، و أنّ الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة، و كذلك جعل بيت العنكبوت مثلا فى الوهن و الضعف «۷» [و جعل أخس قدرا من الذباب و ضربت لهذا البعوضة] «۷».

(۱) فى المخطوطة (أن). (۲) فى المخطوطة (و الغائب بالشاهد). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (و الزهد). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) انظر الكشاف ۱/ ۳۷- ۳۸، فى الكلام على قوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۰ و المثل هو المستغرب، قال اللّه تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى (النحل: ۶۰)، و قال تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ۳۵)؛ و لما كان المثل السائر فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال، أو الصفة، أو القصة، إذا كان لها شأن و فيها غرابة. أمّا استعارته للحال فكقوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً (البقرة: ۱۷) [أى «۱» حالهم العجيب الشأن كحال الذى استوقد نارا. و أما استعارته للوصف فكقوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى (النحل: ۶۰) أى الوصف الذى له شأن، و كقوله: مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ (الفتح: ۲۹)، و كقوله: كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً (البقرة: ۲۶۴) و قوله كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً (العنكبوت: ۴۱)، و قوله سبحانه: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً (الجمعة: ۵). و أما استعارته للقصة فكقوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ۳۵) أى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة؛ ثم أخذ فى بيان عجائبها. لا يقال: إن فى هذه الأقسام الثلاثة تداخلا، فإن حال الشيء هى وصفه، و وصفه هو حاله، لأنا نقول: الوصف يشعر ذكره بالأمور الثابتة الذاتية أو قاربها من جهة «۲» اللزوم للشيء و عدم الانفكاك عنه، و أما الحال فيطلّق على ما يتلبس «۳» به الشخص مما هو غير ذاتيّ له و لا لازم، فتغايرا. و إن أطلق أحدهما على الآخر فليس ذلك إطلاقا حقيقيا. و قد يكون الشيء مثلا له فى الجرم، و قد يكون ما تعلقه «۴» النفس و يتوهّم من الشيء مثلا، كقوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً (البقرة: ۱۷)؛ معناه أن الذى «۵» [يتحصل فى النفس الناظر فى أمرهم، كالذى «۵» يتحصّل فى نفس الناظر من أمر المستوقد؛ قاله ابن عطية «۷»، و بهذا يزول الإشكال الذى فى تفسير قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ۳۵) و قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ۱۱) لأن ما يحصل للعقل من وحدانيته و أزليّته و نفى ما لا يجوز عليه ليس يماثله فيه

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (بجهة). (۳) فى المخطوطة (يتبين). (۴) فى المخطوطة (يعقله). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) انظر المحرر الوجيز ۱/ ۱۷۷. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۱ شيء؛ و ذلك المتحصّل هو المثل الأعلى؛ فى قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى (النحل: ۶۰)، و قد جاء: أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ (محمّد: ۱۹) ففسر بجهة الوحدانية. و قال مجاهد «۱» فى قوله تعالى: وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ (الرعد: ۶): «۲» [هى الأمثال، و قيل: العقوبات. و قال الزمخشريّ «۳»: «المثل فى الأصل بمعنى المثل، أى النظير؛ يقال: مثل و مثل و مثيل كشبه و شبه و شبيه. ثم قال: و يستعار للحال، أو الصفة، أو القصّة إذا كان لها شأن و فيها غرابة». و ظاهر كلام أهل اللغة أن «المثل»- بفتحتين- الصّفة كقوله:] «۲» مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً (البقرة: ۱۷)، و كذا مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ۳۵). و ما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابة [۷۴/ ب مخالف أيضا لكلام اللّغويين. و ما قاله من أن المثل و المثل بمعنى ينبغى أن يكون مراده باعتبار الأصل و هو الشبه؛ و إلا فالمحققون كما قاله ابن العربيّ «۵» على أن المثل- بالكسر- عبارة عن شبه المحسوس، و بفتحتها عبارة عن شبه المعانى المعقولة، فالإنسان «۶» مخالف للأسد فى صورته مشبه «۷» له فى جراءته و حدّته، فيقال للشجاع «۸» أسد، أى يشبه الأسد فى الجرأة، و لذلك يخالف الإنسان الغيث فى صورته، و الكريم من الإنسان يشابهه فى عموم منفعته. و قال غيره: لو كان المثل و المثل سيان للزم التنافى بين قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ۱۱)، و بين قوله: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى (النحل: ۶۰) فإن الأولى نافية له و الثانية مثبتة له. و فرّق الإمام فخر الدين بينهما بأن المثل هو الذى يكون مساويا للشيء فى تمام الماهية، و المثل هو الذى يكون مساويا له فى بعض الصفات الخارجة عن الماهية.

(____۱) انظر تفسير مجاهد ۱/ ۳۲۴. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى الكشاف ۱/ ۳۸. (۵) هو أبو بكر بن العربى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۰۹. (۶) فى المخطوطة (كالإنسان). (۷) فى المخطوطة (شهد). (۸) فى المخطوطة (الشجاع). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۲ و قال حازم «۱» فى كتاب «منهاج البلغاء»: «و أما الحكم و الأمثال، فإما أن يكون الاختيار فيها بجرى الأمور على المعتاد فيها، و إما بزوالها فى وقت عن المعتاد؛ عن جهة الغرابة أو الندور فقط؛ لتوطن «۲» النفس بذلك على ما «۳» لا يمكنها التحرز منه؛ إذ لا يحسن منها التحرّز من ذلك، و لتحذر ما يمكنها التحرز منه و يحسن بها «۴» ذلك، و لترغب فيما يجب أن يرغب فيه، و ترهب فيما يجب أن ترهبه، و ليقرب عندها ما تستبعده، و يبعد لديها ما تستغربه «۵»؛ و ليبيّن لها أسباب الأمور، و جهات الاتفاقات البعيدة الاتفاق بها؛ فهذه قوانين الأحكام و الأمثال قلّما يشذّ عنها من جزئياتها [شىء] «۶»». فمنه قوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً (البقرة: ۱۷). و قوله: أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ (البقرة: ۱۹). و قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها (البقرة: ۲۶). و قوله: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً (العنكبوت: ۴۱). و قوله: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً (الجمعة: ۵). و قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا (التحريم: ۱۰) إلى قوله: وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ ... (التحريم: ۱۲). الآيات. و قوله: كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ ... (البقرة: ۲۶۴) [الآية] «۷». و قوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً (النور: ۳۹)، ثم قال [تعالى «۷» أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ (النور: ۴۰) [الآية] «۷».

(____۱) تقدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۱۵۵. (۲) فى المخطوطة (كتوطن). (۳) فى المخطوطة (من). (۴) فى المخطوطة (لها). (۵) فى المطبوعة (تستقرّ به). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۳ و قوله تعالى: وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً (النحل: ۹۲) فهذه امثال قصار و طوال مقتضبة «۱» من كلام «الكشّاف» «۲». فإن قلت: «فى «۳» بعض هذه الأمثلة تشبيه أشياء بأشياء لم يذكر فيها المشبّهات، و هلّا صرّح بها كما فى قوله تعالى: وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ (غافر: ۵۸). قلت: كما جاء ذلك تصريحا فقد جاء مطويّا، ذكره على طريق الاستعارة، كقوله تعالى: وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ (فاطر: ۱۲) و كقوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ (الزمر: ۲۹). و الصحيح الذى عليه علماء البيان أنّ التمثيلين من جملة التمثيلات المركّبة المقرّبة لا يتكلف لكل واحد شيء بقدر شبهه به؛ بناء على أنّ العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، تشبّهها بنظائرها، كما جاء فى بعض الآيات فى «۴» القرآن. و قد تشبّه أشياء قد تضامّت و تلاصقت «۵» حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها، و ذلك كقوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً (الجمعة: ۵) فإنّ الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها «۶» بما معها من التوراة و آياتها الباهرة بحال الحمار الذى يحمل أسفار الحكمة، و ليس له من «۷» [حملها إلا الثقل و التعب من غير فائدة] «۷» و كذلك قوله تعالى: وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ (الكهف: ۴۵)، المراد قلّة ثبات زهرة الدنيا كقلّة بقاء الخضرة». و قد ضرب اللّه تعالى لما أنزله من الإيمان و القرآن مثلين، مثّله بالماء، و مثّله بالنار، فمثّله بالماء لما فيه من الحياة و بالنار لما فيه من النور و البيان؛ و لهذا سمّاه اللّه روحا «۹» لما فيه من الحياة، و سمّاه نورا لما فيه من الإنارة، ففى سورة الرعد [۷۵/ أ] قد مثّله بالماء فقال «۱۰ (____»: ۱) فى المخطوطة (مقتضب). (۲) انظر الكشاف ۱/ ۳۷- ۳۸ عند تفسير قوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً ... الآية. (۳) الكشاف ۱/ ۴۰. (۴) فى المطبوعة (من). (۵) تصحفت فى المطبوعة إلى (تلاحقت). (۶) فى المخطوطة (حملها). (۷) ساقط من المخطوطة. (۹) فى المخطوطة (نورا). (۱۰) فى المخطوطة (فقوله تعالى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۴ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها ... (الآية: ۱۷)، الآية، فضرب اللّه الماء الذى نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها، كذلك ما ينزله من العلم و الإيمان فتأخذه القلوب كل قلب

بقدره، و السيل يحتمل زبدا رابيا، كذلك ما فى القلوب يحتمل شبهات و شهوات، ثم قال: وَ مِمّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ (الرعد: ۱۷)؛ و هذا المثل بالنار التى توقد على الذهب و الفضة و الرصاص و النحاس، فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذى يعلو السيل، قال اللّه تعالى: فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ (الرعد: ۱۷)، كذلك العلم النافع يمكث فى القلوب بالتوحيد و عبادة اللّه وحده. روى ابن أبى حاتم «۱» عن قتادة قال: «هذه ثلاثة أمثال ضربها اللّه [تعالى «۲» فى مثل واحد؛ يقول: كما اضمحلّ هذا الزّبد فصار جفاء لا ينتفع به و لا ترجى بركته، كذلك «۳» يضمحلّ الباطل عن أهله» «۴». و فى الحديث الصحيح: «إنّ مثل ما بعثنى اللّه به من الهدى و العلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير، و كان منها طائفة أمسكت الماء فشرب الناس و استقوا و زرعوا، و كانت منها طائفة إنما هى قيعان لا تمسك ماء، و لا تنبت كلأ، و ذلك مثل من فقه فى دين اللّه فنفعه ما بعثنى اللّه به من الهدى و العلم، و مثل من لم يرفع بذلك رأسا، و لم يقبل هدى اللّه الذى أرسلت به» «۵». و قد ضرب اللّه للمنافقين مثلين: مثلا بالنار، و مثلا بالمطر، فقال: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً ... (البقرة: ۱۷)، الآية، يقال: أضاء الشيء و أضاءه غيره فيستعمل لازما و متعديا، فقوله: أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ (البقرة: ۱۷) هو متعدّ؛ لأن المقصود أن تضىء النار ما (______________________________ ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (حازم). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) فى المطبوعة (و كذلك). (۴) أخرجه الطبرى فى التفسير ۱۳/ ۹۱، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۴/ ۵۵ و ذكره من طرق عدّة عن قتادة). (۵) فى المخطوطة (أرسل به)، و الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۱۷۵، كتاب العلم (۳)، باب فضل من علم و علم (۲۰)، الحديث (۷۹) و مسلم فى الصحيح ۴/ ۱۷۸۷، كتاب الفضائل (۴۳)، باب بيان مثل ما بعث النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من الهدى و العلم (۵)، الحديث ۱۵/ ۲۲۸۲، من رواية أبى موسى الأشعرى. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۵ حول من يريدها «۱» حتى يراها «۲»، [و فى «۳» قوله فى البرق: كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ (البقرة: ۲۰)، ذكر اللازم، لأن البرق بنفسه يضىء بغير اختيار الإنسان، فإذا أضاء البرق «۴» [سار، و قد لا يضىء ما حول الإنسان، إذ يكون البرق «۴» وصل إلى مكان دون مكان، فجعل سبحانه المنافقين كالذى أوقد نارا فأضاءت ثم ذهب ضوؤها، و لم يقل «انطفأت» بل قال: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ (البقرة: ۱۷)، و قد يبقى مع ذهاب النور حرارتها فتضرّ. و هذا المثل يقتضى أنّ المنافق حصل له نور ثم ذهب، كما قال [اللّه «۶» تعالى: ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (المنافقون: ۳). (______________________________ ۱) فى المخطوطة (يريد). (۲) فى المخطوطة (رآه). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۶) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۶

النوع الثانى و الثلاثون معرفة أحكامه «۱»

اشارة

النوع الثانى و الثلاثون معرفة أحكامه «۱» و قد اعتنى الأئمة بذلك «۲» و أفردوه، و أولهم الشافعى «۳»، ثم تلاه من أصحابنا الكياالهرّاسىّ «۴»، و من الحنفية: أبو بكر الرازى «۵»، و من المالكية: القاضى ..... (______________________________ ۱) للتوسع فى أحكام القرآن انظر: الفهرست لابن النديم ص ۴۰ الفن الثالث من المقالة الأولى، الإتقان للسيوطى ۴/ ۳۵ ضمن النوع الخامس و الستين فى العلوم المستنبطة من القرآن، كشف الظنون لحاجى خليفة ۱/ ۲۰، أبجد العلوم للقنوجى ۲/ ۵۰۲ علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ۱/ ۳۶، معجم مصنفات القرآن الكريم لعلى الشواخ ۱/ ۹۲، و لا يخفى أن هذا الفن يتعلق بأصول

الفقه، و أنه من أهم أبحاثه، و یمکن الرجوع لکتب أصول الفقه المطوّلة و المختصرة. (۲) العبارة فی المطبوعة: (و قد اعتنی بذلک الأئمة). (۳) للإمام محمد بن إدریس الشافعی کتابان فی أحکام القرآن، أولهما؛ مطبوع و متداول باسم «أحکام القرآن» نشره السید عزت العطار فی القاهرة سنة ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م، و کتب مقدمته الشیخ محمد زاهد الکوثری، و علق هوامشه الشیخ عبد الغنی عبد الخالق، و لکنه من جمع الإمام أبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی، صاحب السنن (ت ۴۵۸ ه) فقد تتبع نصوص الشافعی فی أحکام القرآن و استخرجها من مؤلفاته، و جمعها فی کتاب مستقل، کما نصّ علی ذلک البیهقی فی مقدمة الکتاب، و قد أعادت دار الکتب العلمیة فی لبنان تصویر الکتاب عن الطبعة السابقة سنة ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م فی جزءین ضمن مجلد، و أما الکتاب الثانی فهو من تصنیف الإمام الشافعی نفسه، نصّ علیه فی الرسالة ص ۱۴۵، المسألة (۴۱۶). (۴) هو أبو الحسن علی بن محمد بن علی الطبری الهرّاسی الشافعی، و لقبه الکیا، تقدمت ترجمته فی ۲/ ۶۴، و کتابه: أحکام القرآن، مطبوع فی القاهرة سنة ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م بدار الکتب الحدیثة؛ بتحقیق موسی محمد علی و عزت عید عطیة فی (۴۸۰) ص، و أعید طبعه فی بیروت بدار الکتب العلمیة سنة ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م فی أربعة أجزاء ضمن مجلدین. (۵) هو أحمد بن علی أبو بکر الرازی المعروف بالجصاص، ولد سنة (۳۰۵ ه) سکن بغداد و انتهت إلیه رئاسة الحنفیة، و سئل العمل فی القضاء فامتنع، تفقه علی أبی الحسن الکرخی و تخرج به، و کان علی طریقه من الزهد و الورع، و تفقه علیه جماعة و شرح «مختصر الکرخی»، و شرح «مختصر الطحاوی»، ت ۳۷۰ ه ببغداد، و قد وهم من جعل الجصاص غیر أبی بکر الرازی بل هما واحد (ابن قطلوبغا، تاج البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۷ إسماعیل «۱»، و بکر بن العلاء القشیری «۲»، و ابن بکیر «۳»، و مکی «۴»، و ابن العربی «۵»، و ابن الفرس «۶»

التراجم ص ۶)، و کتابه: «أحکام القرآن»، طبع فی استانبول، بمطبعة الأوقاف الإسلامیة، نشره ملیسالی رفعت سنة ۱۳۳۸ ه/ ۱۹۱۹ م، و فی القاهرة بالمطبعة السلفیة فی ثلاثة أجزاء، و فی القاهرة أیضا بالمطبعة البهیة سنة ۱۳۴۷ ه/ ۱۹۲۸ م. و أعید تصویره فی لبنان بدار الکتاب العربی سنة ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م، و فی دار الفکر سنة ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م فی ثلاثة أجزاء. (۱) هو إسماعیل بن إسحاق بن إسماعیل الأزدی أبو إسحاق المالکی قاضی بغداد صاحب التصانیف، مولده سنة (۱۹۹ ه)، سمع مسدد بن مسرهد و علی بن المدینی، وفاق أهل عصره بالفقه، له من المصنفات: «المسند» ت ۲۸۲ ه (الذهبی، سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۳۳۹- ۳۴۱)، و کتابه: «أحکام القرآن» ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۲۵۲ فی الفن الأول من المقالة السادسة، و ذکره الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ۶/ ۲۸۶ فقال: (کتابه فی أحکام القرآن، و هو کتاب لم یسبقه إلیه أحد من أصحابه إلی مثله). (۲) هو بکر بن محمد بن العلاء العلامة أبو الفضل القشیری المالکی، سمع «الموطأ» من أحمد بن موسی السامی، و صنّف التصانیف فی المذهب، و ألّف فی الرد علی الشافعی، و الطحاوی، حدّث عنه الحسن بن رشیق، و عبد الرحمن بن عمر بن النحاس ت ۳۴۴ ه بمصر (الذهبی السیر ۱۵/ ۵۳۷)، و کتابه: «أحکام القرآن، ذکره ابن خیر الإشبیلی فی فهرسته ص: ۵۲ فقال: (کتاب أحکام القرآن لبکر بن العلاء القشیری، و هو مختصر کتاب إسماعیل القاضی)، و ذکره الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۵/ ۵۳۸ فقال: (و مؤلّفه فی الأحکام نفیس). (۳) وقع خلاف فی اسمه، فقیل: هو محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن بکیر البغدادی أبو بکیر هو المشهور فی اسمه و نسبه، و قیل: أحمد بن محمد بن بکیر یکنی أبا بکر، مالکی تفقه بإسماعیل القاضی و هو من کبار أصحابه، روی عنه ابن الجهم، و أبو الفرج، و ذکره ابن مفرج. فقال: «هو ابن بکیر بغدادی ثقة یکنی أبا بکر» مات سنة (۳۰۵ ه)، و کتابه أحکام القرآن، ذکره ابن خیر الإشبیلی فی فهرسته ص: ۵۳، و ذکره ابن فرحون فی الدیباج المذهب ص: ۲۴۳ (۴) هو مکّیّ بن أبی طالب- حمّوش- بن محمد بن مختار القیسی تقدم فی ۱/ ۲۷۸، و کتابه: «اختصار أحکام القرآن»، ذکره یاقوت فی معجم الأدباء ۱۹/ ۱۶۹ فقال: (اختصار أحکام القرآن أربعة أجزاء)، و ذکره حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۱/ ۲۰ و سمّاه: «مختصر أحکام القرآن». (۵) هو محمّد بن عبد اللّه بن محمد أبو بکر ابن العربی، تقدم ذکره فی ۱/ ۱۰۹، و کتابه: «أحکام القرآن» طبع فی القاهرة و نشره عبد السلام بن شقرون بمطبعة السعادة سنة ۱۳۳۱ ه/ ۱۹۱۲ م، و فی القاهرة بالمطبعة البهیة سنة ۱۳۴۷ ه/ ۱۹۲۸ م فی

ثلاثة أجزاء و طبع فى القاهرة بتحقيق على محمد البجاوى سنة ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۷ م، و طبع سنة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م بمطبعة عيسى البابى الحلبى، و فى بيروت بدار اليقظة العربية سنة ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م. (۶) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، أبو محمد بن الفرس، سمع أباه و جدّه العلامة أبا القاسم و برع فى الفقه و الأصول، و قرأ بالسبع على ابن هذيل، بلغ الغاية فى الفقه، قال الأبّار: «ألّف فى أحكام البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۸ [و غيرهم «۱»، و من الحنابلة القاضى أبو يعلى «۲» الكبير «۳».

القرآن كتابا من أحسن ما وضع فى ذلك»، حدّث عنه إسماعيل بن يحيى العطار، ت ۵۹۷ ه (سير أعلام النبلاء ۲۱/ ۳۶۴)، و كتابه: أحكام القرآن مخطوط فى المغرب، فاس برقم: ۱۸۷، و فى تونس، الزيتونة ۱/ ۱۷ (بروكلمان الذيل ۱/ ۷۳۴) و فى دار الكتب التونسية برقم: ۳۲۵۶ (معجم الدراسات القرآنية ص: ۲۱۳)، و يحقق منه محمد الصغير بن يوسف سورتى الفاتحة و البقرة، كرسالة دكتوراه فى الكلية الزيتونية للشريعة بالجامعة التونسية ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م (الأطروحات الإسلامية ۱/ ۱۷)، و يحقق منه عبد اللّه عبد الحميد (من أول الكتاب إلى آية ۲۱۰ من البقرة) كرسالة ماجستير فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (أخبار التراث العربى ۲۵/ ۱۸)، و يحققه محمد بن عبد الوهاب إبياط، كرسالة علمية فى جامعة محمد بن عبد اللّه بفاس، المغرب (مجلة أخبار التراث العربى ۲۵/ ۸). (۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) هو محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى بن الفراء الإمام العلامة شيخ الحنابلة ولد سنة (۳۸۰ ه) ولى القضاء بدار الخلافة، و تلا بالقراءات العشر، انتهت إليه الإمامة فى الفقه، و كان عالم العراق فى زمانه مع معرفة بعلوم القرآن و تفسيره، و له تصانيف كثيرة ت ۴۵۸ ه، (سير أعلام النبلاء ۱۸/ ۸۹)، و كتابه: أحكام القرآن ذكره ابنه أبو الحسين محمد بن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة ۲/ ۲۰۵، و ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۱۸/ ۹۱، و ذكره أبو اليمن العليمى فى المنهج الأحمد ۲/ ۱۳۵. (۳) و من الكتب المدونة فى أحكام القرآن أيضا- سوى ما ذكره الزركشى-:* «أحكام القرآن» لابن الكلبى (ت ۱۴۶ ه) رواه عن ابن عباس* «مجرد أحكام القرآن» ليحيى بن آدم (ت ۲۰۳ ه)* «أحكام القرآن» لأبى ثور إبراهيم بن خالد (ت ۲۴۰ ه)* «إيجاب التمسك بأحكام القرآن» ليحيى بن أكتم ت ۲۴۲ ه، (ذكر هذه الكتب ابن النديم فى الفهرست ص ۴۱ فى الفن الثالث من المقالة الأولى)* «أحكام القرآن» لأبى حسن على بن حجر السعدى ت ۲۴۴ ه، (كشف الظنون ۱/ ۲۰)* «أحكام القرآن» للخصاف أحمد بن عمر ت ۲۶۱ ه (معجم الدراسات القرآنية ص ۲۱۳)* «أحكام القرآن» لداود بن على الظاهرى ت ۲۷۰ ه* «أحكام القرآن» لأحمد بن المعدّل من علماء القرن الثالث الهجرى (الفهرست ص ۴۱)* «أحكام القرآن» لأبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى ت ۳۰۵ ه (الفهرست ص ۲۶۰ فى الفن الثانى من المقالة السادسة)* «أحكام القرآن» للطحاوى أحمد بن محمد ت ۳۲۱ ه (الفهرست ص ۲۶۰)* «أحكام القرآن» لقاسم بن أصبغ بن محمد القرطبى ت ۳۴۰ ه (معجم الأدباء ۱۶/ ۲۳۷)* «أحكام القرآن» على مذهب مالك مجهول المؤلف* «الإيضاح عن أحكام القرآن» مجهول المؤلف (ذكرهما ابن النديم فى الفهرست ص: ۴۰- ۴۱)* «أحكام القرآن» و يسمى «الإنباه عن الأحكام من كتاب اللّه» للبلوطى منذر بن سعيد القاضى ت ۳۵۵ ه (فهرسة ابن خير ص ۵۴) و ذكره الزركلى فى الأعلام ۷/ ۲۹۴ باسم: «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب اللّه»* «أحكام القرآن» لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد الربعى الباغانى ت ۴۰۱ ه (إيضاح المكنون ۱/ ۳۶)* «أحكام القرآن» لابن حزم أبى البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۹

محمد على بن أحمد (ت ۴۵۶ ه) طبع فى لبنان بدار الآفاق الجديدة* «التبيان فى أحكام القرآن» لابن أبى الأحوص، أبى على الحسن بن عبد العزيز بن محمد المالقى الأندلسى المالكى (ت ۷۰۰ ه تقريبا) (إيضاح المكنون ۱/ ۲۲۳)* «تهذيب أحكام القرآن» و يسمى: «تلخيص أحكام القرآن» لابن السراج القونوى محمود بن أحمد ت ۷۷۷ (كشف الظنون ۱/ ۲۰) «القول الوجيز فى أحكام لكتاب العزيز» للسمين الحلبى، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ۷۵۶ ه). مخطوط فى المكتبة الأزهرية (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۱۱۶)* «شرح آيات الأحكام» لأبى القاسم عبد اللّه محمد النجرى ت ۸۷۷ ه و يسمى أيضا: «شرح الخمسمائة آية المنظمة للأحكام الشرعية» (الأعلام ۴/ ۱۲۷)، و يسمى

«شـرح آيات الأحكام الفارقة بين الحلال و الحرام»، و هو مخطوط فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ۹- ۵۴- ۵۵- ۵۷ تفسير (معجم الدراسات القرآنية ص ۲۰۸) و يقوم بتحقيقه محمـد صالح العتيق باسم: «تفسير آيات الأحكام»، كرسالة دكتوراه فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة (أخبار التراث العربى ۵/ ۲۴)* «البيان فى شرح آيات الأحكام» لأحمد بن محمد الأردبيلى ت ۹۹۳ ه، و يسمّى أيضا ب «زبدة البيان فى شرح آيات الأحكام» (الأعلام ۱/ ۲۳۴) و قد طبع الكتاب باسم «زبدة البيان فى أحكام القرآن» بالمكتبة المرتضوية فى طهران ۱۳۰۵ ه/ ۱۸۸۷ م، ثم حققه محمـد بـاقر البهبودى و طبع بهـا عـام ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م فى (۷۰۴) ص* «تفسير آيات الأحكام» للاسترابادى، محمـد بن على ابن إبراهيم، ت ۱۰۲۸ ه (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۱۰۷)* «منتهى المرام فى شرح الأحكام» لمحمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (ت ۱۰۶۷ ه) مخطوط فى مكتبة الجامع بصنعاء رقم ۹۱ تفسير و ۹۲ (معجم الدراسات القرآنية ص ۳۴۶)* «آيات الأحكام» المعروف- «مفاتح الغيب» (شرح لزبدة البيان للأردبيلى) لمحمد سعيد سراج الدين الطباطبائى ت ۱۰۹۲ ه (أعيان الشيعة ۱/ ۴۲۱)* «التفسيرات الأحمدية فى بيان الأحكام الشرعية» لملّا جيون. أحمد بن أبى سعيد الجونفورى (ت ۱۱۳۳ ه) طبع فى الهند ۱۳۰۰ ه/ ۱۸۸۱ م، و أعيـد طبعه فى بومباى على الحجر ۱۳۲۷ ه/ ۱۹۰۶ م* «قلائـد الدرر فى بيان آيات الأحكام بالأثر» لأحمد بن إسماعيل الجزائرى (ت ۱۱۵۰ ه) طبع بمطبعـة النعمان فى النجف ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م* «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام» للقنوجى، صـديق حسن خان، أبى الطيب محمـد بن على بن حسن (ت ۱۳۰۷ ه) طبع لأول مرة فى لكناو بالهنـد ۱۲۹۲ ه/ ۱۹۱۱ م، و طبع بالمطبعـة الرحمانية فى القاهرة ۱۳۴۷ ه/ ۱۹۲۸ م فى (۳۷۰) ص، و طبع بالمط. التجاريـة الكبرى فى القاهرة ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م، و صور بدار المعرفة فى بيروت و بدار الرائد العربى فيها أيضا عن طبعة الرحمانية* «مذكرة فى تفسير آيات الأحكام» للحسينى سلطان و آخرين. طبع بمـط. وادى الملوك فى القـاهرة ۱۳۵۳ ه/ ۱۹۳۴ م فى (۴۲۷) ص* «مـذكرة فى تفسير آيات الأحكام» لعبـد السـلام العسـكرى، طبع بمط. وادى الملوك فى القاهرة ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م فى (۳۸۴) ص* «تفسـير آيات الأحكام» لمحمد على السائس. طبع بمكتبـة محمد على صبيح فى القاهرة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م، و صوّر بـدار الجيـل فى بيروت* «دفع إيهام الاضـطراب عن آيات الأحكام» للشـنقيطى، محمـد الأـمين، طبع على مطـابع الرياض ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م* «تفسـير آيـات الأحكـام وفق المـذهب الجعفرى و المـذاهب الأـخرى» للطباطبائى، البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۰ ثم قيـل، إن آيات الأحكام «۱» [خمسـمائة آية، و هذا ذكره الغزالىّ و غيره، و تبعهم الرازىّ؛ و لعل مرادهم المصـرّح به؛ فإن آيات القصـص و الأمثال و غيرها يسـتنبط منها كثير من الأحكام «۱» و من أراد الوقوف على ذلـك فليطالع كتاب «الإمام» «۳» للشـيخ عز الدين بن عبد السلام. ثم هو قسمان: أحدهما «۴» ما صرّح به فى الأحكام؛ و هو كثير، و سورة البقرة و النساء و المائدة و الأنعام مشـتملة على كثير من ذلك؛ و الثانى ما يؤخذ بطريق الاستنباط؛ ثم هو على نوعين «۵»: * أحدهما ما يستنبط من غير ضـميمة إلى آية أخرى، كاسـتنباط الشافعىّ تحريم الاستمناء باليد من قوله تعالى: إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مـا مَلَكَتْ أَيْمـانُهُمْ (المؤمنون: ۶) إلى قـوله: فَمَـنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِـكَ فَأُولئِـكَ هُـمُ العـادُونَ (الآيـة: ۷)، و اسـتنباط صـحة

____
حسين محمود اليزدى. طبع فى مط.

النجف ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۶ م* «الجمـان الحسـان فى أحكـام القرآن» لمحمـود بن مهـدى الموسوى طبع فى النجف ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م* «تفسير آيات الأحكام» لمناع القطان. طبع بالمكتب الإسـلامى فى دمشق ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م و بمكتبـة وهبه فى القاهرة ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م* «أحكـام من القرآن» لعبـد الجبار الراوى. طبع بمط. الكفاح فى دمشق ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م* «مع القرآن فى آيـات الأحكام» لمحمود عبـد اللّه، طبع بدار الكتاب الجامعى فى القاهرة ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۶ م* «تفسير آيات الأحكام» لمحمد على الصابونى طبع بمكتبة الغزالى فى دمشق. و صور بـدار إحياء التراث العربى فى بيروت ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م* و من الكتب المجهولة: «آيات الأحكام» (التفسير الملكى) للأمير أبى الفتح شـريفى؟ (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۹۴)* «آيات الأحكام الفقهيـة» لملا ملك على تونى؟ (معجم مصـنفات القرآن ۱/ ۹۴)* «آيـات الأحكام» (ترتيب آيات الأحكام على ترتيب الكتب الفقهيـة) مخطوط فى الخزانـة الرضويـة (أعيان الشـيعة ۱/ ۴۱)* «آيات الأحكام» لإسماعيل بن على التبريزى؟ (أعيان الشيعة ۱/ ۴۲)* «تحصيل الاطمئنان» (شرح زبدة البيان فى تفسير آيات الأحكام)

لإبراهيم القزوينى (أعيان الشيعة ۱/ ۴۱). (۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و هو فى المطبوعة. (۳) طبع: «الإمام فى بيان أدلة الأحكام» بتحقيق رضوان مختار بن غربيّة، بدار البشائر الإسلامية فى بيروت ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م فى (۳۶۰) ص. قال الشيخ عز الدين فى كتابه ص: ۲۸۴: «معظم آى القرآن لا يخلو عن أحكام فمنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط ...» ثم ساق الأقسام، و هى التى سيوردها الزركشى من قوله: «ثم هو قسمان ...» إلى قوله ص ۱۳ «و من السكوت عن التحريم ...» و قد نقلها الزركشى بتصرف. (۴) عبارة المخطوطة (ثم هو قسمان أحدهما هو ما صرح به). (۵) فى المطبوعة: (على قسمين). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۱ أنكحة الكفار من قوله تعالى: امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ (التحريم: ۱۱)، وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ۴) و نحوه، و استنباط «۱» عتق الأصل و الفرع بمجرد الملك «۲» من قوله تعالى: وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً (مريم: ۹۲ و ۹۳)، فجعل العبودية منافية للولادة حيث ذكرت فى مقابلتها؛ فدلّ على أنهما لا يجتمعان، و استنباطه حجيّة الإجماع من قوله: وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (النساء: ۱۱۵)، و استنباطه صحة صوم الجنب من قوله تعالى: فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ إلى قوله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ۱۸۷)، فدلّ على جواز الوقاع فى جميع الليل، [۷۵/ ب و يلزم منه تأخير الغسل إلى النهار؛ و إلا لوجب أن يحرم الوطء فى «۳» آخر جزء من الليل بمقدار ما يقع الغسل فيه. * و الثانى ما يستنبط مع ضميمة آية أخرى، كاستنباط علىّ و ابن عباس رضى اللّه عنهما [أنّ «۴» أقلّ الحمل ستة أشهر من قوله تعالى: وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً (الأحقاف: ۱۵) مع قوله: وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ (لقمان: ۱۴)؛ و عليه جرى الشافعىّ، و احتجّ بها أبو حنيفة على أن أكثر الرضاع سنتان و نصف ثَلاثُونَ شَهْراً و وجهه أنّ اللّه تعالى قدّر لشيئين مدّة واحدة فانصرفت المدة بكمالها إلى كلّ واحد منهما، فلما أقام «۵» النّصّ فى أحدهما بقى الباقى «۶» على أصله، و مثّل ذلك بالأجل الواحد للمدينين «۷»؛ فإنه مضروب بكماله لكل واحد منهما، و أيضا فإنه لا بدّ من اعتبار مدّة يبقى فيها الإنسان بحيث يتغير إلفه «۸»، فاعتبرت مدة يعتاد الصبىّ فيها غذاء طبيعيا غير اللبن، و مدّة الحمل قصيرة، فقدمت الزيادة على الحولين. فإن قيل: العادة الغالبة فى مدة الحمل تسعة أشهر، و كان المناسب فى مقام الأسنان «۹» ذكر الأكثر المعتاد، لا الأقلّ النادر، كما فى جانب الفصال؟ قلنا: لأنّ هذه المدة أقلّ مدة الحمل، و لما كان الولد لا يعيش غالبا إذا وضع لبستة أشهر، كانت مشقّة الحمل فى هذه المدة موجودة لا محالة فى حق كل مخاطب، فكان ذكره

(______________________________) فى المطبوعة: (و استنباطه). (۲) فى المخطوطة: (بمجرد ذلك). (۳) فى المطبوعة: (إلى آخر). (۴) ليست فى المخطوطة، و أثبتناها من المطبوعة. (۵) فى المطبوعة: (فلما قام). (۶) فى المطبوعة: (الثانى). (۷) فى المطبوعة: (للدينين). (۸) فى المطبوعة: (الغذاء). (۹) فى المطبوعة: (الامتنان). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۲ أدخل فى باب المناسبة، بخلاف الفصال، لأنه لا حدّ لجانب القلّة فيه، بل يجوز أن يعيش الولد بدون ارتضاع من الأم؛ و لهذا اعتبر فيه الأكثر، لأنه الغالب، و لأنه اختيارى؛ كأنه قيل: «۱» حملته ستة أشهر لا محالة، إن لم تحمله أكثر «۱». و مثله استنباط الأصوليين أنّ تارك الأمر يعاقب «۳» من قوله تعالى: أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ۹۳) مع قوله: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ (الجن: ۲۳)، و كذلك استنباط بعضا المتكلّمين أن اللّه خالق لأفعال العباد؛ من قوله تعالى: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (الدهر: ۳۰)، مع قوله تعالى: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ (القصص: ۶۸)؛ فإذا ثبت أنه يخلق ما يشاء، و أن مشيئة العبد لا تحصل إلا إذا شاء اللّه، أنتج أنّه تعالى خالق لمشيئة العبد. (فائدة) و لا بدّ [للمفسرين «۴» من معرفة قواعد أصول الفقه «۵»؛ فإنه من أعظم «۶» الطرق فى استثمار الأحكام من الآيات. فيستفاد عموم النكرة فى سياق النفى من قوله تعالى: وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً (الكهف: ۴۹) و قوله: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ۱۷). و [فى «۷» الاستفهام من قوله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (مريم: ۶۵). و فى الشرط من قوله: فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً (مريم: ۲۶)، وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ (التوبة: ۶). و فى النهى من قوله: وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ (الحجر: ۶۵). و فى سياق الإثبات بعموم العلّة [و] «۸» المقتضى من قوله [تعالى : عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (التكوير: ۱۴ (______________________________). ۱) عبارة المخطوطة: (حمله ستة

أشهر لا محالة أن تحمله أكثر). (۳) فى المطبوعة: (يستحق العقاب). (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) انظر منهاج الوصول فى معرفة علم الأصول للقاضى البيضاوى (المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج) ص: ۴۳- ۱۵۰، الكتاب الأول فى الكتاب. (۶) عبارة المخطوطة: (فإن أعظم). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) عبارة المطبوعة: (بعموم القلة المقتضى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۳ و قوله: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها «۱» (الشمس: ۷). و إذا أضيف إليها «كلّ»، نحو: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ (ق: ۲۱). و يستفاد عموم المفرد المحلّى باللام «۲» من قوله: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (العصر: ۲)، وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ «۳» (الرعد: ۴۲)، وَ يَقُولُ الْكافِرُ (النبأ: ۴۰). و عموم المفرد المضاف من قوله: وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ «۴» التحريم: ۱۲)، و قوله: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ (الجاثية: ۲۹)؛ و المراد جميع الكتب التى اقتصّت «۵» فيها أعمالهم. و عموم الجمع المحلّى باللام فى قوله: وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (المرسلات: ۱۱) و قوله: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ (الأحزاب: ۷)، و قوله: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ ... (الأحزاب: ۳۵) إلى آخرها. و الشرط «۶» من قوله: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً (طه: ۱۱۲)، و قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (الزلزلة: ۷) و قوله: وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ (البقرة: ۱۹۷) [و قوله «۷»: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ۷۸)، و قوله: وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة: ۱۵۰)، و قوله: وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا «۸» [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (الأنعام: ۶۸) و قوله: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا] «۸» فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ (الأنعام: ۵۴). هذا إذا كان الجواب طلبا مثل هاتين الآيتين؛ فإن كان ماضيا لم يلزم العموم.

(______________________________ ۱) هذه الآية فى المخطوطة سياقها عقب قوله تعالى: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ. (۲) تصحفت العبارة فى المخطوط إلى: (اللازم الجلى)، و انظر فى هذه المسألة اللمع فى أصول الفقه للشيرازى ص ۸۷ (المطبوع بتحقيقنا مع تخريج أحاديثه فى بيروت ۱۴۰۴ ه). (۳) فى المخطوط: (و سيعلم الكافر)، و هى قراءة لابن كثير و أبى عمرو، ذكرها ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر ۲/ ۲۹۸. (۴) قوله (وَ كُتُبِهِ) كذا فى المطبوعة، و فى المخطوط و كتابه و هى قراءة، قال الدانى فى التيسير ص ۲۱۲: قرأ أبو عمرو و حفص: وَ كُتُبِهِ على الجمع، و الباقون على التوحيد. (۵) عبارة المطبوعة: (التى اقتضت فيها). (۶) فى المخطوطة: (و المضاف). (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۴ و كقوله: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها (الجمعة: ۱۱)، [و] «۱» إذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (المنافقون: ۱). و إن كان مستقبلا فأكثر موارده للعموم كقوله [تعالى : وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (المطففين: ۳) و قوله: وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ (المطففين: ۳۰)، و قوله: إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصافات: ۳۵). و قد لا يعمّ كقوله: وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ (المنافقون: ۴). و يستفاد كون الأمر المطلق للوجوب «۱» من ذمّه لمن خالفه و تسميته [۷۶/ أ] إيّاه عاصيا، و ترتيبه العقاب «۳» [العاجل أو الآجل على فعله. و يستفاد كون النهى [للتحريم «۴» من ذمّه لمن ارتكبه و تسميته عاصيا، و ترتيبه العقاب «۳» على فعله. و يستفاد الوجوب بالأمر [تارة، و] «۶» بالتصريح بالإيجاب «۷»، و الفرض، و الكتب، و لفظة «على» و لفظة «حق على العباد»، و «على المؤمنين»، و ترتيب الذمّ و العقاب على الترك، و إحباط العمل بالترك، و غير ذلك. و يستفاد التحريم من النهى، و التصريح بالتحريم، و الحظر، و الوعيد على الفعل، و ذم الفاعل، و إيجاب الكفّارة، و قوله «لا ينبغى» فإنها فى لغة القرآن و الرسول للمنع شرعا أو عقلا، و لفظة «ما كان لهم، كذا و كذا»، و «لم يكن لهم»، و ترتيب الحدّ على الفعل، و لفظة «لا يحل»، و «لا يصلح»، و وصف الفعل بأنه فساد، و أنه من «۸» تزيين الشيطان و عمله، و أن لا يحبّه، و أنه لا يرضاه لعباده، و لا يزكّى فاعله، و لا يكلّمه و لا ينظر إليه، و نحو ذلك. و يستفاد الإباحة من الإذن «۹»، و التخيير، و الأمر بعد الحظر، و نفى الجناح و الحرج و الإثم و المؤاخذة، و الإخبار بأنه يعفو عنه، و بالإقرار على فعله فى زمن الوحى، و بالإنكار

(______________________________ ۱) عبارة المخطوط: (الموجود). (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوط. (۴) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها النص لاستقامة المعنى. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۷) عبارة المخطوط: (و بالتصريح و الإيجاب). (۸) فى المطبوعة: (أو من). (۹) فى المخطوطة: (على الإذن). البرهان فى

علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۵ على من حرّم الشيء، و الإخبار بأنه خلقه «۱» لنا، و جعله لنا، و امتنانه علينا [به «۲»، و إخباره عن فعل من قبلنا له، غير ذامّ لهم عليه؛ فإن اقترن بإخباره مدح دلّ على رجحانه استحبابا أو وجوبا.

فصل

فصل و يستفاد التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب، كقوله تعالى: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما (المائدة: ۳۸)، الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا (النور: ۲)، فكما يفهم منه وجوب الجلد و القطع، يفهم منه كون السرقة و الزنا علّة، و أن الوجوب كان لأجلهما؛ مع أن اللفظ من حيث النطق لم يتعرض لذلك؛ لكن يتبادر «۳» إلى الفهم من فحوى الكلام. و كذلك قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (الانفطار: ۱۳)، أى لبرّهم، وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (الانفطار: ۱۴)، أى لفجورهم. و كذا كل كلام خرج مخرج الذمّ [و المدح «۴» فى حق العاصى و المطيع، و قد يسمى هذا فى علم الأصول لحن «۵» الخطاب.

فصل «۶»

فصل «۶» و كل فعل عظّمه اللّه و رسوله، أو مدحه أو مدح فاعله لأجله، أو أحبّه، أو أحب فاعله، أو رضى «۷» [به، أو رضى عن فاعله، أو وصفه بالطيب أو البركة أو الحسن. أو نصبه سببا لمحبته، أو لثواب عاجل أو آجل. أو نصبه سببا لذكره لعبده، أو لشكره له، أو لهدايته إياه، أو لإرضائه فاعله، أو لمغفرة ذنبه و تكفير سيئاته، أو لقبوله، أو لنصرة فاعله، أو بشارة فاعله. أو وصف فاعله بالطيب. أو وصف الفعل بكونه معروفا، أو نفى الحزن و الخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سببا لولايته، أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله، أو وصفه (______________________________ ۱) فى المطبوعة: (خلق). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المطبوعة: (بل يتبادر). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (لحسن). (۶) انظر الفصل الثانى من كتاب الإمام للعز بن عبد السلام ص ۸۵، فى تقريب أنواع أدلة الأمر. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۶ بكونه قربة، أو أقسم به و بفاعله؛ كالقسم بخيل المجاهدين و إغارتها؛ فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب و الندب.

فصل «۱»

فصل «۱» و كل فعل طلب الشرع تركه، أو ذمّ فاعله، [أو] «۲» عتب عليه، أو لعنه، أو مقت فاعله، أو نفى محبّته إياه أو محبة فاعله، أو نفى الرّضا به، أو الرضا عن فاعله، أو شبّه [فاعله «۳» بالبهائم، أو بالشياطين؛ أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول، أو وصفه بسوء أو كراهة «۴»، أو استعاذ الأنبياء منه، أو أبغضوه «۵»، أو جعل سببا لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل، أو لذمّ أو لوم، أو ضلالة أو معصية، أو وصف بخبث أو رجس، أو نجس، أو بكونه فسقا أو إثما، أو سببا لإثم أو رجس أو [لعنة أو] «۶» غضب، أو زوال نعمة، أو حلول نقمة، أو حدّ من الحدود أو قسوة أو خزى أو امتهان نفس «۷»، أو لعداوة اللّه و محاربته و الاستهزاء به، أو سخريته. أو جعله الرّب سببا لنسيانه لفاعله، أو وصف نفسه بالصّبر عليه، أو بالحلم أو بالصفح عنه، أو دعا إلى التوبة منه، أو وصف فاعله بخبث أو احتقار، أو نسبه إلى عمل «۸» الشيطان أو تزيينه، أو تولّى الشيطان لفاعله. أو وصف بصفة «۹» ذم؛ مثل كونه ظلما أو بغيا أو عدوانا أو إثما، أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله، أو شكوا إلى اللّه «۱۰» من فاعله، أو جاهروا فاعله «۱۰» بالعداوة، أو نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا أو ترتّب عليه حرمان [من «۱۲» الجنة، أو وصف فاعله بأنه عدو للّه، أو أعلم فاعله بحرب من اللّه و رسوله، أو حمّل فاعله إثم (______________________________ ۱) انظر الفصل الثالث من كتاب الإمام ص ۱۰۵: فى تقريب أنواع الأدلة. (۲) كلمة (أو) ساقطة من المطبوعة، و هى مثبتة فى النص المنقول عن العز بن عبد السلام فى

الإتقان ۴/ ۳۶ ضمن النوع الخامس و الستين، و عبارة الزركشى منقولة عن العز أيضا. (۳) كلمة (فاعله) ليست فى المخطوطة، و العبارة فيه: (أو شبّهه)، و التصويب من الإمام ص ۱۰۵. (۴) فى المخطوطة (أو اكراهة). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (أو المقصود)، و التصويب من «الإمام» ص ۱۰۵. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة، و هو من المخطوط، و عند العز فى «الإمام»: لعن. (۷) فى الإمام ص ۱۰۵: أو لارتهان النفوس (۸) فى المخطوط (عدا الشيطان) (۹) فى المخطوطة: (بوصف)، و التصويب من الإمام ص ۱۰۶ (۱۰) تصحفت فى المخطوط إلى (من فاعل أو جاهل أو فاعله). (۱۲) ساقطة من المخطوطة، و ليست فى «الإمام». البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۷ غيره. أو قيل فيه: «لا ينبغى هذا» أو «لا يصلح»، أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه، أو أمر بفعل يضادّه. أو هجر فاعله، أو يلاعن [فاعله «۱» فى الآخرة، أو يتبرّأ بعضهم من بعض، أو وصف صاحبه بالضلالة، أو أنّه ليس من اللّه فى شيء، أو أنّه ليس من الرسول و أصحابه، أو قرن بمحرّم ظاهر التحريم فى الحكم، أو أخبر «۲» عنهما بخبر واحد، أو جعل اجتنابه سببا للفلاح، أو جعله سببا لإيقاع العداوة و البغضاء بين المسلمين، أو قيل [لفاعله «۳»: «هل أنت منته»، أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله، أو رتّب عليه إبعادا و طردا، أو لفظة «قتل من فعله»، أو «قاتل اللّه من فعله»، أو أخبر أنّ فاعله لا يكلّمه [۷۶/ ب اللّه يوم القيامة و لا ينظر إليه و لا يزكّيه، أو أنّ اللّه لا يصلح عمله، أو لا يهدى كيده، أو أنّ فاعله لا يفلح «۴»، أو لا يكون يوم «۵» القيامة من الشهداء، و لا من الشفعاء، أو أنّ اللّه تعالى يغار من فعله، أو نبّه على وجود المفسدة فيه، أو «۶» أخبر أنّه لا يقبل من فاعله صرفا و لا عدلا، أو أخبر أنّ من فعله قيّض له الشيطان فهو له قرين، أو جعل الفعل سببا لإزاغة اللّه قلب فاعله، أو صرفه عن آيات اللّه و فهم الآية و سؤاله سبحانه عن علة الفعل [لم فعل «۷» نحو: لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ «۸» (آل عمران: ۹۹)، لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ (آل عمران: ۷۱)، ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ (ص: ۷۵)، لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (الصف: ۲) ما لم يقترن به جواب عن السؤال؛ فإذا اقترن «۹» به جواب كان بحسب جوابه. فهذا و نحوه يدل على المنع من الفعل، و دلالته على التحريم أطرد من دلالته على مجرد الكراهة. و أمّا لفظة «۱۰» «يكرهه اللّه و رسوله»، و قوله: عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (الإسراء: ۳۸)، فأكثر ما يستعمل فى المحرّم؛ و قد يستعمل فى كراهة التنزيه؛ و أما لفظ «أما أنا فلا أفعل» فالمحقق فيه الكراهة، كقوله: «أما أنا فلا آكل متكئا» «۱۱»، و أما لفظة «۱۰» «ما يكون لك» و «ما

(۱) ليست فى المطبوعة، و فى الإمام «فاعلوه». (۲) فى المخطوطة (و الخبر عنهما). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (لا يصلح). (۵) عبارة المطبوعة (فى القيامة). (۶) فى المخطوطة (و أن أخبر). (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) فى المخطوطة: (من آمن به) و ليست لفظة (به) من القرآن. (۹) فى المطبوعة (فإذا قرن). (۱۰) فى المطبوعة (و أما لفظ). (۱۱) الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح من رواية أبى جحيفة ۹/ ۵۴۰ كتاب الأطعمة (۷۰) الحديث (۵۳۹۸). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۸ يكون لنا» فاطّرد استعمالها فى المحرم، نحو: فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها (الأعراف: ۱۳)، وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها (الأعراف: ۸۹)، ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ (المائدة: ۱۱۶).

فصل «۱»

فصل «۱» و تستفاد الإباحة من لفظ الإحلال، و رفع الجناح، و الإذن، و العفو، و «إن شئت فافعل»، و «إن شئت فلا تفعل»؛ و من الامتنان بما فى الأعيان من المنافع و ما يتعلق «۲» بها [من «۳» الأفعال؛ نحو: وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً (النحل: ۸۰)، وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (النحل: ۱۶) و من السكوت عن التحريم «۴»، و من الإقرار على الفعل فى زمن الوحى؛ و هو نوعان: إقرار الرب تعالى، و إقرار رسوله إذا علم الفعل، فمن إقرار الرب قول جابر: «كنّا نعزل و القرآن ينزل» «۵»، و من إقرار رسوله قول حسّان: «كنت أنشد و فيه من هو خير منك «۶»». [«۷» فائدة قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا

(۱) راجع الإمام ص ۸۶، فائدة فى

آخر الفصل الأول. (۲) فی المخطوطة (و ما لا یتعلق). (۳) لیست فی المطبوعة. (۴) ما بعد هذا الکلام زیادة من الزرکشی علی ما ذکره العز فی هذا الفصل. (۵) الحدیث متفق علیه من روایة جابر رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۳۰۵ کتاب النکاح (۶۷)، باب العزل (۹۶)، الحدیث (۵۲۰۸)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۱۰۶۵ کتاب النکاح (۱۶)، باب حکم العزل (۲۲)، الحدیث (۱۳۶- ۱۳۸/ ۱۴۴۰) و اللفظ به. (۶) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۶/ ۳۰۴ کتاب بدء الخلق (۵۹)، باب ذکر الملائکة (۶)، الحدیث (۳۲۱۲)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۱۹۳۲ کتاب فضائل الصحابة (۴۴)، باب فضائل حسان بن ثابت رضی اللّه عنه (۳۴)، الحدیث (۱۵۱/ ۲۴۸۵)، و مناسبة الحدیث أن حسان بن ثابت کان ینشد الشعر فی المسجد فمر به عمر فزجره فقال له حسان: کنت أنشد ... (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة، و هذه الفائدة ذکرها العزّ فی أول الفصل الأول من کتابه «الإمام» ص ۸۵. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۹ إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ (الأعراف: ۳۱) جمعت أصول أحکام الشریعة کلها، فجمعت الأمر و النهی و الإباحة و التخییر] (فائدة) تقدیم العتاب علی الفعل من اللّه تعالی یدلّ علی تحریمه، فقد عاتب اللّه سبحانه [نبیه «۱» فی خمسة مواضع من کتابه: فی الأنفال «۲»، و براءة «۳»، و الأحزاب «۴»، و التحریم «۵»، و عبس «۶» «۷» [خلافا للشیخ عز الدین بن عبد السلام «۸» حیث جعل العتب من أدلة النهی. (فائدة) لا یصح الامتنان بممنوع عنه؛] «۷» خلافا لمن زعم أنه یصح، و یصرف الامتنان إلی خلقه للصبر علیهم. (فائدة) «۱۰» التعجب کما یدل علی محبة اللّه للفعل، نحو «عجب ربّک من شابّ لیست له صبوة «۱۱»»، و «تعجّب ربّک من رجل ثار من فراشه و وطائه إلی الصّلاة «۱۲»»، و نحو ذلک فقد یدلّ علی بغض الفعل کقوله: وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ (الرعد: ۵)، و قوله بَلْ

---

(۱) ساقط من المطبوعة. (۲) قوله تعالی: ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری حَتَّی یُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ ... الآیة: ۶۷. (۳) قوله تعالی: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ ... الآیة: ۴۳. (۴) قوله تعالی: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ ... الآیة: ۳۷. (۵) قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ ... الآیة: ۱. (۶) قوله تعالی: عَبَسَ وَ تَوَلَّی أَنْ جاءَهُ الْأَعْمی ... الآیات ۱- ۱۰. (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۱۰) راجع فی الإمام ص ۱۳۳- ۱۳۴، الفصل الرابع، فیما یصلح للدلالة علی الأمرین، النوع السابع. (۸) انظر الإمام ص ۱۰۷، فی الفصل الثالث، فی تقریب أنواع الأدلة. (۱۱) الحدیث من روایة عقبة بن عامر رضی اللّه عنه أخرجه أحمد فی المسند ۴/ ۱۵۱، و أبو یعلی فی المسند ۳/ ۲۸۸ الحدیث (۱۶/ ۱۷۴۹)، و أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر ۱۷/ ۳۰۹ الحدیث (۸۵۳). (۱۲) الحدیث من روایة عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه، أخرجه أحمد فی المسند ۱/ ۴۱۶، و أبو یعلی فی المسند ۹/ ۱۷۹ الحدیث (۳۰۶/ ۵۲۷۲)، و أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر ۱۰/ ۲۲۱ الحدیث (۱۰۳۸۳)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۴/ ۱۱۵ کتاب الصلاة، باب ذکر تعجیب اللّه جل و علا ملائکته من الثائر عن فراشه ...، الحدیث (۲۵۴۹)، و أخرجه البغوی فی شرح السنة ۴/ ۴۲ کتاب الصلاة، باب التحریض علی قیام اللیل، الحدیث. (۹۳۰). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۰ عَجِبْتَ وَ یَسْخَرُونَ (الصافات: ۱۲)، و قوله: کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ۲۸)، وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ۱۰۱). و قد یدلّ علی امتناع الحکم و عدم حسنه، کقوله: کَیْفَ یَکُونُ لِلْمُشْرِکِینَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ (التوبة: ۷). و یدلّ علی حسن المنع منه و أنه لا یلیق به فعله، کقوله: کَیْفَ یَهْدِی اللَّهُ قَوْماً کَفَرُوا بَعْدَ إِیمانِهِمْ (آل عمران: ۸۶).

قاعدة فی الإطلاق و التقیید

قاعدة فی الإطلاق و التقیید إن وجد دلیل علی تقیید المطلق صیر إلیه؛ و إلّا فلا، و المطلق علی إطلاقه «۱»، و المقیّد علی تقییده؛ لأنّ اللّه تعالی خاطبنا بلغة العرب. و الضابط أنّ اللّه تعالی إذا حکم فی شیء بصفة أو شرط ثم ورد حکم آخر مطلقا نظر؛ فإن لم یکن له أصل یردّ إلیه إلا- «۲» ذلک الحکم المقید وجب تقییده به، و إن کان له أصل غیره لم یکن ردّه إلی أحدهما بأولی من الآخر.

(فالأول) «۳» مثل اشتراط اللّه العدالة فی الشهود علی الرجعة و الفراق و الوصیة، و إطلاقه الشهادة فی البیوع و غیرها؛ و العدالة شرط فی الجمیع. و منه تقیید میراث الزوجین بقوله: مِنْ بَعْدِ وَصِیَّةٍ یُوصِینَ بِها أَوْ دَیْنٍ (النساء: ۱۲) و إطلاقه المیراث فیما أطلق فیه، و كان ما أطلق من المواریث كلّها بعد الوصیة و الدّین. و كذلک [ما] «۴» اشترط فی كفارة القتل من الرقبة [۷۷/ أ] المؤمنة، و أطلقها فی كفارة الظّهار و الیمین، و المطلق كالمقید فی وصف الرقبة. و كذلک تقیید الأیدی إلی المرافق فی الوضوء، و إطلاقه فی التیمم. و كذلک: وَ مَنْ یَكْفُرْ بِالْإِیمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائدة: ۵) فأطلق الإحباط [علیه «۵» و علّقه بنفس الردّة؛ و لم یشترط الموافاة علیه، و قال فی الآیة الأخری: وَ مَنْ یَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِینِهِ فَیَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ (البقرة: ۲۱۷) فقیّد الردّة بالموت علیها و الموافاة علی الكفر، فوجب ردّ الآیة المطلقة إلیها و ألا یقضی بإحباط الأعمال

(____۱) فی المخطوطة (علی تقییده). (۲) فی المخطوطة (یرد إلیه إلی ذلک). (۳) القسم الثانی یأتی صفحة ۱۴۱. (۴) لیست فی المخطوطة. (۵) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۱ إلا بشرط الموافاة علیها؛ و هو مذهب الشافعیّ رضی اللّه عنه، و إن كان قد تورّع فی هذا التقریر. و من هذا الإطلاق تحریم الدم و تقییده فی موضع آخر بالمسفوح. و قوله: فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَیْدِیكُمْ (النساء: ۴۳)، و قال فی موضع آخر: مِنْهُ (المائدة: ۶). و قوله: مَنْ كانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها (الشوری: ۲۰) فإنه لو قیل: نحن نری «۱» من یطلب الدنیا حثیثا و لا یحصل له منها شیء! قلنا: قال اللّه تعالی: مَنْ كانَ یُرِیدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ (الإسراء: ۱۸)، فعلّق ما یرید بالمشیئة و الإرادة. و مثله قوله تعالی: أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (البقرة: ۱۸۶)، و قوله: ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر: ۶۰)، فإنه معلّق «۲». (تنبیه) اختلف الأصولیّون فی أنّ حمل المطلق علی المقید: هل هو من وضع اللغة أو بالقیاس، علی مذهبین؛ فالأولون یقولون: [إن «۳» العرب من مذهبها استحباب الإطلاق اكتفاء بالمقید و طلبا للإیجاز و الاختصار؛ و قد قال تعالی: عَنِ الْیَمِینِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِیدٌ (ق: ۱۷). و المراد «عن الیمین قعید»؛ و لكن حذف لدلالة الثانی علیه. و زعم بعضهم أن القرآن كالآیة الواحدة، لأنّ كلام اللّه تعالی واحد؛ فلا بعد أن یكون المطلق كالمقیّد «۴». قال إمام الحرمین: و هذا غلط؛ لأن الموصوف بالاتحاد الصفة القدیمة المختصّة بالذات؛ و أما هذه الألفاظ و العبارات فمحسوس تعدّدها، و فیها الشیء و نقیضه؛ كالإثبات و النفی، و الأمر و النهی «۵» [إلی غیر ذلک من أنواع النقائض التی لا یوصف الكلام القدیم بأنه علیها. * (و الثانی) كإطلاق صوم الأیّام فی كفارة الیمین «۵» و قیّدت بالتتابع فی كفارة الظهار

(____۱) تصحفت فی المخطوطة إلی (نوتی). (۲) تصحفت فی المخطوطة إلی (مطلق). (۳) لیست فی المطبوعة. (۴) فی المخطوطة (كآیة المقید). (۵) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة، و قوله (الثانی) أی من القسمین المذكورین صفحة (۲/ ۱۴۰). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۲ و القتل، و بالتفریق «۱» فی صوم التمتع «۲»؛ فلما تجاذبت «۳» الأصل تركناه علی إطلاقه. هذا كلّه إذا كان الحكمان بمعنی واحد؛ و إنما اختلفا فی الإطلاق و التقیید؛ فأما إذا حكم فی شیء بأمور لم یحكم فی شیء آخر ینقض تلک الأمور و سكت فیه عن بعضها- فلا یقتضی الإلحاق، كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة فی الوضوء، و ذكر فی التیمم عضوین فلم یكن فی الأمر بمسح الرأس و غسل «۴» الرجلین فی الوضوء دلیل علی مسحهما بالتراب فی التیمم .. و من ذلک ذكر العتق و الصوم و الطعام فی كفارة الظهار، و لم یذكر الإطعام فی كفارة القتل؛ فلم یجمع بینهما فی إبدال الطعام عن الصیام. و قریب من هذا قول السلف فی قوله تعالی: وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ (النساء: ۲۳) أن «۵» اللام مبهمة، و عنوا بذلک أن الشرط فی الرّبائب خاصّة.

قاعدة فی العموم و الخصوص

قاعدة فی العموم و الخصوص لا یستدلّ بالصفة العامة إذا لم یظهر تقیید عدم التعمیم؛ و یستفاد ذلک من السیاق، و لهذا قال الشافعیّ:

اللفظ بيّن فى مقصوده، و يحتمل فى غير مقصوده. فمنه قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ (التوبة: ٣۴) لا يصلح الاحتجاج بها فى إيجاب الزكاة فى قليل الذهب و الفضة و كثيرهما «۶»، و فى المصوغ «٧» منهما من الحلىّ و غيره. أ لا ترى أنّ من ملك دون النصاب منهما غير داخل فى جملة المتوعّدين بترك الإنفاق منهما! و هذا يدلّ على أن القصد من الآية إثبات الحكم فى ترك أداء الواجب من الزكاة منهما؛ و فيها دليل على وجوب الزكاة فيهما و ليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما. و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ... (المؤمنون: ۵) الآية، القصد منها مدح قوم صانوا فروجهم عمّا لا يحلّ، و لم يواقعوا بها إلا من كان بملك النكاح أو (

١) عبارة المخطوطة (كالتفريق فى صوم). (٢) تصحفت فى المخطوطة إلى (المرضع). (٣) فى المطبوعة (فلما تجاذب). (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (و على الرجلين). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (الآية). (۶) فى المطبوعة (و كثيره). (٧) فى المطبوعة (و فى المتنوع). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١۴٣ اليمين؛ و ليس فى الآية بيان ما يحلّ منها [و ما لا يحلّ «١». ثم إذا احتيج إلى تفصيل ما يحلّ بالنكاح و ملك اليمين صير إلى ما [٧٧/ ب قصد تفصيله بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ ... (النساء: ٢٣) الآية. [كذا] «٢» قاله القفّال الشاشى «٣»؛ و فيه نظر لما سبق. و مثله قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ (البقرة: ١٨٧) إلى قوله: مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (البقرة: ١٨٧)، فلو تعلّق متعلق بقوله: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا (البقرة: ١٨٧) فى إباحة أكل أو شرب كلّ شىء [قد] «۴» اختلف فيه لكان لا معنى له؛ لأن المخاطب قد غفل عن أنها «۵» لم ترد مبيّنة لذلك، بل مبيّنة لحكم جواز الأكل و الشرب و المباشرة إلى الفجر دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام، فبين فى الآية إباحة ما كان محظورا، ثم أطلق لفظ الأكل و الشرب و المباشرة لا على معنى إبانة الحكم فيما يحل من ذلك و ما يحرم. أ لا ترى أنه لا يدخل فيه شرب الخمر و الدم و أكل الميتة و لا المباشرة فيما لا يبتغى منه للولد؛ و مثله [منه «۶» فى القرآن كثير. و هذا يدلّ على أن النظر فى العموم إلى المعانى لا لإطلاق اللفظ. قال القفال: و من ضبط هذا الباب أفاده علوما كثيرة «٧».

فصل

فصل و مما يستثمر منه الأحكام تنبيه الخطاب. و هو إمّا فى الطلب كقوله تعالى: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ (الإسراء: ٢٣) فنهيه عن القليل متبه على الكثير «٨» [و قوله: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ (النساء: ٢) يدلّ على تحريم الإحراق و الإتلاف. و إما فى الخبر: فإما ما أن يكون بالتنبيه بالقليل على الكثير] «٨» كقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ (

١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) هو محمد بن على بن إسماعيل الشاشى أبو بكر القفّال الكبير تقدم ذكره فى ٢/ ٩۶. (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) تصحفت عبارة المخطوطة كالتالى: (لأن المخاطب قد عقل من أنها ...). (۶) ساقط من المطبوعة. (٧) عبارة المطبوعة (أفاد علما كثيرا). (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١۴۴ خيرا [يره «١» (الزلزلة: ٧)، فتبه على أنّ الرطل و القنطار لا يضيع لك [عنده «٢» و كقوله: ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (فاطر: ١٣)، وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (النساء: ١٢۴)، وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (النساء: ۴٩)، وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ (يونس: ۶١) «٣» [فإنه يدلّ على أن من لم يملك نقيرا أو قطميرا مع قلتهما، فهو عن ملك ما فوقهما أولى. و علم أن من لم يعزب عنه مثقال ذرّة] «٣» مع خفائه و دقّته، فهو بألّا «۵» يذهب عنه الشىء الجليل الظاهر أولى. و إما بالكثير على القليل؛ كقوله تعالى: وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧۵) فهذا من التنبيه على أنه يؤدّى إليك الدينار و ما تحته. ثمّ قال: وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧۵) فهذا من الأول؛ و هو التنبيه بالقليل على الكثير؛ فدلّ بالتنبيه على أنك لا تأمنه بقنطار، بعكس الأول. و مثل قوله فى فرش أهل الجنة: بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (الرحمن: ۵۴) و قد علمنا أنّ أعلى ما عندنا هو الإستبرق الذى هو الخشن من الديباج، فإذا كان بطائن [فرش «۶»

أهل الجنة ذلك، فعلم أن وجوهها فى العلو إلى غاية لا يعقل معناها. و كذلك قوله فى شراب أهل الجنة: خِتامُهُ مِسْكٌ (المطففين: ۲۶) و إنما يرى من الكأس الختام، و أعلى ما عندنا رائحة المسك، و هو أدنى شراب أهل الجنة؛ فليتبين اللبيب إذا كان الثفل الذى منه المسك، أيش «۷» يكون حشو الكأس [فيظهر فضل حشو الكأس «۸» بفضل الختام، و هذا من التنبيه الخفىّ. و قوله: الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ (الإسراء: ۱) فنبه على حصول البركة فيه من باب أولى. و اعلم أن هذا النوع البديع ينظر [إليه «۹» من ستر رقيق، و طريق تحصيله فهم المعنى (______________________________ ۱) ساقط من المطبوعة.

(۲) ساقط من المخطوطة. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (بأن لا). (۶) ساقط من المخطوطة. (۷) كذا فى الأصول، و هو لفظ عامى مستعمل يقصد به: أي شيء. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۹) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۵ و تقييده من سياق الكلام؛ كما فى آية التأفيف؛ فإنّا نعلم أن الآية إنما سيقت لاحترام الوالدين و توقيرهما، ففهمنا منه تحريم الشتم و الضرب، و لو لم يفهم المعنى لا يلزم ذلك؛ لأن الملك الكبير يتصوّر أن يقول لبعض عبيده: اقتل قرني و لا تقل له: أف؛ و يكون قصده الأمن عن مزاحمته فى الملك؛ فثبت أن ذلك إنما جاء لفهم المعنى. فإن قيل: فإذا ابتنى الفهم على تخيّل المعنى كان بطريق القياس كما [صار] «۱» إليه الشافعى. قيل: ما يتأخر من نظم الكلام و ما يتقدم فهمه على اللفظ و يقترن به لا يكون قياسا حقيقيا، لأن القياس ما يحتاج فيه إلى استنباط و تأمّل، فإن أطلق القائل بأنّه قياس اسم القياس عليه و أراد ما ذكرناه فلا مضايقة فى التسمية.

فصل

فصل و قد يحكم على الشيء مقيدا بصفة، ثم قد يكون ما سكت عنه بخلافه، و قد يكون مثله. * فمن الأول «۲»، قوله تعالى: وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ (الطلاق: ۲)، و قوله: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ۶)؛ و قوله وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ (النساء: ۲۳) فاشترط أولاد الصّلب تنبيها على إباحة حلائل أولاد «۳» الرضاع «۴»، و ليس فى ذكر الحلائل إباحة من وطئه الأبناء [من «۵» الإماء بملك اليمين. و هذه الآية مما اجتمع فيه النوعان- أعنى المخالفة و المماثلة. و كذلك قوله: لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ ... الآية (الأحزاب: ۵۵)، فيه وقوع الجناح فى إبداء الزينة لمن عدا المذكورين من الأجانب، و لم يكن فيه [فى «۶» إبدائها لقرابة الرضاع (______________________________ ۱) ساقط من المخطوطة. (۲) عبارة المخطوطة: و قد يكون من الأول فمثله ... (۳) فى المطبوع (أبناء). (۴) فى حاشية النسخة الخطية ما يلى: الظاهر أبناء التبنى، و إلا فحليلة ابن الرضاع لم تحرم. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۶ * و من الثانى قوله تعالى فى الصيد: وَ مَنْ قَتَلَهُ [۷۸/ أ] مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (المائدة: ۹۵). فإن القتل إتلاف و الإتلاف [يستوى «۱» عمده و خطؤه؛ فيستدلّ به على أن التعمد ليس بشرط. فإن قيل: فما فائدة التقييد فى هذا القسم إذا كان المسكوت عنه مثله، و هلا حذفت الصفة و اقتصر على قوله: وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ؟ قلنا: لتخصيص الشيء بالذكر فوائد: منها اختصاصه فى جنسه بشيء لا يشركه فيه غيره من جملة الجنس؛ كما فى هذه الآية، أعنى قوله: وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً. إلى قوله: فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (المائدة: ۹۵) إن المتعمد إنما خصّ بالذكر لما عطف عليه فى آخر الآية من الانتقام الذى لا يقع إلا فى العمد دون [الخطإ] «۲». و منها ما يخصّ بالذكر تعظيما له على سائر ما هو من جنسه؛ كقوله تعالى: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (التوبة: ۳۶) فخص النهى عن الظلم [فيهنّ، و إن كان الظلم «۳» منهيا عنه فى جميع الأوقات تفضيلا لهذه الأشهر و تعظيما للوزر فيها. و قوله: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ (البقرة: ۱۹۷). و منها أن يكون ذلك الوصف هو الغالب عليه؛ كقوله تعالى: وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ... (النساء: ۲۳) الآية، فإن الغالب من حال الربيبة أنها تكون فى حجر أمها. و نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ... (النور: ۵۸) إلى قوله: ثَلاثَ مَرَّاتٍ ... الآية خصّ هذه الأوقات الثلاثة بالاستئذان؛ لأن الغالب تبذّل البدن

فیهن، و إن کان فی غیر هذه الأوقات ما یوجب الاستئذان فیجب. و کذلک قوله: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا یُقِیما حُدُودَ اللَّهِ (البقرة: ۲۲۹) فالاقتداء یجوز مع الأمن، و قوله: فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ «۴» أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ (النساء: ۱۰۱). و قوله: فَإِنْ لَمْ یَکُونا رَجُلَیْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ (البقرة: ۲۸۲)، و قوله: وَ إِنْ کُنْتُمْ عَلی سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا کاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ (البقرة: ۲۸۳) فجری التقیید بالسّفر؛ لأن الکاتب إنما یعدم غالبا فیه؛ فلا یدل علی منع الرهن إلا فی السفر، کما صار إلیه مجاهد.

(۱) ساقط من المطبوعة. (۲) ساقط من المخطوطة. (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (و لا جناح علیکم) و لیست من المصحف.

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۷

النوع الثالث و الثلاثون فی معرفة جدله «۱»

النوع الثالث و الثلاثون فی معرفة جدله «۱» و قد أفرده من المتأخرین بالتصنیف، العلامة نجم الدین الطوفی «۲» رضی اللّه عنه «۳». اعلم أن القرآن العظیم قد اشتمل علی جمیع أنواع البراهین و الأدلة؛ و ما من برهان و دلالة و تقسیم و تحدید ینبنی «۴» من کلیات المعلومات العقلیة و السمعیة إلا و کتاب اللّه تعالی قد نطق به، لکن أورده تعالی علی عادة العرب دون دقائق طرق أحکام المتکلمین لأمرین: (أحدهما) بسبب ما قاله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِیُبَیِّنَ لَهُمْ ... الآیة. (إبراهیم: ۴). و الثانی أن المائل إلی دقیق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلیل من الکلام؛

(۱) للتوسع فی موضوع جدل القرآن انظر: الإتقان للسیوطی ۴/ ۵۲ النوع الثامن و الستون فی جدل القرآن، و مفتاح السعادة لطاش کبری زاده ۲/ ۴۹۸ علم معرفة جدل القرآن، و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۵ علم معرفة جدل القرآن. و مفاهیم الجدل فی القرآن لزاهر بن عواض الألمعی (طبع علی مطابع الفرزدق فی الریاض ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۷ م فی ۴۶۶ ص). (۲) هو سلیمان بن عبد القوی بن عبد الکریم الطوفی الصرصری، ولد سنة (۶۵۷ ه) اشتغل فی الفنون و کان قوی الحافظة شدید الذکاء، قرأ العربیة علی محمد بن الحسین الموصلی و له تصانیف عدیدة منها «شرح مختصر التبریزی» فی الفقه علی مذهب الشافعی ت ۷۱۶ ه (ابن حجر، الدرر الکامنة ۲/ ۱۵۴)، و کتابه «علم الجذل فی علم الجدل» یطبع فی لبنان بتحقیق هاینریشس، و ینشره المعهد الألمانی للأبحاث الشرقیة (أخبار التراث العربی ع ۳۴ ص ۷ سنة ۱۹۸۷). (۳) و مما یستدرک من المصنفات فی الجدل* «حجاج القرآن» لإسماعیل بن إسحاق بن إسماعیل الأزدی ت ۲۸۲ ه ذکره (الفهرست ص ۲۵۲ ضمن المقالة السادسة من الفن الأول)* «استخراج الجدال من القرآن الکریم» لعبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلی المتوفی سنة (۶۳۴ ه)، و قد طبع فی لبنان؛ مؤسسة الرسالة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م بتحقیق زاهر بن عواض الألمعی. (۴) فی المطبوعة (و تحدید شیء). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۸ فإنّ من استطاع أن یفهم بالأوضح الذی یفهمه الأکثرون لم یتخطّ إلی الأغمض الذی لا یعرفه إلّا الأقلّون و لم یکن ملغزا، فأخرج [تعالی مخاطباته فی محاجّة خلقه فی أجلّ صورة تشتمل علی أدقّ دقیق، لتفهم العامة من جلیلها ما یقنعهم و یلزمهم الحجة، و تفهم الخواص من أثنائها ما یوفی علی ما أدرکه فهم الخطاب «۱». و علی هذا حمل الحدیث المرویّ: «إنّ لکلّ آیة ظهرا و بطنا، و لکلّ حرف حدّا و مطلعا «۲»»، [لا] «۳» علی ما ذهب إلیه الباطنیة، و من هذا الوجه کلّ من کان حظّه فی العلوم أوفر کان نصیبه من علم القرآن أکثر. و لذلک إذا ذکر تعالی حجة علی ربوبیته و وحدانیته أتبعها مرة بإضافته إلی أولی العقل، و مرة إلی السامعین [و مرة إلی المفکرین «۴» و مرة إلی المتذکرین، تنبیها [أنّ «۵» بکلّ قوة من هذه القوی یمکن إدراک حقیقته منها. و ذلک نحو قوله: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (الرعد: ۴)، و غیرها من الآیات. و اعلم أنه قد یظهر منه بدقیق الفکر استنباط البراهین العقلیة علی طرق المتکلمین؛ فمن ذلک الاستدلال علی حدوث العالم بتغیر الصفات علیه و انتقاله من حال إلی حال، و هو آیة الحدوث، و قد ذکر اللّه تعالی فی احتجاج إبراهیم الخلیل «۶» علیه السلام استدلاله بحدوث

(____١) فی المطبوعـة (الخطبـاء). (٢) للحديث طريقين (الأولى) من طريق الحسن مرسلا بهذا اللفظ، أخرجها أبو عبيد فی فضائل القرآن ق ٨/ ب باب فضل علم القرآن و السعی فی طلبه (مخطوطة توبنجن)، و أبو نصر السجزی فی «الإبانة»، (جمع الجوامع ١/ ٦٩٥) (الثانية) من طريق ابن مسعود رضی اللّه عنه مرفوعا ذكرها ابن حجر فی المطالب العاليـة ٣/ ٢٨٥، و أخرجها أبو يعلى الموصلی فی المسند ٩/ ٨٠- ٨١، برواية مطولة و فيه: «و لكل آيـة منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع» كتاب فضائل القرآن، الحديث (٣٤٨٩) و عزاها للبزار، و ذكره الهيثمی فی مجمع الزوائد ٧/ ١٥٢ كتاب التفسير باب القراءات و كم أنزل القرآن على حرف و عزاه للطبرانی فی المعجم الأوسط، و أخرجها الطبری فی التفسير ١/ ٩ القول فی اللغة التی نزل بها القرآن من لغات العرب، بإسنادين عن ابن مسعود، و أخرجها ابن حبان فی الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/ ١٤٦ كتاب العلم، باب ذكر العلة التی من أجلها قال النبی صلّى اللّه عليه و سلّم: «و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» الحديث (٧٥)، و لفظه: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن». (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) إشارة إلى الآيات ٧٥- ٧٨ من سورة الأنعام و فيها: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هـذا رَبِّی هـذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ .... البرهان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ١٤٩ الأفل «١» على وجود المحدث و الحكم على السموات و الأرض بحكم النّيرات الثلاث و هو الحدوث، طردا للدليل فی كلّ ما هو مدلوله [٧٨/ ب ، لتساويها فی علة الحدوث و هی الجسمانية. و من ذلك الاستدلال على أنّ صانع العالم واحد، بدلالة التمانع المشار إليه فی قوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا (الأنبياء: ٢٢)؛ لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجری تدبيرهما على نظام، و لا يتّسق على إحكام، و لكان العجز يلحقهما أو أحدهما؛ و ذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، و أراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فتتناقض لاستحالة أن يجری الفعل «٢» إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف.- و إما لا تنفذ إرادتهما فيؤدی إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدی إلى عجزه، و الإله لا يكون عاجزا. و من ذلك الاستدلال على المعاد الجسمانی بضروب: (أحدها): قياس الإعادة على الابتداء، قال تعالى: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (الأعراف: ٢٩) كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (الأنبياء: ١٠٤)، أ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ١٥). (ثانيها): قياس الإعادة على خلق السموات و الأرض بطريق الأولى نحو: أ وَ لَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ «٣» (يس: ٨١)، لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ (غافر: ٥٧). (ثالثها): قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر و النبات، و هو فی كلّ موضع ذكر فيه إنزال المطر غالبا، نحو: وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ (الروم: ١٩). (رابعها): قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر؛ و قد ورد «أن أبیّ «٤» بن

(____١) تصحفت فی المطبوعة إلى (الأقل) بالقاف و صوابها بالفاء كما فی المخطوط (الأفل) أی الغياب. (٢) فی المطبوعة (لاستحالة تجزؤ الفعل). (٣) فی المخطوطة (أن يحيی الموتى). (٤) تحرف فی المخطوطة إلى (أن علی بن خلف). البرهان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ١٥٠ خلف لما جاء بعظام بالية ففتّها و ذرّها فی الهواء و قال: يا محمد، من يحيی العظام و هی رميم! فأنزل اللّه تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ «١» (يس: ٧٩) فعلّم سبحانه كيفية الاستدلال برد النشأة الأخرى إلى الأولى و الجمع بينهما بعلة الحدوث، ثم زاد فی الحجاج بقوله: الَّذِی جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً (يس: ٨٠) و هذا فی غاية البيان فی رد الشیء إلى نظيره، و الجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما. (خامسها): فی قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِی يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كانُوا كاذِبِينَ (النحل: ٣٨، ٣٩). و تقريرها كما قاله ابن السّيد «٢»: «إن اختلاف المختلفين فی الحق لا يوجب انقلاب الحق فی نفسه؛ و إنما تختلف الطرق الموصلة إليه، و الحقّ فی نفسه واحد، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة، و [إن «٣» كان لا سبيل لنا فی حياتنا هذه إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف، و يرفع عنّا الاختلاف، إذ كان الاختلاف مركوزا فی فطرنا، و كان لا يمكن ارتفاعه و زواله إلا بارتفاع هذه الجبلّة، و نقلها إلى جبلّة

غیرها- صحّ ضرورة أن لنا حیاة أخری غیر هذه الحیاة، فیها یرتفع الخلاف و العناد؛ و هذه هی [الحال «۴» التی وعد اللّه بالمصیر إلیها فقال: وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ (الحجر: ۴۷)، و لا بد من کون ذلک باضطرار؛ إذ کان جواز الخلاف یقتضی الائتلاف، لأنه نوع من المضاف، و کان لا بد من حقیقته، فقد صار [الخلاف «۵» الموجود- کما تری- أوضح دلیل علی کون البعث الذی ینکره المنکرون (______________________________». ۱) هذا الحدیث له عدة طرق (الأولی) عن ابن عباس رضی اللّه عنه مرفوعا ذکرها السیوطی و عزاه لابن مردویه الدر المنثور ۵/ ۲۶۹، (الثانیة) عن أبی مالک غزوان مرسلا، أخرجها الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۷۴، و ذکرها السیوطی و عزاها لسعید بن منصور- و لم نجدها فی المطبوع من السنن- و ابن المنذر و البیهقی فی البعث- و لم نجدها فی المطبوع- الدر المنثور ۵/ ۲۶۹ (الثالثة) عن مجاهد و قتادة مرسلا، ذکرها الطبری فی التفسیر ۲۳/ ۲۱، و ذکرها ابن کثیر فی التفسیر ۳/ ۵۸۸ و عزاه أیضا لعکرمة، و عروة بن الزبیر، و السدی. (۲) هو أبو محمد عبد بن اللّه بن محمد بن السید النحوی اللغوی تقدم ذکره فی ۱/ ۳۴۳. (۳) ساقط من المطبوعة. (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۱

النوع الرابع و الثلاثون معرفة ناسخه «۱» و منسوخه «۲»

اشارة

النوع الرابع و الثلاثون معرفة ناسخه «۱» و منسوخه «۲» و العلم به عظیم الشأن، و قد صنف فیه ... (______________________________۱) فی المطبوعة: من منسوخه. (۲) للتوسع فی هذا النوع انظر: الفهرست لابن الندیم ص ۴۰ الفن الثالث من المقالة الأولی و فنون الأفنان فی عیون علوم القرآن لابن الجوزی ص: ۳۷۳ فصل التفسیر، النسخ، المحکم و المتشابه، و الفوائد المشوق إلی علوم القرآن لابن قیم الجوزیة ص ۲۴۴ القسم التاسع و الثلاثون، و بصائر ذوی التمییز فی لطائف الکتاب العزیز للفیروزآبادی ۱/ ۱۱۷ الفصل الثامن فیما هو شرط من معرفة الناسخ و المنسوخ، و الإتقان للسیوطی ۳/ ۵۹- ۷۷ النوع السابع و الأربعون فی ناسخه و منسوخه، و مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ۲/ ۴۰۵ علم معرفة ناسخ القرآن و منسوخه، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۲/ ۱۹۲۰، و أبجد العلوم للقنّوجی ۲/ ۵۱۱ معرفة ناسخ القرآن و منسوخه، إیضاح المکنون لإسماعیل باشا البغدادی ۲/ ۶۱۴، و مناهل العرفان للزرقانی ۲/ ۶۹- ۱۶۶، و مقدمة کتاب الناسخ و المنسوخ لقتادة بقلم حاتم الضامن (معاصر)، و معجم الدراسات القرآنیة لابتسام الصفار ۶۲۲- ۶۳۶، معجم مصنفات القرآن الکریم لعلی الشواخ ۴/ ۲۲۵- ۲۴۷ و النسخ فی القرآن الکریم لمصطفی زید (بحث نال به مؤلفه شهادة الدکتوراة من کلیة دار العلوم بجامعة القاهرة و طبع فی لبنان بدار الفکر ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م)، و الآیة و النسخ فی القرآن، لمحمد البهی مقال فی مجلة الفکر الإسلامی، السنة الثانیة العدد (۵) سنة ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م و الآیة المنسوخة وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَةٌ ... لمحمد فؤاد عبد الباقی (مقال فی مجلة الأزهر المجلد (۲۷) العدد (۹) سنة ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۶ م)، و النسخ فی القرآن الکریم لمحمد سعاد جلال (مقال فی مجلة الأزهر المجلد (۳۲) العدد (۱۰) سنة ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۱ م) و سورة المزمل و قصة الناسخ و المنسوخ لحسن حسین (مقال فی مجلة الأزهر المجلد (۱۵) العدد (۸) سنة ۱۳۶۳ ه/ ۱۹۴۴ م) و نظریة النسخ فی الشرائع السماویة لشعبان محمد إسماعیل (طبع فی القاهرة علی مطابع الدجوی سنة ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م) و رسالة فی مباحث النسخ لمحمد السید یوسف أباظة (رسالة بکلیة دار العلوم بجامعة القاهرة ۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۱ م) و القول السدید فی تفسیر آیات النسخ و الطلاق و الربا فی القرآن المجید لمحمد الحسینی الظواهری (طبع فی القاهرة بمطبعة مصر سنة ۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۰ م) و النسخ بحث و تحلیل للشیخ عثمان أحمد مریزق (رسالة بکلیة دار العلوم بجامعة القاهرة البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۲ [جماعة] «۱» کثیرون منهم قتادة بن دعامة السّدوسی «۲»، و أبو عبید القاسم بن سلام «۳»، و أبو داود السجستانی «۴»، و

أبو جعفر النحاس «۵»، و هبة اللّه بن سلامة الضرير «۶»، و ابن

______________________________ ۱۳۶۲ ه/ ۱۹۴۳ م) و فتح المنان فى نسخ القرآن لعلى حسن العريض (طبع بمكتبة الخانجى فى القاهرة سنة ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) و النسخ فى الشريعة الإسلامية كما أفهمه لعبد المتعال الجبرى (بحث مقدم لنيل الماجستير بكلية دار العلوم فى جامعة القاهرة ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ من أنكر فيه النسخ و طبع فى القاهرة بدار الجهاد سنة ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م) و النسخ بين الإثبات و النفى لمحمد محمود فرغلى (طبع فى القاهرة بدار الكتاب الجامعى سنة ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م) و الأدلة المطمئنة على ثبوت النسخ فى الكتاب و السنة لعبد اللّه مصطفى العريس (طبع فى لبنان بمكتبة الحياة ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م) و دراسات الإحكام و النسخ فى القرآن الكريم، لمحمد حمزة (طبع فى دمشق بدار قتيبة). (۱) ساقط من المخطوطة. (۲) أبو الخطّاب السدوسى البصرى الضرير، مولده سنة ستين، روى عن أنس بن مالك، و سعيد بن المسيب، و الحسن البصرى، روى عنه أيوب السختيانى، و الأوزاعى، و شعبة بن الحجاج، قال معمر سمعت قتادة يقول: «ما سمعت أذناى شيئا قط إلا وعاه قلبى»، و كان قتادة رأسا فى العربية و الغريب و أيام العرب و أنسابها، ت ۱۱۸ ه (الذهبى سير أعلام النبلاء ۵/ ۲۶۹- ۲۸۳)، و كتابه «الناسخ و المنسوخ فى كتاب اللّه تعالى» طبع فى العراق بتحقيق حاتم الضامن و نشر ضمن مجلة المورد المجلد (۹) العدد (۴) سنة ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م (معجم الدراسات القرآنية، ابتسام الصفار ص ۶۲۵)، و طبعه مستقلا فى بيروت؛ بمؤسسة الرسالة ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۴ م. (۳) محدث فقيه لغوى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۱۹ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ فى القرآن» حققه محمد صالح المديفر كرسالة ماجستير فى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود (أخبار التراث العربى ۹/ ۲۲ سنة ۱۹۸۳). (۴) هو سليمان بن الأشعث من الأئمة الأعلام أصحاب الكتب الستة، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ ذكره ابن خير فى فهرسته ص ۴۷. (۵) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس تقدم ذكره فى ۱/ ۳۵۶ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ فى القرآن» طبع فى مصر، نشره محمد أمين الخانجى؛ بمطبعة السعادة سنة ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ من و أعيد طبعه فى القاهرة ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م و يحققه سليمان بن إبراهيم اللاحم كرسالة دكتوراه فى جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى: ۱۴/ ۲۶). (۶) هو أبو القاسم المقرئ النحوى المفسر البغدادى، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن و النحو، أخذ عن زيد بن أبى بلال، و الحسين بن على العطار، و سمع ابن أبى بكر القطيعى، و عنه ابن بنته رزق اللّه التميمى، و له من التصانيف «التفسير» ت ۴۱۰ ه. (الداودى، طبقات المفسرين ۲/ ۳۴۷)، و كتابه «الناسخ و المنسوخ من كتاب اللّه عز و جل» طبع بهامش كتاب «أسباب النزول» للواحدى، فى القاهرة المطبعة الهندية ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م، و فى مطبعة البابى الحلبى ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م، و صور على الأوفست فى لبنان بعالم الكتب سنة ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۲ م، و فى لبنان بدار المعرفة سنة البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۳ العربى «۱»، و ابن الجوزى «۲»، و ابن الأنبارى «۳»، و مكّى «۴»، و غيرهم «۵».

______________________________ ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۶ م، و طبع مستقلا فى لبنان بتحقيق محمد كنعان و زهير الشاويش و نشره المكتب الإسلامى سنة ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (۱) هو أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن محمد المعروف بابن العربى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۰۹، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ فى القرآن الكريم» حققه عبد السلام بن أحمد الكنونى، كرسالة ماجستير فى دار الحديث الحسنية بالمغرب (أخبار التراث العربى) ۳/ ۲۰)، و حققه عبد الكريم المدغر كرسالة دكتوراه بالمغرب (أخبار التراث العربى ۲/ ۲۲) (۲) هو عبد الرحمن بن على بن محمد أبو الفرج تقدم ذكره فى ۱/ ۱۸۲، و له فى الناسخ و المنسوخ مؤلفان، الأول: «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ و الناسخ» طبع فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باسم «نواسخ القرآن» بتحقيق محمد أشرف على الملبارى سنة ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م، و لكن د. حسين ضياء الدين عتر محقق كتاب «فنون الأفنان» لابن الجوزى اعترض على تسمية الكتاب و ذكر أن صوابه: «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ و الناسخ»، و استدل بذلك على أدلة (انظر مقدمة كتاب فنون الأفنان ص ۳۸- ۳۹)، (الثانى): «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ و المنسوخ» و هو اختصار لكتابه الأول، طبع فى بغداد بتحقيق حاتم الضامن سنة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م و نشر ضمن مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الأول، ثم نشره فى

لبنان بمؤسسة الرسالة سنة ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۴ م. و یعزی له أیضا کتاب «إخبار أهل الرسوخ فی الفقه و الحدیث بمقدار المنسوخ من الحدیث»، طبع فی القاهرة سنة ۱۳۲۲ ه/ ۱۹۰۴ م، و فی بومبی دون تاریخ، ثم طبع مع کتاب آخر «هو قبضة البیان فی ناسخ و منسوخ القرآن» للبذوری، طبع فی المکتب الإسلامی فی لبنان بتحقیق زهیر الشاویش و محمد کنعان سنة ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م. و هو کتاب فی ناسخ الحدیث و منسوخه، و قد وهم محقق کتاب «البرهان» الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهیم حیث عدّه من کتب ناسخ القرآن و منسوخه. (۳) هو أبو بکر محمد بن القاسم بن بشار تقدم ذکره فی ۱/ ۴۹۴، و کتابه: «الناسخ و المنسوخ» ذکره الذهبی فی تذکرة الحفاظ ۳/ ۵۷. (۴) هو مکی بن أبی طالب تقدم ذکره فی ۲/ ۱۲۷، و له کتابان: «الایضاح لناسخ القرآن و منسوخه» طبع فی الریاض فی جامعة الإمام محمد بن سعود، بتحقیق أحمد حسن فرحات سنة ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م، و اختصره فی «الإیجاز فی ناسخ القرآن و منسوخه»، (إنباه الرواة ۳/ ۳۱۵، و معجم الأدباء ۱۹/ ۱۶۹). (۵) و من الکتب المؤلفة فی هذا النوع- سوی ما ذکره الزرکشی-* «الناسخ و المنسوخ» لعطاء بن مسلم ت (۱۱۵ ه). (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۳۸۰ و سیزکین ۱/ ۱۹۳)* «الناسخ و المنسوخ فی القرآن» لابن شهاب الزهری ت (۱۲۴ ه) منه نسخة فی دار الکتب بالقاهرة برقم (۱۰۸۴ تفسیر)، و منه مصورة علی المیکروفیلم فی معهد المخطوطات العربیة (۲۶۴)، و نشر الکتاب مایکل بریت فی مجلة معهد الدراسات الشرقیة و الافریقیة بجامعة لندن (۱۹۸۴. ۱ trapIIVLX. loV. SAOSB) کما نشر الکتاب فی مجلة المجمع العلمی العراقی، مج ۳۸، البرهان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۱۵۴

ج ۲ و ۳، ص: ۳۰۵- ۳۳۳، بتحقیق حاتم الضامن، (أخبار التراث العربی ۳۴/ ۲۲)* «الناسخ و المنسوخ» للسدی إسماعیل بن عبد الرحمن، ت ۱۲۸ ه (ابن الجوزی نواسخ القرآن ص ۷۵)* «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن السائب الکلبی. ت ۱۴۶ ه (ابن الندیم، الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لمقاتل بن سلیمان. ت ۱۵۰ ه، الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لأبی علی الحسین بن واقد المروزی. ت ۱۵۷ ه- و یقال ۱۵۹ ه. (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لعبد الرحمن بن زید بن أسلم العدوی. ت ۱۸۲ ه (الفهرست ص ۴۰، ۲۸۱)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للسکونی إسماعیل بن أبی زیاد (القرن الثانی للهجرة). (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لأبی نصر عبد الوهاب بن عطاء العجلی الخفاف البصری. ت ۲۰۶ ه. (الفهرست ص ۲۸۴)* «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن حجاج بن محمد الأعور. ت ۲۰۶ ه (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لأبی محمد حسن بن علی بن فضال الکوفی. ت ۲۲۴ ه (إیضاح المکنون ۴/ ۶۱۵)* «الناسخ القرآن و منسوخه» لجعفر بن مبشر الثقفی ت ۲۳۴ ه (الفهرست ص ۴۰ و ۲۰۸)* «الناسخ و المنسوخ» لأبی الحارث سریج بن یونس المروزی العابد البغدادی ت ۲۳۵ ه (الفهرست ۲۸۷)* «الناسخ و المنسوخ» لجعفر بن بشر بن أحمد الثقفی المتکلم. ت ۲۳۵ ه (الفهرست ص ۴۰)* الناسخ و المنسوخ لأحمد بن حنبل. ت ۲۴۱ ه. رواه عنه ابنه عبد اللّه مع کتابه «تفسیر القرآن الکریم» و نقل عنه ابن الجوزی کثیرا الفهرست ص ۴۰ و ۲۸۵* «ناسخ القرآن و منسوخه» للترمذی محمد بن إسماعیل ۲۸۰ ه (الداودی طبقات المفسرین ۲/ ۱۰۵)* «الناسخ و المنسوخ» لعبد اللّه بن الحسین بن القاسم الزیدی الحسنی صاحب الزعفران (ت ۲۸۴ ه) مخطوط فی برلین (۱۰۲۲۶) و الامبروزیانا (۲۰). (بروکلمان تاریخ الأدب العربی، الترجمة العربیة ۴/ ۱۴ و سیزکین ۱/ ۲۰۹)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للحربی، إبراهیم بن إسحاق. ت ۲۸۵ ه. (الفهرست ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» للحافظ المسند أبی مسلم إبراهیم بن عبد اللّه بن مسلم بن ماعز البصری الکجی. ت ۲۹۲ ه (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۳۸)* «الناسخ و المنسوخ» للحلاج، الحسین بن المنصور. ت ۳۰۹ ه (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لأبی بکر بن أبی داود، عبد اللّه بن سلیمان بن الأشعث السجستانی. ت ۳۱۶ ه (الفهرست ص ۴۰)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لأبی عبد اللّه الزبیر بن أحمد بن سلیمان الزبیری. ت ۳۱۷ ه (الفهرست ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» للقاضی أبی جعفر التنوخی، أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان. ت ۳۱۸ ه (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» و یسمی معرفة الناسخ و المنسوخ لابن حزم، ابی عبد اللّه محمد بن أحمد بن حزم. ت ۳۲۰ ه و عزاه بعضهم خطأ للإمام المشهور أبی محمد علی بن أحمد بن حزم (ت ۴۵۶ ه) طبع فی القاهرة علی هامش تفسیر الجلالین سنة

۱۲۹۷ ه/ ۱۸۷۹ م، و طبع فى القاهرة بالمطبعة الأزهرية على هامش تنوير المقباس سنة ۱۳۱۶ ه/ ۱۸۹۸ م، و طبع فى القاهرة بمطبعة مصر على هامش تفسير الجلالين سنة ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۳ م، و طبع فى القاهرة بالمطبعة الأزهرية بهامش تنوير المقباس سنة ۱۳۴۴ ه/ ۱۹۲۵ م، و صوّر فى بيروت بدار الفكر بهامش تنوير المقباس سنة ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م* «الناسخ و المنسوخ» لأبى مسلم المعتزلى محمد بن بحر. ت ۳۲۲ ه. (معجم الأدباء البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۵

۱۸ / ۳۶)* «الناسخ و المنسوخ فى القرآن» لأبى بكر الشيبانى المعروف بالجعد محمد بن عثمان. ت ۳۲۶ ه (ابن النديم الفهرست ۴۱)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لابن المنادى أبى الحسين أحمد بن جعفر بن محمد. ت ۳۳۴ ه (كشف الظنون ۲/ ۱۹۲۱)* «الموجز فى الناسخ و المنسوخ» لابن خزيمة الفارسى، المظفر بن حسين (كان حيا سنة ۳۳۸ ه) طبع مع كتاب «الناسخ و المنسوخ» للنحاس، فى القاهرة بمطبعة السعادة ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ م، و طبع فى القاهرة بمطبعة مصر سنة ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸* «الناسخ و المنسوخ» لأبى عبد اللّه الحسين بن على البصرى المعروف بالجعل ت ۳۳۵ ه (الداودى طبقات المفسرين ۱/ ۱۵۶)* «الناسخ و المنسوخ» لقاسم بن أصبغ ت ۳۴۰ ه (ابن فرحون الديباج المذهب ص ۲۲۳)* «الناسخ و المنسوخ فى القرآن» للبردعى أبى بكر محمد بن عبد اللّه. ت ۳۵۰ ه (الفهرست ص ۲۹۵)* «الناسخ و المنسوخ» للقاضى أبى الحكم البلوطى، المنذر بن سعيد ت ۳۵۵ ه (إنباه الرواة ۳/ ۳۲۵)* «الناسخ و المنسوخ» للقاضى أبى سعيد السيرافى، الحسن بن عبد اللّه المرزبانى ت ۳۶۸ ه (الفهرست ص ۴۰)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لأبى الحسين محمد بن محمد المقرئ النيسابورى ت ۳۶۸ ه كشف الظنون ۲/ ۱۹۲۱* «الناسخ و المنسوخ لمحمد بن أحمد الزهراوى ت (۳۷۰ ه) مخطوط فى نور عثمانية (۶۰۶) (بروكلمان تاريخ الأدب ۴/ ۱۵)* «الناسخ و المنسوخ» للحلاج أبى القاسم الزاهد، و ليس الحلاج المشهور حسين بن منصور فإن كنيته أبا مغيث أو أبا عبد اللّه و قد وهم فيه حاتم الضامن حيث ذكره نقلا عن ابن النديم و لكنه سمّاه (الحسين بن منصور) مع أن ابن النديم لم يزد فيه على قوله (كتاب أبى القاسم الحلاج الزاهد). و لم يذكر فى ترجمة الحلاج المشهور كتابا فى الناسخ و المنسوخ (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لابن بابويه القمى، محمد بن على. ت ۳۸۱ ه (إيضاح المكنون ۴/ ۳۴۱)* «الناسخ و المنسوخ» للزبيدى أبى إسماعيل (الفهرست ص ۴۰)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للحارث بن عبد الرحمن (الفهرست ص ۴۰)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لهشام بن على بن هشام (الفهرست ص ۴۰)* «الناسخ و المنسوخ» لأبى المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ابن إصبع ت. ۴۰۲ ه (السيوطى طبقات الحفاظ ۴۱۴)* «الناسخ و المنسوخ» لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد اللّه البغدادى (ت ۴۲۹ ه) منه صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، و يحققه حلمى كامل أسعد كرسالة ماجستير فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م (أخبار التراث العربى ۴/ ۳۹)، و يحققه حاتم الضامن (انظر مقدمة الناسخ و المنسوخ لقتادة ۱۴) و منه نسخة خطية باسم «الرسوخ فى علم الناسخ و المنسوخ» بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: ۴۳ تفسير (مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ۲۵)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لابن حزم أبى محمد على بن أحمد ت (۴۵۶ ه) عزاه له البغدادى فى إيضاح المكنون ۲/ ۶۱۵ خطأ، و الصواب أنه لأبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن حزم (ت ۳۲۰ ه).* «الناسخ و المنسوخ» للواحدى على بن أحمد. ت ۴۶۸ ه (الواحدى الوسيط فى الأمثال ص ۷۷) طبع فى القاهرة ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م باسم «طيّبات النزول»* «الناسخ و المنسوخ» لأبى الوليد الباجى سليمان بن خلف التجيبى القرطبى ت ۴۷۴ ه (الديباج المذهب ۱۲۲)* «الناسخ و المنسوخ» لعبد الملك بن حبيب. ت ۴۸۹ ه البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۶

(الداودى، طبقات المفسرين ۱/ ۳۵۰)* «الإيجاز فى ناسخ القرآن و منسوخه» لأبى عبد اللّه محمد بن بركات بن هلال السعيدى المصرى (ت ۵۲۰ ه) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ۱۰۸۵ تفسير، و منه صورة ميكروفيلمية بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ۳۲. و يحققه عبد الكريم بن محمد العثمان كرسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى ۹/ ۲۲) و يحققه حاتم الضامن (انظر مقدمة

الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ۱۴)،* «الناسخ و المنسوخ» لأبى العباس الإشبيلى أحمد بن خلف ت ۵۳۱ ه (الداودى طبقات المفسرين ۱/ ۴۰)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لأبى بكر، محمد بن عبد اللّه العربى المعافرى الاشبيلى ت ۵۴۳ ه (فهرسهٔ ابن خير ص ۵۱)* «قبضهٔ البيان فى ناسخ و منسوخ القرآن» للبذورى أبى القاسم جمال الدين بن عبد الرحمن (ت؟)، روايهٔ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت (۵۹۷ ه) طبع فى لبنان و معه كتاب «إخبار أهل الرسوخ فى الفقه و الحديث بمقدار الناسخ من الحديث» لابن الجوزى، بتحقيق زهير الشاويش و محمد كنعان بالمكتب الإسلامى ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م* «ناسخ القرآن و منسوخه» لابن الحصار على بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الخزرجى الأندلسى الأصل. ت ۶۱۱ ه (المنذرى، التكملهٔ لوفيات النقلهٔ ۲/ ۳۱۰)* «الناسخ و المنسوخ» لابن الشواش أبى عبد اللّه محمد بن أحمد. ت ۶۱۹ ه (الرعينى برنامج شيوخه ۱۵۴)،* «الطود الراسخ فى المنسوخ و الناسخ» للسخاوى، علم الدين على بن محمد بن عبد الصمد، ت ۶۴۳ ه (كشف الظنون ۲/ ۱۱۱۸)* «صفوهٔ الراسخ فى علم المنسوخ و الناسخ» لشعلهٔ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلى ت (۶۵۶ ه) مخطوط بالخزانهٔ التيموريهٔ ضمن مجموع برقم (۲۲۵): (فهرس الخزانهٔ التيموريهٔ ص ۲۱۴)، و ذكره (أبو الفرج فى ذيل طبقات الحنابلهٔ ۲/ ۲۵۶)* «عقود القيان فى الناسخ و المنسوخ فى القرآن» لمحمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى المهدى الزيدى، ت ۷۲۸ ه (إيضاح المكنون ۴/ ۱۱۴)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للواسطى يحيى بن عبد اللّه بن عبد الملك الشافعى ت ۷۳۸ ه. (السبكى طبقات الشافعيهٔ ۶/ ۲۵۰)* «ناسخ القرآن العزيز و منسوخه» لابن البارزى هبهٔ اللّه بن إبراهيم بن البارزى (ت ۷۳۸ ه) طبع فى بيروت بتحقيق حاتم الضامن بمؤسسهٔ الرسالهٔ ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م* «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن محمد بن محمد زنكى الأسفرائينى العراقى. ت ۷۴۷ ه (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۴۴)* «الناسخ و المنسوخ» لعلى بن شهاب الدين حسن بن محمد الحسينى الهمذانى (ت ۷۸۶ ه) مخطوط بالمكتب الهندى فى لندن و يوجد منه نسخهٔ ثانيهٔ فى المكتبهٔ الظاهريهٔ دمشق برقم (۴۴۲۵ ه) (بروكلمان، الذيل ۲/ ۳۱۱)، «الناسخ و المنسوخ» للعتائقى عبد الرحمن بن محمد ت (۷۹۰ ه) طبع فى النجف بتحقيق عبد الهادى الفضلى بمكتبهٔ الصادق ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م* «الناسخ و المنسوخ» لأحمد بن عمر بن محمد بن أبى الرضى الحموى ت ۷۹۱ ه (كحالهٔ معجم المؤلفين ۲/ ۳۴)،* «الناسخ و المنسوخ» للبحرانى أحمد بن المتوج (ت ۸۳۶ ه) طبع مع شرح لعبد الجليل الحسينى القارى عليه بطهران (مقدمهٔ الناسخ و المنسوخ لقتادهٔ ص ۱۵)* «الناسخ و المنسوخ» لابن حجر العسقلانى أحمد بن على ت ۸۵۲ ه (انظر ترجمهٔ المؤلف فى آخر لسان الميزان)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للأبشيطى شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر الشافعى. ت ۸۸۳ ه* و له أيضا «نظم الناسخ و المنسوخ» للبارزى (الضوء اللامع ۱/ ۲۳۶)* «جواب الناجى البرهان فى علوم

القرآن، ج۲، ص: ۱۵۷

عن الناسخ و المنسوخ» للناجى إبراهيم بن محمد بن محمود برهان الدين ت ۹۰۰ ه (إيضاح المكنون ۲/ ۶۱۵)* «كتاب الآيات التى فيها الناسخ و المنسوخ» لابن أبى شريف، محمد بن محمد بن أبى بكر بن على، كمال الدين الشافعى، ت ۹۰۶ ه (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۳۳)* «الناسخ و المنسوخ» للسيوطى جلال الدين ت ۹۱۱ ه (كشف الظنون ۱/ ۱۹۲۱) «قلائد المرجان فى الناسخ و المنسوخ من القرآن» للكرمى مرعى بن يوسف بن أبى بكر المقدسى الحنبلى ت (۱۰۳۳ ه) مخطوط بمكتبهٔ الجامع الأزهر برقم (۵۸) و فى دار الكتب المصريهٔ ۲۳۰۵۱ ب، و منه نسخهٔ بالخزانهٔ التيموريهٔ برقم (۵۸۶)، و نسخهٔ بدار الكتب المصريهٔ برقم (۱۳۰۵۱ ه)، و نسخهٔ بالمغرب الخزانهٔ العامهٔ للكتب برقم (۱۸۸۲ د). (مقدمهٔ نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۲۷) و يحققه عبد اللّه بن على الحجى كرسالهٔ ماجستير بجامعهٔ الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى ۹/ ۲۲)* و للمؤلف أيضا «فرائد فوائد قلائد المرجان و موارد منسوخ القرآن». مخطوط بالخزانهٔ التيموريهٔ/ مجاميع برقم (۱۰۶) (مقدمهٔ نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۲۷)* «جامع سور القرآن كلها و بيان ما نزل بمكهٔ و المدينهٔ، و عدد آى السور و الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن أحمد اليعقوبى (من أعيان القرن الحادى عشر) مخطوط فى الأزهر برقم (۱۱۷۶) حليم ۳۲۸۶۵ (معجم الدراسات القرآنيهٔ ص ۳۷۲)* «إرشاد الرحمن لأسباب النزول و النسخ و المتشابه و تجويد القرآن» للأجهورى، عطيهٔ اللّه بن عطيهٔ البرهانى الشافعى (ت ۱۱۹۴ ه)، مخطوط فى مكتبهٔ الأزهر برقم (۱۵۲) ۱۴۷

و (۱۵۳) ۶۰۷۱ و (۱۵۴) (۲۴۸) سفا ۲۸۴۳ و (۲۴۹) ۲۸۴۷۴ (۲۷۰) زكى الدين ۴۰۵۵۷ و ۲۷۲ جوهرى ۴۱۷۷۰، و فى الخزانة التيمورية رقم (۴۰۸) باسم «الناسخ و المنسوخ»، و منه صورة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ۳۲۰ ورقة برقم ۸ (معجم الدراسات القرآنية ص ۵۶ و ۶۰۶ و أخبار التراث العربى ۲۸/ ۴ سنة ۱۹۸۶)* «عمدة البيان فى زبدة نواسخ القرآن» للرشيدى محمد بن سلامة بن عبد الخالق بن حسن الجمل (ت بعد ۱۳۰۰ ه) مخطوط بالخزانة التيمورية مجاميع (۱۲۷) (الأعلام ۶/ ۱۴۶ و مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۲۸) «إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ و المنسوخ» لمحمد صديق حسن خان بهادر (ت ۱۳۰۷ ه) طبع فى الهند طبع حجر ۱۲۹۶ ه/ ۱۸۷۷ م (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۴)* «التبيان فى الناسخ و المنسوخ من القرآن» للقرداغى، عبد الرحمن بن محمد الكردى، من أهل أقره داغ من أعمال السليمانية بالعراق. ت ۱۳۳۵ ه/ ۱۹۱۷ م (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۲۸). و هناك مؤلفات فى الناسخ و المنسوخ لم نقف على تراجم مؤلفيها و هى:* «البيان فى الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن عبد اللّه بن أبى النجم (؟) مخطوط فى مكتبة الجمع الكبير بصنعاء برقم (۷۶) ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۷)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» للفقيهى، عمر بن محمد بن يوسف مخطوط فى صوفيا برقم: ۷ ق (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۷)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» للعبادى كمال الدين بن محمد الناصرى؟ (إيضاح المكنون ۲/ ۶۱۵)* «التبيان للناسخ و المنسوخ» لعبد اللّه بن حمزة بن النجم الصعدى؟ مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء برقم (۴) أصول الفقه (مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۲۸)* «الناسخ و المنسوخ» للأسفراييني أبى عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن على مخطوط بمكتبة الحرمين بمكة برقم ۱۵، و طبع بالآستانة ملحقا بكتاب «لباب النقول» البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۸ و من ظريف ما حكى فى كتاب هبة اللّه أنه قال «فى قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً (الإنسان: ۸) منسوخ من هذه الجملة وَ أَسِيراً، و المراد بذلك أسير المشركين» «۱»، فقرئ الكتاب عليه [۷۹/ أ] و ابنته تسمع، فلما انتهى إلى هذا الموضع قالت: أخطأت يا أبت فى هذا الكتاب! فقال لها: و كيف يا بنية؟ قالت: أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم و لا يقتل جوعا. قال الأئمة: و لا يجوز لأحد أن يفسّر كلام «۲» اللّه إلا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ، و قد قال علىّ بن أبى طالب لقاصّ: «أ تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: اللّه أعلم، قال: هلكت و أهلكت» «۳».

للسيوطى سنة ۱۲۹۰ ه/ ۱۸۷۳ م (مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۲۱) و شرع بتحقيقه صالح بن عبد اللّه المحيمد كرسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ثم عدل عنه إلى موضوع آخر بعنوان: «فتح الرحمن بتفسير القرآن» للعليمى، (أخبار التراث العربى ۹/ ۲۲ و ۱۴/ ۲۷)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» لمجهول، مخطوط فى صوفيا رقم (۱۸ ق) (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۸)* «رسالة فى بيان السورة التى فيها ناسخ» لمجهول، مخطوط فى الأوقاف العراقية بغداد ۸۹/ ۲۷۶۹ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۷) «رسالة فى بيان الناسخ و المنسوخ» لمجهول، مخطوط فى الأوقاف العراقية بغداد ۸۸/ ۲۷۶۹ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۷)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» لمجهول مخطوط فى المسجد الأحمدى بطنطا رقم (۲۰ خ) و (۲۶۷) و الأوقاف العراقية ۱/ ۱۳۸۴۸- ۲/ ۱۲۸۴۸ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۷)* «إعلام أهل العلم بتحقيق ناسخ القرآن و منسوخه» لمجهول، مخطوط فى بانيكيپور ۵/ ۲. ۳۶۳ (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۲۳)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لكمال الدين بن محمد البغدادى الناصرى، جد مصلح الدين محمد اللارى (إيضاح المكنون ۲/ ۶۱۵)* «كتاب فى الآيات الناسخة و المنسوخة» لأبى منصور؟ كما ورد فى آخر الكتاب، لم نعثر له على ترجمة. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض رقم ۵۵۳ (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۳۳)* «رسالة فى سجدات الكتاب العزيز و بيان الناسخ و المنسوخ» لم يذكر المؤلف. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض برقم عام ۲۸۲۷/ ۷/ م (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۲۹)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ فى القرآن العظيم» لم يعلم المؤلف. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض برقم ۱۳۶۳ (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۲۹). (۱) انظر الناسخ و المنسوخ ص ۱۹۱، دون إيراد تعقيب ابنته على القول، و ذكر السيوطى فى الإتقان ۳/ ۷۰ هذه الرواية بتمامها و فيها يقول هبة اللّه لابنته: صدقت. (۲) كذا فى المخطوطة، و فى

المطبوعة (کتاب اللّه). (۳) الروایة أخرجها النحاس فی الناسخ و المنسوخ ص ۴- ۵ عن علی رضی اللّه عنه، بأسانید و روایات عدة، باب الترغیب فی تعلم الناسخ و المنسوخ، و أخرجها الخطیب البغدادی فی الفقیه و المتفقه ۱/ ۸۰ الجزء البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۹ و النسخ یأتی بمعنی الإزالة، و منه قوله تعالی: فَیَنْسَخُ اللَّهُ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اللَّهُ آیاتِهِ (الحج: ۵۲). و یأتی بمعنی التبدیل کقوله: وَ إِذا بَدَّلْنا آیَةً مَکانَ آیَةٍ (النحل: ۱۰۱). و بمعنی التحویل کتناسخ المواریث- یعنی تحویل المیراث من واحد إلی واحد. و یأتی بمعنی النقل من موضع إلی موضع، و منه: نسخت الکتاب، إذا نقلت ما فیه حاکیا للفظه و خطه. قال مکیّ: «و هذا الوجه لا یصح أن یکون فی القرآن» «۱»، و أنکر علی النحاس «۲» إجازته ذلک، محتجا بأنّ الناسخ فیه لا یأتی بلفظ المنسوخ؛ و إنما یأتی بلفظ آخر. و قال الإمام أبو عبد اللّه محمد بن برکات السعیدی «۳»: یشهد لما قاله النحاس قوله تعالی إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثیة: ۲۹) و قال: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (الزخرف: ۴)، و معلوم أنّ ما نزل من الوحی نجوما جمیعه فی أم الکتاب، و هو اللوح المحفوظ کما قال: فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ* لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ۷۸ و ۷۹). ثم اختلف العلماء، فقیل: المنسوخ ما رفع تلاوة تنزیله، کما رفع العمل به. و ردّ بما نسخ اللّه من التوراة بالقرآن و الإنجیل «۴» و هما متلوّان.
______________________________ الثالث باب القول فی الناسخ و المنسوخ، و أخرجها الحازمی الهمذانی فی الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ من الآثار ص ۶ بإسنادین عن علی رضی اللّه عنه، و أخرجها ابن الجوزی فی نواسخ القرآن ص ۱۰۴- ۱۰۸ الباب السادس باب فضیلة علم الناسخ و المنسوخ ...، بأسانید و روایات عن علی رضی اللّه عنه، و ذکرها السیوطی فی الدر المنثور ۱/ ۱۰۶ عند قوله تعالی ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها من سورة البقرة، و عزاه لأبی داود فی «الناسخ و المنسوخ»، و البیهقی فی «السنن» و لم نجده فی المطبوع من السنن. (۱) قول مکی منقول بتصرف من کتابه الإیضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ۴۱- ۴۲ و فیه رد علی قول النحاس. (۲) انظر قول النحاس فی کتابه الناسخ و المنسوخ ص ۷۰ باب أصل النسخ و اشتقاقه، و باب النسخ علی کم یکون من ضرب. (۳) هو أحد فضلاء المصریین و أعیانهم المبرّزین مولده سنة (۴۲۰ ه)، أخذ النحو و الأدب عن أبی الحسن بن بابشاذ فأتقنه، و له معرفة حسنة بالأخبار و الأشعار، و له عدة تصانیف فی النحو، و کتاب «الناسخ و المنسوخ» ت ۵۲۰ ه (معجم الأدباء ۱۸/ ۳۹)، و قد تقدم ذکر کتابه ضمن ما یستدرک من المؤلفات فی الناسخ و المنسوخ حسب ترتیب وفیات المؤلفین. (۴) سقطت من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۰ و قیل: لا یقع النسخ فی قرآن یتلی و ینزل. و النسخ مما خصّ اللّه به هذه الأمة «۱» فی حکم من التیسیر «۱». و یفرّ هؤلاء من القول بأنّ اللّه ینسخ شیئا بعد نزوله و العمل به؛ و هذا مذهب الیهود فی الأصل، ظنا منهم أنّه بداء، کالذی یری الرأی ثم یبدو له؛ و هو باطل، لأنه بیان مدة الحکم «۳»، أ لا تری الإحیاء بعد الإماتة و عکسه، و المرض بعد الصحة و عکسه، و الفقر بعد الغنی و عکسه؛ و ذلک لا یکون بداء، فکذا الأمر و النهی. و قیل: إن اللّه تعالی نسخ القرآن من اللوح المحفوظ الذی هو أمّ الکتاب، فأنزله علی نبیّه، و النسخ لا یکون إلا من أصل. و الصحیح جواز النسخ و وقوعه سمعا و عقلا. ثم اختلفوا فقیل: لا ینسخ قرآن إلا بقرآن لقوله تعالی: ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (البقرة: ۱۰۶)، قالوا: و لا یکون مثل القرآن و خیرا منه إلا قرآن. و قیل: بل السنة لا تنسخ السنة. و قیل: السّنة إذا کانت بأمر «۴» اللّه من طریق الوحی نسخت، و إن کانت باجتهاد فلا تنسخه. حکاه ابن حبیب النیسابوری فی تفسیره «۵». و قیل: بل إحداهما «۶» [تنسخ الأخری، ثم اختلفوا فقیل: الآیتان إذا أوجبتا حکمین مختلفین و کانت إحداهما «۶» متقدمة [علی «۸» الأخری، فالمتأخرة ناسخة للأولی، کقوله (______________________________ ۱) کذا فی المخطوطة و المطبوعة، و قد نقل السیوطی عبارة الزرکشی فی الإتقان ۳/ ۶۰ فقال: «و النسخ مما خص اللّه به هذه الأمة لحکم، منها التیسیر). (۳) قال ابن الجوزی فی نواسخ القرآن ص ۸۰: (و أما الدلیل علی جواز النسخ عقلا ...، فلا یمتنع أن یرید تکلیف العباد عبادة فی مدة معلومة، ثم یرفعها و یأمر بغیرها ...، فجائز أن تکون المصلحة للعباد فی فعل عبادة زمان دون زمان، و یوضح هذا أنه قد جاز فی العقل تکلیف عبادة متناهیة کصوم یوم، و هذا تکلیف انقضی بانقضاء زمان، ثم قد ثبت أن اللّه تعالی ینقل من الفقر إلی الغنی و من الصحة

إلى السقم ...، و هو أعلم بالمصالح و له الحكم). (۴) عبارة المخطوطة. (بأمر من اللّه). (۵) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابورى تقدم ذكره فى ۱/ ۲۷۹، و تفسيره ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۴۶۰ فقال: (تفسير النيسابورى القديم، هو أبو القاسم الحسن بن محمد الواعظ المتوفى سنة ۴۰۶). (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۱ تعالى: إِنْ [تَرَكَ «۱» خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ (البقرة: ۱۸۰) ثم [قال «۲» بعد ذلك: وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ (النساء: ۱۱)، و قال: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ (النساء: ۱۱) قالوا: فهذه ناسخة للأولى، و لا يجوز أن يكون لهما الوصية و الميراث. و قيل: بل ذلك جائز، و ليس فيهما ناسخ و لا منسوخ، و إنما نسخ الوصية للوارث بقوله عليه السلام: «لا وصيّة لوارث «۳»». و قيل: ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة. (____ ۱) ساقط من المخطوطة. (۲) ساقط

من المخطوطة. (۳) هذا الحديث يروى من ثمان طرق (الأولى) عن أبى أمامة الباهلى رضى اللّه عنه، أخرجها أبو داود الطيالسى فى المسند ص ۱۵۴، الحديث (۱۱۲۷)، و أخرجها عبد الرزاق فى المصنف ۹/ ۴۸- ۴۹ كتاب الولاء، باب تولّى غير مواليه، الحديث (۱۶۳۰۸) ...، و أخرجها سعيد بن منصور فى السنن ۱/ ۱۲۵ كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث الحديث (۴۲۷)، و أخرجها أحمد فى المسند ۵/ ۲۶۷، و أخرجها أبو داود فى السنن ۳/ ۸۲۴ كتاب البيوع (۱۷)، باب فى تضمين العارية (۹۰)، الحديث (۳۵۶۵)، و أخرجها الترمذى فى السنن ۴/ ۴۳۳ كتاب الوصايا (۳۱)، باب ما جاء لا وصية لوارث (۵)، الحديث (۲۱۲۰)، و أخرجها ابن ماجة فى السنن ۲/ ۹۰۵ كتاب الوصايا (۲۲)، باب لا وصية لوارث (۶)، الحديث (۲۷۱۳)، و أخرجها الطبرانى فى المعجم الكبير ۸/ ۱۵۹- ۱۶۰ الحديث (۷۶۱۵)، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۶/ ۲۶۴ من طريق أبى داود السجستانى، كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين و الأقربين الوارثين. (الثانية): عن عمرو بن خارجة رضى اللّه عنه، أخرجها أبو داود الطيالسى فى المسند ص: ۱۶۸ الحديث (۱۳۱۷)، و أخرجها عبد الرزاق فى المصنف ۹/ ۴۷- ۴۸ كتاب الولاء، باب تولّى غير مواليه، الحديث (۱۶۳۰۶)، و أخرجها سعيد بن منصور فى السنن ۱/ ۱۲۶ كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث الحديث (۴۲۸)، و أخرجها أحمد فى المسند ۴/ ۱۸۷، و أخرجها الدارمى فى السنن ۲/ ۴۱۹ كتاب الوصايا، باب الوصية للوارث، و أخرجها ابن ماجة فى السنن ۲/ ۹۰۵ كتاب الوصايا (۲۲) باب لا وصية لوارث (۶)، الحديث (۲۷۱۲)، و أخرجها الترمذى فى السنن ۴/ ۴۳۴ كتاب الوصايا (۳۱)، باب ما جاء لا وصية لوارث (۵)، الحديث (۲۱۲۱)، و أخرجها النسائى فى المجتبى من السنن ۶/ ۲۴۷ كتاب الوصايا (۳۰) باب إبطال الوصية للوارث (۵)، الحديث (۳۶۴۱)، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۶/ ۲۶۴ كتاب الوصايا باب نسخ الوصية للوالدين ... (الثالثة): عن ابن عباس رضى اللّه عنه، أخرجها أبو داود فى المراسيل ص ۱۶۸، كتاب ما جاء فى الوصايا، الحديث (۳۱۴)، و أخرجها ابن عدى فى الكامل ۴/ ۱۵۷۰ ضمن ترجمة عبد اللّه بن محمد بن ربيعة المصيصى، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ۴/ ۹۸ كتاب الفرائض، الحديث (۹۲)، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۶/ ۲۶۳ كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين ... البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۲ و يجوز نسخ الناسخ فيصير الناسخ منسوخا، و ذلك كقوله: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ (الكافرون: ۶)، نسخها بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة: ۵)، ثم نسخ [هذه أيضا] «۱» بقوله: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ «۲» [عَنْ يَدٍ (التوبة: ۲۹). و قوله: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (البقرة: ۱۰۹) و ناسخه قوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة: ۵) ثم نسخها: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ] «۲» (التوبة: ۲۹). مسألة لا خلاف فى جواز نسخ الكتاب بالكتاب، قال اللّه تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (البقرة: ۱۰۶) و قال: وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ (النحل: ۱۰۱) و كذلك نسخ السنة بالكتاب كالقصّة فى صوم عاشوراء برمضان و غيره. و اختلف فى نسخ الكتاب بالسنة، قال [۷۹/ ب ابن عطية «۴»: حذّاق الأئمّة على (____ الرابعة): عن أنس رضى اللّه عنه

أخرجها ابن ماجة فى السنن ۲/ ۹۰۶ كتاب الوصايا (۲۲)، باب لا وصية لوارث (۵)، الحديث (۲۷۱۴) و أخرجها ابن عدى فى الكامل

۴/ ۱۵۷۵ ضمن ترجمة عبد اللّه بن شبيب بن خالد، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ۴/ ۷۰ كتاب الفرائض و السير، الحديث (۸)، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۶/ ۲۶۴ من طريق الدار قطنى كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين ... (الخامسة): عن عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنهما، أخرجها ابن عدى فى الكامل ۲/ ۸۱۶- ۸۱۷ ضمن ترجمة حبيب بن أبى قريبة المعلم، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ۴/ ۹۸ كتاب الفرائض ...، الحديث (۹۳). (السادسة): عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنهما، أخرجها ابن عدى فى الكامل ۱/ ۲۰۲ ضمن ترجمة أحمد بن محمد بن صاعد، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ۴/ ۹۷ كتاب الفرائض، الحديث (۹۰). (السابعة): عن معقل بن يسار رضى اللّه عنه، أخرجها ابن عدى فى الكامل ۵/ ۱۸۵۳ ضمن ترجمة على بن الحسن بن يعمر. (الثامنة): عن على رضى اللّه عنه، أخرجها الدار قطنى فى السنن ۴/ ۹۷ كتاب الفرائض، الحديث (۹۱) و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۶/ ۲۶۷ كتاب الوصايا، باب تبدية الدين على الوصية. (۱) ساقط من المخطوطة. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ۱/ ۳۷۹ فى الكلام على قوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ [۲- البقرة: ۱۰۶]. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۳ الجواز، و ذلك موجود فى قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا وصيّة لوارث «۱»»، و أبى الشافعىّ «۲» ذلك؛ و الحجة عليه من قوله فى إسقاط الجلد فى حدّ الزنا عن الثّيب الذى يرجم، فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة فعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم». قلنا: أما آية الوصية فقد ذكرنا أنّ ناسخها القرآن، و أما ما نقله عن الشافعى فقد اشتهر ذلك لظاهر لفظ ذكره فى «الرسالة «۳»»، و إنما مراد الشافعى أن الكتاب و السنة لا يوجدان مختلفين إلا و مع أحدهما مثله ناسخ له، و هذا تعظيم لقدر الوجهين و إبانة تعاضدهما و توافقهما؛ و كل من تكلم على هذه المسألة لم يفهم مراده. و أما النسخ بالآية فليس بنسخ بل تخصيص، [ثم «۴» إنه ثابت بالقرآن نسخت تلاوته، و هو: «الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما «۵»».

(____ ۱) تقدم تخريج الحديث. (۲) انظر الرسالة للشافعى ص ۱۰۶ باب ابتداء الناسخ و المنسوخ، المسألة (۳۱۴). (۳) انظر الرسالة ص ۱۰۶. (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) هذا الحديث مخرج، من أربعة طرق (الأولى) عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، أخرجها مالك فى الموطأ ۲/ ۸۲۴ كتاب الحدود (۴۱)، باب ما جاء فى الرجم (۱)، الحديث (۱۰)، و أخرجها ابن ماجة فى السنن ۲/ ۸۵۳- ۸۵۴ كتاب الحدود (۲۰)، باب الرجم (۹)، الحديث (۲۵۵۳)، و أخرجها النسائى، ذكره المزى فى تحفة الأشراف ۸/ ۴۸- ۴۹ الحديث (۱۰۵۰۸) و عزاه للسنن الكبرى، كتاب الرجم و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۸/ ۲۱۱ كتاب الحدود باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين و رجم الثيب. (الثانية): عن أبىّ بن كعب رضى اللّه عنه أخرجها عبد الرزاق فى المصنّف ۷/ ۳۲۹ باب الرجم ...، الحديث (۱۳۳۶۳) و أخرجها أحمد فى المسند ۵/ ۱۳۲، و أخرجها النسائى، ذكره المزى فى تحفة الأشراف ۱/ ۱۶ الحديث (۲۲) و عزاه للسنن الكبرى كتاب الرجم و أخرجها ابن حبان، ذكرها ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۶/ ۳۰۲ كتاب الحدود، باب الزنا وحده، الحديث (۴۴۱۲)، و أخرجها الحاكم فى المستدرك ۴/ ۳۵۹ كتاب الحدود، باب من كفر بالرجم ...، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ۸/ ۲۱۱ كتاب الحدود باب ما يستدل به ... (الثالثة): عن زيد بن ثابت رضى اللّه عنه، أخرجها أحمد فى المسند ۵/ ۱۸۳، و أخرجها الدارمى فى السنن ۲/ ۱۷۹ كتاب الحدود، و أخرجها النسائى و ذكرها المزى فى تحفة الأشراف ۳/ ۲۲۵ الحديث (۳۷۳۷) و عزاه للكبرى، و أخرجها أبو يعلى الموصلى، ذكرها ابن كثير فى تفسير سورة النور ۳/ ۲۷۱ الآية الثانية و عزاها لأبى يعلى، باب فى حد المحصنين بالزنا، و أخرجها الحاكم فى المستدرك ۴/ ۳۶۰ كتاب البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۴ فصل الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا فى الأمر و النهى. و زاد بعضهم الأخبار، و أطلق، و قيّدها آخرون بالتالى يراد بها الأمر و النهى.

تنبيهات

تنبيهات ([التنبيه «۱» الأول) اعلم أن سور القرآن العظيم [تنقسم «۲» بحسب ما دخله [من «۳» النسخ و ما لم يدخل إلى أقسام «۴»: *

أحدها ما لیس فیه ناسخ و لا منسوخ، و هی ثلاث و أربعون سورة: و هی الفاتحة، ثم یوسف، ثم یس «۵»، ثم الحجرات، ثم الرحمن، ثم الحدید، ثم الصف، ثم الجمعة، ثم التحریم، ثم الملک، ثم الحاقة، ثم نوح، ثم الجن، ثم المرسلات، ثم النبأ، ثم النازعات، ثم الانفطار، ثم المطففین، ثم الانشقاق، ثم البروج، ثم الفجر، ثم البلد، ثم الشمس، ثم اللیل، ثم الضحی، ثم أ لم نشرح «۶»، ثم القلم، [ثم القدر] «۷»، ثم الانفکاک «۸»، ثم الزلزلة، ثم العادیات، ثم القارعة، ثم ألهاکم، ثم الهمزة، ثم الفیل، ثم قریش، ثم الدّین «۹»، ثم الکوثر، ثم النصر، ثم تبّت [یدا] «۱۰»، ثم الإخلاص، ثم المعوذتین.

______________________________الحدود، باب حد الساحر ضربة بالسیف، و أخرجها البیهقی فی السنن الکبری ۸/ ۲۱۱ کتاب الحدود، باب ما یستدل به علی ... (الرابعة): عن أبی أمامة عن خالته العجماء رضی اللّه عنها، أخرجها الطبرانی فی المعجم الکبیر ۲۴/ ۳۵۰ الحدیث (۸۶۷) و ذکرها الهیثمی فی مجمع الزوائد ۶/ ۲۶۵ کتاب الحدود، باب نزول الحدود و ما کان قبل ذلک، و قال: (و رجاله رجال الصحیح)، و أخرجها الحاکم فی المستدرک ۴/ ۳۵۹ کتاب الحدود. (۱) ساقط من المخطوطة. (۲) ما بین الحاصرتین زیادة من کتاب هبة اللّه ص ۲۲ یقتضیها النص، و لیست فی المخطوطة. (۳) ساقط من المطبوعة. (۴) انظر الناسخ و المنسوخ من کتاب اللّه عز و جل لهبة اللّه بن سلامة ص ۲۲- ۲۵. (۵) تحرفت فی المخطوط إلی: (یونس). (۶) فی المطبوعة (الانشراح). (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة و هی زیادة من کتاب هبة اللّه. (۸) أی سورة البینة. (۹) أی سورة الماعون. (۱۰) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۵ و هذه السور تنقسم إلی ما لیس فیه أمر و لا نهی و إلی ما فیه نهی لا أمر «۱». * و الثانی: ما فیه ناسخ و لیس فیه منسوخ، و هی ست سور: الفتح، و الحشر، و المنافقون، و التغابن، و الطلاق، و الأعلی. * الثالث: ما فیه منسوخ و لیس فیه ناسخ، و هو أربعون: الأنعام، و الأعراف، و یونس، و هود، و الرعد، و الحجر، و النحل، و بنو إسرائیل، و الکهف، و طه، و المؤمنون، و النمل، و القصص، و العنکبوت، و الروم، و لقمان، و المضاجع «۲»، و الملائکة «۳»، و الصافات، و ص، و الزمر، و المصابیح «۴»، و الزخرف، و الدخان، و الجاثیة، و الأحقاف، و سورة محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، و الباسقات «۵»، و النجم، و القمر، و الامتحان «۶»، و المعارج، و المدثّر، و القیامة، و الإنسان، و عبس، و الطارق، و الغاشیة، و التین، و الکافرون. * الرابع: ما اجتمع فیه الناسخ و المنسوخ، و هی إحدی و ثلاثون سورة: البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و الأعراف «۷»، و الأنفال، و التوبة، و إبراهیم، و النحل «۷»، و بنو إسرائیل «۷»، و مریم، و طه «۷»، و الأنبیاء، و الحج، و المؤمنون «۷»، و النور، و الفرقان، و الشعراء، و الأحزاب، و سبأ، و المؤمن، و الشوری، و القتال، و الذاریات، و الطور، و الواقعة، و المجادلة، و الممتحنة «۷»، و المزمل، و المدثر «۷»، و التکویر، و العصر. و من غریب هذا النوع آیة أولها منسوخ و آخرها ناسخ، قیل و لا نظیر لها فی القرآن، و هی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ [إِلَی اللَّهِ (______________________________ ۱) قال هبة اللّه فی الناسخ و المنسوخ ص ۲۳: (فهذه ثلاث و أربعون سورة لم یدخلها ناسخ و لا منسوخ، منها سور لیس فیها أمر و لا نهی، و منها سور فیها نهی و لیس فیها أمر، و منها سور فیها أمر و لیس فیها نهی). (۲) أی سورة السجدة. (۳) أی سورة فاطر. (۴) أی سورة فصلت. (۵) أی سورة ق. (۶) هی سورة الممتحنة، و قد تصحفت فی المطبوعة و المخطوطة إلی (الرحمن) و الصواب ما أثبتناه کما جاء فی کتاب هبة اللّه ص ۲۴، أما سورة الرحمن فقد تقدم ذکرها فی القسم الأول و هو ما لیس فیه ناسخ و لا منسوخ، فلا یصح تکرارها هنا فیما فیه منسوخ کما لم یذکرها أحد ممن کتب فی الناسخ و المنسوخ فی هذا الموضع. (۷) کذا فی الأصل و قد سبق ذکر هذه السورة فی القسم السابق، ما فیه منسوخ و لیس فیه ناسخ فتأمل. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۶ مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً] «۱» (المائدة: ۱۰۵)، یعنی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، فهذا ناسخ لقوله: عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ ذکره ابن العربی فی «أحکامه» «۲». التنبیه الثانی النسخ فی القرآن علی ثلاثة أضرب: * الأول: ما نسخ تلاوته بقی حکمه فیعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، کما روی أنه کان یقال فی سورة النور: «الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتّة نکالا من اللّه «۳»»، و لهذا قال عمر: «لو لا أن یقول الناس: زاد عمر فی

كتاب اللّه، لكتبتها بيدى». رواه البخارى فى صحيحه معلّقا «۴». و أخرج ابن حبّان فى «صحيحه» عن أبىّ بن كعب [۸۰/ أ] قال: «كانت سورة الأحزاب توازى سورة البقرة «۵»، فكان فيها: «الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما «۶»». و فى هذا سؤالان: الأول: ما الفائدة فى ذكر الشيخ و الشيخة؟ و هلّا قال: المحصن و المحصنة؟. و أجاب ابن الحاجب فى «أماليه «۷»» عن هذا بأنّه من البديع فى المبالغة؛ و هو أن يعبّر عن الجنس فى باب الذم بالأنقص فالأنقص، و فى باب المدح بالأكثر و الأعلى، فيقال: لعن اللّه السارق يسرق ربع دينار فتقطع يده، و المراد: «۸» [يسرق ربع دينار فصاعدا إلى أعلى ما] «۸» يسرق. و قد يبالغ [فيه «۱۰» فيذكر ما لا تقطع به؛ كما جاء فى الحديث: «لعن [اللّه «۱۱ (______________________________________ « ۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۲) انظر أحكام القرآن ۲/ ۷۰۹ تفسير سورة المائدة. (۳) تقدم تخريج الحديث ص ۱۶۳. (۴) أخرجه البخارى تعليقا فى الصحيح ۱۳/ ۱۵۸ كتاب الأحكام (۹۳) باب الشهادة تكون عند الحاكم ... (۲۱)، و وصله مالك فى الموطإ ۲/ ۸۲۴ كتاب الحدود (۴۱)، باب ما جاء فى الرجم (۱)، الحديث (۱۰). (۵) تصحفت فى المطبوعة إلى (النور) و التصويب من المخطوط و كذا من المصادر التى خرجت الحديث. (۶) تقدم تخريجه ص ۱۶۳. (۷) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر، أبو عمرو ابن الحاجب تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۶۶، و كتابه «الأمالى» تقدم الكلام عنه فى ۱/ ۵۱۱. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۰) ساقط من المطبوعة. (۱۱) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۷ السارق يسرق البيضة فتقطع يده» «۱» و قد علم أنه لا تقطع فى البيضة، و تأويل من أوّله ببيضة الحرب تأباه الفصاحة «۲». الثانى: أنّ ظاهر قوله: «لو لا أن يقول الناس ...» الخ أن كتابتها جائزة، و إنما منعه قول الناس، و الجائز فى نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، و إذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأنّ هذا شأن المكتوب. و قد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر رضى اللّه عنه و لم يعرّج على مقال الناس؛ لأن مقال الناس لا يصلح مانعا. و بالجملة فهذه الملازمة مشكلة، و لعلّه كان يعتقد أنه خبر واحد، و القرآن لا يثبت به و إن ثبت الحكم، و من هنا أنكر ابن ظفر فى «الينبوع» «۳» عدّ هذا مما نسخ تلاوته، قال: لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال: و إنما هذا من المنسأ لا «۴» النسخ، و هما «۵» يلتبسان، و الفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه و يثبت غيره «۶»، و كذا قاله غيره «۷» فى القراءات الشاذة، كإيجاب التتابع فى صوم كفارة اليمين و نحوه أنها كانت قرآنا فنسخت تلاوتها: لكن فى العمل بها الخلاف المشهور فى القراءة الشاذة. (______________________________________ ۱) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱۲/ ۸۱ كتاب الحدود (۸۶)، باب السارق حين يسرق (۶)، الحديث (۶۷۸۳)، و فيه: (قال الأعمش: كانوا يرون أنه بيض الحديد) و سيأتى رد هذا القول فى سياق الكلام الذى نقله الزركشى عن ابن الحاجب، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۳/ ۱۳۱۴ كتاب الحدود (۲۹)، باب حد السرقة و نصابها (۱)، الحديث (۷/ ۱۶۸۷). (۲) و قد نقل ابن حجر العسقلانى أقوال العلماء فى توجيه قول الأعمش «بيضة الحرب»، فمنهم من قبل قول الأعمش و منهم من رده قال (قال بعضهم: البيضة فى اللغة تستعمل فى المبالغة فى المدح و فى المبالغة فى الذم ...، فلما كانت تستعمل فى كل من الأمرين حسن التمثيل بها، كأنه قال: يسرق الجليل و الحقير فيقطع، فرب أنه عذر بالجليل فلا عذر له بالحقير) انظر فتح البارى ۱۲/ ۸۳. (۳) هو محمد بن أبى محمد بن محمد بن ظفر أبو عبد اللّه الصقلى، أحد الفضلاء مغربى النشأة نزيل حماة، ولد بصقلية و قدم إلى مصر، و تنقل فى البلاد، له الكثير من المصنفات. ت ۵۶۸ ه (إنباه الرواة ۳/ ۷۴). و كتابه: ينبوع الحياة» مخطوط فى دار الكتب برقم (۳۱۰)، و فى معهد المخطوطات برقم (۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۶)، (معجم الدراسات القرآنية ص ۳۵۴). (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (لأن). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (و هذا). (۶) فى المطبوعة (و يثبت أيضا). (۷) فى المطبوعة (و كذا قاله فى غيره). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۸ و «۱» منهم من أجاب عن ذلك بأن هذا كان مستفيضا عندهم و أنّه كان متلوّا من القرآن «۱» فأثبتنا الحكم بالاستفاضة، [و تلاوته غير ثابتة بالاستفاضة] «۳». و من هذا الضرب ما رواه مسلم فى «صحيحه» عن أبى موسى الأشعرى إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبّهها فى الطول [و الشدة] «۳» ببراءة فأنسيتها، غير أنى أحفظ منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا

التراب؛ و كنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات «۵» فأنسيتها، غير أنى حفظت منها: يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* فتكتب شـهادة فى أعنـاقكم فتسألون عنها يوم القيامـة «۶». و ذكر الإمام المحـدّث أبو الحسـين أحمـد بن جعفر المنادى «۷» فى كتابه «الناسـخ و المنسـوخ»: ممّـا رفع رسـمه من القرآن و لم يرفع من القلوب «۸» حفظه سورتا «۸» القنوت فى الوتر، قـال: و لا- خلاف بين الماضـين و الغـابرين أنّهمـا مكتوبتان فى المصاحف المنسوبـة إلى أبىّ بن كعب، و أنّه ذكر عن النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم أنّه أقرأه إياهما، و تسـمى سورتى الخلع و الحفـد. هنا سؤال، و هو أن يقال: ما الحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ و هلّا تثبّت «۱۰» التلاوة ليجتمع العمـل بحكمها و ثواب تلاوتها؟ و أجاب صاحب «الفنون» «۱۱»» فقال: «إنما كان كـذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة فى المسارعـــــــــــة إلى بـــــــــــذل النفـــــــــــوس بطريـــــــــــق الظـــــــــــن مـــــــــــن غير

(______________________________ ۱) اضـطربت عبـارة المخطـوطة كالتـالى: (و منهم من أجـاب عن ذلك بأنه كان هـذا مستفيضا عنـده أنه كان مكتوبا من القرآن). (۳) ساقط من المخطوطـة. (۵) قال القارى فى مرقاة المفاتيح ۲/ ۵۹۸: (المسبّحات- بكسر الباء- نسبة مجازية، و هى السور التى فى أوائلها (سبحان) أو (سبح) بالماضى، أو (يسبح) أو (سبح) بالأمر، و هى سبعة: سبحان الـذى أسرى، و الحديد، و الحشـر، و الصف، و الجمعة، و التغابن، و الأعلى). (۶) أخرجه مسلم فى الصحيح ۲/ ۷۲۶ كتاب الزكاة (۱۲)، بـاب لو أن لابن آدم ... (۳۹)، الحديث (۱۱۹/ ۱۰۵۰)، و فى عبارة المخطوطة تحريف للكلمات الأخيرة من الحديث و هى (فقلت شهادة فى أعناقهم يسألون) و الصواب ما أثبتناه كما فى المطبوعة و مسلم. (۷) هو أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادى، مقرئ جليل غاية فى الإتقان، فصيح اللسان عالم بالآثار، نهاية فى علم العربية، صاحب سنّة، ثقة مـأمون، أخـذ القراءة عرضـا و روى الحروف سـماعا عن الحسن بن العبـاس، و حـدث عنه جماعـة: ت ۳۳۶ ه (سير أعلاـم النبلاء ۱۵/ ۳۶۱)، و قـد تقـدم ذكر كتابه ضـمن المؤلفات المسـتدركة فى الناسـخ و المنسوخ. (۸) عبارة المخطوطـة: (ضـبطه سورتى). (۱۰) فى المطبوعة (ابقيت). (۱۱) هو أبو الفرج عبـد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى، صاحب: فنون الأفنان انظر قوله فى كتابه «نواسـخ القرآن» ص ۹۰. البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۹ اسـتفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسـرعون بأيسر شىء، كما سارع الخليل إلى ذبـح ولـده بمنام، و المنام أدنى طرق الوحى». الضـرب الثانى: ما نسـخ حكمه و بقى تلاوته، و هو فى ثلاث و ستين سورة، كقوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً ... الآيـة (البقرة: ۲۳۴)، فكانت المرأة إذا مات زوجها لزمت التربّص بعـد انقضاء العـدّة حولا- كاملا، و نفقتها فى مال الزوج، و لا ميراث لها، و هـذا معنى قوله: مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ [غَيْرَ إِخْراجٍ «۱» ... (البقرة: ۲۴۰) الآية، فنسخ اللّه ذلك بقوله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِـهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْـهُرٍ وَ عَشْـراً (البقرة: ۲۳۴)، و هـذا الناسـخ مقدم فى النظم «۲» على المنسوخ. [۸۰/ ب قال القاضى أبو المعالى «۳»: «و ليس فى القرآن ناسـخ تقـدم على المنسوخ، إلا فى موضـعين، هذا أحدهما، و الثانى قوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ ... الآيـة، (الأحزاب: ۵۰) فإنها ناسـخة لقوله: لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ (الأحزاب: ۵۲)» قلت: و ذكر بعضـهم موضـعا آخر، و هو قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها (البقرة: ۱۴۲) هى متقدمة فى التلاوة، و لكنها منسوخة بقوله تعالى: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ (البقرة: ۱۴۴). و قيل: فى تقديم الناسخة فائدة، و هى أن تعتقـد حكم المنسوخة قبل العلم بنسـخها. و يجىء موضع رابع و هو آيـة الحشـر فى قوله تعالى: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ ... (الآية: ۷) فإنه لم يذكر فيها شىء للغانمين، و رأى الشافعى أنها منسوخة بآية الأنفال و هى قوله: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (الآية: ۴۱). و اعلم أن هـذا الضـرب ينقسم إلى ما يحرم العمل به و لا يمتنع كقوله: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْـــــــــرُونَ صـــــــــابِرُونَ يَغْلِبُـــــــوا مِـــــــائَتَيْنِ (الأنفـــــــال: ۶۵) ثـــــــم نســـــــخ الوجـــــــوب.

(______________________________ ۱) مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطة. (۲) فى المخطوط (النظر). (۳) هو عزيزى بن عبد الملك القاضـى المعروف بشيذلة صاحب كتاب «البرهان فى مشكلات القرآن» تقـدم ذكره فى ۱/ ۱۱۲. البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۰ و منه قوله [تعـالى : وَ لا تَعْتَـدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَـدِينَ

(البقرة: ۱۹۰) قيل: منسوخ بقوله [تعالى فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ (البقرة: ۱۹۴). و قوله: وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ (الأحقاف: ۹) نسختها آيات القيامة و الكتاب و الحساب. و هنا سؤال، و هو أن يسأل: ما الحكمة فى رفع الحكم و بقاء التلاوة؟ و الجواب من وجهين: أحدهما أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه، و العمل به، فيتلى لكونه كلام اللّه تعالى فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة. و ثانيهما: أن النّسخ غالبا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة و رفع المشقة، و أما حكمة النّسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى فيثاب على الإيمان [به «۱» و على نية طاعة الأمر. الثالث: نسخهما جميعا، فلا تجوز قراءته و لا العمل به، كآية التحريم بعشر رضعات فنسخن بخمس «۲»؛ قالت عائشة: «كان مما أنزل عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هى مما يقرأ من القرآن». رواه مسلم «۳» و قد تكلموا فى قولها: «و هى مما يقرأ» فإنّ ظاهره بقاء التلاوة؛ و ليس كذلك، فمنهم من أجاب بأنّ المراد قارب الوفاة، و الأظهر أن التلاوة نسخت أيضا و لم يبلغ ذلك كلّ الناس إلا بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فتوفى و بعض الناس يقرؤها «۴». و قال أبو موسى الأشعرىّ: نزلت ثم رفعت. و جعل الواحدى «۵» من هذا ما روى عن أبى بكر رضى اللّه عنه قال: كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر»، و فيه نظر.

____ (۱) ساقط من المخطوطة. (۲) تحرفت العبارة فى المخطوطة إلى: (فنسخت بعشرين رضعة). (۳) صحيح مسلم ۲/ ۱۰۷۵ كتاب الرضاع (۱۷)، باب التحريم بخمس رضعات (۶)، الحديث (۲۴/ ۱۴۵۲). (۴) عبارة الزركشى منقولة من شرح صحيح مسلم للنووى ۱۰/ ۲۹. (۵) الواحدى هو على بن أحمد بن محمد تقدم ذكره فى ۱/ ۱۰۵. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۱ و حكى القاضى أبو بكر «۱» فى «الانتصار» عن قوم إنكار هذا القسم، لأنّ الأخبار، فيه أخبار آحاد، و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها. و قال أبو بكر الرازىّ «۲»: نسخ الرّسم و التلاوة إنما يكون بأن ينسيهم اللّه إياه و يرفعه من أوهامهم، و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه فى المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب اللّه القديمة التى ذكرها فى كتابه فى قوله: إِنَّ هذا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (الأعلى: ۱۸ و ۱۹)، و لا يعرف اليوم منها [شىء] «۳». ثم لا يخلو ذلك من أن يكون «۴» [فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حتى إذا توفّى لا يكون «۴» متلوا فى القرآن؛ أو يموت و هو متلوّ موجود فى الرسم، ثم ينسيه اللّه [تعالى و يرفعه من أذهانهم، و غير جائز نسخ شىء من القرآن بعد وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. (فائدة) قال ابن العربى «۶»: قوله تعالى: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ (التوبة: ۵) ناسخة لمائة و أربع عشرة آية، ثم صار آخرها ناسخا لأولها، و هى قوله: فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (التوبة: ۵). [۸۱/ أ] قالوا: «۷» و ليس فى القرآن آية من المنسوخ «۷» ثبت حكمها ست عشرة سنة إلا قوله [تعالى فى الأحقاف: قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ (الآية: ۹) و ناسخها أول سورة الفتح «۹».

____ (۱) هو محمد بن الطيب الباقلانى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۱۷، و تقدم التعريف بكتابه الانتصار فى ۱/ ۲۷۸. (۲) هو أحمد بن على المعروف بالجصاص تقدم ذكره فى ۲/ ۱۲۶ و انظر قوله فى كتابه: أحكام القرآن ۱/ ۵۹ عند قوله تعالى ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها من سورة البقرة. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة. (۶) هو أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن محمد المعافرى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۰۹، و قوله مأخوذ من كتاب هبة اللّه بن سلامة الناسخ و المنسوخ ص ۹۸- ۹۹ ... (۷) عبارة المخطوطة: (فليس فى كتاب اللّه من المنسوخ ...). (۹) إشارة إلى قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ...، و هذا النص نقله الزركشى بتصرف عن كتاب الناسخ و المنسوخ لهبة اللّه بن سلامة ص ۱۶۰- ۱۶۱. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۲ قال ابن العربى «۱»: و من أغرب آية فى النسخ قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ (الأعراف: ۱۹۹)، أولها و آخرها منسوخان، و وسطها محكم. و قسمه الواحدى «۲» أيضا إلى نسخ ما ليس بثابت التلاوة كعشر رضعات، و إلى نسخ ما هو ثابت «۳» [التلاوة بما ليس بثابت التلاوة كنسخ الجلد فى حق المحصنين بالرجم، و الرجم غير] «۳» متلوّ الآن، و إن «۵» كان يتلى على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فالحكم

ثبت و القراءة لا- تثبت، کما یجوز أن تثبت التلاوة فی بعض و لا- یثبت الحکم. و إذا جاز أن یکون قرآن «۶» [و لا- یعمل به جاز أن یکون قرآن «۶» یعمل به و لا یتلی؛ و ذلک أن اللّه عز و جل أعلم بمصالحنا، و قد یجوز أن یعلم من مصلحتنا تعلق العمل بهذا الوجه. (التنبیه الثالث) قسم بعضهم النسخ من وجه آخر إلی ثلاثة أضرب: الأول: نسخ المأمور [به «۸» قبل امتثاله، و هذا الضرب هو النسخ علی الحقیقة، کأمر الخلیل بذبح ولده. و کقوله تعالی: إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً (المجادلة: ۱۲) ثم نسخه سبحانه [بقوله «۹»: أَ أَشْفَقْتُمْ ... الآیة (المجادلة: ۱۳). الثانی: و یسمی نسخا تجوّزا، و هو ما أوجبه «۱۰» اللّه علی من قبلنا کحتم القصاص و لذلک قال عقب تشریع الدّیة: ذلِکَ تَخْفِیفٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ رَحْمَةٌ (البقرة: ۱۷۸) و کذلک ما أمرنا اللّه به أمرا إجمالیّا «۱۱» ثم نسخ، کنسخه التوجّه إلی [بیت اللّه «۱۲» المقدّس بالکعبة «۱۳»، فإنّ ذلک کان واجبا علینا من قضیة أمره باتباع الأنبیاء قبله، و کنسخ صوم [یوم «۱۴» عاشوراء برمضان.

(____۱) هذا القول لهبة اللّه بن سلامة فی الناسخ و المنسوخ ص ۹۰- ۹۱. (۲) هو علی بن أحمد بن محمد النیسابوری، تقدم فی ۱/ ۱۰۵. (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) فی المطبوعة (و إنه). (۶) ساقط من المخطوطة. (۸) ساقط من المخطوطة. (۹) ساقط من المخطوطة. (۱۰) تحرّفت فی المخطوطة إلی (أوجا). (۱۱) تحرفت فی المخطوطة إلی (جملا-). (۱۲) تحرفت فی المخطوطة إلی (جملا). (۱۳) ساقط من المخطوطة. (۱۳) إشارة إلی قوله تعالی: قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرام ... الآیة (۱۴۴) من سورة البقرة. (۱۴) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۳ الثالث: ما أمر به لسبب [ثم «۱» یزول السبب؛ کالأمر حین الضعف و القلة بالصبر و بالمغفرة للذین یرجون لقاء اللّه «۲» و نحوه من عدم إیجاب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الجهاد و نحوها، ثم نسخه إیجاب ذلک. و هذا لیس بنسخ فی الحقیقة و إنما هو نسء؛ کما قال تعالی: أو ننسأها «۳» (البقرة: ۱۰۶) فالمنسأ هو الأمر بالقتال، إلی «۴» أن یقوی المسلمون، و فی حال الضعف یکون الحکم وجوب الصبر علی الأذی. و بهذا التحقیق تبیّن ضعف ما لهج به کثیر من المفسرین فی الآیات الآمرة بالتخفیف أنّها منسوخة بآیة السیف، و لیست کذلک بل هی من المنسأ «۵»، بمعنی أن کل أمر ورد یجب امتثاله فی وقت ما لعلّة توجب ذلک الحکم، ثم ینتقل بانتقال تلک العلة إلی حکم آخر، و لیس بنسخ، إنما النسخ الإزالة حتی لا یجوز امتثاله أبدا. و إلی هذا أشار الشافعیّ فی «الرسالة «۶»» إلی النهی عن ادّخار لحوم «۷» الأضاحی من أجل الدافّة «۸»، ثم ورد الإذن فیه فلم یجعله منسوخا، بل من باب زوال الحکم لزوال علّته؛ حتی لو فجأ أهل ناحیة جماعة مضرورون تعلق بأهلها النهی. و من هذا قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ ... (المائدة: ۱۰۵) الآیة، کان ذلک فی ابتداء الأمر، فلما قوی الحال وجب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و المقاتلة علیه ثم لو فرض وقوع الضعف کما أخبر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: «بدأ الإسلام غریبا و سیعود [غریبا] کما بدأ «۹»» عاد الحکم، و قال صلّی اللّه علیه و سلّم: «فإذا رأیت هوی متبعا و شحّا مطاعا

(____۱) ساقط من المخطوطة. (۲) إشارة إلی قوله تعالی: قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لا یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ ... الآیة (۱۴) من سورة الجاثیة. (۳) قرأها أبو عمرو و ابن کثیر أو ننسأها- بالهمز مع فتح النون و السین- و الباقون بغیر همز مع ضم النون و کسر السین (الدانی التیسیر فی القراءات السبع ص ۷۶). (۴) فی المخطوطة: (إلا). (۵) فی المخطوطة (بل هی منسیة). (۶) انظر الرسالة ص ۲۳۵، المسألة ۶۵۸. (۷) فی المخطوطة (لحم). (۸) الدافّة: القوم یسیرون جماعة سیرا لیس بالشدید (النهایة- دفف). (۹) أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۱۳۰ من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، فی کتاب الإیمان (۱)، باب بیان أن الإسلام بدأ غریبا و سیعود غریبا (۶۵)، الحدیث (۲۳۲/ ۱۴۵)، و ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۴ و إعجاب کلّ ذی رأی برأیه فعلیک بخاصة نفسک «۱»». و هو سبحانه و تعالی حکیم أنزل علی نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم حین ضعفه ما یلیق بتلک الحال رأفة بمن تبعه و رحمة، إذ لو وجب لأورث حرجا و مشقة؛ فلما أعز اللّه الإسلام و أظهره و نصره، أنزل علیه من الخطاب ما یکافئ تلک الحالة من مطالبة الکفّار بالإسلام أو بأداء الجزیة «۲»- إن

کانوا أهل کتاب- أو الإسلام أو القتل إن لم یکونوا أهل کتاب. و یعود هذان الحکمان- أعنی المسالمة عند الضعف و المسایفة عند القوة- بعود سببهما، و لیس حکم المسایفة [۸۱/ ب ناسخا لحکم المسالمة، بل کلّ منهما یجب امتثاله فی وقته. (فائدة) قیل فی قوله تعالی: ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ (البقرة: ۱۰۶) و لم یقل «من القرآن»؛ لأن القرآن ناسخ مهیمن علی کل الکتب، و لیس یأتی بعده ناسخ له، و ما فیه من ناسخ و منسوخ فمعلوم و هو قلیل؛ بین اللّه ناسخه عند منسوخه، کنسخ الصدقة عند مناجاة الرسول، و العدّة و الفرار فی الجهاد و نحوه؛ و أما غیر ذلک فمن تحقق علما بالنسخ علم أن غالب ذلک من المنسأ، و منه ما یرجع لبیان الحکم المجمل، کالسبیل فی حق الآتیة بالفاحشة، فبیّنته السنّة، و کلّ ما فی القرآن مما یدعی نسخه بالسنة عند من یراه فهو بیان [لحکم «۳» القرآن، و قال سبحانه: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ (النحل: ۴۴)،

(۱) أخرجه أبو داود فی السنن ۴/ ۵۱۲ من روایة أبی ثعلبة الخشنی رضی اللّه عنه فی کتاب الملاحم (۳۱)، باب الأمر و النهی (۱۷)، الحدیث (۴۳۴۱)، و ابن ماجة فی السنن ۲/ ۱۳۳۰- ۱۳۳۱ کتاب الفتن (۳۶)، باب قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ (۲۱) الحدیث (۴۰۴۱)، و أخرجه الترمذی فی السنن ۵/ ۲۵۷ کتاب تفسیر القرآن (۴۸)، باب و من سورة المائدة (۶)، الحدیث (۳۰۵۸)، و أخرجه الطبری فی التفسیر ۷/ ۶۳ تفسیر سورة المائدة، و أخرجه ابن حبان، ذکره ابن بلبان فی الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۱/ ۳۰۱ کتاب البر و الإحسان، ذکر إعطاء اللّه جل و علا العامل بطاعة اللّه و رسوله فی آخر الزمان أجر خمسین ...، الحدیث (۳۸۶)، و أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر ۲۲/ ۲۲۰ الحدیث (۵۸۷)، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۴/ ۳۲۲ کتاب الرقاق، باب أشقی الأشقیاء ...، و قال: (صحیح الإسناد)، و وافقه الذهبی، و أخرجه البغوی فی شرح السنة ۱۴/ ۳۴۷ کتاب الرقاق، باب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، الحدیث (۴۱۵۶) و ذکره السیوطی فی الدر المنثور ۲/ ۳۳۹ تفسیر سورة المائدة، و عزاه أیضا للبغوی فی معجمه، و لابن المنذر، و لابن أبی حاتم و لأبی الشیخ، و لابن مردویه، و للبیهقی فی شعب الإیمان. (۲) تصحفت العبارة فی المخطوطة إلی (بدار الحرب). (۳) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۵ و أما بالقرآن علی ما ظنه کثیر من المفسرین فلیس بنسخ؛ و إنما هو نسأ و تأخیر، أو مجمل أخّر بیانه لوقت الحاجة، أو خطاب قد حال بینه و بین أوله خطاب غیره؛ أو مخصوص من عموم، أو حکم عام لخاصّ أو لمداخلة معنی فی معنی. و أنواع الخطاب کثیرة فظنوا ذلک نسخا و لیس به، و أنه الکتاب المهیمن علی غیره، و هو فی نفسه متعاضد، و قد تولی اللّه حفظه فقال تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۶

النوع الخامس و الثلاثون «۱» معرفة موهم المختلف

اشارة

النوع الخامس و الثلاثون «۱» معرفة موهم المختلف و هو ما یوهم التعارض بین آیاته «۲»، و کلام اللّه جلّ جلاله منزّه عن الاختلاف؛ کما قال تعالی: وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (النساء: ۸۲)، و لکن قد یقع للمبتدئ ما یوهم اختلافا و لیس به، فاحتیج لإزالته، کما صنّف فی «مختلف الحدیث» و بیان الجمع بینهما، و قد رأیت لقطرب «۳» فیه تصنیفا حسنا، جمعه علی السور. و قد تکلّم فیه الصدر الأول، ابن عباس «۴» و غیره. و قال الإمام: و قد وفّق الحسن البصریّ بین قوله تعالی: وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی أَرْبَعِینَ لَیْلَةً (البقرة: ۵۱)، «۵» [و قوله: وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَةً] «۵» وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ

(۱) للتوسع فی النوع انظر: تأویل مشکل القرآن لابن قتیبة، باب التناقض و الاختلاف ص ۶۵، و کشف الظنون لحاجی خلیفة ۲/ ۱۶۹۵ علم مشکل القرآن، و ۱/ ۷۵۷ علم دفع مطاعن القرآن و مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ۲/ ۴۰۷ علم معرفة مشکل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض. أبجد

العلوم للقنوجى ۲/ ۵۱۱ علم معرفة مشكل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض. (۲) فى المخطوطة (آية). (۳) هو محمد بن المستنير، أبو على النحوى المعروف ب: قطرب. لازم سيبويه و كان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه. و أخذ عن عيسى بن عمرو كان يرى رأى المعتزلة النّظامية و اتصل بأبى دلف العجلى و أدّب ولده. و له من التصانيف* «الرد على الملحدين فى متشابه القرآن» ت ۲۰۶ ه (معجم الأدباء ۱۹/ ۵۳)، و كتابه «الرد على الملحدين ...» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ۴۱ فى الكتب المؤلفة فى معانى شتى من القرآن، فقال: (كتاب قطرب فيما سأل عنه الملحدون من آى القرآن)، و ذكره القفطى فى إنباه الرواة ۳/ ۲۲۰ ضمن ترجمته. (۴) و ذلك ما جاء فى صحيح البخارى ۸/ ۵۵۵ كتاب التفسير (۶۵)، باب سورة حم السجدة (۴۱) و فيه: (قال المنهال عن سعيد قال، قال رجل لابن عباس إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على ...) و ذكر الحديث إلى أن قال ابن عباس رضى اللّه عنه: (فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند اللّه). (۵) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۷ (الأعراف: ۱۴۲)، بأن قال: «ليس المراد فى آية الأعراف على ظاهره؛ من أنّ الوعد كان ثلاثين ليلة، ثم بعد ذلك وعده بعشر؛ لكنّه وعده أربعين ليلة جميعا «۱»». انتهى. و قيل: تجرى آية الأعراف على ظاهره من أنّ الوعد كان ثلاثين، ثم أتم بالعشر، فاستقرت الأربعون، ثم أخبر فى آية البقرة بما استقر. و ذكره الخطابىّ «۲» قال: «و سمعت ابن أبى هريرة «۳» يحكى عن أبى العباس بن سريج «۴» قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (البلد: ۱)، فأخبر أنّه لا يقسم بهذا، ثم أقسم به فى قوله: [وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ* وَ طُورِ سِينِينَ «۵»* وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ۱، ۲، ۳) فقال ابن سريج: [أىّ «۶» الأمرين أحبّ إليك؟ أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: بل اقطعنى ثم أجبنى، فقال [له «۷»: اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بحضرة رجال، و بين ظهرانى قوم، و كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا، و عليه مطعنا، [فلو] «۸» كان هذا عندهم مناقضة لتعلّقوا به و أسرعوا بالردّ عليه؛ و لكنّ القوم علموا و جهلت، فلم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إنّ العرب قد تدخل «لا» فى أثناء كلامها و تلغى معناها، و أنشد فيه أبياتا «۹»». و القاعدة فى هذا و أشباهه أنّ الألفاظ إذا اختلفت و كان مرجعها إلى أمر واحد لم يوجب ذلك اختلافا. (فائدة) سئل الغزالى عن [معنى «۱۰» قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (النساء: ۸۲)، فأجاب [رضى اللّه عنه بما صورته: الاختلاف لفظ مشترك بين معان، و ليس المراد نفى اختلاف [الناس فيه، بل نفى الاختلاف «۱۰» عن

(______________________________ ۱) قول الحسن البصرى ذكره الفخر الرازى فى التفسير ۳/ ۷۴ ضمن تفسير سورة البقرة. (۲) هو حمد بن محمد أبو سليمان تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۴۳. (۳) هو الحسن بن الحسين بن أبى هريرة، أبو على، الفقيه الشافعى. أخذ الفقه عن أبى العباس ابن سريج و أبى إسحاق المروزى و شرح «مختصر المزنى» و له مسائل فى الفروع و درّس ببغداد و تخرّج عليه خلق كثير. و انتهت إليه إمامة العراقيين. و كان معظّما عند السلاطين و الرعايا، ت ۳۴۵ ه (وفيات الأعيان ۲/ ۷۵). (۴) هو أحمد بن عمر بن سريج، تقدم التعريف به فى ۲/ ۱۱۵. (۵) ليست فى المطبوعة. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) ليست فى المخطوطة. (۹) عبارة الخطابى ذكرها السيوطى فى الإتقان ۳/ ۸۸ النوع الثامن و الأربعون فى مشكله و موهم الاختلاف و التناقض. (۱۰) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۸ ذات القرآن، يقال: هذا كلام مختلف، أى لا يشبه أوله آخره فى الفصاحة؛ إذ هو مختلف، أى بعضه يدعو إلى الدين، و بعضه يدعو إلى الدنيا. أو هو مختلف النّظم؛ فبعضه على وزن الشعر، و بعضه منزحف، و بعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة، و بعضه [۸۲/ أ] على أسلوب يخالفه، و كلام اللّه تعالى منزّه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد فى النظم مناسب أوله آخره، و على مرتبة «۱» واحدة فى غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغثّ و السمين، و مسوق لمعنى واحد؛ و هو دعوة الخلق إلى اللّه تعالى، و صرفهم عن الدنيا إلى الدين، و كلام الآدميين يتطرق إليه هذه الاختلافات؛ إذ كلام الشعراء و المترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم، ثم اختلاف فى درجات الفصاحة؛ بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغثّ و السمين، فلا تتساوى رسالتان و لا قصيدتان، بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة، و أبيات سخيفة، و كذلك تشتمل القصائد و الأشعار على أغراض مختلفة؛ لأن الشعراء و

الفصحاء فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ (الشعراء: ۲۲۵)، فتارة يمدحون الدنيا، و تارة يذمونها، و تارة يمدحون الجبن فيسمونه حزما، و تارة يذمونه و يسمونه ضعفا، و تارة يمدحون الشجاعة و يسمونها صرامة، و تارة يذمونها و يسمونها تهوّرا، و لا ينفكّ [كلام آدمىّ «۲» عن هذه الاختلافات، لأن منشأ هذه [الاختلافات «۲» اختلاف الأغراض، و اختلاف الأحوال، و الإنسان تختلف أحواله، فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع و فرحه، و يتعذر عليه عند الانقباض. و لذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرّة و يميل عنه أخرى، فيوجب اختلاف الأحوال و الأغراض اختلافا فى كلامه بالضرورة، فلا تصادف اللسان يتكلّم فى ثلاث و عشرين سنة، و هى مدة نزول القرآن، فيتكلم على غرض واحد، و على منهج واحد، و لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير، فأما اختلاف الناس فهو تباين فى آراء الناس لا فى نفس القرآن، و كيف يكون هذا المراد، و قد قال تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً (البقرة: ۲۶)، فقد ذكر فى القرآن أنه فى نفسه غير مختلف؛ و هو مع هذا «۴» سبب لاختلاف الخلق فى الضلال و الهدى؛ فلو لم يختلف فيه لكانت أمثال هذه الآيات خلفا، و هى أشد أنواع الاختلاف. و اللّه أعلم (________________________________. ۱) فى المخطوطة (على درجة). (۲) ليس فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (مع ذلك). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۹ (مسألة) «۱» قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني «۲»: «إذا تعارضت الآى و تعذّر فيها الترتيب [و الجمع «۳» طلب التاريخ و ترك المتقدم منهما بالمتأخر، و يكون ذلك نسخا له، و إن لم يوجد التاريخ و كان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين، علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها. قال: و لا يوجد فى القرآن آيتان متعارضتان تعريان عن هذين الوصفين «۴»». و ذكروا عند التعارض مرجّحات: * الأول: تقديم المدنى على المكى «۵»؛ و إن كان يجوز أن تكون المكية نزلت عليه صلّى اللّه عليه و سلّم بعد عوده إلى مكة و المدنيّة قبلها، فيقدّم الحكم بالآية المدنية على المكية فى التخصيص و التقديم؛ إذ كان غالب الآيات [المكية] «۶» نزولها قبل الهجرة. * الثانى: أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة، و الآخر على غالب أحوال أهل المدينة، فيقدّم الحكم بالخبر الذى فيه أحوال أهل المدينة، كقوله تعالى: وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً (آل عمران: ۹۷)، [مع قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى «۷» (البقرة: ۱۷۸) فإذا أمكن بناء كل واحدة من الآيتين على البدل جعل التخصيص فى قوله تعالى: وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً (آل عمران: ۹۷) كأنّه قال: إلا من وجب عليه القصاص. و مثل [۸۲/ ب قوله: لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ (المائدة: ۹۵) و نهيه صلّى اللّه عليه و سلّم عن قتل [صيد] «۸» مكة، [مع «۸» قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْ (________________________________۱) فى المطبوعة (فصل). (۲) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الإمام العلامة الأصولى الشافعى أبو إسحاق الأسفراييني، أحد المجتهدين فى عصره. ارتحل فى الحديث و سمع من دعلج السجزى و أبى بكر الإسماعيلى و عدّة. و حدّث عنه أبو بكر البيهقى و أبو القاسم القشيرى و أبو الطيب الطبرى و غيرهم. و كان من المجتهدين فى العبادة المبالغين فى الورع. من تصانيفه «جامع الحلى فى أصول الدين و الرد على الملحدين» ت ۴۱۸ ه (سير أعلام النبلاء ۱۷/ ۲۵۳). (۳) ساقطة من المخطوطة و المطبوعة و الصواب إثباتها كما فى الإتقان للسيوطى ۳/ ۸۹. (۴) عبارة أبى إسحاق الأسفراييني ذكرها السيوطى فى الإتقان ۳/ ۸۹. (۵) عبارة المطبوعة (تقديم المكى على المدنى) و الصواب ما أثبتناه كما فى المخطوطة. (۶) ليس فى المخطوطة. (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۰ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ (المائدة: ۴)، فجعل النهى فيمن اصطاده فى الحرم، و خصّ من اصطاده فى الحل و أدخله حيّا فيه. الثالث: أن يكون أحد الظاهرين مستقلا بحكمه؛ و الآخر مقتضيا لفظا يزاد عليه، فيقدم المستقلّ بنفسه عند المعارضة و الترتيب؛ كقوله تعالى: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقرة: ۱۹۶)، [مع «۱» قوله: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (البقرة: ۱۹۶)، و قد أجمعت الأمة [على «۱» أن الهدى لا يجب بنفس الحصر، و [ليس «۱» فيه صريح الإحلال بما يكون سببا له، فيقدم المنع من الإحلال عند المرض بقوله: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقرة: ۱۹۶) على ما عارضه من الآية. * الرابع أن

یکون کل واحد من العمومین محمولا- علی ما قصد به فی الظاهر عند الاجتهاد، فیقدّم ذلک علی تخصیص کل واحد منهما من المقصود بالآخر، کقوله: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ الْأُخْتَیْنِ (النساء: ۲۳)، بقوله: وَ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ «۴» (النساء: ۳۶) فیخصّ الجمع بملک الیمین، بقوله تعالی: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ الْأُخْتَیْنِ [إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ «۵» (النساء: ۲۳) فتحمل آیة الجمع علی العموم، و القصد فیها بیان ما یحلّ و ما یحرم، و تحمل آیة الإباحة علی زوال اللوم فیمن أتی بحال. الخامس: أن یکون تخصیص أحد الاستعمالین علی لفظ تعلّق بمعناه و الآخر باسمه، کقوله: شَهادَةُ بَیْنِکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ حِینَ الْوَصِیَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَیْرِکُمْ (المائدة: ۱۰۶) مع قوله تعالی: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ [فَتَبَیَّنُوا] «۶» (الحجرات: ۶) الآیة؛ فیمکن أن یقال فی الآیة بالتبیّن عند شهادة الفاسق، إذا کان ذلک من کافر علی مسلم، أو مسلم فاسق علی کافر، و أن یقبل الکافر علی الکافر و إن کان فاسقا، أو یحمل ظاهر قوله: أَوْ آخَرانِ مِنْ غَیْرِکُمْ (المائدة: ۱۰۶) علی القبیلة دون الملّة، و یحمل الأمر بالتثبت علی عموم النسیان فی الملّة؛ لأنه رجوع إلی تعیین اللفظ و تخصیص الغیر بالقبیلة لأنه رجوع إلی الاسم علی عموم الغیر. السادس: ترجیح ما یعلم بالخطاب ضرورة علی ما یعلم منه ظاهرا، کتقدیم قوله (______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۴) فی المخطوطة (أیمانهم). (۵) لیست فی المخطوطة. (۶) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۱ تعالی: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ (البقرة: ۲۷۵) [علی قوله: وَ ذَرُوا الْبَیْعَ «۱» (الجمعة: ۹) فإن قوله: وَ أَحَلَّ یدلّ علی حلّ البیع ضرورة. و دلالة النهی علی فساد البیع إما ألا تکون ظاهرة [أصلا، أو تکون ظاهرة] «۱» منحطة عن النصّ. (فصل) قال القاضی أبو بکر «۳» فی «التقریب»: لا یجوز تعارض آی القرآن و الآثار و ما توجبه أدلّة العقل؛ فلذلک لم یجعل قوله تعالی: [اللَّهُ «۴» خالِقُ کُلِّ شَیْءٍ (الزمر: ۶۲) معارضا لقوله: وَ تَخْلُقُونَ إِفْکاً (العنکبوت: ۱۷)، و قوله: وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ (المائدة: ۱۱۰)، و قوله: فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (المؤمنون: ۱۴)، لقیام الدلیل العقلی أنّه لا خالق غیر اللّه [تعالی ، فیتعین تأویل ما عارضه، فیؤوّل «۵» قوله: وَ تَخْلُقُونَ (العنکبوت: ۱۷)، بمعنی «تکذبون» لأن الإفک نوع من الکذب، و قوله: [وَ إِذْ] «۶» تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ (المائدة: ۱۱۰) أی «تصوّر». و من ذلک قوله: إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (المجادلة: ۷) لا- یعارضه قوله: أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا- یَعْلَمُ (یونس: ۱۸)؛ فإنّ المراد بهذا ما لا یعلمه أنه غیر کائن، و یعلمونه وقوع ما لیس بواقع، لا علی أن [من «۶» المعلومات ما هو غیر عالم به و إن علمتموه. و کذلک لا یجوز جعل قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ لا یَخْفی عَلَیْهِ شَیْءٌ [فِی الْأَرْضِ «۸» (آل عمران: ۵) معارضا لقوله: حَتَّی نَعْلَمَ الْمُجاهِدِینَ مِنْکُمْ وَ الصَّابِرِینَ (محمد: ۳۱)، و قوله: إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ (القیامة: ۲۳)، معارضا لقوله: لا- تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳) فی تجویز الرؤیة و إحالتها، لأنّ دلیل العقل یقضی بالجواز، و یجوز تخصیص «۹» النفی بالدنیا و الإثبات بالقیامة. و کذلک لا یجوز جعل قوله: وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (ق: ۳۸) معارضا لقوله: وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ (الروم: ۲۷) [۸۳/ أ] بل یجب تأویل «أهون» علی «هیّن». (______________________________ ۱) لیست فی المخطوطة. (۳) هو محمد بن الطیب الباقلانی تقدمت ترجمته ۱/ ۱۱۷، و کتابه «التقریب» تقدم الکلام عنه فی ۱/ ۳۸۳. (۴) لفظ الجلالة لیس فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (فنقول). (۶) لیست فی المخطوطة. (۸) لیست فی المخطوطة. (۹) فی المطبوعة (تخلیص). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۲ و لا- جعل قوله [تعالی : ما یُجادِلُ فِی آیاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِینَ کَفَرُوا (غافر: ۴) معارضا لأمره نبیّه و أمّته بالجدال فی قوله: وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ (النحل: ۱۲۵) فیحمل الأول علی ذم الجدال الباطل. و لا یجوز جعل قوله: وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ (الرحمن: ۲۷) معارضا لقوله: کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (الرحمن: ۲۶).

فصل

فصل و قد جعلوا تعارض القراءتین فی آیة واحدة کتعارض الآیتین کقوله: وَ أَرْجُلَکُمْ «۱» (المائدة: ۶) بالنصب و الجر، و قالوا: یجمع بینهما بحمل إحداهما علی مسح الخف، و الثانیة علی غسل الرجل إذ لم نجد متعلّقا سواهما. و کذلک قراءة: یَطْهُرْنَ و یَطْهُرْنَ «۲»

(البقرة: ۲۲۲) حملت الحنفية إحداهما على ما دون العشرة، و الثانية على العشرة. و اعلم أنه إذا لم يكن لها متعلق سواهما تصدّى لنا الإلغاء أو الجمع، فأما إذا وجدنا متعلقا سواهما فالمتعلق هو المتّبع. (فائدة) قال أبو بكر الصّيرفى «۳» فى « [شرح «۴» رسالة الشافعى»: جماع الاختلاف و التناقض «۵» [أن كلّ كلام صحّ أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض، و إنما التناقض «۵» فى اللفظ ما ضادّه من كلّ جهة على حسب ما

(____ ۱) قال ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر ۲/ ۲۵۴ و اختلفوا فى: وَ أَرْجُلَكُمْ فقرأ نافع و ابن عامر و الكسائى و يعقوب و حفص بنصب اللام، و قرأ الباقون بالخفض. (۲) قال ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر ۲/ ۲۲۷ (و اختلفوا فى حَتَّى يَطْهُرْنَ فقرأ حمزة و الكسائى و خلف و أبو بكر بتشديد الطاء و الهاء، و الباقون بتخفيفهما)، و المقصود بالعشرة و ما دونها أى من أيام الحيض. (۳) هو محمد بن عبد اللّه أبو بكر الصيرفى الشافعى، تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۸۰، و كتابه «شرح رسالة الشافعى» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ۲۶۷ فى الفن الثالث من المقالة السادسة: أسماء من روى عن الشافعى و أخذ عنه. (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة.

البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۳ تقتضيه الأسماء، و لن يوجد «۱» فى الكتاب و لا فى السنة شيء من ذلك أبدا؛ و إنما يوجد فيه النّسخ فى وقتين، بأن يوجب حكما ثم يحلّه [أو يحرمه «۲»، و هذا لا تناقض فيه، و تناقض الكلام لا يكون إلا فى إثبات ما نفى، أو نفى ما أثبت؛ بحيث يشترك المثبت و المنفيّ فى الاسم و الحدث و الزمان و الأفعال و الحقيقة؛ فلو كان الاسم [حقيقة] «۳» فى أحدهما، و فى الآخر مستعارا، و نفى أحدهما، و أثبت الآخر لم يعدّ تناقضا. هذا كلّه فى الأسماء، و أما المعانى و هو باب القياس، فكلّ من أوجد علّة و حرّرها، و أوجب بها حكما من الأحكام، ثم ادعى تلك العلة بعينها فيما يأباه الحكم، فقد تناقض. فإن رام الفرق لم يسمع منه؛ لأنه فى فرقه تناقض، و الزيادة فى العلة نقص، أو تقصير عن تحريرها فى الابتداء، و ليس هذا على السائل. و كل مسألة يسأل عنها فلا تخلو من أحد وجهين: «۴» [إمّا أن يسأل فيما يستحق الجواب عنه أولا، فأما المستحق للجواب فهو ما يمكن كونه و يجوز،] «۴» و أما ما استحال كونه فلا يستحق جوابا؛ لأن من علم أنه لا يجتمع القيام و القعود، «۶» [فسأل: هل يكون الإنسان قائما منتصبا جالسا فى حال واحدة؟ فقد أحال و سأل عن محال، فلا يستحق الجواب. فإن كان لا يعرف القيام و القعود] «۶» عرّف، فإذا عرفه فقد استحال عنده ما سأله. قال: و قد رأيت كثيرا ممن يتعاطى العلم يسأل عن المحال- و لا يدرى أنه محال- و يجاب عنه، و الآفات تدخل على هؤلاء لقلّة علمهم بحق الكلام.

فصل

فصل و للاختلاف أسباب. * الأول: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة و تطويرات شتى، كقوله تعالى فى خلق آدم إنه: مِنْ تُرابٍ (آل عمران: ۵۹) و مرة مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (الحجر: ۲۶ و ۲۸ و ۳۳) و مرة مِنْ طِينٍ لازِبٍ (الصافات: ۱۱) و مرة مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ۱۴) و هذه الألفاظ مختلفة و معانيها فى أحوال مختلفة، لأن الصلصال غير

(____ ۱) فى المخطوطة (و لم نجد). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۴ الحمإ، و الحمأ غير التراب؛ إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر و هو التراب، و من التراب تدرجت هذه الأحوال. و منه قوله تعالى: فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ (الشعراء: ۳۲) و فى موضع: تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ (القصص: ۳۱) و الجانّ: الصغير من الحيات، و الثعبان الكبير منها، و ذلك «۱» لأنّ خلقها «۱» خلق الثعبان العظيم، و اهتزازها و حركاتها و خفتها كاهتزاز الجان و خفّته. * السبب الثانى: لاختلاف الموضوع، كقوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (الصّافّات: ۲۴) و قوله: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (الأعراف: ۶) مع قوله: فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ (الرحمن: ۳۹). قال الحليمى «۳»:

فتحمل الآيـة الأولى على السؤال عن التوحيـد و تصديق الرسل، و الثانية على ما يسـتلزم الإقرار بالنبوات من شـرائع الدين و فروعه. [و] «۴» حمله غيره على اختلاف الأماكن؛ لأن فى [۸۳/ ب القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل و يناقش، و موضع آخر يرحم و يلطف به، و موضـع آخر يعنّـف و يوبّـخ- و هم الكفّـار- و موضـع آخر لاـ يعنّـف- و هم المؤمنـون. و قوله: [و] «۵» لاـ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيـامَةِ (البقرة: ۱۷۴) مع قوله: فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ (الحجر: ۹۲ و ۹۳) [و] «۵» قيل: المنفىّ كلام التلطّف و الإكرام، و المثبت سؤال التوبيـخ و الإهانـة، فلاـ تنـافى. و كقوله تعالى: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها (الشورى: ۴۰) مع قوله: يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَـذابُ (هود: ۲۰) و الجواب أنّ التضـعيف هنا ليس على حدّ التضـعيف فى الحسنات؛ بل هو راجع لتضاعيف مرتكباتهم؛ فكان لكلّ مرتكب منهـا عـذاب يخصّه، فليس التضـعيف من هـذا الطريق على ما هو فى الطريق الآخر؛ و إنما المراد هنا تكثيره بحسب كثرة المجترحات؛ لأن السيئة الواحـدة يضاعف الجزاء عليها، بـدليل سياق تلك الآية، و هو قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولئِکَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِـمْ وَ يَقُـولُ الْأَشْـهادُ هؤُلاـءِ الَّذِيـنَ كَـذَبُوا عَلى رَبِّهِـمْ أَلاـ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِيـنَ* الَّذِيـنَ يَصُـدُّونَ عَـنْ سَبِيـلِ اللَّهِ وَ يَبْغُـونَها (______________________________________۱) فى المخطوطـة (لأـن اللّه خلقهـا).

(۳) هو أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن الحليمى الشافعى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۲۲، و انظر المنهاج فى شعب الإيمان ۱/ ۳۸۵- ۳۸۶ الثامن من شـعب الإيمان. (۴) ليست فى المطبوعـة. (۵) ليست فى المخطوطـة. البرهـان فى علـوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۵ عِوَجـاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (هود: ۱۸ و ۱۹) فهؤلاء كـذبوا على ربهم، و صـدّوا عن سبيله و بغوها عوجا و كفروا، فهذه مرتكبات عذّبوا بكل مرتكب منها. و كقوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ۲۳) مع قوله: وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً (النساء: ۴۲) فـإن الأـولى تقتضـى أنهم كتموا كفرهم السـابق. و الجواب من وجهين: (أحـدهما «۱») أنّ للقيامـة مـواطن ففى بعضـها يقع منهم الكذب، و فى بعضها لا يقع كما سبق. (و الثانى) أن الكذب يكون بأقوالهم، و الصدق يكون من جوارحهم، فيأمرها اللّه تعالى بالنطق، فتنطق بالصـدق. و كقوله: وَ لاـ تَكْسِبُ كُـلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها (الأنعام: ۱۶۴) مع قوله: لَهـا ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَـبَتْ (البقرة: ۲۸۶) و الجواب أن المراد: لاـ تكسب شـرا و لاـ إثما؛ بـدليل سـبب النزول أو ضـمّن معنى «تجنى» و هـذه الآيـة [اقتصـر] «۲» فيها على الشرّ و الأـخرى ذكر فيها الأمران؛ و لهـذا لمّا «۲» [ذكر القسـمين ذكر مـا يميّز أحـدهما عن الآخر، و هاهنا لما] «۲» كان المراد ذكر أحـدهما اقتصـر عليه ب «فعـل» و لم يـأت ب «افتعـل». و منه قوله تعـالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ (آل عمران: ۱۰۲) مع قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (التغابن: ۱۶) يحكى عن الشيـخ العارف أبى الحسن الشاذلى «۵» رحمه اللّه أنه جمع بينهما؛ فحمل الآيـة الأولى على التوحيد، و الثانية على الأعمال، و المقام يقتضـى ذلک؛ لأنه قال بعد الأولى: وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران: ۱۰۲). و قيل: بل الثانية ناسخة؛ قال ابن المنيّر «۶»: الظـاهر أن قوله [تعـالى : اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقـاتِهِ (آل عمران: ۱۰۲) إنما نسخ حكمه لا فضـله و أجره؛ و قد فسّـر النبى صلّى اللّـه عليـه و سـلّم (______________________________________: ۱) فى المخطوطـة (الأول). (۲) ليسـت فى المخطوطـة. (۵) هـو على بن عبـد اللّه بن عبـد الجبـار، أبو الحسن الشـاذلى الضـرير الزاهـد، نزيل الإسـكندرية و شـيخ الطائفـة الشاذليـة. و قـد انتسب إلى الحسن بن على بن أبى طـالب. كـان كبير المقـدار عالى المقام. له نظم و نثر. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصـفهانى نزيل الحرم و من أصـحابه الشـيخ أبو العباس المرسى حجّ مرات و مات بصحراء عيذاب سنة (۶۵۶ ه) فـدفن هناک. (ابن الملقّن، طبقات الأولياء ۴۵۸). (۶) هو أحمـد بن محمـد بن منصور تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۷۶. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۶ حَقَّ تُقاتِهِ بأن قال: «هو أن يطاع فلا يعصـى، و يذكر فلا ينسـى، و يشـكر فلا يكفر»، فقالوا: أيّنا يطيق ذلک؟ فنزلت فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «۱» (التغابن: ۱۶) و كان التكليف أولا باستيعاب «۲» العمر بالعبادة بلا فترة و لا نعاس، كما كانت الصـلاة خمسين، ثم صارت بحسب الاسـتطاعة خمسا، و الاقتـدار منزّل على هذا الاعتبار، و لم ينحط عن درجاته. و قال الشـيخ كمال الدين الزّملكانىّ «۳»: و فى كون ذلک منسوخا نظر، و قوله: مَا اسْتَطَعْتُمْ هو حَقَّ تُقاتِهِ إذ به أمر، فإنّ حَقَّ تُقاتِهِ الوقوف على أمره «۴» و دينه. و قد قال بذلک كثير من العلماء. انتهى. و الحديث الذى ذكره ابن المنيّر فى «تفسيره «۵»»: حَقَّ تُقاتِهِ لم يثبت مرفوعا؛ بل هو من

كلام ابن مسعود [رضى اللّه عنه كذلك «۶»، رواه النّسائىّ و ليس فيه [۸۴/ أ] قول الصحابة: «أيّنا يطيق ذلك» و نزول قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ. و منه قوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً (النساء: ۳) مع قوله [تعالى فى أواخر السورة وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ (النساء: ۱۲۹) فالأولى تفهم إمكان العدل، و الثانية تنفيه. (______________________________ ۱) هذا الحديث ذكره ابن المنيّر

مرفوعا، بينما الصواب فيه أنه موقوف على ابن مسعود رضى اللّه عنه، كما سيذكره الزركشى بعد فى استدراكه على ابن المنيّر، و قد أخرجه من رواية ابن مسعود رضى اللّه عنه موقوفا، ابن المبارك فى الزهد ص ۸ باب التحضيض على طاعة اللّه عز و جل، و ذكره المزى فى تحفة الأشراف ۷/ ۱۴۰ الحديث (۹۵۵۶) و عزاه للنسائى فى الكبرى، و أخرجه الطبرى فى التفسير ۴/ ۱۹ تفسير الآية من سورة آل عمران، و أخرجه النحاس فى الناسخ و المنسوخ ص ۸۸ باب ذكر الآية الثانية من سورة آل عمران، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ۶/ ۳۲۶ كتاب التفسير باب سورة آل عمران و عزاه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۹۴ كتاب التفسير، باب شرح معنى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ و قال (على شرط الشيخين) و وافقه الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۲/ ۵۹ سورة آل عمران و عزاه أيضا لعبد الرزاق، و للفريابى، و لعبد بن حميد، و لابن أبى شيبة، و لابن المنذر، و لابن أبى حاتم، و لابن مردويه. (۲) فى المخطوطة (و كالتكليف أو باستيعاب العمر بالعبادة). (۳) تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۳۵. (۴) فى المخطوطة (مع أمره). (۵) هو التفسير المسمّى بالبحر الكبير تقدم الكلام عنه فى ۱/ ۱۷۶. (۶) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۷ و الجواب أن المراد بالعدل فى الأول العدل بين الأزواج فى توفية حقوقهن؛ و هذا ممكن الوقوع و عدمه، و المراد به فى الثانية الميل القلبى، فالإنسان لا يملك ميل قلبه إلى بعض زوجاته دون بعض، و قد كان صلّى اللّه عليه و سلّم يقسم بين نسائه ثم يقول: «اللهم هذا قسمى فى ما أملك فلا تؤاخذنى بما لا أملك» «۱»- يعنى ميل [القلب «۲»، و كان عمر يقول: «اللهم قلبى فلا أملكه، و أما ما سوى ذلك فأرجو أن أعدل». و يمكن أن يكون المراد بالعدل فى الثانية العدل التام، أشار إليه ابن عطية. و قد يحتاج الاختلاف إلى تقدير فيرتفع به الإشكال، كقوله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى (النساء: ۹۵) ثم قال سبحانه: وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً* [دَرَجاتٍ «۳» (النساء: ۹۵- ۹۶)، و الأصل فى الأولى: و فضل اللّه المجاهدين على القاعدين «۴» [من أولى الضرر درجة. و الأصل فى الثانية: و فضل اللّه المجاهدين على القاعدين «۴» من الأصحاء درجات (______________________________. ۱) هذا

الحديث مخرّج من وجهين* (الأول) من رواية أبى قلابة مرسلا، أخرجه الترمذى فى السنن ۳/ ۴۴۶ كتاب النكاح (۹)، باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر (۴۲)، عقب الحديث (۱۱۴۰) و قال الترمذى: (و هذا- أى الإرسال- أصح من حديث حماد بن سلمة)* (و الوجه الثانى) من حديث حماد بن سلمة من طريق عائشة رضى اللّه عنها مرفوعا، أخرجه أحمد فى المسند ۶/ ۱۴۴، و أخرجه الدارمى فى السنن ۲/ ۱۴۴ كتاب النكاح، باب فى القسمة بين النساء، و أخرجه أبو داود فى السنن ۲/ ۶۰۱ كتاب النكاح (۶)، باب فى القسم بين النساء (۳۹) الحديث (۲۱۳۴)، و أخرجه الترمذى فى السنن ۳/ ۴۴۶ كتاب النكاح (۹)، باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر (۴۲)، الحديث (۱۱۴۰)، و أخرجه النسائى فى المجتبى من السنن ۷/ ۶۳- ۶۴ كتاب عشرة النساء (۳۶)، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه ... (۲)، الحديث (۳۹۴۳)، و أخرجه ابن ماجة فى السنن ۱/ ۶۳۳ كتاب النكاح (۹)، باب القسمة بين النساء (۴۷)، الحديث (۱۹۷۱)، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۶/ ۲۰۳ كتاب النكاح باب القسم ذكر ما كان يعدل المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم فى القسمة بين نسائه الحديث (۴۱۹۲)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۱۸۷ كتاب النكاح باب التشديد فى العدل ...، و قال: (صحيح على شرط مسلم) و وافقه الذهبى. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) ليست فى المخطوطة. ة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۸ و ممن ذكر أن المحذوف كذلك الإمام بدر الدين بن مالك «۱» فى: «شرح

الخلاصة» فى الكلام على حذف النعت. و للزمخشرى «۲» فيه كلام آخر. و كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ (الأعراف: ۲۸) مع قوله «۳»: أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها (الإسراء: ۱۶) و المعنى: أمّرناهم و ملّكناهم و أردنا منهم الصلاح فأفسدوا، و المراد بالأمر فى الأولى أنه لا يأمر به شرعا و لكن قضاء، لاستحالة أن يجرى فى ملكه ما لا يريد، و فرق بين الأمر الكونىّ و الدينىّ. * الثالث: لاختلافهما فى جهتى «۴» الفعل؛ كقوله تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ (الأنفال: ۱۷) أضيف القتل إليهم على جهة الكسب و المباشرة، و نفاه عنهم باعتبار التأثير؛ و لهذا قال الجمهور: إنّ الأفعال مخلوقة للّه تعالى مكتسبة للآدميين، فنفى الفعل بإحدى الجهتين لا يعارضه إثباته بالجهة الأخرى. و كذا قوله: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى (الأنفال: ۱۷) أى ما رميت خلقا إذا رميت كسبا. و قيل: إن الرمى يشتمل على القبض و الإرسال؛ و هما بكسب الرامى،

(۱) هو محمد بن محمد بن عبد اللّه بن مالك الشافعى النحوى كان إماما فهما ذكيا حادّ الخاطر، إماما فى النحو و المعانى و البيان و البديع و العروض، و المنطق، جيّد المشاركة فى الفقه و الأصول. أخذ عن والده. و قرأ عليه جماعة منهم بدر الدين بن زيد. فلما مات والده طلب إلى دمشق و ولى وظيفة والده، و له من التصانيف «شرح ألفية والده المعروفة «بالخلاصة» و غيرها توفى سنة (۶۸۶ ه). (الصفدى الوافى بالوفيات ۱/ ۲۰۴)، و شرحه للألفية قال عنه الصفدى: (و هو شرح فاضل منقى منقح و خطّأ والده فى بعيض المواضع و لم تشرح الخلاصة بأحسن و لا أسدّ و لا أجزل على كثرة شروحها)، طبع فى هلسنكفرس عام ۱۲۷۰ ه/ ۱۸۵۱ م (معجم المطبوعات لسركيس ۱/ ۲۳۴) و طبع فى بيروت باسم «شرح ألفية ابن مالك» بالمطبعة الكاثوليكية ۱۳۱۲ ه/ ۱۸۹۴ م باعتناء محمد بن سليم اللبابيدى، و فى دمشق بمطبعة الفيحاء ۱۳۳۲ ه/ ۱۹۱۳ م بتحقيق محمود ياسين، و فى مصر ۱۳۴۱ ه/ ۱۹۲۲ م، و فى النجف بالمطبعة العلوية ۱۳۴۲ ه/ ۱۹۲۳ م، و فى مصر بتحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، و صوّرت هذه الطبعة دار الجيل فى بيروت بالأوفست و قام بتحقيقه مؤخرا عبد الهادى الفضلى (أخبار التراث العربى ۳/ ۱۶) و انظر قوله فى كتابه ص ۵۰۰ فى آخر «النعت». (۲) انظر قول الزمخشرى فى «الكشاف» ۱/ ۲۹۲ عند تفسير الآية من سورة النساء. (۳) فى المخطوطة (بقوله). (۴) فى المخطوطة (فى جهة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۹ [و] «۱» على التبليغ و الإصابة، و هما بفعل اللّه عز و جلّ. قال ابن جرير الطبرى «۲»: «و هى الدليل [على «۳» أنّ اللّه خالق لأفعال العباد؛ فإنّ اللّه تعالى أضافه إلى نبيّه ثم نفاه عنه، و ذلك [فعل «۳» واحد لأنه من اللّه تعالى التوصيل إليهم، و من نبيّه بالحذف و الإرسال، و إذا ثبت هذا لزم مثله فى سائر أفعال العباد المكتسبة، فمن اللّه تعالى الإنشاء و الإيجاد و من الخلق الاكتساب بالقوى». و مثله قوله تعالى: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ (النساء: ۳۴) و قال [تعالى: و] «۳» قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ (البقرة: ۲۳۸) فقيام الانتصاب لا ينافى «۶» القيام بالأمر، لاختلاف جهتى الفعل. * الرابع: لاختلافهما فى الحقيقة و المجاز، كقوله: وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى (الحج: ۲) وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ (إبراهيم: ۱۷) و هو يرجع لقول المناطقة: الاختلاف بالإضافة، أى و ترى الناس سكارى بالإضافة إلى أهوال القيامة مجازا، و ما هم بسكارى بالإضافة إلى الخمر حقيقة. و مثله فى الاعتبارين قوله تعالى: آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (البقرة: ۸) و قوله: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ (الأنفال: ۲۱) و قوله تعالى: وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ (الأعراف: ۱۹۸) فإنه لا يلزم من نفى النظر نفى الإبصار لجواز قولهم: «نظرت إليه فلم أبصره». * الخامس: بوجهين و اعتبارين، و هو الجامع للمفترقات، كقوله: فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (ق: ۲۲) و قال: خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ [۸۴/ ب يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ (الشورى: ۴۵) قال قطرب «۷»: فَبَصَرُكَ أى علمك و معرفتك بها قوية، من قولهم:

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) انظر قول الطبرى فى تفسيره ۹/ ۱۳۵ عند تفسير الآية من سورة الأنفال، و قد تصرف الزركشى فى عبارته. (۳) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (فقيام الانتصاب غير القيام بالأمر). (۷) هو محمد بن المستنير تقدم التعريف به فى ۲/ ۱۷۶. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۰ «بصر بكذا و كذا» أى علم، و ليس المراد رؤية العين، قال الفارسى «۱»: و يدل على ذلك قوله: فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ

(ق: ۲۲) وصف البصر بالحدّة. و كقوله تعالى: وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ (الأعراف: ۱۲۷) مع قوله: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى (النازعات: ۲۴) فقيل: يجوز أن يكون معناه: و يذرك و آلهتك، إن ساغ لهم، و تكون إضافة الآلهة إليه ملكا، كان يعبد فى دين قومه ثم يدعوهم إلى أن يكون هو الأعلى، كما تقول العرب: موالى من فوق [و] «۲» موالى من أسفل، فيكون اعتقادهم فى الآلهة مع فرعون أنها مملوكة له، فيحسن قولهم: «و آلهتك». و قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (الرعد: ۲۸) مع قوله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال: ۲) فقد يظنّ أن الوجل خلاف الطمأنينة، و جوابه [أنّ «۳» الطمأنينة إنما تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، و الوجل يكون عند خوف الزيغ و الذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك. و قد جمع بينهما فى قوله: تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر: ۲۳) فإن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم و وثقوا به، فانتفى عنهم الشك. و كقوله: خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج: ۴) و فى موضع أَلْفَ سَنَةٍ (السجدة: ۵) و أجيب بأنه باعتبار حال المؤمن و الكافر، بدليل: وَ كانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً (الفرقان: ۲۶). و كقوله: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (الأنفال: ۹) و فى آية أخرى: بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ (آل عمران: ۱۲۴) قيل إنّ الألف أردفهم بثلاثة آلاف، و كان الأكثر مددا للأقل، و كان الألف مُرْدِفِينَ «۴» بفتحها. و كقوله تعالى: خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ (البقرة (______________________________: ۱) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۷۵. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) قرأ نافع مُرْدِفِينَ- بفتح الدال- و الباقون بكسرها (التيسير ص ۱۱۶). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۱ ۲۹) و فى آية أخرى: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (النازعات: ۳۰) و لا تنافى بينهما؛ فالأول دالّ على أنّ الأرض و ما فيها خلقت قبل السماء، و ذلك صحيح، ثم دحيت [الأرض «۱» بعد خلق السماء، و بذلك تتفق معانى الآيات فى سورة القمر و المؤمن و النازعات. و كقوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (ق: ۳۸) و قوله: قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ* وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها [و بارك فيها] «۲» وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ (فصلت: ۹ و ۱۰) إلى قوله: فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ (فصلت: ۱۲) و ذلك يبلغ ثمانية أيام، و الجواب أنّ المراد بقوله: قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله: وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مع اليومين المتقدمين، و لم يرد بذكر «الأربعة» غير ما تقدم ذكره؛ و هذا كما يقول الفصيح: «سرت من البصرة إلى بغداد فى عشرة أيام»، «و سرت إلى الكوفة فى ثلاثة عشر يوما» و لا يريد سوى العشرة، بل يريد مع العشرة ثلاثة، ثم قال تعالى: فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ و أراد سوى الأربعة، و ذلك لا مخالفة فيه؛ لأن المجموع يكون ستة. و منه قوله تعالى فى السجدة: عَذابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (الآية: ۲۰) بلفظ «الذى» على وصف العذاب، و فى سبأ عَذابَ النَّارِ الَّتِي (الآية: ۴۲) بلفظ «التى» على وصف النار، و فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنه وصف العذاب فى السجدة لوقوع «النار» موقع الضمير الذى لا يوصف، و إنما وقعت موقع الضمير لتقدم إضمارها، مع قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النَّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها (السجدة: ۲۰) فحق «۳» الكلام: «و قيل لهم ذوقوا عذابها»، فلما وضعها موضع المضمر الذى لا يقبل الوصف عدل إلى وصف العذاب، و أما ما فى «سبأ» فوصفها لعدم المانع من وصفها. (و الثانى) [۸۵/ أ] أن الذى فى «السجدة» وصف النار أيضا، و ذكّر حملا على معنى الجحيم و الحريق. (و الثالث) أنّ الذى فى «السجدة» فى حق من يقرّ بالنار و يجحد العذاب، و فى (______________________________ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (فحق عليهم الكلام). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۲ «سبإ» فى حقّ من يجحد أصل النار. (و الرابع) أنه إنما وصف العذاب فى السجدة لأنّه لما تقدم ذكر النار مضمرا و مظهرا عدل إلى وصف العذاب، ليكون تلوينا للخطاب، فيكون أنشط للسامع بمنزلة العدول من الغيبة إلى الخطاب. و منه قوله تعالى: تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا (الأنعام: ۶۱) و قوله: تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ (النحل: ۲۸) و بين قوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (السجدة: ۱۱) و بين قوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ (الزمر: ۴۲) وَ هُوَ

الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ بِاللَّیْلِ (الأنعام: ۶۰) و جمع البغویّ «۱» بینها، لأن «۲» توفّی الملائکة بالقبض و النزع، و توفّی ملک الموت بالدعاء و الأمر، یدعو الأرواح فتجیبه، ثم یأمر أعوانه بقبضها، و توفّی اللّه سبحانه خلق الموت فیه. و منه قوله تعالی فی البقرة: فَاتَّقُوا النَّارَ (الآیة: ۲۴) و فی سورة التحریم: ناراً (الآیة: ۶) بالتنکیر، لأنها نزلت بمکة قبل آیة البقرة، فلم تکن النار التی وقودها الناس و الحجارة معروفة فنکّرها، ثم نزلت آیة البقرة بالمدینة مشارا بها إلی ما عرفوه أولا. و قال فی سورة البقرة: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً (الآیة: ۱۲۶) و فی سورة إبراهیم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً (إبراهیم: ۳۵) لأنه فی الدعوة الأولی کان مکانا، فطلب منه أن یجعله بلدا آمنا، و فی الدعوة الثانیة کان بلدا غیر آمن فعرّفه و طلب له الأمن؛ أو کان بلدا آمنا و طلب ثبات الأمن و دوامه، و کون سورة البقرة مدنیة و سورة إبراهیم مکّیة لا ینافی هذا؛ لأن الواقع من إبراهیم کونه علی الترتیب المذکور، و الإخبار عنه فی القرآن علی غیر ذلک الترتیب. أو لأن المکّیّ منه ما نزل قبل الهجرة فیکون المدنیّ متأخرا عنها، و منه ما نزل بعد فتح مکة فیکون متأخرا عن المدنی، فلم قلتم: إن سورة إبراهیم من المکیّ الذی نزل قبل الهجرة!

فصل

فصل و ممّا استشکلوه قوله تعالی: وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ یُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدی وَ یَسْتَغْفِرُوا

(۱) انظر تفسیر الآیات عند البغوی فی معالم التنزیل ۲/ ۱۰۲- ۱۰۳ (طبعة دار المعرفة) فی تفسیر سورة الأنعام، و فی ۳/ ۶۷ تفسیر سورة النحل، و فی ۳/ ۴۹۹ تفسیر سورة السجدة، و فی ۴/ ۸۰- ۸۱ تفسیر سورة الزمر. (۲) فی المخطوطة (بأن توفی). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۳ رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِیَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِینَ أَوْ یَأْتِیَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا (الکهف: ۵۵) فإنه یدلّ علی حصر المانع من الإیمان فی أحد هذین الشیئین، و قد قال تعالی فی الآیة الأخری: وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ یُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدی إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا (الإسراء: ۹۴) فهذا حصر فی ثالث غیرهما. و أجاب ابن عبد السلام بأن معنی الآیة: «و ما منع الناس أن یؤمنوا إلا إرادة أن تأتیهم سنّة من الخسف و غیره، أَوْ یَأْتِیَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا فی الآخرة، فأخبر [أنه أراد] «۱» أن یصیبهم أحد الأمرین. و لا شکّ أن إرادة اللّه [تعالی مانعة من وقوع ما ینافی المراد، فهذا حصر فی السبب الحقیقی؛ لأنّ اللّه هو المانع فی الحقیقة. و معنی الآیة الثانیة: وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ یُؤْمِنُوا [إِذْ جاءَهُمُ الْهُدی «۲» إلا استغراب بعثه بشرا رسولا، لأن قولهم لیس مانعا من الإیمان؛ لأنه لا یصلح لذلک؛ و هو یدلّ علی الاستغراب بالالتزام، و هو المناسب للمانعیة، و استغرابهم لیس مانعا حقیقیا بل عادیا، لجواز خلوّ الإیمان معه؛ بخلاف إرادة اللّه [تعالی ، فهذا حصر فی المانع العادی، و الأولی حصر فی المانع الحقیقی، فلا تنافی» «۳». انتهی. و قوله: «لیس مانعا من الإیمان» فیه نظر، لأن إنکارهم بعثه بشرا رسولا کفر مانع من الإیمان، و فیه تعظیم الأمر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و إنّ إنکارهم بعثته مانع من الإیمان.

فصل

فصل و قد یقع التعارض بین الآیة و الحدیث، و لا بأس بذکر شیء للتنبیه لأمثاله؛ فمنه قوله تعالی: وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (المائدة: ۶۷) و قد صحّ أنه شجّ یوم أحد «۴».

(۱) لیست فی المخطوطة. (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) انظر قول العز بن عبد السلام فی کتابه فوائد فی مشکل القرآن ص ۱۷۴- ۱۷۵ الآیة ۵۵ من سورة الکهف. (۴) فی حدیث متفق علیه من روایة أنس بن مالک رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری تعلیقا بصیغة الجزم فی الصحیح ۷/ ۳۶۵ کتاب المغازی (۶۴)، باب لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ ... (۲۱)، عقب ترجمة الباب، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۳/ ۱۴۱۷ کتاب الجهاد (۳۲)، باب غزوة أحد (۳۷)، الحدیث (۱۰۴/ ۱۷۹۲). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۴ «و أجیب بوجهین: (أحدهما): أنّ هذا کان قبل نزول [هذه «۱» الآیة؛ لأن غزوة أحد کانت سنة ثلاث «۲» من الهجرة، و سورة المائدة من

أواخر ما نزل بالمدينة. (و الثانی): بتقدير تسليم الأخير، فالمراد [۸۵/ ب العصمة من القتل. و فيه تنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء فما أشد تكليف الأنبياء» «۳»! و منه قوله تعالى: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل: ۳۲) مع قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» «۴»». «و أجيب بوجهين: (أحدهما)- و نقل عن سفيان و غيره- كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو اللّه، و دخول الجنة برحمته، و انقسام المنازل و الدرجات بالأعمال، و يدل له حديث أبی هريرة: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم». «۵» رواه الترمذیّ. (و الثانی): أنّ الباء «۶» فی الموضعين مدلولها مختلف، ففی الآية باء المقابلة، و هی الداخلة على الأعواض؛ و فی الحديث للسببية؛ لأن المعطی بعوض قد يعطی مجانا، و أما المسبب فلا يوجد بدون السبب. و منهم من عكس هذا الجواب و قال: الباء فی الآية للسببية، و فی الحديث للعوض» «۷»، و قد جمع النبی صلّى اللّه عليه و سلّم بقوله: «سدّدوا و قاربوا و اعلموا أن أحدا (______________________________ ۱)

ليست فی المخطوطة. (۲) ذكره ابن هشام فی السيرة النبوية ۳/ ۶۰ غزوة أحد فی شوال سنة ثلاث. (۳) هذه العبارة منقولة بتصرف عن الفخر الرازی فی التفسير ۱۲/ ۵۰ عند تفسير سورة المائدة. (۴) الحديث متفق عليه من رواية أبی هريرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحيح ۱۱/ ۲۹۴ كتاب الرقاق (۸۱)، باب القصد و المداومة على العمل (۱۸)، الحديث (۶۴۶۴) و اللفظ له، و أخرجه مسلم فی الصحيح ۴/ ۲۱۷۰ كتاب صفات المنافقين ... (۵۰)، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ... (۱۷)، الحديث (۷۵/ ۲۸۱۶). (۵) الحديث أخرجه الترمذی فی السنن ۴/ ۶۸۵ كتاب صفة الجنة (۳۸)، باب ما جاء فی سوق الجنة (۱۵)، الحديث (۲۵۴۹). و هی العبارة الأولى من حديث طويل، و أخرجه ابن ماجة فی السنن ۲/ ۱۴۵۰ كتاب الزهد (۳۷)، باب صفة الجنة (۳۹) الحديث (۴۳۳۶). (۶) الكلام على الباء فی الحديث «بعمله» ذكره ابن هشام فی مغنی اللبيب ۲/ ۱۰۴ عند كلامه على حرف الباء. (۷) ذكر ابن حجر العسقلانی فی فتح البارى ۱۱/ ۲۹۵ كتاب الرقاق (۸۱)، باب القصد و المداومة ... البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۵ منكم لن ينجو بعمله، قالوا و لا- أنت يا رسول اللّه؟ قال: و لا أنا إلا أن يتغمّدنی اللّه برحمته» «۱». و منه قوله تعالى مخبرا عن خلق السموات و الأرض و ما بينهما: فِی سِتَّةِ أَيَّام (الفرقان: ۵۹) فإنه يقتضی أن يكون يوما من أيام الجمعة «۲» [بقی لم يخلق فيه شیء. و الظاهر من الأحاديث الصّحاح أن الخلق ابتدأً يوم الأحد و خلق آدم يوم الجمعة] «۲» آخر الأشياء، فهذا يستقيم مع الآية الشريفة؛ و وقع فی «صحيح مسلم» أن الخلق ابتدأ يوم السبت «۴»، فهذا بخلاف الآية؛ اللهم إلّا أن يكون أراد فی الآية .... (______________________________ ۱۸)، أقوالا- فی الجمع بين الآية و

الحديث «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» عن ابن بطال، و ابن الجوزی، و ابن القيم، و ابن هشام فانظره. (۱) الحديث متفق عليه من رواية أبی هريرة رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحيح ۱۱/ ۲۹۴ الحديث (۶۴۶۷)، و أخرجه مسلم فی الصحيح ۴/ ۲۱۷۰ الحديث (۷۶/ ۲۸۱۶) و اللفظ له. (۲) ليست فی المخطوطة. (۴) أخرجه مسلم فی الصحيح ۴/ ۲۱۴۹ من رواية أبی هريرة رضی اللّه عنه، فی كتاب صفات المنافقين ... (۵۰)، باب ابتداء الخلق ... (۱)، الحديث (۲۷/ ۲۷۸۹)، و ذكر ابن القيم فی المنار المنيف ص ۸۴- ۸۶ الفصل (۱۹)، الحديث (۱۵۳) كلاما حول الحديث فقال: (و يشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبی هريرة: «خلق اللّه التّربة يوم السبت ...» الحديث. و هو فی «صحيح مسلم»، و لكن وقع الغلط فی رفعه، و إنما هو من قول كعب الأحبار، كذلك قال إمام أهل الحديث: محمد بن إسماعيل البخاری فی «تاريخه الكبير». و قاله غيره من علماء المسلمين أيضا، و هو كما قالوا، لأن اللّه أخبر أنه خلق السموات و الأرض و ما بينهما فی ستة أيام. و هذا الحديث يقتضی أن مدة التخليق سبعة أيام و اللّه تعالى أعلم). و قد علق أستاذنا فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة على كلام ابن القيم فی حاشيته فقال (و نصّه بسنده و متنه: «حدّثنی سريج بن يونس و هارون بن عبد اللّه، قالا: حدّثنا حجّاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرنی إسماعيل بن أميّة، عن أيوب بن خالد، عن عبد اللّه بن رافع مولى أمّ سلمة: عن أبی هريرة قال: أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيدی فقال: خلق اللّه عز و جل التربة يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بثّ فيها الدّوابّ يوم الخميس،

و خلق آدم علیه السلام بعد العصر من یوم الجمعهٔ، فی آخر الخلق فی آخر ساعهٔ من ساعات الجمعهٔ، فیما بین العصر إلی اللیل». قال العلامهٔ المناوی فی فیض القدیر ۳/ ۴۴۸ «قال- الزرکشی فی التذکرهٔ فی الأحادیث المشتهرهٔ ص ۲۱۲ الباب السابع فی القصص- أخرجه مسلم و هو من غرائبه، و قد تکلّم فیه- أی فی هذا الحدیث- ابن المدینی و البخاری و غیرهما من الحفاظ، و جعلوه من کلام کعب الأحبار، و أنّ أبا هریرهٔ إنما سمعه منه، لکن اشتبه علی بعض الرواهٔ فجعله مرفوعا. و قد حرّر ذلک البیهقی- فی کتابه «الأسماء و الصفات» ص ۳۸۳ و ۳۸۴- و ذکره ابن کثیر فی «تفسیره». و قال بعضهم: هذا الحدیث فی متنه غرابهٔ شدیدهٔ، فمن ذلک أنه لیس البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۶ [الشریفهٔ] «۱» جمیع الأشیاء غیر آدم، ثم یکون یوم الجمعهٔ هو الذی لم یخلق فیه شیء مما بین السماء و الأرض، لأن آدم حینئذ لم یکن فیما بینهما.

______________________________فیه ذکر (خلق السموات)، و فیه ذکر

(خلق الأرض و ما فیها فی سبعهٔ أیام)، و هذا خلاف القرآن، لأن الأربعهٔ خلقت فی أربعهٔ أیام، ثم خلقت السموات فی یومین». و قال الحافظ ابن کثیر فی تفسیره ۲/ ۲۳۰ فی سورهٔ الأعراف، عند الآیهٔ ۵۴ و فی سورهٔ السجدهٔ ۳/ ۴۶۶ عند الآیهٔ ۴، و فی سورهٔ فصّلت ۴/ ۱۰۲ عند الآیهٔ ۹- ۱۲، ما خلاصته: «فأما حدیث أبی هریرهٔ ... فقد رواه مسلم و النسائی فی کتابیهما، من حدیث ابن جریج، و هو من غرائب الصحیح، ففیه استیعاب الأیام السبعهٔ، و اللّه تعالی قد قال: فِی سِتَّةِ أَیّامٍ. و لهذا تکلّم البخاریّ و غیر واحد من الحفاظ فی هذا الحدیث، و جعلوه من روایهٔ أبی هریرهٔ رضی اللّه عنه عن کعب الأحبار لیس مرفوعا. و قد علّله البخاری فی التاریخ الکبیر ۱/ ۱/ ۴۱۳ فقال: رواه بعضهم عن أبی هریرهٔ عن کعب الأحبار، و هو الأصح». و للشیخ عبد الرحمن بن یحیی المعلّمی الیمانی رحمه اللّه تعالی فی الأنوار الکاشفهٔ ص ۱۸۸- ۱۹۳ کلام طویل حول هذا الحدیث و توجیه روایهٔ أبی هریرهٔ هذه، فانظره). (۱) لیست فی المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۷

النوع السادس و الثلاثون فی «۱» معرفهٔ المحکم من المتشابه «۲»

اشارهٔ

النوع السادس و الثلاثون فی «۱» معرفهٔ المحکم من المتشابه «۲» قال اللّه [تعالی : مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ (آل)______________________________ ۱) لیست فی المطبوعهٔ. (۲)

للتوسع فی هذا النوع انظر: الفهرست لابن الندیم ص ۳۹ الفن الثالث من المقالهٔ الأولی: الکتب المؤلفهٔ فی متشابه القرآن، و الإتقان للسیوطی ۳/ ۳- ۳۲ النوع الثالث و الأربعون فی المحکم و المتشابه، و مفتاح السعادهٔ لطاش کبری ۲/ ۴۰۰ علم معرفهٔ المحکم و المتشابه، و کشف الظنون لحاجی خلیفهٔ ۲/ ۱۶۱۶ علم المحکم و المتشابه من فروع علم التفسیر (مقتصرا علی العنوان)، و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۵۰۹ علم معرفهٔ المحکم و المتشابه، و مناهل العرفان للزرقانی ۲/ ۱۶۶ المبحث الخامس عشر فی محکم القرآن و متشابهه، و فهرس الخزانهٔ التیموریهٔ ص ۱۳۰- ۱۳۴ القسم الثامن من التفسیر (المتشابه)، و معجم الدراسات القرآنیهٔ لابتسام الصفار ص ۶۰۱- ۶۰۵ متشابه القرآن، و معجم مصنفات القرآن الکریم لعلی الشواخ ۴/ ۱۹۱- ۲۰۶ المحکم و المتشابه فی القرآن الکریم، و آیات متشابهات حول سیرهٔ النبی الکریم صلّی اللّه علیه و سلّم لحسن الشیخهٔ (مقال فی مجلهٔ منبر الإسلام السنهٔ (۲۴) العدد (۲) سنهٔ ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م)، و موقف الراسخین فی العلم من المتشابه لمحمد عبد الستار نصار (مقال فی مجلهٔ الأزهر السنهٔ (۳۸) العدد (۵) ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م)، و المتشابه من القرآن لمصطفی عبد الواحد (مقال فی مجلهٔ الأزهر السنهٔ (۳۸) العدد (۵) ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م)، و دفاع عن العقائد و المثل الإسلامیهٔ، المحکم و المتشابه لمحمد محمد المدنی (مقال فی مجلهٔ منبر الإسلام السنهٔ (۱۵) العدد (۷) ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۷ م) و المتشابه من القرآن لمحمد علی حسن الحلبی (طبع بدار الفکر فی بیروت ۱۹۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م) و متشابه القرآن

دراسة لعدنان زرزور (طبع بدار الفتح فى دمشق ۱۹۳۰ ه/ ۱۹۷۰ م)، و البرهان فى متشابه القرآن دراسة لناصر بن سليمان العمر (انظر أخبار التراث العربى ۷/ ۲۴) و انظر أيضا مصادر النوع الخامس و الثلاثين من هذا الكتاب معرفة موهم المختلف فإنه ذو صلة بالمحكم و المتشابه.* و مما ألف فى هذا النوع سوى ما ذكره الزركشى: «بيان ما ضلّت به الزنادقة فى متشابه القرآن» لأبى عبد اللّه أحمد بن حنبل ت ۲۴۱ ه مخطوط فى مكتبة دار الكتب الظاهرية ۷۶۵۹ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۰۷)* «كتاب التنزيه و ذكر متشابه القرآن» للنوبختى حسن بن موسى ت ۳۱۰ ه (إيضاح المكنون ۴/ ۲۸۳)* «تأويلات القرآن» لمحمد بن محمد بن محمود أبى منصور البرهان فى علوم القرآن، ج ۲، ص: ۱۹۸

الماتريدى ت ۳۳۳ ه (الأعلام ۷/ ۲۴۲)* «متشابه القرآن» لعبد الجبار بن أحمد المعتزلى (ت ۴۱۵ ه) طبع بتحقيق عدنان زرزور بالقاهرة دار التراث عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م.* «تأويل المتشابهات فى الأخبار و الآيات» لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ت ۴۲۹ ه (الأعلام ۴/ ۴۸)* «حل متشابهات القرآن» للحسين بن محمد بن الفضل أبى القاسم الراغب الأصفهانى ت ۵۰۲ ه (الأعلام ۲/ ۲۷۹).* «باهر البرهان فى مشكلات معانى القرآن» لأبى القاسم محمود بن على بن الحسين النيسابورى القزوينى الشهير ببيان ۵۵۳ ه (إيضاح المكنون: ۱/ ۱۶۲)* «تأويل متشابهات القرآن» لابن شهرآشوب ت ۵۸۸ ه (الأعلام ۶/ ۲۷۹).* «التبيان فى مسائل القرآن» و فيه رد على الحلولية و الجهمية، للقزوينى أحمد بن إسماعيل ت ۵۹۰ ه (الأعلام ۱/ ۹۳)* «مجالس فى المتشابه من الآيات القرآنية» لابن الجوزى عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ت ۵۹۷ ه (الأعلام ۴/ ۸۹).* «درة التنزيل و غرة التأويل فى المتشابه» لأبى الفضائل الرازى، محمد بن عمر (ت ۶۰۶ ه) و ليس هو الإمام فخر الدين الرازى المشهور صاحب «التفسير الكبير» و إن كان يوافقه فى الاسم و النسبة و سنة الوفاة، فليحرّر و كتابه مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (۴۴۰) تفسير (بروكلمان مترجم ۱/ ۵۰۶)* «بيان مشتبه القرآن» لعيسى بن عبد العزيز بن عبد الواحد اللخمى الاسكندرى الشريشى الأصل ت ۶۶۹ ه (غاية النهاية ۱/ ۶۰۹)* «رد معانى الآيات المتشابهات إلى معانى الآيات المحكمات» نسب لأبى بكر محيى الدين بن عربى (ت ۶۳۸ ه) خطأ، و الصواب أنه لابن اللبان أبى عبد اللّه محمد بن أحمد ت ۷۴۹ ه (انظر فهرس الخزانة التيمورية ص ۱۳۱). و الكتاب مطبوع فى بيروت بنادى الكتب الثقافية عام ۱۳۲۸ ه/ ۱۹۰۰ م و أعيد طبعه عام ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۰۲).* «رسالة الآيات البينات فى تفسير بعض آيات متشابهات القرآن الكريم» لمحمد بن سليمان بن الحسن جمال الدين ابن النقيب (ت ۶۹۸ ه) مخطوط بالأزهر رقم ۹۵ مجاميع ۱۴۴۷۹. (معجم الدراسات القرآنية ص ۶۰۸)* «ملاك التأويل القاطع لذوى الإلحاد و التعطيل فى توجيه المتشابه من آى التنزيل» لابن الزبير الغرناطى أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ۷۰۸ ه) طبع بتحقيق سعيد الفلاح بدار الغرب الإسلامى فى بيروت ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م. * «الإكليل فى المتشابه و التأويل» لابن تيمية تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ۷۲۸ ه) طبع ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، بمصر المطبعة الشرفية عام ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ م و طبع بالقاهرة مطبعة دار التأليف عام ۱۳۶۷ ه/ ۱۹۴۷ م و صور بالمطبعة السلفية بالقاهرة عن طبعة دار التأليف عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م* «تبيين المتشابه من كتاب اللّه المكرم و حديث نبيه المعظم» تقدم التعريف به و أنه ينسب خطأ لمحيى الدين بن عربى و الصواب أنه لابن بلبان أبى عبد اللّه محمد بن أحمد (ت ۷۴۹ ه) مخطوط بالخزانة التيمورية رقم ۴۹۵، ۴۹۶، ۵۵۰، و يسمى الكتاب أيضا «إزالة الشبهات عن الآيات و الأحاديث المتشابهات» و «متشابه القرآن و الحديث» و «رد معانى الآيات المتشابهات ...» و «رد المتشابه إلى المحكم» و «إزالة الشبهات عن الآيات و الأحاديث المشتبهات (المتشابهات)* الآيات المحكمات و المتشابهات» لمرعى بن يوسف بن أحمد و المقدسى الحنبلى ت ۱۰۳۳ ه (إيضاح المكنون ۱/ ۷).* «حل مشاكل القرآن» للشيخ جعفر الأسترآباذى الشيعى ت ۱۲۶۳ ه (إيضاح المكنون ۳/ ۴۱۷). المجاهيل:* «تأويل متشابه القرآن البرهان فى علوم القرآن، ج ۲، ص: ۱۹۹ عمران: ۷) قيل: و لا يدلّ على الحصر فى هذين الشيئين، فإنه ليس [فيه «۱») شيء من الطرق الدالة عليه، و قد قال: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ۴۴) و المتشابه لا يرجى بيانه، و المحكم لا توقف معرفته على البيان. و قد حكى الحسن بن محمد بن حبيب

النیسابوری «۲» فی هذه المسألة ثلاثة أقوال: (أحدها): أنّ القرآن كلّه محكم؛ لقوله تعالی: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آیاتُهُ (هود: ۱). (و الثانی): كله متشابه لقوله تعالی: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِیثِ كِتاباً مُتَشابِهاً (الزمر: ۲۳). (و الثالث)- و هو الصحیح- أن منه محكما «۳» و منه متشابها، لقوله تعالی: مِنْهُ آیاتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ [وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ «۴» (آل عمران: ۷). فأما المحكم فأصله لغة: المنع؛ تقول: أحكمت بمعنی رددت، و منعت، و الحاكم لمنعه الظالم من الظلم، و حكمة اللجام هی التی تمنع الفرس من الاضطراب و أما فی الاصطلاح فهو ما أحكمه فی الأمر «۵» و النهی و بیان الحلال و الحرام. (و قیل): هو مثل قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ (البقرة: ۴۳). (و قیل): هو الذی لم ینسخ لقوله تعالی: [قُلْ تَعالَوْا] «۶» أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَیْكُمْ (الأنعام: ۱۵۱) و قوله: وَ قَضی رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ ... (الإسراء: ۲۳) إلی آخر الآیات. و هی سبعة عشر حكما مذكورة فی سورة الأنعام و فی سورة بنی إسرائیل. (و قیل): هو الناسخ. (و قیل): الفرائض و الوعد و الوعید. (و قیل): الذی وعد علیه ثوابا أو عقابا، و قیل الذی تأویله تنزیله بجعل القلوب تعرفه عند سماعه، كقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) و لَیْسَ

____

على قواعد أهل العدل» لأبی طاهر الطرثیثی (؟) مخطوط بمكتبة الجامع الكبیر بصنعاء رقم ۱۵ مجموع (معجم الدراسات القرآنیة ۶۰۷)* «المحكم و المتشابه فی القرآن و الحدیث» (مجهول) مخطوط سوهاج ۲۸ تفسیر، معهد المخطوطات رقم ۲۳۶. (معجم الدراسات القرآنیة ص ۶۱۲).* «تأویل المتشابهات القرآنیة» لأمر اللّه محمد (؟) طبع بالقاهرة مطبعة السلام عام ۱۳۵۴ ه/ ۱۹۳۶ م (معجم الدراسات القرآنیة ۶۰۱).* «بیان المشتبه من معانی القرآن الكریم» لحسن محمد موسی (؟) طبع فی الاسكندریة: جمعیة الحریة عام ۱۳۷۶ ه/ ۱۹۵۶ م (معجم مصنفات القرآن ۴/ ۲۰۹). (۱) لیست فی المخطوطة. (۲) تقدم التعریف به فی ۱/ ۲۷۹. (۳) فی المخطوطة (أنه محكم و منه متشابه). (۴) لیست فی المطبوعة. (۵) عبارة المطبوعة (ما أحكمته بالأمر). (۶) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۰ كَمِثْلِهِ شَیْءٌ (الشوری: ۱۱). (و قیل): ما لا یحتمل فی التأویل إلا وجها واحدا. (و قیل): ما تكرر لفظه. و أما المتشابه «۱» فأصله أن یشتبه اللفظ فی الظاهر مع اختلاف المعانی، كما قال [تعالی فی وصف ثمر الجنة: وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً (البقرة: ۲۵) أی متّفق المناظر، مختلف الطّعوم، و یقال للغامض: متشابه، لأن جهة الشبه فیه كما تقول لحروف التهجّی «۲». و المتشابه مثل المشكل، لأنه [۸۶/ أ] أشكل، أی دخل فی شكل غیره و شاكله. و اختلفوا فیه (فقیل) هو المشتبه الذی یشبه بعضه بعضا (و قیل) هو المنسوخ الغیر معمول به (و قیل) القصص و الأمثال (و قیل) ما أمرت أن تؤمن به و تكل علمه إلی عالمه (و قیل) فواتح السور (و قیل) ما لا یدری إلا بالتأویل، و لا بد من صرفه إلیه؛ كقوله: تَجْرِی بِأَعْیُنِنا (القمر: ۱۴) و عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ (الزمر: ۵۶) (و قیل) الآیات التی یذكر فیها وقت الساعة «۳»، و مجیء الغیث، و انقطاع الآجال؛ كقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (لقمان: ۳۴) (و قیل) ما یحتمل وجوها، و المحكم ما یحتمل وجها واحدا. و قیل: [ما] «۴» لا یستقل بنفسه، إلا بردّه إلی غیره. و قیل: غیر ذلك. و كلّها متقارب. و فصل الخطاب فی ذلك أنّ اللّه سبحانه [و تعالی قسم الحقّ بین عباده، فأولاهم بالصواب من عبر بخطابه عن حقیقة المراد؛ قال سبحانه [و تعالی : وَ أَنْزَلْنا إِلَیْكَ الذِّكْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَكَّرُونَ (النحل: ۴۴) ثم «۵» قال: ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ (القیامة: ۱۹) أی علی لسانك و ألسنة العلماء من أمّتك، و كلام السلف راجع إلی المشتبه بوجه لا- إلی المقصود المعبّر عنه بالمتشابه فی خطابه، لأنّ المعانی إذا دقّت تداخلت و تشابهت علی من لا علم له بها كالأشجار إذا تقارب بعضها من بعض تداخلت أمثالها و اشتبهت؛ أی [أشكلت «۶» علی من لم یمعن النظر فی البحث عن منبعث كلّ فن منها، قال

____

(۱) هذا التعریف نقله الزركشی باختصار من كلام ابن قتیبة الدینوری فی كتابه «تأویل مشكل القرآن» ص ۱۰۱- ۱۰۲ فی آخر باب المتشابه. (۲) عبارة ابن قتیبة: (أ لا تری أنه قد قیل للحروف المقطعة فی أوائل السور متشابه، و لیس الشك فیها، و الوقوف عندها لمشاكلتها غیرها و التباسها بها). (۳) فی المخطوط (وقت المسا). (۴) لیست فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (و قال). (۶) لیست فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن،

ج۲، ص: ۲۰۱ تعالى: وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ [وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ «۱» (الأنعام: ۱۴۱) إلى قوله: مُتَشابِهاً، و هو على اشتباكه «۲» غير متشابه. و كذلك سياق معانى القرآن العزيز قد تتقارب المعانى و يتقدم الخطاب بعضه على بعض، و يتأخر بعضه عن بعض؛ لحكمة اللّه [تعالى فى ترتيب الخطاب و الوجود، فتشتبك المعانى و تشكل إلّا على أولى الألباب، فيقال فى هذا الفن متشابه بعضه ببعض. و أما المتشابه من القرآن العزيز فهو يشابه بعضه بعضا فى الحق و الصدق و الإعجاز و البشارة و النذارة و كلّ ما جاء به و أنه من عند اللّه، [فذمّ «۳» سبحانه الذين يتبعون ما تشابه منه عليهم افتنانا و تضليلا، فهم بذلك يتّبعون ما تشابه [منه «۴» عليهم تناصرا و تعاضدا للفتنة و الإضلال.

تفريعات

تفريعات الأول: الأشياء [التى «۵» يجب ردّها عند الإشكال إلى أصولها. فيجب ردّ المتشابهات فى الذات و الصفات إلى محكم لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ۱۱). ورد المتشابهات فى الأفعال إلى قوله: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ (الأنعام: ۱۴۹). و كذلك الآيات الموهمة نسبة الأفعال لغير اللّه [تعالى من الشيطان و النفس، تردّ إلى محكم قوله تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً (الأنعام: ۱۲۵). و ما كان [من «۵» ذلك عن تنزل الخطاب، أو ضرب مثال، أو عبارة عن مكان [أو زمان «۵» أو معيّة، أو ما يوهم التشبيه، فمحكم ذلك قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ۱۱) و قوله: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى (النحل: ۶۰) و قوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱). و منه ضرب فى تفصيل ذكر النبوة و وصف «۸» إلقاء الوحى، و محكمه قوله تعالى: إِنَّا

(______________________________ ۱) ليست فى المطبوعة. (۲) فى المخطوطة اشتباهه. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) ليست فى المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (و فضل). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۲ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) و قوله: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (النّجم: ۳). و منه ضرب فى الحلال و الحرام، و من ثم اختلف الأئمة فى كثير من الأحكام بحسب فهمهم لدلالة القرآن. و منه شيء يتقارب فيه بين اللّمتين: لمّة الملك و لمّة الشيطان لعنه اللّه، و محكم ذلك قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ ... (النحل: ۹۰) الآية، و لهذا قال عقبه: يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (النحل: ۹۰) أى عند ما يلقى العدو الذى لا يأمر بالخير بل بالشرّ و الإلباس. و منه الآيات التى اختلف المفسرون [۸۶/ ب فيها على أقوال كثيرة تحتملها الآية، و لا يقطع على واحد من الأقوال، و أنّ مراد اللّه منها غير معلوم لنا مفصّلا بحيث يقطع به. الثانى: أنّ هذه الآية من المتشابه- أعنى قوله: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ الآية (آل عمران: ۷) من حيث تردّد الوقف فيها بين أن يكون على إِلَّا اللَّهُ و بين أن يكون على وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (آل عمران: ۷)، و تردّد الواو فى وَ الرَّاسِخُونَ بين الاستئناف و العطف، و من ثم ثار الخلاف فى ذلك. فمنهم من رجّح أنها للاستئناف، و أن الوقف على إِلَّا اللَّهُ و أنّ اللّه تعبّد من كتابه بما لا يعلمون- و هو المتشابه- كما تعبّدهم من دينه بما لا يعقلون- و هو التعبدات- و لأن قوله: يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ متردّد بين كونه حالا فضلة، و خبرا عمدة. و الثانى أولى. و منهم من رجح أنها للعطف؛ لأنّ اللّه تعالى لم يكلّف الخلق بما لا يعلمون؛ و ضعّف الأول، لأن اللّه لم ينزل شيئا من القرآن «۱» إلا لينتفع به عباده؛ و يدلّ به على معنى أراده، فلو كان المتشابه لا يعلمه غير [اللّه «۲» للزمنا، و لا يسوغ لأحد أن يقول: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لم يعلم المتشابه؛ فإذا جاز أن يعرفه الرسول مع قوله: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ۷) جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته، و المفسّرون من أمته. أ لا ترى أن ابن

(______________________________ ۱) فى عبارة المخطوطة زيادة و هى: (إلا لمنافع الخلق). (۲) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۳ عباس كان يقول: «أنا من الراسخين فى العلم» «۱»؛ و يقول عند قراءة قوله فى أصحاب الكهف: ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ (الكهف: ۲۲) «أنا من أولئك القليل» «۲». و قال مجاهد فى قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران: ۷) يعلمونه و يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (آل عمران: ۷) و لو لم يكن

للراسخين فى العلم حظّ من المتشابه إلا أن يقولوا: آمَنَّا لم يكن لهم فضل على الجاهل؛ [و] «۳» لأن الكلّ قائلون ذلك، و نحن لم نر المفسرين إلى هذه الغاية توقّفوا عن شىء من القرآن فقالوا: هو متشابه لا يعلمه إلّا اللّه، بل أمرّوه على التفسير، حتى فسّروا الحروف المقطعة. (فإن قيل): كيف يجوز فى اللغة أن يعلم الراسخون، و اللّه يقول: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ و إذا أشركهم فى العلم انقطعوا عن قوله: يَقُولُونَ لأنه ليس هنا عطف حتى يوجب للراسخين فعلين؟ (قلنا): إنّ يَقُولُونَ هنا فى معنى الحال كأنه قال: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قائلين آمنا [به «۴»؛ كما قال الشاعر: «۵» الرّيح تبكى شجوها و البرق يلمع فى غمامه أى لامعا. (و قيل) المعنى «يعلمون و يقولون» فحذف واو العطف كقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (القيامة: ۲۲) و المعنى يقولون علمنا و آمنّا؛ لأن الإيمان قبل العلم محال إذ لا يتصور الإيمان مع الجهل و أيضا لو لم يعلموها لم يكونوا من الراسخين، و لم يقع الفرق بينهم و بين الجهال.

(____ ۱) الأثر أخرجه الطبرى فى التفسير ۳/ ۱۲۲ عند تفسير الآية من سورة آل عمران، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۲/ ۷ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن الأنبارى. (۲) الأثر أخرجه الطبرى فى التفسير ۱۵/ ۱۵۰ عند تفسير الآية (۲۲) من سورة الكهف، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۴/ ۲۱۷ و عزاه أيضا لعبد الرزاق، و الفريابى، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و للطبرانى فى «الأوسط». (۳) ساقط من المطبوعة. (۴) ساقط من المطبوعة. (۵) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميرى أبو عثمان توفى سنة (۶۹ ه) ذكره أبو الفرج فى الأغانى ۱۷/ ۵۱- ۵۲، و البيت فى ديوانه ص ۲۰۸ القصيدة رقم (۵۱) قالها فى محنته، و مطلعها «أصرمت حبلك» و رواية الديوان للبيت (فالريح) ثم (الغمامة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۴ الثالث: و من هذا الخلاف نشأ الخلاف فى أنه: هل فى القرآن شىء لا تعلم الأمة تأويله؟ قال الرّاغب «۱» فى مقدمة «تفسيره»: و ذهب عامة المتكلّمين إلى أن كلّ القرآن يجب أن يكون معلوما، و إلا لأدى «۲» إلى إبطال فائدة الانتفاع به، و حملوا قوله: وَ الرَّاسِخُونَ بالعطف على قوله: إِلَّا اللَّهُ، و قوله: يَقُولُونَ جملة حالية. قال: ذهب كثير من المفسّرين إلى أنه يصح أن يكون فى القرآن بعض ما لا يعلم تأويله إلّا «۳» اللّه، قال ابن عباس: «أنزل اللّه القرآن على أربعة أوجه: حلال و حرام، و وجه لا يسع أحدا جهالته، و وجه تعرفه العرب، و وجه تأويل لا يعلمه إلا اللّه» «۴». و قال بعضهم: المتشابه اسم لمعنيين: (أحدهما: لما التبس من المعنى لدخول شبهه بعضه فى بعض، نحو قوله: إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا ... الآية (البقرة: ۷۰). (و الثانى): اسم لما يوافق بعضه بعضا، و يصدّقه قوله تعالى: كِتاباً مُتَشابِهاً [۸۷/ أ] مَثانِيَ ... الآية (الزمر: ۲۳). فإن كان المراد بالمتشابه فى القرآن الأول فالظاهر أنه لا يمكنهم الوصول إلى مراده، و إن جاز أن يطلعهم عليه بنوع «۵» من لطفه؛ لأنه «۵» اللطيف الخبير. و إن كان المراد الثانى جاز أن يعلموا مراده. الرابع: (قيل): ما الحكمة فى إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان و الهدى؟ (قلنا): إن كان ممن يمكن علمه فله فوائد، منها: ليحثّ العلماء على النظر الموجب للعلم

(____ ۱) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى تقدم فى ۱/ ۲۱۸، «و تفسيره» ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۴۴۷، و مقدمة تفسيره طبعت باسم: «مقدمة تفسير الراغب الأصفهانى» بذيل كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، فى القاهرة بالمطبعة الجمالية ۱۳۲۹ ه/ ۱۹۱۱ م (معجم سركيس: ۹۲۳)، و يحققه مؤخرا أحمد حسن فرحات (أخبار التراث العربى ۴/ ۲۴). (۲) فى المخطوطة (و إلا أدى). (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى: «إلى». (۴) أخرجه الطبرى فى «مقدمة تفسيره» ۱/ ۲۶ القول فى اللغة التى نزل بها القرآن من لغات العرب، و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ۱/ ۱۵۶ و عزاه أيضا لأبى نصر السجزى، و لابن المنذر، و لابن الأنبارى. (۵) فى المخطوطة تصحفت إلى (من لفظه لأن اللطيف). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۵ بغوامضه، و البحث عن دقائق معانيه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب، و حذرا مما قال المشركون: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ (الزخرف: ۲۲)، و ليمتحنهم و يثيبهم كما قال: وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... الآية (الروم: ۲۷) و قوله «۱»: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ (سبأ: ۴) فنبّههم على أن أعلى المنازل هو الثواب، فلو كان القرآن كلّه محكما لا يحتاج إلى تأويل لسقطت المحنة، و بطل التفاضل، و استوت منازل الخلق، و

لم يفعل اللّه ذلك، بل جعل بعضه محكما ليكون أصلا للرجوع إليه، و بعضه متشابها يحتاج إلى الاستنباط و الاستخراج و ردّه إلى المحكم، ليستحقّ بذلك الثواب الذى هو الغرض، و قد قال تعالى: وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (آل عمران: ۱۴۲) و منها: إظهار فضل العالم على الجاهل، و يستدعيه علمه إلى المزيد فى الطلب فى تحصيله، لتحصل له درجة الفضل، و الأنفس الشريفة تتشوّف لطلب العلم و تحصيله. و أمّا إن كان ممن لا يمكن علمه فله فوائد، منها: إنزاله ابتلاء و امتحانا بالوقف فيه و التعبّد بالاشتغال من جهة التلاوة و قضاء فرضها، و إن لم يقفوا على ما فيها من المراد الذى يجب العمل «۲» به، اعتبارا بتلاوة المنسوخ من القرآن و إن لم يجز العمل بما فيه من الحكم «۳». و يجوز أن يمتحنهم بالإيمان بها «۴» [و إن لم يقفوا على حقيقة المراد، فيكون هذا نوع امتحان، و فى ذلك هدم لمذهب الاعتزال «۴» حيث ادّعوا وجوب رعاية الأصلح. و منها: إقامة الحجة [بها] «۶» عليهم؛ و ذلك إنما نزل بلسانهم و لغتهم، ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم و أفهامهم؛ فيدلّ على أن الذى أعجزهم عن الوقوف هو الذى أعجزهم عن تكرر الوقوف عليها، و هو اللّه سبحانه. الخامس: أثار بعضهم سؤالا و هو: هل للمحكم مزيّة على المتشابه بما يدل عليه، أو هما سواء؟ و الثانى خلاف الإجماع، و الأول ينقض أصلكم أن جميع كلامه سبحانه سواء، و أنه نزل بالحكمة. و أجاب أبو عبد اللّه محمد بن أحمد البكرآباذى بأن المحكم كالمتشابه من

(_______________________________ ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (إلى قوله). (۲) فى المخطوطة (العلم). (۳) فى المطبوعة (من المحكم). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۶) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۶ وجه، و يخالفه من وجه، فيتفقان فى أنّ الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع، و أنه لا يختار القبيح. و يختلفان فى أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد، فمن سمعه أمكنه أن يستدلّ «۱» به فى الحال «۱»، و المتشابه يحتاج إلى ذكر مبتدا و نظر مجدّد عند «۳» سماعه ليحمله على الوجه المطابق؛ و لأن المحكم اصل، و العلم بالأصل أسبق، و لأن المحكم يعلم مفصّلا، و المتشابه لا يعلم إلا مجملا. (فإن قيل) إذا كان المحكم بالوضع كالمتشابه، و قد قلتم إنّ من حق هذه اللغة أن يصحّ فيها الاحتمال و يسوغ التأويل، فبما يميّز المحكم فى أنّه لا بدّ له من مزية، سيما و الناس قد اختلفوا فيهما كاختلافهم فى المذاهب، فالمحكم عند السّنّىّ متشابه عند القدرىّ؟ (فالجواب) أنّ الوجه الذى أوردته يلجئ «۴» إلى الرجوع إلى العقول «۴» فيما يتعلق بالتفريد و التنزيه، فإن العلم بصحة خطابه يفتقر إلى العلم بحكمته، و ذلك يتعلق بصفاته، فلا بدّ من تقدم معرفته ليصح له مخرج كلامه، فأما فى [۸۷/ ب الكلام فيما يدلّ على الحلال و الحرام فلا بدّ من مزية للمحكم، و هو أن يدلّ ظاهره على المراد أو يقتضى بالضمانة أنّه مما لا يحتمل الوجه الواحد. و للمحكم فى باب الحجاج عند غير المخالف مزية، لأنه يمكن أن يبين له أنه مخالف للقرآن، و أنّ ظاهر المحكم يدل على خلاف ما ذهب إليه، و إن تمسّك بمتشابه القرآن، و عدل عن محكمه، لما أنه تمسّك بالشبه العقلية و عدل عن الأدلّة السمعية، و ذلك لطف و بعث على النظر، لأن المخالف المتديّن يؤثر ذلك ليتفكر فيه و يعمل، فإنّ اللغة و إن توقفت محتملة، ففيها ما يدل ظاهره على أمر واحد، و إن جاز صرفه إلى غيره بالدليل، ثم يختلف، ففيه ما يكره صرفه لاستبعاده فى اللغة (_______________________________. ۱) فى المخطوطة (فى الحال به). (۳) فى المخطوطة (عن). (۴) فى المخطوطة (يرجى إلى الرجوع إلى القبول). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۷

النوع السابع و الثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصّفات «۱»

النوع السابع و الثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصّفات «۱» و قد اختلف الناس فى الوارد منها فى الآيات و الأحاديث على ثلاث فرق: (أحدها) أنّه لا مدخل للتأويل فيها؛ بل تجرى على ظاهرها، و لا تؤوّل شيئا منها، و هم المشبّهة. (و الثانى) أنّ لها تأويلا و لكنا نمسك «۲» عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشّبه و التعطيل، و نقول: لا يعلمه إلا اللّه؛ و هو قول السّلف. (و الثالث) أنها

مؤولة، و أوّلوها على ما يليق به. و الأول باطل، و الأخيران منقولان عن الصحابة، فنقل الإمساك عن أم سلمة أنها سئلت عن الاستواء فقالت: «الاستواء معلوم، و الكيف مجهول، و الإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة» «۳». و كذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أمّ سلمة، إلّا أنه زاد فيها «أن من عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه» «۴». و كذلك سئل سفيان الثورى فقال: [أفهم «۵» من قوله: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (طه: ۵) «۵» [ما أفهم من قوله: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ (فصلت: ۱۱) و سئل الأوزاعىّ عن تفسير هذه الآية فقال: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۵» كما قال، و إنى لأراك ضالا و سئل [إسحاق «۸» بن راهويه عن (____۱) للتوسع فى هذا النوع راجع مصادر النوعين السابقين. (۲) فى المخطوطة (و لكنا فى غنا عنه). (۳) الأثر أخرجه اللالكائى فى كتاب «السنة» ۳/ ۳۹۷ فى سياق ما روى فى قوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و نص الرواية: (قالت: الكيف غير معقول، و الاستواء غير مجهول، و الإقرار به إيمان، و الجحود به كفر). (۴) قول الإمام مالك أخرجه اللالكائى فى كتاب «السنة» ۳/ ۳۹۸ و ليس فى رواية اللالكائى الزيادة المذكورة «أن من عاد إلى هذا ...». (۵) ليست فى المخطوطة. (۸) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۸ الاستواء، أ قائم هو أم قاعد؟ فقال: «لا يملّ عن القيام حتى يقعد، و لا يملّ عن القعود حتى يقوم، و أنت إلى غير هذا السؤال أحوج». قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: «و على هذه الطريقة مضى صدر الأمة و سادتها، و إياها اختار أئمة الفقهاء و قادتها، و إليها دعا أئمة الحديث و أعلامه، و لا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها و يأباها» «۱». و أفصح الغزالىّ عنهم فى غير موضع بنهجين ما سواها حتى ألجم آخرا فى «إلجامه» كلّ عالم أو عامّى عما عداها. قال: و هو كتاب «إلجام العوام عن علم الكلام» «۲» [و هو] «۳» آخر تصانيف الغزالى مطلقا، [أو] «۳» آخر تصانيفه فى أصول الدين، حثّ فيه على مذاهب السلف و من تبعهم. و ممن نقل عنه التأويل علىّ، و ابن مسعود، و ابن عباس و غيرهم. و قال الغزالىّ فى كتاب «التفرقة بين الإسلام و الزندقة» «۵»: إن الإمام أحمد أوّل فى ثلاثة مواضع، و أنكر ذلك عليه بعض المتأخرين. (قلت): و قد حكى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى «۶» تأويل أحمد فى قوله تعالى: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ (الأنعام: ۱۵۸) قال: و هل هو إلا أمره، بدليل قوله: أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ (النحل: ۳۳) و اختار ابن برهان «۷» و غيره من الأشعرية التأويل، قال: و منشأ الخلاف بين الفريقين (____: ۱) قول ابن الصلاح نقله مرعى بن يوسف الكرمى فى أقاويل الثقات ص ۶۶. (۲) طبع فى الآستانة ۱۲۸۷ ه/ ۱۸۷۰ م، و فى الهند مدراس ۱۳۰۶ ه/ ۱۸۸۴ م، و فى مصر مطبعة المدارس ۱۳۰۶ ه/ ۱۸۸۴ م و سنة ۱۳۰۹ ه/ ۱۸۸۷ م، و طبع ضمن عنوان: أربع رسائل للغزالى فى القاهرة بالمطبعة الإسلامية سنة ۱۳۰۳ ه/ ۱۸۸۱ م و سنة ۱۳۰۹ ه/ ۱۸۸۷ م، و فى الهند بمبئى ۱۳۱۳ ه/ ۱۸۹۱ م (معجم سركيس ص ۱۴۱۰)، ثم طبع فى بيروت بدار الكتب العربى بتحقيق محمد المعتصم باللّه البغدادى سنة ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۵ م، و انظر كلامه الذى أشار إليه ابن الصلاح فى الباب الأول من الكتاب فى شرح اعتقاد السلف ص ۵۳. (۳) ليست فى المطبوعة. (۵) طبع فى مصر بمطبعة الترقى ۱۳۱۹ ه/ ۱۸۹۷ م، و طبع فى مصر ۱۳۲۵ ه/ ۱۹۰۳ م و معه خمس رسائل للمؤلف، و فى القاهرة بمكتبة عيسى البابى بتحقيق سليمان دنيا ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۶۱ م (معجم المنجد ۲/ ۱۰۲). (۶) هو محمد بن الحسين بن محمد الفراء تقدم فى ۲/ ۱۲۸. (۷) هو أحمد بن على بن برهان- و برهان بفتح الباء كذا ضبطه الذهبى فى المشتبه ۱/ ۷۰- أبو الفتح البغدادى البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۹ أنه هل يجوز فى القرآن شىء لا يعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فلهذا منعوا التأويل، و اعتقدوا التنزيه على ما يعلمه اللّه. و عندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه. (قلت): و إنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المشابهة «۱» و الجسمية فى حق البارئ تعالى، و الخوض فى مثل هذه الأمور خطره عظيم، و ليس بين المعقول و المنقول تغاير فى الأصول، بل التغاير إنما يكون «۲» فى الألفاظ، و استعمال المجاز لغة العرب [۸۸/ أ]. و إنما قلنا: لا تغاير بينهما فى الأصول [لما علم بالدليل «۳» أنّ العقل لا يكذّب ما ورد به الشرع، إذ لا يرد الشرع بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع و كونه حقا، و لو تصوّر كذبه العقل فى شىء لتصوّر كذبه فى صدق الشرع، فمن طالت ممارسته للعلوم، و كثر خوضه فى بحورها أمكنه التلفيق بينهما؛

لکنه لا- یخلو من أحد أمرین، إما تأویل یبعد عن الأفهام، أو موضع لا یتبین فیه وجه التأویل لقصور الأفهام عن إدراک الحقیقة، و الطمع فی تلفیق کلّ ما یرد مستحیل المرام، و المردّ إلی قوله: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ (الشوری: ۱۱). و نحن نجری فی هذا الباب علی طریق المؤولین، حاکین کلامهم. فمن ذلک صفة الاستواء، فحکی مقاتل، و الکلبی، عن ابن عباس أن اسْتَوی (طه: ۵) بمعنی [استقر] «۴»، و هذا إن صحّ یحتاج إلی تأویل، فإن الاستقرار یشعر بالتجسیم. و عن المعتزلة بمعنی استولی و قهر [و غلب «۵»، و ردّ بوجهین: (أحدهما) بأنّ اللّه تعالی مستول علی الکونین، و الجنة و النار [و أهلهما] «۶» فأیّ فائدة فی تخصیص العرش! ____ الشافعی ولد سنة (۴۹۹ ه) و تفقه علی

الغزالی و الشاشی، کان ذکیا یضرب به المثل لا یکاد یسمع شیئا إلا حفظه، تصدر للإفادة مدة و صار من أعلام الدین و له کتاب «البسیط» و «الوجیز» و غیرهما، مات کهلا- سنة (۵۱۸ ه) (سیر أعلام النبلاء ۱۹/ ۴۵۶). (۱) کذا فی المخطوطة، و فی المطبوعة (المتشابه). (۲) فی المخطوطة (یقع). (۳) لیست فی المخطوطة. (۴) لیست فی المخطوطة، و عبارة المخطوطة بعدها: (و هذا و إن صح). (۵) لیست فی المطبوعة. (۶) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۰ (الثانی) أن الاستیلاء إنما یکون بعد قهر و غلبة، و اللّه تعالی منزّه عن ذلک؛ قاله ابن الأعرابی «۱». و قال أبو عبید «۲»: بمعنی «صعد»، و ردّ بأنه یوجب هبوطا منه تعالی حتی یصعد، و هو منفیّ عن اللّه. و قیل: «۳» «الرّحمن علی و العرش له استوی «۳»»، فجعل «علا» فعلا لا حرفا؛ حکاه الأستاذ إسماعیل الضریر «۵» فی «تفسیره»؛ ورد «۶» بوجهین: (أحدهما) أنه جعل الصفة فعلا [و هو علی «۷»، و مصاحف أهل الشام و العراق و الحجاز قاطعة بأن «علی» هنا حرف، و لو کان فعلا لکتبوها باللام ألف کقوله: وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ (المؤمنون: ۹۱) (و الثانی) أنه رفع العرش و لم یرفعه أحد من القراء. و قیل: تمّ الکلام عند قوله: الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ، ثم ابتدأ بقوله: اسْتَوی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ (طه: ۵ و ۶) و هذا رکیک یزیل الآیة عن نظمها و مرادها. قال الأستاذ «۸»: و الصواب ما قاله الفرّاء «۹» و الأشعری و جماعة من أهل المعانی، أن (____ ۱) هو أحمد بن

محمد بن زیاد، أبو سعید بن الأعرابی، المحدث القدوة الصوفی شیخ الإسلام، روی عن الحسن الزعفرانی و ابن منده و ابن جمیع و خلائق، کان ثقة عابدا کبیر القدر صحب الجنید، و له «طبقات النسّاک» توفی سنة ۳۴۰ ه (سیر أعلام النبلاء ۱۵/ ۴۰۷). (۲) هو القاسم بن سلام تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۹. (۳) فی المطبوعة: الرحمن علی العرش استوی. (۵) هو إسماعیل بن أحمد بن عبد اللّه الضریر، أبو عبد الرحمن الحیری، المقرئ المفسّر الزاهد، أحد أئمة المسلمین ولد سنة (۳۶۱) و رحل فی طلب الحدیث کثیرا. و سمع من زاهر السرخسی. روی عنه الخطیب أبو بکر. له تصانیف مشهورة فی القرآن و القراءات و الحدیث و الوعظ. کان مفیدا نفّاعا للخلق مبارکا فی علمه و له «تفسیر» ت ۴۳۰ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۱۰۴)، و تفسیره ذکره حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۲/ ۱۴۹۸ باسم «الکفایة فی التفسیر». (۶) فی المخطوطة (و حکاه) و فی نسخة (و خطّأه)، و الصواب ما فی المطبوعة. (۷) لیست فی المطبوعة. (۸) هو إسماعیل الضریر المتقدّم. (۹) انظر قول الفراء فی کتابه معانی القرآن ۱/ ۲۵ فی تفسیر سورة البقرة الآیة (۲۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۱ معنی قوله: اسْتَوی أقبل علی خلق العرش و عمد إلی خلقه، فسماه استواء، کقوله: ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ (فصّلت: ۱۱) أی قصد و عمد إلی خلق السماء فکذا هاهنا، قال: و هذا القول مرضیّ عند العلماء لیس فیه تعطیل و لا تشبیه. قال الأشعریّ: عَلی هنا بمعنی «فی» کما قال تعالی: «۱» [عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ (البقرة: ۱۰۲) و معناه أحدث اللّه فی العرش فعلا سماه استواء، کما فعل فعلا سماه فضلا و نعمة، قال تعالی «۱»: وَ لکِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ کَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْیانَ أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ* فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً (الحجرات: ۷ و ۸) فسمی التحبیب و التکریه فضلا و نعمة. و کذلک قوله: فَأَتَی اللَّهُ بُنْیانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ (النحل: ۲۶) أی فخرب اللّه بنیانهم، و قال: فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَیْثُ لَمْ یَحْتَسِبُوا (الحشر: ۲) أی قصدهم. و کما أن التخریب و التعذیب سمّاهما إتیانا؛ فکذلک أحدث فعلا بالعرش سماه استواء. قال: و هذا قول مرضیّ عند العلماء لسلامته من التشبیه و التعطیل، و للعرش خصوصیة لیست لغیره من المخلوقات، لأنه أول خلق اللّه و أعظم، و الملائکة حافّون به، و درجة الوسیلة متصلة

به، و أنه سقف الجنة، و غير ذلك. و قوله تعالى: تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ (المائدة: ۱۱۶) قيل: النفس هاهنا الغيث، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس. قوله: وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ۲۸) أى عقوبته. و قيل: يحذركم اللّه إياه. قوله تعالى: وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ (الأنعام: ۳) اختار البيهقىّ [أن «۳» معناه أنه المعبود فى السموات و الأرض، مثل قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ (الزخرف: ۸۴) و هذا القول هو أصحّ الأقوال. و قال الأشعرى فى «الموجز» «۴»: وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ (الأنعام: ۳)

(۱) ساقط من المخطوطة. (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) كتاب «الموجز» للإمام الأشعرى ذكره ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى ص ۱۲۹، و قال: (يشتمل على البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۲ [۸۸/ ب أى عالم بما فيهما، و قيل: وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ جملة تامة: وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ كلام آخر، و هذا قول المجسّمة، و استدلت «۱» الجهمية بهذه الآية على أنّه تعالى فى كل مكان، و ظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال. قوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا «۲» (الفجر: ۲۲)، قيل: استعارة الواو موضع الباء لمناسبة بينهما فى معنى الجمع، إذ [الباء] «۳» موضوعة للإلصاق و هو جمع، و الواو موضوعة للجمع، و الحروف ينوب بعضها عن بعض، و تقول عرفا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان مجيئهم مضافا إليه بتسليطه أو بأمره، و لا شك أن الملك إنما يجيء بأمره على ما قال تعالى: وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (الأنبياء: ۲۷) فصار كما لو صرّح به. و قال: جاء الملك بأمر ربك، و هو كقوله: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ (المائدة: ۲۴) أى اذهب أنت بربّك، أى بتوفيق ربك و قوّته، إذ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم فى العرف. قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ (القلم: ۴۲) قال قتادة: عن شدة «۴»، و قال إبراهيم النخعىّ: أى عن أمر عظيم، قال الشاعر: و قامت الحرب [بنا] «۵» على ساق «۶» و أصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناة و جدّ فيه، شمّر عن ساقه، فاستعيرت الساق فى موضع الشدة.

اثنى عشر كتابا على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملّة و الداخلين فيها، و آخره كتاب الإمامة تكلم فى إثبات إمامة الصديق). (۱) فى المخطوطة (و استدلت عليه الجهمية). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) قول قتادة ذكره الطبرى فى تفسيره ۲۹/ ۲۴ عند تفسير سورة القلم الآية (۴۲). (۵) سقطت من الأصول، و هى تتمة لازمة. (۶) تمام البيت: صبرا أمام إن شرباق و قامت الحرب بنا على ساق ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ۸/ ۳۱۶ ضمن تفسير سورة القلم، الآية (۴۲)، و ذكره القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ۱۹/ ۱۱۳ ضمن تفسير سورة القيامة، الآية (۲۹). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۳ قوله تعالى: ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (الزمر: ۵۶) قال اللغويون: معناه ما فرطت فى طاعة اللّه و أمره، لأن التفريط لا يقع إلا فى ذلك، و الجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط البتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز! قوله تعالى: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (الرحمن: ۳۱) فرغ يأتى بمعنى قطع شغلا، أتفرّغ لك، أى أقصد قصدك، و الآية منه، أى سنقصد لعقوبتكم، و نحكم جزاءكم. قوله تعالى: وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً (غافر: ۳۷) إن قيل: لأىّ علة «۱» نسب الظنّ إلى اللّه و هو شك؟ قيل: فيه جوابان: (أحدهما): أن يكون الظنّ لفرعون، و هو شك لأنه قال قبله: فَأَطَّلِعَ «۲» إِلى إِلهِ مُوسى (غافر: ۳۷) و إنى لأظنّ موسى كاذبا، فالظن على هذا لفرعون. (و الثانى): أن يكون تم «۳» الكلام عند قوله: أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ [كاذِباً] «۴» (غافر: ۳۷) على معنى: و إنى لأعلمه كاذبا؛ فإذا كان الظن للّه، كان علما و يقينا، و لم يكن شكّا كقوله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ (الحاقة: ۲۰). و قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ (البقرة: ۲۵۵) لم يرد سبحانه بنفى النوم و السّنة عن نفسه إثبات اليقظة و الحركة؛ لأنّه لا يقال للّه تعالى: يقظان و لا نائم، لأن اليقظان «۵» لا يكون إلا عن نوم، و لا يجوز وصف القديم به، و إنما أراد بذلك نفى الجهل و الغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل. قوله [تعالى : لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ۷۵) قال السّهيلىّ «۶»: اليد فى الأصل كالمصدر، عبارة عن صفة لموصوف، و لذلك مدح سبحانه و تعالى بالأيدى مقرونة مع الأبصار فى قوله: أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ (ص: ۴۵) و لم يمدحهم بالجوارح؛ لأن المدح إنما

(____۱) فى المخطوطة (لأى شىء). (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى: (لعلى أطلع). (۳) فى المخطوطة (الكلام تمّ). (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) فى المخطوطة (لأن اليقظة). (۶) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۴۲. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۴ يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: و إذا ثبت هذا فصحّ قول الأشعرى: إن اليدين فى قوله تعالى: لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ۷۵) صفة ورد بها الشرع، و لم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، و لا بمعنى النعمة، و لا قطع بشيء من التأويلات تحرزا منه عن مخالفة السلف، و قطع بأنها صفة تحرزا عن مذاهب المشبّهة. فإن قيل: و كيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه، و لذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، و لا خاف على نفسه توهّم التشبيه، و لا احتاج إلى شرح و تنبيه، و كذلك الكفار، لو كان لا يعقل «۱» عندهم إلا ـ فى الجارحة لتعلّقوا بها فى دعوى التناقض، و احتجّوا بها على الرسول، و لقالوا: زعمت [۸۹/ أ] أنّ اللّه ليس كمثله شيء، ثم تخبر أنّ له يدا، و لمّا [لم «۲» ينقل ذلك عن مؤمن و لا كافر، علم أن الأمر عندهم كان جليّا لا خفاء «۳» به، لأنها صفة سميت الجارحة بها مجازا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، و ربّ مجاز كثير استعمل حتى نسى أصله، و تركت صفته- و الذى يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخصّ، و القدرة أعمّ، كالمحبة مع الإرادة و المشيئة، فاليد أخصّ من معنى القدرة، و لذا «۴» كان فيها تشريف لازم. و قال البغوىّ «۵» فى تفسير قوله تعالى: لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ۷۵) فى تحقيق اللّه [تعالى التثنية فى اليد دليل على أنه ليس بمعنى النعمة [و القوة] «۶» و القدرة، و إنما هما صفتان من صفات ذاته. قال مجاهد «۷»: اليد هاهنا بمعنى التأكيد و الصلة مجاز لِما خَلَقْتُ كقوله: وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ (الرحمن: ۲۷) قال البغوىّ: و هذا تأويل غير قوىّ؛ لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقته فقد خلقتنى، و كذلك فى القدرة و النعمة لا يكون لآدم فى الخلق مزيّـــــــــــة على إبليس. و أمـــــــــــا قـــــــــــوله تعـــــــــــالى: مِمَّا عَمِلَتْ

(____۱) فى المخطوطة (لا يقبل عندهم). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (جليا لا خفيا). (۴) فى المخطوطة (و لذلك). (۵) انظر قول البغوى فى تفسيره ۲/ ۵۰ (طبعة المعرفة ببيروت) فى الكلام على الآية (۶۴) من سورة المائدة: وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قال البغوى ما نصّه: (و يد اللّه صفة من صفات ذاته كالسمع و البصر و الوجه» و قال جل ذكره: لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ. و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «كلتا يديه يمين»- [صحيح مسلم: ۳/ ۱۴۵۸، كتاب الإمارة، الحديث ۱۸/ ۱۸۲۷ من رواية عبد اللّه بن عمرو بن العاص - و اللّه أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان و التسليم). (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) قول مجاهد ليس فى تفسيره المطبوع. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۵ أَيْدِينا (يس: ۷۱) فإن العرب تسمّى الاثنين جمعا، كقوله تعالى: هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا (الحج: ۱۹). و أما العين فى الأصل فهى صفة و مصدر لمن قامت به ثم عبّر عن حقيقة الشيء بالعين قال: و حينئذ فإضافتها للبارئ فى قوله: وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي (طه: ۳۹) حقيقة- لا مجاز كما توهم أكثر الناس- لأنه صفة فى معنى الرؤية و الإدراك، و إنما المجاز فى تسمية العضو بها، و كلّ شيء يوهم الكيف «۱» و التجسيم، فلا يضاف إلى البارئ سبحانه لا حقيقة و لا مجازا. قال السّهيلىّ: و من فوائد هذه المسألة أن يسأل عن المعنى الذى لأجله قال: وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي (طه: ۳۹) بحرف عَلى و قال: تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (القمر: ۱۴) وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا (هود: ۳۷) و ما الفرق؟ و الفرق أنّ الآية الأولى وردت فى إظهار أمر كان خفيا و إبداء ما كان مكنونا، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يغذّون و يصنعون سرا «۲»، فلما أراد أن يصنع موسى و يغذّى و يربّى على جلىّ أمن و ظهور أمر لا ـ تحت خوف و استسرار دخلت (على) [فى «۳» اللفظ تنبيها على المعنى لأنها تعطى [معنى «۳» الاستعلاء، و الاستعلاء ظهور و إبداء، فكأنه سبحانه يقول: و لتصنع على [عينى «۵» أمن لا تحت خوف، و ذكر العين لتضمّنها معنى الرعاية و الكلأ. و أما قوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (القمر: ۱۴) وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا (هود: ۳۷) فإنه إنما يريد فى رعاية منّا و حفظ، و لا يريد إبداء شيء و لا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج الكلام إلا معنى «على». و لم يتكلم السّهيلىّ على حكمة الإفراد فى قصة موسى و الجمع فى الباقى، و له «۶» سرّ لطيف، و هو إظهار الاختصاص الذى خصّ به موسى فى قوله: وَ اصْطَنَعْتُكَ

لِنَفْسِي (طه: ٤١) فاقتضى الاختصاص [الاختصاص «٧» الآخر فى قوله: وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي (طه: ٣٩)، بخلاف قوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا (هود: ٣٧) فليس فيه من الاختصاص ما فى صنع موسى على عينه سبحانه.

(____١) تصحفت فى المطبوعة إلى (الكفر) و رسمها فى المخطوطة موهم، و الصواب ما أثبتناه. (٢) فى المخطوطة و المطبوعة هى بالشين المعجمة (شرا) و سياق الكلام يقتضى كونها بالسين المهملة. (٣) ليست فى المخطوطة. (٥) سقطت من المطبوعة. (۶) فى المطبوعة (و هو سر لطيف). (٧) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢١۶ * قال السهيلى [رحمه اللّه : و أما النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، و قد استعمل من لفظها النفاسة و الشيء النفيس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية. و أما الذات «١» فقد استوى أكثر الناس [بأنها] «٢» معنى النفس و الحقيقة، و يقولون: ذات البارئ هى نفسه، و يعبّرون بها عن وجوده و حقيقته. و يحتجون بقوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى قصة إبراهيم: «ثلاث كذبات كلّهن فى ذات اللّه» «٣». قال: و ليست هذه اللفظة إذا استقريتها فى اللغة و الشريعة كما زعموا، و إلا لقيل: عبدت [ذات «٢» اللّه، و احذر ذات اللّه، و هو غير مسموع، و لا يقال إلا بحرف فى المستحلّ «۵» معناه فى حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فالمراد به الديانة و الشريعة التى هى ذات اللّه، «۶» فذات وصف للديانة «۶». هذا هو المفهوم من كلام العرب، و قد بان غلط من جعلها عبارة عن نفس ما أضيف إليه. * و منه إطلاق [٨٩/ ب العجب على اللّه [تعالى فى قوله: بَلْ عَجِبْتَ (الصافات: ١٢) على قراءة حمزة و الكسائى «٨»، بضم التاء على معنى أنهم قد حلّوا محل من يتعجّب منهم. قال الحسين بن الفضل «٩»: العجب من اللّه تعالى إنكار الشيء و تعظيمه، و هو

(____١) فى المخطوطة (و أما الذاتية). (٢) ليست فى المخطوطة. (٣) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۶/ ٣٨٨ كتاب الأنبياء (۶٠)، باب قول اللّه تعالى وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا [النساء ١٢٥] ... (٨)، الحديث (٣٣٥٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ١٨۴٠ كتاب الفضائل (۴٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلّى اللّه عليه و سلّم (۴١)، الحديث (١۵۴/ ٢٣٧١) و اللفظ عندهما: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن فى ذات اللّه عز و جل) و ليس كما جاء عند الزركشى. أن الثلاثة فى ذات اللّه. (۵) فى المخطوطة هى (فى المستحيل). (۶) عبارة المخطوطة (فذات وضعت للذاتية). (٨) انظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٨١. (٩) هو أبو على الحسين بن الفضل بن عمير البجلى الكوفى النيسابورى تقدم التعريف به فى ٢/ ١١۶. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢١٧ لغة العرب، و فى الحديث: «عجب ربكم من إلّكم «١» و قنوطكم» و قوله: إن اللّه يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة» «٢». قال البغوىّ: و سمعت أبا القاسم النيسابورى «٣» قال: سمعت أبا عبد اللّه البغدادىّ يقول: سئل الجنيد «۴» عن هذه الآية فقال: إن اللّه لا يعجب من شيء، و لكن اللّه [تعالى وافق رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ (الرعد: ۵) أى هو كما يقوله. (فائدة) كلّ ما جاء فى القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أو تَتَّقُونَ أو تَشْكُرُونَ فالمعتزلة يفسّرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يريد إلا الخير و وقوع الشر على خلاف إرادته، و أهل السّنة يفسّرونه بالطلب لما فى الترجّى من معنى الطلب، و الطلب غير الإرادة على ما تقرر فى الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين؛ إذ يستحيل وقوع [شيء] «۵» فى الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى و وقوعها بإرادته، تعالى [اللّه «۵» عمّا يقولون علوا كبيرا.

(____١) تصحفت فى المطبوعة إلى (زللكم) و فى المخطوطة (ذلك) و التصويب من غريب الحديث للهروى ٢/ ٢۶٩ و تفسير البغوى ۴/ ٢۴ فى الآية (١٢) من سورة الصافات. قال: الهروى فى حديث النبى صلّى اللّه عليه و سلّم «عجب ربكم من إلّكم- بكسر الألف- و قنوطكم و سرعة إجابته إيّاكم» و رواه بعض المحدثين «من أزلكم» و أصل الأزل: الشدة، قال: و أراه المحفوظ، فكأنه أراد: من شدة يأسكم و قنوطكم، فإن كان المحفوظ قوله «من إلكم»- بكسر الألف- فإنى أحسبها من «ألّكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر ...، و هو أن يرفع صوته بالدعاء و يجأر

فيه)، و ذكره ابن منظور فى «لسان العرب» ۱۱/ ۲۴ مادة «ألل» و قال (قال أبو عبيد: المحدثون رووه «من إلّكم» بكسر الألف، و المحفوظ عندنا «من ألّكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر)، و انظر «الفائق» للزمخشرى ۱/ ۵۲ باب الهمزة مع اللام. (۲) الحديث أخرجه أحمد فى المسند ۴/ ۱۵۱ من رواية عقبة بن عامر رضى اللّه عنه، و أخرجه أبو يعلى فى المسند ۳/ ۲۸۸ الحديث (۱۶/ ۱۷۴۹)، و الطبرانى فى المعجم الكبير، عزاه له السيوطى، انظر فيض القدير ۲/ ۲۶۳، الحديث (۱۷۹۹)، و الديلمى فى فردوس الأخبار ۳/ ۶۵ الحديث (۳۹۰۲). (۳) أبو القاسم النيسابورى هو القشيرى عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك- شيخ البغوى- تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۶۰، و أبو عبد اللّه البغدادى هو الحاكم النيسابورى محمد بن عبد اللّه بن حمدويه صاحب كتاب «المستدرك على الصحيحين» المشهور بابن البيع و هو شيخ أبى القاسم القشيرى. (۴) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم البغدادى، شيخ علماء الحقيقة و الشريعة و سيّد الطائفة، و شيخ طريقة التصوّف، و علم الأولياء فى زمانه. تفقه على أبى ثور، و كان يفتى و له من العمر عشرون سنة. و سمع الحديث من الحسن بن عرفة و غيره و اختص بصحبة السرى السقطى، و الحارث بن أسد المحاسبى. كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، و الفلاسفة لدقة معانيه، و المتكلمون لعلمه ت ۲۹۸ ه (السبكى، طبقات الشافعية ۲/ ۲۸). (۵) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۸

النوع الثامن و الثلاثون معرفة إعجازه «۱»

اشارة

النوع الثامن و الثلاثون معرفة إعجازه «۱» و قد اعتنى بذلك الأئمة، و أفردوه بالتصنيف، منهم القاضى أبو بكر بن

(۱) للتوسع فى هذا النوع انظر: مقدمة جامع البيان للطبرى ۱/ ۴ ضمن القول فى البيان عن اتفاق معانى آى القرآن ...، و مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية ۱/ ۷۱ نبذة مما قال العلماء فى إعجاز القرآن، و مقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ۱/ ۶۹ باب ذكر نكت فى إعجاز القرآن و شرائط المعجزة، و الإتقان للسيوطى ۴/ ۳ النوع الرابع و الستون فى إعجاز القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ۲/ ۴۸۲ علم معرفة إعجاز القرآن و كشف الظنون لحاجى خليفة ۱/ ۱۲۰ علم إعجاز القرآن، و أبجد العلوم للقنوجى ۲/ ۷۸ علم إعجاز القرآن، و مناهل العرفان للزرقانى ۲/ ۲۲۷ المبحث السابع عشر فى إعجاز القرآن و ما يتعلق به، و مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح ص ۳۱۳ ضمن الباب الرابع فى التفسير و الإعجاز، الفصل الثالث إعجاز القرآن، و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص ۶۱ إعجاز القرآن، و معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ ۱/ ۱۳۹ إعجاز القرآن و بلاغته، و «نظرات فى معجزة القرآن» لمحمد دياب (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۴، ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) و فى إعجاز القرآن لفاضل شاكر النعيمى (مقال فى مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ع ۱۴، مج ۲، ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م)، و الشبهة حول إعجاز القرآن لمحمد باقر الحكيم (مقال فى مجلة الرسالة الإسلامية العراقية ع ۱، ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م) و إعجاز القرآن لأحمد الحوفى (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۱۰- ۱۱، ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م) و إعجاز القرآن لمحمد البهى (مقال فى مجلة الفكر الاسلامى ع ۵، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م)، و الكلمة القرآنية و سر الإعجاز فيها لمحمد سعيد البوطى (مقال فى مجلة العربى ع ۱۴۴، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م) و إعجاز القرآن لدرويش الجندى (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۱۰، ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م)، و الإعجاز التشريعى فى القرآن لعلى على منصور (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۲، ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م و الأعداد ۱، ۲، ۵، ۹، ۱۰، عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م) و حول إعجاز القرآن (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۲، ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م، و احداث أنبأنا بها القرآن قبل وقوعها لمحمد عسر (مقال فى مجلة منبر الإسلام ع ۱۲، ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۸ م) و الإعجاز الطبى فى القرآن لمحمود دياب (مقال فى مجلة منبر البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۹ لإسلام

س ۲۳، ع ۴، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م) و الناحیـة العلمیة فی إعجاز القرآن للغمراوی محمد أحمد (مقال فی مجلة الأزهر، الأعداد ۴، ۶، ۱۱، ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م و العددان ۳، ۴، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م) و من نواحی إعجاز القرآن لنهال أحمد الزهاوی (مقال فی مجلة التربیة الإسلامیة العراقیة ع ۱۰، س ۶، ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م) و الإعجاز البیانی للقرآن لحفنی شرف (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۴، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م، و الأعداد ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م) و المعجزة الکبری فی سورة الروم لمحمد محمود السلاقونی (مقال فی مجلة منبر الإسلام س ۲۱، ع ۲، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م) و الإنباء عن المستقبل من معجزات القرآن لمحمد وصفی (مقال فی مجلة منبر الإسلام س ۲۱، مج ۶، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م) و نداء المخاطبین فی القرآن أسراره و إعجازه لعلی عبد الواحد وافی (مقال فی مجلة الأزهر مج ۲۵، ع ۲، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م) و آیات التحدی لمحمد سعاد جلال (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۶، ۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۲ م) و إعجاز آیات الخلق فی القرآن لحسین حلمی (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۱، ۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۲ م) و حول إعجاز القرآن لحسن الشیخة (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۳ و ۵، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م) و معجزة الدهر لا معجزة العصر لبدوی طبانة (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۶، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م) و من أوجه الإعجاز فی القرآن الإعجاز الموسیقی لعبد السلام شهاب (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۵، ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م، و شعاع من الإعجاز للغزالی محمد (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۲، ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۷ م) و من أسرار الإعجاز فی النظم القرآنی لعبد الکریم الخطیب (مقال فی مجلة منبر الإسلام ع ۱، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۵۶ م) و النظم فی دلائل الإعجاز لمصطفی ناصف (مقال فی مجلة کلیة الآداب جامعة عین شمس ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م) و آراء الذین عاصروا عهد النبوة فی إعجاز القرآن لمحمد بن عبد المنعم خفاجی (مقال فی مجلة الأزهر مج ۲۲، ع ۶ و ۷، ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۱ م) و إعجاز القرآن لمحمد أمین هلال مقال فی مجلة الإسلام ع ۳۱، ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۵۱ م) إعجاز القرآن فی مذهب الشیعة الإمامیة لتوفیق الفکیکی (مقال فی مجلة الرسالة المصریة س ۳، ع ۳، ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م) و تشریعات القرآن بلاغته وحدها فیها الدلالة الکبری علی إعجازه لأحمد عبد المنعم البهی (مقال فی مجلة العربی ع ۱۲۸ ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م) و بین اللفظ و المعنی و إعجاز القرآن لعبد الغنی الراجحی (مقال فی مجلة منبر الإسلام س ۳۰، ع ۱۰، ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م) و شواهد لبلاغة الإعجاز فی القرآن الکریم (مقال فی مجلة الأزهر مج ۲۲، ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م) و إعجاز القرآن لمحمد رشید رضا (مقال فی مجلة المنار، ج ۹، ۱۳۴۵ ه/ ۱۹۲۶ م) و المعجزة الکبری فی القرآن: نزوله، کتابته، و جمعه ... لمحمد أبو زهرة بدار الفکر العربی فی القاهرة ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م) و الاهتزاز عن مفتریات من الإیجاز لمحمد بن محمد مهدی الخالصی (طبع بطهران ۱۳۴۰ ه/ ۱۹۴۱ م) و مقالات أهل الفرق و جمهرة المسلمین فی إعجاز القرآن لأحمد محمد الحجاز (بحث مقدم إلی جامعة الأزهر عام ۱۳۵۳ ه/ ۱۹۳۴ م) و فی إعجاز القرآن لمحمد السید حکیم بحث مقدم إلی کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر عام ۱۳۶۴ ه/ ۱۹۴۵ م و من روائع الإعجاز فی القرآن الکریم لعبد الفتاح شکری عیاد (رسالة ماجستیر من جامعة القاهرة کلیة الآداب عام ۱۳۶۷ ه/ ۱۹۴۸ م) و إعجاز القرآن و الاکتشافات الحدیثة لعبد الرحمن شاهین (طبع بمطبعة الإسماعیلیة الکبری ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م) و المعجزة الخالدة فی وجوه إعجاز القرآن و شرح أسراره لهبة البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۰

اللّه الشهرستانی (طبع بمطبعة النجاح

فی بغداد ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۳ م) و منهج الزمخشری فی تفسیر القرآن و بیان إعجازه للصّاوی الجوینی مصطفی (رسالة ماجستیر فی کلیة الآداب فی جامعة الاسکندریة عام ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۴ م) و طبع بمنشأة المعارف فی الاسکندریة ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م) و معجزة القرآن فی وصف الکائنات الجزء الأول فی الخلق العام للسماوات و الأرض لحنفی أحمد (طبع بمطبعة لجنة البیان العربی فی القاهرة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۴ م) و تاریخ فکرة إعجاز القرآن لنعیم الحمصی (طبع بمطبعة الترقی فی دمشق ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م و طبع بمؤسسة الرسالة فی بیروت ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م) و إعجاز القرآن فی علم طبقات الأرض لمحمد محمود إبراهیم (طبع بالقاهرة ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م) و إعجاز القرآن فی مسألة اللؤلؤ و المرجان لعمر أحمد الملباری (طبع بدار الفکر الإسلامی فی دمشق ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م) و معجزة القرآن لمحمد جابر (طبع بالمرکز الثقافی فی لندن ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م) و إعجاز القرآن- دراسة کاشفة لخصائص البلاغة العربیة و معاییرها-

لعبد الکریم الخطیب (طبع بدار الفکر العربی فی القاهرة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۴ م و صور بدار المعرفة فی بیروت ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۵ م)* و له «الإعجاز فی دراسات السابقین» طبع فی القاهرة عام ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م، و بیروت بدار المعرفة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۶۶) و فکرة النظم بین وجوه الإعجاز فی القرآن لفتحی عامر أحمد بهواشی عامر (طبع بالمجلس الأعلی للشئون الإسلامیة فی القاهرة عام ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م و هو فی الأصل رسالة ماجستیر من کلیة العلوم فی جامعة القاهرة عام ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م) و القرآن العظیم، هدایته و إعجازه فی أقوال المفسرین لمحمد صادق عرجون (طبع بمکتبة الکلیات الأزهریة فی القاهرة ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۶ م) و إعجاز القرآن لسامی مکی العانی (طبع فی بغداد عام ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م) و أسرار الإعجاز فی النسق القرآنی لإبراهیم محمد إسماعیل عوضین (رسالة دکتوراه فی کلیة اللغة العربیة بجامعة الأزهر ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م) و النظم القرآنی فی کشاف الزمخشری لدرویش الجندی (طبع بدار نهضة مصر ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م) و من روائع الإعجاز فی القرآن الکریم لمحمد جمال الدین الفندی (طبع بالمجلس الأعلی للشئون الإسلامیة دار التحریر فی القاهرة ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م) و الإعجاز الفنی فی القرآن لعمر محمد السلامی (رسالة ماجستیر فی جامعة بغداد، کلیة الآداب ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م) و إعجاز القرآن البیانی لحفنی محمد شرف (طبع فی المنیرة بمکتبة الشباب المجلس الأعلی للشئون الإسلامیة عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م) و الإعجاز البیانی للقرآن و مسائل ابن الازرق لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (طبع بدار المعارف فی القاهرة ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۱ م) و قضیة الإعجاز القرآنی و أثرها فی تدوین البلاغة العربیة لعبد العزیز عبد المعطی عرفة (رسالة دکتوراه من کلیة اللغة العربیة بجامعة الأزهر عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م) و الدراسات الأدبیة حول الإعجاز القرآنی قدیما و حدیثا (رسالة دکتوراه من کلیة اللغة العربیة بجامعة الأزهر ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م) و تطور دراسات إعجاز القرآن و أثرها فی البلاغة بالعربیة لعمر ملاحویش (طبع بمطابع الأمة فی بغداد ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م) و المعانی الکیمیائیة فی القرآن لمحسن وهیب عبد (طبع بمطبعة الآداب فی النجف ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) و الإعجاز البلاغی للقرآن الکریم فی تراث الرافعی لفتحی عبد القادر فرید (رسالة دکتوراه من کلیة اللغة العربیة جامعة الأزهر) و الباقلانی و کتابه إعجاز القرآن لعبد الحلیم هاشم حسن الشریف (رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة القاهرة ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) و إعجاز القرآن لمصطفی مسلم محمد (رسالة دکتوراه فی کلیة أصول الدین بجامعة البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۱ ________ الأزهر عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) و المعجزة القرآنیة لمحمد العفیفی (طبع بمؤسسة دار العلوم فی الکویت ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م) و معجزة الأرقام و الترقیم فی القرآن الکریم لعبد الرزاق نوفل طبع فی القاهرة عام ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م، و بدار الکتاب العربی فی بیروت ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م) و الإعجاز فی نظم القرآن لمحمود السید شیخون (طبع بالمکتبة الأزهریة فی القاهرة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م) و تسعة عشر دلالات جدیدة فی إعجاز القرآن لرشاد خلیفة (طبع بدار الفکر فی دمشق ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۷۹ م) و قبس من الإعجاز لهشام عبد الرزاق الحمصی (طبع بدار الثقافة فی دمشق ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م) و القرآن و إعجازه التشریعی لمحمد إسماعیل إبراهیم (طبع بدار الفکر العربی فی القاهرة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۷۹ م) و ألوان من الإعجاز القرآنی لمحمد وفا الأمیری (طبع بدار الرضوان فی حلب ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م) و نظریة إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانی لمحمد حنیف فقیهی (طبع بالمکتبة العصریة فی بیروت ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م) الإعجاز الطبی لمحمد متولی الشعراوی (طبع بدار التراث العربی فی القاهرة و بدار اللواء فی الریاض) و له معجزة القرآن (طبع بمطبعة أخبار الیوم فی القاهرة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م) و الإعجاز العددی للقرآن الکریم لعبد الرزاق نوفل (طبع بدار الکتاب العربی فی بیروت عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م) و النظم القرآنی فی سورة الرعد لمحمد بن سعد (طبع بعالم الکتب فی القاهرة و نظم القرآن و الکتاب للحداد طبع فی بغداد و منع جواز المجاز فی المنزل للتعبد و الإعجاز لمحمد مختار الشنقیطی (طبع بمطبعة المدنی فی القاهرة) و إعجاز القرآن لمنیر سلطان (طبع بمنشأة المعارف فی الاسکندریة) و مع القرآن فی إعجازه و بلاغته لعبد القادر حسین (طبع بدار التراث العربی فی القاهرة و بدار اللواء فی الریاض) و القرآن بین الحقیقة و المجاز و الإعجاز لمحمد عبد الغنی حسن (طبع فی القاهرة) و الإعجاز النحوی فی القرآن الکریم لفتحی الدجنی (طبع بمطبعة الفلاح فی الکویت) و إعجاز القرآن لمحمد علی المعلم.* و من الکتب المؤلفة فی إعجاز القرآن سوی

ما ذكره الزركشى: «الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه» للجاحظ أبى عثمان عمرو بن بحر ت ۲۵۵ ه (ذكره فى كتابه الحيوان ۱/ ۹، و انظر الفهرست لابن النديم: ۴۱)* «نظم القرآن» لأحمد بن داود، أبى حنيفة الدينورى ت ۲۸۲ ه (معجم الأدباء ۳/ ۲۹)* «إعجاز القرآن فى نظمه و تأليفه» لأبى عبد اللّه محمد بن زيد بن على الواسطى (ت ۳۰۶ ه) شرحه عبد القاهر الجرجانى ت ۴۷۱ ه (الفهرست: ۲۲۰)* «نظم القرآن» لأبى على الحسن بن على بن نصر ت ۳۱۲ ه (الفهرست: ۴۱)* «نظم القرآن» لأحمد بن سهل البلخى، أبى زيد ت ۳۲۲ ه (الفهرست: ۱۵۳) «نظم القرآن» لابن الإخشيد، أحمد بن على ت ۳۲۶ ه (الفهرست: ۴۱)* «إعجاز القرآن» لابن درستويه، أبى محمد عبد اللّه بن جعفر بن محمد ت ۳۳۰ ه (الفهرست: ۶۳)* «إعجاز القرآن» للباهلى، أبى عمر محمد بن عمر بن سعيد البصرى؟ (الفهرست: ۲۱۹)* «إعجاز القرآن» لعبد اللّه بن عبد الرحمن أبى زيد القيروانى ت ۳۸۶ ه (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۱۴۶).* «الكلام فى وجوه إعجاز القرآن» الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ۴۱۳ ه و ذكره النجاشى فى كتاب الرجال: ۲۸۴، و آغا بزرك فى الذريعة ۲/ ۲۳۲ باسم إعجاز القرآن)* «المغنى فى إعجاز القرآن» القاضى عبد الجبار الهمذانى المعتزلى (ت ۴۱۵ ه) نشره امين الخولى بمكتبة وهبة فى القاهرة ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م* «نظم السور» لأبى العلاء المعرى ت ۴۴۹ ه (معجم الأدباء ۳/ ۱۶۱)* «دلائل الإعجاز فى المعانى و البيان» أو «إعجاز البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۲

القرآن» لعبد القاهر الجرجانى (ت ۴۷۱ ه) طبع بتحقيق محمد عبده، و محمد رشيد رضا. و محمد محمود الشنقيطى فى القاهرة بمطبعة الترقى و مطبعة المنار فى القاهرة ۱۳۱۹- ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۱ و ۱۹۰۳ م، و طبع بمطبعة الفتوح الأدبية فى القاهرة ۱۳۳۱ ه/ ۱۹۱۲ م، و طبع بتحقيق محمد بن تاويت بتطوان، بالمطبعة المهدية عام ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م، و طبع بتحقيق محمد رضوان الداية و محمد فائز الداية فى دمشق بدار قتيبة ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م و صورت دار المعرفة طبعة محمد عبده و محمد رشيد رضا عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* و له «الرسالة الشافية فى إعجاز القرآن» طبعت مع ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للجرجانى، و الخطابى، و الرمانى، بتحقيق محمد خلف اللّه، و محمد زغلول سلام بدار المعارف فى القاهرة ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م* و له «الشرح الصغير» و هو شرح كتاب الواسطى فى إعجاز القرآن (ذكره السبكى فى طبقات الشافعية ۵/ ۱۵۰)* «التنبيه على إعجاز القرآن» لمحمد بن أبى القاسم البقالى ت ۵۶۲ ه (ذكره القيسى فى «تاريخ التفسير»، و هو الكتاب نفسه المسمى «إعجاز القرآن» الذى ذكره السيوطى فى طبقات المفسرين)* «إعجاز القرآن» لعلى بن زيد أبى الحسن بن أبى القاسم ت ۵۶۵ ه (معجم الأدباء ۵/ ۲۰۸)* «إعجاز القرآن» أو «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز» للإمام فخر الدين الرازى (ت ۶۰۶ ه) طبع بمطبعة الآداب فى القاهرة ۱۳۱۷ ه/ ۱۸۹۹ م و ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۰۹ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هدارة بمنشأة المعارف فى الإسكندرية ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۳ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائى، و محمد بركات بعمان عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م* «رسالة فى بيان الإعجاز فى سورة قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ» للمطرزى برهان الدين أبى الفتح ناصر بن أبى المكارم (ت ۶۱۰ ه) مخطوط ضمن مجموع فى التيمورية: ۳۵۹ (معجم الدراسات القرآنية: ۹۹)* «البرهان فى بيان القرآن» لموفق الدين بن قدامة المقدسى (ت ۶۴۰ ه) مخطوط مصدرها بمكتبة سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة: ۴۲ و بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض عمادة شئون المكتبات: ۲۲۱۹ (أخبار التراث العربى: ۳۴/ ۴)* «التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى (ت ۶۵۱ ه) طبع بتحقيق خديجة الحديثى، و أحمد مطلوب مطبعة العانى فى بغداد ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۴ م* «البرهان فى إعجاز القرآن» لابن أبى الأصبع، زكى الدين أبى محمد عبد العظيم (ت ۶۵۴ ه) مخطوط فى تشستربتى: ۴۲۵۵ (معجم الدراسات القرآنية: ۹۶)* و له «تحرير التحبير فى صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق حفنى محمد شرف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القاهرة ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م* «الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز» لعبد العزيز عز الدين بن عبد السلام السلمى الدمشقى (ت ۶۶۰ ه) طبع بالمطبعة العامرة فى اسطنبول ۱۳۱۳ ه/ ۱۸۹۵ م، و بالمدينة المنورة بالمكتبة العلمية عام ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۶ م و صورته دار الفكر بدمشق، و دار المعرفة ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م و دار البشائر الإسلامية فى بيروت ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م* «إعجاز القرآن» لمحمد بن محمد بن

إبراهیم بن سراقة ت ۶۶۲ ه (ذکره السیوطی فی الإتقان ۱/ ۷)* «إیجاز البرهان فی إعجاز القرآن» للخزرجی أبی إسحاق إبراهیم بن أحمد بن محمد ت ۷۰۹ ه (ذکره القیسی فی تاریخ التفسیر)* «الطراز فی علوم حقائق الإعجاز» أو «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز» للمؤید باللّه عماد الدین یحیی بن حمزة العلوی (ت ۷۴۵ ه) طبع بتحقیق سید علی المرصفی بالقاهرة عام ۱۳۳۲ ه/ ۱۹۱۴ م و صور بدار الکتب العلمیة فی بیروت عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* «إعجاز القرآن فی آیة یا أَرْضُ البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۳ الباقلانی «۱»، قال ابن العربی «۲»: و لم یصنّف مثله، و کتاب الخطابیّ «۳»، و الرّمانیّ «۴»، ...

ابْلَعِی لابن الجزری محمد بن محمد (ت ۸۳۳ ه) مخطوط بدار الکتب الظاهریة: ۵۴۳۳ و منه نسخة میکروفیلمیة بمرکز البحث العلمی بمکة: ۲۴ (معجم الدراسات القرآنیة: ۹۲)* «تبصیر الرحمن و تیسیر المنان ببعض ما یشیر إلی إعجاز القرآن» للمهائمی علی بن أحمد بن علی الهندی (ت ۸۳۵ ه) طبع بدهلی عام ۱۲۸۶ ه/ ۱۸۶۷ م و بمطبعة بولاق فی القاهرة ۱۲۹۵ ه/ ۱۸۷۶ م، و صور بعالم الکتب فی بیروت عن السابقة ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* «معترک الأقران فی إعجاز القرآن» لجلال الدین السیوطی (ت ۹۱۱ ه) طبع بتحقیق علی محمد البجاوی بدار الفکر العربی فی القاهرة الجزء الأول عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م، و الثانی ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م و الثالث ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م* «إعجاز القرآن» أو «رسالة فی تحقیق إعجاز القرآن» لابن کمال باشا، شمس الدین أحمد بن سلیمان (ت ۹۴۰ ه) مخطوط ضمن مجموع بالمکتبة التیموریة: ۱۶۸، و بمکتبة الأزهر ۷۸۵ مجامیع ۳۴۸۷، و جامعة برنستین ۵۴۳۷ تفسیر (معجم الدراسات القرآنیة: ۹۲ و ۹۹)* «البرهان فی إعجاز القرآن» لأحمد فوزی الساعاتی (کان حیا قبل ۱۳۴۲ ه) طبع بمطبعة الترقی فی دمشق ۱۳۴۳ ه/ ۱۹۲۴ م* «إعجاز القرآن» لمحمد بن عبد المطلب بن واصل من أسرة أبی الخیر من جهینة ت ۱۳۵۰ ه (معجم مصنفات القرآن ۱/ ۱۴۷).* «إعجاز القرآن و البلاغة النبویة» لمصطفی صادق الرافعی (ت ۱۳۵۶ ه) طبع بمطبعة المقطم فی القاهرة ۱۳۴۸ ه/ ۱۹۲۸ م و طبع بالمطبعة الرحمانیة فی القاهرة بتحقیق محمد سعید العریان ۱۳۴۹ ه/ ۱۹۲۹ م، و أعید طبعه بمطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ۱۳۶۰ ه/ ۱۹۴۰ م و بالمطبعة التجاریة الکبری فی القاهرة ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۵ م، و صور بالأوفست بدار الکتاب العربی فی بیروت ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م* «إعجاز القرآن و إقامة البرهان علی شرح الإسلام» للهادی الخراسانی الحائری (ت ۱۳۶۹ ه) طبع بالنجف عام ۱۳۴۸ ه/ ۱۹۲۹ م* «إشارات الإعجاز فی مظان الإیجاز» لبدیع الزمان سعید النورسی (ت ۱۳۸۷ ه) طبع بمطبعة النور فی أنقرة ۱۳۷۸ ه/ ۱۹۵۸ م، و طبع بدار العربیة فی بیروت ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م.* «شرح رسالة فی إعجاز القرآن» لمجهول مخطوط مصور فی معهد المخطوطات بالکویت عن نسخة المکتبة الوطنیة بإسبانیا (أخبار التراث العربی ۱۰/ ۷)* «رسالة فی أن القرآن معجز» لمجهول. مخطوط فی جامعة برنستون رقم ۳۳۳ تفسیر (معجم الدراسات القرآنیة ص ۹۹). (۱) هو محمد بن الطیب أبو بکر الباقلانی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۷، و کتابه «إعجاز القرآن» تقدم الکلام عنه فی ۱/ ۱۴۵. (۲) هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه المعافری، تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۰۹. (۳) هو حمد بن محمد أبو سلیمان تقدم التعریف به فی ۱/ ۳۴۳، و کتابه «بیان إعجاز القرآن» طبع فی دلهی بالهند بتحقیق عبد العلیم سنة ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م، و طبع فی القاهرة بدار التألیف بتحقیق عبد اللّه الصدیق الغماری سنة ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م، و طبع فی القاهرة بدار المعارف بتحقیق محمد خلف اللّه و محمد زغلول سلام سنة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م (معجم المنجد ۱/ ۱۲۴). (۴) هو أبو الحسن علی بن عیسی بن علی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۱، و کتابه «النکت فی إعجاز القرآن» طبع فی دلهی الهند بتحقیق عبد العلیم سنة ۱۳۵۳ ه/ ۱۹۳۴ م، و طبع فی القاهرة دار المعارف بتحقیق محمد خلف اللّه و زغلول سلام ضمن (ثلاث رسائل فی إعجاز القرآن) سنة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م (معجم المنجد ۱/ ۱۲۴، ذخائر التراث العربی ۱/ ۵۴۱). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۴ و «البرهان» لعزیزی «۱» و غیرهم. و هو علم جلیل [القدر] «۲»، عظیم القدر «۳»، لأن نبوة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم معجزتها الباقیة القرآن، و هو یوجب الاهتمام بمعرفة الإعجاز، قال تعالی: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلی صِراطِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ (إبراهیم: ۱) و قال سبحانه: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ فَأَجِرْهُ حَتَّی یَسْمَعَ کَلامَ اللَّهِ (التوبة: ۶) فلولا أن سماعه [إیاه «۴» حجة علیه لم یقف أمره علی سماعه، و لا تکون حجة إلا و هی

معجزة. و قال تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ۵۰ و ۵۱) فأخبر أنّ الكتاب آية من آياته، و أنه كاف فى الدلالة، قائم مقام معجزات غيره و آيات سواه من الأنبياء. و لما جاء به صلّى اللّه عليه و سلّم إليهم- و كانوا أفصح الفصحاء و مصاقع الخطباء- تحدّاهم على أن يأتوا بمثله، و أمهلهم طول السنين فلم يقدروا، يقال: تحدّى فلان فلانا إذا دعاه إلى أمر ليظهر عجزه فيه و نازعه الغلبة فى قتال أو كلام غيره، و منه «أنا حديّاك»، أىّ ابرز لى وحدك «۵». و اعلم أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم تحدّى العرب قاطبة بالقرآن حين «۶» قالوا: افتراه، فأنزل اللّه عز و جلّ عليه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ [مُفْتَرَياتٍ «۷» (هود: ۱۳) فلما عجزوا عن الإتيان بعشر «۸» سور تشاكل القرآن، قال تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ «۹» مِثْلِهِ (يونس: ۳۸) ثم كرر هذا فقال: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ۲۳) أى من كلام مثله، و قيل: من بشر مثله «۱۰»، و يحقق القول الأول

(۱) هو عزيزى بن عبد الملك الشافعى أبو المعالى المعروف بشيذلة تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۱۲، و كتابه «البرهان فى متشابه القرآن» حققه ناصر بن سليمان العمر كرسالة ماجستير فى جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى ۷/ ۲۴) و ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۲۴۱ و سماه «البرهان فى مشكلات القرآن». (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) عبارة المخطوطة (عظيم الخطر). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) عبارة المخطوطة (أو أبرز لك وحدى). (۶) فى المخطوطة (حيث). (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) تصحفت فى المطبوعة إلى (بنشر سور). (۹) الآية فى المطبوعة و المخطوطة (قل فأتوا بسورة من مثله) و الصواب ما أثبتناه كما فى القرآن الكريم. (۱۰) عبارة المخطوطة (و قيل من بشر مثله، أى من كلام مثله). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۵ الآيتان السابقتان؛ فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم و البلغاء، قال: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ۸۸) فقد ثبت أنه تحدّاهم به، و أنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه، لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا، و لما عدلوا إلى العناد تارة و الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: سحر و تارة قالوا: شعر و تارة [قالوا] «۱»: «أساطير الأولين» كل ذلك من التحيّر و الانقطاع. قال [ابن أبى «۲» طالب مكىّ «۳» فى «اختصاره نظم القرآن للجرجانى» «۴»، قال المؤلف: أنزله بلسان عربى مبين بضروب من النّظم مختلفة على عادات العرب، و لكن الأعصار تتغير و تطول، فيتغير النظم عند المتأخرين لقصور أفهامهم، [۹۰/ أ] و النظر كله جار على لغة العرب، و لا يجوز أن ينزله على نظم ليس من لسانهم؛ لأنه لا يكون حجة عليهم، بدليل قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ «۵» (يونس: ۳۸) و فى قوله: بَلْ كَذَّبُوا [بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ «۶» وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ (يونس: ۳۹) فأخبر أنهم لم يعلموه لجهلهم به؛ و هو كلام عربى. قال أبو محمد «۷»: لا يحتمل أن يكون جهلهم إلا من قبل أنهم أعرضوا عن قبوله، و لا يجوز أن يكون نزل بنظم لم يعرفوه؛ إذ لا يكون عليهم حجة، و جهلنا بالنظم لتأخرنا عن رتب القوم الذى نزل عليهم جائز، و لا يمنع. فمن نزل عليهم كان يفهمه إذا تدبّره لأنه بلغته، و نحن إنما نفهم بالتعليم. انتهى. و هذا الذى قاله مشكل، فإنّ كبار الصحابة رضى اللّه عنهم حفظوا البقرة فى مدة متطاولة؛ لأنهم كانوا يحفظون مع التفهم. و إعجاز القرآن ذكر من وجهين: (أحدهما):

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) زيادة يقتضيها النص، ليست فى الأصول. (۳) هو مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد القيسى تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۷۸. (۴) ذكره القفطى فى إنباه الرواة ۳/ ۳۱۶ و سماه «انتخاب كتاب الجرجانى فى نظم القرآن و إصلاح غلطه». (۵) فى المخطوطة زيادة (بسورة من مثله) و ليست من القرآن الكريم. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) هو مكى بن أبى طالب المتقدم. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۶ إعجاز متعلق بنفسه. (و الثانى): بصرف الناس عن معارضته. و لا خلاف بين العقلاء أن كتاب اللّه معجز، و اختلفوا فى إعجازه، فقيل: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، و إنّ العرب كلّفت فى ذلك ما لا تطيق، و فيه وقع عجزها. و الجمهور على أنه إنما وقع بالدّال على القديم و هو الألفاظ. فإذا ثبت ذلك فاعلم أنه لا يصحّ التحدى بشىء مع جهل المخاطب الجهة التى وقع

بها التحدی، و لا یتجه قول القائل لمثله: إن صنعت خاتما کنت قادرا علی أن تصنع مثله؛ إلا بعد أن یمکّنه من الجهة التی تدّعی عجز المخاطب عنها. فنقول: الإعجاز فی القرآن العظیم إما أن یعنی بالنسبة إلی ذاته، أو إلی عوارضه من الحرکات و التألیف، أو إلی مدلوله أو إلی المجموع، أو إلی أمر خارج عن ذلک؛ لا جائز أن یکون الإعجاز حصل من جهة ذوات الکلم «۱» المفردة فقط؛ لأن العرب قاطبة کانوا یأتون بها؛ و لا جائز أن یکون الإعجاز وقع بالنسبة إلی العوارض من الحرکات و التألف فقط؛ لأنه یحوج إلی ما تعاطاه مسیلمة من الحماقة: «إنّا أعطیناک الجواهر* فصل لربّک و هاجر* إن شانئک هو الکافر». و لو کان الإعجاز راجعا إلی «۲» الإعراب و التألیف المجرد لم یعجز صغیرهم عن تألیف ألفاظ معربة فضلا عن کبیرهم، لا جائز أن یقع بالنسبة إلی المعانی فقط؛ لأنها لیست من صنیع البشر، و لیس لهم قدرة علی إظهارها؛ من غیر ما یدلّ علیها، «۳» [و أیضا لقالوا: لقد قلنا مثله و لکن لم نلفظ بما یدل علیه «۳» و لا جائز أن ترجع إلی المجموع لأنا قد بیّنا بطلانه بالنسبة إلی کل واحد، فیتعین أن یکون الإعجاز لأمر خارج غیر ذلک. و قد اختلف فیه علی أقوال: (إحداها)- و هو قول النظام «۵» لا إن اللّه صرف العرب عن معارضته و سلب عقولهم، و کان مقدورا لهم؛ لکن عاقهم أمر خارجیّ، فصار کسائر المعجزات.

(____ ۱) فی المخطوطة (الکملة). (۲) فی المطبوعة (فی). (۳) لیست فی المطبوعة. (۵) هو إبراهیم بن سیّار، أبو إسحاق النظام، شیخ المعتزلة. تکلّم فی القدر، و انفرد بمسائل و هو شیخ البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۷ و هو قول فاسد بدلیل قوله تعالی: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً (الإسراء: ۸۸) فإنّه یدل علی عجزهم مع بقاء قدرتهم، و لو سلبوا «۱» القدرة لم یبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتی، و لیس عجز الموتی بکبیر یحتفل بذکره، هذا مع أن الاجماع منعقد علی إضافة الإعجاز إلی القرآن، فکیف یکون معجزا غیره و لیس فیه صفة إعجاز؛ بل المعجز هو اللّه [تعالی ، حیث سلبهم قدرتهم عن الإتیان بمثله. و أیضا یلزم من القول بالصّرفة فساد آخر، و هو زوال الإعجاز «۲» بزوال زمان التحدّی، و خلوّ القرآن من الإعجاز؛ و فی ذلک خرق لإجماع الأمة، فإنهم أجمعوا علی بقاء معجزة الرسول العظمی، و لا معجزة له باقیة سوی القرآن، و خلوّه من الإعجاز یبطل کونه معجزة. قال القاضی أبو بکر «۳»: «و مما یبطل القول بالصرفة أنه لو کانت المعارضة ممکنة- و إنما منع منها الصّرفة- لم یکن الکلام معجزا، [و إنّما یکون المنع معجزا] «۴» فلا یتضمن الکلام فضلا علی غیره فی نفسه. [۹۰/ ب و لیس هذا بأعجب مما ذهب إلیه فریق منهم أن الکلّ قادرون علی الإتیان بمثله؛ و إنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتیب لو تعلّموه لوصلوا إلیه، و لا بأعجب من قول فریق منهم إنه لا- فرق بین کلام البشر و کلام اللّه فی هذا الباب. و زعم قوم أنّ ابن المقفع عارض القرآن، و إنما وضع حکما» «۵». * (الثانی) أن وجه الإعجاز راجع إلی التألیف الخاص به، لا مطلق التألیف، و هو بأن

____ الجاحظ، قال بعضهم: کان النظام علی دین البراهمة المنکرین للنبوة و البعث و یخفی ذلک و له نظم و ترسل و تصانیف منها: «الجواهر و الأعراض» و «حرکات أهل الجنة» و «الطفرة» و «الوعید» و غیرها. ورد أنه سقط من غرفة و هو سکران سنة ۲۲۰ ه (سیر أعلام النبلاء ۱۰/ ۵۴۱). (۱) فی المطبوعة تحرف اللفظ إلی (سئلوا). (۲) تحرفت فی المخطوطة إلی (الاعداد). (۳) هو محمد بن الطیب أبو بکر الباقلانی تقدم فی ۱/ ۱۱۷، و انظر قوله فی کتابه «إعجاز القرآن» ص ۳۰. (۴) لیست فی المخطوطة، و العبارة فی إعجاز القرآن (و إنما یکون المنع هو المعجز). (۵) انظر قول الباقلانی فی کتابه إعجاز القرآن ص ۳۰- ۳۲ أواخر فصل فی بیان وجه الدلالة علی أن القرآن معجز. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۸ اعتدلت مفرداته ترکیبا وزنة، و علت مرکّباته معنی، بأن یوقع کل فن فی مرتبته العلیا فی اللفظ و المعنی. و اختاره ابن الزّملکانیّ فی «البرهان» «۱». * (الثالث) ما فیه الإخبار عن الغیوب المستقبلة، و لم یکن ذلک من شأن العرب، کقوله تعالی: قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ (الفتح: ۱۶) و قوله فی [قصة] «۲» أهل بدر: سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ [الدُّبُرَ] «۳» (القمر: ۴۵) و قوله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا (الفتح: ۲۷) و کقوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ (النور: ۵۵) و قوله: الم*

غُلِبَتِ الرُّومُ (الروم: ۱ و ۲) و غير ذلک مما أخبر به بأنه سيقع فوقع. و ردّ هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التی لا خبر فيها بذلک لا إعجاز فيها؛ و هو باطل، فقد جعل اللّه کل سورة معجزة بنفسها. * (الرابع) ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين و سائر المتقدمين، حکاية من شاهدها و حضرها، و قال: تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْکَ ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا ... الآية (هود: ۴۹). و هو مردود بما سبق، نعم هذا و الذی قبله من أنواع الإعجاز، لا «۴» أنه منحصر فيه. * (الخامس) إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلک منهم بقول أو فعل، کقوله: إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْکُمْ أَنْ تَفْشَلا (آل عمران: ۱۲۲) و قوله: وَ إِذا جاؤُکَ حَيَّوْکَ بِما لَمْ يُحَيِّکَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ (المجادلة: ۸) [و قوله: وَ إِذْ يَعِدُکُمُ اللَّهُ «۵» إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَکُمْ وَ تَوَدُّونَ ... الآية (الأنفال: ۷) و کإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبدا.

____

(۱) ابن الزملکانی هو عبد الواحد بن عبد الکريم تقدم التعريف به فی ۱/ ۱۳۵، و کتابه «البرهان الکاشف عن إعجاز القرآن» طبع فی بغداد مطبعة العانی بتحقيق خديجة الحديثی و أحمد مطلوب سنة ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م (معجم المنجد ۵/ ۸۰). (۲) ليست فی المطبوعة. (۳) ليست فی المخطوطة. (۴) عبارة المطبوعة (إلا أنه منحصر فيه). (۵) ليست فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۹ * (السادس) و صحّحه ابن عطية «۱» و قال: «إنه [الذی «۲» عليه الجمهور و الحذّاق- «۲» [و هو الصحيح فی نفسه- و أن التحدی إنما وقع بنظمه، و صحة معانيه، و توالی فصاحة ألفاظه،] «۲» و وجه إعجازه أن اللّه [تعالی قد] «۵» أحاط بکل شیء علما، و أحاط بالکلام کلّه علما؛ فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته، أی لفظة تصلح أن تلی الأولی، و يتبين المعنی بعد المعنی، ثم کذلک من أول القرآن إلی آخره. و البشر معهم الجهل و النسيان و الذهول، و معلوم بالضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلک، و بهذا «۶» يبطل قول من قال: إن العرب کان فی قدرتها الإتيان بمثل [القرآن «۷»، فلما جاءهم النبی صلّی اللّه عليه و سلّم صرفوا عن ذلک و عجزوا عنه. و الصحيح أن الإتيان [بمثل «۸» القرآن لم يکن قط فی قدرة أحد من المخلوقين، و لهذا تری البليغ ينقّح الخطبة أو القصيدة حولا، ثم ينظر فيها، فيغيّر فيها، و هلم جرّا. و کتاب اللّه سبحانه لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب علی لفظة أحسن منها لم توجد. و نحن تتبيّن لنا البراعة فی أکثره، و يخفی [علينا] «۷» وجهها فی مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فی سلامة الذوق، و جودة القريحة. و قامت الحجة علی العالم بالعرب؛ إذ کانوا أرباب الفصاحة و مظنة المعارضة، کما قامت الحجة فی معجزة عيسی بالأطبّاء، و معجزة موسی بالسّحرة، فإن اللّه تعالی إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما تکون فی زمن النبی الذی أراد [إظهاره «۱۰» فکان السحر فی مدة موسی [عليه السلام «۱۱» قد انتهی إلی غايته، و کذا الطب فی زمان عيسی، و الفصاحة فی مدة محمد صلّی اللّه عليه و سلّم». «۱۲»

____

(۱) هو عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية تقدم التعريف به فی ۱/ ۱۰۱ انظر قوله فی مقدمة تفسيره المسمی بالمحرر الوجيز فی تفسير الکتاب العزيز ۱/ ۷۱- ۷۳. (۲) ليست فی المخطوط. (۵) ليست فی المطبوعة. (۶) فی مقدمة تفسير ابن عطية ۱/ ۷۲ عبارة مکملة لمعنی الکلام و هی (فبهذا جاء نظم القرآن فی الغاية القصوی من الفصاحة و بهذا النطق ...) (۷) ليست فی المطبوعة. (۸) ليست فی المطبوعة. (۱۰) ليست فی المخطوطة. (۱۱) ليست فی المخطوطة. (۱۲) انتهی قول ابن عطية. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۰ (السابع): أن وجه الإعجاز الفصاحة، و غرابة الأسلوب، و السلامة من جميع العيوب، و غير ذلک مقترنا [۹۱/ أ] بالتحدّی، و اختاره الإمام فخر الدين «۱»؛ و هو قريب مما سبق، و قد قال تعالی: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: ۸۸) و المراد: بمثل نظمه؛ بدليل قوله تعالی: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ۲۳) و قول من قال: إن الضمير فی [مِنْ «۲» مِثْلِهِ عائد علی اللّه [تعالی «۳» ضعيف، [بقوله: بِعَشْرِ سُوَرٍ] «۲» مِثْلِهِ (هود: ۱۳) و السياق واحد. * (الثامن): ما فيه من النظم و التأليف و الترصيف، و أنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فی کلام العرب، و مباين لأساليب خطاباتهم، و اختاره القاضی أبو بکر «۵». قال: «و لهذا لم يمکنهم معارضته». قال: «۶» «و لا سبيل إلی معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التی «۷» ادّعوها فی الشعر؛ لأنه ليس مما يخرق العادة، بل

يمكن استدراكه بالتعلّم «۸» و التدريب و التصنع له «۹»، كقول الشعر، و رصف «۱۰» الخطب، و صناعة الرسالة، و الحذق فى البلاغة، و له طريق يسلكك «۱۱» ... فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، و لا إمام يقتدى به، و لا يصح وقوع مثله اتفاقا ...». قال: «و نحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهر، و فى بعض أدقّ و أغمض». ثم قال القاضى «۱۲»: «فإن قيل: ما الذى وقع التحدى به؟ أ هــو الحروف المنظومــة؟ أو (______________________________ ۱) هو

محمـد بن عمر بن الحسـين المشـهور بفخر الدين الرازى تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۰۶ و انظر قوله حول الإعجاز فى تفسـيره الكبير ۱/ ۱۱۵- ۱۱۶ فى الكلام على قوله تعالى وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا [البقرة: ۲۳] و له كتاب أيضا فى الإعجاز اسمه «نهاية الإيجاز فى درايـة الإعجاز» تقـدم فى الكتب المؤلفـة فى هذا النوع. (۲) ليست فى المخطوطـة. (۳) ليست فى المطبوعـة. (۵) انظر قول أبى بكر الباقلانى فى كتابه «إعجاز القرآن» ص ۳۵ فصـل فى جملـة وجوه إعجاز القرآن، الوجه الثالث (۶) انظر قوله هـذا فى إعجاز القرآن ص ۱۱۱- ۱۱۲، فصل فى ذكر البـديع من الكلام. بتصـرف. (۷) فى المخطوطـة (الذى). (۸) فى المخطوطـة (بالعلم). (۹) فى المخطوطة (به). (۱۰) فى المخطوطة (و وصف). (۱۱) فى المخطوطة (المسلك). (۱۲) انظر إعجاز القرآن ص ۲۶۰، فصل فيما يتعلق به الإعجـاز. البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۱ الكلام القائم بالـذات؟ أو غيره؟ قلنا «۱»: الـذى تحدّاهم به «۲» [أن يـأتوا على الحروف التى هى نظم القرآن منظومـة حكمهـا، متتابعهـا كتتابعهـا، مطّردة كاطّرادهـا، و لم يتحـدّهم إلى «۲» أن يأتوا بالكلام القـديم الـذى لا مثل له». و قال بعض الأئمـة: ليس الإعجاز المتحـدّى به إلا فى النظم، لا فى المفهوم؟ لأن المفهوم لم يمكن الإحاطة به، و لا الوقوف على حقيقة المراد «۴» منه، فكيف يتصور أن يتحـدّى بمـا لا يمكن الوقوف عليه، إذ هو يسع «۵» كل شيء فأى شيء قوبل به ادّعى أنه غير المراد، و يتسلسل! (التاسع): أنه شيء لا يمكن التعبير عنه، و هو اختيار السّكاكىّ «۶» حيث قال فى «المفتاح»: «و اعلم أن شأن الإعجاز يـدرك و لا يمكن وصـفه، كاسـتقامة الوزن تـدرك «۷» و لا يمكن وصـفها، و كالملاحـة. و كمـا يـدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت «۸»، و لا طريق إلى تحصيله لغير «۹» ذوى الفطر السـليمة إلّا بإتقان علمى المعانى و البيان و التمرّن فيهما «۱۰»». و قـال أبو حيان التوحيـدى «۱۱» فى «البصـائر»: «لم أسـمع كلامـا ألصق بـالقلب، و أعلق بـالنفس من فصل تكلّم به بنـدار بن الحسـين الفارســــى «۱۲»- و كــــــان بحرا فى العلـــــم- و قـــــد ســـــئل عن

(______________________________ ۱) فى إعجاز القرآن: قيل. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) عبارة المخطوطة (على حقيقته و المراد). (۵) فى المخطوطة (مع) بدل (هو يسع). (۶) هو يوسف بـن أبى بكر بـن محمـد بن على أبـو يعقـوب السـكاكى تقـدمت ترجمته فى ۱/ ۱۶۳. و انظر قـوله فى كتـابه مفتـاح العلـوم ص ۴۱۶، بتصرف. (۷) فى المخطوطـة (يدرك). (۸) فى المخطوطـة (العيوب). (۹) فى المخطوطة (بغير). (۱۰) فى المخطوطة (فيها). (۱۱) هو على بن محمـد بن العباس أبو حيان التوحيـدى تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۴۲. و كتابه «البصائر» تقـدم التعريف به فى ۱/ ۴۱۴. (۱۲) هو بندار بن الحسـين الشيرازى أبو الحسين الشافعى، شيخ الصوفيۀ، القدوۀ. صحب الشبلى، و كان ذا أموال فأنفقها و تزهّد، و له معرفۀ فى الكلام و النظر، و هو خادم الإمام أبى الحسن الأشـعرى، قال الخطيب: «كان بنـدار من أهل الفضل المتميزين بالمعرفـۀ و العلم» و كان عالمـا بالأصول. ت ۳۵۳ ه (السـبكى، طبقات الشافعيـۀ ۲/ ۱۹۰). البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۲ موضع الإعجـاز من القرآن فقال: هـذه مسألۀ فيها حيف «۱» على [المفتى «۲»، و ذلـك أنه شبيه بقولـك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متى أشـرت إلى جملته فقد حققته، و دللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلّا و كان ذلك المعنى آيـۀ فى نفسه، و معجزۀ لمحاوله، و هـدى لقائله؛ و ليس فى طاقـۀ البشـر الإحاطـۀ بأغراض اللّه فى كلامه و أسـراره فى كتابه، فلـذلك حارت العقول و تاهت البصائر عنده». (العاشر): و هو قول حازم «۳» فى «منهاج البلغاء»: «إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحۀ و البلاغۀ فيه من جميع أنحائها «۴» فى جميعه اسـتمرارا لا توجد له فترۀ، و لا يقدر عليه أحد من البشر، و كلام العرب و من تكلم بلغتهم لا تسـتمر الفصاحـۀ و البلاغـۀ فى جميع أنحائها فى العالى منه إلا فى الشـيء اليسـير المعـدود، ثم تعرض الفترات الإنسانيـۀ، فتقطع «۵»

طيب الكلام و رونقه، فلا تستمر لذلك «۶» الفصاحة فى جميعه، بل توجد فى تفاريق و أجزاء منه، و الفترات فى الفصاحة تقع للفصيح، إما بسهو يعرض له فى الشىء من غير أن يكون جاهلا به، أو من جهل به، أو من سآمة تعترى فكره، أو من [۹۱/ ب هوى للنفس يغلب عليها فيما يحوش عليها خاطره، من اقتناص المعانى سمينا كان أو غثّا، فهذه آفات لا يخلو منها الإنسان الفاضل و الطبع الكامل، و هو قريب مما ذكره ابن الزّملكانى و ابن عطية «۷»». (الحادى عشر): قال الخطّابى «۸» فى كتابه- و إليه ذهب الأكثرون من علماء (____ ۱) فى المخطوطة (حرف). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) هو الإمام حازم القرطاجنى تقدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۱۵۵. (۴) فى المخطوطة (حالاتها). (۵) فى المخطوطة (فقطع). (۶) فى المخطوطة (يستمر كذلك) بدل (تستمر لذلك). (۷) انظر مقدمة تفسيره المحرر الوجيز ۱/ ۷۱، نبذة مما قال العلماء فى إعجاز القرآن. (۸) هو حمد بن محمد أبو سليمان الخطابى تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۴۳. و كتابه «بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق د. عبد العليم ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م دلهى- الهند، و طبع بتحقيق عبد اللّه الصديق الغمارى بدار التأليف فى القاهرة عام ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م، و طبع بتحقيق محمد خلف اللّه و محمد زغلول سلام بدار المعارف القاهرة عام ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م (معجم المنجد ۱/ ۱۲۴، معجم مصنفات القرآن ۱/ ۱۵۱ و ۱/ ۱۵۲). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۳ النظر-: «إنّ وجه الإعجاز فيه من جهة «۱» البلاغة، لكن لما صعب عليهم تفصيلها صغوا «۲» فيه إلى حكم الذوق و القبول عند النفس». قال: «و التحقيق أن أجناس الكلام مختلفة، و مراتبها فى درجة البيان متفاوتة، فمنها البليغ «۳» الرصين الجزل، و منها الفصيح القريب السهل، و منها الجائز الطلق الرّسل «۴»، و هذه أقسام الكلام الفاضل المحمود. فالقسم الأول أعلاه، و الثانى أوسطه، و الثالث أدناه و أقربه، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، و أخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف [نمط] «۵» من الكلام يجمع صفتى الفخامة و العذوبة، و هما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادّين؛ لأن العذوبة نتاج السهولة، و الجزالة و المتانة يعالجان نوعا من الوعورة «۶»؛ فكان اجتماع الأمرين فى نظمه مع نبوّ كلّ منهما عن «۷» الآخر فضيلة خصّ بها القرآن، ليكون آية بيّنة لنبيه. و إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور: منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية و أوضاعها التى هى ظروف المعانى، و لا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على [تلك «۸» الألفاظ، و لا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظوم التى بها يكون ائتلافها و ارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا «۹» باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها، إلا أن يأتوا بكلام مثله. و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، و معنى به قائم، و رباط لهما ناظم. و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف و الفضيلة؛ حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه، و لا ترى نظما أحسن تأليفا و أشد تلاؤما «۱۰» و تشاكلا من نظمه. و أما معانيه، فكل ذى لبّ يشهد له بالتقديم فى أبوابه، و الرقى فى «۱۱» أعلى درجاته. و قد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى أنواع الكلام، و أما أن توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد إلا فى كلام العليم القدير. (____ ۱) فى المخطوطة (حجة). (۲) فى المخطوطة (وضعوا). (۳) فى المخطوطة (التبليغ). (۴) فى المخطوطة (المرسل). (۵) زيادة من «البيان» لصحة المعنى. (۶) فى المخطوطة (الدعوى). (۷) فى المخطوطة (من). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) فى المخطوطة (فيتوصل). (۱۰) اضطربت فى المخطوطة. (۱۱) فى المخطوطة (إلى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۴ فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف، مضمّنا أصحّ المعانى، من توحيد اللّه تعالى و تنزيهه فى صفاته، و دعاء «۱» إلى طاعته، و بيان لطريق عبادته فى تحليل و تحريم، و حظر و إباحة، و من وعظ و تقويم، و أمر بمعروف و نهى عن منكر، و إرشاد إلى محاسن الأخلاق، و زجر عن مساويها، واضعا «۲» كلّ شىء منها موضعه الذى لا يرى شىء أولى منه، و لا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه، مودعا أخبار القرون الماضية و ما نزل من مثلات اللّه بمن عصى و عاند منهم، منبئا عن الكوائن المستقبلة فى «۳» الأعصار الماضية من الزمان، جامعا فى ذلك بين الحجة و المحتجّ له، و الدليل «۴» و المدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، و

إنباء عن وجوب ما أمر به و نهى عنه. و معلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، و الجمع بين أشتاتها حتى تنتظم و تتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، و لا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، و عجزوا عن معارضته بمثله، و مناقضته «۵» فى شكله، ثم صار المعاندون له يقولون مرة: إنه شعر لمّا رأوه منظوما، و مرّة إنه سحر لما رأوه معجوزا عنه، غير مقدور عليه. [و قد] «۶» كانوا [۹۲/ أ] يجدون له وقعا فى القلب، و قرعا فى «۷» النفس، يريبهم و يحيرهم «۷»، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف، و لذلك «۹» قالوا: إن له لحلاوة «۱۰»، و إن عليه لطلاوة. و كانوا مرة لجهلهم [و حيرتهم «۱۱» يقولون: أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا (الفرقان: ۵) مع علمهم أن صاحبهم أمّىّ و ليس بحضرته من يملى أو يكتب شيئا؛ و نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد و الجهل و العجز. و قد حكى اللّه [تعالى «۱۲» عن بعض مردتهم، و هو الوليد بن المغيرة المخزومى «۱۳»،

____

(۱) فى المخطوطة (و دعا). (۲) فى المخطوطة (و وضع). (۳) فى المخطوطة (و فى). (۴) فى المخطوطة (فالدليل). (۵) فى المخطوطة (أو مناقضته). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) عبارة المخطوطة (النفوس ترميهم و تخيرهم). (۹) فى المخطوطة (و كذلك). (۱۰) فى المخطوطة (حلاوة). (۱۱) ساقطة من المخطوطة. (۱۲) ليست فى المخطوطة. (۱۳) هو عدو اللّه الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه المخزومى كان من كبار المعاندين لدين اللّه أحد رؤساء قريش البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۵ أنه لما طال فكره فى القرآن و كثر ضجره منه، و ضرب «۱» له الأخماس من رأيه فى الأسداس «۲»، فلم يقدر على أكثر من قوله: إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر: ۲۵) عنادا و جهلا به، و ذهابا عن الحجة، و انقطاعا دونها. ثم اعلم أن عمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل «۳» المعنى الذى يفسد به الكلام، أو إذهاب الرونق الذى تسقط به البلاغة، و ذلك أن فى الكلام ألفاظا مترادفة متقاربة المعانى فى زعم أكثر الناس، كالعلم و المعرفة، و الشح و البخل، و النعت و الصفة، و كذا بلى و نعم، و من و عن، و نحوها من الأسماء و الأفعال و الحروف؛ و الأمر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك، لأن «۴» كل لفظة منها خاصة تتميز بها عن صاحبتها فى بعض معانيها، و إن اشتركا فى بعضها. و لهذا قال أبو العالية «۵» فى قوله تعالى: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (الماعون: ۵) إنه الذى ينصرف و لا يدرى عن شفع أو وتر، فردّ عليه الحسن بأنه لو كان كذلك لقال: «الّذين هم فى صلاتهم» فلم يفرّق أبو العالية بين «فى»، و «عن» حتى تنبّه له الحسن و قال: المراد به إخراجها عن وقتها. (فإن قيل): فهلّا جعل فى كل سورة نوعا من الأنواع؟ (قيل): إنما أنزل القرآن على هذه الصفة من جمع أشياء مختلفة المعانى فى السورة الواحدة، و فى الآى المجموعة القليلة العدد، ليكون أكثر لفائدته، و أعمّ لمنفعته، و لو كان لكل باب منه قبيل، و لكل معنى سورة مفردة، لم تكثر [عائدته «۶»، و لكان «۷» الواحد من الكفار المنكرين و المعاندين إذا سمع

______________________________ لعنه اللّه فعن ابن عباس رضى اللّه عنه

قال: «دخل الوليد بن المغيرة على أبى بكر فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن أبى كبشة فو اللّه ما هو بشعر و لا بسحر و لا بهذى من الجنون و إن قوله لمن كلام اللّه» و قد أتاه أبو جهل لعنه اللّه إثر مقالته ليحرضه على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فلما فكّر قال: إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره، فنزلت ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً [المدّثّر: ۱۱] (ابن كثير، التفسير ۴/ ۴۷۲). (۱) فى المخطوطة (و ضربه). (۲) فى المخطوطة (الأخماس). (۳) فى المخطوطة (تبديل). (۴) فى المخطوطة (و إن). (۵) الرياحى تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۹۹. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (و لو كان). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۶ السورة لا تقوم «۱» عليه الحجة به إلا فى النوع الواحد الذى تضمنته السورة الواحدة فقط، و كان فى اجتماع المعانى الكثيرة فى السورة الواحدة أوفر حظا، و أجدى نفعا من التخيير لما ذكرناه. قال الخطّابى: «و قلت: فى إعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس و هو صنيعه بالقلوب، و تأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما و لا منثورا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة و الحلاوة فى حال، و من الروعة و المهابة فى حال «۲» أخرى ما يخلص منه إليه. قال اللّه تعالى: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ

خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ الآية «۳» (الحشر: ۲۱) و قال «۴» تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ الآية (الزمر: ۲۳). قلت: و لهذا أسلم جبير بن مطعم لما سمع قراءة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم للطّور حتى انتهى إلى قوله: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ (الطور: ۷) قال: خشيت أن يدركنى العذاب. و فى لفظ: «كاد قلبى يطير فأسلم» «۵». و فى أثر آخر أن عمر لمّا سمع سورة طه «۶» أسلم، و غير «۷» ذلك. و قد صنف بعضهم كتابا فيمن مات بسماع آية من القرآن.

(۱) فى المخطوطة (يقيم). (۲) فى المخطوطة (حالة). (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (و قوله). (۵) فى المخطوطة (كاد قلبى يطير) و الحديث أخرجه مع ذكر الشاهد سعيد بن منصور و ابن سعد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۱۱۸ و أخرجه بأصله- دون ذكر الشاهد- الشافعى فى الأم ۷/ ۲۰۶، باب القراءة فى المغرب، و الحميدى فى المسند ۱/ ۲۵۴، أحاديث جبير بن مطعم. و أحمد فى المسند ۴/ ۸۳ و ۸۵، أحاديث جبير بن مطعم، و البخارى فى الصحيح ۲/ ۲۴۷، كتاب الأذان (۱۰)، باب الجهر فى المغرب (۹۹)، الحديث (۷۶۵)، و أخرجه فى موضع آخر فى ۸/ ۶۰۳، كتاب التفسير (۶۵)، باب (۱)، الحديث (۴۸۵۴)، باختلاف فى الشاهد و هو قوله فى هذا الحديث: «... فلما بلغ هذه الآية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ ... و أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۳۳۸- ۳۳۹: كتاب الصلاة، باب القراءة فى الصبح (۳۵)، الحديث (۱۷۴/ ۴۶۳). (۶) الأثر أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ۳/ ۲۶۸، باب إسلام عمر رضى اللّه عنه. (۷) فى المخطوطة (إلى غير). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۷ (الثانى عشر): و هو «۱» قول أهل التحقيق «۱»: إنّ الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل [۹۲/ ب واحد عن انفراده؛ فإنه جمع كلّه «۳»، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل و غير ذلك مما لم يسبق. فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين و أسماعهم، سواء المقرّين و الجاحدين، ثم إنّ سامعه إن كان مؤمنا به يداخله روعة فى أول سماعه و خشية، ثم لا [يزال «۴» يجد فى قلبه هشاشة إليه، و محبّة [له «۵». و إن كان جاحدا وجد فيه مع ذلك الروعة نفورا و عيّا؛ لانقطاع مادته بحسن سمعه. - و منها أنه لم يزل و لا يزال غضّا طريّا فى أسماع السامعين، و على ألسنة القارئين. - و منها ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال اللّه إياه فى صورة كلام هو مخاطبة من اللّه لرسوله تارة، و مخاطبة أخرى [لخلقه «۶» لا فى صورة كلام يستمليه من نفسه من قد قذف [الوحى «۷» فى قلبه، و أوحى إليه ما شاء أن يلقيه إلى عباده على لسانه، فهو يأتى بالمعانى التى ألهمها بألفاظه التى يكسوها إياه، كما يشاهد من الكتب المتقدمة. - و منها جمعه بين صفتى الجزالة و العذوبة و هما كالمتضادين، لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر؛ لأن الجزالة من الألفاظ التى «۸» لا توجد إلا بما يشوبها من القوة و بعض الوعورة «۹»، و العذوبة منها ما يضادّها من السلاسة و السهولة، فمن نحا نحو الصورة الأولى فإنما يقصد الفخامة و الروعة فى الأسماع، مثل الفصحاء من الأعراب، و فحول الشعراء منهم، و من نحا نحو الثانية قصد كون الكلام فى السماع أعذب و أشهى و ألذّ، مثل أشعار المخضرمين و من داناهم من المولّدين المتأخرين. و ترى ألفاظ القرآن قد جمعت فى نظمه كلتا الصفتين، و ذلك من أعظم وجوه البلاغة و الإعجاز. - و منها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره، و جعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى

(۱) فى المخطوطة (قول المحققين) بدل (قول أهل التحقيق). (۳) فى المخطوطة (ذلك). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) فى المخطوطة (الذى) بدل (التى لا). (۹) فى المخطوطة (الذعورة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۸ بيان يرجع فيه [إليه «۱»، كما قال تعالى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (النمل: ۷۶).

فصل «۲» فى قدر المعجز من القرآن

فصل «۲» فى قدر المعجز من القرآن قال القاضى أبو بكر «۳»: «ذهب عامة أصحابنا، و هو قول أبى الحسن الأشعرى فى كتبه، إلى أن أقلّ ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة، أو ما «۴» كان بقدرها. قال: فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة و إن كانت

كسورة «۵» الكوثر فـذلك معجز. قال: و لم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقل من هذا القدر. و ذهبت المعتزلة إلى أن كلّ سورة برأسها فهى معجزة. و قد حكى عنهم نحو قولنا، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة، بل شرط الآيات الكبيرة «۶». و قد علمنا أنه تحدّاهم تحدّيا إلى السور كلّها، و لم يخصّ. و لم يأتوا بشـىء منها، فعلم أن جميع ذلك معجز. و أما قوله تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (الطور: ۳۴) فلا يخالف هـذا؛ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصـيرة. و هو يؤكد مذهب أصـحابنا و إن كان قد يتأوّل قوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ على القبيل دون التفصيل. (فإن قيل): هل يعرف إعجاز السّور القصار بما يعرف به إعجـاز [السور] «۷» الطـوال؟ و هـل يعرف كـل قـدر من القرآن بلغ الحـدّ الـذى قـدّرتموه على مـا تعرفون به إعجـاز سورة البقرة و نحوهـا؟ (قلنـا): إن أبـا الحسن الأشـعرى قـد أجـاب عن ذلك بأن كلّ سورة قـد علم كونها معجزة بعجز العرب عنها. و سـمعت بعض الكبراء من أهل هـذا الشأن يقول «۸»: إنّه يصح «۹» أن يكون علم ذلك توقيفا و الطريقـة الأولى أسـدّ «۱۰»، و تظهر فائـدتهما فى أن الأـولى تـبين أن مـا (______________________________ ۱) ساقطـة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطـة (مسألة). (۳) انظر إعجـاز القرآن للباقلانى ص ۲۵۴ و ما بعدها. (۴) فى المخطوطـة (أو كان). (۵) فى المخطوطة (سورة). (۶) فى الإعجـاز (الكثيرة). (۷) ليست فى المطبوعـة. (۸) فى المخطوطـة (يقولون). (۹) فى المخطوطـة: إن ذلك يصح ... (۱۰) فى المخطوطة (أشد). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۹ علم به كون جميع القرآن معجزا موجود فى كل سورة؛ قصـرت أو طالت، فيجب [۹۳/ أ] أن يكون الحكم فى الكـلّ واحـدا. و الأخرى تتضـمن تقـدير معرفـة إعجاز القرآن بالطريق التى «۱» سلكناها».

فصل «۲»

فصل «۲» اعلم أنه سبحانه تحدّاهم أولا فى الإتيان بمثله، فقال: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ۸۸) ثم تحـدّاهم بعشـر سور منه و قطع عذرهم بقوله: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ (هود: ۱۳) و إنمـا قـال: مُفْتَرَياتٍ من أجل أنهم قالوا: لا علم «۳» لنا بما فيه من الأخبار الخاليـة، و القصـص البالغة، فقيل لهم: مُفْتَرَياتٍ إزاحة لعللهم، و قطعا لأعذارهم، فعجزوا، فردّهم من العشـر إلى سورة واحدة «۴» من مثله، مبالغة فى التعجيز لهم، فقال «۵»: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (البقرة: ۲۳) أى يشهدون لكم أنها فى نظمه و بلاـغته و جزالته، فعجزوا. فقـال تعـالى: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ۲۴) مبالغة فى التعجيز و إفحامـا لهم فَاتَّقُوا النَّارَ (البقرة: ۲۴) و هـذه مبالغة فى الوعيـد، مع أن اللغـة لغتهم، و الكلام كلامهم، و ناهيك بذلك أن الوليد بن المغيرة «۶» لعنه اللّه كان سيّد قريش، و أحد فصـحائهم لما سمعه أخرس لسانه، و بلد جنانه، و أطفئ بيانه، و قطعت «۷» حجّته، و قصم ظهره، و ظهر «۸» عجزه، و ذهـل «۹» عقلـه، حـتى قـال «۱۰»: «قـد عرفنـا الشـعر كلّـه هزجـه و رجزه و قريضـه، (______________________________ ۱) فى المخطوطـة (الـذى). (۲) فى المخطوطة (مسألة). (۳) فى المخطوطـة (نعلـم). (۴) تصـحفت فى المخطوطـة إلى (لمـا سورة) بـدل (إلى سـورة واحـدة). (۵) فى المخطوطة (قـال تعالى). (۶) تقـدم الكلاـم عنـه فى ۲ / ۲۳۴. (۷) فى المخطوطة (و قطع). (۸) فى المخطوطـة (و أظهر). (۹) فى المخطوطة (و أذهل). (۱۰) انظر السيرة النبوية لابن هشام ۱/ ۲۷۰، باب تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۰ و مقبوضه و مبسوطه، فمـا [هو] «۱» بالشـعر! قالت له قريش: فساحر؟ قال: و ما هو بساحر، قـد رأينا السّحّار و سحرهم، فمـا هو بنفثه و لاـ عقـده، و اللّه إن لقوله لحلاـوة، و إن عليه لطلاوة، و إن أسـفله لمغـدق، و إن أعلاه لمثمر، و إنه ليعلو و لا يعلى، سـمعت قولاـ يأخـذ القلوب. قالوا: مجنون، قال: لا و اللّه ما هو بمجنون، و لا بخنقه و لا بوسوسـته «۲» و لا رعشـته، قالوا: كاهن. قال: قـد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة [الكهّان «۳» و لا بسـجعهم. ثم حملته الحميّة فنكص على عقبيه و كابر حسّه «۴» فقال: إِنْ هذا إِلَّا

سِحْرٌ يُؤْثَرُ* إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر: ۲۴ و ۲۵). (مسألة) التحدّى إنما وقع للإنس دون الجن، [لأن الجنّ «۵» ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه؛ و إنما ذكروا فى قوله [تعالى «۶» قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ «۷» [عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً] «۷» (الإسراء: ۸۸) تعظيما لإعجازه، لأن الهيئة الاجتماعية لها من القوة ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع جميع الإنس و الجن، و ظاهر بعضهم بعضا، و عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز، و نظيره فى الفقه تقدّم «۹» الأخ الشقيق على الأخ للأب فى ولاية النكاح؛ مع أن الأمومة ليس لها مدخل فى النكاح.

فصل «۱۰» فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة

فصل «۱۰» فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة قال القاضى «۱۱»: «ذهب أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلك على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يعلم ضرورة، و كونه معجزا يعلم بالاستدلال، و هذا المذهب يحكى عن المخالفين. و الذى نقوله: إن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالا، و كذلك من ليس ببليغ، فأما البليغ الذى أحاط بمذاهب العرب و غرائب الصنعة، فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه و عجز غيره عن الإتيان بمثله».

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (سوسته). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (سحة). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) ليست فى المطبوعة. (۷) تمام الآية ليس فى المطبوعة. (۹) فى المخطوطة (يقدم). (۱۰) فى المخطوطة (مسألة). (۱۱) انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ۲۵۹. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۱ (مسألة) «۱» قيل: للحكمة «۲» فى تنزيه اللّه تعالى «۳» نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن الشعر وجوه «۴»: - أحدها: أنه سبحانه أخبر عن الشعراء بأنهم فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ، وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ (الشعراء: ۲۲۵- ۲۲۶) و أن للشعر شرائط لا يسمّى الإنسان بغيرها شاعرا، كما قال بعضهم و قد سئل عن الشاعر «۵»، فقال: إن هزل أضحك، و إن جدّ كذب، فالشاعر بين كذب و إضحاك. فنزّه اللّه نبيّه عن هاتين الخصلتين، و عن كل أمر دنىء، و إنا لا نكاد نجد [۹۳/ ب شاعرا [إلا مادحا ضارعا] «۶»، أو هاجيا ذا قذع، و هذه أوصاف لا تصلح للنبى. - و الثانى: أن أهل العروض مجمعون كما قال ابن فارس «۷»؛ على أنّه لا فرق بين صناعة العروض و صناعة الإيقاع، [إلا أن صناعة الإيقاع «۸» تقسم الزمان بالنغم، و صناعة العروض تقسمه بالحروف المتنوعة، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، و الإيقاع ضرب من الملاهى لم يصلح ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قد قال: «لست من دد و لا دد منى» «۹». و أما ما حكى عنه صلّى اللّه عليه و سلّم من ألفاظ الوزن، فالجواب عنها من وجهين: أحدهما: أنه لم يقصد بها الشعر، «۱۰» [و من حقيقة الشعر قصده، قال ابن فارس «۱۱»:

(۱) اقتبس الزركشى هذه المسألة من كتاب الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص ۲۲۹- ۲۳۰، باب الشعر، بتصرف. (۲) فى المخطوطة (فى الحكمة). (۳) فى المخطوطة (سبحانه). (۴) فى المخطوطة (وجوها). (۵) فى المخطوطة (الشعر). (۶) العبارة ساقطة من المخطوطة. (۷) انظر فقه اللغة ص ۲۳۰. باب الشعر. (۸) العبارة ساقطة من المخطوطة. (۹) الحديث ورد من طريقين: (الأولى) عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه، أخرجها البخارى فى الأدب المفرد ص ۲۶۶، باب الغناء و اللهو (۳۴۰)، الحديث (۷۸۶)، و البيهقى فى السنن الكبرى ۱۰/ ۲۱۷، كتاب الشهادات، باب من كره كل ما لعب الناس به من الحزّة ...، و رواه البزار عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ۸/ ۲۲۵ باب عصمته من الباطل و الطبرانى فى الأوسط ۱/ ۲۶۲، الحديث ۴۱۵. و أخرجه أيضا ابن عساكر فى التاريخ (عزاه له السيوطى فى الجامع الصغير ۵/ ۲۶۵، المطبوع مع فيض القدير) و فيه زيادة و هى «... و لست من الباطل و لا الباطل منى». و أخرجه الدار قطنى فى الأفراد (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ۶۴۰) (و الثانية) عن معاوية رضى اللّه عنه، أخرجها الطبرانى (عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ۸/ ۲۲۶، باب عصمته من الباطل). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۱) انظر فقه اللغة ص ۲۲۹، باب الشعر. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص:

۲۴۲ الشعر كلام موزون مقفى دالّ على معنى، و يكون أكثر من بيت، لأنه يجوز اتفاق شطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر] من غير قصد. و الثانى: أنه صلّى اللّه عليه و سلّم كان إذا أنشد شيئا من ذلك غيّره.

فصل فى تنزيه اللّه القرآن عن أن يكون شعرا

فصل فى تنزيه اللّه القرآن عن أن يكون شعرا مع أن الموزون فى الكلام رتبته فوق رتبة المنظوم غير الموزون؛ فإن كل موزون منظوم و لا «۱» عكس، و قال تعالى: وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ (يس: ۶۹) فأعلم سبحانه [و تعالى «۲» أنه نزّه القرآن عن نظم الشعر و الوزن؛ لأن القرآن «۳» مجمع الحق، و منبع الصدق «۳»، و قصارى أمر الشاعر التحصيل بتصوير الباطل فى صورة الحق، و الإفراط «۵» فى الإطراء، و المبالغة فى الذم و الإيذاء دون إظهار الحق، و إثبات الصدق منه كان بالعرض، و لهذا قال تعالى: وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ (الحاقة: ۴۱) أى كاذب، و لم يعن «۶» أنه ليس بشعر؛ فإنّ وزن الشعر أظهر من أن يشتبه عليهم حتى يحتاج إلى أن ينفى عنه، و لأجل شهرة الشعر بالكذب سمّى المنطقيون القياسات المؤدية فى أكثر الأمر إلى البطلان و الكذب شعرية. فإن قيل «۷»: فقد وجد فى القرآن و ما وافق شعرا موزونا، إما بيت تام، أو أبيات، أو مصراع، كقول القائل: و قلت لما حاولوا سلوتى هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ «۸» و قوله: وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ (سبأ: ۱۳) قالوا: هذا من الرمل. و كقوله: مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ (فاطر: ۱۸) قالوا: هو من الخفيف.

(۱) فى المخطوطة (من غير). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) فى المخطوطة تقديم و تأخير كما يلى (منبع الحق و مجمع الصدق). (۵) تصحفت فى المطبوعة إلى (و الإفرط). (۶) فى المخطوطة (و لم يعبأ به). (۷) انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ۵۱- ۵۲، فصل فى نفى الشعر من القرآن. (۸) سورة المؤمنون: ۳۶. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۳ و قوله: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ «۱» قالوا: هو من المتقارب، «۲» [أى بإسقاط مَخْرَجاً] «۲». و قوله: وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا «۴» و يشبعون حركة الميم فيبقى من الرجز، و حكى أن أبا نواس «۵» ضمّنه فقال: و فتية فى مجلس وجوههم ريحانهم، قد عدموا التثقيلا دانية عليهمو ظلالها و ذلّلت قطوفها تذليلا «۶» و قوله تعالى: وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ «۷» قالوا: هو من الوافر. و قوله [تعالى «۸»: أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ «۹» قالوا: هو من الخفيف. و قوله تعالى: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً* فَالْمُورِياتِ قَدْحاً (العاديات: ۱ و ۲) و نحو قوله: وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً* فَالْحامِلاتِ وِقْراً* فَالْجارِياتِ يُسْراً (الذاريات: ۱- ۳) و هو عندهم شعر من بحر البسيط. و قوله تعالى: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ (ق: ۴۰). و قوله تعالى: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (آل عمران: ۹۲). و قوله تعالى: فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً (الكهف: ۲۲). و قوله [تعالى «۱۰»: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (هود: ۴۳). و قوله [تعالى «۱۰»: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ۱).

(۱) سورة الطلاق: ۲- ۳. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) سورة الدهر: ۱۴. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (ابن أبى نواس). (۶) انظر أخبار أبى نواس لابن منظور ۲/ ۵۳. (۷) سورة التوبة: ۱۴. (۸) ليست فى المخطوطة. (۹) سورة الماعون: ۱- ۲. (۱۰) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۴ و قوله [تعالى «۱»: نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ (الصف: ۱۳). و قوله [تعالى «۱»: إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ (الأنفال: ۳۸) و قوله [تعالى «۱»: إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى [فَبَغى عَلَيْهِمْ «۴» (القصص: ۷۶). و يحكى أنه سمع أعرابىّ «۵» قارئا يقرأ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ۱) قال: كسرت إنما قال «۶»: يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم زلزلة «۷» الساعة شىء عظيم فقيل له: هذا القرآن و ليس بشعر. فالجواب، قال القاضى أبو بكر «۸»: إن الفصحاء منهم لما أورد عليهم القرآن لو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشعر [۹۴/ أ] منقاد إليهم، فلما لم يعمدوا إلى ذلك دلّ على أنهم لم يعتقدوا فيه ذلك، فمن

استدرك فيه شعرا زعم أنه خفى على أولئك النفر، و هم ملوك الكلام مع شدة حاجتهم إلى الطعن فى القرآن، «٩» [و الغض منه و التوصّل إلى تكذيبه «٩» بكل ما قدروا عليه، «٩» [فلن يجوز أن يخفى على أولئك و أن يجهلوه و يعرفه من جاء الآن «٩»، فهو بالجهل حقيق. و حينئذ فالذى أجاب به العلماء عن هذا أنّ البيت الواحد و ما كان على وزنه لا يكون شعرا، و أقل الشعر بيتان فصاعدا، و إلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام. و قالوا أيضا: إنّ «١٣» ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف وزنهما و قافيتهما فليس بشعر. ثم منهم من قال: [إنّ «١۴» الرجز ليس بشعر أصلا، لا سيما إذا كان مشطورا أو منهوكا «١۵».

(____١) ليست فى المخطوطة. (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (أعرابيا). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (قيل). (٧) فى المخطوطة (إن زلزلة) و الصواب حذف إن ليستقيم الوزن. (٨) انظر إعجاز القرآن ص ۵٣ و ما بعدها. (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٣) فى المخطوطة (إنما). (١۴) ساقطة من المخطوطة. (١۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (مهنوكا). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢۴۵ و كذا ما يقاربه فى قلة الأجزاء، و على هذا يسقط «١» السؤال. ثم نقول: إن الشعر إنما ينطلق متى قصد إليه على الطريق التى تعمد و تسلك «٢»، و لا يصح أن يتّفق مثله إلا من الشعراء «٣» دون ما يستوى فيه العامىّ و الجاهل، و ما يتفق من كل واحد، فليس بشعر؛ فلا يسمى صاحبه شاعرا، و إلا لكان «۴» الناس كلهم شعراء؛ لأن كلّ متكلم لا ينفك أن يعرض فى جملة كلامه ما يتّزن بوزن الشعر. و قيل: أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات، و ليس ذلك فى القرآن بحال. قال القاضى «۵»: «و هذه الطريق التى سلكوها فى الجواب معتمدة، أو أكثرها. و لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوق إلى معارضته، لأن طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزّمان.

(فصل)

(فصل) مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر فى كلّ موضع ما يلائمه «۶»، و وضع الألفاظ فى كل موضع ما يليق به، و إن كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد «٧» منها بالآخر «٨» ذهبت تلك الطلاوة «٩»، و فاتت تلك الحلاوة. فمن ذلك أن لفظ «الأرض» لم ترد فى التنزيل إلا مفردة، و إذا ذكرت و السماء مجموعة «١٠» لم يؤت بها معها إلا مفردة، و لما أريد الإتيان بها مجموعة قال: وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الطلاق: ١٢)، تفاديا من جمعها. و لفظ «البقعة» لم تستعمل فيه إلا مفردة، كقوله «١١» تعالى: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ (القصص: ٣٠) فإن جمعت حسّن ذلك ورودها مضافة، كقولهم: «بقاع الأرض». و كذلك لفظ «اللب» أراد «١٢» به العقل [لم يرد إلا مجموعا] «١٣» كقوله تعالى:

(____١) فى المطبوعة (نسقط). (٢) فى المخطوطة (يتعهد و يسلك). (٣) فى المخطوطة (الشعر). (۴) فى المخطوطة (و الإنكار). (۵) انظر إعجاز القرآن ص ۵۵- ۵۶. (۶) فى المخطوطة (يلازمه). (٧) فى المخطوطة (واحدا). (٨) فى المخطوطة (بالأخرى). (٩) فى المخطوطة (الطراوة). (١٠) فى المخطوطة (مجموعا). (١١) فى المخطوطة (لقوله). (١٢) فى المطبوعة (مرادا). (١٣) العبارة ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢۴۶ وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ (ص: ۴٣) لَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ (الزمر: ٢١) فإنه يعذب [استعماله مجموعا] «١» دون الإفراد. و كذلك قوله: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (الأحزاب: ۴) و فى موضع آخر: فِي بَطْنِي مُحَرَّراً (آل عمران: ٣۵) استعمل «الجوف» فى الأول «و البطن» فى الثانى مع اتفاقهما فى المعنى، و لو استعمل أحدهما «٢» فى موضع «٣» الآخر لم يكن له من الحسن و القبول عند الذوق ما لاستعمال «۴» كل واحد منهما فى موضعه. و أما بالنسبة إلى المقامات، فانظر إلى مقام الترغيب، و إلى مقام الترهيب؛ فمقام الترغيب كقوله تعالى: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً (الزمر: ۵٣) نجده تأليفا لقلوب العباد، و ترغيبا لهم فى الإسلام. قيل: و كان سبب «۵» نزولها أنه أسلم عياش «۶» بن أبى ربيعة، و الوليد بن

الوليد، و نفر معهما، ثم فتنوا و عذبوا فافتتنوا قال: و كنا [نقول: قوم «۷» لا يقبل اللّه منهم صرفا و لا عدلا أبدا، فنزلت فكتب بها عمر بن الخطاب إليهم [رضى اللّه عنه «۷» حين فهم قصد «۹» الترغيب، فآمنوا و أسلموا و هاجروا. و لا يلزم دلالتها على مغفرة الكفر، لكونه من الذنوب، فلا يمكن حملها على فضل الترغيب فى الإسلام «۱۰» [و تأليف القلوب له لوجوه: منها أن قوله: يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً عامّ دخله التخصيص بقوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (النساء، ۴۸) فيبقى معتبرا فيما عداه «۱۰» و منها أن لفظ «العباد» مضافا «۱۲» إليه فى القرآن مخصوص «۱۳» بالمؤمنين، قال تعالى: عَيْناً يَشْرَبُ [بِها عِبادُ اللَّهِ «۱۴» (الدهر: ۶). (______________________________۱) العبارة ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المطبوعة (فى أحدهما فى ...). (۳) فى المخطوطة (الوضع). (۴) فى المخطوطة (باستعمال) بدل (ما لاستعمال). (۵) انظر أسباب النزول للواحدى ص ۲۴۸. (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (عباس). (۷) ليست فى المخطوطة. (۹) فى المخطوطة (مفيد). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۲) فى المخطوطة (يضاف). (۱۳) فى المخطوطة (مخصوصا). (۱۴) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۷ فإن «۱» قلت: فلم يكونوا مؤمنين حال الترغيب! قلت: كانوا مؤمنين قبله؛ بدليل سبب نزولها، و عوملوا [۹۴/ ب هذه المعاملة من الإضافة مبالغة فى الترغيب. و أما مقام الترهيب فهو مضادّ له؛ كقوله تعالى: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها (النساء: ۱۴) و يدل على قصد مجرد الترهيب بطلان النصوصية من ظاهرها على عدم المغفرة لأهل المعاصى؛ لأنّ «من» للعموم لأنها «۲» فى سياق الشرط، فيعمّ «۳» فى جميع المعاصى فقد حكم عليهم بالخلود، و هو ينافى المغفرة، و كذلك كلّ مقام يضاد الآخر، و يعتبر التفاضل بين العبارتين من وجوه: (أحدها) المعانى الإفرادية؛ بأن يكون بعضها أقوى دلالة و أفخم «۴» مسمّى، و أسلس لفظا و نحوه. (الثانى): المعانى الإعرابية أن يكون مسمّاها أبلغ معنى؛ كالتمييز مع البدل فى قوله تعالى: وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً (مريم: ۴) مع اشتعل الرأس شيبة؛ و هذا أبلغ من: «اشتعل شيب الرأس». (الثالث): مواقع التركيب، كقوله تعالى: وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ (النحل: ۵۱) فإن الأولى جعل «اثنين» مفعول: «يتخذوا» و «إلهين» صفة له تقدمت «۵» فانتصبت على الحال، و التقدير: اتخذوا إلهين اثنين، لأن «اثنين» أعمّ من «إلهين».

فصل فى اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز

فصل فى اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز و هو أن يقع التركيب بحيث لا يمتنع أن يوجد ما هو أشدّ تناسبا و لا اعتدالا «۶» [فى «۷» إفادة ذلك المعنى. و قد اختلف فى أنّه: هل تتفاوت «۸» فيه مراتب الفصاحة؟ و اختار القاضى أبو بكر ابن الطيب فى كتاب «الإعجاز «۹»» المنع، و أنّ كل كلمة موصوفة بالذروة العليا، (______________________________۱) فى المخطوطة (قال). (۲) فى المخطوطة (لأن من). (۳) اضطربت فى المخطوطة إلى (ذم). (۴) فى المخطوطة (و أفحم). (۵) فى المخطوطة (فقدمت). (۶) فى المخطوطة (اعتدالى). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (مقارب). (۹) انظر إعجاز القرآن ص ۳۵ و ما بعدها، الوجه الثالث من فصل فى جملة وجوه من إعجاز القرآن. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۸ و إن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض؛ و هذا كما أن بعضهم يفطن «۱» للوزن بخلاف بعض. و اختار أبو نصر بن القشيرى «۲» فى «تفسيره» التفاوت «۳» فقال: «و قد ردّ على الزجاج «۴» و غيره تضعيفهم قراءة وَ الْأَرْحامَ «۵» (النساء: ۱) بالجرّ: هذا من الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن القراءات السبع متواترة عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و إذا ثبت فمن ردّ ذلك «۶» فكأنما ردّ على النبوّة، و هذا مقام محذور، لا يقلد فيه أئمة اللّغة و النحو. و لعلّهم أرادوا أنه (______________________________۱) فى المخطوطة (تفطن). (۲) هو عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيرى الشافعى، إمام الأئمة فى التفسير و الأصول. لازم إمام الحرمين حتى أحكم عليه المذهب، و الخلاف، و الأصول. سمع الحديث من أبيه و أبى عثمان الصابونى و أبى

القاسم الزنجانى و جماعة. و له: «التيسير فى التفسير» ت ۵۱۴ ه (الداودى، طبقات المفسرين ۱/ ۲۹۱). و تفسيره مخطوط فى ليدن مكتبة بريل رقم: ۶۴۳، (انظر تذكرة النوادر: ۲۴) و قد نقل قوله القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ۵/ ۴. (۳) فى المخطوطة (التقارب). (۴) انظر قول الزجاج فى كتابه إعراب القرآن ۲/ ۶- ۷ (بتحقيق عبد الجليل عبده شلبى، طبعة عالم الكتب ببيروت ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م) قال وَ الْأَرْحامَ: القراءة الجيّدة نصب الأرحام. المعنى و اتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجرّ فى الأرحام فخطأ فى العربية لا يجوز إلا فى اضطرار شعر، و خطأ أيضا فى أمر الدين عظيم، لأن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: لا تحلفوا بآبائكم. فكيف يكون تساءلون به و بالرحم على ذا؟. رأيت أبا إسحق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير اللّه أمر عظيم، و أن ذلك خاص للّه- عزّ و جلّ- على ما أتت به الرواية. فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر فى حال الجر إلا بإظهار الجار، يستقبح النحويّون: مررت به و زيد، و بك و زيد، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك و بزيد، فقال بعضهم: لأن المخفوض حرف متّصل غير منفصل، فكأنّه كالتنوين فى الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه. و قد فسر المازى هذا تفسيرا مقنعا فقال: الثانى فى العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكا للثانى و إلا لم يصلح أن يكون الثانى شريكا له. قال: فكما لا تقول مررت بزيد و «ك» فكذلك لا يجوز مررت بك و زيد. و قد جاز ذلك فى الشعر، أنشد سيبويه: فاليوم قرّبت تهجونا و تشتمنا فاذهب فما بك و الأيّام من عجب (۵) و هى قراءة حمزة، و الباقون بنصبها (التيسير: ۹۳) و انظر تفسير القرطبى ۵/ ۳- ۴. (۶) فى المخطوطة (فمن رد بعد ذلك). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۹ صحيح فصيح؛ و إن كان غيره أفصح منه، [قال «۱» فإنا لا ندّعى أن كل «۲» ما فى القرآن على أرفع الدرجات فى الفصاحة. و إلى هذا نحا الشيخ عز الدين «۳» فى كتاب «المجاز» و أورد سؤالا فقال «۴»: فإن قلت: فلم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح و الأملح؟ و قال: فيه إشكال [يسّر اللّه «۵» حلّه. قال القاضى صدر الدين موهوب الجزرى «۶» [رحمه اللّه «۷»: و قد وقع لى حلّ هذا الإشكال بتوفيق اللّه تعالى فأقول: البارئ جلت قدرته له أساليب مختلفة على مجارى تصريف أقداره، فإنّه كان قادرا على إلجاء المشركين إلى الإقرار بنبوّة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، قال تعالى: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ (الشعراء: ۴)، و لكنّه سبحانه أرسل رسوله على أساليب الأسباب و المسببات، و جارى العوائد الواقعة من أهل الزمان، و لذلك «۸» تكون حروب الأنبياء سجالا بينهم و بين الكفار، و يبتدئ أمر الأنبياء بأسباب خفيفة، و لا تزال تنمى و تشتد، كلّ ذلك يدلّ على أن أساليبهم فى الإرسال على ما هو المألوف و المعتاد من أحوال غيرهم. إذا عرف ذلك كان مجيء القرآن [العزيز] «۹» بغير الأفصح و الأملح «۱۰» جميعه؛ لأنه تحدّاهم بمعارضته على المعتاد فلو وقع على غير المعتاد لكان ذلك نمطا غير النّمط الذى أراده اللّه عز و جلّ فى الإعجاز. و لما كان الأمر على ما وصفنا جاء القرآن على نهج إنشائهم الخطب، و الأشعار و غيرها (______________________________ (۱)

ساقطة من المطبوعة. (۲) فى المخطوطة (كلما). (۳) العز بن عبد السلام تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۳۲، و كتابه «مجازات القرآن» مخطوط بالأزهر ۲۶/ ۳۲۲ أتراك (معجم الدراسات القرآنية: ۳۳۴)، و انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ۱۳۲. (۴) فى المخطوطة (قال). (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (صدر الدين ابن الجزرى). و هو موهوب بن عمرو بن موهوب الجزرى القاضى الشافعى صدر الدين ولد سنة ۵۷۰ ه. قدم الشام، و تفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، و قرأ على السخاوى، و كان فقيها بارعا أصوليا أديبا قدم الديار المصرية و ولى بها القضاء، و سار سيرة مرضية. ت ۶۶۵ ه بالقاهرة (السبكى، طبقات الشافعية ۵/ ۱۶۲). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (و كذلك). (۹) ليست فى المطبوعة. (۱۰) فى المخطوطة (الأملح) بدون الواو. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۰ ليحصل لهم التمكن من المعارضة ثم يعجزوا عنها، فيظهر الفلج بالحجة، لأنّهم «۱» لو لم [۹۵/ أ] يتمكنوا لكان لهم أن يقولوا: قد أتيت بما لا قدرة لنا عليه؛ فكما لا يصح من أعمى معارضة المبصر فى النظر، لا يحسن من البصير أن يقول: غلبتك أيها الأعمى بنظرى؛ فإنّ للأعمى أن يقول: إنما تتمّ «۲» لك الغلبة لو كنت أنظر «۳» و كان نظرك أقوى من نظرى؛ فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح [معنى «۴» المعارضة! (فإن قلت): فلو كانت المعجزة شيئا لا يقدر عليه البشر، كإحياء الموتى و أمثاله

[فكيف «۵» كان ذلك أدعى إلى الانقياد؟ (قلت): هذا السؤال سبق الجواب عنه فى الكلام، و إنّ أساليب الأنبياء تقع على نهج أساليب غيرهم. (فإن قلت): فما ذكرته يدلّ على أن عجز العرب عن معارضته إنما كانت لصرف دواعيهم، مع أن المعارضة كانت مقدورة لهم. (قلت): قد ذهب بعض العلماء إلى ذلك، و لكن لا أراه حقا، و يندفع السؤال المذكور. و إن كان الإعجاز فى القرآن بأسلوبه «۶» الخاص به؛ إلّا أن الذين قالوا: بأن «۷» المعجز فيه هو الصِّرفة مذهبهم أن جميع أساليبه جميعا ليس على نهج أساليبهم؛ و لكن شاركت أساليبهم فى أشياء «۸»: (منها) أنه بلغتهم. (و منها) أن آحاد الكلمات قد كانوا يستعملونه فى خطبهم و أشعارهم، و لكن تمتاز بأمور أخر؛ منها غرابة نظمه الخاص الذى [ليس «۹» مشابها لأجزاء الشعر و أوزانه و هزجه و رجزه و غير ذلك من ضروبه؛ فأما توالى نظمه من أوله إلى آخره، بأن يأتى بالأفصح و الأملح؛ فهذا مما وقعت فيه المشاركة لكلامهم «۱۰»؛ فبذلك امتاز هذا المذهب عن مذهب من يقول: إنه كان جميعه مقدورا لهم، و إنما صرفت دواعيهم عن المعارضة. انتهى. و قد سبق اختيار القاضى «۱۱». أنه ليس على أساليبهم البتة فيبقى السؤال بحاله.

(۱) فى المخطوطة (فإنهم). (۲) فى المخطوطة (يتم). (۳) فى المطبوعة (قادرا). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (فى أسلوبه). (۷) فى المخطوطة (أن). (۸) فى المخطوطة (الأشياء). (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) فى المخطوطة (فكلامهم). (۱۱) انظر الإعجاز للقاضى الباقلانى ص ۳۵ و ما بعدها. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۱ (تنبيه) ذكر «۱» ابن أبى الحديد: «اعلم أن معرفة الفصيح و الأفصح، و الرشيق و الأرشق، و الجلىّ و الأجلى، و العلىّ و الأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، و لا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه، و هو بمنزلة جاريتين: إحداهما بيضاء مشربة حمرة، دقيقة الشفتين، نقية الشعر، كحلاء العين، أسيلة الخد، دقيقة الأنف، معتدلة القامة، و الأخرى دونها فى هذه الصفات و المحاسن؛ لكنّها أحلى فى العيون و القلوب منها، و أليق و أملح، و لا يدرى لأىّ سبب كان ذلك، لكنه «۲» بالذوق و المشاهدة يعرف، و لا يمكن تعليله «۳». و هكذا «۴» الكلام؛ نعم يبقى الفرق بين الوصفين أنّ حسن الوجوه و ملاحتها، و تفضيل بعضها على بعض يدركه كلّ من له عين صحيحة؛ و أما الكلام فلا يعرفه إلّا بالذوق، و ليس كلّ من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق، و ممّن يصلح لانتقاد الكلام؛ و إنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان و راضوا أنفسهم بالرسائل و الخطب و الكتابة و الشعر، و صارت لهم بذلك دربة و ملكة تامة؛ فإلى أولئك ينبغى [أن يرجع «۵» فى معرفة الكلام، و فضل بعضه على بعض».

(۱) فى المخطوطة (ذكره)، و هو عبد الحميد بن هبة اللّه بن محمد بن محمد بن أبى الحديد المدائنى المعتزلى، أخو موفق الدين، و هو من أعيان الشيعة، و له ديوان مشهور. روى عنه الدمياطى. من تصانيفه «الفلك الدائر على المثل السائر» و نظم «فصيح ثعلب» و شرح «نهج البلاغة» فى عشرين مجلدات ۶۵۵ ه (الكتبى، فوات الوفيات ۲/ ۲۵۹). (۲) فى المخطوطة (و لكنه). (۳) فى المخطوطة (تعليقه). (۴) فى المخطوطة (و هذا). (۵) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۲

النوع التاسع و الثلاثون معرفة وجوب تواتره

اشارة

النوع التاسع و الثلاثون معرفة وجوب تواتره لا خلاف أن كلّ ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا فى أصله و أجزائه، و أمّا فى محله «۱» و وضعه و ترتيبه، فعند المحققين من علماء أهل السنة كذلك، أى يجب أن يكون متواترا، فإن العلم اليقينىّ حاصل أن العادة قاضية بأن مثل هذا الكتاب العزيز، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و أنه الهادى للخلق إلى الحق المعجز الباقى

علی صـفحات الدهر، الذی هو أصل الدین القویم، و الصـراط المسـتقیم، فمسـتحیل «۲» ألاـ یکون [۹۵/ ب متواترا فی ذلـک کله. إذ الـدواعی تتوافر علی نقله علی وجه التواتر، و کیف لا و قـد قال تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) و الحفظ إنما یتحقق بـالتواتر، و قـال تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (المائـدة: ۶۷)، و البلاغ العام إنما هو بالتواتر [فما] «۳» لم «۴» یتواتر، مما «۵» نقل آحادا نقطع بأنه لیس من القرآن. و ذهب کثیر من الأصولیین إلی أنّ التواتر شرط فی ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصـله، و لیس بشـرط فی محله و وضعه و ترتیبه، بل یکثر فیها نقل الآحاد، و هو الذی یقتضیه صنع «۶» الشافعی فی إثبات البسملة من «۷» کل سورة.

(۱) فی المخطوطة (حکمه). (۲) فی المخطوطة (و یستحیل). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فی المخطوطة (فلم). (۵) فی المخطوطة (فما). (۶) فی المخطوطة (صنیع). (۷) فی المخطوطة (فی). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۳ و ردّ بأن الـدلیل السابق یقتضـی التواتر فی الجمیع، و لأنه لو لم یشترط لجـاز سـقوط کثیر من القرآن المکرر؛ و ثبوت کثیر ممـا لیس بقرآن. (أمـا الأـول) فلأنّا لو لم نشترط التواتر فی المحلّ جاز ألا یتواتر کثیر من المتکررات الواقعة فی القرآن، مثل: فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (الرحمن: ۱۳) و وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (المرسلات: ۱۵). (و أما الثـانی) فلأـنه إذا لم یتواتر بعض القرآن بحسب المحـل جـاز إثبات ذلک البعض فی الموضع بنقل الآحاد. و قال القاضـی أبو بکر فی «الانتصار» «۱»: «ذهب قوم من الفقهـاء و المتکلمین إلی إثبـات قرآن حکمـا لاـ علما بخبر الواحـد دون الاسـتفاضة، و کره ذلک أهل الحق، و امتنعوا منه. و قـال قوم من المتکلمین: إنه یسوغ إعمـال الرأی و الاجتهـاد فی إثبـات قراءة، و أوجه و أحرف، إذا کانت تلک الأـوجه صوابـا فی اللغـة العربیـة، و إن لـم یثبـت أن النـبی صـلّی اللّه علیـه و سـلّم قرأهـا، بخلاـف مـوجب رأی القیاسـیین، و اجتهـاد المجتهـدین. و أبی ذلک أهل الحق و أنکروه، و خطّئوا من قال بذلک، و صار إلیه». قال القاضـی: «و قد ردّ اللّه عنه طعن الطاعنین، و اختلاـف الضـالّین، و لیس المعتبر فی العلم بصـحة النقل و القطع علی فنونه بألّا یخالف فیه مخالف؛ و إنما المعتبر فی ذلک مجیئه عن قوم بهم ثبت التواتر، و تقوم الحجـة، سواء اتفق علی نقلهم أو اختلف فیه؛ و لهـذا لاـ یبطـل النقل إذا ظهر و اسـتفاض، و اتفق علیه إذا حـدث خلاـف فی صـحته لم یکن من قبل». و بـذلک یسـقط اعتراض الملحـدین فی القرآن، و ذلک دلیل علی صـحة نقل القرآن و حفظه و صیانته من التغییر، و نقض «۲» مطاعن الرافضة فیه من دعوی الزیادة و النقص، کیف و قد قال تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) و قوله: إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ (القیامـة: ۱۷) و أجمعت «۳» [الأمة] «۴» أن المراد بذلک حفظه علی المکلّفین للعمـل بـه و حراسـته مـن وجـوه الغلـط و التخلیـط، و ذلـک وجـب القطـع علی صـحة نقـل مصـحف الجماعـة و سـلامته.

(۱) کتـاب «الانتصـار لنقـل القرآن» لأبی بکر الباقلانی تقدم التعریف به فی ۱/ ۲۷۸. و قد ذکر قوله السیوطی مختصرا فی الاتقان ۱/ ۲۱۶، النوع الثانی و العشرون ... معرفة المتواتر. (۲) فی المخطوطـة (و بعض). (۳) فی المخطوطـة (و أجیب). (۴) ساقطـة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۴

(فصل)

(فصـل) و المعوذتان من القرآن و استفاضـتهما کاستفاضة جمیع القرآن، و أما ما روی عن ابن مسـعود «۱». قال القاضـی أبو بکر «۲»: «فلم یصح عنه أنهما لیسا بقرآن، و لا حفظ عنه أنه حکّهما «۳» و أسقطهما «۴» من مصحفه لعلل و تأویلات». قال القاضی: «و لا یجوز أن یضاف إلی عبـد اللّه أو إلی أبیّ بن کعب، أو زید أو عثمان أو علیّ، أو واحد من ولده أو عترته جحد آیة أو حرف من کتاب اللّه و تغییره أو قراءته علی خلاف الوجه المرسوم فی مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، و أن ذلک لا یحلّ، و لا یسمع، بل لا تصلح إضافته إلی أدنی المؤمنین فی عصرنا، فضلا عن إضافته إلی رجل من الصحابة، و إن کلام القنوت المروی عن أبیّ بن کعب أثبته فی

مصحفه لم تقم حجة «۵» بأنه قرآن منزل؛ بل هو ضرب من الدعاء، و أنه لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن، و حصل العلم [۹۶/ أ] بصحته، و أنه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآنا منزلا ثم نسخ و أبيح الدعاء به، و خلط بكلام ليس بقرآن، «۶» [و لم يصح ذلك عنه، و إنما روى عنه أنه أثبته فی مصحفه، و قد ثبت فی مصحفه ما ليس بقرآن «۶»؛ من دعاء و تأويل. و قال النووی فی «شرح المهذب «۸»»: «أجمع المسلمون على أن المعوّذتين و الفاتحة

(______________________________ ۱) أخرج أحمد، و البزار، و الطبرانی، و ابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس و ابن مسعود «أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب اللّه إنما أمر النبی صلّى اللّه عليه و سلّم أن يتعوذ بهما، و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما». قال البزار: «و لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة و قد صح عن النبی صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قرأ بهما فی الصلاة و أثبتتا فی المصحف» (الدرّ المنثور ۶/ ۴۱۶). (۲) نقل قوله السيوطی فی الإتقان ۱/ ۲۲۰- ۲۲۱ فی النوع الثانی و العشرين. (۳) تصحفت فی المخطوطة إلى (حكمها). (۴) اضطربت فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (الحجة). (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) انظر المجموع شرح المهذب للنووی ۳/ ۳۹۶، كتاب الصلاة، فصل فی مسائل مهمة تتعلق بقراءة الفاتحة و غيرها، المسألة العاشرة و الأخيرة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۵ من القرآن، و أن من جحد منها شيئا كفر؛ و ما نقل عن ابن مسعود «۱» باطل، و ليس بصحيح «۱». و قال ابن حزم فی أول كتابه «۳» «المحلّى»: هذا كذب على ابن مسعود موضوع، و إنما صح عنه قراءة عاصم عن زرّ بن حبيش عنه، و فيها المعوذتان و الفاتحة». و قال القاضی أبو بكر بن الطيب فی كتاب «التقريب «۴»»: لم ينكر عبد اللّه بن مسعود كون المعوذتين و الفاتحة من القرآن، و إنما أنكر إثباتهما فی المصحف و إثبات الحمد، لأنه كانت السنة عنده ألّا يثبت إلا ما أمر النبی صلّى اللّه عليه و سلّم بإثباته و كتبه، و لم نجده كتب ذلك و لا سمع أمره به. و هذا تأويل منه، و ليس جحدا لكونهما قرآنا». و فی «صحيح ابن حبان «۵»» عن زرّ: قلنا لأبیّ بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب فی مصحفه المعوذتين، فقال: قال لی رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: قال لی جبريل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (الفلق: ۱) فقلتها، و [قال لی «۶»: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس: ۱) فقلتها، فنحن نقول ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (______________________________». ۱) تقديم و تأخير فی المخطوطة (ليس بصحيح باطل). (۳) انظر المحلّى ۱/ ۱۳، المسألة (۲۱)، من كتاب التوحيد (طبعة دار الآفاق ببيروت). (۴) تقدم التعريف بالكتاب فی ۱/ ۳۸۳. (۵) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۲/ ۸۴، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء قراءة المعوذتين فی أسبابه، الحديث (۷۹۴). و رواه بلفظ آخر فی ۶/ ۳۰۲، ذكر الأمر بالرجم للمحصنين إذا زنيا قصد التنكيل بهما، الحديث (۴۴۱۲). و الحديث أخرجه البخاری فی ۸/ ۷۴۱، كتاب التفسير (۶۵)، سورة (۱۱۳) الحديث (۴۹۷۶)، و أخرجه أحمد، و النسائی، و ابن الضريس، و ابن الأنباری، و ابن مردويه (الدر المنثور ۶/ ۴۱۶). (۶) ليست من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۶

النوع الأربعون فی بيان معاضدة السّنة للقرآن

النوع الأربعون فی بيان معاضدة السّنة للقرآن اعلم أنّ القرآن و الحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق و إخراجه من مدارج الحكمة؛ حتى إن كلّ واحد منهما يخصّص عموم الآخر، و يبين إجماله. ثم منه ما هو ظاهر، و معه ما يغمض، و قد اعتنى بإفراد ذلك بالتصنيف: الإمام أبو الحكم ابن برّجان فی كتابه المسمى ب «الإرشاد «۱»» و قال: ما قال النبی صلّى اللّه عليه و سلّم من شیء فهو فی القرآن، أو فيه أصله، قرب أو بعد، فهمه من فهمه، و عمه عنه [من عمه «۲»، قال اللّه تعالى: ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْءٍ (الأنعام: ۳۸). أ لا تسمع إلى قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فی حديث الرجم: «لأقضينّ بينكما بكتاب اللّه [تعالى] «۳»، و ليس فی نصّ كتاب اللّه الرجم. و قد أقسم النبی صلّى اللّه عليه و سلّم أن يحكم بينهما بكتاب اللّه، و لكن الرّجم فيه تعريض مجمل فی قوله [تعالى : وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ (النور: ۸). و أما تعيين الرجم من عموم ذكر العذاب، و تفسير هذا المجمل، فهو مبيّن بحكم الرسول و أمره [به «۴»؛ و

موجود فی عموم قوله: وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: ۷) و قوله: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (النساء: ۸۰ (______________________________). ۱) ابن برّجان هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام تقدم التعریف به و بکتابه «الإرشاد فی التفسیر» فی ۱/ ۱۱۱. (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۱۱/ ۵۲۳ کتاب الأیمان و النذور (۸۳)، باب کیف کانت یمین النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ... (۳)، الحدیث (۶۶۳۳)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۳/ ۱۳۲۴- ۱۳۲۵ کتاب الحدود (۲۹)، باب من اعترف ... (۵) الحدیث (۲۵/ ۱۶۹۷- ۱۶۹۸). (۴) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۷ و هکذا حکم جمیع قضائه، و حکمه علی طرقه التی أتت علیه، و إنما یدرک الطالب من ذلک بقدر اجتهاده و بذل وسعه، و یبلغ منه الراغب فیه حیث بلّغه ربه تبارک و تعالی؛ لأنه واهب النعم، و مقدّر القسم. و هذا البیان من العلم جلیل، و حظه من الیقین جزیل، و قد نبّهنا صلّی اللّه علیه و سلّم علی هذا المطلب فی مواضع کثیرة من خطابه. * منها: حین ذکر ما أعدّ اللّه تعالی لأولیائه فی الجنة فقال: «فیها ما لا عین رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر علی قلب بشر، بله ما اطلعتم علیه»، ثم قال: «اقرءوا إن شئتم: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ۱۷)» «۱». * و منها: «قالوا: یا رسول اللّه، ألا نتّکل و ندع العمل؟ فقال: اعملوا فکلّ میسّر لما خلق له، ثم قرأ: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى (اللیل: ۵- ۱۰)» «۲». * و وصف الجنة فقال: «فیها شجرة یسیر الراکب فی ظلها مائة عام، و لا یقطعها. ثم قال: اقرءوا إن شئتم: وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (الواقعة: ۳۰)» «۳». (______________________________ ۱) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۸/ ۵۱۵- ۵۱۶ کتاب التفسیر (۶۵)، سورة السجدة (۳۲) باب فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ ... (۱)، الحدیث (۴۷۸۰)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۱۷۵ کتاب الجنة (۵۱)، الحدیث (۲/ ۲۸۲۴)، و عن قوله «بله ما اطلعتم علیه» قال ابن حجر العسقلانی فی الفتح ۸/ ۵۱۷ (و أصح التوجیهات ...، أنها بمعنی غیر و ذلک بیّن لمن تأمّله). (۲) الحدیث متفق علیه من روایة علی رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۸/ ۷۰۹ کتاب التفسیر (۶۵)، سورة وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۹۲) باب فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى (۷)، الحدیث (۴۹۴۹)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۰۳۹ کتاب القدر (۴۶)، باب کیفیة خلق الآدمی فی بطن أمه ... (۱)، الحدیث (۶/ ۲۶۴۷). (۳) الحدیث متفق علیه من طریقین: (الأولی) من حدیث أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۶/ ۳۱۹- ۳۲۰ کتاب بدء الخلق (۵۹)، باب ما جاء فی صفة الجنة و أنها مخلوقة (۸)، الحدیث (۳۲۵۲)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۱۷۵ کتاب الجنة ... (۵۱)، باب إن فی الجنة شجرة ... (۱)، الحدیث (۷/ ۲۸۲۶)، و (الثانیة) من حدیث سهل بن سعد رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۱۱/ ۴۱۵ کتاب الرقاق (۸۱)، باب صفة الجنة و النار (۵۱) الحدیث (۶۵۵۲) و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۱۷۶ الحدیث (۸/ ۲۸۲۷). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۸ فأعلمهم مواضع حدیثه من القرآن، و نبههم علی مصداق خطابه من الکتاب، لیستخرج علماء أمته معانی حدیثه طلبا للیقین، و لتستبین لهم السبیل، حرصا منه علیه السلام علی أن یزیل عنهم الارتیاب، و أن یرتقوا فی الأسباب. ثم بدأ رضی اللّه عنه [۹۶/ ب بحدیث: «إنما الأعمال بالنیات» «۱» و قال موضعه نصّا فی قوله تعالی: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ۱۸) إلی قوله: فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (الإسراء: ۱۹). و نظیرها فی هود (الآیة: ۱۵) و الشوری (الآیة: ۲۰). و موضع التصریح به قوله: وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (البقرة: ۲۲۵) و بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ (المائدة: ۸۹). و أما التعریض فکثیر، مثل قوله: الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً (النساء: ۱۳۹) «۲» [مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً] «۲» (فاطر: ۱۰) قد علم اللّه عز و جل أنهم کانوا یریدون الاعتزاز، لأن الإنسان مجبول علی طلب العزة؛ فمخطئ أو مصیب. فمعنی الآیة و اللّه أعلم: بلّغ هؤلاء المتخذین الکافرین أولیاء من دون اللّه من ابتغاء العزة بهم، أنهم قد أخطئوا مواضعها و طلبوها فی غیر مطلبها، فإن کانوا یصدقون أنفسهم فی طلبها فلیوالوا اللّه جل جلاله، و لیوالوا من والاه وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (المنافقون: ۸). فکان ظاهر آیة النساء تعریضا لظاهر آیة المنافقین، و

ظاهر آيـة [سورة] «۴» المنـافقين تعريضـا بنصّ الحـديث المروىّ. و من ذلـك حـديث جبريـل فى الإيمان و الإسـلام «۵»، بيّـن فيه أن الشهادة بالحق و الأعمال (________ ۱) الحديث

متفق عليه من روايـة عمر رضـى اللّه عنه، أخرجه البخـارى فى الصـحيح ۱/ ۹ كتاب بـدء الوحى (۱) باب كيف كان بـدء الوحى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (۱)، الحديث (۱)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۳/ ۱۵۱۵- ۱۵۱۶ كتاب الإمارة (۳۳)، باب قوله صلّى اللّه عليه و سلّم «إنما الأعمال بالنية» (۴۵)، الحديث (۱۵۵/ ۱۹۰۷). (۲) ليست فى المخطوطة. (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) متفق عليه من رواية أبى هريرة رضـى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۱۱۴ كتاب الإيمان (۲)، باب سؤال جبريل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ... (۳۷)، الحديث (۵۰)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۳۹ كتاب البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۹ الظاهرة هى الإسلام، و أن عقد القلب على التصديق بالحق هو الإيمان، و هو نصّ الحديث الذى رواه ابن أبى شيبة فى «مسنده» «۱»: الإسلام ظاهر و الإيمان فى القلب موضعه من القرآن: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً [وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «۲» (آل عمران: ۸۳) و قوله: أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ (المجادلـة: ۲۲) [و نظائرها] «۳» وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (المجادلـة: ۲۲) قال: و بنيت هاتين الصـفتين على الصفات العليا صـفات اللّه- تعالى ظهورها- من الأسماء الحسنى: اسم السلام، و اسم المؤمن. و من ذلك «۴» حديث ضمام بن ثعلبة: «أفلح إن صدق» «۵» فى قوله: ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (التوبة: ۹۱). و قوله صـلّى اللّه عليه و سلّم: «من قال لا إله الا اللّه حرّمه اللّه على النار» «۶» «۷» [فى قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمـانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ (الأنعام: ۸۲) و هو مفهوم من قوله: إِنَّهُمْ كـانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصافـات: ۳۵) فـأخبر أنهـم دخلـوا النـار] «۷» ________ من الإيمـان (۱)، بـاب بيـان الإيمـان و

الإسلام ... (۱)، الحديث (۵/ ۹). و لفظه عند البخارى: «كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن اللّه ...». (۱) هو أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن أبى شـيبة تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۷۶ و كتابه «المسند» مخطوط بمكتبة المدينة استانبول برقم (۳۳۳- ۳۳۴) (المنجد، معجم مـا ألف عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم ص ۲۶۵). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) عبارة المخطوطة (نذكر حديث ضمام ...). (۵) ضمام هو ابن ثعلبة السعدى من بنى سعد بن بكر صـحابى جليـل بعثه قومه رسولا إلى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم عنهم ليسأل عن شـعائر الاسـلام فكان خير وافـد (ابن حجر الإصابة ۲/ ۲۰۲ الترجمة ۴۱۷۸)، و حديثه فى الصـحيحين من رواية طلحة بن عبيد اللّه رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۱۰۶ كتاب الإيمان (۲)، باب الزكاة من الإسلام ... (۳۴)، الحديث (۴۶)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۴۰- ۴۱ كتاب الإيمان (۱)، باب بيان الصلوات التى هى أحد أركان الإسلام (۲)، الحديث (۸/ ۱۱)، و لفظهما «جاء رجل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من أهل نجد ...، فإذا هو يسأل عن الإسـلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: خمس صلوات فى اليوم و الليلة ... (۶) الحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ۲/ ۲۱۵ الحـديث (۱۳۸۶) من روايـة سـعد بن عبـادة رضـى اللّه عنه. (۷) مـا بين الحاصـرتين ساقط من المخطوطـة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۰ أجـل اسـتكبارهم و إبـائهم من قول: «لا إله إلا اللّه»، مفهوم هـذا أنهم إذا قالوها مخلصـين بهـا حرّموا على النـار. و قوله صـلّى اللّه عليه و سـلّم: «من كـان يؤمن بـاللّه و اليوم الآخر فليكرم ضـيفه» «۱» فى قوله تعـالى: حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (الذاريات: ۲۴) و قـوله: [وَ الْجـارِ ذِي الْقُرْبى «۲» وَ الْجـارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِـالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (النساء: ۳۶) و هذه الأربع كلمات جمعن حسن الصـحبة للخلق؛ لأن من كفّ سـره و أذاه، و قال خيرا أو صمت عن الشر و أفضل على جـاره، و أكرم ضـيفه، فقـد نجـا من النـار، و دخل الجنـة إذا كان مؤمنا [باللّه «۲»، و سـبقت له الحسـنى، فإن العاقبة مستورة، و الأمور بخواتيمها؛ و لهذا قيل: لا يغرنّكم صـفاء الأوقات، فإن تحتها غوامض الآفات. و قوله: «رأس الكفر نحو المشـرق» «۴» فى قوله تعالى: وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى ... الآية (الأنعام: ۷۵ و ۷۶) فأخبر أن الناظر فى ملكوت اللّه لا بـد له من ضـروب الامتحان، و أن الهداية يمنحها «۵» اللّه للناظر بعد التبرى منها، و المعصوم من عصـمه اللّه،

قال [اللّه «۶» تعالى: إِنِّی ذاهِبٌ إِلى رَبِّی سَیَهْدِینِ (الصافات: ۹۹) و قال: فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ (مریم: ۴۹) و طلوع الکواکب نحو المشرق و من هناک إقبالها، و ذلک أشرف «۷» لها و أکبر لشأنها عند المفتونین «۸»، و غروبها إدبارها، و طلوعها بین قرنی الشیطان من (________________) ۱) الحدیث متفق علیه من طریقین: (الأولى) من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجها البخاری فی الصحیح ۱۰/ ۴۴۵ کتاب الأدب (۷۸)، باب من کان یؤمن باللّه و الیوم الآخر فلا یؤذ جاره (۳۱)، الحدیث (۶۰۱۸)، و أخرجها مسلم فی الصحیح ۱/ ۶۸ کتاب الإیمان (۱)، باب الحث على إکرام ... (۱۹)، الحدیث (۷۵/ ۴۷)، و (الثانیة) من روایة أبی شریح الکعبی رضی اللّه عنه أخرجها البخاری فی المصدر السابق، الحدیث (۶۰۱۹)، و أخرجها مسلم فی الصحیح ۳/ ۱۳۵۳ کتاب اللقطة (۳۱)، باب الضیافة و نحوها (۳)، الحدیث (۱۴- ۱۵/ ۴۸). (۲) لیست فی المطبوعة. (۴) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۶/ ۳۵۰ کتاب بدء الخلق (۵۹)، باب خیر مال المسلم ... (۱۵)، الحدیث (۳۳۰۱)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۷۲ کتاب الإیمان (۱)، باب تفاضل أهل الإیمان .. (۲۱) الحدیث (۸۵/ ۵۲). (۵) فی المخطوطة (و أن الهدایة منحة اللّه). (۶) لفظ الجلالة لیس فی المطبوعة. (۷) عبارة المخطوطة (و من هناک أشرف لها). (۸) فی المطبوعة (عند المعنیین). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۱ أجل ذلک لیزینها لهم، قال تعالى: وَجَدْتُها وَ قَوْمَها یَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ (النمل: ۲۴) و لما کان فی مطلع النیرات من العبر بطلوعها من هناک و ظهورها عظمت المحنة بهن، و لما فی الغروب من عدم تلک العلة التی تتبین هناک بتزیین العدو لها، و إلیه أشار صلّى اللّه علیه و سلّم بقوله [۹۷/ أ]: «و تغرب بین قرنی الشیطان» «۱». و لأجل ما بین معنى الإقبال و الإدبار کان باب التوبة مفتوحا من جهته إلى یوم تطلع الشمس منه، أ لا تسمع إلى قوله تعالى: وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً (الکهف: ۹۰) أی وقعت عقولهم علیها، و حجبت بها عن حالتها، مع قوله: لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ (فصلت: ۳۷). و فی قوله عند طلوعها: هذا رَبِّی (الأنعام: ۷۶) و عند غروبها: لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ (الأنعام: ۷۶) لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّینَ (الأنعام: ۷۷) ما یبین تصدیق النبی صلّى اللّه علیه و سلّم فی قوله: «رأس الفتنة و الکفر نحو المشرق» «۲»، و إن «باب التوبة مفتوح من قبل المغرب» «۳». و من ذلک بدء الوحی فی قوله سبحانه [و تعالى : أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ (النحل: ۱) إلى قوله: یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (النحل: ۲ (________________). ۱) الحدیث من روایة عمرو بن عنبسة رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۶۹- ۵۷۰ کتاب صلاة المسافرین ... (۶)، باب إسلام عمرو بن عنبسة رضی اللّه عنه (۵۲)، الحدیث (۲۹۴/ ۸۳۲) ضمن حدیث طویل. (۲) تقدم تخریجه فی ۲/ ۲۶۰. (۳) الحدیث من روایة صفوان بن عسّال رضی اللّه عنه، أخرجه أبو داود الطیالسی فی المسند ص ۱۶۰- ۱۶۱، الحدیث (۱۱۶۸)، و أحمد فی المسند ۴/ ۲۴۰، و الترمذی فی السنن ۵/ ۵۴۶- ۵۴۷ بروایة مطولة، کتاب الدعوات (۴۹)، باب فی فضل التوبة (۹۹)، الحدیث (۳۵۳۶)، و أخرجه النسائی فی السنن الکبرى عزاه له المزی فی تحفة الأشراف ۴/ ۱۹۲ الحدیث (۴۹۵۲)، و أخرجه ابن ماجة فی السنن ۲/ ۱۳۵۳ کتاب الفتن (۳۶)، باب طلوع الشمس من مغربها (۳۲)، الحدیث (۴۰۷۰)، و الطبری فی التفسیر ۸/ ۷۲ سورة الأنعام، الآیة (۱۵۸)، و الطبرانی فی المعجم الکبیر ۸/ ۷۰ الحدیث (۷۳۶۰)، و البیهقی فی السنن الکبرى ۱/ ۲۸۲ کتاب الطهارة باب رخصة المسح لمن لبس الخفین ...، و أخرجه سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و أبو الشیخ، و ابن مردویه (الدر المنثور ۳/ ۵۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۲ و قول خدیجة: «و اللّه لا یخزیک اللّه أبدا إنّک لتصل الرّحم» «۱» [إلى آخره «۲» و قوله تعالى: ادْعُ لَنا رَبَّکَ بِما عَهِدَ عِنْدَکَ (الأعراف: ۱۳۴) و قوله: فَلَوْ لا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ (الصافات: ۱۴۳) و فی هذا بیّن صلّى اللّه علیه و سلّم أصحاب الغار الثلاثة، إذ قال بعضهم لبعض: «لیدع کلّ واحد منکم بأفضل أعماله، لعلّ اللّه تعالى أن یفرج عنّا» «۳». و قول ورقة: «یا لیتنی حیّ «۴» إذ یخرجک قومک» «۵» إلخ، «۶» [و قوله تعالى: لَنُخْرِجَنَّکَ یا شُعَیْبُ «۶» (الأعراف: ۸۸) و قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا (إبراهيم: ١٣). و كـذلك قوله: «لم يـأت أحـد بمـا جئت به إلا عودى» «٨» من قوله تعـالى: كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* أَ تَواصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ (الذاريات: ٥٢ و ٥٣). و من ذلك حـديث المعراج «٩ (________________________________»، .... ١) هـذه

العبـارة من قول السـيدة خديجـة أم المؤمنين رضـى اللّه عنها لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم فى حـديث طويل متفق عليه من رواية عائشـة رضـى اللّه عنها أخرجه البخارى فى الصـحيح ١/ ٢٢ كتاب بـدء الوحى (١)، باب (٣)، الحديث (٣)، و مسـلم فى الصحيح ١/ ١٣٩ - ١٤٢ كتاب الإيمان (١)، باب بـدء الوحى ... (٧٣)، الحديث (٢٥٢/ ١٦٠). (٢) ليست فى المطبوعة. (٣) حديث أصحاب الغار متفق عليه من رواية ابن عمر رضـى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤/ ٤٠٨- ٤٠٩ كتاب البيوع (٣٤)، باب إذا اشترى شيئا لغيره ... (٩٨)، الحديث (٢٢١٥) و أخرجه مسـلم فى الصحيح ٤/ ٢٠٩٩ كتاب الـذكر و الدعاء ... (٤٨) باب قصة أصحاب الغار ... (٢٧)، الحديث (١٠٠/ ٢٧٤٣). (٤) كـذا فى الأصول: «حىّ» و عنـد البخارى و مسلم: «حيّا» فليحرّر. (٥) ورقـة هو ابن نوفل بن أسـد، ابن عم خديجـة زوج النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم و كان تنصّـر فى الجاهلية، ذكره ابن حجر فى الإصابة ٣/ ٥٩٧ الترجمة (٩١٣٣)، و قد تقدم تخريج الحديث. (٦) ما بين الحاصـرتين ليس فى المخطوطـة. (٨) هو من قول ورقـة بن نوفل للنبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم و قـد تقدم تخريجه ضـمن حديث عائشة رضى اللّه عنها. (٩) حـديث المعراج أوله «بينمـا أنا فى الحطيم ...» و هو متفق عليه من روايـة مالك بن صعصـعة رضـى اللّـه عنـه، أخرجه البخـارى فى الصـحيح ٧/ ٢٠١ - ٢٠٢ كتـاب منـاقب الأنصار (٦٣)، بـاب المعراج (٤٢)، الحديث (٣٨٨٧)، و أخرجـه مسـلم فى الصـحيح ١/ ١٤٩ - ١٥١ كتـاب الإيمان (١) بـاب الإسـراء برسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم ... (٧٤)، الحديث (٢٦٤/ ١٦٤). البرهـان فى علـوم القرآن، ج٢، ص: ٢٦٣ مصداقه فى سورة الإسـراء «١» و فى صـدر سـورة النجم «٢». و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «رأيت إبراهيم و أنا أشبه ولده به» «٣» من مفهوم قوله تعالى: ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً (النحل: ١٢٣). و بتصـديق كلمـة «٤» اللّه، اتبعه كونا و ملّـة، و هكـذا حاله حيث جاءت «صـدقا» و «عـدلا» فتطلّب صدق كلماته بترداد تلاوتك لكتـابه، و نظرك فى مصـنوعاته، فهـذا هو قصـد سبيل المتقين، و أرفع مراتب الإيمان، قال تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ «٥» النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ (الأعراف: ١٥٨) و قـال لزكريا: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّداً [وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ «٦» (آل عمران: ٣٩) و لمـا كان عيسـى عليه السـلام من أسـماء كلماته لم يأت يوم القيامـة بـذنب لطهارته و زكاته. و قوله صلّى اللّه عليه و سـلّم: «إنّ اللّه لا ينام» «٧» فى قوله: [لا تَأْخُذُهُ «٦» سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ (البقرة: ٢٥٥). و قوله: «و لا ـ ينبغى له أن ينام» «٧» من قوله: الْقَيُّومُ (البقرة: ٢٥٥) و فسره صـلّى اللّه عليه و سلّم بقوله: «يخفض القسط «١٠» [و يرفعه «١١»، و يرفع إليه عمـل الليل قبل عمل النهـار، و عمـل النهار قبل عمل الليل» «٧» و مصـداقه أيضـا قوله تعـالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ (آل عمران: ٢٦ (________________________________). ١) صدر

سورة الإسراء الآية الأولى سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ ... لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا. (٢) قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ مـا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ... لَقَدْ رَأى مِنْ آيـاتِ رَبِّهِ الْكُبْرى (٣) قطعـة من حـديث متفق عليه من روايـة أبى هريرة رضـى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٦/ ٤٢٨ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) باب قول اللّه تعالى وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ... (٢٤)، الحديث (٣٣٩٤)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١/ ١٥٤ كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ... (٧٤)، الحديث (٢٧٢/ ١٦٨). (٤) فى المخطوطة (كلمات). (٥) تصـحفت فى المخطوطة إلى (و رسله). (٦) ليست فى المطبوعة. (٧) الحديث من رواية أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ١/ ١٦١- ١٦٢ كتاب الإيمان (١)، باب فى قوله عليه السلام «إن اللّه لا ينام ... (٧٩)، الحديث (٢٩٣/ ١٧٩). (١٠) تحرفت فى المخطوطة إلى (يحفظ العبد). (١١) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢٦٤ و من ذلك قوله صـلّى اللّه عليه و سلّم: «الصلوات الخمس كفّارات لما بينهن» «١» و قال: «الجمعة إلى الجمعة كفّارة لما بينهما و زيادة [ثلاثة أيام «٢»» «١» و «رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما» «١» فى قوله تعالى: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها (الأنعام: ١٦٠)

فهذا رمضان بعشرة أشهر العام، و يبقى شهران داخلان فى كرم اللّه تعالى و حسن معاملته. قلت: قد جاء فى حديث [آخر] «۵»: «و أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» «۶» مع قوله تعالى: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها انتهى. و قال فى الجمعة: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُم خَيْرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (الآية: ۹) و كذلك قال فى الصوم: وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة: ۱۸۴) أشار إلى سر فى الجمعة، و فضل عظيم، أراهما الزيارة و الرؤية فى الجنة [۹۷/ ب فإنها تكون فى يوم الجمعة. و كذلك أشار فى الصيام بقوله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة: ۱۸۴) إلى سرّ فى الصيام، و هو حسن عاقبته و جزيل عائدته، فنبّه صلّى اللّه عليه و سلّم بقوله: «لخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه يوم القيامة من ريح المسك» «۷». و قوله و قد رأى أعقابهم تلوح لم يصبها الماء: «ويل للأعقاب من النار» «۸» فى مفهوم (____ ۱)

الحديث من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۰۹ كتاب الطهارة (۲)، باب الصلوات الخمس ... (۵) الحديث (۱۶/ ۲۳۳). (۲) زيادة من المطبوعة ليست فى المخطوطة و ليست أيضا فى رواية مسلم. (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) الحديث من رواية أبى أيوب الأنصارى رضى اللّه عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ۲/ ۸۲۲ كتاب الصيام (۱۳)، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال (۳۹)، الحديث (۲۰۴/ ۱۱۶۴). (۷) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۴/ ۱۱۸ كتاب الصوم (۳۰)، باب هل يقول إنى صائم ... (۹)، الحديث (۱۹۰۴)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۲/ ۸۰۷ كتاب الصيام (۱۳)، باب فضل الصيام (۳۰)، الحديث (۱۶۴- ۱۶۵/ ۱۱۵۱) و هو قطعة من حديث طويل أوله «كل عمل ابن آدم يضاعف ...». (۸) الحديث متفق عليه من رواية عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۱۴۳ كتاب العلم (۳)، باب من رفع صوته بالعلم (۳)، الحديث (۶۰)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۱۴ كتاب الطهارة (۲)، باب وجوب غسل الرجلين ... (۹)، الحديث (۲۶/ ۲۴۱) و اللفظ له، و بدايته عند مسلم «رجعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من مكة إلى المدينة ...». البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۵ فَاغْسِلُوا (المائدة: ۶) فى معنى قوله: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ۴۴) و غسل هو قدميه و عمّهما غسلا. و قال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (النور: ۶۳) مع قوله: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ (النساء: ۱۴). و قوله: «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج [من «۱» كل خطيئة نظر إليها بعينيه» «۲» الحديث، من قوله تعالى: وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ (المائدة: ۶) [أى من ذنوبكم «۱» وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: ۶) أى ترقون فى درجة الشكر فيتقبل أعمالكم «۴» القبول الأعلى و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «و كان مشيه إلى المسجد و صلاته نافلة» «۵» فله الشكر، و الشكر درجات، و إنما يتبيّن بأن يبقى من العمل بعد الكفارة فضل، و هو النافلة، و هو المسمى بالباقيات الصالحات، لمن قلّت ذنوبه، و كثرت صالحاته، فذلك الشكر، و من كثرت ذنوبه و قلت صالحاته فأكلتها الكفارات، فذلك المرجوّ له دخول الجنة. و من زادت ذنوبه فلم تقم صالحاته بكفّارة ذنوبه، فذلك المخوف عليه، إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً (الأنعام: ۸۰). قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنتم الغرّ المحجلون يوم القيامة» «۶» فى قوله تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (الحديد: ۱۲). و كذا قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» «۷» و هذا كلّه داخل فى قوله تعالى: وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: ۶) و جاءت «لام كى» هاهنا (____ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲)

الحديث من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۱۵ كتاب الطهارة (۲)، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (۱۱)، الحديث (۳۲/ ۲۴۴). (۴) فى المخطوطة (أعمالهم). (۵) الحديث من رواية عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۰۷ كتاب الطهارة (۲)، باب فضل الوضوء ... (۴)، الحديث (۸/ ۲۲۹). (۶) الحديث من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۱۶ كتاب الطهارة (۲)، باب استحباب إطالة الغرة ... (۱۲)، الحديث (۳۴/ ۲۴۶). (۷) الحديث من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۱۹ كتاب الطهارة (۲)، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (۱۳)، الحديث

(۴۰/ ۲۵۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۶ إشعارا و وعدا و بشارة لهم بنعم أخرى واردة عليهم من الشرائع لم تأت بعد، و لذلك قال يوم الإكمال فى حجة الوداع: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (المائدة: ۳). و من ذلك حديث الأذان و كيفيته بقوله: «أشهد أن لا إله إلا اللّه» «۱» من قوله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ (آل عمران: ۱۸) و تكرارها فى قوله: لا إِلهَ إِلَّا هُوَ (آل عمران: ۱۸). و قوله: «أشهد أن محمدا رسول اللّه» «۱» فى قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ۲۹). وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ (آل عمران: ۱۴۴) مع قوله: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (النساء: ۱۶۶) و تكرار الشهادة للرسول فى معنى قوله: وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً مع قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (الأحزاب: ۴۱) و التنبيه أول الكثرة، و لأنها عبارة شرعت للإعلام، فتكرارها آكد فيما شرعت له. و أما إسراره بهما، يعنى بالشهادتين، فمن مفهوم قوله: وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ (الأعراف: ۲۰۵) و أما إجهاره بهما ففى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (الجمعة: ۹) و النداء الإعلام، و لا يكون إلا بنهاية الجهر. و قوله: «حىّ على الصلاة» «۳» فى قوله «۴»: وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ (المائدة: ۵۸) إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ (الجمعة: ۹). و قوله: «حى على الفلاح» «۳» فى «۴» قوله: ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: ۷۷).

(۱) الحديث من رواية أبى محذورة رضى اللّه عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۸۷ كتاب الصلاة (۴)، باب صفة الأذان (۳)، الحديث (۶/ ۳۷۹). (۳) تقدم تخريج حديث أبى محذورة فى الأذان. (۴) فى المخطوطة (من قوله). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۷ و قوله: «الصلاة خير من النوم» «۱» فى قوله: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (الذاريات: ۵۵) و قوله: وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (الأنفال: ۲۰). و قوله: «اللّه أكبر، اللّه أكبر «۲» من قوله: وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة: ۱۸۵). و قوله: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ (القتال: ۱۹) [كرّرها] «۳» و ختم بها فى [۹۸/ أ] قوله: وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ (البقرة: ۱۹۸) «و أفضل الذكر لا إله إلا اللّه» «۴» فختم بما بدأ «۵» به لقوله: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ (الحديد: ۳). و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «صلّوا علىّ فإنه من صلّى علىّ واحدة صلّى اللّه عليه بها عشرا» «۶» فى قوله: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها (الأنعام: ۱۶۰). و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: ثم سلوا اللّه لى الوسيلة» «۶» فى قوله: [عَسى «۸» أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً (الإسراء: ۷۹) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (المائدة: ۳۵). و قوله: «حلّت له شفاعتى يوم القيامة» «۶» فى قوله: مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ

(۱) الحديث من رواية أبى محذورة رضى اللّه عنه، أخرجه أبو داود فى السنن ۱/ ۳۴۰ كتاب الصلاة (۲)، باب كيف الأذان (۲۸)، الحديث (۵۰۰)، و النسائى فى المجتبى من السنن ۲/ ۷ كتاب الأذان (۷)، باب الأذان فى السفر (۶)، و ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۳/ ۹۶ كتاب الصلاة، ذكر البيان بأن المؤذن إذا رجع فى أذانه ...، الحديث (۱۶۸۰). (۲) تقدم تخريج حديث أبى محذورة فى الأذان. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) الحديث من رواية جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ۵/ ۴۶۲ كتاب الدعوات (۴۹)، باب ما جاء أن دعوة المسلم ... (۹)، الحديث (۳۳۸۳)، و أخرجه النسائى فى عمل اليوم و الليلة ص ۸۴۰- ۸۴۱ باب أفضل الذكر ...، الحديث (۸۳۱)، و أخرجه ابن ماجة فى السنن ۲/ ۱۲۴۹ كتاب الأدب (۳۳)، باب فضل الحامدين (۵۵)، الحديث (۳۸۰۰)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۲/ ۱۰۴ كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن الحمد للّه جل و علا ...، الحديث (۸۴۳)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۴۹۸ كتاب الدعاء باب أفضل الذكر ...، و قال: (صحيح الإسناد) و وافقه الذهبى. (۵) عبارة المخطوطة (فختم بها ما بدأ). (۶) الحديث من رواية عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما، أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۲۸۸ كتاب الصلاة (۴)، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... (۷)، الحديث (۱۱/ ۳۸۴) و أوله «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ...». (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۸ نَصِيبٌ مِنْها (النساء: ۸۵). و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «دعوة المسلم

لأخیه بظهر الغیب مستجابة، عند رأسه ملک موکل [به «۱» کلما دعا لأخیه بشیء قال الملک: آمین و لک بمثله» «۲» فی قوله تعالی: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ (الفاتحة: ۶) إلی آخر السورة، هذا دعاء من یأتی به لنفسه و لجماعة المسلمین بظهر الغیب، تقول الملائکة فی السماء: «آمین» و قد قال تعالی: «و لعبدی ما سأل» «۳». و من ذلک قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «إن إبراهیم حرّم مکة و أنا حرّمت المدینة» «۴». و قوله تعالی: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (البلد: ۱) یرید مکة، ثم قال: وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ (البلد: ۲) یمکن أن یرید به المدینة، و یکون فی الآیة تعریض بحرمة البلدین، حیث أقسم بهما، و تکراره البلد مرتین دلیل علی ذلک، و جعل الاسمین لمعنیین أولی من أن یکونا لمعنی واحد، و أن یستعمل الخطاب فی البلدین أولی من استعماله فی أحدهما؛ بدلیل وجود الحرمة فیهما. و من ذلک حدیث الدجال «۵». (قلت): وقع سؤال بین جماعة من الفضلاء فی أنه: ما الحکمة فی أنه لم یذکر الدجال فی القرآن! و تلمّحوا فی ذلک حکما، ثم رأیت هذا الإمام «۶» قال: إنّ فی القرآن تعریضا بقصته فی قصة السامریّ «۷»، و قوله سبحانه: وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً لَنْ

(____۱) لیست فی المخطوطة. (۲)

الحدیث من روایة أبی الدرداء رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۰۹۴ کتاب الذکر و الدعاء ... (۴۸)، باب فضل الدعاء للمسلمین بظهر الغیب (۲۳)، الحدیث (۸۸/ ۲۷۳۳). (۳) الحدیث من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۲۹۶ کتاب الصلاة (۴)، باب وجوب قراءة الفاتحة فی کل رکعة (۱۱)، الحدیث (۳۸/ ۳۹۵) ضمن حدیث طویل أوله «من صلّی صلاة لم یقرأ فیها بأم القرآن ...» ثم ذکر الحدیث القدسی ضمنه. (۴) الحدیث من روایة أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۱۰۰۱ کتاب الحج (۱۵)، باب الترغیب فی سکنی المدینة (۸۶)، الحدیث (۴۷۵/ ۱۳۷۴). (۵) حدیث الدجال من روایة أبی الدرداء رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۵۵ کتاب صلاة المسافرین (۶)، باب فضل سورة الکهف ... (۴۴)، الحدیث (۲۵۷/ ۸۰۹) و من روایة النّوّاس بن سمعان رضی اللّه عنه، فی ۴/ ۲۲۵۰- ۲۲۵۵ کتاب الفتن (۵۲)، باب ذکر الدجال وصفته (۲۰)، الحدیث (۱۱۰- ۱۱۱/ ۲۹۳۷). (۶) عنی به ابن برّجان فی کتابه «الإرشاد». (۷) السامری هو موسی بن المظفر، کان من القوم الذین یعبدون البقر، ذکره السهیلی فی التعریف و الإعلام فیما أبهم من الأسماء و الأعلام فی القرآن الکریم ص ۱۱۲ فی سورة طه. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۹ تُخْلَفَهُ (طه: ۹۷) و قوله فی سورة الإسراء [فی قوله «۱»: وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیراً* فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما (الإسراء: ۴ و ۵) فذکر الوعد الأول، ثم ذکر الکرّة التی لبنی إسرائیل علیه، ثم ذکر الآخرة فقال: فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ ... الآیة (الإسراء: ۷) ثم قال: وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا (الإسراء: ۸) و فیه إشارة إلی خروج عیسی. و کذلک هو فی الآیات الأول من سورة الکهف فی قوله: وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَیْها صَعِیداً جُرُزاً (الآیة: ۸) و الدجال مما علی الأرض، و لهذا قال صلّی اللّه علیه و سلّم: «من قرأ الآیات من أول سورة الکهف عصمه اللّه من فتنة الدجال» «۲» یرید و اللّه أعلم: من قرأها بعلم و معرفة. و هو أیضا فی المفهوم من قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ۲۹) خاتَمَ النَّبِیِّینَ (الأحزاب: ۴۰). [و] «۳» من الأمر بمجاهدة المشرکین و المنافقین قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «تخرج الأرض أفلاذ کبدها، و یحسر الفرات عن جبل من ذهب» «۴» فی قوله تعالی: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (الزلزلة: ۲) فإن الأرض تلقی ما فیها من الذهب و الفضة، حتی یکون آخر ما تلقی الأموات [أحیاء] «۳». و مصداقه أیضا فی عموم قوله: یُخْرِجُ الْخَبْءَ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (النمل: ۲۵) فتوجّه القرآن إلی الإخبار عن إخراجها الأموات أحیاء، و توجه الحدیث إلی الإخبار عن إخراجها «۶» کنوزها و معادنها. و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «حتی تعود أرض العرب مروجا» «۷» فی قوله [تعالی: حَتَّی إِذا أَخَذَتِ

(____۱) لیست فی المخطوطة. (۲) تقدم

تخریج الحدیث. (۳) لیست فی المخطوطة. (۴) الحدیث من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۰۱ کتاب الزکاة (۱۲)، باب الترغیب فی الصدقة قبل أن لا یوجد من یقبلها (۱۸)، الحدیث (۶۲/ ۱۰۱۳) و لفظه «تقیء الأرض أفلاذ کبدها ...». (۶) تحرفت فی المخطوطة إلی (أخبارها). (۷) الحدیث من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی المصدر السابق الحدیث

(۶۰/ ۱۵۷) و بدایته «لا تقوم الساعة حتى یکثر المال ...» البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۰ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّیَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَیْها أَتاها أَمْرُنا لَیْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِیداً کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ... الآیـة (یونس: ۲۴). و ذلک یکون عند إتمام کلمة الحق: وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ (محمد: ۳۸) و قـد تولوا، [و قوله «۱»: وَ آخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ (الجمعـة: ۳) یومئذ تظهر العاقبة و یلقى الأمر بجرانه، و تضع الحرب أوزارها، و یکون ذلک علما على [۹۸/ ب الساعة، و آیة على قرب الانقراض. و قوله صلّى اللّه علیه و سلّم فی مثل الدنیا: إن «۲» مما أخاف علیکم ما یفتـح علیکم من زهرة الـدنیا و زینتها» «۳» فی قوله تعـالى: کَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (العلق: ۶ و ۷) و قوله: أَنَّمَا الْحَیاةُ الـدُّنْیا لَعِبٌ (الحدید: ۲۰). و من ذلک قوله صـلّى اللّه علیه و سـلّم: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة و غلقت أبواب النار و صـفّدت الشـیاطین» «۴» فی مفهوم قوله تعـالى: کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیـامُ کَما کُتِبَ عَلَى الَّذِیـنَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: ۱۸۳) إلى أنّ الصـوم ینتهی نفعه إلى اکتسـاب التقـوى؛ و لـذلک قـال صـلّى اللّه علیه و سـلّم: «الصیام جنّة» «۵» و لا یکون ذلک إلا بضعف حزب الشیطان، فتغلق عنه أبواب المعاصی؛ و هی أبواب جهنم، و تفتح له أبواب الطاعة و القربـات، و هی أبواب الجنـات (____. ۱)

لیست فی المخطوطة. (۲) فی المخطوطـة (إنما) و الصواب ما فی المطبوعة کما هو فی الصـحیحین. (۳) الحدیث متفق علیه من روایة أبی سـعید الخدری رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۳/ ۳۲۷ کتاب الزکاة (۲۴)، باب الصدقة على الیتامى (۴۷)، الحدیث (۱۴۶۵)، و أخرجه مسـلم فی الصحیح ۲/ ۷۲۸- ۷۲۹ کتاب الزکاة (۱۲)، باب تخوف ما یخرج من زهرة الـدنیا (۴۱)، الحدیث (۱۲۳/ ۱۰۵۲). (۴) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۱۱۲ کتاب الصوم (۳۰)، باب هل یقال رمضان (۵)، الحدیث (۱۸۹۹)، و أخرجه مسـلم فی الصحیح ۱/ ۷۵۸ کتاب الصیام (۱۳)، باب فضل شـهر رمضان (۱)، الحدیث (۲/ ۱۰۷۹). (۵) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۱۱۸ کتاب الصوم (۳۰)، باب هـل یقول إنی صـائم ... (۹)، الحـدیث (۱۹۰۴)، و أخرجه مسـلم فی الصـحیح ۲/ ۸۰۷ کتاب الصـیام (۱۳)، باب فضل الصـیام (۳۰) الحدیث (۱۶۴/ ۱۱۵۱) و بـدایته «کـل عمل ابن آدم یضاعف له ...». البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۱ و قوله صلّى اللّه علیه و سلّم «[تسحّروا] «۱» فإنّ فی السحور برکة» «۲» من آثار قوله تعالى: وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ (البقرة: ۱۸۷) و من برکة حضوره الذی هو وقت «۳» نزوله جلّ و علا إلى سماء الدنیا کلّ لیلة؛ فکأنّه صلّى اللّه علیه و سلّم یبتغی البرکة فی موضع خطاب ربه، و فی موضع حضوره أو ذکره، أو اسم من أسـمائه، و من هنا وقع التعبـد باسم المبارک، و اسم القـدوس. و قوله صـلّى اللّه علیه و سلّم: «إذا أقبل اللیل من هاهنا، و أدبر النهار من هاهنا فقـد أفطر الصائم» «۴» فی قوله تعـالى: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَى اللَّیْلِ (البقرة: ۱۸۷) و قوله: حَتَّى یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ۱۸۷) و البرکـة فی اتبـاع مجاری خطابه، و إن کان الخطاب حکمه حکم إباحـة؛ کمـا أن البرکـة فی اتبـاع السـنّة و الاقتـداء؛ و لهـذا کـان أکثر الصـحابة لا یصـلّون المغرب إلا على فطر، و کانوا یؤخّرون السحور إلى [بزوغ «۵» الفجر ابتغاء البرکـة فی ذلک، و الخبر الموعود به. و قوله صـلّى اللّه علیه و سـلّم: «إنّی أبیت عند ربی یطعمنی و یسقین» «۶» فی معنى قوله حکایة عن خلیله: وَ الَّذِی هُوَ یُطْعِمُنِی وَ یَسْقِینِ (الشعراء: ۷۹) و المعنى بما یفتح اللّه لخاصّته من خلقه الذین لا یطعمون، إنما غذاؤهم التسبیح و التهلیل و التحمید. و قوله صـلّى اللّه علیه و سـلّم فی حدیث الصعب بن جثّامة «۷»: «إنا لم نردّه علیـک إلّا أنّا حرم» فی مفهوم____

(۱) لیست فی المخطوطـة. (۲) الحـدیث متفق علیه من روایـة أنس بن مالـک رضـی اللّه عنه، أخرجه البخـاری فی الصـحیح ۴/ ۱۳۹ کتاب الصوم (۳۰) باب برکـة السـحور من غیر إیجاب (۲۰)، الحدیث (۱۹۲۳)، و أخرجه مسـلم فی الصحیح ۲/ ۷۷۰ کتاب الصیام (۱۳)، باب فضل السحور ... (۹)، الحدیث (۴۵/ ۱۰۹۵). (۳) عبارة المخطوطة و المطبوعة (و من برکته حضوره الذی هو وصف). (۴) الحدیث متفق علیه من روایة عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۱۹۶ کتاب الصوم (۳۰)، باب متى یحل فطر الصائم (۴۳)، الحدیث (۱۹۵۴)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۷۲ کتاب الصیام (۱۳)، باب بیان وقت انقضاء الصوم ... (۱۰)،

الحديث (۵۱/ ۱۱۰۰). (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۴/ ۲۰۵ كتاب الصوم (۳۰)، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (۴۹)، الحديث (۱۹۶۵)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ۲/ ۷۷۴ كتاب الصيام (۱۳)، باب النهى عن الوصال فى الصوم (۱۱)، الحديث (۵۷/ ۱۱۰۳)، و بدايته «نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن الوصال فى الصوم ...». (۷) الصّعب بن جثّامة صحابى جليل ذكره ابن حجر فى تقريب التهذيب ص ۲۷۶ الترجمة: ۲۹۲۵ فقال البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۲ قوله تعالى: لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ (المائدة: ۹۵) و الآكل راض و الراضى شريك. و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى حديث حنظلة «۱»: «لو أنكم تدومون على ما كنتم عندى لصافحتكم الملائكة، و لكن ساعة و ساعة» فى قوله: وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ (يونس: ۱۲) و قوله: ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ* ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (النحل: ۵۳ و ۵۴) فذكر تعالى اللجأ إليه عند ما يلحق الإنسان الضر، و هو ذكر صورىّ، فلو «۲» كان الذكر بينهم على الدوام، لم تفارقهم الملائكة السياحون الملازمون حلق الذكر، كما قال تعالى عنهم: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ (الأنبياء: ۲۰) و لو قربوا من الملائكة هذا القرب لبدت لهم عيانا، و لأكرمهم اللّه منه بحسن الصحبة و جميل الألفة. و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «يبعث كلّ عبد على ما مات عليه» «۳» فى قوله تعالى: سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ (الجاثية: ۲۱). و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا أراد اللّه بقوم عذابا أصاب من كان منهم ثم يبعثون على أعمالهم» «۴» فى قوله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: ۲۵).

(________________ الصّعب- بفتح أوله و سكون المهملة- ابن جثّامة بفتح الجيم و تشديد المثلثة- الليثى صحابى مات فى خلافة الصديق على ما قيل، و الأصح أنه عاش إلى خلافة عثمان) و حديثه متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۴/ ۳۱ كتاب جزاء الصيد (۲۸)، باب إذا أهدى للمحرم حمارا ... (۶) الحديث (۱۸۲۵)، و مسلم فى الصحيح ۲/ ۸۵۰ كتاب الحج (۱۵)، باب تحريم الصيد للمحرم (۸)، الحديث (۵۰/ ۱۱۹۳)، و بدايته «أنه أهدى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حمارا وحشيا ...». (۱) حنظلة هو ابن الربيع التيمى الأسيدى- بالتشديد و يقال بالتخفيف- و يقال له حنظلة الكاتب لأنه كان يكتب للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم ذكره الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة ۱/ ۱۴۲ الترجمة ۱۴۶۵، و حديثه أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۱۰۶ كتاب التوبة (۴۹)، باب فضل دوام الذكر ... (۳)، الحديث (۱۲/ ۲۷۵۰)، و لفظه «عن حنظلة الأسيدى قال (و كان من كتّاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال لقينى أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة ...، و الذى نفسى بيده إن لو تدومون ...». (۲) فى المخطوطة (فلما). (۳) الحديث من رواية جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۲۰۶ كتاب الجنة (۵۱) باب الأمر بحسن الظن باللّه ... (۱۹)، الحديث (۸۳/ ۲۸۷۸). (۴) الحديث متفق عليه من رواية ابن عمر رضى اللّه عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱۳/ ۶۰ كتاب الفتن (۹۲)، باب إذا أنزل اللّه بقوم عذابا (۶۰)، الحديث (۷۱۰۸)، و أخرجه مسلم فى الصحيح البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۳ و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «من سنّ [فى الإسلام «۱» سنّة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شىء، و من سنّ فى الإسلام سنّة سيّئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة» «۲» [فى «۱» قوله تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها، وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها (النساء: ۸۵) [و مع «۱» قوله: لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (النحل: ۲۵) [۹۹/ أ] و قوله: وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ (العنكبوت: ۱۳) مع ما جاء من نبإ ابنى آدم. و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى جواب من سأله: «أىّ الصدقة أعظم؟ قال: أن تصدّق و أنت صحيح شحيح و لا تمهل حتّى إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ... «۵»» الحديث فى قوله تعالى: قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ (إبراهيم: ۳۱). و قوله: «اليد العليا خير من اليد السفلى» «۶» فى قوله تعالى: وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ (محمد: ۳۸) و قد جاء: أن اليد السفلى الآخذة، و العليا هى المعطية «۷»، و شاهده قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً (الحديد: ۱۱).

۴/ ۲۲۰۶ کتاب صفة الجنة ... (۵۱)، باب الأمر بحسن الظن ... (۱۹)، الحدیث (۸۴/ ۲۸۷۹) و اللفظ له، قوله «من کان فیهم» تصحّف فی المطبوعة و المخطوطة إلی «من کان منهم» و التصویب من الصحیحین. (۱) لیست فی المخطوطة. (۲) الحدیث من روایة جریر بن عبد اللّه البجلی رضی اللّه عنه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۰۵ کتاب الزکاة (۱۲)، باب الحث علی الصدقة ... (۲۰)، الحدیث (۶۹/ ۱۰۱۷). (۵) الحدیث متفق علیه من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۳/ ۲۸۴- ۲۸۵ کتاب الزکاة (۲۴)، باب فضل صدقة الشحیح الصحیح ... (۱۱)، الحدیث (۱۴۱۹)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۱۶ کتاب الزکاة (۱۲)، باب بیان أن أفضل الصدقة ... (۳۱)، الحدیث (۹۲/ ۱۰۳۲) و أوله: «جاء رجل إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فقال یا رسول اللّه أی الصدقة ...». (۶) الحدیث متفق علیه من روایة ابن عمر رضی اللّه عنهما، أخرجه البخاری فی الصحیح ۳/ ۲۹۴ کتاب الزکاة (۲۴)، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنی ... (۱۸)، الحدیث (۱۴۲۹)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۱۷ کتاب الزکاة (۱۲)، باب بیان أنّ الید العلیا خیر من الید السفلی ... (۳۲)، الحدیث (۹۴/ ۱۰۳۳) و أوله: «أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال و هو علی المنبر ...». (۷) تصحّفت العبارة فی المخطوطة إلی (الید العلیا بمعنی الآخذة، و الید السفلی هی الید المعطیة). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۴ و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم حکایة عن اللّه تعالی: «من یقرض غیر عدیم و لا ظلوم» «۱»، و وجه ذلک أن العطیة من أیدینا مفتقرة إلی من یضع فیها حقا وجب علیها، و یطهّرها بذلک من ذنوبها و أنجاسها، و لو لا الید الآخذة ما قدر صاحب المال علی صدقة. و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «من یرد اللّه به خیرا یفقهه» «۲» فی قوله تعالی: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ (البقرة: ۱۶۳) إلی قوله: لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (البقرة: ۱۶۴) و قوله: انْظُرْ کَیْفَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ لَعَلَّهُمْ یَفْقَهُونَ (الأنعام: ۶۵) و قوله: تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّی ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْقِلُونَ «۳» (الحشر: ۱۴) و وصف من لم یفهم عن المخلوقات بقوله: [وَ لکِنْ «۴» لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ (الإسراء: ۴۴) ثم أعلم سبحانه [سعة] «۵» مغفرته لمن فی الأرض الذین لا یسبّحونه و لا یفقهون تسبیح المسبّحین من خلقه، ثم أعلم بالعلّة التی لأجلها حرموا الفقه عن ربهم، و أن ذلک هو ختم عقوبة الإعراض بقوله: وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً* وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّةً أَنْ یَفْقَهُوهُ ... الآیة (الإسراء: ۴۵ و ۴۶). و بالجملة فالقرآن کلّه لم ینزله تعالی إلا لیفهّمه، و یعلم و یفهّم، و لذلک خاطب به أولی الألباب الذین یعقلون «۶»، و الذین یعلمون، و الذین یفقهون، و الذین یتفکّرون [و الذین یتدبرون «۷»، لیدبّروا آیاته، و لیتذکّر أولو الألباب. و کذلک ما خلق اللّه [الدنیا] «۸» إلا «۹» مثالا

(۱) الحدیث من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۵۲۲ کتاب صلاة المسافرین ... (۶)، باب الترغیب فی الدعاء ... (۲۴)، الحدیث (۱۷۱/ ۷۵۷) و أوّله «ینزل اللّه فی السماء الدنیا لشطر اللیل ...». (۲) الحدیث متفق علیه من روایة معاویة بن أبی سفیان رضی اللّه عنهما، أخرجه البخاری فی الصحیح ۱/ ۱۶۴ کتاب العلم (۳)، باب من یرد اللّه به خیرا ... (۱۳)، الحدیث (۷۱)، و أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۱۸ کتاب الزکاة (۱۲)، باب النهی عن المسألة (۳۳)، الحدیث (۹۸/ ۱۰۳۷). (۳) تصحفت فی المخطوطة إلی (یفقهون). (۴) لیست فی المطبوعة. (۵) لیست فی المخطوطة. (۶) تصحّفت العبارة فی المخطوطة إلی (أولی الألباب الذین یعلمون و الذین لا یعلمون). (۷) لیست فی المطبوعة. (۸) لیست فی المخطوطة. (۹) تصحّفت فی المطبوعة (إلی مثالا). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۵ للآخرة؛ فمن فقه عن ربّه عز و جلّ مراده منها؛ فقد أراح نفسه، و أجمّ «۱» فکره من هذه الجملة. و فی هذا النوع من الفقه أفنی أولو الألباب أعمارهم، و فی تعریفه أتعبوا قلوبهم، و واصلوا أفکارهم. رزقنا اللّه من فضله العظیم نورا نمشی به فی الظلمات، و فرقانا نفرّق به بین المتشابهات

(۱) قوله (أجمّ) بمعنی أراح، انظر لسان العرب ۱۲/ ۱۰۶ مادة (جمم). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۶

النوع الحادی و الأربعون معرفة تفسیره و تأویله [و معناه «۱»

اشارة

النوع الحادى و الأربعون معرفة تفسيره و تأويله [و معناه «۱» «۲» و هو يتوقف على معرفة ...

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) للتوسع فى تفسير القرآن يمكن الرجوع للمصادر التالية:- على الترتيب الزمنى* مقدمة تفسير الطبرى: ۲- ۳۶ (طبعة الأميرية)* و الفهرست لابن النديم ص ۳۶، فى الفن الثالث من المقالة الأولى، تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن* و مقدمة تفسير الراغب الأصفهانى المعروف ب «جامع التفاسير»* و مقدمة تفسير ابن عطية المسمى ب «المحرر الوجيز» ص ۲۷- ۸۲، و فنون الأفنان لابن الجوزى ص ۳۷۳* و مقدمة تفسيره «زاد المسير» ۱/ ۴* و مقدمة تفسير القرطبى المسمى بالجامع لأحكام القرآن ۱/ ۳- ۸۶* و الإكسير فى قواعد علم التفسير للطوفى نجم الدين، سليمان بن عبد القوى، ت ۷۱۰ ه (مخطوط بالأزهرية، و فى قرة جلبى: ۳، و منه نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة: ۳۷ تفسير)* و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية، تقى الدين أحمد ابن عبد الحليم* و انظر له أيضا: فتوى فى التفاسير و بيان أحسنها و أخلصها من الشوائب، و مزايا كل تفسير (مقال فى مجلة الزهراء، ج ۴، ع ۴۶، ص ۵۴۸)* و مقدمة تفسير القرآن للسمنانى، علاء الدولة أبى المكارم أحمد بن شرف الدين، ت ۷۳۶ ه (مقال لبولس نويا اليسوعى فى مجلة الأبحاث فى بيروت ۱۳۹۴ ه/ ۱۳۹۸ ه، مج ۲۶، ص: ۱۴۱- ۱۵۷)* و قواعد التفسير لمحمد بن إبراهيم بن على المرتضى اليمانى، ت ۸۴۰ ه (مخطوط فى التيمورية ۵۸۷)* و التيسير فى قواعد علم التفسير للكافيجى، محيى الدين أبى عبد اللّه محمود بن سليمان ت ۸۷۹ ه (طبع بتحقيق إسماعيل جراح‌أوغلى بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م، و يحققه ناصر بن محمد المطرودى كرسالة ماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م) و أصول التفسير (مجرّدا عن النقاية) للسيوطى (طبع بتحقيق جمال الدين القاسمى فى دمشق ۱۳۳۱ ه/ ۱۹۱۲ م ضمن مجموع)* و انظر له أيضا: التحبير فى علم التفسير ص ۱۴۹- ۱۵۶، الأنواع ۹۰- ۹۳* و الإتقان فى علوم القرآن له أيضا ۴/ ۱۶۷- ۲۵۸، الأنواع ۷۷ و ۷۸ و ۷۹ و ۸۰* و: طبقات المفسّرين له أيضا* و طبقات المفسرين لتلميذه شمس الدين محمد بن على بن محمد الداودى* و مفتاح السعادة لطاش كبرى ۲/ ۵۳۰- ۵۴۶، علم معرفة تفسير القرآن و بيان شرفه و الحاجة إليه، و علم معرفة شروط المفسر و آدابه، و علم معرفة غرائب التفسير و علم معرفة طبقات المفسرين* و طبقات المفسّرين، للكوزه‌كنانى، أبى سعيد صنع اللّه البرهان فى علوم القرآن، ج ۲، ص: ۲۷۷ ت ۹۸۰ ه (كشف الظنون ۲/ ۱۱۰۷)*

و كشف الظنون لحاجى خليفة ۱/ ۴۲۷- ۴۶۱، علم التفسير* و طبقات المفسّرين للأدنه‌وى أحمد بن محمد، كان حيا ۱۰۹۲ ه (مخطوط بدار الكتب المصرية: ۱۸۵۹ تاريخ- طلعت)* و مقدمة تفسير مرآة الأنوار للأصبهانى، أبى الحسن بن محمد الغزنوى، ت ۱۱۰۴ ه (طبع فى طهران ۱۲۷۴ ه/ ۱۸۵۵ م)* و ترتيب العلوم للمرعشى ص ۱۶۳، آخر الفصل السادس: علم القرآن و الفصل السابع: أهم كتب التفسير* و تحفة الفقير ببعض علوم التفسير لمحمد بن سلامة الاسكندرى ت ۱۱۴۹ ه (مخطوط فى الأزهر: ۳۰۸)* و الفوز الكبير فى أصول التفسير، لولى اللّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى* و التفصيل فى الفرق بين التفسير و التأويل لحامد العمادى (مخطوط بدار الكتب المصرية: ۳۴۴۴ مجاميع* و مقدمة تفسير ابن عجيبة المسمى ب «البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد» لابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى (ت ۱۲۲۴ ه)* و رسالة فى علم التفسير لعلى أفندى (مخطوط فى الأوقاف العراقية: ۲۳۵۰)* و مقدمة تفسير الألوسى المسمى ب «روح المعانى» ۱/ ۲- ۳۳* و الإكسير فى أصول التفسير لأبى الطيب محمد صديق خان بن السيد حسن القنوجى الهندى ت ۱۳۰۷ ه (إيضاح المكنون ۳/ ۱۱۶)* و أبجد العلوم له أيضا ۲/ ۱۷۲- ۲۰۲، علم التفسير* و مبادئ التفسير لمحمد الخضرى الدمياطى (طبع بمط النيل ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۵ م) و صوّر بدار البصائر بدمشق ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م* و مقدمة تفسير القاسمى جمال الدين ت ۱۳۳۲ ه* و التبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن على طريقة الإتقان لطاهر بن أحمد

الجزائری ت ۱۳۳۸ ه (و هو المقدمة الصغری من تفسیره، طبع بمط. المنار فی القاهرة ۱۳۳۴ ه/ ۱۹۱۵ م)* و إیضاح المکنون فی الذیل علی کشف الظنون للبغدادی ۱/ ۳۰۲- ۳۱۰* و المدخل المنیر فی مقدمة التفسیر لمحمد حسنین مخلوف ت ۱۳۵۲ ه (طبع بمط. المعاهد فی القاهرة ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م)* و مناهل العرفان فی علوم القرآن للزرقانی، محمد عبد العظیم ت ۱۳۶۷ ه، ۱/ ۴۷۰- ۵۷۴، المبحث الثانی عشر: فی التفسیر و المفسرین و ما یتعلق بهما* و تاریخ الأدب العربی (بالعربیة) لبروکلمان ۴/ ۷- ۱۹* و تاریخ التراث العربی (بالعربیة) لسزکین ۱/ ۳۷- ۸۳* و مباحث فی علوم القرآن لصبحی الصالح ص ۲۸۹- ۳۱۲، الفصل الأول من الباب الرابع: التفسیر نشأته و تطوره* و معجم الدراسات القرآنیة لابتسام الصفار ص ۱۲۹- ۳۵۴،* و معجم مصنفات القرآن الکریم لعلی شواخ إسحاق ۲/ ۹۵- ۲۴۸ و ۳/ ۷- ۱۷۰** و نذکر من مصادر التفسیر أیضا الدراسات التالیة:- علی نسق حروف المعجم-* «ابن جزی و منهاجه فی التفسیر» رسالة ماجستیر لعلی محمد أحمد عبد اللّه الزبیری بالجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربی ۱۳/ ۲۵)* «ابن الجوزی بین التأویل و التفویض» لأحمد عطیة الزهرانی، رسالة ماجستیر بکلیة الشریعة الإسلامیة بجامعة أم القری بمکة المکرمة عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م (دلیل الرسائل الجامعیة: ۹۸)* «ابن عباس و منهجه فی التفسیر و تفسیراته الصحیحة فی الثلث الأول من القرآن الکریم» لآدم محمد علی، رسالة ماجستیر بالجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م (النشرة الإخباریة ۵/ ۹)* «ابن عطیة لغویا و نحویا من خلال کتابه المحرر الوجیز فی شرح الکتاب العزیز» للوالی عبد الغفار بلحسن، رسالة دبلوم البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۸

من کلیة الآداب بجامعة محمد الخامس- الرباط (أخبار التراث ۹/ ۲۴)* «ابن عطیة المفسر و مکانه فی حیاة التفسیر فی الأندلس» لعبد العزیز بدوی الزهیری، رسالة ماجستیر من جامعة الإسکندریة کلیة الآداب عام ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م (الدلیل الببلوغرافی للرسائل الجامعیة ص ۴۷۸)* «ابن مسعود و القرآن» لمحمد عبد اللّه الترابی، رسالة ماجستیر من جامعة أم درمان بالسودان ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (أخبار التراث العربی ۲۷/ ۱۸)* «أبو حیان الأندلسی و منهجه فی تفسیر القرآن» لعلی الشباح، رسالة دکتوراه من کلیة الشریعة بالجامعة التونسیة ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م (الأطروحات الإسلامیة ۱/ ۱۸).* «أبو حیان المفسر و منهجه و آراؤه فی التفسیر» لمحمد عبد المنعم محمد الشافعی رسالة دکتوراه من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م (الدلیل البیلوغرافی: ۴۷۹)* «أبو عبد اللّه القرطبی و جهوده فی النحو و اللغة فی کتابه الجامع لأحکام القرآن» لعبد القادر رحیم الهیتی، رسالة دکتوراه من جامعة بغداد عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م (أخبار التراث العربی ۹/ ۱۴)* «أبو مسلم الأصفهانی و منهجه فی التفسیر» لأبطحی کینوبی إبراهیم، رسالة ماجستیر من الجامعة الإسلامیة بالمدینة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربی ۲۳/ ۲۵)* «أبو الولید الباجی: شاعرا و مفسرا و أدیبا» لسعد الدین جازی، رسالة ماجستیر من جامعة القدیس یوسف ببیروت ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (أخبار التراث العربی ۲۰/ ۲۴)* «الاتجاه الباطنی فی التفسیر» لمحسن عبد الحمید، مقال فی مجلة کلیة الدراسات الإسلامیة ببغداد ع ۵، ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۱۳۱)* «اتجاه التفسیر فی العصر الحدیث» لمصطفی محمد الحدیدی، طبع فی القاهرة، سلسلة البحوث الإسلامیة (۸۰) عام ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م* «اتجاهات التفسیر فی العصر الحدیث» للمحتسب طبع بدار الفکر فی بیروت عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* «اتجاهات التفسیر فی العصر الحدیث فی مصر و سوریا» لفضل حسن أحمد عباس، رسالة دکتوراه من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م (الدلیل الببلوغرافی: ۴۷۷)* «اتجاهات التفسیر فی العصر الراهن» لعبد المجید عبد السلام المحتسب، طبع بعمان، بمکتبة النهضة الإسلامیة، عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م (معجم مصنفات القرآن: ۳/ ۱۹۲)* «اتجاهات التفسیر فی مصر فی العصر الحدیث» لعفت محمد الشرقاوی، رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة عین شمس فی القاهرة عام ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م (الدلیل الببلوغرافی: ۴۷۷)* «اتجاهات فخر الدین الرازی فی تفسیر القرآن» لفؤاد محمد فهمی، رسالة دکتوراه من کلیة الآداب بجامعة الإسکندریة ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م (الدلیل الببلوغرافی: ۴۷۳)* «الاتجاهات المنحرفة فی تفسیر القرآن الکریم دوافعها و دفعها» لمحمد حسین الذهبی (ت ۱۳۹۷ ه)، طبع فی القاهرة بدار الاعتصام

عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۶ م* «أثر البلاغة فى تفسير الكشاف» لعمر ملا حويش، طبع فى بغداد بدار البصرى عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م «أثر التطور الفكرى فى التفسير فى العصر العباسى» لمساعد مسلم عبد اللّه آل جعفر، طبع فى بيروت بمؤسسة الرسالة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۴ م* «أثر المترجمات فى مناهج التفسير القرآنى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى» للشحات السيد زغلول، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عام ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م (معجم الدراسات القرآنية: ۲۱۱)* «الإسرائيليات فى التفسير و الحديث» لمحمد السيد حسين الذهبى، طبع فى القاهرة مجمع البحوث الإسلامية- بدار النصر للطباعة عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۱ م* «الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير» لرمزى نعناعة، طبع فى دمشق بدار القلم و فى بيروت بدار البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۹

الضياء عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۰ م*

«الإسرائيليات و الموضوعات فى كتب التفسير» لمحمد محمد أبو شهبة، طبع فى القاهرة عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م* «أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية و بين غيره من المفسرين» لعبد اللّه ديرية ابتدون، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۲۳/ ۲۵)* «أصول التفسير لكتاب اللّه المنير» لخالد عبد الرحمن العك طبع بدمشق بمطبعة الفارابى عام ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م و طبعه طبعة ثانية مزيدة و منقحة فى بيروت بدار النفائس عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م* «الأضواء القرآنية فى اكتساح الأحاديث الإسرائيلية و تطهير البخارى منها» للسيد صالح أبو بكر، طبع بشركة مطابع محرم الصناعية عام ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م* «الإمام ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل» لمحمد السيد الجليند، طبع بالمكتبة العصرية ببيروت عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م* «الإمام جلال الدين السيوطى و جهوده فى التفسير و علوم القرآن» لعبد الفتاح خليفة الغرنواى، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م (الدليل الببلوغرافى: ۴۷۶).* الإمام الدهلوى: منهجه فى التفسير و أداؤه فى مباحث علوم القرآن» لخليل الرحمن سجاد، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۲۳/ ۲۵)* «الامام الشوكانى مفسرا» لمحمد حسن الغمارى، طبع فى جدّة بدار الشروق عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م* «الإمام الشوكانى و إيراده للقراءات فى تفسيره» لأحمد عبد اللّه المقرى، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۲۳/ ۲۵)* «الإمام الطبرى» (بحث فى التفسير) لعبد اللّه آلى شاكر، طبع فى الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود.* «الإمام محمد عبده و منهجه فى التفسير» لعبد الغفار عبد الرحيم. طبع فى القاهرة بدار الأنصار للطباعة و النشر عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م.* «بحوث فى تفسير القرآن» لجمال الدين عياد، طبع فى القاهرة بدار الجماى عام ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م، و فى الرياض مط. النصر الحديثة عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م و فى بيروت بدار الفكر عام ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م* «البغوى و منهجه فى التفسير» لعفاف عبد الغفور حميد، طبع فى عمان بدار الفرقان عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م* «بين أبى حيّان و الزمخشرى» ليحيى الشاوى المغربى مخطوط بالأزهر: ۱۲۵۴، رافعى ۲۶۶۴۱ (معجم الدراسات القرآنية: ۲۲۲)* «تاريخ التفسير» لقاسم القيسى (ت ۱۹۵۳ م) طبع فى بغداد مط. المجمع العلمى العراقى عام ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م* «تاريخ القرآن و التفسير» لعبد اللّه محمود شحاتة، طبع فى القاهرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م* «تفسير ابن عباس و مروياته فى كتب السنّة» لعبد العزيز عبد اللّه الحميدى، رسالة دكتوراه فى كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م (أخبار التراث العربى ۴/ ۴۰)* «التفسير الإسلامى و مذاهبه» للمستشرق جولد زيهر، ترجمة عبد الحليم نجار، طبع فى القاهرة* «التفسير الصوفى للقرآن الكريم عند نجم الدين الداية» لسيد عبد التواب هادى، رسالة دكتوراه مسجلة فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (أخبار التراث العربى ۱/ ۵)* «تفسير الطبرى» ترجمه للفرنسية لبيير جودة عاروق، طبع فى باريس دار ليرور كلير عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۱۸/ ۳۳).* «التفسير العلمى للقرآن» لمحسن عبد الحميد، مقال مستل من مجلة هدى الإسلام ۱۹۷۳ م (معجم الدراسات القرآنية: ۱۵۴)* و له «تفسير القرآن بالسنّة» طبع فى بغداد بمطبعة الإرشاد مستلا من مجلة الدراسات الإسلامية (معجم البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۰

الدراسات القرآنية: ۱۵۸)* و له

«تفسیر القرآن بالمصطلحات» طبع بمطبعة العانی فی بغداد عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م مستلا من مجلة کلیة الدراسات الإسلامیة (معجم الدراسات القرآنیة: ۱۵۸)* «تفسیر القرآن الکریم من لسان العرب لابن منظور» لرضوان بن شقرون المغرب/ الدار البیضاء (أخبار التراث العربی ۲۱/ ۱۹)* «التفسیر معالم حیاته، منهجه الیوم» لأمین الخوتی طبع فی القاهرة بدار المعلمین للطبع عام ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۴۴ م* «تفسیر المعتزلة للقرآن الکریم تاریخه و منهجه» لمحمود کامل أحمد عبد المنعم، رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة عین شمس عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م (الدلیل البیلوغرافی: ۴۸۰)* «التفسیر النبوی فی القرآن الکریم» (النصف الأول من القرآن)، لعواد بلال معیض الزویرعی العوفی، رسالة ماجستیر من الجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة (أخبار التراث العربی ۲۳/ ۲۵). (و أکمله أول سورة مریم إلی آخر القرآن) کرسالة دکتوراه من الجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة (أخبار التراث العربی ۲۵/ ۱۹)* «التفسیر و المفسرون» لمحمد حسین الذهبی (ت ۱۳۹۷ ه) طبع فی مصر بدار الکتب الحدیثة عام ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م و ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م و صوّر فی بیروت بدار إحیاء التراث العربی عام ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م* «التفسیر و رجاله» لمحمد الفاضل عاشور، طبع فی تونس بدار الکتب الشرقیة عام ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م و ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۲ م* «التفسیر و مناهجه فی ضوء المذاهب الإسلامیة» لمحمد بسیونی فودة طبع فی القاهرة بمطبعة الأمانة عام ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م* «تفسیرات ابن عباس الصحیحة فی الثلثین الأخیرین من القرآن الکریم» حققه و جمعه آدم محمد علی کرسالة دکتوراه من الجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة (أخبار التراث العربی ۲۵/ ۱۹)* «تفسیرات حدیثة لقرآن المسلمین» لبیلجون ج. م. س، طبع فی لیدن بریل عام ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م* «الحافظ ابن کثیر و منهجه فی التفسیر» لإسماعیل سالم عبد العال، رسالة ماجستیر من کلیة دار العلوم بجامعة الأزهر ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م (الدلیل البیلوغرافی للرسائل الجامعیة: ۴۷۳)* «حجیّة التفسیر العقلی و ضوابطه» لمحسن عبد الحمید، مقال مستل من مجلة کلیة الآداب بجامعة بغداد المجلد الثانی عام ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۱۶۷)* «الحدیقة الندیّة فی المواضیع التفسیریة» لقاسم القیسی طبع فی بغداد عام ۱۳۶۱ ه/ ۱۹۴۰ م* «حرکة التفسیر و طریقة ابن بادیس» للأخضری محمد الصغیر، طبع کمقال فی مجلة المعرفة العدد (۱۹) عام ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م (انظر الانتاج الفکری الجزائری ص ۷۷)* «حمید الدین الفراهی و منهجه فی تفسیر القرآن و أثر ذلک فی الهند» لسعید سعید أحسن العابدی، رسالة دکتوراه من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر (الدلیل البیلوغرافی: ۴۷۵)* «دراسات إسلامیة فی التفسیر و التاریخ» لمحمد الغرب موسی طبع فی لبنان بالمؤسسة العربیة للدراسات و النشر ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م* «رسالة فی التفسیر» لموسی یوسف الجوهری، بحث تخصص من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر (الدلیل البیلوغرافی: ۴۹۱) «رسالة فی مبادئ التفسیر» لمحمد الخضری الدمیاطی ت ۱۲۸۷ ه. طبعت مستقلة فی القاهرة ۱۳۰۳ ه/ ۱۲۸۴ م، و طبعت مع «منظومة فی متشابهات القرآن» للمؤلف بمطبعة النیل بالقاهرة ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۳ م فی (۲۰) ص، و صوّرت الطبعة الأخیرة بدار البصائر فی دمشق ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م.* «رشید رضا المفسر» لحسیب حسن حسب اللّه السامرائی، رسالة دکتوراه من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م و قد طبع فی بغداد بدار الرسالة عام ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م* «الشعر الجاهلی فی تفسیر الطبری» للیلی توفیق العمری، رسالة البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۱

ماجستیر من الجامعة الأردنیة بعمان

عام ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (أخبار التراث العربی ۲۰/ ۲۸). * «الضبط اللغوی فی التفسیر» لمحسن عبد الحمید طبع فی بغداد بدار الرسالة عام ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۱۷۶)* «الطبرسی مفسرا» لمحمد بسیونی محمد فودة، رسالة دکتوراه فی کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر عام ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م (الدلیل البیلوغرافی: ۴۷۹)* «الطبری مفسرا» للسید أحمد خلیل رسالة دکتوراه من کلیة الآداب بجامعة الأزهر ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م (الدلیل البیلوغرافی: ۴۷۹)* «الطبری قارئا و أصوله فی اختیار القراءات القرآنیة» لمحمد نجیب قباوة، رسالة ماجستیر من جامعة دمشق (أخبار التراث العربی ۱۰/ ۲۵)* «الطبری المفسر» للسید أحمد خلیل، رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة القاهرة عام ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۳ م و رسالة دکتوراه من کلیة الآداب بجامعة الأزهر عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م (الدلیل البیلوغرافی للرسائل الجامعیة: ۴۷۹)* «الطبری النحوی من خلال تفسیره» لزکی فهمی أحمد الآلوسی، رسالة دکتوراه من جامعة بغداد

عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربی ۲۱/ ۲۳)* «عبد اللّه بن عباس و مدرسته فی التفسیر» لعبد اللّه محمد سلفینی، رسالة ماجستیر من کلیة دار العلوم بجامعة القاهرة عام ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م (الدلیل الببلوغرافی: ۴۷۶).* «عبد الحق بن عطیة و تفسیر المحرر الوجیز» لصالح بن باجیة، رسالة دکتوراه من الکلیة الزیتونیة للشریعة بالجامعة التونسیة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م (الأطروحات الإسلامیة ۱/ ۱۷)* «عبد الکریم الجیلی و علم التأویل» لعلی رضا عرفة بحث للدکتوراه من جامعة السوربون فی باریس (أخبار التراث العربی ۲/ ۱)* «علوم القرآن فی مقدمة تفسیر ابن عجیبة» لمحمد بن عجیبة، رسالة ماجستیر بدار الحدیث الحسنیة بالرباط (أخبار التراث العربی ۳/ ۲۱)* «علی بن طلحة و مرویاته عن ابن عباس» لراشد عبد المنعم، رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة الاسکندریة بمصر (أخبار التراث العربی ۳۳/ ۱۲)* «علی هامش التفسیر» لعبد القادر المغربی، طبع فی مصر بمط. النموذجیة، و نشر فی مکتبة الآداب* «فهرس کتب التفسیر منذ عهد النبوة إلی عهدنا الحالی» لعبد اللّه أبی السعود بدر، أستاذ التفسیر و الحدیث فی کلیة التربیة بالفیوم (أخبار التراث العربی ۸/ ۱۶)* «القرطبی و منهجه فی التفسیر» لمحمود حامد زلط القصبی، رسالة دکتوراه من کلیة أصول الدین بجامعة الأزهر (الدلیل الببلوغرافی: ۴۷۴).* «القرطبی و منهجه فی التفسیر» لمفتاح السنوسی بلعم، رسالة ماجستیر من کلیة الآداب بجامعة القاهرة ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م (معجم الدراسات القرآنیة ۳۲۶)* «قصة التفسیر» لأحمد الشرباصی، طبع فی بیروت بدار الجیل* «قضیة التأویل و أثرها فی الفکر الإسلامی» لمحمد السید مرسی، بحث مقدم إلی کلیة دار العلوم بجامعة القاهرة لنیل درجة الدکتوراة (أخبار التراث العدد (۳) السنة (۱)* «لمحات فی علوم القرآن و اتجاهات التفسیر» لمحمد الصباغ، طبع بالمکتب الإسلامی فی بیروت ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م* «مجاهد بن جبر المخزومی» لمحمد عبد السلام رسالة دکتوراه من کلیة دار العلوم بجامعة القاهرة (معجم الدراسات القرآنیة: ۳۳۴)* «المحاکمة بین أبی حیان و الزمخشری و ابن عطیة» لیحیی الشاوی الفاسی المغربی مخطوط بالأزهر: ۱۲۵۴، رافعی ۲۶۶۴۱ تفسیر، معهد المخطوطات (۱۸) (معجم الدراسات القرآنیة: ۳۳۵)* «المدخل إلی التفسیر الموضوعی للقرآن الکریم» لمحمد باقر الموحد الأبطحی طبع بالنجف بمطبعة الآداب عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۱۹۳)* «مدرسة التفسیر فی الأندلس» لمصطفی البرهان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۲۸۲

إبراهیم المشنی طبع فی بیروت بمؤسسة الرسالة ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م* «المذاهب الإسلامیة فی تفسیر القرآن الکریم» للمستشرق جولدزیهر، تعریب علی حسن عبد القادر، طبع فی القاهرة بمط العلوم عام ۱۳۶۶ ه/ ۱۹۴۴ م و بمطبعة السنة المحمدیة باسم «مذاهب التفسیر الإسلامی» ترجمة عبد الحلیم النجار* «مذکرة التفسیر» لأحمد مصطفی المراغی، طبع فی القاهرة بمطبعة العلوم عام ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م* «المستشرقون و القرآن الکریم و فواتح السور» مقال فی مجلة منبر الإسلام السنة (۲۹) ع (۱۰) عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۸۳)* «المستشرقون و شبهاتهم حول القرآن» لمحمد باقر الحکیم طبع بالنجف بمط النعمان ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م* «مع المفسرین و الکتاب» لأحمد محمد جمال طبع فی مصر بدار الکتّاب العرب ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م* «مع المفسرین و المستشرقین فی زواج النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بزینب بنت جحش» لزاهر عواض الألمعی، طبع فی القاهرة بدار إحیاء الکتب العربیة عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م و ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۸ م و بمطبعة عیسی الحلبی عام ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م* «معجم المفسرین» لعادل نویهض طبع بمؤسسة نویهض بیروت عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م* «مفهوم التفسیر فی العلم من زاویة منطقیة» لعزمی موسی إقبال مقال فی حولیات کلیة الآداب بالکویت عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م (معجم الدراسات القرآنیة: ۲۰۰)* «مقدمة التفسیر و الحدیث» لطه عبد البر، طبع فی القاهرة بمکتبة الطلبة عام ۱۳۴۸ ه/ ۱۹۲۹ م* «مقدمة فی التفسیر» (مع تفسیر الفاتحة) لحسن البنا طبع فی القاهرة بدار القرآن الکریم عام ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م* «مکی بن أبی طالب و تفسیر القرآن» لأحمد حسن فرحات طبع بدمشق دار الکتب العربیة عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م و بدار الفرقان فی عمان ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م* «مناهج تجدید فی النحو و البلاغة و التفسیر و الآداب» لأمین الخولی، طبع فی مصر بدار المعارف* «مناهج فی التفسیر» لمصطفی الصاوی الجوینی، طبع فی الاسکندریة بمنشأة المعارف عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م* «مناهج المفسرین» لمنیع عبد الحلیم محمود، طبع فی بیروت

بدار الكتاب ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م* «مناهج المفسرين» لمساعد مسلم آل جعفر، و محيى الدين هلال السرحان، طبع فى القاهرة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۰ م* «منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم» لعبد الوهاب فائد، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ۴۷۶) و قد طبع فى القاهرة بمجمع البحوث الإسلامية عام ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م و صوّر فى بيروت بالمكتبة العصرية عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م* «منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن» لعبد اللّه محمود شحاتة طبع فى القاهرة بالمجلس الأعلى لرعاية الشئون الإسلامية ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م* «المنهج البيانى فى تفسير القرآن الكريم فى مصر من محمد عبده إلى اليوم» لكامل على سعفان، رسالة دكتوراه من جامعة عين شمس كلية الآداب ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م (الدليل البيلوغرافى: ۴۷۸)* «منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن» للصاوى الجوينى طبع فى القاهرة بدار المعارف و بالإسكندرية بالمنشأة* «منهج الطوسى فى تفسير القرآن» لمحمد حسن آل ياسين، طبع فى بغداد بمط المعارف عام ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م* «منهج فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير» لرمزى محمد كمال نعناعة، رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م* «منهج الفيروزآبادى فى التفسير من خلال تفسيره المسمى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» لأحمد مصلح إبراهيم خلف اللّه، رسالة ماجستير من جامعة عين شمس (أخبار التراث العربى ۸/ ۲۵)* «منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير» لفهد بن عبد الرحمن بن البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۳ حقائقه «۱». قال ابن فارس «۲»: «معانى العبارات التى يعبّر بها عن الأشياء، ترجع إلى ثلاثة: المعنى، و التفسير، و التأويل؛ و هى و إن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة. * فأما المعنى فهو القصد و المراد؛ يقال «۳»: عنيت بهذا الكلام كذا، أى قصدت و عمدت. و هو مشتق من الإظهار، يقال: عنت القربة، إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، و منه عنوان الكتاب. (و قيل): مشتق من قولهم: عنت الأرض بنبات حسن، إذا أنبتت نباتا حسنا». (قلت): و حيث قال المفسرون: «قال أصحاب المعانى» فمرادهم مصنّفو الكتب فى معانى القرآن، كالزّجاج و من قبله و غيرهم، و فى بعض كلام الواحدىّ: أكبر أهل المعانى الفرّاء و الزّجاج و ابن الأنبارىّ، قالوا كذا و كذا، و «معانى القرآن» «۴» للزجّاج لم يصنّف مثله، و حيث أطلق المتأخرون أهل المعانى، فمرادهم بهم مصنّفو العلم المشهور. و أما التفسير فى اللغة، فهو راجع إلى معنى الإظهار و الكشف، و أصله فى اللغة من التفسرة؛ و هى القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علّة المريض، فكذلك المفسر، يكشف عن شأن الآية [۹۹/ ب و قصصها و معناها، و السبب الذى أنزلت فيه، و كأنّ تسميته «۵» بالمصدر؛ لأن مصدر «فعّل» جاء أيضا على «تفعلة»، نحو: جرّب تجربة، و كرّم تكرمة. و قال ابن الأنبارى: قول العرب: فسرت الدابة و فسّرتها، إذا ركضتها «۶» محصورة لينطلق حصرها؛ و هو يؤول إلى الكشف أيضا.

______ سليمان الرومى، طبع فى بيروت

بمؤسسة الرسالة عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* «منهج النسائى فى التفسير مع تحقيق الفاتحة» لأحمد زيكيتو، رسالة ماجستير من جامعة الاسكندرية (أخبار التراث العربى ۳۱/ ۱۲)* «مؤتمر تفسير سورة يوسف» طبع فى بيروت بدار الفكر عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م* «موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات فى ضوء تفسيره» لمحمد إبراهيم تراورى، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (أخبار التراث العربى: ۲۵/ ۱۸)* «موقف صاحب المنار من المفسرين» لمحسن عبد الحميد طبع بمطبعة المعارف فى بغداد* «نحو تفسير علمى للقرآن» لأحمد الوائلى طبع بمط الآداب عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م* «نحو منهج لتفسير القرآن» لمحمد الصادق عرجون، طبع فى الرياض بالدار السعودية للنشر عام ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م* «نشأة التفسير و اتجاه تطوره» لأحمد خليل رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ۱۳۶۶ ه/ ۱۹۴۷ م (معجم الدراسات القرآنية: ۳۵۰). (۱) العبارة فى المطبوعة (... على معرفة تفسيره و تأويله و معناه). (۲) انظر الصاحبى فى فقه اللغة ص: ۱۶۲ و ما بعدها، بتصرف. (۳) فى المخطوطة (بقوله). (۴) تقدم الكلام عن الكتاب فى ۱/ ۴۰۶ ضمن حاشيتنا الكتب المؤلفة فى النوع العشرين حسب التسلسل الزمنى لمؤلفه (۳۱۱ ه) (۵) فى المطبوعة (و كأنه تسمية). (۶) فى المخطوطة (ركبتها). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۴ فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، و إطلاق للمحتبس عن الفهم به، و يقال: فسّرت الشيء أفسّره تفسيرا، و فسّرته أفسره فسرا، و المزيد من الفعلين أكثر فى الاستعمال، و بمصدر الثانى منها سمّى أبو

الفتح بن جنّى «۱» كتبه الشارحة «الفسر». و قال آخرون: هو مقلوب من «سفر» و معناه أيضا الكشف؛ يقال: سفرت المرأة سفورا، إذا ألقت خمارها عن وجهها، و هى سافرة، و أسفر الصبح: أضاء، و سافر فلان؛ و إنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى: يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ (البقرة: ۴۹) وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ (يوسف: ۲۳) فكأنه يتبع «۲» سورة بعد سورة، و آية بعد أخرى. و قال ابن عباس فى قوله تعالى: وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً (الفرقان: ۳۳) أى تفصيلا «۳». و قال الراغب: «الفسر «۴» و السّفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، و منه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسرة، و سمّى بها قارورة الماء، و جعل السّفر لإبراز «۵» الأعيان للأبصار، فقيل سفرت المرأة عن وجهها، و أسفر الصبح «۶»». و فى الاصطلاح: هو علم نزول الآية و سورتها و أقاصيصها، و الإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها و مدنيها، و محكمها و متشابهها، و ناسخها و منسوخها، و خاصها و عامّها، و مطلقها و مقيّدها، و مجملها و مفسّرها. و زاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها و حرامها، و وعدها و وعيدها، و أمرها و نهيها، و عبرها و أمثالها؛ و هذا الذى منع فيه القول بالرأى. و أما التأويل فأصله فى اللغة من الأول، و معنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أى إلى ما «۷» تؤول العاقبة فى المراد به؟ كما قال تعالى: يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ (الأعراف: ۵۳) أى

(______________) ۱) هو عثمان بن جنى، أبو الفتح.

تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۶۱ و كتابه «الفسر» أو شرح ديوان أبى الطيب المتنبى» طبع بتحقيق صفاء خلوصى فى بغداد بدار الجمهورية عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م و أعادت طبعه وزارة الثقافة عام ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م و يقوم محمد مهدى أحمد، الأستاذ فى قسم العربية بجامعة الخرطوم بتحقيقه (أخبار التراث العربى ۱۵/ ۲۳). (۲) فى المخطوطة (تتبع). (۳) أخرجه الطبرى فى التفسير ۱۹/ ۹، عن تفسير الآية، و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۵/ ۷۰). (۴) فى المخطوطة (السفر) و انظر المفردات ص ۳۸۰. (۵) عبارة المخطوطة (... لأنه نور الأعيان ...). (۶) المفردات فى غريب القرآن ص: ۳۸۰ بتصرف. (۷) فى المطبوعة (إلام). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۵ تكشف عاقبته، و يقال: آل الأمر إلى كذا، أى صار إليه، و قال تعالى: ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (الكهف: ۸۲). و أصله من المآل، و هو العاقبة و المصير، و قد أوّلته فآل، أى صرفته فانصرف، فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى. و إنما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره فى التفسير. و قيل: أصله من الإيالة، و هى السياسة، فكأن المؤوّل للكلام يسوّى الكلام، و يضع المعنى فيه موضعه. ثم قيل: التفسير و التأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، و الصحيح تغايرهما. و اختلفوا «۱»، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، و ردّ أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر. قال الراغب «۲»: «التفسير أعمّ من التأول، و أكثر استعماله فى الألفاظ، و أكثر استعمال التأويل فى المعانى كتأويل الرؤيا، و أكثره يستعمل فى الكتب الإلهية، و التفسير يستعمل فى غيرها. و التفسير أكثر ما يستعمل فى معانى مفردات الألفاظ. و اعلم أن التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن، و بيان المراد، أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل و غيره، و بحسب المعنى الظاهر و غيره، و التفسير أكثره فى الجمل. و التفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ، كالبحيرة و السّائبة و الوصيلة، أو فى وجيز مبيّن بشرح، كقوله: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ (البقرة: ۴۳) و إما فى كلام مضمّن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، كقوله: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ (التوبة: ۳۷) و قوله: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها (البقرة: ۱۸۹) و أما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما و مرة خاصّا، نحو «الكفر» يستعمل تارة فى الجحود المطلق، و تارة فى جحود البارئ خاصة، و «الإيمان» المستعمل فى التصديق المطلق تارة، و فى تصديق [۱۰۰/ أ] الحق تارة. و إما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة (______________». ۱) فى

المخطوطة (و اختلف). (۲) انظر الإتقان ۴/ ۱۴۹. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۶ و قيل: التأويل كشف ما انغلق «۱» من المعنى، و لهذا قال البجلى «۲»: التفسير يتعلق بالرواية، و التأويل يتعلق بالدراية؛ و هما راجعان إلى التلاوة و النظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الربّ [تعالى «۳». قال أبو نصر القشيرىّ «۴»: و يعتبر فى التفسير الاتباع و السماع؛ و إنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، و ما لا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه. و ما احتمل معنيين أو أكثر؛ فإن وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس

عنـد الإطلاق، و إن وضع لمعان مختلفـة، فإن ظهر أحـد المعنيين حمل على الظاهر، إلا أن يقوم الـدليل، و إن اسـتويا [سواء] «۵» كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا، أو فى أحدهما حقيقة و فى الآخر «۶» مجاز كلفظة «المسّ» فإن تنافى الجمع «۷» [فمجمل «۸» يتوقف على البيان من غيره. و إن تنافيا، فقـد قال قوم: يحمل على المعنيين. و الوجه عندنا التوقف. و قال أبو القاسم بن حبيب النيسابورى «۹»، و البغوى، و الكواشـى «۱۰» و غيرهـم: «التأويـل صـرف الآيـة إلى معنى موافق لمـا قبلهـا و [ما] «۱۱» بعـدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب و السنّة من طريق الاستنباط. قالوا: و هذا غير محظور على العلماء بالتفسير، و قد رخّص فيه أهل العلم، و ذلك مثل قوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (البقرة: ۱۹۵)

(۱) فى المخطوطـة (تعلـق). (۲) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضـريس البجلى الرازى، المحدّث الحافظ، ولد على رأس المائتين سـمع القعنبى و أبا الوليد الطيالسى و غيرهما، و روى عنه: أحمد بن إسحاق و إسـماعيل بن نجيد و غيرهما، وثّقه عبد الرحمن بن أبى حاتم، و الخليلى و قال: «محدّث ابن محدّث» و جدّه يحيى من أصحاب الثورى و له كتاب «فضائل القرآن» ت ۲۹۴ ه (الداودى، طبقات المفسرين ۲/ ۱۰۵). (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) هو عبـد الرحيم بن أبى القاسم عبـد الكريم بن هوازن، تقـدم التعريف به ۲/ ۲۴۸. (۵) ليست فى المخطوطـة. (۶) فى المخطوطـة (و الآخر). (۷) فى المخطوطـة (الجميع). (۸) ساقطـة من المخطوطة. (۹) هـو الحسن بن محمـد بن الحسن بن حـبيب أبو القاسم النيسابورى تقدم ذكره فى ۱/ ۲۷۹. (۱۰) هو أحمد بن يوسف بن حسن، موفق الدين الكواشى، له كتابان فى التفسير: «التبصرة» و «التلخيص». تقدم ذكره فى ۱/ ۲۷۲. (۱۱) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۷ قيل: هو الرجل يحمل فى الحرب على مائـة رجل، و قيل: هو الذى «۱» [يقنط من رحمـة اللّه. و قيل: الذى «۱» يمسك عن النفقـة. و قيل: الذى ينفق الخبيث من مـاله. و قيل: الـذى يتصـدّق بماله كلّه، ثم يتكفّف الناس؛ و لكلّ منه مخرج و معنى. و مثل قوله تعالى للمنـدوبين إلى الغزو، عنـد قيام النّفير: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا (التوبـة: ۴۱) قيـل: شـيوخا و شـبابا. و قيل: أغنياء و فقراء و قيل عزّابا و متأهّلين، و قيل: نشّاطا و غير نشّاط. و قيل: مرضى و أصحّاء، و كلّها سائغ «۳» جائز؛ و الآية محمولة عليها، لأن الشباب و العزاب و النّشاط و الأصحّاء خفاف، و ضدّهم ثقال. و مثـل قوله تعـالى: وَ يَمْنَعُونَ [الْماعُونَ «۴» (الماعون: ۷) قيـل الزكاة المفروضـة، و [قيل «۴»: العاريـة، أو المـاء، أو النار، أو الكلأ، أو الرفد، أو المعونة «۶»؛ و كلّها صـحيح؛ لأن مانع الكلّ آثم. و كقوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ (الحج: ۱۱) فسره أبو عبيد، أى لا يدوم، و قال ثعلب: أى على شكّ. و كلاهما قريب؛ لأن المراد أنّه غير ثابت على دينه، و لا تستقيم البصيرة فيه. و قيل: فى القرآن ثلاث آيات، فى كلّ منها مائة قول، قوله: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ (البقرة: ۱۵۲) وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا (الإسراء: ۸) و هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (الرحمن: ۶۰). فهـذا و أمثاله «۷» ليس محظورا على العلماء اسـتخراجه، بل معرفته واجبـة، و لهذا قال [تعالى «۴»: وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ (آل عمران: ۷). و لو لا أن له تأويلا سائغا فى اللغة لم يبينه سـبحانه، و الوقف على قوله: [سـبحانه «۹» وَ الرَّاسِخُونَ (آل عمران: ۷) قال القاضى أبو المعالى «۱۰»: «إنه قول الجمهور، و هو

(۱) مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطـة (شائع). (۴) ليست فى المخطوطـة. (۶) تصـحفت فى المطبوعـة إلى (المغرفة). (۷) فى المخطوطة (أو أمثاله). (۹) ليست فى المطبوعـة. (۱۰) المعروف بشيذلة صاحب «البرهان فى مشكلات القرآن» تقـدم ذكره فى ۱/ ۱۱۲. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۸ مـذهب ابن مسعود، و أبىّ بن كعب، و ابن عباس، و ما نقله بعض الناس عنهم بخلاف ذلك فغلط». فأما التأويـل المخالف للآيـة و الشـرع، فمحظور لأنه تأويل الجاهلين، مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ (الرحمن: ۱۹) أنهما علىّ و فاطمة [رضـى اللّه عنهما] «۱»، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (الرحمن: ۲۲) يعنى الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما. و كـذلك قالوا فى قوله تعالى: وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ (البقرة: ۲۰۵) إنه معاوية، و غير ذلك. قـال الإمام أبو القاسم «۲» ابن حبيب النيسـابورى رحمه اللّه: «و قـد نبغ فى زماننا مفسّـرون لو سـئلوا عن الفرق بين التفسـير و التأويل ما

اهتدوا إليه، لا يحسنون [۱۰۰/ ب القرآن تلاوة، و لا- يعرفون معنى السورة أو الآية، ما عندهم إلا التشنيع عند العوام، و التكثّر عند الطّعام، لنيل ما عندهم من الحطام، أعفوا أنفسهم من الكدّ و الطلب، و قلوبهم من الفكر و التعب؛ لاجتماع الجهّال عليهم، و ازدحام ذوى الأغفال لديهم «۳»، لا يكفون الناس من السؤال، و لا يأنفون عن مجالسة الجهال، مفتضحون «۴» عند السّبر و الذّواق، زائغون عن العلماء عند التلاق، يصادرون الناس مصادرة السلطان، و يختطفون ما عندهم اختطاف السِّرحان، يدرسون بالليل صفحا و يحكونه بالنهار شرحا، إذا سئلوا غضبوا، و إذا نفّروا «۵» هربوا، القحة «۶» رأس مالهم، و الخرق «۷» و الطيش خير خصالهم، يتحلّون بما ليس فيهم «۸»، و يتنافسون فيما يرذلهم، الصيانة عنهم بمعزل، [و هم «۹» من الخنى و الجهل فى جوف منزل، و قد قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبى زور «۱۰»» و قد قيل:

____

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) فى المطبوعة زيادة (محمد) و هو تصحيف؛ لأن اسمه «الحسن بن محمد بن حسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابورى، تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۷۹. (۳) فى المخطوطة (إليهم). (۴) فى المخطوطة (يفتضحون). (۵) فى المخطوطة (هزءوا). (۶) فى المخطوطة (الحقة). (۷) فى المخطوطة (الحذق)، و فى نسخة (الحمق). (۸) فى المخطوطة منهم. (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) من حديث عن أسماء أخرجه البخارى فى الصحيح ۹/ ۳۱۷، كتاب النكاح (۶۷)، باب المتشبع بما البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۹ من تحلّى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان و جرى فى السّباق جرية سكّيت «۱» نفته «۲» الجياد عند الرهان قال: حكى عن بعضهم أنه سئل عن «الحاقّة» فقال: الحاقّة: جماعة من الناس إذا صاروا فى المجلس قالوا: كنّا فى الحاقّة. و قال آخر فى قوله تعالى: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي [وَ غِيضَ الْماءُ] «۳» (هود: ۴۴) قال: أمر الأرض بإخراج الماء، و السماء بصبّ الماء و كأنه على القلب «۴». و عن بعضهم فى قوله تعالى: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (التكوير: ۸) قال: إن اللّه ليسألكم عن الموءودات «۵» فيما بينكم فى الحياة الدنيا. و قال آخر فى قوله: فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ (المطففين: ۲۶) قال: إنهم تعبوا فى الدنيا، فإذا دخلوا الجنّة تنعّموا. قال أبو القاسم: سمعت أبى يقول: سمعت على بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى «۶» يقول: «أفواه الرجال حوانيتها، و أسنانها صنائعها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبيّن العطّار من البيطار، و التمّار من الزّمار، و اللّه المستعان على سوء الزمان، و قلّة الأعوان».

فصل

فصل كتاب اللّه بحر عميق، و فهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلّا من تبحّر فى العلوم، و عامل اللّه

____

لم ينل ... (۱۰۶)، الحديث (۵۲۱۹). و مسلم فى الصحيح ۳/ ۱۶۸۱، كتاب اللباس و الزينة (۳۷)، باب النهى عن التزوير فى اللباس و غيره ... (۳۵)، الحديث (۱۲۶/ ۲۱۲۹). (۱) السّكيت و السّكّيت: بالتشديد و التخفيف الذى يجىء فى آخر الحلبة آخر الخيل. (۲) فى المخطوطة (خلفته). (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (الغالب). (۵) فى المخطوطة (المودات). (۶) هو يحيى بن معاذ الواعظ أبو زكريا الرازى، أحد رجال الصوفية ذكره أبو القاسم القشيرى فى «الرسالة» و عدّه من جملة المشايخ و قال فيه: «نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا و كلام فى المعرفة» خرج إلى بلخ و أقام بها مدة و رجع إلى نيسابور و مات بها ت ۲۵۸ ه (ابن خلكان، وفيات الأعيان ۶/ ۱۶۵). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۰ بتقواه فى السرّ و العلانية، و أجلّه عند مواقف الشبهات. و اللطائف و الحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع و هو شهيد، فالعبارات للعموم و هى للسمع، و الإشارات للخصوص و هى للعقل، و اللطائف للأولياء و هى المشاهدة «۱»، و الحقائق للأنبياء، و هى الاستسلام «۲». و لكلّ «۳» وصف ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع، فالظاهر التلاوة، و الباطن الفهم، و الحدّ إحكام الحلال و الحرام، و المطلع- أى الإشراق- من الوعد و الوعيد؛ فمن فهم هذه الملاحظة بان له بسط الموازنة، و ظهر له حال المعاينة. و فى «صحيح ابن حبّان» عن ابن مسعود قال، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية

منه ظهر و بطن «۴»». ثم فوائده على قدر ما يؤهّل له سمعه، فمن سمعه من التالى ففائدته فيه علم أحكامه، و من سمعه كأنما يسمعه من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يقرؤه على أمته بموعظته و تبيان معجزته، و انشراح صدره بلطائف خطابه، و من سمعه كأنما سمعه من جبريل عليه السلام، يقرؤه على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، يشاهد فى ذلك مطالعات الغيوب، و النطق إلى ما فيه من الوعود، و من سمع الخطاب فيه من الحق فنى «۵» عنده و امّحت «۶» صفاته، و صار موصوفا بصفات التحقيق عن مشاهدة علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين. و قد قال أبو الدرداء رضى اللّه عنه: «لا يفقه الرجل حتى يجعل «۷» للقرآن وجوها» «۸». و قال ابن مسعود: «من أراد علم الأولين [۱۰۱/ أ] و الآخرين فليثوّر القرآن». «۹» قال ابن سبع «۱۰» فى «شفاء الصدور»: هذا الذى قاله أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر، و قد قال بعض العلماء: لكلّ آية ستون ألف فهم، و ما بقى من فهمها «۱۱» [أكثر. و قال آخر: القرآن «۱۱» يحوى سبعة و سبعين ألف علم «۱۳» و مائتى علم؛ إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة، إذ لكل كلمة ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع (______________________________. ۱) فى المطبوعة (المشاهد). (۲) فى المخطوطة (استسلام). (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (و للكل). (۴) تقدم تخريجه فى ۲/ ۱۴۸. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (فهى). (۶) فى المخطوطة (و انمحت). (۷) فى المخطوطة (يحصل). (۸) تقدم الحديث فى ۲/ ۸۷. (۹) تقدم الحديث فى ۲ / ۸۷. (۱۰) هو أبو الربيع سليمان بن سبع السبتى، تقدم فى ۲/ ۸۷. (۱۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۳) فى المخطوطة (فهم). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۱ و بالجملة فالعلوم كلّها داخلة فى أفعال اللّه تعالى و صفاته، و فى القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله، فهذه الأمور تدل على أنّ فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا، و متّسعا بالغا، و أن المنقول من ظاهر التفسير «۱» [ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل، و السماع لا بدّ منه فى ظاهر التفسير] «۱» ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم و الاستنباط، و الغرائب التى لا تفهم إلا باستماع فنون كثيرة. و لا بدّ من الإشارة إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها، و يعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولا، و لا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. و من ادّعى فهم أسرار القرآن و لم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب؛ فظاهر التفسير «۳» يجرى مجرى تعلم اللغة التى لا بد منها للفهم، و ما لا بد فيها من استماع كثير؛ لأنّ القرآن نزل بلغة العرب، فما كان الرجوع فيه إلى لغتهم، فلا بد من معرفتها أو معرفة أكثرها، إذ الغرض بما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم ليفتح بابه، و يستدلّ المريد بتلك المعانى التى ذكرناها من فهم باطن علم القرآن و ظاهره؛ على أنّ فهم كلام اللّه تعالى لا غاية له، كما لا نهاية للمتكلم [به «۴»؛ فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر، و من لم يكن له علم و فهم و تقوى و تدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئا. و من أحاط بظاهر التفسير- و هو [معنى «۴» الألفاظ فى اللغة- لم يكف ذلك فى فهم حقائق المعانى، و مثاله قوله تعالى: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى (الأنفال: ۱۷) فظاهر تفسيره واضح، و حقيقة معناه غامضة؛ فإنه إثبات للرمى، و نفى له، و هما متضادّان فى الظاهر، ما لم يفهم أنه رمى من وجه، «۶» [و لم يرم من وجه «۶» و من الوجه الذى لم يرم ما رماه اللّه عز و جل. و كذلك قال: قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (التوبة: ۱۴) فإذا كانوا هم القاتلين كيف يكون اللّه تعالى هو المعذّب، و إن كان [تعالى هو] «۸» المعذّب بتحريك أيديهم، فما معنى أمرهم بالقتال. (______________________________۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) عبارة المخطوطة (فظاهر التفسير أن العرب يجرى ...). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۲ «۱» فحقيقة هذا تستمدّ من بحر عظيم من علوم المكاشفات «۱»، فلا بد أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة، و تفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة اللّه تعالى حتى تتكشف و تتضح «۳»، فمن هذا الوجه تفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك «۴» فى معرفة ظاهر التفسير.

فصل

فصل للناظر فى القرآن لطلب «۵» التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: * (الأول): النقل عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع؛ فإنه كثير. و إن سواد الأوراق سواد فى القلب. قال الميمونى «۶» سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازى و الملاحم و التفسير» قال المحققون من أصحابه: «و مراده أنّ الغالب أنها ليس [لها] «۷» أسانيد صحاح متصلة، و إلّا فقد صحّ من ذلك كثير. فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك «۸» فى قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ۸۲) و تفسير «الحساب اليسير» بالعرض «۹»، رواهما البخارى. و تفسير

____(۱) العبارة فى المخطوطة (تشتمل على بحر عظيم من علوم الكتاب). (۳) فى المخطوطة (يكشف و يتضح). (۴) فى المخطوطة (الاستزادة). (۵) فى المخطوطة (لطالب). (۶) هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد ابن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران الميمونى الرّقّى، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل. سمع إسحاق بن يوسف الأزرق، و عنه النسائى فى «سننه» و وثّقه، و ابن المنذر، و أبو بكر النيسابورى، و كان عالم الرقّة و مفتيها فى زمانه ت ۲۷۴ ه (سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۸۹). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) ورد فى ذلك حديث أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۸۷، كتاب الإيمان (۲)، باب: ظلم دون ظلم (۲۳)، الحديث (۳۲). عن عبد اللّه بن مسعود قال: «لما نزلت: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قال أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أيّنا لم يظلم؟ فأنزل اللّه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. (۹) و فيه حديث أخرجه البخارى فى الصحيح ۸/ ۶۹۷ كتاب التفسير (۶۵)، سورة الانشقاق (۸۴)، باب: فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً (۱)، الحديث (۴۹۳۹)، عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت يا رسول اللّه! جعلنى اللّه فداءك أ ليس يقول اللّه عزّ و جل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً؟ قال: ذاك العرض يعرضون و من نوقش الحساب هلك». البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۳ «القوة» فى [قوله تعالى «۱» وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال: ۶۰) بالرمى، رواه مسلم «۲»». و بذلك يردّ تفسير مجاهد بالخيل. و كتفسير العبادة بالدعاء «۳»، فى قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي (المؤمن: ۶۰). * (الثانى): الأخذ بقول الصحابى. فإن تفسيره عندهم «۴» بمنزلة المرفوع إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، كما قاله الحاكم [۱۰۱/ ب فى تفسيره «۵». و قال أبو الخطاب «۶» من الحنابلة: «يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إنّ قوله ليس بحجة. و الصواب الأول؛ لأنه من باب الرواية لا الرأى». و قد أخرج ابن جرير عن مسروق قال عبد اللّه بن مسعود: «و الذى لا إله إلا هو ما نزلت آية فى كتاب اللّه إلا و أنا [أعلم «۷» فيمن نزلت، و أين نزلت؛ و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب اللّه منى تناله المطايا لأتيته» «۸». و قال أيضا: «كان الرجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يتجاوزهنّ حتى يعلم معانيهنّ، و العمل بهنّ» «۹». و صدور المفسّرين من الصحابة: علىّ، ثم ابن عباس- و هو تجرّد لهذا الشأن، و المحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علىّ، إلا أن ابن عباس كان أخذ عن علىّ- و يتلوه «۱۰» عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و كلّ ما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن مقدّم «۱۱».

____(۱) ليست فى المطبوعة. (۲) فى صحيحه ۳/ ۱۵۲۲، كتاب الإمارة (۳۳)، باب فضل الرمى و الحث عليه و ... (۵۲)، الحديث (۶۷/ ۱۹۱۷)، عن عقبة بن عامر رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو على المنبر يقول: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ألا إن القوّة الرمى، ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى». (۳) فى حديث أخرجه الترمذى فى سننه ۵/ ۴۵۶، كتاب الدعاء (۴۹)، باب ما جاء فى فضل الدعاء (۱)، الحديث (۳۳۷۲) عن النعمان بن بشير عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي ...». (۴) فى المخطوطة (تفسيرهم). (۵) انظر المستدرك ۲/ ۲۵۸، كتاب التفسير. (۶) هو محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن أبو الخطاب العراقى الكلوذانى البغدادى الأزجى تلميذ القاضى أبى يعلى بن الفراء شيخ الحنابلة. كان مفتيا صالحا عابدا ورعا حسن العشرة، له نظم رائق و له كتاب «الهداية» و «رءوس المسائل» و «أصول الفقه» ت ۵۱۰ ه (سير أعلام النبلاء ۱۹/ ۳۴۸). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) أخرجه الطبرى فى التفسير ۱/ ۲۸. و أخرجه ابن سعد فى الطبقات ۲/ ۳۴۲. (۹) أخرجه الطبرى فى التفسير ۱/ ۲۷. و فى المخطوطة (و

العلم بهن). (۱۰) فى المخطوطة (نقلوه). (۱۱) فى المخطوطة (تقدم). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۴ (مسألة) و فى الرجوع إلى قول التابعىّ روايتان عن أحمد، و اختار ابن عقيل «۱» المنع، و حكوه عن شعبة، لكن «۲» عمل المفسرين على «۲» خلافه. و قد حكوا فى كتبهم أقوالهم، كالضحاك بن مزاحم «۴»، و سعيد بن جبير «۵»، و مجاهد «۶»، و قتادة «۷»، و أبى العالية الرياحى «۸»، و الحسن البصرى «۹» و الربيع بن أنس «۱۰» و مقاتل بن سليمان «۱۱»، و عطاء بن أبى

(____۱) هو على بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفرى الحنبلى البغدادى أحد الأعلام و فرد زمانه علما و نقلا و ذكاء و تفننا له كتاب فى الفنون فى أزيد من أربعمائة مجلد إلا أنه خالف السلف و وافق المعتزلة فى عدة بدع، و لكنه أشهد على نفسه فيما بعد أنه تاب عن ذلك و صحت توبته و صنف فى الرد عليهم. من تصانيفه «الواضح فى الأصول» و «الفصول فى فقه الحنابلة» و «كفاية المفتى» (لسان الميزان ۴/ ۲۴۳) بتصرف. (۲) العبارة فى المخطوطة (عمد المفسرون إلى). (۴) «تفسير الضحاك» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ۳۶ من رواية نهشل عنه، و ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ۱/ ۲۲۲. و انظر تاريخ التراث لسزكين ۱/ ۴۹. (۵) «تفسير سعيد بن جبير» قام بتحقيقه محمد أيوب بن على كرسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۲۳/ ۲۵). (۶) «تفسير مجاهد» طبع بتحقيق عبد الرحمن طاهر السورتى بقطر إدارة الشئون الدينية عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م، و صوّر فى بيروت بمط. المنشورات العلمية. (۷) «تفسير قتادة» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ۳۶. من رواية سعيد بن بشير عنه و من رواية محمد بن ثور عن معمر عنه و ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ۱/ ۵۲ و قال: «و من آثاره التفسير أفاد منه الخطيب البغدادى: انظر «مشيخته» الظاهرية (۳) مجمع (۱۸) من ۱۶ ب، و ذكره الطبرى فى أكثر من ۳۰۰۰ مرة بالرواية و لقد عرف الثعلبى عدا ذلك روايتين أخريين لهذا الكتاب ۲۲ انتهى. (۸) هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحى، تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۹۹ و تفسيره ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ۱/ ۱۷۹ و قال: «و له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكرى». (۹) ذكره ابن النديم فى «الفهرست» ص ۲۰۲ فى ترجمة الحسن و فى ۲۰۳ فى ترجمة عمرو بن عبيد راويه عن الحسن، و قال بروكلمان فى تاريخ الأدب ۱/ ۲۵۷ (مترجم): «و ينسب إلى الحسن البصرى تفسير للقرآن برواية عمرو بن عبيد ... انظر المتحف البريطانى أول ۸۲۱». (۱۰) هو الربيع بن أنس البكرى الحنفى البصرى ثم الخراسانى روى عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه و أبى العالية و الحسن البصرى و عنه أبو جعفر الرازى و ابن حيان ت ۱۳۹ ه (ابن حجر، تهذيب التهذيب ۳/ ۲۳۸) و تفسيره ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ۱/ ۵۶ فقال: «و يرجع أكثر هذا التفسير إلى أبى العالية، و قد أفاد منه الطبرى بالرواية ...، و أما الثعلبى فقد ذكره فى الكشف و البيان على أنه تفسير أبى العالية و الربيع انظر هورست ۳۰۰- ۲۹۹/ ۱۹۵۳/ ۱۰۳. «GMDZ, (۱۱ tsroH. H) «تفسير مقاتل بن سليمان» طبع بتحقيق عبد اللّه محمود شحاتة بالقاهرة مط عيسى الحلبى عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م، و ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۵ مسلم «۱»، الخراسانى، و مرّة الهمدانى «۲»، و على بن أبى طلحة الوالبى «۳»، و محمد بن كعب القرظى «۴»، و أبى بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان «۵»، و إسماعيل بن عبد الرحمن السّدىّ «۶»، و عكرمة مولى ابن عباس «۷ (____»، .... ۱) تصحفت فى المخطوطة و المطبوعة إلى (أبى سلمة) و الصواب ما أثبتناه و هو عطاء بن أبى مسلم ميسرة أبو أيوب الخراسانى البلخى نزيل الشام روى عن الصحابة مرسلا كابن عباس و المغيرة بن شعبة و روى عنه ابنه عثمان و شعبة و الأوزاعى و غيرهم قال ابن معين ثقة ت ۱۳۵ ه (سير أعلام النبلاء ۶/ ۱۴۰) و تفسيره مخطوط بالظاهرية علوم القرآن ۹۵ (من ۱۲۶ أ- ۱۳۲ أ فى القرن ۵ ه) و فى سراى أحمد الثالث ۳۱۰ ۶ أوراق. (۲) هو مرة بن شراحيل الهمدانى السكسكى أبو إسماعيل الكوفى، المعروف بمرّة الطيب و مرّة الخير، لقب بذلك لعبادته. روى عن أبى بكر، و عمر، و على، و حذيفة و غيرهم رضى اللّه عنهم أجمعين. و عنه السدى، و عطاء بن السائب، و إسماعيل بن أبى خالد و غيرهم توفى زمن الحجاج ۷۶ ه (تهذيب التهذيب ۱۰/ ۸۸) وصفه الذهبى فى تذكرة الحفاظ ۱/ ۶۷ بقوله: «المفسّر العابد ... و كان بصيرا بالتفسير» و ذكره الداودى فى طبقات المفسّرين ۲/ ۳۱۷. (۳) هو على بن أبى طلحة، و يسمى سالم بن المخارق

الهاشمی یکنی أبا الحسن روی عن ابن عباس و لم یسمع منه، بینهما مجاهد، و أبی الوداک، و راشد بن سعد، و عنه الحکم بن عتیبة و هو أکبر من داود بن أبی هند ت ۱۲۰ ه (تهذیب التهذیب ۷/ ۳۳۹) ذکر «تفسیره» سیزکین فی تاریخ التراث ۱/ ۴۵، و قام راشد عبد المنعم بإعداد بحث کرسالة ماجستیر أسماه «علی بن أبی طلحة و مروياته عن ابن عباس» بجامعة الاسکندریة کلیة الآداب (أخبار التراث العربی ۳۳/ ۱۲). (۴) هو محمد بن کعب بن سلیم بن عمرو أبو حمزة القرظی و یقال أبو عبد اللّه. تابعی ولد فی حیاة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و قیل رآه، روی عنه ابن المنکدر و یزید بن الهاد، و الولید بن کثیر. وردت عنه الروایة فی حروف القرآن، قال عون بن عبد اللّه: «ما رأیت أحدا أعلم بتأویل القرآن من القرظی» ت ۱۲۰ ه (غایة النهایة ۲/ ۲۳۳) «و تفسیره» ذکره سیزکین فی تاریخ التراث ۱/ ۵۳. (۵) هو عبد الرحمن بن کیسان أبو بکر الأصم المعتزلی صاحب «المقالات» فی الأصول ذکره عبد الجبار الهمدانی فی «طبقات المعتزلة» و قال: «کان من أفصح الناس و أورعهم و أفقههم و له «تفسیر» عجیب (ابن حجر، لسان المیزان ۳/ ۴۲۷) و «تفسیره» ذکره ابن الندیم فی الفهرس ص ۳۶ و سیزکین فی تاریخ التراث ۲/ ۳۹۵ و قال «... من آثاره «التفسیر» أفاد منه الثعلبی فی کتابه الکشف ق ۵ أ. (۶) «تفسیر السدی» ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶، و ذکره الداودی فی طبقات المفسرین ۱/ ۱۱۰ الترجمة (۱۰۱)، و ذکره سیزکین فی تاریخ التراث ۱/ ۵۴ و قال: «و من آثاره» «التفسیر» أفاد منه الطبری بالروایة الآتیة ...» و ساق إسناد الطبری إلیه. (۷) «تفسیر عکرمة عن ابن عباس» ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶، و ذکر أبو نعیم مجموعة من روایاته فی التفسیر فی حلیة الأولیاء ۳/ ۳۲۹- ۳۴۷، و أخرج بسنده عن عکرمة قال: «لقد فسّرت ما بین اللوحین». البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۶ و عطیة العوفی «۱»، و عطاء بن أبی رباح «۲»، و عبد الرحمن بن زید بن أسلم «۳». فهذه تفاسیر القدماء المشهورین، و غالب أقوالهم تلقوها من الصحابة، و لعلّ اختلاف الروایة عن أحمد إنما هو فیما کان من أقوالهم و آرائهم. و من المبرّزین فی التابعین: الحسن، و مجاهد، و سعید بن جبیر، ثم یتلوهم عکرمة و الضحاک- و إن لم یلق ابن عباس، و إنما أخذ عن [ابن «۴» جبیر. و أما علم «۵» السدی فکان عامر الشعبی یطعن علیه و علی أبی صالح «۶» [لأنه کان یراهما مقصّرین فی النظر. و قال الحافظ أبو أحمد بن عدیّ «۷» فی کتابه «الکامل»: «للکلبی «۸» أحادیث صالحة، و خاصة عن أبی صالح «۶» و هو معروف بالتفسیر

____
(۱) هو عطیة بن سعد بن جنادة أبو الحسن العوفی الجدلی القیسی الکوفی. روی عن أبی سعید، و أبی هریرة، و ابن عباس، و ابن عمر رضی اللّه عنهم. و عنه ابناه الحسن و عمر، و الأعشی و ابن أرطاة، و عمرو الملائی، ت ۱۱۱ ه (تهذیب التهذیب ۷/ ۲۲۴- ۲۲۵) قال سیزکین فی تاریخ التراث ۲/ ۵۰- ۶۰: «و من آثاره «التفسیر» نقل الطبری فی تفسیره من هذا التفسیر فی (۱۵۶۰) موضعا بالروایة ... و الثعلبی أیضا فی الکشف و البیان ق ۴/ أ ... و کان هذا التفسیر بین الکتب التی حصل الخطیب البغدادی علی إجازتها انظر مشیخته- المخطوط- بالظاهریة (۳) مجمع ۱۸، ص ۱۲۶/ أ (۱)». انتهی. (۲) ذکره سیزکین فی تاریخ التراث ۱/ ۵۱ و قال: «من آثاره التفسیر: یبدو أن هذا لم یکن کبیرا و قد استخدمه الطبری بالروایة ... کما أن الثعلبی أفاد من هذا التفسیر فی کتابه الکشف و البیان ق ۶/ ب». (۳) تصحف الاسم فی المطبوعة إلی (عبد اللّه) و تصویبه من المخطوطة، و هو عبد الرحمن بن زید بن أسلم العدوی مولاهم المدنی روی عن أبیه، و ابن المنکدر، و صفوان بن سلیم، و أبی حازم. و عنه ابن وهب، و عبد الرزاق و وکیع، و ابن عیینة. أخرج له الترمذی و ابن ماجة. له «التفسیر» و «الناسخ و المنسوخ» ت ۱۸۲ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۲۶۵) قال سیزکین فی تاریخ التراث: «و من آثاره «التفسیر» أفاد منه الطبری فی حوالی ۱۸۰۰ موضع بالروایة ...، و أفاد الثعلبی أیضا من هذا التفسیر فی الکشف و البیان ق ۴/ ب». و ذکر تفسیره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶ و عزاه لزید بن أسلم- خطأ- و هو بخط السکری. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (عامر). (۶) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۷) هو عبد اللّه بن عدی بن عبد اللّه بن محمد الجرجانی الحافظ المحدث. سمع بهلول بن إسحاق التنوخی و محمد بن یحیی المروزی و أنس بن السلم و غیرهم. و حدّث عنه شیخه أبو العباس ابن عقدة، و الحسن بن رامین، و حمزة بن یوسف السهمی (ت ۳۶۵ ه) و کتابه: «الکامل فی ضعفاء الرجال» طبع فی بیروت بدار الفکر عام ۱۴۰۴

ه/ ۱۹۸۴ م و انظر قوله فی کتابه ۶/ ۲۱۳۲ (سیر أعلام النبلاء: ۱۶/ ۱۵۴). (۸) هو محمد بن السائب الکلبی النسابة المفسر روی عن الشعبی و جماعة و عنه ابنه و أبو معاویة و یزید البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۷

و یعلی بن عبید متّهم بالکذب و رمی بالرفض و له «تفسیر مشهور» و «تفسیر الآی الذی نزل فی أقوام بأعیانهم» و «ناسخ القرآن و منسوخه» ت ۱۴۶ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۲/ ۱۴۴) و «تفسیره» ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶، و ذکره سیزکین فی تاریخ التراث ۱/ ۵۶- ۵۸. و قال: «و قد وصل إلینا هذا التفسیر فی المخطوطات التالیة: آیا صوفیا ۱۱۳ (۲۲۴ ورقة، فی القرن العاشر الهجری. انظر: ریتر، ۶ -۷ IIV -IIIV Ritter, Turkiyat آیا صوفیا ۱۱۴) (۳۵۱ ورقة سنة ۱۱۰۹ ه، ریتر، أیضا العدد ۷)، ۱۱۵ (۴۸۵ ورقة سنة ۱۱۵۲ ه، ریتر، أیضا العدد ۷)، ۱۱۶ (۱۹۶ ورقة، سنة ۱۱۳۹ ه، ریتر، أیضا العدد ۷)، ۱۱۷ (۱۸۴ ورقة، سنة ۱۴۴ ه ریتر، أیضا العدد ۷)، ۱۱۸ (۲۵۷ ورقة، سنة ۱۱۴۰ ه، ریتر، أیضا العدد ۷)، شهید علی ۷۷ (سنة ۸۸۵ ه)، و هی ۱۰۰ (۲۷۶ ورقة، القرن الحادی عشر الهجری)، سرای أحمد الثالث ۱۲ (۲۶۳ ورقة، سنة ۱۱۰۷ ه، انظر: فهرسته ۱/ ۴۳۸) سرای ریفان ۱۱۶ (۳۵۲ ورقة، فی القرن الحادی عشر الهجری انظر: فهرست ۱/ ۴۳۷)، سرای خزینة الأمانة ۵۸۸ (۳۷۶ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری. انظر: فهرست ۱/ ۴۳۷)، ۵۸۹ (۴۲۴ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری. انظر: فهرست ۱/ ۴۳۷)، داماد إبراهیم ۴۹ (۳۳۹ ورقة، سنة ۱۱۰۰ ه)، فیض اللّه ۴۳ (۳۷۵ ورقة، سنة ۱۱۰۰ ه)، نور عثمانیة ۱۶۸ (۲۷۵ ورقة، سنة ۱۱۶۰ ه)، ۱۶۹ (۲۹۶ ورقة، سنة ۱۱۶۲ ه)، ۱۷۰ (۴۲۹ ورقة، سنة ۱۱۵۹ ه)، ۱۷۲ (۳۷۵ ورقة، سنة ۱۱۶۵ ه)، (۱)، ۱۷۴ (۳۳۱ ورقة سنة ۱۱۹۴ ه)، ۱۷۵ (۴۰۳ ورقة، سنة ۱۱۶۳ ه)، ۱۷۶ (۳۱۲ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری)، ۱۷۷ (۳۷۲ ورقة، سنة ۱۱۶۳ ه)، ۱۷۸ (۳۹۱ ورقة، سنة ۱۱۶۵ ه)، ۱۷۹ (۳۶۶ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری)، ۱۸۰ (۴۱۷ ورقة، سنة ۱۱۶۰ ه)، ۱۸۱ (۳۴۳ ورقة، سنة ۱۱۶۵ ه)، ۱۸۲ (۳۴۱ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری)، ۱۸۳ (۲۷۰ ورقة فی القرن الثانی عشر الهجری)، کوبریلی ۲/ ۱۶ (۴۰۰ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری)، الفاتح ۱۷۳ (۳۶۵ ورقة، سنة ۱۱۶۳ ه)، ۱۷۴ (۳۴۲ ورقة فی القرن الثانی عشر الهجری)، ۱۷۵ (۳۳۵ ورقة فی القرن الحادی عشر الهجری)، عاطف ۸۸ (۳۴۱ ورقة، فی القرن العاشر الهجری)، ۸۹ (۲۵۰ ورقة، فی القرن العاشر الهجری، مراد ملا ۳۸ (۳۸۷ ورقة سنة ۱۰۹۳ ه)، راغب ۴۶ (۳۷۵ ورقة سنة ۱۱۶۱ ه)، ۴۷ (۴۱۹ ورقة، فی القرن الثانی عشر الهجری)، بایزید ۵۶۳ (۳۰۷ ورقة، سنة ۱۱۷۱ ه)، الحمیدیة ۳۹ (۳۶۷ ورقة، سنة ۱۱۶۲ ه) ۴۰ (۳۳۹ ورقة، سنة ۱۱۰۰ ه)، سلیم آغا ۴۵ (۳۵۴ ورقة، سنة ۱۱۶۷ ه)، مکتبة جامعة استنبول ۷۵۲ (۳۳۱ ورقة. سنة ۱۱۶۲ ه)، ولی الدین ۹۴ (۲۴۳ ورقة، سنة ۱۱۷۵ ه)، الظاهریة، تفسیر ۱۴۴ (۲۷۰ ورقة، انظر: عزة حسن، فهرس مخطوطات دار الکتب الظاهریة بعلوم القرآن ۱۸۸)، تشستربتی ۴۲۲۴ (۲۵۵ ورقة سنة ۱۱۵۹ ه) ۵۴۶۵ (۳۵۶ ورقة، سنة ۱۱۵۸ ه)، الأوقاف ببغداد ۲۱۲۲ (انظر: طلس ۲۲)، کابول، انظر: مجلة معهد المخطوطات العربیة ۲/ ۸ بنکیبور ۱۸/ ۲/ ۱- ۲ رقم ۱۳۲۲ (۳۶۸ ورقة سنة ۱۱۶۵ ه)، و ۱۳۲۳ (۳۸۹ ورقة، فی القرن الحادی عشر الهجری). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۸ و لیس لأحد تفسیر أطول منه، و لا أشبع «۱» منه، و بعده مقاتل بن سلیمان؛ إلا أنّ الکلبیّ یفضّل علی مقاتل؛ لما فی مقاتل من المذاهب الردیئة» «۲». ثم بعد هذه الطبقة ألّفت تفاسیر تجمع أقوال الصحابة و التابعین، کتفسیر: سفیان بن عیینة «۳»، و وکیع بن الجراح «۴»، و شعبة بن الحجاج «۵»، و یزید بن هارون «۶»، و المفضل «۷»، و عبد الرزاق بن همّام الصنعانی «۸»، و إسحاق بن راهویه «۹»، و روح بن عبادة «۱۰»، و یحیی بن

(۱) عبارة المخطوطة (و لا أسمع منه، و المطبوعة (و لا أشیع فیه) و ما أثبتناه موافق لما فی الکامل ۶/ ۲۱۳۲. (۲) قال الذهبی فی «تذکرة الحفاظ» ۱/ ۱۷۴ عقب ترجمة مقاتل بن حیان: (فأما مقاتل بن سلیمان ...، و قد لطّخ بالتجسیم مع أنه کان من أوعیة العلم بحرا فی التفسیر). (۳) «تفسیر سفیان بن عیینة» ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶. و جمع روایاته فی التفسیر احمد صالح محایری و طبعها باسم «تفسیر سفیان بن عیینة» فی بیروت بالمکتب الإسلامی عام ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م. (۴) ذکر تفسیره ابن الندیم فی الفهرست ص ۳۶ و سیزکین فی تاریخ التراث ۱/

۱۴۱ و قال: «استخدمه الثعلبى فى تفسيره الكشف و البيان ق ۴/ ب». (۵) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۴۳۰ فى جملة المفسّرين، و ذكر تفسيره فى ۱/ ۴۵۱. (۶) هو يزيد بن هارون بن زادان أبو خالد مولاهم الواسطى أحد الأئمة المشهورين بالتفسير و الحديث و الفقه و الصلاح سمع سليمان التيمى، و داود بن أبى هند، و يحيى الأنصارى و غيرهم. قال أحمد بن حنبل: «كان حافظا متقنا للحديث» و وثقه ابن المدينى و ابن معين. ت ۲۰۶ ه (تهذيب الأسماء و اللغات: ۱۶۳) و تفسيره ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب ۴/ ۱۱ و ذكر أنه مترجم إلى الفارسية، فى مكتبة نور عثمانية: ۴۷۴، و قد نفى سيزكين ما ذكره بروكلمان انظر معجم مصنفات القرآن ۲/ ۱۹۴. (۷) هو المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوى اللغوى الكوفى الفاضل أخذ عن أبيه و ابن السكيت و ثعلب من تصانيفه «ضياء القلوب» فى معانى القرآن نيف و عشرون جزءا و «الفاخر فى لحن العامة» و «البارع» فى اللغة ت ۲۹۰ ه (الداودى)، طبقات المفسرين ۲/ ۳۲۸). و كتابه ذكره ابن النديم فى الفهرست: ۳۷ و ۸۰ و ذكر له كتابان ضياء القلوب- الآنف الذكر- و «معانى القرآن مفسر»، و لعلهما واحد. (۸) «تفسير عبد الرزاق» أعلن طبعه فى حيدرآباد (انظر البرنامج ۱۳۵۴/ ۲)، و قام بتحقيقه كرسالة دكتوراه عبد اللّه أبو السعود بدر فى مصر بالفيوم عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث ۱۸/ ۱۷)، و طبع بدار المعرفة فى بيروت بتحقيق د. عبد المعطى قلعجى فى مجلدين ۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۹ م. (۹) ذكر كتابه ابن النديم فى الفهرست ص ۲۸۶. (۱۰) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسى البصرى. ثقة فاضل، سمع أبو عون، و حسينا، و ابن أبى عروبة، و روى عنه أحمد، و إسحاق، و بندار و خلق كثير قال ابن المدينى: «نظرت لروح فى أكثر من مائة ألف حديث كتبت منها عشرة آلاف» توفى بعد المائتين، و «تفسيره» رواه عنه أبو الأزهر صالح بن درهم الباهلى البصرى (الداودى، طبقات المفسرين ۱/ ۱۷۴) و ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۴۴۸، و سيزكين فى تاريخ التراث ۱/ ۶۶- ۶۷، و قال: «أفاد منه الثعلبى .... انظر الكشف و البيان ق ۴/ ب». البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۹ قريش «۱»، و مالك بن سليمان الهروى «۲»، و عبد بن حميد الكسّى «۳»، و عبد اللّه بن الجرّاح «۴»، و هشيم بن بشير «۵»، و صالح بن محمد اليزيدى «۶»، و علىّ بن حجر بن إياس السعدى «۷»، و يحيى بن محمد بن عبد اللّه الهروى «۸»، ....

____

(۱) كذا فى الأصول، و لعله يحيى بن آدم القرشى المخزومى الكوفى، أبو زكريا إمام محدّث فقيه ثقة، سمع زهير بن معاوية، و سفيان الثورى و روى عنه ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد ت ۲۰۳ ه ذكره الداودى فى طبقات المفسّرين ۲/ ۳۶۳، و عزا له كتاب «أحكام القرآن». (۲) هو مالك بن سليمان بن مرّة النهشلى الهروى، محدّث من أهل هراة من الضعفاء، روى عن مالك و ابن أبى ذئب، و شعبة، ذكره العقيلى فى كتاب الضعفاء ۴/ ۱۷۳ و قال: «فى حديثه نظر»، و ضعّفه الدار قطنى، و ذكره ابن حبان فى الثقات ۹/ ۱۶۵ و قال: «و كان مرجئا ممّن جمع و صنف يخطئ كثيرا» و ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح و التعديل ۸/ ۱۲۰ و قال: «سألت أبى عنه فقال: لا أعرفه» و انظر ترجمته فى ميزان الذهبى ۳/ ۴۲۷ و لسان الميزان ۵/ ۴. (۳) هو عبد بن حميد الكسّى- بالكسر و تشديد المهملة و ينطق بها الناس بالفتح و المعجم الكشّى و هو خطأ- أبو محمد مصنف «المسند» و «التفسير» و غير ذلك و قيل إن اسمه عبد الحميد جزم بذلك ابن حبّان، سمع يزيد بن هارون و محمد بن بشر العبدى، و ابن عاصم. و غيرهم، حدث عنه مسلم، و الترمذى و ابن خزيمة، و علّق له البخارى. ت ۲۴۹ ه (الداودى، طبقات المفسرين ۱/ ۳۶۸) و ذكره سيزكين فى كتابه و قال: «و من آثاره التفسير، اقتبس منه صاحب الإصابة ... ۱/ ۱۵۹، ۱۰۵۷، ۲/ ۲۲، ۶۴، ۲۵۷، ۳/ ۹۶۷، ۱۰۵۲، ۴/ ۳۵۷». (۴) هو عبد اللّه بن الجراح بن سعيد القهستانى، أبو محمد المحدّث، روى عن مالك بن أنس، و حماد بن زيد، و ابن المبارك و روى عنه أبو حاتم و أبو زرعة الرازيّان. قال ابن أبى حاتم: «سألت أبى عنه فقال: كان كثير الخطأ و محلّه الصدق» و سئل أبو زرعة عنه فقال: «صدوق» (الجرح و التعديل ۵/ ۲۷). (۵) هو هشيم بن بشير بن أبى خازم قاسم بن دينار السلمى. سمع الزهرى و عمرو بن دينار و منصور بن زاذان و عنه شعبة و يحيى القطان و أحمد بن حنبل، و هو صاحب «التفسير» الذى يرويه عنه أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادى. ت ۱۸۳ ه (الداودى طبقات المفسرين ۲/ ۳۵۲) «و تفسيره» ذكره ابن النديم فى الفهرست: ۲۸۴ و قال سيزكين فى تاريخ التراث ۱/ ۶۴: «و تفسيره أفاد منه الطبرى فى تفسيره و تاريخه ... و قد

استخدمه الثعلبی». (۶) الكلمة غیر واضحة فی المخطوطة، و لعله صالح بن محمد بن عمرو بن حبیب الأسدی البغدادی أبو علی و یقال أبو جعفر الملقب ب «جزرة» محدث ما وراء النهر حافظ مفسّر ولد بالكوفة و سكن بغداد ت ۲۹۴ ه (تاریخ بغداد ۹/ ۳۲۲) «و تفسیره» ذكره البغدادی فی هدیة العارفین ۱/ ۴۲۲. (۷) هو علی بن حجر- بضم الحاء و سكون الجیم- ابن إیاس أبو الحسن السعدی المروزی الحافظ الكبیر، رحّال جوّال. سمع شریكا، و إسماعیل بن جعفر. و هشیما، و ابن المبارك و أمثالهم. و عنه الجماعة إلا أبی داود و ابن ماجة. له تصانیف منها «أحكام القرآن» (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۳۹۶). (۸) كذا فی الأصول، و لعله تصحیف من «المخزومی» و لعله یحیی بن عبد اللّه بن محمد بن صیفی البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۰ و علی بن أبی طلحة «۱» [و غیرهم «۲»، و ابن مردویه «۳»، و سنید «۴»، و النّسائی «۵»، و غیرهم. و وقع فی «مسند أحمد»، و «البزار»، و «معجم الطبرانی» و غیرهم كثیر من ذلك. ثم إن محمد بن جریر الطبری «۶» جمع علی الناس أشتات التفاسیر، و قرّب البعید. و كذلك عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی «۷». و أما أبو بكر النقاش «۸»، و أبو جعفر

المخزومی المكی روی عن أبی سلمة ابن سفیان، و عكرمة بن عبد الرحمن. و عنه ابن أبی نجیح، و ابن جریج. وثّقه یحیی بن معین (البخاری التاریخ الكبیر ۸/ ۲۸۴، و ابن أبی حاتم، الجرح و التعدیل ۹/ ۱۶۲). (۱) تقدم فی ص ۲۹۵ من هذا الجزء. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۳) هو أبو بكر أحمد بن موسی بن مردویه الأصبهانی، تقدم التعریف به و بتفسیره فی ۱/ ۲۷۷. (۴) هو سنید- مصغّرا- ابن داود الحافظ أبو علی المصیصی المحتسب و اسمه الحسین كان أحد أوعیة العلم. حدّث عن حماد، و جعفر بن سلیمان و ابن المبارك. و عنه أبو بكر الأثرم، و أبو زرعة، و ابن أبی خیثمة. و له «تفسیر» رواه عنه محمد بن إسماعیل الصائغ ت ۲۲۶ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۲۰۹). (۵) هو أحمد بن شعیب أبو عبد الرحمن الإمام النسائی صاحب «السنن» و تفسیره مخطوط بمكتبة جامعة استانبول ۳۲۵۷/ ۱۲۰ ورقة كتبت القرن ۸ ه، و فی التیموریة ۱/ ۲۰ تفسیر: ۲۲۱ قسم واحد (سیزكین: ۱/ ۲۶۸)، قام بتحقیقه المكتب السلفی لتحقیق التراث الإسلامی و یطبع فی الریاض بمكتبة المعارف (أخبار التراث العربی ۳۰/ ۸). (۶) تقدم الكلام عن تفسیره فی ۱/ ۳۰۵. (۷) هو عبد الرحمن بن أبی حاتم بن إدریس أبو محمد الحنظلی الرازی من مشاهیر المحدثین فی عصره عالم بالفقه و القراءات نعته الذهبی بالإمام الحافظ الناقد شیخ الإسلام. و كان بحرا فی معرفة الرجال، صنّف فی الفقه و اختلاف الصحابة و التابعین و علماء الأمصار و كان عابدا زاهدا یعد من الأبدال و من تصانیفه «التفسیر المسند» و «الجرح و التعدیل» و «الزهد» ت ۳۲۷ ه (الداودی، طبقات المفسرین ۱/ ۲۷۹- ۲۸۰) و تفسیره مخطوط فی دار الكتب: ۱۵ تفسیر، و معهد المخطوطات: ۹۱، المكتبة المركزیة ببغداد: ۱۸۷۶، عن نسخة المتحف العراقی. دار الكتب الظاهریة: ۷۳۱۲، و آیا صوفیا: ۱۷۵. (معجم الدراسات القرآنیة: ۲۵۷) و قام بتحقیق الجزء الأول منه أحمد عبد اللّه الزهرانی كرسالة دكتوراه بجامعة أم القری مكة (أخبار التراث العربی ۵/ ۲۳). (۸) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زیاد بن هارون أبو بكر النقاش الدار قطنی المقرئ المفسّر، یقال إنه مولی أبی دجانة سماك بن خرشة الأنصاری و كان حافظا للتفسیر صنف فیه كتابا سمّاه «شفاء الصدور» و فی حدیثه مناكیر. و سئل البرقانی عنه فقال: كل حدیثه منكر و تفسیره لیس فیه حدیث صحیح ت ۳۵۱ ه (یاقوت، معجم الأدباء ۱۸/ ۱۴۶- ۱۴۷). و «تفسیره» مخطوط فی دار الكتب بالقاهرة البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۱ النحاس «۱»، فكثیرا ما استدرك الناس علیهما، و علی سننهما مكّی «۲». و المهدوی «۳» حسن التألیف، و كذلك من تبعهم كابن عطیة «۴»، و كلهم متقن مأجور، فجزاهم اللّه خیرا. (تنبیه) یكثر فی معنی الآیة أقوالهم و اختلافهم، و یحكیه المصنّفون للتفسیر بعبارات متباینة الألفاظ، و یظنّ من لا فهم عنده أن فی ذلك اختلافا فیحكیه أقوالا، و لیس كذلك، بل یكون كلّ واحد منهم ذكر معنی ظهر «۵» من الآیة، و إنما اقتصر علیه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه ألیق بحال السائل. و قد یكون بعضهم یخبر عن الشیء بلازمه و نظیره، و الآخر بمقصوده و ثمرته، و الكل یؤول إلی معنی واحد غالبا، و المراد الجمیع، فلیتفطّن لذلك؛ و لا یفهم من اختلاف العبارات، اختلاف [۱۰۲/ أ] المرادات، كما قیل:

أول ۱/ ۱۷۹، ثان ۱/ ۵۴، المتحف البريطانى (۷/ ۱۳۸ enworB. ts. ro قطعه منه) و تشستربتى: ۲۳۸۸۹، و حسن حسنى: ۴۰، و الظاهرية ۶۶/ ۱۰. (تاريخ التراث: ۱/ ۷۶). (۱) هو أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس تقدم فى ۱/ ۳۵۶، و له كتابان فى القرآن الكريم أحدهما: «إعراب القرآن» و الثانى: «معانى القرآن» الأول طبع بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد بمط. العانى بغداد عام ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م، و أعادت طبعه عالم الكتب ببيروت عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م و عنه قال حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۴۶۰ «تفسير النحاس» قصد فيه «الإعراب» لكن ذكر القراءات التى يحتاج أن يبيّن إعرابها، و العلل فيها و ما يحتاج فيه من المعانى» ا ه و أما كتابه الآخر فهو «معانى القرآن» مخطوط يوجد الجزء الأول من هذا الكتاب فى دار الكتب المصرية: ۳۸۵ تفسير. يبدأ بعد المقدمة بفاتحة الكتاب و ينتهى بآخر سورة مريم خطها قديم و عدد أوراقها ۲۳۳ ق فى بعضها خروم و ترفيعات، و منه نسخة مصورة أخرى فى الدار رقمها ۲۵۵۰۲ ب، و منه نسخة أخرى مصورة فى معهد المخطوطات للجامعة العربية بالقاهرة رقم ۱۹ و ذكره ابن خير فى فهرسته: ۶۵ باسم «العالم و المتعلم فى معانى القرآن» و ذكر ياقوت فى معجم الأدباء ۴/ ۲۲۸ باسم «معانى القرآن» و وهم بروكلمان بأن جعل للنحاس كتاب «الجنى الدانى فى حروف المعانى» فى تاريخ الأدب العربى» ۲/ ۲۷۶ و تبعه كوركيس عواد و عبد الحفيظ منصور و الصواب أنه للحسن بن قاسم المرادى المتوفى ۷۴۹ ه. انظر مقدمة إعراب القرآن للزاهد ۱/ ۲۸. (۲) هو مكى بن أبى طالب حموش القيسى الأندلسى تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۷۸، و تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية فى علم معانى القرآن و تفسيره و أحكام و جمل من فنون علومه» يقوم بتحقيقه الأستاذ أحمد حسن فرحات فى الكويت (أخبار التراث ۴/ ۲۴). (۳) هو أحمد بن عمار أبو العباس تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۸۸، و «تفسيره» مخطوط يوجد منه نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية ۵۰۴، و نسخة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمى و إحياء التراث بمكة ۱۵۰ (معجم مصنفات القرآن ۲/ ۲۰۲). (۴) هو عبد الحق بن غالب الغرناطى تقدم التعريف به و بكتابه «المحرر الوجيز» فى ۱/ ۱۰۱. (۵) فى المخطوطة (و يظهر). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۲ عباراتنا شتّى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال يشير هذا كلّه حيث أمكن الجمع، فأما إذا لم يمكن الجمع، فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم عنه إن استويا فى الصحة، و إلا فالصحيح المقدّم، و كثيرا ما يذكر المفسّرون شيئا فى الآية على جهة التمثيل لما دخل فى الآية، فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك و لقد بلغنى عن شخص أنه أنكر على الشيخ أبى الحسن الشاذلى قوله فى قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (البقرة: ۱۰۶): «ما ذهب اللّه بولىّ إلّا أتى بخير منه أو مثله». * (الثالث): الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ۱۹۵) و قد ذكره جماعة، و نصّ عليه أحمد بن حنبل فى مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه- و قد سئل عن القرآن- تمثّل له رجل ببيت من الشعر، فقال: ما يعجبنى. فقيل: ظاهره المنع، و لهذا قال بعضهم: فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد و قيل: الكراهة تحمل على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة، يدل عليها القليل من كلام العرب، و لا يوجد غالبا إلّا فى الشعر و نحوه، و يكون المتبادر خلافها. و روى البيهقى فى شعب الإيمان عن مالك بن أنس قال: «لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسّر كتاب اللّه إلا جعلته نكالا «۱»». (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام و المقتضب من قوة الشرع. و هذا هو الذى دعا به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لابن عباس فى قوله: «اللّهم فقهه فى الدين و علّمه التأويل» «۲». و روى البخارىّ [رحمه اللّه «۳» فى كتاب الجهاد فى صحيحه عن علىّ: هل خصّيكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بشىء؟ فقال: ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل «۴» (______________________________). ۱) ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۸۲. (۲) الحديث أخرجه بلفظه أحمد فى المسند ۱/ ۲۶۶، و هو عند الشيخان بلفظ مقارب، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۱۶۹، كتاب العلم (۳)، باب قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم «اللهم علمه الكتاب» (۱۷)، الحديث (۷۵). و مسلم فى الصحيح ۴/ ۱۹۲۷، كتاب فضائل الصحابة (۴۴)، باب فضائل عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهما (۳۰) الحديث (۱۳۸/ ۲۴۷۷). (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۲۰۴، كتاب العلم (۳)، باب كتابة العلم (۳۹)، الحديث البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۳ و على «۱» هذا قال بعض أهل الذوق: للقرآن نزول «۲» و تنزّل، فالنزول قد مضى، و التنزل باق إلى قيام

الساعة. و من هاهنا «۳» اختلف الصحابة فی معنی الآیة، فأخذ کلّ واحد برأیه علی منتهی «۴» نظره فی المقتضی. و لا یجوز تفسیر القرآن بمجرد الرأی و الاجتهاد من غیر أصل؛ لقوله تعالی: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ (الإسراء: ۳۶) و قوله: وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (البقرة: ۱۶۹) و قوله: لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (النحل؛ ۴۴) [فأضاف البیان إلیهم «۵» و علیه حملوا قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوأ مقعده من النار» «۶»، رواه البیهقی من طرق، من حدیث ابن عباس. و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «من تکلم فی القرآن برأیه فأصاب فقد أخطأ» «۷» أخرجه أبو داود و الترمذیّ و النسائیّ، و قال: غریب، من حدیث ابن جندب. و قال البیهقی فی «شعب الإیمان»: هذا إن صح، فإنما أراد- و اللّه أعلم- الرأی الذی یغلب من غیر دلیل قام علیه، فمثل هذا الذی لا یجوز الحکم به فی النوازل، و کذلک لا یجوز

(______________________________ ۱۱۱)، عن أبی جحیفة قال: قلت لعلی: هل عندکم کتاب؟ قال: لا، إلّا کتاب اللّه أو فهم أعطیه رجل مسلم، أو ما فی هذه الصحیفة، قال: قلت فما هذه الصحیفة؟ قال: العقل، و فکاک الأسیر. و لا یقتل مسلم بکافر». (۱) فی المخطوطة (و عن). (۲) فی المخطوطة (نزل). (۳) فی المخطوطة (هذه). (۴) فی المطبوعة (مقتضی). (۵) لیست فی المخطوطة. (۶) الحدیث أخرجه ابن أبی شیبة فی المصنف ۱۰/ ۵۱۲ کتاب فضائل القرآن باب من کره أن یفسر القرآن (۱۷۸۶)، حدیث (۱۰۱۵۰). و أخرجه أحمد فی المسند ۱/ ۲۳۳ و ۲۶۹ و الترمذی فی السنن ۵/ ۱۹۹، کتاب تفسیر القرآن (۴۸)، باب ما جاء فی الذی یفسّر القرآن برأیه (۱)، الحدیث (۲۹۵۰)، و أخرجه الطبری فی التفسیر ۱/ ۲۷. (۷) الحدیث أخرجه أبو داود فی السنن ۴/ ۶۳، کتاب العلم (۱۹)، باب الکلام فی کتاب اللّه بغیر علم (۵)، الحدیث (۳۶۵۲)، و الترمذی فی السنن (بتحقیق عبد الرحمن عثمان) ۴/ ۲۶۸- ۲۶۹، کتاب تفسیر القرآن، باب ما جاء فی الذی یفسر القرآن برأیه (۱)، الحدیث (۴۰۲۴)، و قال الترمذی (هذا حدیث غریب)، و لم یرد قول الترمذی فی «السنن» (نسخة أحمد شاکر) ۵/ ۲۰۰ و جعله الزرکشی من قول النسائی، و عزاه المزی فی «تحفة الأشراف» ۲/ ۴۴۴ للنسائی فی فضائل القرآن (السنن الکبری)، الحدیث (۳۲۶۲)، و أخرجه الطبری فی «التفسیر» ۱/ ۲۷ ضمن المقدمة، و قول الزرکشی (من حدیث ابن جندب) صوابه (من حدیث جندب) و هو ابن عبد اللّه البجلی.

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۴ تفسیر القرآن به. و أما الرأی الذی یسنده برهان فالحکم به فی النوازل جائز، و هذا معنی قول الصّدیق: «أیّ سماء تظلّنی و أیّ أرض تقلنی إذا قلت فی کتاب اللّه برأیی «۱»!. و قال فی «المدخل»: فی هذا الحدیث نظر، و إن صحّ فإنما أراد- و اللّه أعلم-: فقد أخطأ الطریق، فسبیله أن یرجع فی تفسیر ألفاظه إلی أهل اللغة، و فی معرفة ناسخه و منسوخه، و سبب نزوله، و ما یحتاج فیه إلی بیانه إلی أخبار الصحابة؛ الذین شاهدوا تنزیله، و أدّوا إلینا من سنن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ما یکون تبیانا لکتاب اللّه، قال اللّه تعالی: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ (النحل: ۴۴). فما ورد بیانه عن صاحب الشرع، ففیه کفایة عن ذکره من بعده، و ما لم یرد عنه بیان «۲» ففیه حینئذ فکرة أهل العلم بعده، لیستدلّوا بما ورد بیانه علی ما لم یرد «۳».- قال- و قد یکون [۱۰۲/ ب المراد به من قال فیه برأیه من غیر معرفة منه بأصول العلم و فروعه، فتکون موافقته للصواب- و إن وافقه من حیث لا یعرفه- غیر محمودة. و قال الإمام أبو الحسن الماوردیّ «۴» فی «نکته»: قد حمل بعض المتورّعة هذا الحدیث علی ظاهره، و امتنع من أن یستنبط معانی القرآن باجتهاده. و لو صحبتها «۵» الشواهد، و لم یعارض شواهدها نصّ صریح. و هذا عدول عما تعبّدنا بمعرفته «۶» من النظر فی القرآن و استنباط الأحکام منه، کما قال تعالی: لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (النساء: ۸۳). و لو صحّ ما ذهب إلیه لم یعلم شیء [إلا] «۷» بالاستنباط، و لما فهم الأکثر من کتاب اللّه شیئا، و إن صح الحدیث فتأویله أنّ من تکلم فی القرآن بمجرد رأیه و لم یعرج علی سوی لفظه

(______________________________ ۱) تقدم تخریجه فی ۱/ ۳۹۹. (۲) فی المخطوطة (بیانه). (۳) فی المخطوطة (من یرد). (۴) الماوردی تقدم ذکره فی ۱/ ۲۷۴، و کتابه «النکت» طبع فی الکویت بتحقیق خضر محمد خضر نشر وزارة الأوقاف عام ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م، و حققه محمد بن عبد الرحمن الشائع کرسالة دکتوراه فی الریاض

بجامعة محمد بن سعود (أخبار التراث العربی ۲/ ۹ و ۷/ ۲۶ و ۸/ ۳۰). (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (توضیحها). (۶) فی المطبوعة (من معرفته). (۷) ساقطة من المخطوطة و المطبوعة و ما أثبتناه من الإتقان ۴/ ۱۸۳. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۵ و أصاب الحق فقد أخطأ الطریق، و إصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرّد رأی لا شاهد «۱» له، و فی الحدیث أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال «القرآن ذلول ذو وجوه [محتملة] «۲» فاحملوه علی أحسن وجوهه» «۳». «۴» [و قوله «ذلول» یحتمل وجهین: أحدهما أنه مطیع لحاملیه، ینطق بألسنتهم. الثانی أنه موضّح لمعانیه حتی لا تقصر عنه أفهام المجتهدین «۴». و قوله: «ذو وجوه» یحتمل معنیین: أحدهما أن من ألفاظه ما یحتمل وجوها من التأویل، و الثانی أنه قد جمع وجوها من الأوامر و النواهی، و الترغیب و الترهیب، و التحلیل و التحریم. و قوله: «فاحملوه علی أحسن وجوهه» یحتمل أیضا وجهین: (أحدهما) الحمل علی أحسن معانیه. (و الثانی) أحسن ما فیه من العزائم دون الرّخص، و العفو دون الانتقام؛ و فیه دلالة ظاهرة علی جواز الاستنباط و الاجتهاد فی کتاب اللّه». و قال أبو اللیث: النهی إنما انصرف إلی المتشابه «۶» منه؛ لا إلی جمیعه؛ کما قال تعالی: فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ (آل عمران: ۷) لأن القرآن إنما نزل حجّة علی الخلق؛ فلو لم یجز التفسیر لم تکن الحجّة بالغة؛ فإذا کان کذلک جاز لمن عرف لغات العرب و شأن النزول أن یفسّره، و أما من کان من المکلّفین و لم یعرف وجوه اللغة، فلا یجوز أن یفسّره إلا بمقدار ما سمع، فیکون ذلک علی وجه الحکایة لا علی سبیل التفسیر، فلا بأس [به «۷» و لو أنه یعلم التفسیر، فأراد أن یستخرج من الآیة حکمة أو دلیلا لحکم فلا بأس به. و لو قال: المراد من الآیة کذا من غیر أن یسمع «۸» منه شیئا فلا یحلّ، و هو الذی نهی عنه. انتهی. و قال الراغب «۹» فی مقدمة «تفسیره»: اختلف الناس فی تفسیر القرآن: هل یجوز (__________ ۱) تصحفت فی المخطوطة إلی (الإشهاد). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) الحدیث أخرجه الدار قطنی فی السنن ۴/ ۱۴۴، فی النوادر و الأحادیث المتفرقة، الحدیث (۸). و ذکره السیوطی فی الإتقان ۴/ ۱۸۴ و قال: «أخرجه أبو نعیم و غیره من حدیث ابن عباس» و لیس فی «الحلیة». (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (المشابهة). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) فی المطبوعة: (سمع). (۹) تقدمت ترجمة الراغب الأصفهانی فی ۱/ ۲۱۸، و تقدم التعریف بالکتاب ۲/ ۲۰۳. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۶ لکل ذی علم الخوض فیه؟ فمنهم من بالغ و منع الکلام- و لو تفنن الناظر فی العلوم، و اتسع باعه فی المعارف- إلا بتوقیف عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، أو عمن شاهد التنزیل «۱» من الصحابة أو من أخذ منهم من التابعین، و احتجوا بقوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «من فسّر القرآن برأیه فقد أخطأ» «۲»، و فی روایة: «من قال فی القرآن برأیه فقد کفر». و قیل: إن کان ذا معرفة و أدب فواسع له تفسیره؛ «۳» و العقلاء و الأدباء فوضی فی معرفة الأغراض «۳»، و احتجوا بقوله تعالی: لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ (ص: ۲۹). و قد روی عبد الرزاق فی «تفسیره» «۵»: حدثنا الثوری عن ابن عباس، «أنه قسّم التفسیر إلی أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب فی کلامها، و قسم لا یعذر أحد بجهالته، یقول من الحلال و الحرام، و قسم یعلمه العلماء خاصة، و قسم لا یعلمه إلا اللّه، و من ادّعی علمه فهو کاذب» «۶». و هذا تقسیم صحیح. * فأما الذی تعرفه العرب، فهو الذی یرجع فیه إلی لسانهم، و ذلک شأن اللغة و الإعراب. فأما اللغة فعلی المفسّر معرفة معانیها، و مسمّیات أسمائها، و لا یلزم ذلک القارئ. «۷» ثم إن کان ما تتضمنه «۷» ألفاظها یوجب العمل دون العلم، کفی فیه خبر الواحد [۱۰۳/ أ] و الاثنین و الاستشهاد بالبیت و البیتین؛ و إن کان مما یوجب العلم [دون العمل «۹» لم یکف ذلک، بل لا بدّ أن یستفیض ذلک اللفظ، و تکثر شواهده من الشعر. و أما الإعراب؛ فما کان اختلافه محیلا للمعنی وجب علی المفسّر و القارئ تعلّمه، لیتوصل المفسر إلی معرفة الحکم، و لیسلم القارئ من اللّحن، و إن لم یکن محیلا للمعنی (__________ ۱) فی المخطوطة (التفسیر). (۲) الحدیث تقدم فی ۲/ ۳۰۳. (۳) العبارة فی المخطوطة (و إلا فلا الأدباء فوضی فی معرفته الأعراض). (۵) تقدم التعریف بالکتاب فی ۲/ ۲۹۸. (۶) قول ابن عباس أخرجه الطبری فی التفسیر ۱/ ۲۶. و ذکره السیوطی فی الدر المنثور ۲/ ۷ و عزاه لابن المنذر. (۷) العبارة فی المخطوطة (فإن کان مما یتضمن). (۹) ساقطة من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۷ وجب تعلّمه علی القارئ لیسلم

من اللّحن، و لا یجب علی المفسر لیتوصل «۱» إلی المقصود دونه؛ علی أن جهله نقص فی حق الجمیع. إذا تقرر ذلک؛ فما کان من التفسیر راجعا إلی هذا القسم فسبیل المفسّر التوقف فیه علی ما ورد فی لسان العرب، و لیس لغیر العالم بحقائق اللغة و مفهوماتها تفسیر شیء من الکتاب العزیز، و لا یکفی فی حقه تعلّم الیسیر «۲» منها، فقد یکون اللفظ مشترکا و هو یعلم أحد المعنیین. * (الثانی): ما لا یعذر واحد بجهله، و هو ما تتبادر الأفهام إلی معرفة معناه من النصوص المتضمّنة شرائع الأحکام و دلائل التوحید؛ و کلّ لفظ أفاد معنی واحدا جلیّا لا سواه یعلم أنه مراد اللّه تعالی. فهذا القسم لا یختلف حکمه، و لا یلتبس تأویله، إذ کلّ أحد یدرک معنی التوحید من قوله تعالی: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ (محمد: ۱۹) «۳» [و أنه لا شریک له فی إلهیّته، و إن لم یعلم أن «لا» موضوعة فی اللغة للنفی، و «إلا» للإثبات و أن مقتضی هذه الکلمة الحصر، و یعلم کل أحد بالضرورة أن مقتضی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ (البقرة: ۴۳) و نحوها من الأوامر طلب إدخال ماهیة المأمور به فی الوجود، و إن لم یعلم أن صیغة «أفعل» مقتضاها الترجیح وجوبا أو ندبا، فما کان من هذا القسم لا یقدر أحد یدّعی الجهل بمعانی ألفاظه، لأنها معلومة لکل أحد بالضرورة] «۳». * (الثالث): [ما لا یعلمه إلّا اللّه تعالی «۵» فهو ما یجری مجری الغیوب نحو الآی المتضمنة قیام الساعة و نزول الغیث و ما فی الأرحام، و تفسیر الروح، و الحروف المقطعة. و کل متشابه فی القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد فی تفسیره، و لا طریق إلی ذلک الا بالتوقیف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص من التنزیل، أو بیان من النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، أو إجماع الأمة علی تأویله؛ فإذا لم یرد فیه توقیف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر اللّه تعالی بعلمه. * و (الرابع): ما یرجع إلی اجتهاد «۶» العلماء، و هو الذی یغلب علیه إطلاق التأویل؛

(____١) فی المخطوطة (للتوصل). (٢) فی المخطوطة (البشر). (٣) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) هذه العبارة لیست فی المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (لاجتهاد).

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۸ و هو صرف اللفظ إلی ما یؤول [إلیه «۱» فالمفسّر ناقل، و المؤوّل مستنبط، و ذلک استنباط الأحکام، و بیان المجمل، و تخصیص العموم. و کل لفظ احتمل معنیین فصاعدا فهو الذی لا یجوز لغیر العلماء الاجتهاد فیه، و علی العلماء اعتماد الشواهد و الدلائل، و لیس لهم أن یعتمدوا مجرد رأیهم فیه، علی ما تقدم بیانه. و کل لفظ احتمل معنیین، فهو قسمان: (أحدهما): [أن یکون «۲» أحدهما أظهر من الآخر، فیجب الحمل علی الظاهر إلا أن یقوم دلیل علی أن المراد هو الخفیّ دون الجلیّ فیحمل علیه. (الثانی): أن یکونا جلیّین و الاستعمال فیهما حقیقة. و هذا علی ضربین: (أحدهما): أن تختلف أصل الحقیقة فیهما، فیدور اللفظ بین معنیین؛ هو فی أحدهما حقیقة لغویة، [و هو] «۳» فی الآخر حقیقة شرعیة، فالشرعیة أولی إلا أن تدلّ قرینته علی إرادة اللغویة، نحو قوله تعالی: وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ (التوبة: ۱۰۳) و کذلک إذا دار بین اللغویة و العرفیة، فالعرفیة أولی لجریانها «۴» علی اللغة، و لو دار بین الشرعیة و العرفیة، فالشرعیة أولی لأن الشرع ألزم. (الضرب الثانی): لا تختلف أصل الحقیقة، بل کلا المعنیین استعمل فیهما، فی اللغة أو فی الشرع أو العرف علی حدّ سواء. و هذا أیضا علی ضربین: (أحدهما) أن یتنافیا اجتماعا، و لا یمکن إرادتهما باللفظ الواحد، کالقرء؛ حقیقة فی الحیض و الطهر، فعلی المجتهد أن یجتهد فی المراد منهما بالأمارات الدالة علیه؛ فإذا وصل إلیه کان هو مراد اللّه فی حقه، و إن اجتهد مجتهد آخر فأدّی اجتهاده إلی المعنی الآخر کان ذلک مراد اللّه تعالی فی حقه؛ لأنه نتیجة اجتهاده، و ما کلف به، فإن لم یترجح أحد الأمرین لتکافؤ الأمارات فقد اختلف أهل العلم، فمنهم من قال: یخیّر فی الحمل علی أیّهما شاء، و منهم [۱۰۳/ ب من قال: یأخذ بأعظمهما «۵» حکما. و لا یبعد اطراد وجه ثالث، [و هو] «۶» أن یأخذ بالأخفّ. کاختلاف جواب المفتین. ([الضرب «۶» الثانی) ألّا یتنافیا اجتماعا، فیجب الحمل علیهما عند المحقّقین،

(____١) ساقطة من المخطوطة. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (۴) فی المطبوعة: (لطریانها). (۵) فی المخطوطة: (بأغلظها). (۶) ساقطة من المخطوطة.

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۹ و یکون ذلک أبلغ فی الإعجاز و الفصاحة، و أحفظ فی حق المکلّف؛ إلّا أن یدلّ دلیل علی إرادة أحدهما. و هذا أیضا ضربان: (أحدهما): أن تکون دلالته مقتضیة لبطلان المعنی الآخر، فیتعیّن «۱» المدلول علیه للإرادة. (الثانی)

ألّا يقتضى بطلانه. و هذا اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: يثبت حكم المدلول عليه و يكون مرادا، و لا يحكم بسقوط المعنى الآخر، بـل يجوز أن يكون مرادا أيضا، و إن لم يـدلّ عليه دليل من خارج لأنّ موجب اللفظ عليهما فاستويا فى حكمه، و إن ترجـح أحـدهما بـدليل من خارج و منهم من قال: ما ترجّح بـدليل من خارج أثبت حكما من الآخر لقوته بمظاهرة الـدليل الآخر. فهذا أصل نافع معتبر فى وجوه التفسير فى اللفـظ المحتمـل، و اللّه أعلم. إذا تقرر ذلـك فينزل قـوله صـلّى اللّه عليه و سلّم: «من تكلم فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار» «۲» على قسـمين من هذه الأربعة: (أحدهما): تفسير اللفظ لاحتياج المفسّر له إلى التبحر فى معرفة لسان العرب. (الثانى): حمل اللفظ المحتمل على أحـد معنييه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم: علم العربية و اللغة و التبحّر فيهما، و من علم الأصول ما يدرك به حدود الأشياء، و صيغ الأمر و النهى، و الخبر، و المجمل و المبين، و العموم و الخصوص، و الظاهر و المضمر، و المحكم و المتشابه و المؤوّل، و الحقيقـة و المجـاز، و الصـريح و الكنايـة، و المطلق و المقيّد. و من علـوم «۳» الفروع ما يـدرك به استنباطا، و الاسـتدلال على هـذا أقـل مـا يحتـاج إليه؛ و مع ذلـك فهو على خطر، فعليه أن يقول: يحتمل كـذا و لا يجزم إلا فى حكم اضطر إلى الفتوى به، فأدّى اجتهاده إليه، فيحرم خلافه «۴» مع تجويز خلافه عند اللّه. فإن قيل: فقد ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قـال: «مـا نزل من القرآن من آيـة إلا و لها ظهر و بطن و لكل حرف حـدّ، و لكل حـدّ مطلع» «۵»، فمـا معنى ذلك؟ قلت: أما قوله: «ظهر و بطـن» ففى تـأويله أربعـة أقـوال: (أحـدها)- و هـو قـول الحسـن- (______________________________۱) فى المخطوطـة (فينبغى). (۲) أخرجه بهذا اللفظ الطبرى فى التفسير ۱/ ۲۷، و راجع ۲/ ۳۰۳ من هذا الكتاب. (۳) فى المخطوطة (علم). (۴) عبارة المخطوطة (فيخرج الخلاف). (۵) الحـديث تقدم فى ۲/ ۱۴۸. البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۰ إنّـك إذا بحثت عن باطنها و قسته على ظاهرها وقفت على معناها. (الثانى)- قول أبى عبيـد «۱»- إنّ القصـص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، و باطنها عظـة للآخرين. (الثالث)- قول ابن مسـعود رضـى اللّه عنه- «إنه ما من آية إلا عمل بها قوم، و لها قوم سـيعملون بها» «۲». (الرابع)- قـاله بعض المتأخرين- إن ظاهرها لفظها، و باطنها تأويلها. و قول أبى عبيـد «۱» أقربها. و أما قوله: «و لكل حرف حـدّ»، ففيه تأويلان: (أحـدهما): لكل حرف منتهى فيما أراد اللّه من معناه. (الثـانى): معنـاه أن لكل حكم مقـدار من الثواب و العقاب. و أما قوله: «و لكل حـدّ مطلع» ففيه قولان: (أحـدهما): لكل غامض من المعانى و الأحكام مطلع يتوصل إلى معرفته، و يوقف على المراد به. (و الثانى): لكل ما يستحقه من الثواب و العقاب [مطّلع «۴» يطلع عليه فى الآخرة، و يراه عنـد المجـازاة. و قـال بعضـهم: منه مـا لا يعلم تأويله إلا اللّه الواحـد القهار، و ذلك آجال «۵» حادثـة فى أوقات آتيـة، كوقت قيام الساعة، و النفخ فى الصور، و نزول عيسـى ابن مريم و ما أشـبه ذلك لقوله: لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (الأعراف: ۱۸۷) و منه ما يعلم تأويله كلّ ذى علم باللسان الـذى نزل به القرآن؛ و ذلك إبانـة غرائبه، و معرفة [۱۰۴/ أ] المسميات «۶» بأسمائها اللازمة غير المشتركة منها، أو الموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم، «۷» و ذلك كسامع منهم لو سمع تاليا «۷» يتلو: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ (البقرة: ۱۱ و ۱۲) لـم يجهـل أنّ معنى الفسـاد هـو مـا ينبغى تركـه ممـا هو (______________________________۱) تصـحفت فى المخطوطـة و المطبوعـة إلى (أبى عبيدة) و التصويب من الإتقان ۴/ ۱۹۶. (۲) أخرجه أبو عبيـد فى فضائل القرآن ق ۸/ ب (مخطوطة توبنجن) باب فضـل علم القرآن و السعى فى طلبه و ذكره السيوطى فى الإتقان ۴/ ۱۹۶ و عزاه لابـن أبى حاتم. (۴) ساقطـة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (آجاله). (۶) فى المخطوطة (المسماة). (۷) العبارة فى المخطوطة (و ذلك كسامع منه و ذلك ما منع منه من هذا القرآن ما منع منه لو سـمع تاليا. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۱ مضرة «۱»، و أن الصّلاح «۲» مما ينبغى فعله [مما هو] «۳» منفعة، و إن جهل المعانى التى جعلها اللّه إفسادا، و المعانى التى جعلها [اللّه «۴» إصلاحا. فأما «۵» تعليم التفسير و نقله عمّن قوله حجّة ففيه ثواب و أجر عظيم؛ كتعليم الأحكـام من الحلال و الحرام. تنبيه فأمـا كلاـم الصوفيـة فى تفسـير القرآن، فقيل ليس تفسـيرا، و إنما هى معان [و

مواجيد] «۶» يجدونها «۷» عنـد التلاوة، كقول بعضـهم فى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ (التوبـة: ۱۲۳) إن المراد النفس، فأمرنـا بقتال من يلينا، لأنها أقرب شـىء إلينا و أقرب شـىء إلى الإنسان نفسه. قال ابن الصـلاح «۸» فى «فتاويه»: «و قـد وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدىّ «۹» أنه صنف أبو عبد الرحمن السلمى «۱۰» «حقائق التفسير» فإن كان اعتقد أنّ ذلك تفسير فقد كفر. قـال: و أنـا أقـول: الظن بمن يوثق به منهم إذا قـال شـيئا من أمثـال ذلـك أنه لم يـذكره تفسـيرا، و لا ـ ذهب به مـذهب الشـرح للكلمة المذكورة فى القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، و إنما ذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير (______________________________ ۱) فى المخطوطة (مقره). (۲)

فى المخطوطة (الإصـلاح). (۳) ساقطة من المخطوطـة. (۴) لفـظ الجلالـة ليس فى المخطوطـة. (۵) فى المخطوطـة (مـا يعلمهم). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطـة (يحدثها). (۸) تقدمت ترجمته فى ۱/ ۲۸۶، و كتـابه «فتاوى و مسائل ابن الصـلاح» طبع فى بيروت بدار المعرفة عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م بتحقيق د. عبـد المعطى أمين القلعجى، و معه «أدب المفتى و المسـتفتى» له، و انظر قوله فى الكتاب ۱/ ۱۹۶- ۱۹۷. (۹) تقـدمت ترجمته فى ۱/ ۱۰۵. (۱۰) تقـدمت ترجمته فى ۱/ ۳۳۱، و كتابه «حقائق التفسـير» حققه سـلمان ناصيف جـاسم التكريتى كرسالـة ماجستير بجامعـة القاهرة عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۵ م فى (۱۶۱۳) ص- (ذخـائر الـتراث العربى ۱/ ۵۷۶). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۲ يذكر «۱» بالنظير، فمن ذلك مثال النفس فى الآية المذكورة، فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس و من يلينا من الكفار، و مع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك، لما فيه من الإبهام و الالتباس» انتهى.

فصل

فصل حكى الشيخ أبو حيان «۲» عن بعض من عاصره أنّ [طالب «۳» علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تركيبه، بالإسناد إلى مجاهد و طاوس و عكرمة و أضرابهم، و أنّ فهم الآيات يتوقف على ذلك، ثم بالغ الشيخ فى رده لأثر علىّ «۴» السابق. و الحق أن علم التفسير، منه ما يتوقف على النقل، كسبب النزول، و النسخ، و تعيين المبهم، و تبيين المجمل. و منه ما لا يتوقف، و يكفى فى تحصيله التفقّه على الوجه المعتبر. و كأن السبب فى اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير «۵» و التأويل التمييز «۶» بين المنقول و المستنبط، ليحمل على الاعتماد فى المنقول، و على النظر فى المستنبط، تجويزا له و ازديادا، و هذا من الفروع فى الدين.

تنخيل لما سبق

تنخيل لما سبق و اعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمّن يعتبر تفسيره، و قسم لم يرد. و الأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أو عن الصحابة أو عن رءوس التابعين؛ فالأول يبحث فيه عن صحة السند، و الثانى ينظر فى تفسير الصحابى، فـإن فسره من حيث [اللغـة] «۷» فهـم أهـل اللسـان فلاـ شـك فى اعتمـادهم، و إن فسـره بمـا شاهـده من الأسـباب (______________________________ ۱) فى المخطوطـة (يدرك). (۲) فى

مقدمـة تفسـيره البحر المحيـط ۱/ ۵، مـع تصـرف فى النقـل. (۳) ساقطـة من المخطوطـة. (۴) تقــدم فى ۲/ ۳۰۲. (۵) فى المخطوطة (التفصيل). (۶) فى المخطوطة (و التمييز). (۷) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۳ و القرائن فلا شك فيه؛ و حينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة، فإن «۱» أمكن الجمع فـذاك، و إن تعذّر قدّم ابن عباس؛ لأن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بشره بذلك حيث قال: «اللهم علّمه التأويل» «۲» و قد رجح الشافعىّ قول زيد فى الفرائض، لقوله صلّى اللّه عليه و سلّم «أفرضكم زيد» «۳» فإن تعـذّر الجمع جاز للمقلّد أن يأخذ بأيّها [شاء] «۴» و [أما] «۴» الثـالث و هم رءوس التابعين إذا لم يرفعوه إلى النبى صلّى اللّه عليـه و سلّم و لاـ إلى أحـد من الصحابة، [رضـى اللّه عنهم «۴» فحيث جـاز التقليـد فيمـا سبق، فكـذا هنا، و إلّا وجب [۱۰۴/ ب الاجتهـاد. الثـانى مـا لم يرد فيه نقـل عن المفسـرين، و هو قليل، و طريق التوصّل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغـة العرب و

مدلولاتها و استعمالها بحسب «۷» السياق، و هذا يعتنى به الراغب كثيرا فى كتاب «المفردات» «۸» فيذكر قيدا زائدا «۹» على أهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق.

فصل

فصل الذى يجب على المفسّر البداءة به العلوم «۱۰» اللفظية، و أول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معانى المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن

(____١) فى المخطوطة (حتى). (٢) الحديث تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٠٢. (٣) الحديث أخرجه بلفظ «... و أفرضهم زيد ...» أحمد فى المسند ٣/ ٢٨١، و أخرجه الترمذى فى السنن ٥/ ۶۶۵، كتاب المناقب (۵۰)، باب مناقب معاذ بن جبل ... (٣٣)، الحديث (٣٧٩١) و قال: «حديث حسن صحيح»، و أخرجه ابن ماجة فى السنن ١/ ۵۵، المقدمة، باب فضائل خباب، الحديث (١۵۴)، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ١٣١، كتاب إخباره صلّى اللّه عليه و سلّم عن مناقب الصحابة رجالها و نسائهم، ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة فى الحلال و الحرام. الحديث (٧٠٨٧) و فى ١/ ١٣۶ الحديث (٧٠٩٣) و فى ١/ ١٨٧، الحديث (٧٢٠٨)، و أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ۴٢٢، كتاب معرفة الصحابة باب أفرض الناس زيد ...، و قال: صحيح على شرط الشيخين و وافقه الذهبى، و أخرجه البغوى بإسناده فى شرح السنة ١۴ / ١٣١، الحديث (٣٩٣٠). (۴) ساقطة من المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (من حيث). (٨) تقدم التعريف به فى ١/ ٣٩۴. (٩) فى المخطوطة (زيد). (١٠) فى المخطوطة (لعموم). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣١۴ يريد أن يدرك معانيه؛ و هو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن فى بناء ما يريد أن يبنيه «١». قالوا: و ليس ذلك فى علم القرآن فقط؛ بل هو نافع فى كلّ علم من علوم الشرع و غيره؛ و هو كما قالوا: إنّ المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن الجزء سابق على الكل فى الوجود من الذهنىّ و الخارجىّ، فنقول: النظر فى التفسير هو بحسب [أفراد] «٢» الألفاظ و تراكيبها. أمّا بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثة: من جهة المعانى التى وضعت الألفاظ المفردة بإزائها، و هو يتعلّق بعلم اللغة «٣». و من جهة الهيئات و الصيغ الواردة على المفردات الدّالة على المعانى المختلفة، و هو من علم التصريف. و من جهة ردّ الفروع المأخوذة من الأصول إليها، و هو من [علم «٢» الاشتقاق. و أما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة: (الأول): باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب و مقابله من حيث إنها مؤدّية أصل المعنى، و هو ما دلّ عليه المركب بحسب الوضع و ذلك متعلّق بعلم النحو. (الثانى): باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى؛ أعنى لازم أصل المعنى الذى يختلف باختلاف مقتضى الحال فى تراكيب البلغاء، و هو الذى يتكفل بإبراز محاسنه علم المعانى. (الثالث): باعتبار [طرق «۵» تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة و حقائقها و مراتبها، و باعتبار الحقيقة و المجاز «۶»، و الاستعارة و الكناية و التشبيه؛ و هو ما يتعلق بعلم البيان. (و الرابع): باعتبار الفصاحة اللفظية و المعنوية و الاستحسان و مقابله، و هو يتعلق بعلم البديع.

فصل «۷»

فصل «٧» و قد سبق لنا فى باب الإعجاز أنّ إعجاز القرآن لاشتماله على تفرد «٨» الألفاظ التى يتركب منها الكلام، مع ما تضمنه من المعانى، مع ملاءمته «٩» التى هى نظوم تأليفه «١٠».

(____١) من كلام الراغب الأصفهانى فى مقدمة كتابه «المفردات». (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (العربية). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (و مجازها). (٧) فى المطبوعة (مسألة). (٨) فى المخطوطة (معرفة). (٩) فى المخطوطة (بلاغته). (١٠) فى المخطوطة (تأليف). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣١۵ فأما الأول: و هو معرفة الألفاظ، فهو أمر نقلى يؤخذ عن أرباب التفسير، و لهذا كان عمر بن الخطاب

رضى اللّه عنه يقرأ قوله تعالى: فاكِهَةً وَ أَبًّا (عبس: ۳۱) فلا يعرفه، فيراجع نفسه و يقول: ما الأبّ؟ و يقول: إنّ هذا منك تكلّف «۱». و كان ابن عبّاس- و هو ترجمان القرآن- يقول: «لا أعرف حَناناً (مريم: ۱۳) و لا غِسْلِينٍ (الحاقة: ۳۶) و لا الرَّقِيمِ (الكهف: ۹)» «۲». و أما المعانى التى تحتملها الألفاظ، «۳» [فالأمر فى معاناتها أشدّ لأنها نتائج العقول. و أما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة و الحذق فيها أكثر؛ لأنها لجام الألفاظ] «۳» و زمام «۵» المعانى، و به يتصل أجزاء «۶» الكلام، و يتّسم بعضه ببعض، فتقوم له صورة فى النفس يتشكّل بها البيان، فليس المفرد بذرب اللسان و طلاقته كافيا لهذا الشأن، و لا كلّ من أوتى «۷» خطاب بديهة ناهضا بحمله «۷» ما لم يجمع إليها سائر الشروط. (مسألة) قيل: أحسن طريق التفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل فى مكان فقد فصّل «۹» فى موضع آخر، و ما اختصر فى مكان فإنه قد بسط فى آخر؛ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، و موضّحة له، قال [اللّه «۱۰» تعالى: وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل: ۶۴) و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «ألا إنى أوتيت القرآن و مثله معه» «۱۱» يعنى السنة؛ فإن لم [۱۰۵/ أ] يوجد فى السنة

(۱) تقدم تخريجه فى ۱/ ۳۹۹. (۲) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ۱/ ۷۱۴ (رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر) فى سورة الكهف الآية (۹) الحديث (۱۶۵۵)، ... عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعا (غسلين) و (حنانا) و (الأواه) و (الرقيم)». و أخرجه عبد بن حميد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۳/ ۲۸۵). (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (و زمان). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (آخر). (۷) كذا العبارة فى المطبوعة، و هى فى المخطوطة: (خطابا يهديه ناهضا لحمله). (۹) فى المخطوطة (فسّر). (۱۰) لفظ الجلالة ليس فى المطبوعة. (۱۱) من حديث للمقدام بن معد يكرب رضى اللّه عنه، أخرجه أحمد فى المسند ۴/ ۱۳۰- ۱۳۱. و الدارمى البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۶ يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن، و لما أعطاهم اللّه من الفهم العجيب، فإن لم يوجد «۱» [ذلك يرجع إلى النظر و الاستنباط بالشرط السابق. (مسألة) و يجب أن يتحرّى فى التفسير مطابقة] «۱» المفسّر، و أن يتحرز فى ذلك من نقص المفسّر «۳» عما يحتاج إليه من إيضاح المعنى المفسّر، أو أن يكون فى ذلك [المعنى «۱» زيادة لا تليق بالغرض، أو أن يكون فى المفسّر زيغ عن المعنى المفسّر «۵» و عدول عن طريقة «۵»، حتى يكون غير مناسب له و لو من بعض أنحائه، بل يجتهد فى أن يكون وفقه من جميع الأنحاء و عليه بمراعاة الوضع الحقيقى و المجازى، و مراعاة التأليف، و أن يوافى «۷» بين المفردات و تلميح «۸» الوقائع، فعند ذلك تتفجّر له ينابيع الفوائد. و من شواهد الإعراب قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ (البقرة: ۳۷) و لو لا الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول [به «۹». و من شواهد النظم قوله تعالى: وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ (الطلاق: ۴) فإنها منتظمة مع ما قبلها منقطعة عما بعدها. و قد يظهر الارتباط، و قد يشكل أمره؛ فمن الظاهر قوله تعالى: هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (يونس: ۳۴) و وجه ظهوره، أنه لا يستقيم أن يكون السؤال و الجواب من واحد، فتعين أن يكون قوله: قُلِ اللَّهُ جواب

فى السنن ۱/ ۱۱۴، المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب اللّه، و أبو داود فى السنن ۵/ ۱۰- ۱۲، كتاب السنة (۳۴)، باب لزوم السنة (۶)، الحديث (۴۶۰۴). و الترمذى فى السنن ۵/ ۳۸، كتاب العلم (۴۲)، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبى صلّى اللّه عليه و سلّم (۱۰)، الحديث (۲۶۶۴)، و قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». و ابن ماجة فى السنن ۱/ ۶، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (۲) الحديث (۱۲). (۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة. (۵) عبارة المخطوطة (و عدوله عن الطريق). (۷) فى المخطوطة (يواطئ). (۸) فى المخطوطة (و تلمح). (۹) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۷ سؤال؛ كأنّهم لما سألوا، سمعوا ما قبله من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو: مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أجابهم بقوله: قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، فترك ذكر السؤال. و نظيره: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ (يونس: ۳۵). (مسألة) «۱» [فى

النهى عن ذكر لفظ الحكايـة عن اللّه تعالى و وجوب تجنب إطلاق الزائـد على بعض الحروف الواردة فى القرآن «۱». و كثيرا ما يقع فى كتب التفسير «حكى اللّه تعالى» و [هذا] «۳» ينبغى تجنّبه. قال الإمام أبو نصـر القشيرى «۴» فى كتابه «المرشد»: قال معظم أئمتنا: لا يقـال: «كلام اللّه يحكى»، و لا يقـال: «حكى اللّه» لأن الحكايـة الإتيـان بمثل الشـىء، و ليس بكلامه مثل. و تساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكايـة بمعنى الإخبـار، و كثيرا ما يقع فى كلامهم إطلاق الزائـد على بعض الحروف، ك «ما» «۵» فى نحو: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ (آل عمران: ۱۵۹) و الكاف فى نحو: لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ۱۱) و نحوه. و الذى عليه المحققون تجنّب هذا اللفظ فى القرآن، إذ «۶» الزائد ما لا معنى له، و كلام اللّه منزّه عن ذلك. و ممن نص على منع ذلك من «۷» المتقدمين الإمام داود الظاهرى «۸»، فذكر أبو عبد اللّه (______________________________ ۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) هو عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصـر القشيرى تقدمت ترجمته فى ۲/ ۲۴۸. (۵) كـذا فى المطبوعة و فى المخطوطة (كالباء) و هو تحريف، و الصحيح «ما» لأنها تزاد بعد خمسة أحرف من حروف الجر و هى «من» و «عن» و «الكـاف» و «ربّ» و «البـاء» كمـا ذكره المصـنف فى ۳/ ۱۵۳ فى زيـادة «ما». (۶) فى المخطوطـة (لأن). (۷) فى المخطوطة (فى). (۸) هو داود بن على بن خلف، أبو سليمان البغدادى، إمام أهل الظاهر. ولد سنة ۲۰۰ ه. كان أحد أئمة المسلمين و هداتهم، سـمع من أبى ثور، و إسـحاق بن راهويه، و مسدد و غيرهم، و جالس الأئمة، و صـنف الكتب. كان إماما ورعا ناسكا زاهدا. روى عنه ابنه محمـد، و زكريـا السـاجى، و يوسف بن يعقوب الـداودى و غيرهـم و صـنف فى «فضائـل الشافعى» ت ۲۷۰ ه (السبكى، طبقات الشافعية ۲/ ۴۲). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۸ أحمد بن يحيى بن سعيد الدّاودى فى الكتاب «المرشد» له فى أصول الفقه على مذهب داود [الظاهرىّ: و] «۱» روى بعض أصحابنا عن أبى سليمان «۲» أنه كان يقول: «ليس فى القرآن صلة بوجه». و ذكر أبو [بكر] «۳» محمـد بن داود و غيره من أصـحابنا مثـل ذلـك، و الـذى عليه أكثر النحويين خلاف هـذا، ثم حكى عن أبى داود مثله، يزعم الصّلة فيها، كقوله تعالى: مَثَلًا ما بَعُوضَةً (البقرة: ۲۶) و قال: إنّ «ما» هاهنا للتعليل، مثل: «أحبب حبيبك هونا ما» «۴».

فصل

فصـل التأويـل ينقسم إلى منقـاد و مسـتكره: * (فالأول) مـا لا تعرض فيه بشاعـة أو اسـتقباح، و قـد يقـع فيه الخلاف بين الأئمـة: إما لاشتراك فى اللفظ، نحو لا تُـدْرِكُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳) هـل هو من بصـر العين أو القلب؟ و إمّـا لأمر راجع إلى النظم «۵» [كقوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ تابُوا (النور: ۵) هل هـذا الاسـتثناء مقصور على المعطوف وحـده أو عائد إلى الجميع؟ و إمّا لغموض المعنى و وجازة النظم «۵» كقوله تعـالى: وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ۲۲۷). و إمّا لغير ذلك. * (و أمّا المسـتكره) فما يستبشع إذا عرض على الحجة، و ذلك على أربعة أوجه: (الأول): أن يكون لفظا عامّا، فيختصّ ببعض ما يدخل تحته، كقوله [تعالى «۷»: وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (التحريم: ۴) فحمله بعضـهم على علىّ رضـى اللّه عنه فقـط. (و الثـانى): أن يلفّـق «۸» بيـن اثنيـن؛ كقـول من زعم تكليف الحيوانـات فى قوله [۱۰۵/ ب: وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ (فاطر: ۲۴) مع قوله تعالى: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ (الأنعام: ۳۸) إنهم مكلّفون كما نحن. (الثالث): ما (______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) يعنى به داود الظاهرى و كنيته أبو سليمان. (۳) ساقطة من المطبوعة، و هو محمد بن داود، أبو بكر الظاهرى ابن صاحب المذهب تقدم ذكره فى ۱/ ۴۸۵. (۴) قطعة من حديث أبى هريرة رضـى اللّه عنه أخرجه الترمذى فى السنن ۴/ ۳۶۰، كتاب البر و الصلة (۲۸)، باب ما جاء فى الاقتصاد فى الحب و البغض (۶۰)، الحديث (۱۹۹۷)، و انظر كتاب فيض القدير ۱/ ۱۷۶، الحديث (۲۲۳). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) فى المخطوطة (يتفق). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۹ استعير فيه، كقوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ [عَنْ ساقٍ «۱» (القلم: ۴۲) فى حمله على حقيقته. (الرابع): ما أشعر به باشتقاق بعيد، كما قال بعض الباطنية فى

البقرة: إنه إنسـان يبقر عن أسـرار العلـوم، و فى الهدهـد إنه إنسـان موصوف بجودة البحث و التنقيب «۲». و الأول أكثر ما يروج على المتفقهة الذين لم يتبحّروا «۳» فى معرفة الأصول، و الثانى على المتكلم القاصر فى معرفة شرائط النظم، و الثالث على صاحب الحديث الذى لم «۴» يتهذب فى شرائط قبول الأخبار، و الرابع على الأديب الذى لم «۴» يتهذب بشرائط الاستعارات و الاشتقاقات. (فائدة) روى عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ (الإسراء: ۵۱) فقال: الموت «۶». قال السهيلىّ «۷»: «و هو تفسير يحتاج لتفسير». و رأيت لبعض المتأخّرين أن مراد ابن عباس أن الموت سيفنى كما يفنى كل شيء، كما جاء أنه يذبح على الصراط، فكأنّ المعنى: لو كنتم حجارة أو حديدا لبادر إليكم الموت، و لو «۸» [كنتم الموت الذى يكبر فى صدوركم فلا بدّ لكم من الموت. و اللّه أعلم بتأويل ذلك. قال: و بقى فى نفسى من تأويل هذه الآية] «۸» شيء حتى يكمل اللّه نعمته فى فهمها.

فصل

فصل أصل الوقوف على معانى القرآن التـدبّر و التفكر، و اعلم أنّه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى حقيقة، و لا «۱۰» يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة و فى قلبه بدعة أو إصرار على

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (و التفسير). (۳) فى المخطوطة (يتحروا). (۴) فى المخطوطة (لا). (۶) أخرجه الطبرى فى التفسير ۱۵/ ۶۸، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۶۲، كتاب التفسير تفسير سورة بنى إسرائيل، و قال: على شرط مسلم و وافقه الذهبى». و أخرجه عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فى زوائد الزهد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۴/ ۱۸۷). (۷) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد السهيلى تقدم ذكره فى ۱/ ۲۴۲. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۰) فى المخطوطة (لا)، و العبارة اضطربت فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۰ ذنب، أو فى قلبه كبر أو هوى، أو حبّ الـدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان «۱»، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسّـر ليس عنـده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله «۲»؛ و هذه كلّها حجب و موانع، و بعضـها آكد من بعض؛ [بل «۳» إذا كان العبـد مصـغيا إلى كلام ربّه، ملقى السـمع و هو شـهيد القلب لمعانى صـفات مخاطبه، ناظرا إلى قدرته، تاركا للمعهود من علمه و معقوله، متبرئا من حوله و قوته، معظّما للمتكلّم، مفتقرا إلى التفهّم، بحال مستـقيم، و قلب سليم، و قوة علم، و تمكّن سمع لفهم الخطاب، و شهادة غيب الجواب، بدعاء و تضرع، و ابتئاس «۴» و تمسكن، و انتظار للفتح عليه من عند الفتاح العليم. و ليستعن «۵» على ذلك بأن تكون تلاوته على معانى الكلام «۶» و شـهادة وصف المتكلم؛ من الوعد بالتشويق، و الوعيد بالتخويف، و الإنذار بالتشديد؛ فهـذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن؛ و فى مثل هذا قال تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (البقرة: ۱۲۱). و هذا هو الراسخ فى العلم؛ جعلنا اللّه [و إياكم «۷» من هذا الصنف: وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (الأحزاب: ۴).

فصل

فصل و فى القرآن علم الأولين و الآخرين، و ما من شيء إلا و يمكن استخراجه منه لمن فهّمه اللّه [تعالى «۸»، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ثلاثـا و ستين من قوله تعالى فى سورة المنافقين: وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها (الآيـة: ۱۱) فإنها رأس ثلاث و ستين سورة، و عقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقـده. و قوله تعالى مخبرا عن عيسى: قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ (مريم: ۳۰) إلى قوله: أُبْعَثُ حَيًّا (مريم: ۳۳) ثلاث و ثلاثون كلمة، و عمره ثلاث و ثلاثون سنة. و قد استـنبط الناس زلزلة عام اثنين و سبعمائة من قوله تعالى: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

(۱) فى المخطوطة (بالإيمان). (۲) فى المخطوطة (منقوله). (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (يأس). (۵) فى المخطوطة (و أن يستعن). (۶) فى

المخطوطة (الکلمة). (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۱ (الزلزلة: ۱) فإن الألف باثنین و الذال بسبعمائة. و کذلک استنبط بعض أئمة العرب «۱» فتح بیت المقدس و تخلیصه من [۱۰۶/ أ] أیدی العدوّ فی أول سورة الروم بحساب الجمّل، و غیر ذلک.

فصل

فصل و قد یستنبط «۲» الحکم من السکوت عن الشیء، کقوله تعالی: وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... الآیة: (النور: ۳۱) و لم یذکر الأعمام و الأخوال «۳»، و هم من المحارم، و حکمهم حکم من سمّی فی الآیة. و قد سئل الشعبیّ عن ذلک فقال: «لئلا یضعها العم عند ابنه و هو لیس بمحرم لها، کذا الخال، فیفضی إلی الفتنة». و المعنی فیه أنّ کلّ من استثنی مشترک بابنه «۴» فی المحرمیة إلا العمّ و الخال. و هذا من الدلائل البلیغة علی وجوب الاحتیاط فی سترهنّ. و لقائل أن یقول: هذه المفسدة محتملة فی أبناء بعولتهنّ، لاحتمال أن یذرها أبو البعل عند ابنه الآخر «۵»، و هو لیس بمحرم لها، و أبو البعل ینقض قولهم: إن [کل «۶» من استثنی اشترک «۷» هو و ابنه فی المحرمیّة. و منه قوله تعالی: وَ لا عَلی أَنْفُسِکُمْ أَنْ تَأْکُلُوا مِنْ بُیُوتِکُمْ ... الآیة: (النور: ۶۱) و لم یذکر الأولاد، فقیل لدخولهم فی قوله: بُیُوتِکُمْ.

فصل

فصل ینقسم القرآن العظیم إلی: ما هو بیّن بنفسه «۸»، بلفظ لا یحتاج إلی بیان منه و لا من غیره، و هو کثیر. و منه قوله تعالی: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ ... الآیة (التوبة: ۱۱۲) و قوله: إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِماتِ ... الآیة (الأحزاب: ۳۵). و قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (المؤمنون: ۱). و قوله: وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْیَةِ (یس: ۱۳). و قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً (النساء: ۴۷).

____

(۱) عبارة المخطوطة (... العرف فی فتح ...). (۲) اضطربت العبارة فی المخطوطة کما یلی (و قد استنبط بعض أهل العرف من السکوت ...). (۳) فی المخطوطة (و لا الأخوال). (۴) فی المخطوطة (یشارک ابنه). (۵) فی المخطوطة (الأجنبی). (۶) ساقطة من المطبوعة. (۷) فی المخطوطة (یشترک). (۸) فی المخطوطة (من نفسه). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۲ و إلی ما لیس ببیّن «۱» بنفسه فیحتاج إلی بیان. و بیانه إما فیه فی آیة أخری، أو فی السنّة، لأنها موضوعة للبیان، قال تعالی: لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (النحل: ۴۴). و الثانی ککثیر من أحکام الطهارة، و الصلاة، و الزکاة، و الصیام، و الحجّ، و المعاملات، و الأنکحة، و الجنایات، و غیر ذلک، کقوله تعالی: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ (الأنعام: ۱۴۱) و لم یذکر کیفیة الزکاة، و لا نصابها، و لا أوقاصها «۲»، و لا شروطها، و لا أحوالها، و لا من تجب علیه ممّن لا تجب [علیه «۳»، و کذا لم یبین عدد الصلاة و لا أوقاتها. و کقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ (البقرة: ۱۸۵) وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ (آل عمران: ۹۷) و لم یبیّن أرکانه و لا شروطه، و لا ما یحل فی الإحرام و ما لا یحل، و لا ما یوجب الدّم و لا ما لا یوجبه، و غیر ذلک و الأول قد أرشدنا النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بما ثبت فی الصحیحین عن ابن مسعود «لما نزل: الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ۸۲) شقّ ذلک علی المسلمین فقالوا: یا رسول اللّه، و أیّنا لا یظلم نفسه! قال: لیس ذلک، إنما هو الشرک، أ لم تسمعوا ما قال لقمان لابنه: یا بُنَیَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ «۴»» (لقمان: ۱۳) فحمل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم الظلم هاهنا علی الشرک، لمقابلته بالإیمان. و استأنس علیه بقول لقمان. و قد یکون بیانه مضمرا فیه، کقوله تعالی: حَتَّی إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها (الزمر: ۷۳) فهذا یحتاج إلی بیان؛ لأن حَتَّی [إذا] «۵» لا بدّ لها من تمام، و تأویله:

____

(۱) فی المخطوطة (بین). (۲) الوقص- بالتحریک- ما بین الفریضتین، کالزیادة علی الخمس من الإبل إلی التسع، و علی العشر إلی أربع عشرة و الجمع: أوقاص

(ابن الجزرى، النهاية ۵/ ۲۱۴). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۸۷، كتاب الإيمان (۲). باب ظلم دون ظلم (۲۳)، الحديث (۳۲). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۱/ ۱۱۴، كتاب الإيمان (۱)، باب صدق الإيمان و إخلاصه (۵۶)، الحديث (۱۹۷/ ۱۲۴). (۵) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۳ حتى إذا جاءوها [جاءوها] «۱» و فتحت أبوابها. و مثله: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ (الرعد: ۳۱) أى: لكان هذا القرآن على رأى النحويين. قال ابن فارس «۲»: «و يسمّى هذا عند العرب الكفّ». و قد يومئ إلى المحذوف، إما متأخر كقوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ (الزمر: ۲۲) فإنه لم يجىء له جواب فى اللفظ، لكن أومأ إليه قوله: فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر: ۲۲) و تقديره: أ فمن شرح اللّه صدره للإسلام كمن قسا قلبه! و إما متقدم كقوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ (الزمر: ۹) فإنّه أومأ إلى ما قبله: وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ (الزمر: ۸) كأنه قال: أ هذا الذى هو هكذا خير أم من هو قانت؟ فأضمر المبتدأ. و نظيره: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (محمد: ۱۵) [۱۰۶/ ب و من هذه صفته كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ (محمد: ۱۵). و قد يكون بيانه واضحا و هو أقسام: * أحدها: أن يكون عقبه، كقوله تعالى: اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص: ۲) قال محمد بن كعب القرظىّ: تفسيره: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (الإخلاص: ۳ و ۴) و كقوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (المعارج: ۱۹) قال أبو العالية: تفسيره: إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً* وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (المعارج: ۲۰ و ۲۱) و قال ثعلب: «سألنى محمد بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره اللّه تعالى». و كقوله [تعالى «۳» فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ (آل عمران: ۹۷) فسّره بقوله: مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً (آل عمران: ۹۷). و قوله: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ (الأنبياء: ۹۸) [و معلوم «۴» أنه لم يرد «۵» به المسيح و عزيرا [و الملائكة] «۳» فنزلت الآية مطلقة، اكتفاء بالدلالة

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى كتابه الصاحبى فى فقه اللغة ص: ۲۱۵. (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (لا يريد). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۴ الظاهرة، على أنه لا يعذبهم «۱» اللّه، و كان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ، فلما قال المشركون: هذا [هو] «۲» المسيح و عزير قد عبدا من دون اللّه أنزل اللّه إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ (الأنبياء: ۱۰۱). و قوله: يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً (الرعد: ۱۲) ففسّر رؤية البرق بأنه ليس فى رؤيته [إلا] «۳» الخوف من الصواعق و الطمع «۴» فى الأمطار. و فيها لطيفة، و هى تقديم الخوف على الطمع إذ كانت الصواعق تقع من أول برقة، و لا يحصل المطر إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب، فقدم الخوف على الطمع، ناسخا للخوف، كمجىء «۵» الفرج بعد الشدة. و كقوله: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ ... الآية (النور: ۴۵) و فيها لطيفة حيث بدأ بالمشى على بطنه، فإنها سيقت لبيان القدرة، و هو أعجب من الذى بعده، و كذا ما يمشى على رجلين أعجب ممن يمشى على أربع. و كقوله تعالى: فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ (النساء: ۲۵) فهذا عام فى المسلم و الكافر، ثم بيّن أن المراد «المؤمنات» بقوله «۶»: مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ (النساء: ۲۵) فخرج تزوج «۷» الأمة الكافرة. و قوله تعالى: وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى (الإسراء: ۷۲) فإن الأول اسم [منه «۸» و الثانى أفعل تفضيل، بدليل قوله بعده: وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (الإسراء: ۷۲) و لهذا قرأ أبو عمرو «۹» الأول بالإمالة [لأنه «۸» اسم، و الثانى بالتصحيح ليفرق بين ما هو اسم، و ما هو «أفعل» [منه «۸» بالإمالة و تركها. (فإن قلت): فقد قال النحويون: أفعل [التفضيل «۸» لا يأتى من الخلق، فلا يقال: زيد أعمى من عمرو؛ لأنه لا

(۱) فى المطبوعة (يعذبهما). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (أو الطمع). (۵) فى المخطوطة (ليجىء). (۶) فى المخطوطة (من قوله). (۷) فى المخطوطة (تزويج). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) قراءة أبى بكر و حمزة و الكسائى الإمالة فى الاثنين، و أبى عمرو بالإمالة فى الأول فقط و ورش بين بين على أصله فيهما، و الباقون بالفتح. (الدانى، التيسير، ص: ۱۴۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۵ يتفاوت! (قلت): إنما جاز فى الآية لأنه من عمى القلب، أى من كان فى هذه الدنيا أعمى القلب عما يرى من القدرة الإلهيّة، و لا يؤمن به فهو عما يغيب عنه من أمر الآخرة أعمى أن يؤمن به؛ أى أشدّ عمى. و لا شك أن عمى البصيرة متفاوت. و منه قوله

تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ (البقرة: ۱۵۳) قال: البيهقىّ فى «شعب الإيمان» «۱»: الأشبه أن المراد بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد، لأنّه أتبع مدح الصابرين بقوله: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ (البقرة: ۱۵۴) إلى قوله: وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ (۱۵۵ و ۱۵۶). * الثانى: أن يكون بيانه منفصلا عنه فى السورة معه أو فى غيره، كقوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (الفاتحة: ۴) و بيانه فى سورة الانفطار، بقوله: وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ* ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ* يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (الانفطار: ۱۷- ۱۹). و قوله فى سورتى النمل (الآية: ۸۹) و القصص: (الآية: ۸۴): مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها و لم يبيّن فى ليل و لا نهار، و بيّنه فى سورة الدخان بقوله: فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ (الآية: ۳) ثم بيّنها فى ليلة القدر بقوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (الآية: ۱) فالمباركة فى الزمان، هى ليلة القدر فى هذه السورة؛ لأنّ الإنزال واحد، و بذلك يردّ على من زعم أن المباركة ليلة النصف من شعبان [۱۰۷/ أ] و عجب كيف غفل عن ذلك. و قد استنبط بعضهم هنا بيانا آخر، و هو أنّها ليلة سبعة عشر، من قوله تعالى: وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ (الأنفال: ۴۱) و ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان؛ و فى ذلك كلام. و قوله تعالى: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ (المائدة: ۵۴) فسّره فى آية الفتح: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ (الآية: ۲۹). و قوله تعالى: يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ* وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ (الحج: ۲۳ و ۲۴) و قد فسره فى سورة فاطر: وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (الآية: ۳۴) و قوله [تعالى «۲» وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ (______________________________

۱) تقدم فى ۱/ ۳۱۰.

(۲) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۶ مَثَلًا (الزخرف: ۱۷) [بيّن «۱» ذلك بقوله فى النحل: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى (الآية: ۵۸). و ذكر اللّه [تعالى «۲» الطلاق مجملا و فسّره فى سورة الطلاق. و قال تعالى: إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ (المؤمنون: ۶) فاستثنى الأزواج و ملك اليمين، ثم حظر تعالى الجمع بين الأختين، و بين الأم و الابنة و الرابّة بالآية الأخرى (النساء: ۳۳). و منه قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: ۳) فإن ظاهره مشكل؛ لأن اللّه سبحانه قد هدى «۳» كفارا [كثيرا] «۱» و ماتوا مسلمين، و إنّما المراد: لا يهدى من كان فى علمه أنه قد حقّت عليه كلمة العذاب، و بيانه بقوله تعالى فى السورة: أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ۱۹) و قوله فى سورة أخرى: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ* وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ (يونس: ۹۶ و ۹۷). و منه قوله تعالى: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (البقرة: ۱۸۶) و كثير من الناس يدعون فلا يستجاب لهم، و بيانه بقوله تعالى: بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ (الأنعام: ۴۱) فبيّن أنّ الإجابة متعلقة بالمشيئة؛ على أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد فسّر الإجابة بقوله: «ما من مسلم دعا اللّه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم و لا إثم إلّا أعطاه اللّه إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يعجّل دعوته، و إما أن يدخّرها له فى الآخرة، و إما أن يدفع عنه من السوء مثلها» «۵». و منه قوله تعالى: وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها (الشورى: ۲۰) و كثير من (______________________________

۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) فى المخطوطة (أهدى). (۵) الحديث أخرجه أحمد فى المسند ۳/ ۱۸، فى مسند أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، و أبو يعلى فى المسند ۲/ ۲۹۶، الحديث (۴۶/ ۱۰۱۹) فى مسند أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه. و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۴۹۳، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر، و قال: «صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» و وافقه الذهبى. و أخرجه ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و البيهقى فى «شعب الإيمان» (السيوطى، جمع الجوامع ص ۷۲۸). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۷ الناس يريد ذلك فلا يحصل له، و بيانه فى قوله «۱»: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ۱۸) فهو كالذى قبله متعلق بالمشيئة «۲». و منه قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ «۳» (الرعد: ۲۸) و قال فى آية أخرى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال: ۲) فإنه قد يستشكل اجتماعهما؛ لأن «۴» الوجل خلاف الطمأنينة؛ و هذا غفلة عن المراد؛ لأن الاطمئنان إنما يكون «۵» [عن ثلج القلب و شرح الصدر بمعرفة التوحيد و العلم؛ و ما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة و الثواب

الجزيـل، و الوجل إنما يكون «۵» عنـد خوف الزيغ و الـذهاب عن الهدى، و ما يسـتحق به الوعيد «۷» [بتوجيل القلوب كـذلك. و قد اجتمعا] «۷» فى قوله تعالى: تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشاءُ (الزمر: ۲۳) لأن هؤلاء قـد سـكنت نفوسـهم إلى معتقـدهم، و وثقوا به، فانتفى عنهم الشك و الارتياب الذى يعرض إن كان «۹» كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعوذا، فجعل لهم حكمة دون العلم الموجب لثلج الصدور و انتفاء الشك، و نظائره «۱۰» كثيرة. و منه قوله تعالى فى قصة لوط: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ [وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ «۱۱» وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (الحجر: ۶۵) فلم يستثن امرأته فى هذا الموضوع، و هى مسـتثناة فى المعنى بقوله فى الآية الأخرى: فَأَسْرِ [۱۰۷/ ب بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ (هود: ۸۱) فـأظهر الاسـتثناء فى هـذه الآيـة. و كقوله تعـالى: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقـالُوا سَلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (الحجر: ۵۲ (______________________________ ۱) فى المخطوطـة: (بقوله). (۲) عبارة المخطوطة: (فى تعليق للمشيئة). (۳) فى المخطوطة زيادة: (سبحانه). (۴) فى المخطوطـة: (اجتماعهم فإن). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) عبارة المخطوطة: (... بتوحيد القلوب لذلك و قد اجتمع ...). (۹) فى المخطوطة: (عن) بدل (إن كان). (۱۰) فى المخطوطـة: (و نظير برّه). (۱۱) سـقطت من الأصول و الصواب إثباته كما هو نص الآية فى المصـحف الشـريف. البرهـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۸ اختصـر جوابه لبيانه فى موضع آخر: فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ (الذاريات: ۲۵) و كقوله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ... الآية (البقرة: ۱۷۸)؛ فإنها نزلت تفسيرا و بيانا لمجمل قوله: وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (المائـدة: ۴۵) لأن هـذه لمّا نزلت لم يفهم مرادها. و قوله [تعالى «۱»: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ (النساء: ۲۲) [هى تفسير] «۲» لقوله: وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ ... الآية (النساء: ۲۲). و قوله: لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ ... الآية (النساء: ۷)، فإنّ هذه الآية مجملة، لا يعلم منها من يرث من الرجال و النساء بالفرض و التعصيب، و من يرث و من لا يرث، ثم بيّنه فى آية أخرى بقوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ .. الآيات (النساء: ۱۱). و كقوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ (المائدة: ۱) فهذا الاستثناء مجمل، بيّنه فى آيـة أخرى بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الـدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ (المائدة: ۳). و كقوله: لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ... الآية (المائدة: ۹۴) فهذا الابتلاء مجمل لا يعلم أ هو «۳» فى الحلّ أم فى الحرم؛ بيّنه قوله: لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ ... الآية (المائدة: ۹۵). و كقوله [تعالى «۴»: وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (الروم: ۳) و هـذا المجمل بيّنه فى آيـة أخرى بقوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ ... الآية (التوبة: ۳۳) و كقوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ (البقرة: ۴۰) قال العلماء: بيان هذا العهد قوله تعالى: لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ ... الآية (المائدة: ۱۲) فهـذا عهده عز و جلّ، و عهدهم تمام الآية فى قوله: لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ... (المائدة: ۱۲) فإذا وفّوا العهد الأول ما وعدوا. و قوله تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا (الرعد: ۴۳) يردّ عليهم بقـوله: يس* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ۱ - ۳) و قوله تعـالى: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (الـدخان: ۱۲) فقيـل لهـم: وَ لَـوْ رَحِمْنـاهُمْ وَ كَشَـفْنا مـا بِهِمْ (______________________________ ۱) ليسـت فى المطبوعـة. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المطبوعة (أحد). (۴) ليست فى المطبوعـة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۹ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (المؤمنون: ۷۵) و قيل بل نزل بعده: إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ (الدخان: ۱۵) و التقدير: [إنّا] «۱» إن كشفنا العذاب تعودوا. و قوله: لَوْ لا نُزِّلَ هـذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (الزخرف: ۳۱) فردّ عليهم بقوله: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مـا يَشاءُ وَ يَخْتـارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (القصص: ۶۸) و قوله: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَ مَا الرَّحْمنُ (الفرقان: ۶۰) بيانه: الرَّحْمنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ (الرحمن: ۱ و ۲) و قوله: [قالُوا] «۲» قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا (الأنفال: ۳۱) فقيل لهم: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ [وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً] «۲» (الإسراء: ۸۸). و قـوله: وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ (ص: ۶) فقيل لهم فى الجواب: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ ... الآية (فصّلت: ۲۴). و منه: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (القمر: ۴۴) فقيل لهم: ما

لَكُمْ لا تَناصَرُونَ (الصافات: ٢٥). و منه: لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا (آل عمران: ١۶٨) فرد عليهم بقوله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ (آل عمران: ١۵۴). و قوله: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ (الطور: ٣٣) ردّ عليهم بقوله: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (الحاقة: ۴۴ و ۴۵). و قوله: ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ (الفرقان: ٧) فقيل لهم: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ (الفرقان: ٢٠) و قوله: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً (الفرقان: ٣٢) فقيل في سورة أخرى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ (الإسراء: ١٠۶) و قوله: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ (النمل: ۴۵) تفسير هذا الاختصام ما قال في سورة أخرى: قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا [١٠٨/ أ]

(______________________________١) ساقطة من المطبوعة. (٢) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص: ٣٣٠ مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ... الآية (الأعراف: ٧۵). و قوله تعالى: لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ (يونس: ۶۴) و فسّرها في موضع آخر بقوله: تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (فصلت: ٣٠). و منه حكاية عن فرعون [لعنه اللّه «١» وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ (المؤمن: ٢٩) فردّ عليه في قوله: وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (هود: ٩٧). و قوله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ (المجادلة: ١٨) و ذكر هذا الحلف «٢» في قوله: قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ٢٣). و قوله في [قصة نوح عليه السلام «٣» أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (القمر: ١٠) بيّن في مواضع أخر: وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا (الأنبياء: ٧٧). و قوله: وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ (البقرة: ٨٨) أي أوعية للعلم، فقيل لهم: وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ [إِلَّا] «۴» قَلِيلًا (الإسراء: ٨۵). و جعل بعضهم من هذا قوله تعالى: قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (الأعراف: ١۴٣) قال: فإن آية البقرة و هي قوله: حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً (الآية: ۵۵) تدل على أن قوله: رَبِّ أَرِنِي لم يكن عن نفسه، و إنما أراد به مطالبة قومه، و لم يثبت في التوراة أنه سأل الرؤية إلا وقت حضور قومه معه، و سؤالهم ذلك. و من ذلك قوله تعالى: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧) بيّنه في آية النساء بقوله: مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ (الآية: ۶٩) فإن قيل: فهلا فسّرها آية مريم: أُولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ ... (الآية: ۵٨) الآية! قيل لا نسلّم أولا أن هذه الآية في النبيين فقط، لقوله وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ و قوله: وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا (مريم: ۵٨) و هذا تصريح (______________________________١) ليست في المخطوطة. (٢) تصحفت في المخطوطة إلى (الخلاف). (٣) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة و العبارة فيها (و قوله في القمر). (۴) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص: ٣٣١ بالأنبياء «١» و غيرهم. كيف و قد ذكرت مريم و هي صدّيقة «٢» على أحد القولين! و لو سلّم أنها في الأنبياء خاصة، فهم بعض من أنعم اللّه عليهم، و جعلهم في آية النساء صنفا من المنعم عليهم، فكانت آية النساء من حيث هي عامة أولى بتفسير «٣» قوله: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧) و لأنّ آية مريم ليس فيها إلّا الإخبار «۴» بأن اللّه أنعم عليهم «۴»، و ذلك هو معنى قوله: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ۶) و الرغبة إلى اللّه تعالى في الثّبات عليها، هي نفس الطاعة للّه و لرسوله، فإن العبد إذا هدى إلى الصراط المستقيم، فقد هدى إلى الطاعة المقتضية أن يكون مع المنعم عليهم. و ظهر بهذا أن آية النساء أمسّ «۶» بتفسير سورة الحمد من الآية التي في سورة مريم.

فصل

فصل و قد يكون اللفظ مقتضيا لأمر و يحمل «٧» على غيره، لأنه أولى بذلك الاسم منه، و له أمثلة «٨»: منها تفسيرهم السبع الْمَثانِي (الحجر: ٨٧) بالفاتحة مع أنّ اللّه تعالى أخبر أنّ القرآن كله مَثانِيَ (الزمر: ٢٣). و منها قوله عن أهل الكساء «٩»: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا «١٠»»، و سياق القرآن يدلّ على إرادة الأزواج، و فيهنّ نزلت، و لا يمكن «١١» خروجهنّ (______________________________١) في المخطوطة (للأنبياء). (٢) في

المخطوطة (الصدّيقة). (۳) فى المخطوطة (أولا يفسر) بدل (أولى بتفسير). (۴) فى المخطوطة (لأن اللّه تعالى أنعم عليه). (۶) فى المخطوطة (ليس له). (۷) فى المخطوطة (و يحتمل). (۸) فى المخطوطة (الشبه). (۹) تصحفت فى المخطوطة إلى (الكتاب). (۱۰) حديث أهل الكساء الوارد بهذا اللفظ أخرجه الترمذى من حديث عمر بن أبى سلمة ۵/ ۶۶۳، كتاب المناقب (۵۰)، باب مناقب أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم (۳۲)، الحديث (۳۷۸۷). و له شاهد فى صحيح مسلم عن عائشة رضى اللّه عنها ۴/ ۱۸۸۳، كتاب فضائل الصحابة (۴۴)، باب فضائل الصحابة (۹)، الحديث (۶۱/ ۲۴۲۴)، و انظر تفسير القرطبى ۱۴/ ۱۸۲- ۱۸۳. (۱۱) فى المخطوطة (يبطل). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۲ عن الآية، لكن لما أريد دخول غيرهن قيل بلفظ التذكير: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (الأحزاب: ۳۳) فعلم أن هذه الإرادة شاملة لجميع أهل البيت: الذكور و الإناث، بخلاف قوله يا نِساءَ النَّبِيِّ (الأحزاب: ۳۲) و دلّ «۱» [حديث الكساء] «۲» على أن عليّا و فاطمة أحقّ بهذا الوصف من الأزواج. و منها قوله صلّى اللّه عليه و سلّم عن المسجد الذى أسّس على التقوى: «هو مسجدى هذا «۳»» و هو «۴» يقتضى أنّ ما ذكره أحقّ بهذا الاسم من غيره، و الحصر المذكور حصر الكمال، كما يقال: هذا هو العالم العدل، و إلّا فلا شكّ أن مسجد قباء هو ما أسّس «۵» على التقوى، و سياق القرآن يدلّ على أنه مراد بالآية.

فصل

فصل و قد يكون اللفظ محتملا لمعنيين «۶» [۱۰۸/ ب و فى موضع آخر ما يعيّنه لأحدهما، كقوله تعالى فى سورة البقرة: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ (البقرة: ۷) فيحتمل أن يكون السمع معطوفا على خَتَمَ و يحتمل الوقف على [قوله «۷» قُلُوبِهِمْ لأن الختم إنما يكون على القلب؛ و هذا أولى، لقوله فى الجاثية: وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً (الآية: ۲۳). و قوله تعالى فى سورة الحجر: إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ (۱) فى المخطوطة (و دخل). (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۳) يروى هذا الحديث من ثلاث طرق: عن أبى سعيد الخدرى، و أبى بن كعب، و سهل بن سعد الساعدى رضى اللّه عنهم* أما طريق أبى سعيد الخدرى فأخرجها بأصلها مسلم فى الصحيح ۲/ ۱۰۱۵، كتاب الحج (۱۵)، باب بيان أن المسجد الذى أسس ... (۹۶)، الحديث (۵۱۴/ ۱۳۹۸) و لم يذكر الشاهد و أخرجها أحمد فى المسند ۳/ ۸، و الترمذى فى السنن ۵/ ۲۸۰، كتاب تفسير القرآن (۴۸)، تفسير سورة (۱۰) التوبة، باب (۱۰) الحديث (۳۰۹۹)، و النسائى فى السنن ۲/ ۳۶، كتاب المساجد (۸)، ذكر المسجد الذى أسس على التقوى (۸)، الحديث (۶۹۷)* و أما طريق أبى بن كعب فأخرجها أحمد فى المسند ۵/ ۱۱۶،* و أما طريق سهل بن سعد فأخرجها أحمد فى المسند ۵/ ۳۳۱ و ۳۳۵. (۴) فى المخطوطة (فإنه). (۵) فى المطبوعة (مؤسس). (۶) عبارة المخطوطة (يحتمل المعنيين). (۷) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۳ الْغاوِينَ (الآية: ۴۲) فالاستثناء منقطع لقوله فى الإسراء: إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (الآية: ۶۵) و لو كان متصلا لاستثناهم، فلمّا لم يستثنهم دلّ على أنهم لم يدخلوا. و قوله: وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (الأنبياء: ۳۰) فقد قيل: إن حياة كلّ شىء إنّما هو بالماء، قال ابن درستويه «۱»: و هذا غير جائز فى العربية؛ لأنه لو كان المعنى كذلك لم يكن حَيٍّ مجرورا و لكان منصوبا، و إنما حَيٍّ صفة لشىء. و معنى الآية: خلق [جميع «۲» الخلق من الماء، و يدلّ له قوله فى موضع آخر: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ «۳» (النور: ۴۵). و مما يحتمل قوله تعالى: فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ (طه: ۳۹) فإن فَلْيُلْقِهِ يحتمل الأمر و الخبر، كأنه قال: «فاقذفيه فى اليم يلقيه اليم» و يحتمل أن يكون أمرا «۴» بإلقائه. و منه قوله تعالى: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (المدثر: ۱۱) فإنه يحتمل أن يكون خلقته وحيدا فريدا من ماله و ولده. و فى الآية بحث آخر، و هو أن أبا «۵» البقاء أجاز فيها، و فى قوله: وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ (المزمل: ۱۱) [أن «۶» تكون الواو عاطفة، و هو فاسد لأنه يلزم منه أن يكون اللّه قد أمر نبيه صلّى اللّه عليه و سلّم أن يتركه، و كأنه قال: اتركنى و اترك من خلقت

وحيدا، و كذلك اتركنى و اترك المكذّبين، فيتعين أن يكون المراد: خلّ «۷» بينى و بينهم، و هى واو «مع» كقوله: «لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها». و قد يكون للفظ ظاهر و باطن، كقوله تعالى: أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ (البقرة: (___________ ۱) تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۱۳. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۳) الآية فى المخطوطة وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ [الصافات: ۹۶]. (۴) فى المخطوطة (أمر). (۵) فى المخطوطة (أمر). و هو تصحيف و هو أبو البقاء العكبرى، و قد تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۵۹. و انظر قوله فى كتابه إملاء ما منّ به الرحمن ص ۱۴۶. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (دخل). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۴ ۱۲۵) ظاهره الكعبة، و باطنه القلب، قال العلماء: و نحن نقطع أن المراد بخطاب إبراهيم الكعبة؛ لكن العالم يتجاوز «۱» إلى القلب بطريق الاعتبار عند قوم، و الأولى عند آخرين، و من باطنه إلحاق سائر المساجد به، و من ظاهره عند قوم العبور فيه.

فصل

فصل و مما يعين «۲» على المعنى عند الإشكال أمور: (أحدها): ردّ الكلمة لضدّها، كقوله تعالى: وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (الإنسان: ۲۴) [أى «و لا كفورا»] «۳» و الطريقة أن يردّ النهى منه إلى الأمر، فنقول معنى: «أطع هذا أو هذا»: أطع أحدهما، و على هذا معناه فى النهى: و لا تطع واحدا منهما. (الثانى): ردّها إلى نظيرها، كما فى قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ (النساء: ۱۱) فهذا عام، و قوله: فَوْقَ اثْنَتَيْنِ (النساء: ۱۱) قول حدّ «۴» أحد طرفيه و أرخى الطرف الآخر إلى غير نهاية؛ لأن أول ما فوق الثنتين الثلاث و آخره لا نهاية له. و قوله: وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً (النساء: ۱۱) محدودة الطرفين، فالثنتان خارجتان من هذا الفصل، و أمسك اللّه [تعالى «۵» عن ذكر الثنتين [و ذكر] «۶» الواحدة و الثلاث و ما فوقها. و أما قوله فى الأخوات: إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ ... (النساء: ۱۷۶) الآية فذكر الواحدة و الاثنتين، و أمسك عن ذكر الثلاث و ما «۷» فوقهن، فضمّن كلّ واحد من الفصلين ما كفّ عن ذكره فى الآخر، فوجب حمل كل واحد منهما فيما أمسك عنه فيه على ما ذكره فى غيره. (الثالث): ما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح فى معنى آخر، كقوله تعالى: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً (فاطر: ۱۰) يحتمل أن يكون معناها [۱۰۹/ أ] (___________ ۱) فى المخطوطة (لم يتجاوز). (۲) فى المخطوطة (يتعين). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (خذ). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (و أما). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۵ من كان يريد أن يعزّ أو تكون العزة «۱» له؛ لكن قوله تعالى: فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً (فاطر: ۱۰) يحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعلم لمن العزة، فإنها للّه. و كذلك قوله: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (المائدة: ۳۳) فإنه لا دلالة فيها على الحال التى هى شرط فى عقوبته المعيّنة، و أنواع المحاربة و الفساد كثيرة، و إنما استفيدت الحال من الأدلة الدالة على أن القتل على من قتل و لم يأخذ المال، و الصّلب على من جمعهما، و القطع على من أخذ المال و لم يقتل، و النّفى على من لم يفعل شيئا من ذلك سوى السعى فى الأرض بالفساد. (الرابع): دلالة السياق، فإنها ترشد إلى تبيين المجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد، و تخصيص العام و تقييد المطلق، و تنوع الدلالة، و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط فى نظيره، و غالط فى مناظراته، و انظر «۲» إلى قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ۴۹) كيف تجد سياقه يدلّ على أنه الذليل الحقير. (الخامس): ملاحظة النقل عن المعنى الأصلى، و ذلك أنه قد يستعار الشيء لمشابهه «۳» ثم يستعار من المشابه لمشابه المشابه، و يتباعد عن المسمّى الحقيقى بدرجات، فيذهب عن الذهن الجهة المسوّغة لنقله من الأول إلى الآخر؛ و طريق معرفة ذلك بالتدريج، كقوله تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران: ۲۸) و ذلك أنّ أصل «دون» للمكان الذى هو أنزل من مكان غيره، و منه الشيء الدون للحقير، ثم استعير للتفاوت فى الأحوال و الرتب، فقيل: زيد دون عمرو فى العلم و الشرف، ثم اتسع فيه، فاستعير فى كل ما يتجاوز حدّا إلى حدّ، و تخطّى حكما إلى [حكم «۴» آخر، كما فى الآية المذكورة، و

التقدير: لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. و كذلك قوله تعالى: وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ (البقرة: ۲۳) أى تجاوزوا [اللّـه «۵» فى دعـائكم إلى دعـاء آلهتكـم، الـذين تزعمـون أنهـم يشـهدون لكـم يـوم القيامـة، أى لا

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (يكون العز). (۲) فى المخطوطة (فانظر). (۳) فى المخطوطة (للمشابهة). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۶ تستشهدوا «۱» باللّه فإنها حجة يركن إليها العاجز عن البينات من الناس، بل ائتوا ببيّنة تكون حجة عند الحكام. و هذا يؤذن بأنه لم يبق لهم تشبث سوى قولهم: «اللّه يشهد لنا عليكم» هذا إذا جعلت مِنْ دُونِ اللَّهِ متعلقا ب ادْعُوا فإن جعلته متعلقا ب شُهَداءَكُمْ احتمل معنيين: أحدهما أن يكون المعنى: ادعوا الّذين تجاوزتم فى زعمكم شهادة اللّه، أى شهادتهم لكم يوم القيامة، و الثانى على أن يراد «۲» بشهدائكم آلهتكم، أى ادعوا الذين تجاوزتم فى اتخاذكم ألوهية اللّه، إلى ألوهيتهم. و يحتمل أن يكون التقدير: مِنْ دُونِ اللَّهِ أى من غير المؤمنين يشهدون «۳» لكم أنكم آمنتم بمثله؛ و فى هذا إرخاء عنان الاعتماد على أن فصحاءهم تأنف نفوسهم من مساجلة الحق الجلىّ بالباطل اللجلجىّ «۴»، و تعليقه ب ادْعُوا على هذا جائز. و منه قوله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ (البقرة: ۲۵۹) فإنه عطفه على قوله: أَ لَمْ تَرَ (البقرة: ۲۵۸) لأنها بمعنى «هل رأيت». (السادس): معرفة النزول، و هو من أعظم المعين على فهم المعنى، و سبق منه فى أول الكتاب جملة «۵»، و كانت الصحابة و السلف يعتمدونه، و كان عروة بن الزبير، قد فهم من قوله تعالى: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما (البقرة: ۱۵۸) «۶» [أنّ السعى ليس بركن، فردت عليه عائشة ذلك و قالت: لو كان كما قلت، لقال: «فلا جناح عليه ألّا يطوف بهما»] «۶»، و ثبت أنه إنما أتى بهذه الصيغة؛ لأنه كان وقع فزع فى قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا و المروة للأصنام، فلما جاء الإسلام، كرهوا [۱۰۹/ ب الفعل الذى كانوا يشركون به، فرفع اللّه ذلك الجناح من قلوبهم، و أمرهم بالطواف؛ رواه البخارى فى «صحيحه» «۸». فثبت أنها نزلت ردّا على من كان يمتنع من السعى.

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (لا تشهدوا). (۲) فى المخطوطة (المراد). (۳) فى المخطوطة (يشهدوا). (۴) فى المخطوطة (الجلجى). (۵) راجع النوع الأول من الكتاب معرفة أسباب النزول فى ۱/ ۱۱۵. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) انظر صحيح البخارى ۳/ ۴۹۷، كتاب الحج (۲۵)، باب وجوب الصفا و المروة و جعل من شعائر اللّه البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۷ و من ذلك قصة مروان بن الحكم [فى «۱» سؤاله ابن عباس: «لئن كان كلّ امرئ فرح بما أوتى و أحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذّبا لنعذّبنّ أجمعون! فقال ابن عباس: هذه الآيات نزلت فى أهل الكتاب، ثم تلا: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ (آل عمران: ۱۸۷) و تلا: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا (آل عمران: ۱۸۸) قال ابن عباس: سألهم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عن شىء فكتموه، و أخبروه بغيره، فخرجوا و قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، و استحمدوا «۲» بذلك إليه، و فرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه» «۳». و قد سبق فيه كلام فى النوع الأول فى معرفة سبب النزول فاستحضره. و من هذا ما قاله الشافعى «۴» فى قوله تعالى: قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً (الأنعام: ۱۴۵) «أنه لا متمسك فيها لمالك «۵» على العموم؛ لأنهم سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن

(______________________________ ۷۹)، الحديث (۱۶۴۳).

قال عروة «سألت عائشة رضى اللّه عنها فقلت لها أ رأيت قول اللّه تعالى إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما فو اللّه ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصّفا و المروة. قالت: بئس ما قلت يا ابن أختى، إنّ هذه لو كانت كما أوّلتها عليه كانت لا- جناح عليه أن لا يتطوّف بهما، و لكنّها أنزلت فى الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلّون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلّل، فكان من أهلّ يتحرّج أن يطوف بالصّفا و المروة، فلمّا أسلموا سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن ذلك قالوا: يا رسول اللّه، إنّا كنّا نتحرّج أن نطوف بين الصفا و المروة، فأنزل اللّه تعالى إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ الآية. قالت عائشة رضى اللّه عنها: و قد سنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. ثم أخبرت أبا

بکر بن عبد الرحمن فقال: إنّ هذا لعلم ما کنت سمعته، و لقد سمعت رجالا من أهل العلم یذکرون أنّ الناس- إلّا من ذکرت عائشة ممن کان یهلّ بمناة- کانوا یطوفون کلّهم بالصفا و المروة، فلمّا ذکر اللّه تعالی الطواف بالبیت و لم یذکر الصفا و المروة فی القرآن، قالوا: یا رسول اللّه، کنّا نطوف بالصفا و المروة، و إنّ اللّه أنزل الطواف بالبیت فلم یذکر الصفا، فهل علینا من حرج أن تطّوّف بالصفا و المروة؟ فأنزل اللّه تعالی إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ الآیة. قال أبو بکر: فأسمع هذه الآیة نزلت فی الفریقین کلیهما: فی الذین کانوا یتحرّجون أن یطوفوا فی الجاهلیة بالصفا و المروة، و الذین یطوفون ثم تحرّجوا أن یطوفوا بهما فی الإسلام من أجل أنّ اللّه تعالی أمر بالطواف بالبیت و لم یذکر الصفا، حتی ذکر ذلک بعد ما ذکر الطواف بالبیت». (۱) لیست فی المطبوعة. (۲) فی المخطوطة (و استحمدوه). (۳) تقدم هذا الحدیث فی ۱/ ۱۲۱. (۴) تقدم قوله مفصلا فی ۱/ ۱۱۷. (۵) فی المخطوطة (الملک). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۸ أشیاء فأجابهم عن المحرمات من تلک الأشیاء، و حکاه غیر سعید بن جبیر. (السابع): السلامة من التدافع، کقوله تعالی: وَ ما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ (التوبة: ۱۲۲) فإنه یحتمل أن الطوائف لا تنفر من أماکنها و بوادیها جملة، بل بعضهم لتحصیل التفقّه بوفودهم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و إذا رجعوا إلی قومهم أعلموهم بما حصل لهم. و الفائدة فی کونهم لا ینفرون جمیعا عن بلادهم حصول المصلحة فی حفظ «۱» من یتخلف من بعضهم ممّن لا یمکن نفیره «۲». و یحتمل أن یکون المراد بالفئة النافرة هی من تسیر مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مغازیه و سرایاه؛ و المعنی حینئذ «۳»: أنه ما کان لهم أن ینفروا أجمعین مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مغازیه لتحصیل «۴» المصالح المتعلقة ببقاء من یبقی فی المدینة، و الفئة «۵» النافرة مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم تتفقه فی الدین بسبب ما یؤمرون به و یسمعون منه «۶»؛ فإذا رجعوا إلی من بقی بالمدینة «۷» أعلموهم بما حصل لهم فی صحبة الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم من العلم. و الاحتمالان قولان للمفسرین. قال الشیخ تقی الدین ابن دقیق العید «۸»: و الأقرب عندی هو الاحتمال الأول: لأنا لو حملناه علی [الاحتمال «۹» الثانی لخالفه ظاهر قوله تعالی: ما کانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا یَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ (التوبة: ۱۲۰). و قوله تعالی «۱۰»: فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً (النساء: ۷۱) فإن ذلک

(____ ۱) تصحفت فی المخطوطة إلی (خفض). (۲) فی المخطوطة (غیرهم). (۳) فی المخطوطة (ح)، و یرمز بها عند النسّاخ اختصارا لحینئذ. (۴) فی المخطوطة (لتحصل). (۵) فی المخطوطة (فیأتوا). (۶) فی المخطوطة (منهم). (۷) فی المخطوطة (من المدینة). (۸) هو محمد بن علی بن وهب المنفلوطی المصری المالکی ثم الشافعی المعروف بابن دقیق العید کان إماما متفننا فقیها أصولیا وافر العقل تام الورع و له الید الطولی فی الفروع و الأصول و بصیر بعلم المنقول و المعقول قرأ مذهب مالک ثم مذهب الشافعی و درس بالفاضلیة فیهما. من مصنفاته «الاقتراح» فی علوم الحدیث «و شرح مقدمة المطرزی» فی أصول الفقه و غیرهما. ت ۷۰۲ ه (الدرر الکامنة ۴/ ۹۱). (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) فی المخطوطة (و قال) بدل (و قوله تعالی). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۹ یقتضی إما طلب الجمیع بالنفیر، أو إباحته؛ و ذلک فی ظاهره یخالف النهی عن نفر الجمیع، و إذا تعارض محملان «۱» یلزم من أحدهما معارضته و لا یلزم من الآخر، فالثانی أولی «۲». [و لا] «۳» نعنی بلزوم التعارض لزوما لا یجاب «۴» عنه، و لا یتخرّج علی وجه مقبول؛ بل [ما] «۳» هو أعمّ من ذلک؛ فإنّ ما أشرنا إلیه من الآیتین یجاب عنه «۶» بحمل أو فی قوله: أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً (النساء: ۷۱) علی التفصیل دون التخییر، کما رضیه «۷» بعض المتأخرین من النحاة، فیکون نفیرهم ثُباتٍ مما لا تدعو الحاجة إلی نفیرهم فیه جَمِیعاً و نفیرهم جَمِیعاً فیما تدعو الحاجة إلیه، و یحمل قوله: ما کانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (التوبة: ۱۲۰) علی ما إذا کان الرسول هو النافر للجهاد و لم تحصل الکفایة [۱۱۰/ أ] إلا بنفیر الجمیع ممّن یصلح للجهاد، فهذا أولی من قول من یقول بالنسخ أو أن تکون هذه الآیة ناسخة لما اقتضی النفیر جمیعا. و من المفسرین من یقول: إن منع النفیر جمیعا حیث یکون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بالمدینة، فلیس لهم أن ینفروا جمیعا و یترکوه وحده. و الحمل أیضا علی هذا التفسیر الذی ذکرناه أولی من هذا؛ لأن اللفظ یقتضی أن نفیرهم للتفقه

فى الدين و الإنذار، و نفيرهم مع بقاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم [بعدهم «۸» لا يناسبه التعليل بالتفقه فى الدين؛ إذ التفقه منه صلّى اللّه عليه و سلّم و تعلّم الشرائع من جهته، فكيف يكون خروجهم عليه معللا- للتفقه فى الدين. و منه قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (التغابن: ۱۶) فإنه يحتمل أن يكون من باب التسهيل و التخفيف، و يحتمل أن يكون من باب التشديد؛ بمعنى أنه «۹» ما وجدت الاستطاعة فَاتَّقُوا أى لا تبقى من الاستطاعة شيء. و بمعنى «۱۰» التخفيف يرجع إلى أن المعنى: فَاتَّقُوا اللَّهَ ما تيسر عليكم، أو ما أمكنكم من غير عسر. قال الشيخ تقى الدين

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (مجملان). (۲) فى المخطوطة (الأولى). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (يجب). (۶) فى المخطوطة (عنهم). (۷) فى المخطوطة (وصفه). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) فى المخطوطة (أينما). (۱۰) فى المخطوطة (فتعين). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۰ القشيرى «۱»: «و يصلح معنى التخصيص قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، و إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» «۲».

فصل

فصل و قد يكون اللفظ محتملا لمعنيين، و هو فى أحدهما أظهر، فيسمى الراجح ظاهرا، و المرجوح مؤولا. مثال المؤول قوله تعالى: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد: ۴) فإنه يستحيل حمل المعيّة على القرب بالذات، فتعيّن صرفه عن ذلك، و حمله إما على الحفظ و الرعاية، أو على القدرة و العلم و الرؤية، كما قال تعالى: وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق: ۱۶) و كقوله تعالى: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (الإسراء: ۲۴) فإنه يستحيل حمله على الظاهر، لاستحالة أن يكون آدميّ له أجنحة، فيحمل على الخضوع و حسن الخلق. و كقوله [تعالى «۳»: وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ (الإسراء: ۱۳) يستحيل أن يشدّ فى القيامة فى عنق كلّ طائع و عاص و غيرهما طير من الطيور، فوجب حمله على التزام الكتاب فى الحساب لكلّ واحد منهم بعينه. و مثال الظاهر قوله تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ (الأنعام: ۱۴۵) فإن الباغى يطلق على الجاهل و على الظالم و هو فيه أظهر و أغلب، كقوله تعالى: ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ (الحج: ۶۰). و قوله: وَ لا- تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ (البقرة: ۲۲۲) فيقال للانقطاع طهر، و للوضوء و الغسل؛ غير أن الثانى أظهر. و كقوله تعالى: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقرة: ۱۹۶) فيقال: للابتداء التمام و للفراغ «۴» غير أن الفراغ أظهر. و قوله تعالى: فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (الطلاق: ۲) فيحتمل أن يكون الخيار فى الأجل أو بعده؛ «۵» [و الظاهر الأول، لكنه يحمل على أنه مفارقة الأجل. و قوله: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما (البقرة: ۱۵۸)] «۵» و الظاهر يقتضى حمله

(______________________________ ۱) هو محمد بن على بن وهب أبو الفتح تقى الدين القشيرى تقدم التعريف به فى ۲/ ۳۳۸ (۲) الحديث أخرجه عن أبى هريرة رضى اللّه عنه مسلم فى الصحيح ۲/ ۹۷۵، كتاب الحج (۱۵)، باب فرض الحج مرة فى العمر (۷۳)، الحديث (۴۱۲/ ۱۳۳۷). (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) فى المطبوعة (و الفراغ). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۱ على الاستحباب، لأن قوله: فَلا جُناحَ بمنزلة قوله: «لا- بأس» و ذلك لا يقتضى الوجوب و لكن هذا الظاهر متروك بل هو واجب، لأن طواف الإفاضة واجب، و لأنه ذكره بعد التطوع فقال: وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً «۱» [فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ «۱» فدلّ على أن النهى السابق نهى عن ترك واجب، لا [نهى عن ترك «۳» مندوب أو مستحبّ. و قد يكون الكلام ظاهرا فى شيء فيعدل به عن الظاهر بدليل آخر، كقوله تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ (البقرة: ۱۹۷) و الأشهر اسم لثلاثة، لأنه أقل الجمع. و كقوله تعالى: فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ (النساء: ۱۱) فالظاهر اشتراط ثلاثة من الإخوة لكن قام الدليل من خارج على أن المراد اثنان، لأنهما يحجبانها [۱۱۰/ ب عن الثلث إلى السدس.

فصل

فصـل قـد یکون اللفـظ مشترکـا بین حقیقتین أو حقیقـهٔ و مجاز، و یصـح حمله علیهما جمیعا کقوله تعالی: لا یُضَارَّ کاتِبٌ وَ لا شَـهِیدٌ (البقرهٔ: ۲۸۲) قیل: المراد «یضارر» «۴» و قیل: «۵» [«یضارر» أی الکاتب و الشـهید لا یضارر، فیکتم الشـهادهٔ و الخطّ؛ و هـذا أظهر. و یحتمـل أن من دعا الکاتب و الشـهید لا] «۵» یضارره فیطلبه فی وقت فیه ضـرر. و کـذلک قوله: لا تُضَارَّ والِـدَهٌٔ بِوَلَـدِها (البقرهٔ: ۲۳۳) فعلی هذا یجوز أن یقال: أراد اللّه [تعالی «۷» بهذا اللفظ کلا المعنیین علی القولین؛ أما إذا قلنا بجواز «۸» استعمال المشترک فی معنییه فظاهر، و أما إذا قلنا بالمنع، [فبأن «۹» یکون اللفظ قد خوطب به مرتین: مرهٔ أرید هذا و مرهٔ هذا، و قد جاء عن أبی الدرداء رضـی اللّه عنـه: «لاـ یفقـه الرجـل (______________________________ ۱) تمـام الآیهٔ لیس فی المطبوعهٔ. (۳) لیس فی المخطوطـهٔ. (۴) فی المخطوطهٔ (یضار). (۵) ما بین الحاصـرتین ساقط من المخطوطهٔ. (۷) لیست فی المطبوعهٔ. (۸) فی المخطوطـهٔ (یجوز). (۹) ساقطـهٔ من المخطوطـهٔ و ما بعـدها (فیکون) فی المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۳۴۲ کـل الفقه حتی [یری «۱» للقرآن وجوهـا کثیرهٔ» «۲». رواه أحمـد. أی [یرید] «۳» اللفظ الواحـد یحتمل معانی متعـددهٔ، و لا یقتصر به علی ذلک «۴» (العلم أنه یصـلح لهـذا و لهـذا فإذا کانت المعانی لیست متضادهٔ بل کلها حق صـلح أن یقال یحتمل من الآیهٔ هذا و هذا) «۴». و قال ابن القشـیری فی مقدمهٔ «۶» «تفسـیره»: ما لا یحتمل إلا معنی واحـدا حمل علیه، و ما احتمل معنیین فصاعدا بأن وضع لأشیاء متماثلـهٔ، کالسواد حمل علی الجنس عند الإطلاق و إن وضع لمعان مختلفهٔ؛ فإن ظهر أحد المعنیین حمل علی الظاهر إلا أن یقوم الدلیل، و إن اسـتویا، سواء کان الاسـتعمال فیهما حقیقهٔ أو مجازا؛ أو فی أحدهما حقیقهٔ و فی الآخر «۷» مجازا کلفظ العین و القرء و اللمس، فـإن تنـافی الجمع بینهما فهو مجمل، فیطلب البیان من غیره، و إن لم یتناف، فقـد مال قوم إلی الحمل علی المعنیین، و الوجه التوقف فیه، لأنه ما وضع للجمیع، بل وضع لآحاد مسمّیات علی البدل، و ادعاء إشعاره بالجمیع بعید؛ نعم یجوز أن یرید المتکلم به جمیع المحامل و لا یستحیل ذلک عقلا، و فی مثل هذا یقال: یحتمل أن یکون المراد کذا، و یحتمل أن یکون کذا».

(فصل)

(فصل) و قد ینفی الشـیء و یثبت باعتبارین کما سبق فی قوله [تعالی «۸»: وَ مـا رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ رَمی (الأنفال: ۱۷) ثم أثبته لسرّ غامض؛ و هو أنّ الرمی الثانی غیر الأول؛ فإن الأول عنی به الرمی بالرعب، و الثانی عنی به بالتراب حین رمی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی وجوه أعدائه بالتراب و الحصی و قال: «شاهت الوجوه» «۹» فـانهزموا، فأنزل اللّه یخبره أن انهزامهم لم یکن لأجل التراب، و إنمـــــــــا هـــــــــو بمـــــــــا أوقـــــــــع فی قلـــــــــوبهم مـــــــــن الرعـــــــــب. (______________________________ ۱) ساقطـهٔ مـن المخطوطـهٔ. (۲) الحدیث تقدم تخریجه فی ۲/ ۸۷. (۳) ساقطهٔ من المطبوعهٔ. (۴) اضطربت العبارهٔ فی المطبوعهٔ کالتالی (المعنی بل یعلم أنه یصلح لهذا و هذا). (۶) هو عبد الرحیم بن عبد الکریم القشـیری تقدم التعریف به و بکتابه فی ۲/ ۲۴۸. (۷) فی المخطوطهٔ (الثانی). (۸) لیست فی المخطوطهٔ. (۹) الحدیث من روایهٔ إیاس بن سـلمهٔ عن أبیه، أخرجه مسلم فی الصحیح ۳/ ۱۴۰۲، کتاب الجهاد و السیر (۳۲)، باب فی غزوهٔ حنین (۲۸)، الحدیث (۸۱/ ۱۷۷۷). البرهان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۳۴۳

(فصل)

(فصـل) و أما مـا فیه من الإجمـال فی الظاهر فکثیر، و له أسـباب: (أحـدها): أن یعرض «۱» من ألفـاظ «۲» مختلفـهٔ مشترکهٔ وقعت فی الترکیب، کقوله [تعالی «۳»: فَأَصْبَحَتْ کَالصَّرِیمِ (القلم: ۲۰) قیل: معناه کالنهار مبیضهٔ لا شـیء فیها، و قیل کاللیل مظلمهٔ لا شیء فیها. و کقوله: وَ اللَّیْلِ إِذا عَسْعَسَ (التکویر: ۱۷) قیل: أقبل، و أدبر. و کالأمّـهٔ فی قوله تعالی: وَجَـدَ عَلَیْهِ أُمَّهًٔ [مِنَ النَّاسِ «۴» (القصص: ۲۳) [بمعنی الجماعهٔ] «۳»، و [فی «۳» قوله: إِنَّ إِبْراهِیمَ کـانَ أُمَّهًٔ (النحل: ۱۲۰) بمعنی الرجل الجامع للخیر المقتدی [به «۳». و بمعنی الدّین

فى قوله [تعالى «۸»: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ (الزخرف: ۲۲ و ۲۳) و بمعنى الزمان فى قوله تعالى: وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (يوسف: ۴۵). و كالذرية فإنها فى الاستعمال العرفى «الأدنى» و منه: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ (الأنعام: ۸۴) و قد يطلق على «الأعلى» بدليل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ ... الآية (آل عمران: ۳۳) ثم قال: ذُرِّيَّةً (آل عمران: ۳۴) و بها يجاب عن الإشكال المشهور فى قوله تعالى: حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (يس: ۴۱) على بحث فيه «۹». و قال مكىّ فى قوله تعالى: فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ (الزخرف: ۸۱) أى أول من يعبد اللّه. و من قال: «الآنفين» «۱۰» [۱۱۱/ أ] فقوله «۱۱» مردود، لأنه يلزم أن يكون العبدين لأنه إنما يقال: عبد من كذا، أى أنف (______________________________ ۱) فى المخطوطة (تعرض).

(۲) فى المخطوطة (ألفاظه). (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. (۸) ليست فى المخطوطة. (۹) انظر البحر المحيط لأبى حيان ۳/ ۳۳۸. تفسير سورة (يس). (۱۰) فى المخطوطة (إن لا). (۱۱) فى المخطوطة (فإنه). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۴ (الثانى) «۱»: من حذف فى الكلام «۱»، كقوله [تعالى «۳»: وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ (النساء: ۱۲۷) قيل معناه ترغبون فى نكاحهنّ لمالهنّ. و قيل معناه: عن نكاحهنّ لزمانتهنّ، و قلّة مالهنّ: و الكلام يحتمل الوجهين؛ لأن العرب تقول: رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه، و رغبت فى الشيء إذا حرصت «۴» عليه، فلما ركّب الكلام تركيبا حذف معه حرف الجرّ احتمل التأويلين جميعا. و جعل منه بعضهم قوله تعالى فى سورة النساء: فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً* ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (الآيتان: ۷۸ و ۷۹) أى يقولون: ما أَصابَكَ، قال: و لو لا هذا التقدير لكان مناقضا لقوله: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ۷۸). و قوله: وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً (الإسراء: ۵۹) [أى آية مبصرة] «۵»، فظلموا أنفسهم بقتلها، و ليس المراد أنّ الناقة كانت مبصرة لا عمياء. (الثالث): من تعيين الضمير، كقوله تعالى: أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ (البقرة: ۲۳۷) فالضمير فى بِيَدِهِ يحتمل عوده على الولىّ و على الزوج، و رجّح الثانى لموافقته للقواعد، فإن الولىّ لا يجوز [له «۶» أن يعفو عن مال يتيمه بوجه من الوجوه، و حمل الكلام المحتمل على القواعد الشرعية أولى. (فإن قيل): لو كان خطابا للأزواج لقال «إلا أن تعفوا» بالخطاب؛ لأن صدر الآية خطاب [لهم «۵» بقوله: وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ (البقرة: ۲۳۷) إلى قوله: فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ (البقرة: ۲۳۷) (قلنا): هو التفات من الخطاب إلى الغيبة، و هو من أنواع البديع «۸». و منه قوله تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (فاطر: ۱۰) فيحتمل أن يكون الضمير [الفاعلىّ «۹» الذى فى يَرْفَعُهُ عائدا على العمل، و المعنى أن الكلم الطيب، و هو التوحيد، يرفع العمل الصالح؛ لأنه لا تصلح «۱۰» الأعمال إلا مع الإيمان. و يحتمل أن يكون الضمير عائدا على الكلم، و يكون معناه أن العمل الصالح هو (______________________________ ۱) العبارة فى المخطوطة (حذف من الكلام). (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (صرت). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) ساقطة من المطبوعة. (۸) فى المخطوطة (البعيد). (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) فى المخطوطة (تصح). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۵ الذى يرفع الكلم الطيب؛ و كلاهما صحيح؛ لأن الإيمان فعل و عمل و نية لا يصح بعضها إلا ببعض. و قوله تعالى: فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (العاديات: ۴ و ۵) فالهاء الأولى كناية عن الحوافر و هى موريات، أى أثرن بالحوافر نقعا، و الثانية كناية عن الإغارة، أى المغيرات صبحا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (الآية: ۵) جمع المشركين، فأغاروا بجمعهم. و قد صنف ابن الأنبارى كتابا فى تعيين الضمائر الواقعة فى القرآن فى مجلدين «۱» (الرابع): من مواقع الوقف و الابتداء «۲»، كقوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران: ۷) فقوله: الرَّاسِخُونَ، [يحتمل أن «۳» يكون معطوفا على اسم اللّه تعالى، و يحتمل أن يكون [ابتداء] «۳» كلام. و هذا الثانى هو الظاهر و يكون حذف «أما» المقابلة «۵» كقوله [تعالى «۶»: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ (آل عمران: ۷) و يؤيده آية البقرة: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا (الآية: ۲۶). (الخامس): من جهة «۷» غرابة اللفظ كقوله تعالى: فَلا تَعْضُلُوهُنَّ (البقرة: ۲۳۲) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ (الحج: ۱۱) وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً (آل عمران: ۳۹) و غير ذلك مما صنّف فيه العلماء من كتب غريب القرآن «۸». (السادس): من جهة كثرة استعماله الآن، كقوله تعالى: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ (ق: ۳۷). [و يُلْقُونَ

السَّمْعَ «۹» وَ أَکْثَرُهُمْ کاذِبُونَ (الشعراء: ۲۲۳)

(۱) و هو «کتاب المذکر و المؤنث» لابن الأنباری، محمد بن القاسم بن بشار، أبی بکر (ت ۳۲۸ ه) طبع بتحقیق د. طارق عبد عون الجنابی فی وزارة الأوقاف العراقیة ببغداد ط ۱، ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م فی ۲ مج، ۹۱۱ ص، و أعید طبعه بدار الرائد العربی فی بیروت ط ۲، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. (۲) راجع النوع الرابع و العشرون من هذا الکتاب ۱/ ۳۲۴. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (قبله). (۶) لیست فی المطبوعة. (۷) فی المخطوطة (وجه). (۸) راجع النوع الثامن عشر من هذا الکتاب ۱/ ۲۹۱. (۹) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۶ بمعنی «یسمعون» و لا یقول أحد الآن «۱»: ألقیت سمعی. و کذا قوله [۱۱۱/ ب : ثانِیَ عِطْفِهِ (الحج: ۹) أی متکبرا. و قوله: أَلا إِنَّهُمْ یَثْنُونَ صُدُورَهُمْ (هود: ۵) أی یسرّون ما فی ضمائرهم. و کذا: فَأَصْبَحَ یُقَلِّبُ کَفَّیْهِ أی نادما (الکهف: ۴۲). و کذا: فَرَدُّوا أَیْدِیَهُمْ فِی أَفْواهِهِمْ (إبراهیم: ۹) أی لم یتلقوا النعم بشکر. (السابع): من جهة التقدیم و التأخیر، کقوله تعالی: وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَکانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی (طه: ۱۲۹) تقدیره: «و لو «۲» کلمة سبقت من ربک و أجل مسمی لکان لزاما» و لو لا هذا التقدیر لکان منصوبا کاللزام «۳». و قوله تعالی: یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها (الأعراف: ۱۸۷) أی یسألونک عنها کأنک [حفیّ «۴». و قوله: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ* کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ (الأنفال: ۴ و ۵) فهذا غیر متصل و إنما هو عائد علی قوله: قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ (الأنفال: ۱) کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ (الأنفال: ۵) فصارت أنفال الغنائم لک إذ أنت راض بخروجک و هم کارهون، فاعترض بین الکلام الأمر بالتقوی و غیره. و قوله: حَتَّی تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ (الممتحنة: ۴) معناه «قد کانت لکم أسوة حسنة فی إبراهیم و الّذین معه إذ قالوا لقومهم «۵» [إنا برآء إلا قول إبراهیم لأبیه «۵»». (الثامن): من جهة المنقول المنقلب، کقوله تعالی: وَ طُورِ سِینِینَ (التین: ۲) أی طور سینا» «۷». و قوله: سَلامٌ عَلی إِلْ‌یاسِینَ (الصافات: ۱۳۰) أی إلیاس «۸»، و قیل: «إدریس» و فی حرف ابن مسعود: «إدراسین» «۹». (التاسع): المکرر القاطع لوصل الکلام فی الظاهر، کقوله تعالی: وَ ما یَتَّبِعُ الَّذِینَ یَدْعُونَ

(۱) عبارة المخطوطة (أحدهم لأن).

(۲) فی المخطوطة (لو لا). (۳) فی المطبوعة (کالإلزام). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۷) فی المخطوطة (بطور سینا). (۸) فی المطبوعة (الناس). (۹) تصحفت فی المخطوطة إلی (إدراس) و فی المطبوعة إلی (إدراس) و التصویب من کتاب المصاحف لابن أبی داود ص ۶۹، مصحف عبد اللّه بن مسعود، سورة الصافات. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۷ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَکاءَ إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (یونس: ۶۶) معناه یدعون من دون اللّه شرکاء إلا الظن. و قوله تعالی: قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (الأعراف: ۷۵) معناه «الذین استکبروا لمن آمن من الذین استضعفوا».

فصل فیما ورد فیه مبیّنا للإجمال

فصل فیما ورد فیه مبیّنا للإجمال اعلم أنّ الکتاب هو القرآن المتلوّ؛ و هو إما نص، و هو ما لا یحتمل إلا معنی، کقوله تعالی: فَصِیامُ ثَلاثَةِ أَیَّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْکَ عَشَرَةٌ کامِلَةٌ (البقرة: ۱۹۶) و إما ظاهر و هو ما دلّ علی معنی مع تجویز غیره. «۱» و الرافع لذلک الاحتمال «۱» قرائن لفظیة و معنویة، و اللفظیة تنقسم إلی متصلة و منفصلة. أما المتصلة فنوعان: نوع یصرف اللفظ إلی غیر الاحتمال الذی لو لا القرینة لحمل علیه، و یسمی تخصیصا و تأویلا و نوع یظهر به المراد من اللفظ و یسمی بیانا. (فالأول) کقوله تعالی: وَ حَرَّمَ الرِّبا (البقرة: ۲۷۵) فإنه دلّ علی أن المراد من قوله سبحانه. وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ (البقرة: ۲۷۵) البعض دون الکلّ الذی هو ظاهر بأصل الوضع، و بین أنه ظاهر فی «۳» الاحتمال الذی دلت علیه القرینة فی سیاق الکلام. و للشافعی رحمه اللّه قول بإجمال البیع؛ لأن الربا مجمل، و هو فی حکم المستثنی من البیع، و استثناء المجهول من المعلوم یعود بالإجمال «۴» علی أصل الکلام. و الصحیح الأول؛ فإن الربا عام فی الزیادات کلّها، و کون البعض غیر مراد نوع تخصیص فلا تتغیر به دلالة الأوضاع. (و مثال النوع الثانی) قوله

تعالی: مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ۱۸۷) فإنه فسّر مجمل قوله تعالی: حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ (البقرة: ۱۸۷) إذ لو لا مِنَ الْفَجْرِ لبقی الکلام الأول علی تردّده و إجماله. و قد ورد أن بعض الصحابة کان یربط فی رجله الخیط الأبیض و الأسود، و لا یزال یأکل و یشرب حتی یتبین له لونهما، فأنزل اللّه تعالی بعد ذلک: مِنَ الْفَجْرِ فعلموا أنه أراد اللیل و النهار «۵». (____۱) العبارة فی المخطوطة (و الواقع کذلک لاحتمال). (۳) فی المخطوطة (من). (۴) فی المخطوطة (بإجماع). (۵) الحدیث أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۱۳۲، کتاب الصوم (۳۰)، باب قول اللّه تعالی وَ کُلُوا البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۸ و أما اللفظیة المنفصلة فنوعان أیضا: تأویل و بیان. (فمثال الأول) قوله تعالی: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّی [۱۱۲/ أ] تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ (البقرة: ۲۳۰) فإنه دلّ علی أن المراد بقوله تعالی: الطَّلاقُ مَرَّتانِ (البقرة: ۲۲۹) الطلاق الرجعیّ، إذ لو لا هذه القرینة لکان الکلّ منحصرا فی الطلقتین؛ و هذه القرینة و إن کانت مذکورة فی سیاق ذکر الطلقتین إلا أنها جاءت فی آیة أخری، فلهذا جعلت من قسم المنفصلة. (و مثال الثانی) قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ (القیامة: ۲۲ و ۲۳) فإنه دلّ علی جواز الرؤیة، و یفسّر به قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳) حیث کان مترددا بین نفی الرؤیة أصلا و بین نفی الإحاطة و الحصر دون أصل الرؤیة. و أیضا قوله تعالی: کَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (المطففین: ۱۵) فإنه لما حجب الفجار عن رؤیته خزیا لهم دلّ علی إثباتها للأبرار، و ارتفع به الإجمال فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳). و أما القرائن المعنویة فلا تنحصر و من مثله قوله تعالی: وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ (البقرة: ۲۲۸) فإن صیغته صیغة الخبر؛ و لکن لا یمکن حمله علی حقیقته، «۱» فإنهنّ قد لا یتربّصن «۱» فیقع خبر اللّه بخلاف مخبره و هو محال، فوجب اعتبار هذه القرینة حمل الصیغة علی معنی الأمر صیانة لکلام اللّه تعالی عن احتمال المحال. و نظائره کثیرة فیما ورد من صیغة الخبر؛ و المراد بها الأمر ____. و اشربوا حتی یتبین لکم الخیط الأبیض من الخیط الأسود ...) الآیة (۱۶) الحدیث (۱۹۱۷). و مسلم فی الصحیح ۲/ ۷۶۷، کتاب الصیام (۱۳)، باب بیان أن الدخول فی الصوم یحصل بطلوع الفجر ... (۸)، الحدیث (۳۵/ ۱۰۹۱). و لفظ الحدیث کما ذکره البخاری: عن سهل بن سعد، رضی اللّه عنه قال: «أنزلت: وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ و لم ینزل: مِنَ الْفَجْرِ فکان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فی رجله الخیط الأبیض و الخیط الأسود، و لم یزل یأکل حتی یتبیّن له رؤیتهما، فأنزل اللّه بعد: مِنَ الْفَجْرِ فعلموا أنّه إنما یعنی اللیل و النهار». (۱) العبارة فی المخطوطة (فإنها قد لا تتربّص). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۹

النوع الثانی و الأربعون «۱» معرفة «۲» وجوه المخاطبات و الخطاب فی القرآن

اشارة

النوع الثانی و الأربعون «۱» معرفة «۲» وجوه المخاطبات و الخطاب فی القرآن یأتی علی نحو من أربعین وجها:

* (الأول): خطاب العام المراد به العموم:

* (الأول): خطاب العام المراد به العموم: کقوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (المجادلة: ۷) و قوله: إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئاً (یونس: ۴۴) و قوله: وَ لا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً (الکهف: ۴۹) و قوله: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ (الروم: ۴۰) هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ (غافر: ۶۷) اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ قَراراً (المؤمن: ۶۴) و هو کثیر فی القرآن. یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ (الانفطار: ۶).

* (الثانی) خطاب الخاص و المراد به الخصوص:

* (الثانی) خطاب الخاص و المراد به الخصوص: من [ذلک «۳» قوله تعالی: أ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمانِکُمْ (آل عمران: ۱۰۶) هذا ما کَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ (التوبة: ۳۵) ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ (الدخان: ۴۹) یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ (المائدة: ۶۷) و قوله: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا [یَکُونَ «۴» (الأحزاب: ۳۷) و غیر ذلک.

* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم:

* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم: کقوله تعالی: «۵» [یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ (الطلاق: ۱) فافتتح الخطاب بالنبی صلّی اللّه علیه و سلّم و المراد سائر من یملک الطلاق. و منه قوله تعالی «۵» یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللَّاتِی آتَیْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَتْ (______ ۱) هذا بحث أصولی، للتوسع فیه یمکن الرجوع لکتب أصول الفقه. (۲) فی المطبوعة (فی). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) لیست فی المطبوعة. (۵) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۰ یَمِینُکَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَیْکَ وَ بَناتِ عَمِّکَ وَ بَناتِ عَمَّاتِکَ وَ بَناتِ خالِکَ وَ بَناتِ خالاتِکَ اللَّاتِی هاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ (الأحزاب: ۵۰) و قال أبو بکر الصیرفی «۱»: کان ابتداء الخطاب له، فلما قال فی الموهوبة: خالِصَةً لَکَ (الأحزاب: ۵۰) علم أن ما قبلها له و لغیره صلّی اللّه علیه و سلّم. و قوله تعالی: وَ إِذا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ (النساء: ۱۰۲) و جری أبو یوسف «۲» علی الظاهر فقال: «إن صلاة الخوف من خصائص «۳» النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و أجاب الجمهور بأنه لم یذکر فِیهِمْ علی أنه شرط، بل علی أنه صفة حال و الأصل فی الخطاب أن یکون لمعیّن «۴». و قد یخرج علی غیر «۵» معیّن لیفید «۵» العموم؛ کقوله تعالی: وَ بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ (البقرة: ۲۵) و فائدته الإیذان بأنه خلیق بأن یؤمر به کل أحد لیحصل مقصوده الجمیل. و کقوله: وَ لَوْ تَری إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ (سبأ: ۵۱) أخرج فی صورة الخطاب لما أرید العموم، للقصد إلی تفظیع حالهم، و أنها تناهت «۷» فی الظهور حتی امتنع خفاؤها فلا نخص «۸» بها رؤیة راء، بل [۱۱۲/ ب کل من یتأتّی منه الرؤیة داخل فی هذا الخطاب، کقوله تعالی: «۹» [وَ إِذا رَأَیْتَ ثَمَ «۹» رَأَیْتَ نَعِیماً وَ مُلْکاً کَبِیراً (الإنسان: ۲۰) لم یرد به مخاطب معیّن، بل عبّر بالخطاب لیحصل لکل واحد فیه مدخل «۱۱»، مبالغة فیما قصد اللّه من وصف ما فی ذلک المکان من النعیم و الملک، و لبناء الکلام فی الموضعین علی العموم لم یجعل ل: تَری و لا ل: رَأَیْتَ مفعولا ظاهرا و لا مقدرا لیشیع و یعمّ. و أما قوله تعالی: وَ لَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناکِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (السجدة: ______ ۱) هو محمد بن عبد اللّه أبو بکر الصیرفی تقدم ذکره فی ۱/ ۳۸۰. (۲) أبو یوسف القاضی صاحب أبی حنیفة النعمان. (۳) فی المخطوطة (صلاة). (۴) فی المخطوطة (لمعنی). (۵) فی المخطوطة (معنی التقیید). (۷) فی المخطوطة (تنامت). (۸) فی المخطوطة (یختص) (۹) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۱) فی المخطوطة (مدخلا). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۱ ۱۲) فقیل إنه من هذا الباب، و منعه قوم و قال: الخطاب للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و لو للتمنی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم کالترجّی فی: لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ (الأنبیاء: ۳۱) لأنه تجرّع من عداوتهم الغصص، فجعله اللّه کأنه تمنی أن یراهم علی تلک الحالة الفظیعة، من نکس الرءوس صما عمیا لیشمت بهم. و یجوز أن تکون: [لَوْ] «۱» امتناعیة «۲»، و جوابها محذوف؛ أی لرأیت أسوأ حال یری.

* (الرابع) خطاب العام و المراد الخصوص:

* (الرابع) خطاب العام و المراد الخصوص: و قد اختلف العلماء فی وقوع ذلک فی القرآن، فأنکره بعضهم؛ لأنّ الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة، کقوله تعالی: فَلَبِثَ فِیهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِینَ عاماً (العنکبوت: ۱۴) و الصحیح أنه واقع.

كقوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ۱۷۳) و عمومه يقتضى دخول جميع الناس فى اللفظين «۳» جميعا؛ و المراد بعضهم؛ لأن القائلين غير المقول لهم، و المراد بالأول نعيم بن سعيد الثقفى «۴»، و الثانى أبو سفيان و أصحابه. قال الفارسى «۵»: «و مما يقوّى أن المراد بالناس فى قوله: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ واحد قوله: إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ (آل عمران: ۱۷۵) فوقعت الإشارة بقوله: ذلِكُمُ إلى واحد بعينه، و لو كان المعنىّ به جمعا لكان «إنما الشياطين الشياطين» «۶» فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ و قيل بل وضع فيه الَّذِينَ موضع «الذى».

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (الامتناعية). (۳) فى المخطوطة (اللفظتين). (۴) كذا فى المخطوطة و المطبوعة، و لعله نعيم بن مسعود الأشجعى كما فى الكشاف ۱/ ۲۳۱، عند تفسير الآية، و هو الصحابى الجليل نعيم بن مسعود بن عامر، أبو سلمة الأشجعى: صحابى مشهور له ذكر فى البخارى أسلم ليالى الخندق، و هو الذى أوقع الخلاف بين الحيّين قريظة و غطفان فى وقعة الخندق، و له رواية عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. روى عنه ولداه مسلمة و زينب. قتل نعيم فى أول خلافة على رضى اللّه عنه قبل قدومه البصرة فى وقعة الجمل و قيل فى خلافة عثمان (الإصابة ۳/ ۵۳۸)، و انظر الصاحبى لابن فارس ص ۱۷۸. باب العموم و الخصوص. (۵) هو أبو على الفارسى، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۷۵. (۶) عبارة المخطوطة. (إنما ذلكم الشيطان). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۲

و قوله: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ۱۳) يعنى عبد اللّه بن سلام «۱». و قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ (الحجرات: ۴) قال الضحاك: «و هو الأقرع بن حابس». و قوله [تعالى «۲»: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ (النساء: ۱) لم يدخل فيه الأطفال و المجانين. ثم التخصيص يجىء تارة فى آخر الآية، كقوله تعالى: وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً (النساء: ۴) فهذا عام فى البالغة و الصغيرة عاقلة أو مجنونة، ثم خصّ فى آخرها بقوله: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً .. الآية (النساء: ۴) فخصها بالعاقلة البالغة، لأن من عداها عبارتها ملغاة فى العفو. و نظيره قوله: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ (البقرة: ۲۲۸) فإنه عام فى البائنة و الرجعية ثم خصها بالرجعية بقوله: وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ (البقرة: ۲۲۸) لأن البائنة لا تراجع. و تارة فى أولها، كقوله تعالى: وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً (البقرة: ۲۲۹) فإن هذا خاص فى الذى أعطاها الزوج. ثم قال بعد: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ۲۲۹) فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكا لها. و قد يأخذ «۳» التخصيص من آية أخرى كقوله تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ... الآية (الأنفال: ۱۶) فهذا عام فى المقاتل كثيرا أو قليلا، ثم قال: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ ... الآية (الأنفال: ۶۵). و نظيره قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ (المائدة: ۳) و هذا عام فى جميع الميتات، ثم خصه بقوله: فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ (المائدة: ۴) فأباح الصيد الذى يموت فى [فم «۴» الجارح المعلم. و خصص «۵» أيضا عمومه فى آية أخرى قال: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ [وَ لِلسَّيَّارَةِ] «۶» (المائدة: ۹۶) تقديره: «و إن [۱۱۳/ أ] كانت ميتة» فخصّ بهذه الآية

(۱) انظر تفسير الآية فى الكشاف ۱/ ۳۳. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (يوجد). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (و خص). (۶) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۳

عموم تلك. و مثله قوله تعالى: أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيها مَتاعٌ لَكُمْ (النور: ۲۹). و نظيره قوله: وَ الدَّمَ (البقرة: ۱۷۳) و قال فى آية أخرى: إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً (الأنعام: ۱۴۵) يعنى [إلا] «۱» الكبد و الطحال؛ فهو حلال. ثم هذه الآية خاصة فى سورة الأنعام و هى مكية، و الآية العامة فى سورة المائدة (الآية: ۳) و هى مدنية، و قد تقدّم الخاصّ على العام فى هذا الموضع، كما تقدّم فى النزول آية الوضوء؛ على أنه «۲» التيمّم، و هذا ماش «۳» على مذهب الشافعى فى أن العبرة بالخاص؛ سواء تقدّم أم تأخر. و مثله قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً ... الآية (النساء: ۲۰) و هذا عام سواء رضيت المرأة أم لا، ثم خصّها بقوله: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ (النساء: ۴) و خصّها بقوله: فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ۲۲۹). و مثله قوله تعالى: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [بِأَنْفُسِهِنَّ «۴» ... الآية (البقرة: ۲۲۸) فهذا عام فى المدخول بها و غيرها «۵» [ثم

خصها فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ... الآية (الأحزاب: ۴۹) فخصّ الآيسة و الصغيرة و الحامل؛ فالآئسة و الصغيرة بالأشهر، و الحامل بالوضع. و نظيره قوله: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ... الآية (البقرة: ۲۳۴) و هذا عام فى الحامل و الحائل «۵» ثم خص بقوله: وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (الطلاق: ۴). و نظيره قوله تعالى: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ ... الآية (النساء: ۳) و هذا عام فى ذوات المحارم و الأجنبيات، ثم خص بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ ... الآية (النساء: ۲۳). و قوله: الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي (النور: ۲) عام فى الحرائر و الإماء، ثم خصه «۵» [بقوله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ (النساء: ۲۵) و قوله: لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ (البقرة: ۲۵۴) فإن الخلة عامّة، ثم خصها] «۵» بقوله:

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (آية). (۳) فى المخطوطة (ما نزل). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۴ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (الزخرف: ۶۷) و كذلك قوله: وَ لا شَفاعَةٌ (البقرة: ۲۵۴) بشفاعة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم [و المؤمنون «۱»]. (فائدة) قد يكون الكلامان متصلين، و قد يكون أحدهما خاصا و الآخر عامّا؛ و ذلك نحو قولهم لمن أعطى زيدا درهما: أعط عمرا، فإن لم تفعل فما أعطيت؛ يريد: إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا، و ذاك غير محسوب لك. ذكره ابن فارس «۲»، و خرّج عليه [قوله تعالى «۳»: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ۶۷) قال: فهذا «۴» خاص به، يريد هذا الأمر المحدّد «۵» بلّغه وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ (المائدة: ۶۷) [و لم تبلغ «۶» فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (المائدة: ۶۷) يريد جميع ما أرسلت به. قلت: و هو وجه حسن؛ و فى الآية وجوه أخر: (أحدها): أنّ المعنى أنك إن تركت منها شيئا كنت كمن لا يبلّغ شيئا منها، فيكون ترك البعض محبطا للباقى. قال الراغب: «و كذلك «۷» أن حكم الأنبياء عليهم [الصلاة و] «۸» السلام فى تكليفاتهم أشدّ؛ و ليس حكمهم كحكم الأنبياء عليهم [الصلاة و] «۸» السلام فى تكليفاتهم أشدّ؛ و ليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجاوز عنهم إذا خلطوا عملا صالحا و آخر سيّئا؛ و روى «۱۰» هذا المعنى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما «۱۱». (و الثانى): قال الإمام فخر الدين: «إنه من باب قوله «۱۲»: أنا أبو النجم و شعرى شعرى «۱۳»

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) فى كتاب الصاحبى ص ۱۷۸ باب العموم و الخصوص. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (هذا). (۵) فى المخطوطة: (المجدّد). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (و ذلك). و انظر قول الراغب فى المفردات ص: ۶۰. (۸) ساقطة من المطبوعة. (۱۰) فى المخطوطة (روى). (۱۱) أخرجه الطبرى فى التفسير ۶/ ۱۹۸. (۱۲) فى المخطوطة (قال). و انظر قول الرازى فى تفسيره ۱۲/ ۴۸ و ۴۹. (۱۳) صدر بيت عجزه: للّه درّى ما يجن صدرى (الأغانى ۲۰/ ۱۷) و قائلة هو الفضل بن قدامة بن عبيد أبو النجم العجلى، كان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك و قد مدح البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۵ معناه: أنّ شعرى قد بلغ فى المتانة و الفصاحة إلى حدّ شيء «۱» قيل فى نظم إنه شعرى فقد انتهى مدحه إلى الغاية فيفيد تكرير [المبالغة] «۲» التامة فى المدح من هذا الوجه. و كذا جواب الشرط هاهنا، يعنى به أنه لا يمكن أن يوصف ترك «۳» بعض المبلّغ تهديدا أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد و الوعيد» و ضعّف الوجه الذى قبله بأنّ من أتى بالبعض و ترك البعض، لو قيل إنه ترك الكل كان كذبا، و لو قيل: إن الخلل فى ترك البعض، كالخلل فى [ترك «۴» الكل، فإنه أيضا محال». و فى هذا التضعيف الذى ذكره الإمام نظر؛ لأنه إذا كان متى أتى به غير معتدّ «۵» به فوجوده كالعدم، كقول الشاعر: سئلت فلم تمنع و لم تعط نائلا فسيّان لا ذمّ عليك و لا حمد «۶» أى، و لم تعط ما يعدّ نائلا؛ و إلا يتكاذب البيت. (الثالث): أنه لتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل، كما [۱۱۳/ب فى قوله تعالى: فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً (المائدة: ۳۲). (الرابع): أنه وضع السبب موضع المسبّب، و معناه: «۷» إن لم تفعل ذلك [فلك ما يوجبه [كتمان الوحى كله من العذاب «۷». ذكر هذا و الذى قبله صاحب «الكشّاف» «۹». (تنبيه): قال الإمام أبو بكر الرازى «۱۰»: «و فى هذه [الآية] «۱۱» دلالة على أن كلّ ما

هشاما فى قصيدة أولها: الحمد للّه

الوهوب المجزل و هى أجود أرجوزة للعرب (ابن قتيبة الشعر و الشعراء ص ۴۰۰). (۱) فى المخطوطة (متى) كذا فى التفسير. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) تصحفت فى المخطوطة إلى (تلك). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (متعدد). (۶) البيت فى المقرّب لابن عصفور ص ۵۴. (۷) عبارة المخطوطة: (إن لم تفعل ذلك ما يوجبه لكان) و ما بين الحاصرتين زيادة من الكشاف لا يستقيم المعنى بدونها. (۹) انظر الكشاف ۱/ ۳۵۳، بتصرف. (۱۰) هو أحمد بن على المعروف بالجصاص تقدم فى ۲/ ۱۲۶، و انظر قوله فى كتابه أحكام القرآن ۲/ ۴۴۹ مطلب فى الدليل على صحة نبوة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. (۱۱) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۶ كان من الأحكام للناس إليه حاجة عامة أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد بلّغه الكافة، و إنما وروده ينبغى أن يكون من طريق التواتر؛ نحو الوضوء من مسّ الفرج و من مسّ المرأة، و مما مست النار و نحوها، لعموم البلوى بها، فإذا لم نجد ما كان فيها بهذه المنزلة واردا من طريق التواتر، علمنا أن الخبر غير ثابت فى الأصل». انتهى. و هذه الدلالة ممنوعة؛ لأن التبليغ مطلق غير مقيّد بصورة التواتر فيما تعمّ به البلوى، فلا تثبت زيادة ذلك إلا بدليل. و من المعلوم أن اللّه سبحانه لم يكلّف رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم إشاعة شيء إلى جمع يتحصل بهم القطع غير القرآن؛ لأنه المعجز الأكبر، و طريق معرفته القطع، فأما باقى الأحكام فقد كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يرسل بها إلى الآحاد و القبائل، و هى مشتملة على ما تعم به البلوى قطعا.

* (الخامس): خطاب الجنس

* (الخامس): خطاب الجنس نحو يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقرة: ۲۱) فإن المراد جنس الناس لا- كل فرد، و إلا- فمعلوم أن غير المكلّف لم يدخل تحت هذا الخطاب، «۱» و هذا يغلب فى خطاب أهل مكة «۱» كما سبق، و رجّح الأصوليون دخول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى الخطاب «۳» ب يا أَيُّهَا النَّاسُ «۳» و فى القرآن سورتان، أولهما يا أَيُّهَا النَّاسُ، إحداهما فى النصف الأول، و هى السورة الرابعة منه، و هى سورة النساء، و الثانية فى النصف الثانى منه. و هى سورة الحج. و الأولى تشتمل على شرح المبدأ، و الثانية تشتمل على شرح المعاد، فتأمل هذا الترتيب ما أوقعه فى البلاغة! قال الراغب «۵»: و «النَّاسُ قد يذكّر و يراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم «الناس» تجوّزا، و ذلك إذا اعتبر «۶» معنى الإنسانية، و هو وجود الفضل «۷» و الذّكر و سائر القوى المختصة [به «۸» فإن كل شيء عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه، كاليد فإنها إذا عدمت فعلها الخاص بها، فإطلاق اليد عليها كإطلاقه على يد السرير، و مثله بقوله تعالى (______________________________: ۱) تصحفت العبارة فى المخطوطة إلى (و قد نقلت فى خطاب مسلمة). (۳) عبارة المخطوطة: «نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ...». (۵) فى المفردات ص ۵۰۹، مادة نوس. (۶) فى المخطوطة (اعتبرت). (۷) تصحفت فى المخطوطة و المطبوعة إلى (العقل) و ما أثبتناه من المفردات. (۸) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۷ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ۱۳) أى، كما يفعل من يوجد فيه معنى الإنسانية، و لم يقصد بالإنسان عينا واحدا، بل قصد المعنى، و كذلك قوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ (النساء: ۵۴) أى من وجد فيهم معنى الإنسانية، أىّ إنسان [كان «۱». قال: و ربما قصد به النوع من حيث هو. كقوله تعالى: وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ (البقرة: ۲۵۱).

(السادس): خطاب النوع.

(السادس): خطاب النوع. نحو: يا بَنِي إِسْرائِيلَ (البقرة: ۴۰) و المراد «بنو يعقوب»، و إنما لم يصرح «۲» به للطيفة سبقت فى النوع السادس و هو علم المبهمات «۳».

(السابع) خطاب العين.

(السابع) خطاب العين. نحو يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ۳۵). يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ (هود: ۴۸). يا إِبْراهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا (الصافات: ۱۰۴ و ۱۰۵). يا مُوسى (الأعراف: ۱۴۴). يا عِيسى (آل عمران: ۵۵). و لم يقع فى القرآن النداء ب «يا محمد» بل ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال: ۶۴) و يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ۴۱) تعظيما له و تبجيلا، و تخصيصا بذلك عن سواه.

(الثامن): خطاب المدح.

(الثامن): خطاب المدح. نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقرة: ۱۰۴) و هذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا و هاجروا، تمييزا لهم عن أهل مكة، و قد سبق أنّ كلّ آية فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقرة: ۲۱) لأهل مكة، و حكمة ذلك [۱۱۴/ أ] أنه يأتى بعد يا أَيُّهَا النَّاسُ الأمر بأصل الإيمان، و يأتى بعد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الأمر بتفاصيل الشريعة، و إن جاء بعدها الأمر [بالإيمان «۴» كان من قبيل الأمر بالاستصحاب. و قوله [تعالى «۴» وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ۳۱) قيل: يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب؛ و هم المنافقون؛ فإنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان، كما قال سبحانه: قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (المائدة: ۴۱). و قد جوّز الزمخشرى فى تفسير سورة المجادلة فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ «۶» [فَقَدِّمُوا

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) تصحفت فى المطبوعة إلى (و إنما صرح). (۳) راجع ۱/ ۲۴۲ من هذا الكتاب. (۴) ليست فى المخطوطة. (۶) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة، و قول الزمخشرى لم نجده عند تفسير هذه الآية و إنما فى قوله البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۸ بين يدى نجواكم (الآية: ۱۲) أن يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، و أن يكون للمؤمنين. و من هذا النوع الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال: ۶۴) يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ۴۱) و لهذا تجد الخطاب بالنبىّ فى محل لا يليق به الرسول، و كذا عكسه، كقوله فى مقام الأمر بالتشريع العام: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ۶۷) و فى مقام الخاص: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (التحريم: ۱) و مثله: إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (الأحزاب: ۵۰). و تأمّل قوله: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ۱) فى مقام الاقتداء بالكتاب «۱» [و السنة] «۲» ثم قال: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (الحجرات: ۲) فكأنه جمع له المقامين: معنى النبوة و الرسالة؛ تعديدا للنعم فى الحالين. و قريب منه فى المضاف إلى الخاص: يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ (الأحزاب: ۳۲) و لم يقل: «يا نساء الرسول» لمّا قصد اختصاصهنّ عن بقية الأمة. و قد يعبّر بالنبى فى مقام التشريع العام، لكن مع قرينة إرادة التعميم، كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ (الطلاق: ۱) و لم يقل: «طلّقت».

(التاسع) خطاب الذم.

(التاسع) خطاب الذم. نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (التحريم: ۷). قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (الكافرون: ۱) و لتضمنه الإهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الموضعين. و كثر الخطاب ب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقرة: ۱۰۴) على المواجهة، و فى جانب الكفار على الغيبة، إعراضا عنهم، كقوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ۳۸) [ثم قال «۳» وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الأنفال: ۳۹) فواجه بالخطاب المؤمنين، و أعرض بالخطاب عن الكافرين؛

تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ ... الآية، (المجادلة: ۹)، انظر الكشاف ۴/ ۷۴. (۱) فى المخطوطة (باكتساب). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۹ و لهذا كان [النبى «۱» صلّى اللّه عليه و سلّم إذا عتب على قوم قال:

«ما بال رجال يفعلون كذا!»، فكنى عنهم تكرّما، و عبّر عنهم بلفظ الغيبة إعراضا.

(العاشر) خطاب الكرامة.

(العاشر) خطاب الكرامة. نحو: وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (الأعراف: ۱۹). و قوله: ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ (الحجر: ۴۶).

(الحادى عشر) خطاب الإهانة.

(الحادى عشـر) خطاب الإهانة. نحو قوله لإبليس: فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ (الحجر: ۳۴ و ۳۵) و قوله: [قالَ «۲» اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ (المؤمنون: ۱۰۸). و قوله: وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ (الإسـراء: ۶۴). قالوا: ليس هـذا إباحة لإبليس، و إنما معناه: أنّ ما يكون منك لا يضرّ عباده كقوله: إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ (الإسراء: ۶۵).

(الثانى عشر) خطاب التهكم.

(الثانى عشـر) خطاب التهكم. و هو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من «تهكّم «۳» البئر» إذا تهـدّمت؛ كقوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ۴۹) و هو خطـاب لأبى جهل؛ لأنه قال: «ما بين جبليها- يعنى مكـة- أعز و لا أكرم منى «۴»». و قال: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (التوبة: ۳۴) جعل العذاب مبشّرا به. و قوله: هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (الواقعة: ۵۶) و قوله: وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ* فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ* وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (الواقعة: ۹۲- ۹۴) و النزل لغة: هو الذى «۵» يقدّم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة. و قوله تعالى: سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ* لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ [۱۱۴/ ب مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (الرعد: ۱۰ و ۱۱) على تفسير (المعقبات) بالحرس حول السلطان، يحفظونه- على زعمه- من أمر اللّه، و هو تهكم، فإنه لا يحفظه من أمر اللّه شىء إذا جاءه (________________. ۱)

ليس فى المطبوعة. (۲) ليس فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (تهكمت). (۴) الخبر أخرجه الواحـدى فى أسباب النزول ص ۲۵۳. (۵) فى المخطوطة (ما). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۰ و قوله تعالى: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا (الأحزاب: ۱۸) و هو تعالى يعلم حقيقتهم و يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ (هود: ۵) لا تخفى عليه خافية! و قوله تعالى: وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ* لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ (الواقعة: ۴۳ و ۴۴) و ذلك لأن الظلّ من شأنه الاسترواح و اللطافة، فنفى هنا، و ذلك أنهم «۱» لا يستأهلون الظل الكريم.

(الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد.

(الثالث عشـر): خطاب الجمع بلفظ الواحـد. كقوله: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ (الانشـقاق: ۶). يـا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ۶). و المراد الجميع بـدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (العصـر: ۲ و ۳) و كـان الحجّاج يقول فى خطبته: «يأيها الإنسـان، و كلكم ذلك الإنسان». و كثيرا ما يجىء ذلك فى الخبر، كقوله تعالى: [إِنَّ «۲» هؤُلاءِ ضَيْفِي (الحجر: ۶۸) و لم يقل: «ضيوفى»، لأنه مصـدر. و قوله: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ (المنافقون: ۴) و لم يقـل الأعـداء. و قوله: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (النساء: ۶۹) أى رفقاء. و قوله: لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (البقرة: ۲۸۵) فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (الحاقة: ۴۷). و فى الوصف كقوله تعـالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا (المائـدة: ۶). و قوله: وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (التحريم: ۴) و قـوله: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ۸۰) و جمعه أنجيـة، من المناجـاة. و قوله: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ (النور: ۳۱) فـأوقع الطّفل جنسا. قال ابن جنى «۳»: «و هـذا باب يغلب عليه الاسم لا الصـفة، نحو الشاة و البعير و الإنسان و الملك، قال تعالى: وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها (الحاقـة: ۱۷) وَ

جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا (الفجر: ۲۲) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ (العصر: ۲) و من مجیئه فی الصفة قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظَّالِمُ عَلی یَدَیْهِ (الفرقان: ۲۷) و قوله: وَ سَیَعْلَمُ الْکُفَّارُ لِمَنْ

(۱) فی المخطوطة (ذلک لأنهم). (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) انظر سرّ صناعة الإعراب ۱/ ۱۵. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۱ عُقْبَی الدَّارِ (الرعد: ۴۲). قال «۱»: و کل واحدة من هذه الصفات لا تقع هذا الموقع إلا بعد أن تجری مجری الاسم الصریح».

(الرابع عشر): خطاب الواحد بلفظ الجمع.

(الرابع عشر:) خطاب الواحد بلفظ الجمع. کقوله تعالی: یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً (المؤمنون: ۵۱) إلی قوله: فَذَرْهُمْ فِی غَمْرَتِهِمْ حَتَّی حِینٍ (المؤمنون: ۵۴) فهذا خطاب للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم وحده، إذ لا نبی معه قبله و لا بعده. و قوله [تعالی «۲»: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَیْرٌ لِلصَّابِرِینَ (النحل: ۱۲۶) خاطب به النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، بدلیل قوله: وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُکَ إِلَّا بِاللَّهِ ... الآیة (النحل: ۱۲۷). و قوله: وَ لا یَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْکُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ یُؤْتُوا أُولِی الْقُرْبی ... (النور: ۲۲) الآیة؛ خاطب بذلک أبا بکر الصدیق لما حرم مسطحا رفده حین تکلم فی حدیث الإفک «۳». و قوله [تعالی «۲»: فَإِلَّمْ یَسْتَجِیبُوا لَکُمْ فَاعْلَمُوا (هود: ۱۴) و المخاطب «۵» النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم أیضا، لقوله: قُلْ فَأْتُوا (هود: ۱۳). و قوله [تعالی : فَفَرَرْتُ مِنْکُمْ لَمَّا خِفْتُکُمْ (الشعراء: ۲۱). و جعل منه بعضهم قوله تعالی: قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (المؤمنون: ۹۹) أی «ارجعنی»؛ و إنما خاطب «۶» الواحد المعظّم بذلک؛ لأنه یقول: نحن فعلنا، فعلی هذا الابتداء خوطبوا بما فی الجواب. و قیل «۷»: رَبِّ استغاثة و ارْجِعُونِ خطاب للملائکة، فیکون التفات أو جمع لتکرار

(۱) فی المطبوعة (و قال). (۲) لیست فی المطبوعة. (۳) حدیث الإفک، و نزول الآیة فی شأن أبی بکر رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحیح ۵/ ۲۶۹، کتاب الشهادات (۵۲)، باب تعدیل النساء بعضهن بعضا (۱۵)، الحدیث (۲۶۶۱). و مسلم فی الصحیح ۴/ ۲۱۲۹، کتاب التوبة (۴۹)، باب فی حدیث الإفک ... (۱۰)، الحدیث (۵۶/ ۲۷۷۰)، عن عائشة رضی اللّه عنها قالت: «کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إذا أراد أن یخرج سفرا أقرع بین أزواجه، فأیّتهنّ خرج سهمها أخرج بها معه، فأقرع بیننا فی غزاة غزاها فخرج سهمی ...». (۵) فی المخطوطة (إذ المخاطب). (۶) فی المخطوطة (خوطب). (۷) فی المخطوطة (و قال). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۲ القول؛ کما قال: «قفا نبک» «۱». و قال السهیلی «۲»: «هو قول من حضرته الشیاطین و زبانیة العذاب، فاختلط و لا یدری ما یقول من الشطط، و قد اعتاد أمرا یقوله فی الحیاة، من ردّ الأمر إلی المخلوقین». و منه قوله تعالی: نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا ... الآیة (الزخرف: ۳۲) و هذا مما لا تشریک فیه. و قال المبرد فی «الکامل» «۳»: «لا ینبغی أن یستعمل ضمیر الجمع فی واحد من المخلوقین علی حکم الاستلزام، لأن ذلک کبر، و هو مختصّ به سبحانه». و من هذا ما حکاه [۱۱۵/ أ] الحریری فی شرح «الملحة» «۴» عن بعضهم أنه [منع «۵» من إطلاق لفظة «نحن» علی غیر اللّه تعالی من المخلوقین، لما فیها من التعظیم، و هو غریب. و حکی بعضهم خلافا فی نون الجمع الواردة فی کلامه سبحانه [و تعالی «۵»، فقیل: جاءت للعظمة [التی «۷» یوصف بها سبحانه، و لیس لمخلوق أن ینازعه فیها؛ فعلی هذا یکره للملوک استعمالها فی قولهم: «نحن نفعل کذا». و قیل فی علتها: إنها [لما] «۷» کانت تصاریف أقضیته تجری علی أیدی خلقه تنزل «۹» أفعالهم منزلة فعله، «۱۰» [فلذلک ورد الکلام مورد الجمع «۱۰»، فعلی هذا تجوز مباشرة النون لکل من لا یباشر بنفسه. فأما قول العالم: «نحن نبیّن» و «نحن نشرح» فمفسوح له فیه؛ لأنّه یخبر بنون الجمع عن نفسه و أهل مقالته.

(۱) شطرة من بیت قاله امرؤ القیس فی دیوانه ص ۲۹ (طبعة صادر ببیروت) فی أول معلقته المشهورة فصارت المعلقة تعرف بها، و تمام البیت: قفا نبک من ذکری حبیب و

منزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل (۲) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد تقدم فى ۱/ ۱۵۵. (۳) انظر الكامل ۱/ ۴۶۶ (بتحقيق محمد أحمد الدالى) بتصرّف. (۴) الحريرى هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد، صاحب «المقامات» تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۶۴. و كتابه «ملحة الأعراب فى صناعة الإعراب» طبع فى القاهرة عام ۱۲۹۲ ه/ ۱۸۷۵ م و ۱۲۹۳ ه/ ۱۸۷۶ م و ۱۳۰۰ ه/ ۱۸۸۲ م بمطبعة بولاق، و طبع فى لبنان، بدير القمر، بتصحيح ملحم إبراهيم النجار ۱۲۸۸ ه/ ۱۸۷۱ م، و فى دلهى بالهند عام ۱۳۱۲ ه/ ۱۸۹۴ م، و فى القاهرة ۱۳۴۵ ه/ ۱۹۲۶ م بمطبعة عيسى الحلبى، و صوّر فى بيروت بدار الفكر ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴. و انظر قوله فيه ص ۱۳ (طبعة بولاق). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۷) ساقطة من المطبوعة. (۹) فى المطبوعة (تنزلت). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۳ و قوله تعالى: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ (الأنعام: ۱۳۰) و المراد الإنس؛ لأنّ الرسل لا تكون إلا من بنى آدم. و حكى بعضهم فيه الإجماع، لكن عن الضحاك أنّ من الجن رسولا اسمه يوسف، لقوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ (فاطر: ۲۴) و احتج الجمهور بقوله: وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا (الأنعام: ۹) ليحصل الاستئناس، و ذلك مفقود «۱» فى الجنّ، و بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً ... الآية (آل عمران: ۳۳) و أجمعوا أنّ المراد بالاصطفاء النبوة. و أجيب عن تمسّك الضحاك بالآية بأن البعضية صادقة بكون الرسل من بنى آدم، و لا يلزم إثبات رسل من الجن «۲» [بطريق إثبات نفر من الجن «۲» يستمعون القرآن من رسل الإنس، و يبلّغونه إلى قومهم، و ينذرونهم، و يصدق على أولئك النفر من حيث إنهم رسل [الرسل «۴». و قد سمى اللّه رسل عيسى بذلك حيث قال: إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ (يس: ۱۴) و فى «تفسير القرآن» لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزى «۵» قال قوم: من الجن رسل، للآية. و قال الأكثرون: الرسل من الإنس، و يجىء من الجن «۶»، كقوله فى قصة بلقيس: فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (النمل: ۳۵) و المراد به واحد، بدليل قوله: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ (النمل: ۳۷) و فيه نظر، من جهة أنه يحتمل أن يكون الخطاب لرئيسهم؛ فإن العادة جارية لا سيما من الملوك ألا يرسلوا واحدا. و قرأ ابن مسعود: «ارجعوا إليهم» «۷»، أراد الرسول و من معه (______________________________ ۱) فى المخطوطة (موجود). (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على التيمى أبو القاسم الطلحى (الملقب بالجوزى) قوام السنة. ولد سنة ۴۵۷ ه إمام وقته و قدوة أهل السنة فى زمانه، كان أهل بغداد يقولون: «ما دخل بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل و لا أحفظ منه»، و له تصانيف كثيرة منها التفسير الكبير و اسمه «الجامع» و «شرح البخارى» و «شرح مسلم» و غيرها ت ۵۳۵ ه (الداودى، طبقات المفسرين ۱/ ۱۱۲). و قال الذهبى فى السيرة ۲۰/ ۸۴ نقلا عن الحافظ أبى موسى: «و له التفسير فى ثلاثين مجلدا سماه «الجامع» و له «تفسير» آخر فى أربع مجلدات و له «الموضح فى التفسير» فى ثلاث مجلدات ...». (۶) فى المخطوطة (فى الخبر). (۷) القراءة ذكرها الطبرى فى تفسيره ۱۹/ ۹۸، و أبو حيان فى البحر المحيط ۷/ ۷۴.

البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۴ و قوله: أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ (النور: ۲۶) يعنى عائشة و صفوان. و قوله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (الشعراء: ۱۰۵) و المراد بالمرسلين نوح، كقولك: فلان يركب الدوابّ و يلبس البرود، و ما له إلا دابة و برد. قاله الزمخشرى «۱». و قوله [تعالى «۲»: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً (التوبة: ۶۶) قال قتادة: «هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون فى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فسماه اللّه سبحانه [و تعالى طائفة «۳»». و قال البخارى: «و يسمى الرجل طائفة». و قوله: لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ (إبراهيم: ۳۱) و المراد «خلّة»، بدليل الآية الأخرى (البقرة: ۲۵۴) و الموجب للجمع مناسبة رءوس الآى. (فائدة) و أما قوله تعالى: وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً (الفرقان: ۷۴) فجوّز الفارسى «۴» فيه تقديرين: (أحدهما): أن «إمام» هنا جمع، لأنه المفعول الثانى لجعل، و المفعول الأول جمع، و الثانى هو الأول، فوجب أن يكون جمعا، و واحده «آم» لأنه قد سمع هذا فى واحده، قال تعالى: وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ (المائدة: ۲) فهذا [جمع «۵» «آم» مسلّما و قياسه على حدّ قيام و قائم، فأما أئمة فجمع «إمام» الذى هو مقدّر على حدّ عنان و أعنّة، و سنان و أسنّة، و الأصل أيمِمة، فقلبت الياء. (و الثانى): أنه جمع لإمام «۶»، لأن المعنى «أئمة» [۱۱۵/ ب فيكون «إمام» على هذا واحدا، و جمعه أئمة. و قال ابن الضائع «۷»: قيدت عن شيخنا الشّلوبين «۸» فيه احتمالين غير هذين: أن يكون

(______________________________ ۱) انظر الكشاف ۳/ ۱۲۰. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) قول قتادة ذكره الطبرى فى التفسير ۱۰/ ۱۲۰ (عن بعضهم). و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۳/ ۳۵۵ عن الكلبى. (۴) هو أبو على الفارسى، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، صاحب كتاب «الحجة فى القراءات» ذكر قوله ابن منظور فى لسان العرب ۱۲/ ۲۶ مادة (أمم) و ليس فى القسم المطبوع من «الحجة». (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (لآم). (۷) هو على بن محمد بن على الكتامى، أبو الحسن المعروف بابن الضائع إمام فى النحو بلغ الغاية فيه و لازم الشلوبين وفاق أصحابه بأسرهم، و له فى مشكلات «الكتاب» عجائب و قرأ ببلده أيضا الأصلين. و كان متقدما فى هذه العلوم الثلاثة، و له من التصانيف «شرح الجمل» و «شرح كتاب سيبويه» ت ۶۸۰ ه بغية الوعاة ۲/ ۲۰۴). (۸) هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد اللّه الأزدى الأندلسى النحوى المعروف بالشلوبين، ولد سنة ۵۶۲ ه. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۵ مصدرا كالإمام، و أن يكون من الصفات المجراة مجرى المصادر فى ترك التثنية و الجمع كحسب «۱». و يحتمل أن يكون محمولا على المعنى، كقولهم «۲»: دخلنا على الأمير و كسانا حلة؛ و المراد: كلّ واحد حلّة، و كذلك هو «و اجعل كلّ واحد منّا إماما».

(الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين.

(الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين. كقوله تعالى: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ (ق: ۲۴) و المراد: مالك، خازن النار. و قال الفرّاء «۳»: «الخطاب لخزنة النار و الزبانية؛ و أصل ذلك أن الرّفقة «۴» أدنى ما تكون من ثلاثة نفر، فجرى كلام «۵» الواحد على صاحبيه». و يجوز أن يكون الخطاب للملكين الموكلين، من قوله: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ (ق: ۲۱). و قال أبو عثمان «۶»: «لما ثنّى الضمير استغنى عن أن يقول: ألق ألق، يشير إلى إرادة التأكيد اللفظىّ». و جعل المهدوىّ «۷» منه قوله تعالى: قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما (يونس: ۸۹) قال: الخطاب لموسى وحده لأنه الداعى، و قيل: لهما، و كان هارون قد أمّن على دعائه، و المؤمّن أحد الداعيين.

(السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد.

(السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد. كقوله تعالى: [قال «۸» فَمَنْ

______________________________ كان إماما فى علم النحو، مستحضرا له غاية الاستحضار، يقال: «كان خاتمة أئمة النحو» و كانت إقامته بإشبيلية من مصنفاته «شرح المقدمة الجزولية» و كتاب فى النحو سمّاه «التوطئة» ت ۶۴۵ ه وفيات الأعيان ۳/ ۴۵۱). (۱) فى المخطوطة (فحسب). (۲) فى المخطوطة (كقوله). (۳) انظر معانى القرآن ۳/ ۷۸، فى الكلام على الآية (۲۴) من سورة ق، بتصرّف. (۴) فى المخطوطة (الوقفة). (۵) فى المخطوطة (الكلام). (۶) هو بكر بن محمد بن بقية الإمام أبو عثمان المازنى الإمام اللغوى، روى عن: أبى عبيدة، و الأصمعى، و أبى زيد. و روى عنه: المبرّد، و الفضل بن محمد اليزيدى و جماعة. و كان إماما فى العربية متسعا فيها و فى الرواية. و قد ناظر الأخفش فى أشياء كثيرة فقطعه، قال المبرّد: «لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبى عثمان». من تصانيفه «علل النحو» و «تفاسير كتاب سيبويه» و «الديباج» ت ۲۴۸ ه (بغية الوعاة ۱/ ۴۶۳). (۷) هو أحمد بن عمّار بن أبى العباس، تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۸۸. (۸) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۶ رَبُّكُما يا مُوسى (طه: ۴۹) أى «و يا هارون»، و فيه وجهان: (أحدهما): أنه أفرد موسى [عليه السلام «۱» بالنداء بمعنى التخصيص و التوقف؛ إذ كان هو صاحب عظيم الرسالة و كريم الآيات. ذكره ابن عطية. (و الثانى): لما كان هارون أفصح لسانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألدّ. ذكره صاحب «الكشاف» «۲». و انظر إلى الفرق بين الجوابين. و مثله: فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى (طه: ۱۱۷) قال ابن عطية: إنّما أفرده بالشقاء من حيث [كان «۳» المخاطب أولا و المقصود فى الكلام. و قيل بل ذلك لأن اللّه [تعالى «۴» جعل الشقاء فى معيشة الدنيا فى حيّز الرجال، و يحتمل الإغضاء عن ذكر المرأة، و لهذا قيل: «من الكرم ستر الحرم». و قوله

فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ (الشعراء: ۱۶). و نحوه فی وصف الاثنین بالجمع قوله تعالی: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما (التحریم: ۴) و قال: هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا (الحج: ۱۹) و لم یقل: «اختصما». و قال «۵»: فَتابَ عَلَيْهِ (البقرة: ۳۷) و لم یقل: «علیهما» اکتفاء بالخبر عن أحدهما بالدلالة علیه.

(السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد.

(السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد. کقوله تعالی: وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا ... الآیة (یونس: ۶۱) فجمع ثالثها «۶»، و الخطاب للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم. قال ابن الأنباریّ: «إنما جمع فی الفعل الثالث لیدلّ علی أن الأمة داخلون مع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم وحده، و إنما جمع تفخیما له و تعظیما، کما فی قوله [تعالی «۷»: أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقرة: ۷۵)». و کذلک قوله: وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (یونس: ۸۷) فثنّی فی الأول «۸»، ثم جمع، ثم أفرد،

____

(۱) لیست فی المخطوطة. (۲) انظر الکشاف ۲/ ۴۳۵. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) لیست فی المطبوعة. (۵) فی المخطوطة (و قوله). (۶) فی المخطوطة (ثالثا). (۷) لیست فی المخطوطة. (۸) فی المخطوطة (أولا). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۷ لأنه خوطب أولا موسی و هارون، لأنهما المتبوعان، ثم سیق الخطاب عاما لهما و لقومهما باتخاذ المساجد و الصلاة فیها؛ لأنّه واجب علیهم، ثمّ خصّ موسی بالبشارة تعظیما له.

(الثامن عشر) خطاب عین و المراد [غیره «۱».

(الثامن عشر) خطاب عین و المراد [غیره «۱». کقوله: یا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ (الأحزاب: ۱) الخطاب له و المراد المؤمنون: لأنه صلّی اللّه علیه و سلّم کان [۱۱۶/ أ] تقیا، و حاشاه من طاعة الکافرین و المنافقین. و الدلیل علی ذلک قوله فی سیاق الآیة: وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (الأحزاب: ۲). و قوله تعالی: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ (یونس: ۹۴) بدلیل قوله فی صدر الآیة: قُلْ یا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي (یونس: ۱۰۴). و منهم من أجراه علی حقیقته و أوّله، قال أبو عمر الزاهد «۲» فی «الیاقوتة»: «سمعت الإمامین ثعلب و المبرّد یقولان: معنی فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ أی قل یا محمد [للکافر] «۳»: إن کنت فی شک من القرآن فاسأل من أسلم من الیهود؛ إنهم أعلم به «۴» من أجل أنهم أصحاب کتاب. و قوله [تعالی «۵» عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ (التوبة: ۴۳) قال ابن فورک «۶»: معناه وسّع اللّه عنک علی وجه الدعاء، و لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ تغلیط علی المنافقین و هو فی الحقیقة عتاب راجع إلیهم؛ و إن کان فی الظاهر للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم، کقوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ (یونس: ۹۴). و قوله: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (عبس: ۱) قیل إنه أمیة «۷»؛ و هو الذی تولی دون النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، أ لا تری أنه لم یقل: «عبست»! و قوله: لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (الزمر: ۶۵) و قوله: وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة: ۱۴۵).

____

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) هو محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد تقدم التعریف به و بکتابه «یاقوتة الصراط» فی ۱/ ۳۹۳. النوع الثامن عشر معرفة غریبه. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) فی المخطوطة (بهم). (۵) لیست فی المطبوعة. (۶) محمد بن الحسن بن فورک، تقدم فی ۱/ ۳۲۴. (۷) قال ابن العربی: «و أما قول علمائنا: إنه الولید بن المغیرة، و قال آخرون: إنه أمیة بن خلف، فهذا البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۸ و بهذا یزول الإشکال المشهور فی أنّه: کیف یصح خطابه صلّی اللّه علیه و سلّم مع ثبوت عصمته عن ذلک کله؟ و یجاب أیضا بأن ذلک علی سبیل الفرض، و المحال یصحّ فرضه لغرض. و التحقیق أن هذا و نحوه من باب خطاب العام من غیر قصد شخص معین؛ و

المعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك. و يستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله. و عكس هذا أن يكون الخطاب «۱» عاما، و المراد الرسول، قوله: لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ ... [الآية] «۲» (الأنبياء: ۱۰) بدليل قوله فى سياقها: أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ۹۹). و أما قوله فى سورة الأنعام: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ (الآية: ۳۵) فليس من هذا الباب. قال ابن عطية: «و يحتمل أن يكون التقدير: فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ فى ألا تعلم أن اللّه لو شاء لجمعهم. و يحتمل أن يهتم بوجود كفرهم الذى قدّره اللّه و أراده». ثم قال: «و يظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صلّى اللّه عليه و سلّم: فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ و بين قوله عز و جل لنوح عليه السلام: إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (هود: ۴۶) و قد تقرر أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلّم أفضل الأنبياء. و قال مكّى و المهدوىّ: الخطاب بقوله: فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ (الأنعام: ۳۵) للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و المراد أمته «۳»، و هذا ضعيف و لا يقتضيه اللفظ. و قال قوم: وقّر نوح عليه السلام لسنّه و شيبه. و قال قوم: جاء الحمل على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لقربه من اللّه و مكانته، كما يحمل العاتب على قريبه أكثر من حمله على الأجانب. قال: و الوجه القوىّ عندى فى الآية هو أنّ ذلك لم يجىء بحسب النبيين، و إنما جاء بحسب الأمر من اللّه، و وقع النبى عنهما و العقاب «۴» فيهما».

(التاسع عشر) خطاب الاعتبار

(التاسع عشر) خطاب الاعتبار كقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَ______حْتُ لَكُ______مْ وَ لكِ______نْ لا______ تُحِبُّونَ النَّاصِ______حِينَ
______كله باطل و جهل من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين و ذلك أن أمية و الوليد كانا بمكة و ابن أم مكتوم كان بالمدينة، ما حضر معهما و لا حضرا معه، و كان موتهما كافرين أحدهما قبل الهجرة و الآخر فى بدر و لم يقصد قط أمية المدينة و لا حضر عنده مفردا و لا مع أحد». (أحكام القرآن ۴/ ۱۹۰۶). و انظر تفسير القرطبى ۱۹/ ۲۱۲. (۱) فى المطبوعة (المراد). (۲) ليس فى المطبوعة. (۳) فى المخطوطة (منه). (۴) فى المخطوطة (و العتاب). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۹ (الأعراف: ۷۹) خاطبهم بعد هلاكهم؛ إمّا لأنهم يسمعون [۱۱۶/ ب ذلك كما فعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بأهل بدر و قال: «و اللّه ما أنتم بأسمع منهم «۱»»، و إما للاعتبار كقوله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا (العنكبوت: ۲۰) و قوله: انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ (الأنعام: ۹۹).

(العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره.

(العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره. كقوله: فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ (هود: ۱۴) الخطاب «۲» للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم قال للكفار: فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ (هود: ۱۴) بدليل قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود: ۱۴). و قوله: ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا (النساء: ۳). قاله ابن خالويه: فى كتاب «المبتدأ» «۳» [كذا بخط المصنف «۴»].

(الحادى و العشرون) خطاب التلوين.

(الحادى و العشرون) خطاب التلوين. و سماه الثعلبى «۵» المتلون، كقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ (الطلاق: ۱) فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى (طه: ۴۹) و تسميه أهل المعانى الالتفات؛ و سنتكلم عليه إن شاء اللّه تعالى بأقسامه.

(الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل.

(الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل. كقوله تعالى: فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ (فصلت:

۱۱) تقديره: «طائعة». و قيل: لما كانت ممّن يقول، و هى حالة عقل، جرى الضمير فى طائِعِينَ عليه، كقوله: رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ (يوسف: ۴). و قد اختلف أن هذه المقالة حقيقة، بأن جعل لها (______________________________ ۱) قطعة من حديث عن ابن عمر رضى اللّه عنهما أخرجه البخارى فى الصحيح ۳/ ۲۳۲، كتاب الجنائز (۲۳)، باب ما جاء فى عذاب القبر (۸۶)، الحديث (۱۳۷۰) قال: «اطلع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على أهل القليب فقال: وجدتّم ما وعد ربّكم حقّا؟ فقيل له: تدعو أمواتا! فقال ...». (۲) فى المخطوطة (فالخطاب). (۳) فى المخطوطة (المبتدئ). و ابن خالويه، هو الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبد اللّه الهمذانى إمام فى اللغة و العربية و غيرهما من العلوم الأدبية، قدم بغداد فأخذ عن: أبى بكر ابن الأنبارى، و ابن مجاهد، و أبى عمر الزاهد و غيرهم، و عنه أخذ: ابن غلبون، و الحسن بن سليمان. من مصنفاته «الممدود و المقصور» و «الجمل فى النحو» و «الاشتقاق» ت ۳۷۰ ه (السبكى، طبقات الشافعية ۲/ ۲۱۲). و كتابه ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ۹۲، و القفطى فى إنباه الرواة ۲/ ۳۶۹- ۳۶۰). (۴) ما بين الحاصرتين من المخطوطة. (۵) فى المطبوعة (كقولهم) و هو تصحيف. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۰ حياة و إدراكا يقتضى نطقها، أو مجازا، بمعنى [أنه «۱» ظهر فيها من اختيار الطاعة و الخضوع بمنزلة هذا القول على قولين، قال ابن عطية: و الأول أحسن، لأنه لا شىء يدفعه «۲»، و العبرة فيه أتم، و القدرة [فيه «۳» أظهر. و منه قوله تعالى: يا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ (سبأ: ۱۰) فأمرها كما تؤمر الواحدة [المخاطبة] «۴» المؤنثة «۵» لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر.

* (الثالث و العشرون): خطاب التهييج.

* (الثالث و العشرون): خطاب التهييج. كقوله: وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (المائدة: ۲۳) و لا يدل على أن من لم يتوكل [على اللّه «۶» ينتفى عنهم «۷» الإيمان، بل حثّ لهم على التوكل. و قوله: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ۱۳). و قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقرة: ۲۷۸) فإنه سبحانه وصفهم بالإيمان عند الخطاب ثم قال: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فقصد حثهم على ترك الربا، و أن المؤمنين حقهم أن يفعلوا ذلك. و قوله: وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنفال: ۱) [و قوله «۸»: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (يونس: ۸۴) [و قوله «۸»: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ (الأنفال: ۴۱). و هذا أحسن من قول من قال: «إن» هاهنا بمعنى: «إذ».

* (الرابع و العشرون) خطاب الإغضاب.

* (الرابع و العشرون) خطاب الإغضاب. كقوله تعالى: إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِی الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الممتحنة: ۹). و قوله: أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِی وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (الكهف: ۵۰). و قوله [تعالى «۱۰»: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ۸۹ ______________________________).

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) فى المخطوطة (له يدفعه). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (المؤمنة). (۶) ليست فى المطبوعة. (۷) فى المخطوطة (عنه). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۱

* (الخامس و العشرون) خطاب التشجيع و التحريض.

* (الخامس و العشرون) خطاب التشجيع و التحريض. و هو الحث على الاتّصاف بالصفات الجميلة، كقوله [تعالى «۱»: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ (الصف: ۴) و كفى بحثّ اللّه سبحانه تشجيعا على منازلة «۲» الأقران، و مباشرة الطعان. و قوله تعالى: بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (آل عمران: ۱۲۵). و قوله تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (الأنفال: ۱۶) و كيف لا يكون للقوم صبر و الملك الحق جل جلاله قد وعدهم بالمدد «۳» الكريم فقال: وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (آل عمران: ۱۲۶) و قوله تعالى: فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ (النساء: ۱۰۴). و قد جاء فى مقابلة هذا القسم ما يراد منه الأخذ بالحزم و التأنى بالحرب و الاستظهار عليها بالعدّة [۱۱۷/ أ] كقوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (البقرة: ۱۹۵) و قوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال: ۶۰). و نحو «۴» ذلك فى الترغيب و الترهيب ما جاء فى قصص الأشقياء تحذيرا لما نزل من العذاب، و إخبارا للسعداء [ترغيبا] «۵» فيما صاروا إليه من الثواب.

* (السادس و العشرون): خطاب التنفير «۶».

* (السادس و العشرون): خطاب التنفير «۶». كقوله تعالى: وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (الحجرات: ۱۲) فقد جمعت هذه الآية أوصافا و تصويرا لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفظع وجه؛ و فى ذلك محاسن كالاستفهام الذى معناه التقريع و التوبيخ، و جعل ما هو الغاية فى الكراهة موصولا بالمحبة، و إسناد الفعل إلى أَحَدُكُمْ. و فيه إشعار بأن أحدا لا يحب ذلك. و لم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعله «أخا» و لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله «ميتا» و هذه مبالغات عظيمة، و منها أن المغتاب غائب و هو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت.

* (السابع و العشرون) خطاب التحنّن و الاستعطاف.

* (السابع و العشرون) خطاب التحنّن و الاستعطاف. كقوله تعالى: قُلْ يا عِبادِيَ

)____

۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (مبارزة). (۳) تصحفت فى المخطوطة إلى (بالمرد). (۴) فى المخطوطة (و غير). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) فى المخطوطة (التعيير). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۲ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ «۱» [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً] «۱» (الزمر: ۵۳).

* (الثامن و العشرون) خطاب التحبيب.

* (الثامن و العشرون) خطاب التحبيب. نحو: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ (مريم: ۴۲). يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ (لقمان: ۱۶). يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي (طه: ۹۴). و منه قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «يا عباس يا عم رسول اللّه» «۳».

* (التاسع و العشرون): خطاب التعجيز.

* (التاسع و العشرون): خطاب التعجيز. نحو: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ۲۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (الطور: ۳۴). قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ (هود: ۱۳). فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ (آل عمران: ۱۶۸). و جعل منه بعضهم: [قُلْ «۴» كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً (الإسراء: ۵۰) و ردّ «۵» ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب؛ و إنما معنى الآية: كونوا بالتوهّم و التقدير كذا.

*** (الثلاثون): التحسير و التهلف:**

* (الثلاثون): التحسير و التهلف: كقوله تعالى: قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ (آل عمران: ۱۱۹).

*** (الحادى و الثلاثون): التكذيب**

* (الحادى و الثلاثون): التكذيب [نحو قوله «۶»: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (آل عمران: ۹۳) قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ (الأنعام: ۱۵۰).

*** (الثانى و الثلاثون): خطاب التشريف.**

* (الثانى و الثلاثون): خطاب التشريف. و هو كلّ ما فى القرآن العزيز مخاطبة بقل، كالقلاقل. و كقوله: قُلْ آمَنَّا (آل عمران: ۸۴) و هو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة؛ بأن

(۱) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. (۳) قطعة من حديث أخرجه أحمد فى المسند ۱/ ۲۰۹، عن العباس بن عبد المطلب قال: «أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقلت: يا رسول اللّه! علّمنى شيئا أدعو به. فقال: سل العفو و العافية. قال: ثم أتيته مرة أخرى فقلت: يا رسول اللّه علمنى شيئا أدعو به فقال: يا عباس يا عم رسول اللّه سل اللّه العافية فى الدنيا و الآخرة». (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (و ردّه). (۶) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۳ يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة؛ إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول «۱» للمرسل إليه قال لى المرسل: قل كذا و كذا؛ و لأنه لا يمكن إسقاطها؛ فدل على أن المراد بقاؤها، و لا بدّ لها من فائدة، فتكون أمرا من المتكلّم للمتكلّم بما يتكلم به أمره شفاها «۲» بلا واسطة؛ كقولك لمن تخاطبه: افعل كذا.

*** (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم.**

* (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم. و يصحّ ذلك تبعا لموجود، كقوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ (الأعراف: ۲۶) فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان، و لكلّ من بعدهم، و هو على نحو ما يجرى من الوصايا فى خطاب الإنسان لولده و ولد ولده ما تناسلوا، بتقوى اللّه و إتيان طاعته. قال الرمّانى «۳» فى «تفسيره»: و إنما جاز خطاب المعدوم لأن الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره، و أما قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ۴۰) فعند الأشاعرة أن وجود العالم حصل بخطاب «كن». و قالت الحنفية: التكوين أزلىّ قائم بذات البارئ سبحانه، و هو تكوين لكل جزء من أجزاء العالم عند وجوده، لا أنه يوجد عند «كاف و نون». و ذهب فخر الإسلام شمس الأئمة «۴» منهم إلى أنّ خطاب «كن» موجود عند إيجاد كل شىء، فالحاصل عندهم فى إيجاد الشىء شيئان: الإيجاد [۱۱۷/ ب و خطاب «كن». و احتج الأشاعرة بظاهر قوله تعالى: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ۴۰) [و قوله: إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «۵ (» ۱) فى المخطوطة

(المرسل). (۲) اضطربت الكلمة فى المخطوطة. (۳) هو على بن عيسى بن على، أبو الحسن الرمّانى تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۵۱، و «تفسيره» ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ۵/ ۲۸۱، و منه نسخة مخطوطة فى القدس برقم ۲۹. (معجم الدراسات القرآنية ص ۲۵۸). (۴) هو محمد بن أحمد بن أبى سهل أبو بكر شمس الأئمة. و فخر الإسلام، كان إماما علامة حجة متكلما مناظرا أصوليا مجتهدا لازم عبد العزيز الحلوانى و أخذ عنه حتى تخرج به و صار أوحد زمانه، و تفقه عليه برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازه، و ركن الدين مسعود بن الحسن و غيرهما. من مصنفاته «المبسوط» خمسة عشر مجلدا أملاه و هو فى الجب سجينا و «شرح السير الكبير» و غيرها (ت

۴۹۰ ه) (اللکنوی، الفوائد البهیة: ۱۵۸). (۵) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۴ (یس: ۸۲). و قوله: بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (البقرة: ۱۱۷). و لو حصل «۱» وجود العلم «۲» بالتکوین لم یکن فی خطاب «کن» فائدة عند الإیجاد. و أجاب الحنفیة بأنا نقول لموجبها و لا تستقل بالفائدة؛ کالمتشابه، فیقول بوجود خطاب «کن» عند الإیجاد فی «۳» غیر تشبیه و لا تعطیل.

(____ ۱) فی المخطوطة (جعل). (۲) فی المخطوطة (العالم). (۳) فی المخطوطة (من). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۵

النّوع الثالث و الأربعون فی «۱» بیان حقیقته و مجازه «۲» «۳»

[الحقیقة]

[الحقیقة] لا خلاف أنّ کتاب اللّه یشتمل علی الحقائق، و هی کلّ کلام بقی علی موضوعه

(____ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) المجاز باب من أبواب البلاغة و أصول الفقه، یمکن الرجوع فیه لمصادرهما، و یلاحظ أن الزمخشری هو أول من اهتم ببیان الأوجه البلاغیة فی القرآن فی تفسیره «الکشاف» «و للتوسع فی هذا النوع انظر: الفهرست لابن الندیم ص ۴۱، الکتب المؤلفة فی معانی شتی من القرآن، و ص ۵۹: أخبار أبی عبیدة، و الإلمام فی بیان أدلة الأحکام للعزّ بن عبد السلام ص ۲۳۵، فی ضروب من المجاز، و الإشارة إلی الإیجاز له أیضا، و الفوائد المشوّق إلی علوم القرآن لابن القیم، و الإتقان للسیوطی ۳/ ۱۰۹، النوع الثانی و الخمسون: فی حقیقته و مجازه، و التحبیر فی علم التفسیر له أیضا ص ۹۴، النوع الحادی و الأربعون: المجاز، و مفتاح السعادة لطاش کبری زادة ۲/ ۴۱۳، و کشف الظنون ۲/ ۱۵۹۰ و الفوز الکبیر فی أصول التفسیر للدهلوی ص ۸۲- ۸۴. الباب الثانی، الفصل الخامس: فی المحکم و المتشابه، و الکنایة و التعریض، و المجاز العقلی. و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۶، علم معرفة حقیقة القرآن و مجازها، و إیضاح المکنون للبغدادی ۲/ ۴۲۸، و مباحث فی علوم القرآن لصبحی الصالح ص ۳۲۷- ۳۳۳، الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة المجاز و الکنایة فی القرآن، و المجاز و الکنایة فی القرآن مقال لحامد محسن فی مجلة الأزهر، مج ۲۰، ع ۴، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۸ م، و المجاز و الکنایة فی القرآن مقال لمحمد محمد البحیری فی مجلة الأزهر، مج ۲۰، ع ۷، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ م. (۳) و من الکتب المؤلفة فی هذا النوع: «مجاز القرآن» لقطرب، محمد بن المستنیر ت ۲۰۶ ه (ذکره یاقوت فی معجم الأدباء ۱۹/ ۵۲)* «مجاز القرآن» لأبی عبیدة معمر بن المثنی (ت ۲۱۰ ه) طبع بتحقیق فؤاد سیزکین بمکتبة الخانجی فی القاهرة ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۴ م فی ۲ مج، ثم طبع بدار الفکر بالقاهرة ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م، و صوّر بمؤسسة الرسالة فی بیروت ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م (تنبیه) عنوان کتاب أبی عبیدة یوحی بأنه من مصادر الحقیقة و المجاز فی القرآن، و لکنه فی الواقع کتاب فی «غریب القرآن» و هو یستعمل فی تفسیر الکلمة عبارة «مجازه کذا» و یعنی بها معناه، و لا یعنی بها «المجاز» المصطلح علیه عند البلاغیین* «تلخیص البیان فی مجازات القرآن» للشریف الرضی أبی الحسن محمد بن الحسین بن البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۶ کالآیات التی لم یتجوز فیها؛ و [هی «۱» الآیات الناطقة ظواهرها بوجود اللّه تعالی و توحیده و تنزیهه، و الداعیة إلی أسمائه و صفاته، کقوله [تعالی «۲»: هُوَ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ ... الآیة (الحشر: ۲۲). و قوله: أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... (النمل: ۶۰) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً ... (النمل: ۶۱) أَمَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ ... (النمل: ۶۲) أَمَّنْ یَهْدِیکُمْ فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ (النمل: ۶۳) أَمَّنْ یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ (النمل: ۶۴). و قوله تعالی: مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ (یس: ۷۸). و قوله تعالی: أَ فَرَأَیْتُمْ ما تُمْنُونَ (الواقعة: ۵۸) أَ فَرَأَیْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (الواقعة: ۶۳) أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ (الواقعة: ۶۸) أَ فَرَأَیْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ (الواقعة: ۷۱). [قیل «۳»: و منه الآیات التی لم تنسخ، و هی کالآیات المحکمات، و الآیات

المشتملة، و لا- تقدیم فیه و لا- تأخیر، کقول القائل: أحمد اللّه علی نعمائه و إحسانه، و هذا أکثر الکلام، قال اللّه تعالی: وَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ یُوقِنُونَ (البقرة: ۴) و أکثر ما یأتی من الآی علی هذا.

____موسی الکاظم (ت ۴۰۶ ه) طبع بتصحیح حسین علی محفوظ بمجلس الشوری فی طهران ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م، و طبع بتحقیق محمد عبد الغنی حسن بدار إحیاء الکتب العربیة فی القاهرة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م، و طبع بتحقیق مکی السید جاسم بمکتبة الخلانی ببغداد ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۶ م و صوّر بدار الأعلمی فی بیروت. و یسمیه بروکلمان ۲/ ۶۴: «مجازات القرآن» و یسمی أیضا «مجاز القرآن»* «الإشارة إلی الإیجاز فی بعض أنواع المجاز» لعزّ الدین، عبد العزیز بن عبد السلام (ت ۶۶۰ ه) طبع بالمطبعة العامرة باسطنبول ۱۳۱۳ ه/ ۱۸۹۵ م فی (۲۳۱) ص، و طبع طبعة أخری بالمکتبة العلمیة بالمدینة المنوّرة ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۶ م فی (۲۹۶) ص، و صوّر بدار الفکر فی دمشق، و بدار المعرفة فی بیروت و بدار البشائر الإسلامیة فی بیروت ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م عن طبعة اسطنبول، و منه نسخة فی الأزهر: ۲۶/ ۳۲۲ أتراک باسم «مجازات القرآن» و قد اختصره السیوطی* «مجاز الفرسان إلی مجاز القرآن» للسیوطی جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت ۹۱۱ ه) ذکر فی کتابه الإتقان ۳/ ۱۰۹ أنه اختصر به کتاب العز بن عبد السلام* «المجاز فی اللغة و القرآن الکریم بین الإجازة و المنع» لعبد العزیز المطعنی. طبع بمکتبة وهبة فی القاهرة ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م* «المجازات القرآنیة و مناهج بحثها» لمحمد کامل البصیر، رسالة دکتوراه من جامعة القاهرة کلیة الآداب ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م. (۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۷

[المجاز]

[المجاز] و أما المجاز «۱» [فاختلف فی وقوعه فی القرآن، و الجمهور علی الوقوع، و أنکره جماعة، منهم ابن القاص «۲» من الشافعیة، و ابن خویزمنداذ «۳» من المالکیة، و حکی عن داود الظاهریّ «۴» و ابنه، و أبی مسلم الأصبهانی «۵». و شبهتهم أن المتکلّم لا یعدل عن الحقیقة إلی المجاز] «۱» إلا إذا ضاقت به الحقیقة فیستعیر، و هو مستحیل علی اللّه [سبحانه «۷». و هذا باطل، و لو وجب خلوّ القرآن من المجاز لوجب خلوّه من التوکید و الحذف، و تثنیة القصص و غیره، و لو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن. و قد أفرده بالتصنیف الإمام أبو محمد بن عبد السلام «۸»، و جمع فأوعی.

____(۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۲) هو أحمد بن أبی أحمد أبو العباس ابن القاص الطبری الشافعی، إمام عصره، کان إماما جلیلا، أخذ الفقه عن ابن سریج، أقام بطبرستان و أخذ عنه علماؤها، من تصانیفه «التلخیص» و «أدب القاضی» و «المواقیت» و «المفتاح» ت ۳۳۵ ه (السبکی، طبقات الشافعیة ۲/ ۱۰۳). (۳) هو محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن خویز سماه بهذا الاسم أبو إسحاق الشیرازی المالکی، و قال القاضی عیاض: «رأیت علی کتبه تکنیته بأبی عبد اللّه و فی نسبته محمد بن أحمد بن علی بن إسحاق» (ترتیب المدارک ۲/ ۶۰۶) و فی لسان المیزان ۵/ ۲۹۱. هو محمد بن علی بن إسحاق بن خویز، أبو عبد اللّه و فی الوافی بالوفیات ۲/ ۵۲، هو محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن خویزمنداذ البصری المالکی، تفقه بأبی بکر الأبهری و سمع الحدیث یروی عن أبی داسة، و قد تکلم فیه أبو الولید الباجی من تصانیفه «أصول الفقه» و «أحکام القرآن» و کتاب کبیر فی «الخلاف» ت ۳۹۰ ه تقریبا. (۴) هو داود بن علی بن خلف إمام المذهب الظاهری تقدم التعریف به فی ۲/ ۳۱۷، و بابنه محمد بن داود فی ۲/ ۱۱۵. (۵) هو محمد بن بحر الأصفهانی أبو مسلم، من فقهاء المعتزلة، کان کاتبا مترسلا بلیغا متکلما معتزلیا عالما بالتفسیر و بغیره من صنوف العلم ثم صار عامل أصبهان و عامل فارس للمقتدر یکتب له و یتولی أمره، و له من التصانیف «جامع التأویل لمحکم التنزیل» و «الناسخ و المنسوخ» و کتاب فی النحو و غیرها ت ۳۲۲ ه (معجم الأدباء ۱۸/ ۳۵). (۷) لیست فی المخطوطة. (۸) کتاب العز بن عبد السلام فی مجاز القرآن هو «الإشارة إلی الإیجاز فی بعض أنواع

المجاز» طبع فى اسطنبول بالمطبعة العامرة عام ۱۳۱۳ ه/ ۱۸۹۵ م، و فى المدينة المنورة المكتبة العلمية عام ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۶ م، و صوّر فى دمشق بدار الفكر و فى بيروت بدار المعرفة ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م و فى بيروت بدار البشائر الإسلامية عام ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۸ و أما «۱» معناه، فقال الحاتمىّ «۲»: معناه طريق القول، و مأخذه مصدر «جزت مجازا» كما يقال: «قمت مقاما». قال الأصمعىّ: كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحى «۳». و له سببان: (أحدهما) الشّبه، و يسمّى المجاز اللغوىّ و هو الذى يتكلم فيه الأصولىّ. (و الثانى) الملابسة «۴»، و هذا هو الذى يتكلم فيه أهل اللسان؛ و يسمّى المجاز العقلى، و هو أن تسند «۵» الكلمة إلى غير ما هى له أصالة بضرب من التأويل، كسبّ زيد أباه، إذا كان سببا فيه. و الأول مجاز فى المفرد؛ و هذا مجاز فى المركب. و منه قوله تعالى: وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً (الأنفال: ۲) و نسبت «۶» الزيادة التى هى فعل اللّه إلى الآيات لكونها سببا فيها. و كذا قوله [تعالى «۷»: وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ (فصلت: ۲۳) و قوله: يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ (القصص: ۴) و الفاعل غيره، و نسب الفعل إليه لكونه الآمر به. و كقوله: يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما (الأعراف: ۲۷) نسب النزع الذى هو فعل اللّه إلى إبليس [لعنه اللّه «۸»؛ لأن سببه أكل الشجرة، و سبب أكلها وسوسته و مقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين. و قوله [تعالى «۸»: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ (البقرة: ۱۶) جعل التجارة الرابحة. و قوله: فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ (محمد: ۲۱) لأن الأمر هو المعزوم عليه بدليل: فَإِذا عَزَمْتَ [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ «۸» (آل عمران: ۱۵۹). و قوله: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (إبراهيم: ۲۸) فنسب الإحلال الذى هو فعل اللّه إلى أكابرهم؛ لأن سببه كفرهم، و سبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر.

(______________________________) فى المخطوطة (ما). (۲) هو محمد بن الحسن بن المظفر أبو على الحاتمى البغدادى أحد الأعلام المشاهير روى عن أبى عمر الزاهد، و أدرك ابن دريد و أخذ عنه، و كان من الحذّاق فى اللغة و الأدب، شديد العارضة، حسن التصرف فى الشعر، و له مع أبى الطيب المتنبى مخاطبة أقذعه فيها. و من تصانيفه: «حلية المحاضرة» و «مختصر العربية» و «الرسالة الحاتمية» و «المجاز» و غيرها ت ۳۸۸ ه (بغية الوعاة ۱/ ۸۷). (۳) فى المخطوطة (بالوحى). (۴) فى المخطوطة (المناسبة). (۵) فى المخطوطة (يسمى). (۶) فى المخطوطة (نسب). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۹ و قوله تعالى: يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً (المزّمّل: ۱۷) نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه. [۱۱۸/ أ] و قوله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (الزلزلة: ۲). و قوله: فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى (طه: ۱۱۷). و قد يقال إن النزع و الإحلال يعبّر بهما عن فعل ما أوجبهما؛ فالمجاز إفرادىّ لا إسنادىّ. و قوله: يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً (المزّمّل: ۱۷) يحتمل معناه: يجعل هوله، فهو من مجاز الحذف. و أما قوله [تعالى «۱»: فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ (القارعة: ۷) فقيل على النّسب «۲»، أى ذات رضا، و قيل: بمعنى «مرضية» و كلاهما مجاز إفراد لا مجاز إسناد؛ لأن المجاز «۳» فى لفظ «راضية» لا فى إسنادها «۳»؛ و لكنهم كأنهم «۵» قدروا أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا: «عيشة راضية». و هو على ثلاثة أقسام: (أحدها): ما طرفاه حقيقتان، نحو: أنبت المطر البقل، و قوله تعالى: وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً (الأنفال: ۲) و قوله: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (الزلزلة: ۲). (و الثانى): مجازيان نحو: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ (البقرة: ۱۶) (و الثالث): ما كان أحد طرفيه مجازا دون الآخر، كقوله [تعالى «۶»: تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها (إبراهيم: ۲۵) و قوله: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها (محمد: ۴). قال بعضهم: و من شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك فى تعلقه بالعامل. و أنواع الإفرادىّ فى القرآن كثير يعجز العدّ عن إحصائها «۷». كقوله «۸»: كَلَّا إِنَّها (______________________________) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (السبب). (۳) العبارة فى المخطوطة (فى نفس راضية لا فى نفس إسنادها). (۵) فى المخطوطة (كانوا). (۶) ليست فى المطبوعة. (۷) فى المخطوطة (إحصائه). (۸) فى المخطوطة زيادة فى هذا الموضع لا يقتضيها سياق البحث و هى قوله تعالى كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها ... الآية. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۰ لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى تَدْعُوا (المعارج: ۱۵- ۱۷) قال: الدعاء من النار مجاز. و كقوله تعالى: أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً ... الآية (الروم: ۳۵) و السلطان هنا هو البرهان، أى برهان «۱» يستدلّون به، فيكون صامتا

ناطقا، كالـدلائل المخبرة، و العبرة و الموعظة. و قوله: فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ (القارعة: ۹) فاسم الأم الهاويـة مجاز؛ أى كما أنّ الأم كافلة لولدها و ملجأ له، كـذلك أيضا النار للكافرين كافلة و مأوى و مرجع. و قوله: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (الذاريات: ۱۰) قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (عبس: ۱۷) قـاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (المنافقون: ۴) و الفعـل فى هـذه المواضع مجـاز أيضا لأنه بمعنى أبعـده اللّه و أذله. و قيل: قهره و غلبه. و هو كثير، فلنـذكر «۲» أنواعه لتكون ضوابـط لبقيـة الآيات الشـريفة «۳». (الأول): إيقاع المسبب موقع السبب «۴». كقوله تعالى: قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً [يُوارِي سَوْآتِكُمْ «۵» (الأعراف: ۲۶) و إنمـا نزل سـببه، و هو المـاء. و كقوله: يـا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ (الأعـراف: ۲۷). و لم يقل: «كما فتن أبويكم»، لأن الخروج من الجنة هو المسبّب الناشـئ عن الفتنة، فأوقع المسبّب موقع السبب، «۶» [أى لا تفتتنوا بفتنة الشيطان، فأقيم فيه السـبب مقام المسـبب، و هو سبب خاص، فإذا عدم فيعدم المسبّب «۶» فالنهى فى الحقيقـة لبنى آدم، و المقصود عدم وقوع هذا الفعل منهم، فلما أخرج السـبب من أن يوجد بإيراد النهى عليه، كان أدلّ على امتناع النهى بطريـق الأولى. و قـوله [تعـالى «۸»: مـا لِي أَدْعُـوكُمْ إِلَى النَّجـاةِ وَ تَـدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (المـؤمن: ۴۱)

(۱) فى المخطوطـة (برهانـا). (۲) فى المخطوطة (قلت ذكر). (۳) اقتبس الزركشـى هذه الأنواع من كتاب الإشارة إلى الإيجاز باب المجاز فصول أنواع المجاز بتصـرف فى التقديم و التأخير. (۴) و هو الفصل السادس و العشرون من أنواع المجاز عند العز بن عبد السلام انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ۳۸. (۵) ليست فى المطبوعة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۱ و هم لم يـدعوه إلى النـار، إنما دعوه إلى الكفر؛ بـدليل قوله: تَـدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ (المؤمن: ۴۲) لكن لما كانت النار مسبّبة عنه أطلقها عليه. و قوله تعـالى: فَاتَّقُوا النَّارَ (البقرة: ۲۴) أى العنـاد المستلزم للنار. و قوله: إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً (النساء: ۱۰) لاستلزام أموال اليتامى [إياها] «۱». و قوله تعالى: وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِـدُونَ نِكاحاً (النور: ۳۳) إنما أراد- و اللّه أعلم- الشـىء الـذى ينكح به، من مهر و نفقـة و ما لا بـدّ للمتزوج منه. و قوله تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ (البقرة: ۱۸۸) أى لا تأكلوها بالسبب الباطل الذى هو القمار. و قوله: وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (المـدثر: ۵) أى عبادة الأصـنام؛ لأن العذاب مسبّب عنها. و قوله: وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً (التوبة: ۱۲۳) أى و أغلظوا «۲» عليهم، ليجـدوا ذلك، و إنما عـدل إلى الأمر بالوجدان تنبيها على أنه المقصود لذاته، و أما الإغلاظ فلم يقصد لذاته بل لتجدوه. (الثانى): عكسه، و هو إيقاع السبب موقع المسبب «۳». كقوله تعالى: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها (الشورى: ۴۰). و قوله [۱۱۸/ ب تعالى: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ (البقرة: ۱۹۴). سـمى الجزاء الذى هو السـبب سيئة و اعتداء، فسمّى الشيء باسم سببه و إن عبّرت السيئة «۴» عما ساء- أى أحزن- لم يكن من هـذا الباب، لأن الإساءة تحزن فى الحقيقة، كالجناية «۵». و منــه: وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ (آل عمران: ۵۴) تجوّز بلفـظ «المكر» عن عقوبته لأنـه «۶» سـبب لها. و منه قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْـداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى (البقرة: ۲۸۲) إنما جعلت المرأتان للتذكير إذا وقع الضّلال لا ليقع الضلال؛ فلما كان الضلال سببا للتذكير أقيم مقامه. و منـــه إطلاـــق اســـم الكتـــاب على الحفـــظ، أى المكتـــوب فـــإن الكتابـــة ســـبب لـــه، كقـــوله

(۱) ليسـت فى المخطوطـة. (۲) فى المخطوطة (و اغلظ). (۳) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ۳۷، الفصل الخامس و العشرون من أنواع المجاز. (۴) فى المخطوطة (بالسيئة). (۵) فى المخطوطة (كالخزانة). (۶) فى المخطوطة (لأنها). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۲ تعالى: سَنَكْتُبُ ما قالُوا (آل عمران: ۱۸۱) أى سنحفظه حتى نجازيهم عليه. و منه إطلاق اسم السمع على القبول، كقوله تعالى: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ (هود: ۲۰) أى ما كانوا يستطيعون قبول ذلك و العمل به، لأن قبول الشيء مرتب على سماعه و مسبّب عنه. و يجوز أن يكون نفى السّمع لابتغاء فائدته. و منه قول الشاعر: و إن حلفت لا ينقض النّأى عهدها فليس لمخضوب البنان يمين «۱». أى وفاء يمين. و منه إطلاق الإيمان على ما «۲» نشأ عنه من الطاعـة، كقوله تعالى: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِـيعَ إِيمانَكُمْ (البقرة: ۱۴۳) أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتـابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ (البقرة: ۸۵) أى أ فتعملون «۳» ببعض التوراة و هو فداء الأسارى، و تتركون العمل ببعض و هو قتل إخوانهم و إخراجهم من ديارهم. و جعل الشيخ

عز الدين «۴» من الأنواع نسبة الفعل إلى سبب سببه، كقوله تعالى: فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ (البقرة: ۳۶) أى كما أخرج أبويكم فلا يخرجنكما من الجنة: يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما (الأعراف: ۲۷). المخرج و النازع فى الحقيقة هو اللّه عز و جل، و سبب ذلك أكل الشجرة «۵» [و سبب أكل الشجرة] «۵» وسوسة الشيطان و مقاسمته على أنه من الناصحين. و قد مثّل البيانيون بهذه الآية للسبب و إنما هى لسبب السبب. و قوله: وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (إبراهيم: ۲۸) لما أمروهم بالكفر الموجب لحلول النار. (الثالث): إطلاق اسم الكل على الجزء. قال تعالى: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ (البقرة: ۱۹) أى أناملهم؛ و حكمة التعبير عنها بالأصابع «۷» [الإشارة إلى أنهم يدخلون أناملهم فى آذانهم بغير المعتاد، فرارا من الشدة، فكأنهم جعلوا الأصابع. و قال تعالى «۷» فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ (المائدة: ۶) و اليد حقيقة إلى المنكب،

(۱) البيت فى الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ۷۵. (۲) فى المخطوطة (عمّا نشأ). (۳) فى المخطوطة (فيعملون). (۴) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ۴۵، الفصل الثامن و العشرون فى نسبة الفعل إلى سبب سببه. (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۳ هذا إن جعلنا إِلَى بمعنى «مع»، و لا- يجب غسل جميع الوجه إذا ستره بعض الشعور الكثيفة. و قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما (المائدة: ۳۸) و المراد هو البعض الذى هو الرسغ. و قال تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ (البقرة: ۲۴۹) أى من لم يذق. و قوله: تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ (المنافقون: ۴) و المراد وجوههم؛ لأنه لم ير جملتهم. و منه قوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقرة: ۱۸۵) استشكله الإمام «۱» فى «تفسيره» من جهة أن الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط و الشرط أن يشهد الشهر، و هو اسم لثلاثين يوما. و حاصل جوابه أنه أوقع الشهر و أراد جزءا منه، و «۲» إرادة الكل باسم الجزء «۲» مجاز شهير. و نقل عن على «۴» [رضى اللّه عنه أن المعنى: من شهد أول الشهر فليصم جميعه، و أن الشخص متى كان مقيما أو فى البر ثم سافر، يجب عليه صوم الجميع. و الجمهور على «۴» أن هذا عام، مخصّص بقوله: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً ... الآية (البقرة: ۱۹۶). و يتفرع على هذا أن من أدرك الجزء الأخير من رمضان: هل يلزمه صوم ما سبق إن كان مجنونا فى أوله؟ فيه قولان. (الرابع): إطلاق اسم الجزء على الكل. كقوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ۸۸) أى ذاته وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ (الرحمن: ۲۷) و قوله: وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة: ۱۴۴). و قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ* عامِلَةٌ ناصِبَةٌ (الغاشية: ۲ و ۳) يريد الأجساد، لأن العمل و النّصب من صفاتها [۱۱۹/ أ] و أما قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ (الغاشية: ۸) فيجوز أن يكون من هذا؛ عبّر بالوجوه عن الرجال. و يجوز أن يكون من وصف البعض بصفة الكلّ لأنّ التنعم منسوب إلى جميع

(۱) عنى به الإمام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير ۵/ ۸۸- ۸۹ بتصرف، و انظر الإتقان ۳/ ۱۱۱. (۲) فى المخطوطة (و إرادة الجزء باسم الكل). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و الأثر عن على رضى اللّه عنه ذكره الرازى فى التفسير ۵/ ۸۸ و أخرجه عبد بن حميد، و الطبرى فى التفسير ۲/ ۸۶، و ابن أبى حاتم (و انظر الدر المنثور ۱/ ۱۹۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۴ الجسد. و منه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (القيامة: ۲۲) فالوجه المراد به جميع ما تقع به المواجهة لا الوجه وحده. و قد اختلف فى تأويل «الوجه» الذى جاء مضافا إلى اللّه فى مواضع من القرآن، فنقل ابن عطية عن الحذاق أنه راجع إلى الوجود، و العبارة عنه بالوجه مجاز؛ إذ هو «۱» أظهر الأعضاء فى المشاهدة و أجلّها قدرا. و قيل [و هو الصواب «۲»: هى صفة ثابتة بالسمع، زائدة على ما توجبه العقول من صفات اللّه تعالى، و ضعّفه إمام الحرمين. و أما قوله تعالى: فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (البقرة: ۱۱۵) فالمراد الجهة التى وجّهنا إليها فى القبلة. و قيل: المراد به الجاه، أى فثمّ جلال اللّه و عظمته. و قوله: فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ «۳» (الشورى: ۳۰) وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ (البقرة: ۱۹۵) تجوّز بذلك عن الجملة. و قوله: وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ (الأنفال: ۱۲) البنان الإصبع؛ تجوّز بها عن الأيدى و الأرجل، عكس قوله تعالى: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ (البقرة: ۱۹). و قوله: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (المجادلة: ۳). و قوله سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (القلم: ۱۶) عبّر بالأنف عن الوجه. لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (الحاقة: ۴۵). و كقوله تعالى:

فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ (البقرة: ۲۸۳) أضاف الإثم إلى القلب «۴» [و إن كانت الجملة كلها آثمة؛ من حيث كان محلا لاعتقاد الإثم و البرّ كما نسبت الكتابة إلى اليد من حيث إنها تفعل بها فى قوله تعالى: مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ (البقرة: ۷۹] «۴» و إن كانت الجملة كلها كاتبة و لهذا قال: وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة: ۷۹). و كذا قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳) و قيل: المعنى على حذف المضاف؛ لأنّ المدرك هو الجملة دون الحاسّة، فأسند الإدراك إلى الأبصار، لأنه بها يكون. و كقوله تعالى: وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ۲۸) أى إياه. تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي (المائدة: ۱۱۶). و جعل منه بعضهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ (النور: ۳۰)

(____١) فى المخطوطة (و هو) بدون (إذ).

(۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) تصحفت الآية فى المخطوطة إلى (بما كسبت يداك). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۵ و حكى ابن فارس «۱» عن جماعة أن مِنْ هنا للتبعيض؛ لأنهم أمروا بالغضّ عما يحرم النظر إليه. و قوله: قُمِ اللَّيْلَ (المزمل: ۲) أى صلّ فى الليل؛ لأن القيام بعض الصلاة. و كقوله: وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ (الإسراء: ۷۸) أى صلاة الفجر. و منه الْمَسْجِدِ الْحَرامِ (البقرة: ۱۴۴) و المراد جميع الحرم. و قوله: وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (البقرة: ۴۳) أى المصلين. يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً (الإسراء: ۱۰۷) وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ (الإسراء: ۱۰۹) أى الوجوه. و قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ (آل عمران: ۵) فعبّر بالأرض و السماء عن العالم؛ لأن المقام مقام الوعيد؛ و الوعيد إنما يحصل لو بيّن أن اللّه لا يخفى عليه أحوال العباد؛ حتى يجازيهم على كفرهم و إيمانهم، و العباد و أحوالهم ليست السماء و الأرض بل من العالم فيكون المراد بالسماء و الأرض العالم؛ إطلاقا للجزء على الكلّ. و قوله: قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ (التوبة: ۶۱) قال الفارسى: جعله على المجاز «أذنا» لأجل إصغائه؛ قال: و لو صغّرت «أذنا» هذه التى فى هذه الآية، كان فى لحاق التاء فيها و تركها نظر. و جعل الإمام فخر الدين «۲» قوله تعالى: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً (البقرة: ۱۲۵). المراد به جميع الحرم، لا صفة الكعبة فقط، بدليل قوله: أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً (العنكبوت: ۶۷) و قوله: هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ (المائدة: ۹۵) و المراد الحرم كله، لأنه لا يذبح فى الكعبة، قال: و كذلك «المسجد [الحرام «۳»» فى قوله [تعالى «۴»: فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا (التوبة: ۲۸) و المراد منعهم من الحج و حضور مواضع النسك. و قيل فى قوله تعالى: بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ (القيامة: ۴) أى نجعلها صفحة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة، كالكتابة (____١) أحمد بن فارس بن

زكريا تقدم التعريف به ۱/ ۱۹۱. (۲) انظر تفسيره ۴/ ۴۵، عند تفسير الآية. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۶ و الخياطة و نحوها من الأعمال التى يستعان فيها بالأصابع، قالوا: و ذكرت [۱۱۹/ ب البنان لأنه قد ذكرت اليدان؛ فاختصّ منها ألطفها. و جوّز أبو عبيدة «۱» ورود البعض و إرادة الكلّ؛ و خرّج عليه قوله تعالى: وَ لَمَّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ (الزخرف: ۶۳) أى كلّه، و قوله [تعالى «۲»: وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ۲۸) و أنشد بيت لبيد: ترّاك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق «۳» بعض النفوس حمامها «۴» قال: و الموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض؛ و يقال للمنيّة: علوق، و علاقة. انتهى. و هذا الذى قاله فيه أمران: (أحدهما): أنه ظنّ أن النبىّ يجب عليه أن يبيّن فى شريعته جميع ما اختلفوا فيه؛ و ليس كذلك؛ بدليل سؤالهم عن الساعة و عن الروح و غيرهما «۵» مما لا يعلمه إلا اللّه. و أما الآية الأخرى، فقال ثعلب: إنه كان وعدهم بشىء من العذاب: عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فقال: يصبكم هذا العذاب فى الدنيا،- و هو بعض الوعيد- من غير نفى عذاب الآخرة. (الثانى): أنه أخطأ فى فهم البيت؛ و إنما «۶» مراد الشّاعر ببعض النفوس نفسه هو، لأنها بعض النّفوس حقيقة؛ و معنى البيت: أنا إذا لم أرض الأمكنة أتركها إلى أن أموت؛ أى إذا تركت شيئا لا أعود إليه إلى أن أموت، كقول الآخر: إذا انصرفت نفسى عن الشّىء لم تكد إليه بوجه آخر الدّهر ترجع و قال الزمخشرىّ: إن صحّت الرواية عن أبى عبيدة، «۷» فيدخل فيه قول «۷» المازنى «۹»

(____١) فى كتاب مجاز القرآن ۲/ ۲۰۵.

(۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (يتعلق). (۴) البيت فى ديوانه ص ۱۷۵ (طبعة دار صادر) من معلقته التى مطلعها: عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد عولها فرجامها (۵) فى المخطوطة (و غيرها). (۶) فى المخطوطة (و إن). (۷) العبارة فى المخطوطة (فقد حق منه قال ...). (۹) هو بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان المازنى شيخ نحاة البصرة تقدم فى ۲/ ۳۶۵. و قد ذكر القصة كاملة القفطى فى إنباه الرواة ۱/ ۲۸۸- ۲۸۹ فى ترجمته. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۷ فى مسألة «العلقى» «۱»: كان أجفى «۲» من أن يفقه ما أقول «۳» له. و أشار الزمخشرى بذلك إلى أن أبا عبيدة قال للمازنى: ما أكذب النحويين! يقولون: هاء التأنيث [لا] «۴» تدخل على ألف التأنيث و إن الألف فى «علقى» [ملحقة] «۵»، قال: فقلت له: و ما أنكرت من ذلك؟ قال سمعت رؤبة «۶» ينشد فحطّ فى علقى و فى مكور فلم ينوّنها، فقلت: ما واحد العلقى؟ فقال: علقاة، قال المازنىّ: فأسفت و لم أفسّر له لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا. قلت: و يحتمل قوله: يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ۲۸) أن الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه، فكيف بعضه! و يدلّ قوله فى آخر هذه السورة: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ «۷» (غافر: ۷۷) و فيها تأييد لكلام ثعلب أيضا. و قد يوصف البعض، كقوله تعالى: يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ (غافر: ۱۹) و قوله: ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (العلق: ۱۶) الخطأ صفة الكلّ فوصف به الناصية، و أما الكاذبة فصفة اللسان «۸». و قد يوصف الكلّ بصفة البعض كقوله: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (الحجر: ۵۲) و الوجل صفة القلب. و قوله [وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ «۹» رُعْباً (الكهف: ۱۸) و الرعب إنما يكون فى القلب. (الخامس): إطلاق اسم الملزوم على اللازم. كقوله تعالى: أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ

(______________________________ ۱) سيأتى ذكرها بعد أسطر. (۲) فى المخطوطة (أخفى). (۳) فى المخطوطة (بالقول). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) رؤبة بن العجاج الشاعر، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۸۰. و تمام البيت* بين توارى الشّمس و الذّرور* كما فى لسان العرب ۱۰/ ۲۶۴، و «العلقى»: شجر تدوم خضرته فى القيظ و لها أفنان طوال دقاق و ورق لطاف. (۷) تصحفت فى المخطوطة إلى (مرجعهم). (۸) فى المخطوطة (للسان). (۹) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۸ سُلْطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (الروم: ۳۵) أى أنزلنا برهانا يستدلون به، و هو يدلّهم، سمّى «۱» الدلالة «كلاما»، لأنّها من لوازم الكلام. و قوله: صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ (الأنعام: ۳۹) فإن الأصل «عمى» لقوله فى موضع آخر: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ (البقرة: ۱۸) لكن أتى بالظلمات لأنها من لوازم العمى. فإن قيل: ما الحكمة فى دخول الواو هنا و فى التعبير بالظلمات عن العمى بخلافه فى الآية الأخرى «۲». (السادس): إطلاق اسم اللازم على الملزوم. كقوله تعالى: فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصافات: ۱۴۳) أى المصلّين. (السابع) إطلاق اسم المطلق على المقيد: كقوله: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ (الأعراف: ۷۷) و العاقر لها من قوم صالح قدار «۳»؛ لكنّهم «۴» لما رضوا الفعل «۵» نزّلوا منزلة الفاعل. (الثامن): عكسه. كقوله تعالى [۱۲۰/ أ]: تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ (آل عمران: ۶۴) و المراد كلمة «۶» الشهادة، و هى عدة كلمات. (التاسع): إطلاق اسم الخاص و إرادة العام. كقوله تعالى: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ (الزخرف: ۴۶) أى رسله. و قال: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ (المنافقون: ۴) أى الأعداء. وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا (التوبة: ۶۹) أى الذين. و قوله: عَلِمَتْ نَفْسٌ (التكوير: ۱۴) [أى كلّ نفس «۷». و قوله: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها (الشورى: ۴۰) أى كلّ سيئة. و قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ (الأحزاب: ۱) الخطاب للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و المراد الناس جميعا

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (فسمّى). (۲) كذا فى المخطوطة ذكر السؤال و لم يذكر الجواب. (۳) تصحفت فى المخطوطة إلى (قيدار)، قال القرطبى فى التفسير ۷/ ۲۴۱: «و قد اختلف فى عاقر الناقة على أقوال: أصحها ما فى صحيح مسلم ۴/ ۲۱۹۱، الحديث ۴۹/ ۲۸۵۵ من حديث عبد اللّه بن زمعة قال «خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فذكر الناقة و ذكر الذى عقرها فقال: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة» و ذكر الحديث، و قيل فى اسمه: قدار بن سالف، و حديث مسلم رواه أيضا البخارى فى الصحيح ۶/ ۳۷۸ كتاب أحاديث الأنبياء (۶۰) الحديث (۳۳۷۷) و فى التفسير (۶۵) الحديث (۴۹۴۲). (۴) فى المخطوطة (لكن). (۵) فى المخطوطة

(بالفعل). (۶) فى المخطوطة (كل). (۷) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۹ (العاشر) إطلاق اسم العام و إرادة الخاص. كقوله تعالى: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ۵) «۱» [أى للمؤمنين، بدليل قوله فى موضع آخر: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا] «۱» (غافر: ۷) و لمّا خفى هذا على بعضهم زعم أنّ الأولى منسوخة بالثانية. و كقوله تعالى: كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (البقرة: ۱۱۶) أى أهل طاعته، لا الناس أجمعون، حكاه الواحدىّ عن ابن عباس و غيره، و اختاره الفرّاء «۳». و قوله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً (البقرة: ۲۱۳) قيل: المراد بالناس هنا نوح و من معه فى السفينة. و قيل آدم و حواء. و قوله: وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (آل عمران: ۳۳) أى عالمى زمانه، و لا يصح العموم؛ لأنه إذا فضّل أحدهم على العالمين فقد فضّل على سائرهم؛ لأنه «۴» من العالمين، فإذا فضّل الآخرين على العالمين فقد فضّلهم أيضا على الأول؛ لأنه من العالمين، فيصير الفاضل مفضولا؛ و لا يصح. و قوله: ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (الذاريات: ۴۲) أى شيء يحكم عليه بالذهاب، بدليل قوله: فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ (الأحقاف: ۲۵). و قوله: تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها (الأحقاف: ۲۵) [و لم تجتح هودا و المسلمين معه «۵». و قوله: وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (النمل: ۲۳) مع أنها لم تؤت لحية و لا ذكرا. و قوله: فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ (الأنعام: ۴۴) أى أحبّوه. و قوله: حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً (النور: ۳۹) أى [شيئا] «۶» مما ظنّه و قدره «۷». و قوله حكاية عن نبيه صلّى اللّه عليه و سلّم: وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: ۱۶۳) و عن موسى «۸» وَ أَنَا أَوَّلُ «۹» الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف: ۱۴۳) و لم يرد الكلّ؛ لأن الأنبياء

(۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) معانى القرآن ۱/ ۷۴. (۴) فى المخطوطة (لأنهم). (۵) ليست فى المطبوعة. (۶) ساقطة من المطبوعة. (۷) فى المخطوطة (و قدروه). (۸) فى المخطوطة (عيسى عليه السلام). (۹) تصحفت الآية فى المخطوطة إلى (و أنا أول المسلمين المؤمنين). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۰ قبلهما «۱» كانوا مسلمين و مؤمنين «۲». و قال: وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (الشعراء: ۲۲۴) و لم يعن كل الشعراء. و قوله: فَإِنْ كانَ لَهُ [إِخْوَةٌ] «۳» (النساء: ۱۱) أى أخوان فصاعدا. و قوله: وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً (الأعراف: ۱۶۱) أى بابا من أبوابها، [كذا] «۴» قاله المفسرين. و قوله: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا (الحجرات: ۱۴) و إنما قاله فريق منهم. وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ (الإسراء: ۵۹) و أراد الآيات التى إذا كذّب بها نزل العذاب على المكذّب. و قوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ۵) أى من المؤمنين. و قوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (المؤمن: ۷). و قوله: وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ (الأنعام: ۶۶) و المراد بعضهم، فإنّ منهم أفاضل «۵» المسلمين و الصديق و عليا «۵» [رضى اللّه عنهما] «۷». و قوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ۱۷۳) فإن النَّاسُ، الأولى لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله تعالى بعد ذلك: إِنَّ النَّاسَ، و لأنّ الَّذِينَ من النَّاسُ؛ فلا يكون الثانى مستغرقا، ضرورة خروج الَّذِينَ منهم، لأنهم لم يقولوا لأنفسهم. و قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ (البقرة: ۱۹۷) و المراد شهران و بعض الثالث. (الحادى عشر) إطلاق الجمع و إرادة المثنّى. كقوله تعالى: فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما (التحريم: ۴) أطلق اسم القلوب على القلبين. (الثانى عشر) النقصان. و منه حذف المضاف، و إقامة المضاف إليه مقامه، كقوله: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ (يوسف: ۸۲) أى أهلها. و قوله: رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى

(۱) تصحفت فى المطبوعة إلى (قبله ما). (۲) فى المطبوعة (و لا مؤمنين) و هو تصحيف قبيح. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) العبارة فى المخطوطة (المسلمين و الصديقين كالصديق و على). (۷) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۱ رُسُلِكَ (آل عمران: ۱۹۴) أى على لسان رسلك. و قالوا: نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ (الصف: ۱۴) [أى أنصار دين اللّه «۱». و قال: وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ (البقرة: ۹۳) أى حبّه «۲». وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ (الأعراف: ۱۵۵) أى من قومه. قالوا: و إنما يحسن الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة، و المحذوفات فى القرآن على هذا النمط، و سيأتى الإشباع فيه «۳» و فى شروطه [۱۲۰/ ب إن شاء اللّه تعالى. و ذهب «۴» المحققون إلى أنّ حذف المضاف ليس من المجاز؛ لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له، و لأن الكلمة المحذوفة ليست كذلك، و إنما التجوز فى أن

ینسب إلی المضاف إلیه ما کان منسوبا إلی المضاف، کالأمثلة السابقة «۵». (الثالث عشر): الزیادة. کقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ (الشوری: ۱۱) ذکره الأصولیّون. و للنحویین فیها قولان: (أحدهما): أن «مثل» زائدة؛ و التقدیر: لیس کهو شیء. (و الثانی)- و هو المشهور-: أنّ الکاف هی الزائدة، و أن «مثل» خبر لیس. و لا خفاء أنّ القول بزیادة الحرف أسهل من القول بزیادة الاسم. و ممن قال به ابن جنّی و السّیرافی «۶» و غیرهما، فقالوا: المعنی لیس مثله شیء، و الکاف زائدة، و إلا لاستحال الکلام، لأنها لو لم تکن زائدة کانت بمعنی «مثل»، و إن کانت حرفا، فیکون التقدیر: «۷» [لیس مثل مثله شیء، و إذا قدّر هذا التقدیر] «۷» ثبت له مثل، و نفی الشبه عن مثله؛ و هذا محال من وجهین: (أحدهما): أن اللّه عز و جل لا مثل له. (و الثانی): أن نفس اللفظ به محال فی حق کل أحد، و ذلک أنّا لو قلنا: لیس مثل [مثل «۷» زید، لاستحال ذلک، لأن فیه إثبات أنّ لزید مثلا، و ذلک یستلزم جعل زید مثلا له؛ لأن ما ماثل الشیء فقد ماثله ذلک «۷» [الشیء] «۷». و غیر جائز أن یکون زید مثلا لعمرو، و عمرو لیس مثلا لزید، فإذا نفینا المثل

(____ ۱) لیست فی المخطوطة. (۲) فی المخطوطة (حبّوه). (۳) فی النوع السادس و الأربعین، فی أسالیب القرآن و فنونه البلاغیة فی ۲/ ۴۸۰. (۴) فی المخطوطة (ذهب). (۵) فی المخطوطة (التابعة). (۶) هو الحسن بن عبد اللّه المرزبانی تقدم التعریف به فی ۱ / ۴۱۴. (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۲ عن مثل «۱» [زید، و زید هو مثل مثله، فقد اختلفنا. و لأنه یلزم منه التناقض علی تقدیر إثبات المثل، لأن مثل «۱» المثل لا یصح نفیه ضرورة کونه مثلا لشیء و هو مثل له. و أجیب عن الأوّل بأنّا لا نسلّم لزوم إثبات المثل، غایة ما فیه نفی مثل مثل اللّه؛ و ذلک یستلزم ألّا یکون له مثل أصلا، ضرورة أن مثل کلّ شیء فذلک الشیء مثله، فإذا انتفی عن شیء أن یکون مثل [مثل «۳» عمرو انتفی عن عمرو [أن یکون مثله «۴». و أما الثانی فهو مبنیّ علی أنّ هذه العبارات «۵» یلزم منها إثبات المثل، و نحن قد منعناه، بل أحلناه من العبارة. و قیل: لیست زائدة، إما لاعتبار «۶» جواز سلب الشیء عن المعدوم، کما تسلب الکتابة عن زید و هو معدوم، أو بحمل المثل علی المثل، أی الصفة، کقوله تعالی: مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ۳۵) أی صفتها، فالتقدیر: لیس کصفته شیء. و بهذین التقدیرین یحصل التخلص «۷» عن لزوم إثبات «مثل» و إن لم تکن زائدة. و أما القائلون بأن الزائد «مثل»، و إلا لزم إثبات المثل، ففیه نظر، لاستلزام تقدیر دخول الکاف علی الضمیر؛ و هو ضعیف لا یجیء إلا فی الشعر. و قد ذکرنا ما یخلص «۸» من لزوم إثبات المثل. و قیل: المراد الذات و العین، کقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ (البقرة: ۱۳۷) و قول امرئ القیس: علی مثل لیلی یقتل المرء نفسه «۹» فالکاف علی بابها، و لیس کذاک، بل المراد حقیقة المثل لیکون نفیا عن الذات بطریق برهانیّ کسائر الکنایات. ثم لا یشترط علی هذا أن یکون لتلک الذات الممدوحة مثل فی الخارج حصل النفی عنه؛ بل هو من باب التخییل فی الاستعارة التی یتکلم فیها البیانیّ. فإن قیل: إنما یکون هذا نفیا عن الذات بطریق برهانیّ أن لو کانت المماثلة تستدعی المساواة فی الصفات الذاتیة و غیرها من الأفعال، فإن اتفاق الشخصیتین «۱۰» بالذاتیات لا

(____ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (العبارة). (۶) فی المخطوطة (و أما الاعتبار). (۷) فی المخطوطة (التخصیص). (۸) فی المخطوطة (تلخص). (۹) لم نجده فی دیوانه (طبعة دار صادر). (۱۰) فی المخطوطة (الشخصین). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۳ یستلزم اتحاد أفعالهما. قیل: لیس المراد بالمثل هنا المصطلح علیه فی العلوم العقلیة، بل المراد من هو مثل حاله فی الصفات المناسبة لما سیق الکلام له، و لیس المراد من هو مثل فی کل شیء لأن لفظة «مثل» لا تستدعی المشابهة من کل وجه. و قال الکواشیّ «۱»: یجوز أن یقال: إن الکاف و «مثل» لیسا زائدتین، بل یکون التمثیل هنا علی سبیل الفرض، کقوله: لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا (الأنبیاء: ۲۲) و تقدیر الکلام: لو فرضنا له مثلا لامتنع أن یشبه ذلک المثل المفروض شیء [۱۲۱/ أ]؛ و هذا أبلغ فی نفی المماثلة. و أما قوله تعالی: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا (البقرة: ۱۳۷) فقیل: إنّ «ما» فیه مصدریة. و هذا فیه نظر «۲»، لأن «ما» لو کانت مصدریة لم یعد إلیها من الصلة «۳» ضمیر، و هو الهاء «۴» فی بِهِ لأن الضمیر لا یعود علی الحروف، و لا

يعتبر اسما إلا بالصلة، و الاسم لا يعود عليه [ضمير] «۵» ما هو صفته؛ إذ لا يحتاج فى ذلك إلى ربط. و جوابه أن تكون «ما» موصولة، صلتها آمَنْتُمْ بِهِ (البقرة: ۱۳۷) و قيل: مزيدة، و التقدير: فإن آمنوا بالذى آمنتم به، أى باللّه و ملائكته و كتبه و رسله و جميع ما جاء «۶» به الأنبياء. و قيل: إن «مثلا» صفة لمحذوف تقديره: فإن آمنوا بشىء مثل ما آمنتم به. و فيه نظر، لأن ما آمنوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا بذلك المثل. و حكى الواحدىّ «۷» عن أكثر المفسرين فى قوله تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (البقرة: ۱۱۵) أن «الوجه» صلة، و المعنى: فثمّ اللّه يعلم و يرى، قال: و الوجه قد ورد صلة مع اسم اللّه كثيرا، كقوله: وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ (الرحمن: ۲۷) إِنَّما نُطْعِمُكُمْ

(____ ۱) هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشى تقدم فى ۱/ ۲۷۲. (۲) عبارة المخطوطة (و فيه أيضا نظر) بدون (و هذا). (۳) فى المخطوطة (الضمائر). (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (العانى) بدل (الهاء فى). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) فى المخطوطة (تجىء). (۷) هو على بن أحمد الواحدى، تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۰۵. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۴ لِوَجْهِ اللَّهِ (الدهر: ۹) كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ۸۸). قلت: و الأشبه حمله على أن المزاد به الذات، كما فى قوله تعالى: بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ (البقرة: ۱۱۲) و هو أولى من دعوى الزيادة. و من الزيادة دعوى أبى عبيدة «۱» يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (الشعراء: ۷۲) أن إِذْ زائدة. و قوله: وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ (آل عمران: ۵۰). و قوله: وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (المؤمن: ۲۸) و قد سبق. * (الرابع عشر): تسمية الشىء بما يؤول إليه. كقوله تعالى: وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً (نوح: ۲۷) أى صائرا إلى الفجور و الكفر. و قوله: إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً (يوسف: ۳۶) أى لأنّ الّذى تأكل الطير منه إنما هو البرّ لا الخبز. و لم يذكر العلماء هذا من جملة الأمثلة؛ إنما اقتصروا فى التمثيل على قوله: أَعْصِرُ خَمْراً (يوسف: ۳۶) أى عنبا، فعبّر عنه لأنه آيل إلى الخمريّة. و قيل: لا مجاز فيه، فإن الخمر العنب بعينه، لغة لأزد عمان؛ نقله الفارسى «۲» فى «التذكرة» عن «غريب القرآن» لابن دريد «۳». و قيل: اكتفى بالمسبّب، الذى هو الخمر، عن السبب، الذى هو العنب قاله ابن جنى فى «الخصائص» «۴». و قيل: لا مجاز فى الاسم بل فى الفعل، و هو أَعْصِرُ؛ فإنه أطلق و أريد به أستخرج «۵» و إليه ذهب ابن عزيز فى «غريبه» «۶». و قوله «۷»: [حَتَّى «۸» تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ (البقرة: ۲۳۰) سماه زوجا لأنّ العقد

(____ ۱) هو معمر بن المثنى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۸۳. (۲) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۷۵، و كتابه «التذكرة». ذكره القفطى فى إنباه الرواة ۱/ ۳۰۹، و قال حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۳۸۴: «و هو كبير فى مجلدات لخّصه أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى». و منه نسخة قديمة مخطوطة بمكتبة ميرزا فضل اللّه فى إيران زنجان، و هى عبارة عن الجزء الثانى فقط و يغلب على الظن أن النسخة من خطوط القرن الخامس، (انظر مجلة لغة العرب س ۶، ج ۲، ص ۹۲ و بروكلمان عربى ۲/ ۱۹۳). (۳) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۵۲، و كتابه تقدم التعريف به أول النوع الثامن عشر (معرفة غريب القرآن). (۴) انظر الخصائص لابن جنى ۳/ ۱۷۷، باب فى توجّه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين. (۵) فى المخطوطة (الاستخراج). (۶) تقدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۳۹۳. و انظر قوله فى نزهة القلوب ص ۸۰. (۷) فى المخطوطة (و قيل). (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۵ يؤول إلى زوجية «۱»، لأنها لا تنكح فى حال كونه زوجا. و قوله: فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (الصافات: ۱۰۱) وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (الذاريات: ۲۸) وصفه فى حال البشارة بما يؤول إليه من العلم و الحلم. [تنبيه «۲»: ليس هذا من الحال المقدّرة- كما يتبادر إلى الذهن- لأنّ الذى يقترن بالفاعل، أو المفعول إنما هو تقدير ذلك و إرادته، فيكون المعنى فى قوله: فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً (النمل: ۱۹) مقدّرا ضحكه. و كذا قوله: وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً (يوسف: ۱۰۰) على قول أبى علىّ، و [على «۳» هذا حمل منه للخرور على ابتدائه، و إن حمله على انتهائه كانت الحال الملفوظ بها ناجزة غير مقدرة. و كذلك [قوله «۴»: فَادْخُلُوها خالِدِينَ (الزمر: ۷۳) [أى ادخلوها] «۴» مقدرين الخلود [فيها] «۴» فإن من دخل مدخلا كريما مقدرا ألّا «۷» يخرج منه أبدا كان ذلك أتمّ لسروره و نعيمه، و لو توهّم انقطاعه لتنغص عليه النعيم الناجز مما يتوهمه من الانقطاع اللاحق. * (الخامس عشر): تسمية الشىء بما كان «۸» عليه. كقوله تعالى: وَ آتُوا

الْيَتامى أَمْوالَهُمْ (النساء: ۲) أى الذين كانوا يتامى؛ إذ لا يتم «۹» بعد البلوغ. و قيل: بل هم يتامى حقيقة، و أما حديث: «لا يتم بعد احتلام «۱۰»» فهو من تعليم الشرع لا اللغة، و هو غريب. [و قوله «۱۱»: وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ (النساء: ۱۲) و إذا متن لم يكنّ أزواجا، فسماهنّ بذلك [۱۲۱/ ب لأنهنّ كن أزواجا. و قوله: فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ (البقرة: ۲۳۲) [أى الذين كانوا أزواجهنّ «۱۱». و كذلك: وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً (البقرة: ۲۳۴) لانقطاع الزوجية بالموت. و قوله: مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً (طه: ۷۴) سمّاه مجرما باعتبار ما كان عليه فى الدنيا من (________________________________ ۱) فى المخطوطة (زوجته). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) ليست فى المخطوطة. (۷) فى المخطوط (لا). (۸) فى المخطوطة (كانوا). (۹) فى المخطوطة (يتيم). (۱۰) أخرجه أبو داود فى السنن ۳/ ۲۹۳، كتاب الوصايا (۱۲)، باب ما جاء متى ينقطع اليتم؟ (۹)، الحديث (۲۸۷۳)، عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه. (۱۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۶ الإجرام. و قوله: هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا (يوسف: ۶۵) و لكن ما ردّ عليهم [ما] «۱» لهم، و إنما كانوا قد اشتروا بها الميرة، فجعلها يوسف [عليه السلام «۲» فى متاعهم، و هى له دونهم، فنسبها اللّه [تعالى «۲» إليهم، بمعنى أنها كانت لهم. * (السادس عشر): إطلاق اسم المحل على الحال. كقوله: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (العلق: ۱۷). و قوله [تعالى «۴»: وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (الواقعة: ۳۴) أى نساؤه، بدليل قوله: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (الواقعة: ۳۵). و كالتعبير باليد عن القدرة، كقوله: بِيَدِهِ الْمُلْكُ (الملك: ۱) و نحوه. و التعبير بالقلب عن الفعل، كقوله: لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها (الأعراف: ۱۷۹) أى عقول. و بالأفواه عن الألسن، كقوله: الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ (المائدة: ۴۱) «۵» [يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ «۵» (آل عمران: ۱۶۷). و إطلاق الألسن على «۷» اللغات، كقوله: بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ۱۹۵). و التعبير بالقرية عن ساكنها، نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ (يوسف: ۸۲). * (السابع عشر): إطلاق اسم الحال على المحل. كقوله تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (آل عمران: ۱۰۷) أى فى الجنّة لأنها محلّ الرحمة. و قوله: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ (سبأ: ۳۳) أى فى الليل. و قال الحسن فى قوله [تعالى «۸»: إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ (الأنفال: ۴۳) أى فى عينك، و استبعده الزمخشرىّ «۹» و قدّر: يعنى فى رؤياك. و قوله: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً (إبراهيم: ۳۵) وصف البلد بالأمن، و هو صفة لأهله. و مثله: وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ۳) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ (الدخان: ۵۱). و قوله: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ (سبأ: ۱۵) وصفها بالطيب و هو صفة لهوائها. و قد اجتمع هذا (________________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ليست فى المطبوعة. (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) الآية بين الحاصرتين ليست فى المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (عن). (۸) ليست فى المطبوعة. (۹) الكشاف ۲/ ۱۲۸ قال الزمخشرى: «... و ما أحسب هذه الرواية صحيحة فيه عن الحسن و ما يلائم علمه بكلام العرب و فصاحته». البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۷ و الذى قبله فى قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (الأعراف: ۳۱) و ذلك لأنّ أخذ الزينة غير ممكن؛ لأنها مصدر فيكون المراد محلّ الزينة، و لا يجب أخذ الزينة للمسجد نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاة، فأطلق اسم المحل على الحالّ و فى الزينة بالعكس. * (الثامن عشر): إطلاق اسم آلة الشيء عليه. كقوله تعالى: وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (الشعراء: ۸۴) أى ذكرا حسنا، أطلق اللسان و عبّر به عن الذكر؛ لأن اللسان آلة «۱» الذكر. و قال تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (القمر: ۱۴) أى بمرأى منّا، لما كانت العين آلة الرؤية. و قوله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ (إبراهيم: ۴) أى بلغة قومه. * (التاسع عشر): إطلاق اسم الضدّين على الآخر. كقوله تعالى: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها (الشورى: ۴۰) و هى من المبتدئ سيئة و من اللّه حسنة، فحمل اللفظ على اللفظ. و عكسه: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (الرحمن: ۶۰) سمّى الأول إحسانا لأنه مقابل لجزائه و هو الإحسان، و الأول طاعة، كأنه «۲» قال: هل جزاء الطاعة إلا الثواب! و كذلك: وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ (آل عمران: ۵۴) حمل اللفظ على اللفظ، فخرج الانتقام بلفظ الذنب، لأنّ اللّه لا يمكر. و أما قوله تعالى: أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ (الأعراف: ۹۹) فهو و إن لم يتقدم ذكر مكرهم فى اللفظ لكن تقدم فى سياق الآية قبله ما يصير إلى مكر، و المقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظا، بل هو، أو ما فى معناه. و كذلك قوله: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (التوبة: ۳۴) لمّا قال: بشّر هؤلاء

بالجنّة قال: بشّر هؤلاء بالعذاب؛ و البشارة؛ إنما تكون فى الخير لا فى الشرّ. و قوله: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ (هود: ۳۸) و الفعل الثانى ليس بسخرية. * (العشرون): تسمية الداعى إلى الشىء باسم الصّارف عنه. لما بينهما من (

۱) تصحفت فى المطبوعة إلى (آية).

(۲) فى المخطوطة (فكأنه). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۸ التعلق، ذكره السكاكىّ «۱»، و خرّج عليه قوله تعالى: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ (الأعراف: ۱۲) يعنى «ما دعاك ألّا تسجد»؟ [۱۲۲/ أ] و اعتصم بذلك فى عدم زيادة «لا». و قيل: معناه: ما حماك فى ألّا تسجد- أى من العقوبة- أى ما جعلك فى منعة من عقوبة ترك السجود. و هذا لا يصحّ؛ أما الأول فلم يثبت فى اللّغة و أما الثانى فكأن تركيبه: «ما يمنعك» سؤالا [يتناقض «۲» عما [يمنعه «۳» لا بلفظ الماضى، لأنه لا تخويف بماض. و يجاب بأن المخالفة تقتضى الأمنة، كأنه قيل: ما أمنك حتى خالفت! بيانا لاغتراره و عدم رشده، و أنه إنما خالف و حاله حال من امتنع بقوته من عذاب ربه، فكنى عنه ب «ما منعك» تهكّما، لا أنه امتنع حقيقة و إنما جسر جسارة «۴» من هو فى منعة. و ردّ أيضا بأنه أجاب ب أَنَا خَيْرٌ، و هو لا يصلح جوابا إلا لترك السجود. و أجيب بأنه لم يجب، و لكن «۵» عدل بذلك جواب ما لا يمكن جوابه. * (الحادى و العشرون): إقامة صيغة مقام أخرى. و له صور: فمنه «فاعل» بمعنى «مفعول» كقوله [تعالى «۶»: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (هود: ۴۳). [أى «۷» لا معصوم. و قوله تعالى: مِنْ [ماءٍ] «۸» دافِقٍ (الطارق: ۶) أى مدفوق. و [فِي «۹» عِيشَةٍ [راضِيَةٍ] «۱۰» أى مرضيّة بها و قيل: على النسب، أى ذات رضا، و هو مجاز إفراد لا تركيب «۱۱». و قوله: أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً (العنكبوت: ۶۷) أى مأمونا [فيه «۱۲». «۱۳» [وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً (الإسراء: ۱۲) أى مبصور

(۱) انظر كتابه مفتاح العلوم ص ۳۶۷، (بتصحيح نعيم زرزور) الفصل الثانى: المجاز اللغوى الراجع إلى المعنى المفيد ...، و السكاكى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۶۳. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) عبارة المخطوطة (خسر خسارة). (۵) فى المخطوطة (و لكنه). (۶) ليست فى المطبوعة. (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) ليست فى المطبوعة. (۹) ليست فى المخطوطة. (۱۰) ليست فى المطبوعة. (۱۱) فى المخطوطة (إذ لا تركيب). (۱۲) ساقطة من المطبوعة. (۱۳) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۹ فيها فِي يَوْمٍ عاصِفٍ (إبراهيم: ۱۸) لأن المعصوف يكون فيه. و قوله وَ خَيْرٌ أَمَلًا (الكهف: ۴۶) أى مأمولا]. و عكسه: إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (مريم: ۶۱) [أى آتيا] «۱». و جعل منه بعضهم قوله [تعالى «۱»: حِجاباً مَسْتُوراً (الإسراء: ۴۵) أى ساترا، و حكى الهروىّ «۳» فى «الغريب» عن أهل «۴» اللغة، و تأويل الحجاب الطّبع. و قال السهيلى «۵»: الصحيح أنه على بابه، أى مستورا عن العيون «۶»، و لا يحسّ به أحد، و المعنى «مستور عنك و عنهم» كما قال تعالى: وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (المدثر: ۳۱) و قال الجوهرى «۷»: «أى حجابا على حجاب، و الأول مستور بالثانى، يراد بذلك كثافة الحجاب؛ لأنه جعل على قلوبهم أكنّة و فى آذانهم و قرا». قال «۸» أبو الفتح «۹» فى كتابه «۱۰» « [هذا] «۱۱» القدّ»: و سألته- يعنى الفارسى- إذا جعلت فاعلا بمعنى مفعول «۱۲» [فعلام ترفع الضمير الذى فيه؟ أعلى حدّ] «۱۲» ارتفاع «۱۴» الضمير فى اسم الفاعل «۱۵» [أم اسم المفعول؟ فقال: إن كان بمعنى «مفعول» ارتفع الضمير فيه ارتفاع الضمير فى اسم الفاعل «۱۵» و إن جاء على لفظ اسم الفاعل. و منه «فعيل» بمعنى «مفعول» كقوله وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً (الفرقان

:

(۱) ليست فى المخطوطة. (۳) هو حمد بن محمد الهروى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۷۳، و بكتابه فى أول النوع الثامن عشر معرفة غريبه ۱/ ۲۹. (۴) فى المطبوعة (أصل). (۵) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد السهيلى تقدم التعريف به فى ۱/ ۲۴۲. (۶) فى المخطوطة (العيوب). (۷) هو إسماعيل بن حماد الجوهرى تقدم فى ۱/ ۳۷۳. و انظر كتابه الصحاح فى اللغة مادة «ستر». (۸) فى المخطوطة (و قال). (۹) هو أبو الفتوح عثمان بن جنى. (۱۰) فى المخطوطة (كتاب). و كتابه ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ۱۲/ ۱۱۳. (۱۱) ساقطة من المخطوطة. (۱۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۴) فى المخطوطة (ارتفع). (۱۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۰ ۵۵) أى مظهورا فيه، و منه ظهرت به فلم ألتفت إليه. أما «۱» نحو: فَلَهُ عَذابٌ

أَلِيمٌ (البقرة: ۱۷۸) فقال بعض النحويين: إنه بمعنى «مؤلم» و ردّه النّحاس «۲»، بأن «مؤلما» يجوز أن يكون [قد] «۳» آلم ثم زال، و «أليم» أبلغ، لأنه يدلّ على الملازمة، قال: و لهذا منع النحويون إلا سيبويه «۴» أن يعدّى «فعيل». و منه مجيء المصدر على «فعول»، كقوله تعالى: لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً (الفرقان: ۶۲) و قوله: لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً (الإنسان: ۹) فإنه ليس المراد الجمع هنا، بل المراد: لا نريد منكم شكرا [أي «۵» أصلا، و هذا أبلغ في قصد الإخلاص في نفي الأنواع. و زعم السّهيليّ أنه جمع «شكر»، و ليس كذلك لفوات هذا المعنى. و منها إقامة الفاعل مقام المصدر، نحو: لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (الواقعة: ۲) أي تكذيب، و إقامة المفعول مقام المصدر، نحو: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (القلم: ۶) أي الفتنة. و منه وصف الشيء بالمصدر، كقوله تعالى: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي (الشعراء: ۷۷) قالوا: إنما وحّده، لأنه في معنى المصدر، كأنه قال: «فإنهم عداوة». و مجيء المصدر بمعنى المفعول؛ كقوله تعالى: وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ (البقرة: ۲۵۵) أي من معلومه. و قوله: ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (النجم: ۳۰) أي من العلوم. و قوله: صُنْعَ اللَّهِ (النمل: ۸۸) أي مصنوعه. و قوله: هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي (الكهف: ۹۸) أي مترحم، قاله الفارسي. و كذا قوله: فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ (الكهف: ۹۵) أي مقوّى به، أ لا ترى أنه أراد منهم زبر الحديد و النفخ عليها!. و قوله: وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً (طه: ۱۱۱) أي مظلوما فيه.

(______________________________________۱) في المخطوطة (و أما). (۲) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، تقدم التعريف به في ۱/ ۳۵۶. و انظر قوله في كتابه «القطع و الائتناف» ص ۱۱۹ في الكلام على الآية (۱۰) من سورة البقرة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) انظر الكتاب لسيبويه ۴/ ۱۴- ۱۵، باب بناء الأفعال التي هي أعمال ... (بتحقيق عبد السلام هارون). (۵) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۱ و قوله [۱۲۲/ ب تعالى: وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ (يوسف: ۱۸) أي مكذوب فيه، و إلا لو كان على ظاهره لأشكل، لأن الكاذب من صفات الأقوال لا الأجسام. و قال الفراء «۱»: يجوز في النحو: «بدم كذبا» بالنصب على المصدر؛ لأن جاؤُ فيه معنى «كذبوا كذبا» كما قال تعالى: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (العاديات: ۱) لأن «العاديات» بمعنى «الضّابحات». و عكسه وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ [لما] «۲» عَلَّمْناهُ (يوسف: ۶۸). و منه «فعيل» بمعنى الجمع؛ كقوله تعالى: وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (التحريم: ۴) و قوله: خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ۸۰). و قوله: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (النساء: ۶۹). و شرط بعضهم أن يكون المخبر عنه جمعا، و أنه لا يجيء ذلك في المثنّى؛ و يردّه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ (ق: ۱۷) فإنه نقل الواحدي عن المبرّد، و ابن عطية «۳» عن الفرّاء أن «قعيد» أسند «۴» لهما. و قد يقع الإخبار بلفظ الفرد عن لفظ الجمع، و إن أريد معناه لنكتة، كقوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (القمر: ۴۴) فإنّ سبب النزول و هو قول أبي جهل «نحن ننتصر اليوم» «۵» يقضي بإعراب «منتصر» خبرا. و منه إطلاق الخبر و إرادة الأمر، كقوله تعالى: وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ (البقرة: ۲۳۳) «۶» [أي ليرضع الوالدات أولادهنّ «۶». و قوله: يَتَرَبَّصْنَ «۸» [بِأَنْفُسِهِنَّ (البقرة: ۲۳۴) أي تتربص «۸» المتوفّى عنها «۱۰». و قوله: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً (يوسف: ۴۷) و المعنى «ازرعوا سبع سنين»، بدليل قوله: فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ (يوسف: ۴۷).

(______________________________________۱) انظر معاني القرآن ۲/ ۳۸. (۲) ليست في المطبوعة. (۳) هو عبد الحق بن غالب الغرناطي تقدم في ۱/ ۱۰۱. و انظر معاني القرآن للفراء ۳/ ۷۷. (۴) في المخطوطة (مستند إليهما). (۵) سبب النزول ذكره الزمخشري في الكشاف ۴/ ۴۸. أن أبا جهل ضرب فرسه يوم بدر، فتقدّم في الصف و قال: «نحن ننتصر من محمد و أصحابه، فنزلت: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۰) في المخطوطة (عنهن)، و في المخطوطة زيادة بعد كلمة عنهن هي (و قوله و المطلقات يتربصن). البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۲ و قوله: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ (الصف: ۱۱) معناه: آمنوا و جاهدوا، و لذلك «۱» أجيب بالجزم في قوله: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ «۲» وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ (الصف: ۱۲) و لا يصح أن يكون جوابا للاستفهام في قوله: هَلْ أَدُلُّكُمْ (الصف: ۱۰) لأن المغفرة و إدخال الجنان لا يترتبان «۳» [على «۴» مجرد الدلالة؛ قاله أبو البقاء «۵» و الشيخ عز الدين «۶». و التحقيق ما قاله النيليّ «۷» أنه جعل الدلالة على التجارة سببا لوجودها، و التجارة هي الإيمان، و لذلك «۸» فسّرها بقوله: تُؤْمِنُونَ

(الصف: ١١) فعلم أن التجارة من جهة الدلالة هى الإيمان فالدلالة سبب الإيمان، و الإيمان سبب الغفران، و سبب السبب سبب. و هذا النوع فيه تأكيد؛ و هو من مجاز التشبيه، شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لا بدّ من وقوعه، و إذا شبهه بالخبر الماضى كان آكد. و منه عكسه كقوله تعالى: فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا (مريم: ٧٥) و التقدير: مدّه الرحمن مدّا. و قوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ (العنكبوت: ١٢) أى نحمل. قال الكواشى «٩»: و الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم، نحو: إن زرتنا

(______________________________١) فى المخطوطة (و كذلك). (٢) تصحفت فى المخطوطة و المطبوعة إلى (من ذنوبكم). (٣) فى المخطوطة (يترتب). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) هو عبد اللّه بن الحسين، أبو البقاء العكبرى و انظر قوله فى كتابه إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٦٠ (طبعة دار الكتب العلمية). (٦) هو عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين أبو محمد، و انظر قوله فى كتابه الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٧- ٢٨. (٧) هو محمد بن الحسن بن أبى سارة أبو جعفر الرؤاسى النيلى، كان ينزل النيل فقيل له النيلى، و سمى الرؤاسى لكبر رأسه، و كان أول من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو. قال ثعلب: «كان الرؤاسى أستاذ على بن حمزة الكسائى و الفرّاء، و سئل الفرّاء عن الرؤاسى فأثنى عليه»، و قال أبو الطيب اللغوى فى كتاب «المراتب»: «و ممن أخذ عن أبى عمرو بن العلاء من أهل الكوفة: أبو جعفر الرؤاسى عالم أهل الكوفة». من تصانيفه «الفيصل» و «معانى القرآن» و «الوقف و الابتداء» توفى فى أيام الرشيد قبل سنة ١٩٣ ه (معجم الأدباء ١٨/ ١٢١). (٨) فى المخطوطة (و كذلك). (٩) هو أحمد بن يوسف بن حسن الكواشى، صاحب التفسير، تقدم التعريف به فى ١/ ٢٧٢، و ذكر قوله السيوطى فى الإتقان ٣/ ١٢٠.

البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٤٠٣

فلنكرمك. يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم، كذا «١» قال الشيخ عز الدين؛ مقصوده تأكيد «٢» الخبر؛ لأن الأمر للإيجاب يشبه «٣» الخبر فى إيجابه. و جعل الفارسىّ منه قوله تعالى: إِنَّما قَوْلُنا «٤» لِشَيْ‌ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) قال: كُنْ لفظه أمر و المراد الخبر، و التقدير: [«يكون «٥» فيكون» أو على أنه مخبر مبتدأ محذوف؛ أى فهو يكون، قال: و لهذا أجمع القراء على رفع فَيَكُونُ و رفضوا فيه النصب؛ إلا ما روى عن ابن عامر «٦»، و سوّغ النصب لكونه «٧» بصيغة الأمر قال: و لا يجوز أن يكون معطوفا على نَقُولَ فيجى‌ء النصب على الفعل المنصوب [بأن «٨» لأن ذلك لا يطّرد، بدليل قوله: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (آل عمران: ٥٩) إذ لا يستقيم هنا العطف المذكور؛ لأن قالَ ماض فَيَكُونُ مضارعا، فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما. (قلت): و هذا الذى قاله الفارسىّ ضعيف مخالف لقواعد أهل [١٢٣/ أ] السنة. و منه إطلاق الخبر و إرادة النهى، كقوله: لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (البقرة: ٨٣)، و معناه: «لا تعبدوا». و قوله: لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ (البقرة: ٨٤) «٩» [أى لا تسفكوا و لا تخرجوا] «٩». و قوله: وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ (البقرة: ٢٧٢) أى و لا تنفقوا. * (الثانى و العشرون)؛ إطلاق الأمر و إرادة التهديد و التلوين «١١». و غير ذلك من المعانى الستة عشر و ما زيد عليها من أنواع المجاز؛ و لم يذكروه هنا فى أقسامه. * (الثالث و العشرون): إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له فى الحقيقة. إما على

(______________________________١) فى المخطوطة (و كذا)، و انظر قول العز بن عبد السلام فى كتابه الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٨. (٢) فى المخطوطة (توكيد). (٣) فى المخطوطة (كشبه). (٤) فى المطبوعة (إنما أمرنا) و الصواب الموافق للقرآن الكريم نص المخطوطة. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) قرأ ابن عامر و الكسائى فَيَكُونُ بالنصب و الباقون بالرفع (التيسير ص ١٣٧) .. (٧) فى المخطوطة (كونه). (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١١) فى المخطوطة (و التكوين). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٤٠٤

التشبيه، كقوله تعالى: جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ (الكهف: ٧٧) فإنه شبّه ميله للوقوع بشبه المريد له. و إما لأنه وقع فيه ذلك الفعل، كقوله تعالى: الم* غُلِبَتِ الرُّومُ (الروم: ١ و ٢) فالغلبة واقعة بهم من غيرهم، [ثم قال «١»: وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (الروم: ٣) فأضاف الغلب إليهم؛ و إنما كان كذلك؛ لأنّ الغلب و إن كان لغيرهم فهو متّصل بهم لوقوعه بهم. و مثله: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ (البقرة: ١٧٧) وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ (الإنسان: ٨) فالحبّ فى الظاهر مضاف إلى الطعام و المال؛ و هو فى الحقيقة لصاحبهما. و مثله: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (الرحمن: ٤٦)

ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي [وَ خافَ وَعِيدِ] «۲» (إبراهيم: ۱۴) أي مقامه بين يديّ. و إما لوقوعه فيه، كقوله تعالى: يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً (المزمل: ۱۷) و إما لأنه سببه، كقوله تعالى: فَزادَتْهُمْ إِيماناً (التوبة: ۱۲۴) وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ (فصلت: ۲۳) يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما (الأعراف: ۲۷) وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (إبراهيم: ۲۸) كما تقدّم في أمثلة المجاز العقلى. و قد يقال: إن النزع و الإحلال يعبّر بهما عن فعل ما أوجبهما فالمجاز إفرادىّ لا إسنادىّ. و قوله تعالى: يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً (المزمل: ۱۷) أى يجعل هوله: فهو من مجاز الحذف. (الرابع و العشرون): إطلاق الفعل و المراد مقاربته و مشارفته لا حقيقته. كقوله تعالى: فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ (الطلاق: ۲) أى قاربن بلوغ الأجل، أى انقضاء العدة لأنّ الإمساك لا يكون بعد انقضاء العدة، فيكون بلوغ الأجل تمامه؛ كقوله [تعالى «۳»: فَبَلَغْنَ «۴» أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ (البقرة: ۲۳۲) أى أتممن العدّة و أردن مراجعة الأزواج. و لو كانت مقاربته لم يكن للولى حكم فى إزالة الرجعة؛ لأنها بيد الزوج، و لو كان الطلاق غير رجعىّ لم يكن للولىّ أيضا عليها حكم قبل تمام العدّة، و لا تسمّى عاضلا حتى يمنعها تمام العدّة من المراجعة.

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المطبوعة و المخطوطة (فإذا بلغن) و صواب نص الآية ما أثبتناه. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۵ و مثله «۱» قوله تعالى: فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ (النحل: ۶۱) المعنى قارب، و به يندفع السؤال المشهور فيها، إن عند «۲» مجىء الأجل لا يتصور تقديم و لا تأخير و قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ (البقرة: ۱۸۰) أى قارب حضور الموت. و قوله تعالى: كَذلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ* لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ* فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً (الشعراء: ۲۰۰- ۲۰۲) أى حتى يشارفوا الرؤية و يقاربوها. و يحتمل أن تحمل الرؤية على حقيقتها؛ و ذلك على أن يكون: يرونه فلا يظنونه عذابا. وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ (الطور: ۴۴) «۳» [أى يعتقدونه عذابا] «۳» و لا يظنونه واقعا بهم، [و حينئذ] «۵» فيكون أخذه لهم بغتة بعد رؤيته. و من دقيق هذا النوع قوله تعالى: وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ (هود: ۴۵) المراد قارب النداء، لا أوقع النداء، لدخول الفاء فى فَقالَ فإنه لو وقع النداء لسقطت، و كان ما ذكر تفسيرا للنداء، كقوله تعالى: هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ (آل عمران: ۳۸) [۱۲۳/ ب، و قوله: إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ (مريم: ۳- ۴) لمّا فسّر النداء سقطت الفاء. و ذكر النحاة أن هذه الفاء تفسيرية؛ لأنها عطفت مفسّرا على مجمل، كقوله: «توضأ فغسل وجهه» و فائدة ذلك أن نوحا عليه السلام أراد ذلك، فرد القصد إليه و لم يقع، لا عن قصد. و منه قوله تعالى: وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ (النساء: ۹) أى و ليخش الذين إن شارفوا أن يتركوا، و إنما أوّل الترك بمشارفة الترك؛ لأنّ الخطاب للأوصياء إنما يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنهم بعده أموات. و قريب منه إطلاق الفعل و إرادة إرادته، كقوله تعالى: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ (النحل: ۹۸) أى إذا أردت. و قوله: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا (المائدة: ۶) أى

(۱) فى المخطوطة (و منه). (۲) فى المخطوطة (عندى). (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۵) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۶ إذا أردتم، لأن الإرادة سبب القيام. إِذا قَضى أَمْراً (مريم: ۳۵) أى [إذا] «۱» أراد. وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ (المائدة: ۴۲) أى أردت الحكم. و مثله: وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ (النساء: ۵۸). إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ (المجادلة: ۱۲) أى أردتم مناجاته. إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ (الطلاق: ۱). و قوله: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي (الأعراف: ۱۷۸) قال ابن عباس: من يرد اللّه هدايته؛ و لقد أحسن رضى اللّه عنه لئلّا يتحد الشرط و الجزاء. و قوله: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا (الأنعام: ۱۵۲) أى [إذا] «۲» أردتم القول. وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا [لَمْ يُسْرِفُوا] «۲» (الفرقان: ۶۷) أى [إذا] «۲» أرادوا الإنفاق. و قوله تعالى: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا (الأعراف: ۴) لأن الإهلاك «۵» إنما [هو] «۶» بعد مجىء البأس؛ و إنما خصّ هذين الوقتين- أعنى البيات و القيلولة- لأنها وقت الغفلة و الدّعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشدّ و أفظع. و قوله تعالى: ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها (الأنبياء: ۶) أى أردنا إهلاكها. فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ (الأعراف: ۱۳۶) أى فأردنا الانتقام منهم؛ و حكمته أنّا إذا أردنا أمرا نقدر «۷» فيه إرادتنا، و إن كان خارقا للعادة. و قال

الزمخشرى «۸» فى قوله تعالى: قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا (هود: ۳۲) أى أردت جدالنا و شرعت فيه؛ و كان الموجب لهذا التقرير خوف التكرار، لأنّ «جادلت» «فاعلت» و هو يعطى التكرار، أو أن المعنى: لم ترد منّا غير الجدال له لا «۹» النصيحة. (قلت): و إنما عبروا عن إرادة الفعل بالفعل؛ لأنّ الفعل يوجد بقدرة الفاعل و إرادته و قصده إليه، كما عبر بالفعل من «۱۰» القدرة على الفعل فى قولهم: الإنسان لا يطير، و الأعمى لا يبصر؛ أى لا يقدر على الطيران و الأبصار؛ و إنما حمل على ذلك دون الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء (________________ ۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۵) فى المخطوطة (الهلاك). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (تقرر). (۸) انظر الكشاف ۲/ ۲۱۴. (۹) فى المخطوطة (إلى) بدل (له لا). (۱۰) فى المخطوطة (عن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۷ واحد، و الحمل على الظاهر يوجب أن من جلس يتوضأ. ثم قام إلى الصلاة يلزمه وضوء آخر، فلا يزال مشغولا بالوضوء و لا يتفرغ للصّلاة. و فساده بيّن. * (الخامس و العشرون): إطلاق الأمر بالشىء للتلبس به و المراد دوامه. كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا (النساء: ۱۳۶) هكذا أجاب به الزمخشرىّ و غيره، و أصل السؤال غير وارد؛ لأن الأمر لا يتعلّق بالماضى و لا بالحال، و إنما يتعلق بالمستقبل المعدوم حالة توجه الخطاب، فليس ذلك تحصيلا للحاصل بل تحصيلا للمعدوم؛ فلا فرق بين أن يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل أم [لا] «۱» لأنّ الذى هو عليه عند الخطاب مثل المأمور به لا نفس المأمور به. و الحاصل أن الكلّ مأمور بالإنشاء، فالمؤمن ينشئ ما سبق له أمثاله؛ و الكافر ينشئ ما لم يسبق منه أمثاله. * (السادس و العشرون): إطلاق اسم البشرى على المبشّر [به «۲» كقوله تعالى: بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ (الحديد: ۱۲) قال أبو على الفارسىّ: التقدير: بشراكم دخول جنات أو خلود جنات، لأن البشرى مصدر، و الجنّات ذات؛ فلا يخبر [۱۲۴/ أ] بالذات عن المعنى. و نحوه إطلاق اسم «۳» المقول على القول «۳»، كقوله تعالى: قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ (الإسراء: ۴۲). و منه: سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً (الإسراء: ۴۳) أى عن مدلول قولهم. و منه: فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا (الأحزاب: ۶۹) أى من مقولهم؛ و هو الأدرة «۵». و إطلاق الاسم على المسمى؛ كقوله [تعالى «۶» ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها (يوسف: ۴۰) أى مسمّيات. سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (الأعلى: ۱) أى ربك. (________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (القول على المقول). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (إله) و الأدرة نفخة فى الخصية و قيل فتق فى الخصية انظر اللسان ۴/ ۱۵ مادة (أدر). و انظر الكشاف ۳/ ۲۴۸. (۶) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۸ و إطلاق اسم الكلمة على المتكلم كقوله تعالى: لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ (يونس: ۶۴). أى لمقتضى عذاب اللّه، و إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (آل عمران: ۴۵) تجوّز بالكلمة عن المسيح، لكونه تكوّن بها من غير أب، بدليل قوله: وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (آل عمران: ۴۵) و لا تتّصف الكلمة بذلك. و أما قوله تعالى: اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى (آل عمران: ۴۵) فإنّ الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة، و المراد بالاسم المسمّى، فالمعنى: المسمّى المبشر به المسيح ابن مريم. و إطلاق اسم اليمين على المحلوف به؛ كقوله تعالى: وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ (البقرة: ۲۲۴) أى لا تجعلوا يمين اللّه أو قسم اللّه مانعا لما تحلفون عليه من البر و التقوى بين الناس. إطلاق «۱» الهوى عن «۲» عن المهوىّ، و منه: وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى (النازعات: ۴۰) أى عمّا تهواه من المعاصى، و لا يصحّ نهيها عن هواها، و هو ميلها؛ لأنه «۳» تكليف لما لا يطاق؛ إلا على حذف مضاف، أى نهى النفس عن اتباع الهوى.

التجوز عن المجاز بالمجاز

التجوز عن المجاز بالمجاز و هو أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر؛ فتتجوّز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينهما. مثاله قوله تعالى: وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا (البقرة: ۲۳۵) فإنه مجاز عن مجاز «۴» [فإن الوطء تجوّز عنه بالسرّ،

لأنه لا يقع غالبا إلا فى السرّ و تجوّز بالسرّ عن العقد؛ لأنه مسبب عنه، فالصحيح للمجاز الأول «۴» الملازمة، و الثانى السببية، و المعنى: «لا تواعدوهن عقد نكاح». و كذلك قوله تعالى: وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائدة: ۵) إن «۶» (____۱) فى المخطوطة: (و إطلاق). (۲) فى المخطوطة: (على). (۳) فى المخطوطة: (و هو). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (أى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۹ حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز، لأن قوله «۱»: «لا إله إلا اللّه» مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ، و التعبير بلا إله إلا اللّه عن الوحدانية من مجاز التعبير بالمقول «۲» عن المقول فيه؛ و الأول من مجاز السببية؛ لأن توحيد اللسان، مسبّب عن توحيد الجنان. (قلت): و هذا يسميه ابن السيد «۳» مجاز المراتب؛ و جعل منه قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً (الأعراف: ۲۶) فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس؛ بل الماء المنبت «۴» للزرع، المتخذ منه الغزل المنسوخ منه اللباس (____. ۱) فى المخطوطة (قول). (۲) فى المخطوطة (القول). (۳) هو عبد اللّه بن محمد بن السيد البطليوسى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۴۳. (۴) فى المخطوطة (المسبب). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۰

النوع الرابع و الأربعون فى الكنايات و التعريض فى القرآن «۱»

اشارة

النوع الرابع و الأربعون فى الكنايات و التعريض فى القرآن «۱» اعلم أن العرب تعد الكناية من البراعة و البلاغة؛ و هى عندهم أبلغ من التصريح. قال الطرطوشى «۲»: و أكثر أمثالهم «۳» الفصيحة على مجارى الكنايات. (____۱) الكناية باب من أبواب البلاغة، يمكن لمن أراد التوسع فيها الرجوع للمصادر البلاغية، و للتوسع فى كناية القرآن انظر: الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ۶۳، الفصل الثالث و الأربعون فى باب المجاز، النوع السادس عشر من مجاز اللزوم: الكنايات، و الفوائد المشوق لابن القيم ص ۱۸۷، فى الكلام على ما يختص بالمعانى، القسم السابع عشر، فى الكناية، و الإتقان للسيوطى ۳/ ۱۴۳، النوع الرابع و الخمسون، فى كناياته و تعريضه و التحبير له أيضا ص ۱۰۶، النوعان ۵۱ و ۵۲: الكناية و التعريض و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ۲/ ۴۱۴، علم معرفة كنايات القرآن و تعريضاته، و أبجد العلوم للقنوجى ۲/ ۵۰۴، علم معرفة كنايات القرآن و تعريضاته، و الفوز الكبير فى أصول التفسير للدهلوى ص ۸۳ فى الباب الثانى، الفصل الخامس: فى المحكم و المتشابه و الكناية و التعريض، و مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح ص ۳۳۰- ۳۳۳، فى الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة المجاز و الكناية فى القرآن و المجاز و الكناية فى القرآن مقال لمحمد محمد البحيرى فى مجلة الأزهر، مج ۲۰، ع ۷، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ م. «و المجاز و الكناية فى القرآن» مقال لحامد محسن فى مجلة الأزهر مج ۲۰، ع ۴، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۸ م. و من الكتب المؤلفة فى الكناية:* «الكناية و التعريض» لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى (ت ۴۳۰ ه) طبع مع كتاب «المنتخب من كنايات الأدباء» للجرجانى بمطبعة السعادة فى مصر ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۷ م فى (۵۹) ص، و طبع باسم «النهاية فى التعريض و الكناية» و على هامشه رسالة «الفوائد العجيبة فى إعراب الكلمات الغريبة» لمحمد أمين بن عابدين فى مكة المكرمة ۱۳۰۱ ه/ ۱۹۸۲ م فى (۴۸) ص، و طبع بدار الكتب العلمية فى بيروت ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۴ م فى (۸۷) ص و معه «المنتخب» للجرجانى* «المنتخب من كنايات الأدباء و إرشادات البلغاء» للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى (ت ۴۸۲ ه) طبع مع سالفه* «الكنايات القرآنية» ليونس إبراهيم السامرائى، طبع فى بغداد، بجامع السامرائى ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م* «أسلوب الكناية فى القرآن» لبسام عبد الغفور القواسمى. رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م (أخبار التراث العربى ۲۳/

۲۷). (۲) تصحفت فی المطبوعة إلی الطرطوسی، و التصویب الطرطوشی بالشین و هو محمد بن الولید بن محمد، أبو بکر الطرطوشی صاحب «العمد فی الأصول» و قد تقدمت ترجمته فی ۲/ ۱۱۳. (۳) فی المخطوطة (أسالیبهم). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۱ و قد ألّف أبو عبید «۱» و غیره کتبا فی الأمثال. و منها قولهم: «فلان عفیف الإزار» و «طاهر «۲» الذیل»، و «لم یحصن فرجه». و فی الحدیث: «کان «۳» إذا دخل العشر أیقظ أهله، و شد المئزر «۴»»، فکنوا عن ترک الوطء بشدّ المئزر، و کنی عن الجماع بالعسیلة «۵»، و عن النساء بالقواریر «۶» لضعف قلوب النساء. و یکنون عن الزوجة بربّة البیت، و عن الأعمی بالمحجوب و المکفوف، عن الأبرص بالوضّاح، و بالأبرش، و غیر ذلک____.

(۱) هو القاسم بن سلام الهروی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۹، و کتابه هو «الأمثال السائرة» ذکره حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۱/ ۱۶۷، و هو مطبوع نشره المستشرق برتو فی غوتنجن عام ۱۲۵۲ ه/ ۱۸۳۶ م، و طبع ضمن مجموعة «التحفة البهیة و الطرفة الشهیة» فی الآستانة بمطبعة الجوائب عام ۱۳۰۲ ه/ ۱۸۸۴ م (معجم سرکیس: ۱۲۱) و طبع بتحقیق عبد المجید قطامش بمکة المکرمة، و نشره مرکز البحث العلمی بجامعة أم القری (أخبار التراث ۲/ ۲۶). (۲) فی المطبوعة: (طاهر) بدون واو. (۳) فی المخطوطة (و کان). (۴) الحدیث من روایة عائشة رضی اللّه عنها أخرجه البخاری فی الصحیح ۴/ ۲۶۹، کتاب فضل لیلة القدر (۳۲). باب العمل فی العشر الأواخر من رمضان (۵)، الحدیث (۲۰۲۴). و مسلم فی الصحیح ۲/ ۴۳۲، کتاب الاعتکاف (۱۴)، باب الاجتهاد فی العشر الأواخر من شهر رمضان (۳). الحدیث (۷/ ۱۱۷۴). و لفظ البخاری: «کان النبی صلّی اللّه علیه و سلّم إذا دخل العشر شدّ مئزره، و أحیا لیله، و أیقظ أهله». (۵) فی حدیث أخرجه البخاری فی الصحیح ۹/ ۴۶۴، کتاب الطلاق (۶۸)، باب إذا طلقها ثلاثا ثم تزوجت بعد العدة ... (۳۷)، الحدیث (۵۳۱۷)، من حدیث عائشة رضی اللّه عنها «أن رفاعة القرظی تزوج امرأة ثم طلقها فتزوجت آخر فأتت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فذکرت له أنه لا یأتیها، و أنه لیس معه إلا مثل هدبة، فقال: لا حتی تذوقی عسیلته و یذوق عسیلتک». (۶) فی حدیث أخرجه البخاری فی الصحیح ۱۰/ ۵۳۸، کتاب الأدب (۷۸)، باب ما یجوز من الشعر و الرجز و الحداء و ما یکره منه (۹۰) الحدیث (۶۱۴۹). و مسلم فی الصحیح ۴/ ۱۱۸۰، کتاب الفضائل (۴۳)، باب رحمة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم للنساء ... (۱۸)، الحدیث (۷۰/ ۲۳۲۳) عن أنس بن مالک رضی اللّه عنه قال: «أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم علی بعض نسائه و معهن أم شکیم، فقال: ویحک، یا أنجشة! رویدک سوقا بالقواریر». قال أبو عبید الهروی: «شبه النساء بالقواریر لضعف عزائمهنّ و القواریر یسرع إلیها الکسر فخشی من سماعهن النشید الذی یحدو به أن یقع بقلوبهن منه فأمره بالکف فشبه عزائمهن بسرعة تأثیر الصوت فیهن بالقواریر فی إسراع الکسر إلیها» (ذکره ابن حجر فی فتح الباری ۱۰/ ۵۴۵) فی سیاق شرحه للحدیث. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۲ و هو کثیر فی القرآن، قال اللّه تعالی: وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَکْنَنْتُمْ (البقرة: ۲۳۵). و الکنایة عن الشیء الدلالة علیه من غیر تصریح باسمه. و هی عند أهل البیان أن یرید المتکلم إثبات معنی من المعانی فلا یذکره باللفظ الموضوع له من اللغة؛ و لکن «۱» یجیء إلی معنی هو تالیه و ردیفه فی الوجود، فیومی به إلیه، و یجعله دلیلا علیه، فیدلّ [۱۲۴/ ب علی المراد من طریق أولی؛ مثاله، قولهم «۲»: «طویل النّجاد» و «کثیر الرّماد»؛ یعنون طویل القامة و کثیر الضّیافة فلم یذکروا المراد بلفظه الخاص به و لکن توصّلوا إلیه بذکر معنی آخر، هو ردیفه فی الوجود؛ لأن القامة إذا طالت طال «۳» النّجاد؛ و إذا کثر القری کثر الرماد. و قد اختلف فی أنها حقیقة أو مجاز، فقال الطرطوشی «۴» فی «العمد»: «قد اختلف فی وجود الکنایة فی القرآن، و هو کالخلاف فی المجاز؛ فمن أجاز وجود المجاز فیه أجاز الکنایة؛ و هو قول الجمهور، و من أنکر ذلک أنکر هذا. و قال الشیخ عز الدین «۵»: الظاهر أنّها لیست بمجاز؛ لأنک استعملت اللفظ فیما وضع له و أردت به الدلالة علی غیره؛ و لم تخرجه عن أن یکون مستعملا فیما وضع له؛ و هذا شبیه بدلیل الخطاب، فی مثل «۶» قوله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ (الإسراء: ۲۳) [انتهی «۷». و لها «۸» أسباب: * (أحدها): التنبیه علی عظم القدرة، کقوله تعالی: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ (الأعراف: ۱۸۹) کنایة عن آدم. ____(۱) فی المخطوطة زیادة و هی (و

لكن قال ...). (۲) فى المخطوطة (قوله). (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (طالت). (۴) تصحفت فى المطبوعة إلى (الطرطوسى فى العمدة) و الصواب ما أثبتناه و هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى تقدمت ترجمته فى ۲/ ۱۱۳. و كتابه «العمد فى الأصول» ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۱۹/ ۴۹۴. (۵) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام تقدم التعريف به ۱/ ۱۳۲، و انظر قوله فى كتابه الإشارة ص ۶۳. (۶) فى المخطوطة زيادة فى هذا الموضع لا يقتضيها السياق و هى (مثل بدليل) و ليست فى «الإشارة». (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) فى المخطوطة (و له). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۳ * (ثانيها): فطنة المخاطب، كقوله تعالى فى قصة داود: خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ (ص: ۲۲) فكنى داود بخصم على لسان ملكين تعريضا. و قوله فى قصة النبى [محمد] «۱» صلّى اللّه عليه و سلّم و زيد: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ (الأحزاب: ۴۰) أى زيد وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ (الأحزاب: ۴۰). و قوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ (البقرة: ۲۴) فإنه كناية عن ألّا «۲» تعاندوا عند ظهور المعجزة «۳» فتمسّكم هذه النار العظيمة. و كذا قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ۲۳). و قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا ... الآيات (يس: ۸)، فإن هذه تسلية للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و المعنى: لا تظن أنك مقصّر فى إنذارهم؛ فإنا نحن المانعون لهم من الإيمان «۴»؛ فقد جعلناهم حطبا للنار؛ لنقوّى «۵» التذاذ المؤمن بالنعيم، كما لا تتبين لذة الصحيح إلا عند رؤية المريض. * (ثالثها): ترك اللفظ [إلى «۶» ما هو أجمل منه؛ كقوله تعالى: إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ (ص: ۲۳) فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب، أنها تكنى بها عن المرأة. و قوله: إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ (الأنفال: ۱۶) كنى بالتحيز عن الهزيمة. و قوله [تعالى «۷» إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ (آل عمران: ۹۰) كنى بنفى قبول التوبة عن الموت على الكفر؛ لأنه يرادفه «۸». * (رابعها): أن يفحش ذكره فى السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع؛ قال تعالى: وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً (الفرقان: ۷۲) أى كنوا عن لفظه «۹»، و لم يوردوه على صيغته. و منه قوله تعالى فى جواب قوم هود: إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ (الأعراف:

(____۱) اضطربت عبارة المخطوطة كما يلى (النبى صلّى اللّه عليه و سلّم محمد صلّى اللّه عليه و سلّم). (۲) فى المخطوطة (لا). (۳) فى المخطوطة (العجز). (۴) فى المخطوطة (الآيات). (۵) فى المطبوعة (ليقوى). (۶) ساقطة من المطبوعة. (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) تصحفت فى المطبوعة إلى (يردانه). (۹) فى المخطوطة (لفظ). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۴ ۶۶) قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (الأعراف: ۶۷) فكنى عن تكذيبهم بأحسن «۱». و منه قوله [تعالى «۲»: وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا (البقرة: ۲۳۵) فكنى عن الجماع بالسر. و فيه لطيفة أخرى، لأنه يكون من الآدميين فى السر غالبا، و لا يسرّه- ما عدا الآدميين- إلا الغراب. فإنه يسّره؛ و يحكى أن بعض الأدباء أسرّ إلى [أبى «۳» علىّ الحاتمىّ كلاما فقال: «ليكن عندك أخفى [من «۴» سفاد الغراب، و من الرّاء فى كلام الألثغ» فقال: نعم يا سيدنا؛ و من ليلة القدر، و علم الغيب. و من عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللّمس و الملامسة و الرّفث، و الدخول، و النكاح، و نحوهنّ، قال تعالى: فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ (البقرة: ۱۸۷) فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين. و قوله تعالى: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ (النساء: ۴۳) إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة. [۱۲۵/ أ] و قوله فى الكناية عنهنّ: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ (البقرة: ۱۸۷) و اللباس من الملابسة، و هى الاختلاط و الجماع. و كنى عنهن فى موضع آخر بقوله: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (البقرة: ۲۲۳). و قوله تعالى: وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها (يوسف: ۲۳) كناية عمّا تطلب المرأة من الرجل. و قوله [تعالى «۵»: فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً (الأعراف: ۱۸۹). و منه قوله تعالى فى مريم و ابنها: كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ (المائدة: ۷۵) فكنى بأكل الطعام عن البول و الغائط؛ لأنهما منه مسبّبان «۶»، إذ لا بدّ للآكل منهما، لكن استقبح فى المخاطب «۷» ذكر الغائط، فكنى به عنه. (فإن قيل): فقد صرّح به فى قوله [تعالى «۵»: أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ (المائدة: ۶) (قلنا): لأنه جاء على خطاب العرب و ما

(____۱) فى المخطوطة (و أحسن). (۲) ليست فى المطبوعة. (۳) ساقطة من المخطوطة و أبو على الحاتمى تقدم التعريف به فى ۲/ ۳۷۸. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ليست

فی المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (بسبب). (۷) فی المخطوطة (المخاطبات). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۵ یألفون؛ و المراد تعریفهم الأحکام فکان لا بدّ من التصریح به؛ علی أنّ الغائط أیضا کنایة عن النّجو «۱»؛ و إنما هو فی الأصل اسم للمکان المنخفض من الأرض؛ و کانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العیون إلی منخفض من الأرض، فسمّی منه لذلک؛ و لکنه کثر «۲» استعماله فی کلامهم؛ فصار بمنزلة التصریح «۳». و ما ذکرناه فی قوله تعالی: کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ (المائدة: ۷۵) هو المشهور، و أنکره الجاحظ، و قال: بل الکلام علی ظاهره، و یکفی فی الدلالة علی عدم الإلهیّة «۴» نفس أکل الطعام، لأن الإله هو الذی لا یحتاج إلی شیء یأکله؛ و لأنه کما لا یجوز أن یکون المعبود محدثا، کذلک لا یجوز أن یکون طاعما، قال الخفاجیّ «۵»: «و هذا صحیح». (و یقال لهما): الکنایة عن الغائط «۶» فیه تشنیع و بشاعة علی من اتخذهما «۷» آلهة، فأما قوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَیَأْکُلُونَ الطَّعامَ وَ یَمْشُونَ فِی الْأَسْواقِ (الفرقان: ۲۰) فهو علی حقیقته. قال الوزیر ابن هبیرة «۸»: و فی هذه الآیة فضل العالم المتصدّی للخلق علی الزاهد المنقطع، فإنّ النبیّ کالطبیب، و الطبیب یکون عند المرضی، فلو انقطع عنهم هلکوا. و منه قوله تعالی: فَجَعَلَهُمْ کَعَصْفٍ مَأْکُولٍ (الفیل: ۵) کنی به عن مصیرهم إلی العذرة، فإن الورق إذا أکل انتهی حاله إلی ذلک.

(______________________________۱) فی المخطوطة (التجوز). (۲) فی المخطوطة (أکثر). (۳) فی المخطوطة (الصریح). (۴) فی المخطوطة (إلاهیة). (۵) هو عبد اللّه بن محمد بن سعید بن سنان تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۵۳ و انظر قوله فی کتابه سر الفصاحة ص ۱۶۶ (طبعة دار الکتب العلمیة). (۶) فی المخطوطة (الغایة). (۷) فی المخطوطة (اتخذ بهما). (۸) هو یحیی بن محمد بن هبیرة أبو المظفر الشیبانی الدوری العراقی الحنبلی. الوزیر الکامل و الإمام العادل، دخل بغداد فی صباه، و طلب العلم و جالس الفقهاء، و سمع الحدیث، و تلا بالسبع، و شارک فی علوم الإسلام، و مهّد فی اللغة، و کان دیّنا خیّرا متعبدا عاقلا وقورا من مصنفاته «الإفصاح عن معانی الصحاح» و «العبادات» و غیرها. ت ۵۶۰ ه (سیر أعلام النبلاء ۲۰/ ۴۲۶). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۶ و قوله تعالی: وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَیْنا (فصلت: ۲۱) أی لفروجهم، فکنی عنها بالجلود، علی ما ذکره المفسرون. (فإن قیل): فقد قال اللّه تعالی: وَ الَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَها (الأنبیاء: ۹۱) فصرّح بالفرج؟ (قلنا): أخطأ من توهّم هنا الفرج الحقیقیّ، و إنما هو من لطیف الکنایات و أحسنها، و هی کنایة عن فرج القمیص، أی لم یعلق ثوبها ریبة، فهی طاهرة الأثواب، و فروج القمیص أربعة: الکمّان و الأعلی و الأسفل، و لیس المراد غیر هذا، فإن القرآن أنزه معنی، و ألطف إشارة، و أملح عبارة من أن یرید ما ذهب إلیه و هم الجاهل، لا سیما و النفخ من روح القدس بأمر القدّوس، فأضیف القدس إلی القدوس، و نزّهت القانتة المطهّرة عن الظن الکاذب و الحدس. ذکره صاحب «التعریف و الإعلام» «۱». و منه قوله تعالی: الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ (النور: ۲۶) یرید الزناة. و قوله تعالی: وَ لا یَأْتِینَ بِبُهْتانٍ یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ (الممتحنة: ۱۲) فإنه کنایة عن الزنا. (و قیل): أراد طرح الولد علی زوجها من غیره؛ لأن بطنها بین یدیها و رجلیها وقت الحمل «۲». و قوله «۳» تعالی: یَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ (البقرة: ۱۹) و إنما یوضع فی الأذن السبّابة، فذکر الإصبع و هو الاسم العامّ أدبا، لاشتقاقها من السب «۴»، أ لا تراهم کنّوا عنها بالمسبّحة، و الدّعاءة، و إنما یعبّر بهما عنها لأنها ألفاظ مستحدثة. قاله الزمخشری «۵». و قال الشیخ تقی الدین ابن دقیق العید فی «شرح الإلمام» «۶»: یمکن أن یقال إن ذکر (______________________________۱) هو عبد الرحمن بن عبد اللّه، أبو القاسم السهیلی تقدم التعریف به فی ۱/ ۲۴۲، و انظر قوله فی الکتاب ص ۱۱۵ (طبعة دار الکتب العلمیة بتحقیق عبد. ا. مهنا). (۲) تصحفت فی المخطوطة إلی (و منه الجمل). (۳) فی المخطوطة (و هو). (۴) فی المخطوطة (لاستقام السبب). (۵) انظر الکشاف ۱/ ۴۲. (۶) هو محمد بن علی بن وهب بن مطیع، ابن دقیق العبد تقدم التعریف به فی ۲/ ۳۳۸، و کتابه «الإلمام فی أحادیث الأحکام» طبع بتحقیق محمد سعید المولوی بدار الفکر فی دمشق عام ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م و طبع ثانیا بتحقیق غدیر محمد غدیر المطیری فی الکویت عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م، و شرحه المؤلف ذکره ابن حجر فی الدرر الکامنة ۴/ ۹۲ و ذکره السبکی فی طبقات الشافعیة ۶/ ۴، و حاجی خلیفة فی کشف الظنون ۱/ ۱۵۸ و قال: «... ثم شرحه و برع فیه و سمّاه «الإمام» و لکن عبارة حاجی خلیفة مباینة للصواب

حیث یفهم من عبارتی ابن حجر السبتی، أنه صنف «الإلمام»، و «شرحه» فخرّج منه أحادیث یسیرة فی مجلدین و لم یکمل شرحه، و جمع کتاب «الإمام» فی عشرین مجلدة، إذا کتابه «الإمام» غیر شرح «الإلمام» و اللّه أعلم. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۷ الإصبع هنا «۱» جامع لأمرین: أحدهما [۱۲۵/ ب التنزه عن اللفظ المکروه، و الثانی حطّ منزلة الکفار عن التعبیر «۲» [باللفظ المحمود، و الأعمّ یفید المقصودین معا، فأتی به و هو لفظ الإصبع، و قد جاء فی الحدیث الأمر بالتعبیر] «۲» بالأحسن مکان «۴» القبیح کما [جاء] «۵» فی حدیث: «من سبقه الحدث فی الصلاة فلیأخذ بأنفه و یخرج «۶»»، أمر بذلک إرشادا إلی إیهام سبب أحسن من الحدث، و هو الرّعاف، و هو أدب حسن من الشرع فی «۷» ستر العورة و إخفاء «۷» القبیح. و قد صحّ نهیه علیه السلام أن یقال: الکرم، و قال: «إنما الکرم الرجل المسلم «۹»»، کره الشارع تسمیتها بالکرم لأنها «۱۰» [تعتصر منها أم الخبائث. و حدیث: «کان یصیب من الرأس و هو صائم «۱۱»»، قیل هو إشارة إلی القبلة، و لیس لفظ] «۱۰» القبلة مستهجنا. و قوله: «إیاکم و خضراء الدمن» «۱۳».

(____۱) فی المخطوطة (هاهنا). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) فی المخطوطة (ممّا فی). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) الحدیث یروی عن السیدة عائشة أم المؤمنین رضی اللّه عنها، أخرجه ابن ماجة فی السنن ۱/ ۳۸۶، کتاب إقامة الصلاة ... (۵)، باب ما جاء فیمن أحدث فی الصلاة کیف ینصرف (۱۳۸)، الحدیث (۱۲۲۲). (۷) عبارة المخطوطة (إخفاء العورة و ستر). (۹) الحدیث من روایة أبی هریرة رضی اللّه عنه أخرجه البخاری فی الصحیح ۱۰/ ۵۶۶، کتاب الأدب (۷۸)، باب قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنما الکرم قلب المؤمن» ... (۱۰۲)، الحدیث (۶۱۸۳). و أخرجه مسلم فی الصحیح ۴/ ۱۷۶۳، کتاب الألفاظ من الأدب و غیرها (۴۰)، باب کراهة تسمیة العنب کرما (۲)، الحدیث (۶ و ۱۰/ ۲۲۴۷) و اللفظ له. (۱۰) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۱۱) الحدیث من روایة ابن عباس و عائشة رضی اللّه عنهما، أما حدیث ابن عباس فأخرجه أحمد فی المسند ۱/ ۲۴۹ و ۳۶۰، و أخرجه البزار ذکره الهیثمی فی کشف الأستار ۱/ ۴۸۰ باب القبلة للصائم و أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر (ذکره الهیثمی فی مجمع الزوائد ۲/ ۱۶۷ کتاب الصیام باب القبلة للصائم). و أما حدیث عائشة رضی اللّه عنها فأخرجه أحمد فی المسند ۶/ ۲۶۵. (۱۳) الحدیث من روایة أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه، أخرجه القضاعی فی مسند الشهاب ۲/ ۹۶، الحدیث (۶۲۲/ ۹۵۷)، و أخرجه الدیلمی فی فردوس الأخبار ۱/ ۴۶۴، فصل فی التحذیر و الوعید الحدیث (۱۵۴۱)، و أخرجه الرامهرمزی، و العسکری فی الأمثال، و ابن عدی فی الکامل و الخطیب فی إیضاح الملتبس و ذکره أبو عبید فی الغریب ۳/ ۹۹ (التلخیص الحبیر ۳/ ۱۴۵). و الدّمن: البعر البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۸ * (خامسها): تحسین اللفظ؛ کقوله تعالی: بَیْضٌ مَکْنُونٌ (الصافات: ۴۹) فإن العرب کانت [من «۱» عادتهم الکنایة عن حرائر النساء بالبیض، قال امرؤ القیس: و بیضة خدر لا- یرام خباؤها تمتّعت من لهو بها غیر معجل «۲» و قوله تعالی وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ (المدثر: ۴) و مثله قول عنترة: فشککت بالرّمح الطویل ثیابه لیس الکریم علی القنا بمحرّم «۳» * (سادسها): قصد البلاغة، کقوله تعالی: أَ وَ مَنْ یُنَشَّؤُا فِی الْحِلْیَةِ وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَیْرُ مُبِینٍ (الزخرف: ۱۸) فإنه سبحانه کنی عن النساء بأنهنّ ینشّأن فی الترفّه و التّزیّن و التشاغل عن النظر فی الأمور و دقیق المعانی، و لو أتی بلفظ النساء لم یشعر بذلک؛ و المراد نفی [حمل «۴» ذلک- أعنی «۵» الأنوثة- عن الملائکة، و کونهم بنات اللّه؛ [تعالی اللّه «۶» عن ذلک. و قوله: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَی النَّارِ (البقرة: ۱۷۵) أی هم فی التمثیل بمنزلة المتعجّب «۷» منه بهذا التعجب «۸». * (سابعها): قصد المبالغة فی التشنیع؛ کقوله تعالی حکایة عن الیهود لعنهم اللّه: وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (المائدة: ۶۴) فإن الغلّ کنایة عن البخل، کقوله تعالی وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلی عُنُقِکَ (الإسراء: ۲۹) لأن جماعة کانوا متمولین، فکذبوا النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فکفّ اللّه عنهم ما أعطاهم، و هو سبب نزولها «۹». و أما قوله تعالی: غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ (المائدة: ۶۴) فیحمل علی المجاز علی وجه الدعاء و المطابقة للّفظ؛ و لهذا قیل: إنهم أبخل خلق اللّه، و الحقیقة أنهم تغلّ أیدیهم فی الدنیا بالإسار، و فی الآخرة بالعذاب و أغلال النار. و قوله: بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ (المائدة:

____تجمعه الریح ثم یرکبه السافی فإذا

أصابه المطر ينبت نبتا ناعما يهتز و تحته الدّمن الخبيث و المعنى: لا ـ تنكحوا المرأة لجمالها و هى خبيثة الأصل لأن عرق السوء لا يجب» انتهى. (۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) البيت من معلقته «قفا نبك ...» انظر ديوانه ص ۳۸ (طبعة دار صادر). (۳) البيت من معلقته «هل غادر الشعراء من متردم» انظر ديوانه ص ۲۶ (طبعة دار صادر). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) فى المخطوطة (على). (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (التعجب). (۸) فى المخطوطة (العجب). (۹) انظر البحر المحيط ۶/ ۳۱. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۹ ۶۴) كناية عن كرمه، و ثنّى اليد- و إن أفردت فى أول الآية- ليكون أبلغ فى السخاء و الجود. * (ثامنها): التنبيه على مصيره، كقوله تعالى: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ۱) أى جهنمىّ مصيره إلى اللهب. و كقوله: حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ۴) أى نمّامة، و مصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنّم. * (تاسعها): قصد الاختصار «۱»؛ و منه الكناية عن أفعال متعدّدة بلفظ «فعل»، كقوله [تعالى «۲»] لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة: ۷۹) وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ (النساء: ۶۶) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ۲۴) أى فإن لم تأتوا بسورة من مثله و لن تأتوا. * (عاشرها): أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر، فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز، فتعبر بها عن مقصودك «۳»؛ و هذه الكناية استنبطها الزمخشرىّ «۴»، و خرج عليها قوله تعالى: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (طه: ۵) فإنه كناية عن الملك؛ لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك، فجعلوه كناية عنه. و كقوله تعالى: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ... الآية (الزمر: ۶۷) إنه كناية عن عظمته و جلالته من غير ذهاب بالقبض و اليمين إلى جهتين: حقيقة و مجاز. و قد اعترض الإمام فخر الدين «۵» [۱۲۶/ أ] على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية، فلهم أن يقولوا: المراد من قوله: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ (طه: ۱۲) الاستغراق فى الخدمة من غير الذهاب إلى نعل و خلعه، و كذا نظائره. انتهى. و هذا مردود لأن [هذه «۶» الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره، كما سبق من الأمثلة، بخلاف خلع النعلين و نحوه.

(تنبيهان)

(تنبيهان) الأول: فى أنه هل يشترط فى الكناية قرينة كالمجاز؟. هذا ينبنى على الخلاف السابق (______________________________۱) فى المخطوطة (الاختصاص). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (مقصوده). (۴) انظر الكشاف ۲/ ۴۲۷. (۵) الرازى فى تفسيره ۲۲/ ۷. (۶) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۰ أنها مجاز أم لا. و قال الزمخشرىّ «۱» فى قوله تعالى: وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (الآية: ۷۷) فى سورة آل عمران: إنه مجاز عن الاستهانة بهم، و السخط عليهم، تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد [نفى «۲» اعتداده به و إحسانه إليه، قال: و أصله فيمن يجوز عليه الكناية؛ لأنّ من اعتدّ بالإنسان التفت إليه، و أعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد «۳» و الإحسان «۴»، و إن لم يكن ثمّ نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر «۵» [مجردا لمعنى الإحسان، مجازا عمّا وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر] «۵» انتهى. و هذا بناء منه على مذهبه الفاسد فى نفى الرؤية؛ و فيه تصريح بأن الكناية مجاز و به صرّح فى قوله تعالى: وَ لا ـ جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ (البقرة: ۲۳۵). و صرح الشيخ [عبد القاهر] «۵» الجرجانىّ «۸» فى «الدلائل» بأنّ الكناية لا بدّ لها من قرينة. الثانى: قيل من عادة العرب أنها لا تكنى عن الشيء بغيره؛ إلا إذا كان يقبح ذكره، و ذكروا احتمالين فى قوله: وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ (النساء: ۲۱). (أحدهما): أنه كنى بالإفضاء عن الإصابة. (و الثانى): أنه كنى عن الخلوة (______________________________. ۱) انظر الكشاف ۱/ ۱۹۷.

(۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (الاعتداء). (۴) فى المخطوطة (الاستحسان). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى. عالم بالنحو و البلاغة. أخذ النحو بجرجان عن الشيخ أبى الحسن محمد بن الحسن الفارسى، و قرأه، و نظر فى تصانيف النحاة و الأدباء، و من تلاميذه المتصدرين ببغداد على بن زيد. و قد تخرج به جماعة كثيرة من تصانيفه «المقتصد» و «الجمل» و «إعجاز القرآن» و غيرها ت ۴۷۱ ه. (إنباه الرواة ۲/ ۱۸۸)، و كتابه «دلائل الإعجاز» طبع

بتحقيق محمد عبده و محمد رشيد و محمد محمود الشنقيطى فى القاهرة بمطبعة الترقى و المنار عام ۱۳۱۹- ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۱- ۱۹۰۳ م و طبع فى القاهرة أيضا عام ۱۳۳۱ ه/ ۱۹۱۲ م، و طبع فى تطوان بالمطبعة المهدية بتحقيق محمد بن تاويت عام ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م، و طبع فى دمشق بدار قتيبة بتحقيق د. محمد رضوان الداية و محمد فائز الداية عام ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م، و صوّر فى بيروت بدار المعرفة عن طبعة الترقى و المنار عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، و فى الرياض بمكتبة المعارف، و فى القاهرة بمكتبة القاهرة، و فى الرياض بدار اللواء. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۱ و رجّحوا الأول؛ لأن العرب إنما تكنى عما يقبح ذكره فى اللفظ، و لا يقبح ذكر الخلوة. و هذا حسن «۱»، لكنه يصلح للترجيح. و أما دعوى كون العرب لا تكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط، فكنوا عن القلب بالثوب، كما فى قوله تعالى: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ (المدثر: ۴) و غير ذلك مما سبق.

و أما التعريض

و أما التعريض فقيل: إنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، و سمّى تعريضا لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ، أى من جانبه، و يسمى التلويح؛ لأن المتكلم يلوّح منه للسامع ما يريده، كقوله تعالى: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ (الأنبياء: ۶۳) لأن غرضه بقوله: فَسْئَلُوهُمْ على سبيل الاستهزاء و إقامة الحجة عليهم بما عرّض لهم به، من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستدلا على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا، و لم يرد بقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا (الأنبياء: ۶۳) نسبة الفعل الصادر عنه «۲» إلى الصنم، فدلالة هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة. و من أقسامه أن يخاطب الشخص و المراد غيره، سواء كان الخطاب مع نفسه أو مع غيره؛ كقوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ (الزمر: ۶۵)، وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ (البقرة: ۱۲۰)، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ (البقرة: ۲۰۹) تعريضا بأن قومه أشركوا و اتبعوا أهواءهم، و زلّوا فيما مضى من الزمان؛ لأنّ الرسول لم يقع منه ذلك، فأبرز غير الحاصل فى معرض الحاصل ادّعاء. و قوله: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ (البقرة: ۲۰۹) [فإن «۳» الخطاب للمؤمنين و التعريض لأهل الكتاب؛ لأنّ الزلل «۴» لهم لا للمؤمنين. فأما الآية الأولى ففيها ثلاثة أمور: مخاطبة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و المراد غيره، و إخراج المحال عليه فى صورة المشكوك و المراد غيره، و استعمال المستقبل بصيغة الماضى. و أمر رابع و هو «إن» الشرطية قد لا يراد بها إلا مجرد الملازمة التى هى لازمة الشرط و الجزاء، مع العلم باستحالة الشرط أو وجوبه أو وقوعه.

____

(۱) فى المخطوطة (أحسن). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة: (منه). (۴) فى المخطوطة (الزلة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۲ و على هذا يحمل قول من لم ير من المفسرين حمل الخطاب على غيره؛ إذ لا يلزم من فرض أمر- لا «۱» بدّ منه- صحة «۱» وقوعه؛ بل يكون فى الممكن و الواجب و المحال. [۱۲۶/ ب و منه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ (الزخرف: ۸۱) إذا جعلت شرطية لا نافية. و منه: إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ (الأنبياء: ۱۷). و منه قوله تعالى: وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي (يس: ۲۲) المراد: ما لكم لا تعبدون، بدليل قوله: وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس: ۲۲) و لو لا التعريض لكان المناسب «و إليه أرجع». و كذا قوله [تعالى «۳» أ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (يس: ۲۳) «۴» [و المراد: أ تتخذون من دونه آلهة] «۴» إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ* إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ و لذلك «۶» قيل آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ [فَاسْمَعُونِ «۷» (يس: ۲۵) دون «ربى» و «أتبعه» «فاسمعوه» «۸». و وجه حسنه ظاهر، لأنه يتضمن إعلام السامع على صورة لا تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر، كأنك لم تعنه، و هو أعلى فى محاسن الأخلاق و أقرب للقبول، و أدعى للتواضع و الكلام ممن هو رب العالمين نزّله بلغتهم، و تعليما للذين يعقلون. قيل: و منه قوله تعالى: قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (سبأ: ۲۵) فحصل «۹» المقصود فى قالب التلطّف، و كان حق الحال من حيث الظاهر، لولاه أن يقال: «لا تسألون عما عملنا و لا نسأل عما تجرمون». و كذا مثله: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (سبأ: ۲۴) حيث ردّد الضلال بينهم و بين نفسهم، و المراد: إنا على هدى و أنتم فى ضلال، و إنما لم يصرّح به لئلا تصير هنا نكتة، هو «۱۰» أنه خولف فى هذا الخطاب بين «۱۱» «على» و

«فی» بـدخول «۱۲» «علی» علی (____ ۱) اضـطربت عبارة المخطوطة کالتالی (الابداء اللازمة فیتجه). (۳) لیست فی المطبوعة. (۴) ما بین الحاصـرتین ساقط من المخطوطة. (۶) فی المخطوطـة (و کـذلک). (۷) لیسـت فی المخطوطـة. (۸) فی المخطوطـة (فاسـمعون). (۹) فی المخطوطـة (فوصـل). (۱۰) فی المخطوطة (و هو). (۱۱) عبارة المخطوطة (الخطابین). (۱۲) فی المخطوطة (الدخول). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۳ الحق، و [«فی» علی «۱» الباطل، لأن صاحب الحق، کأنّه علی فرس جواد یرکض «۲» به، حیث أراد، و صاحب الباطل کأنه منغمس فی ظلام لا یدری أین یتوجّه. قال السکاکیّ «۳»: و یسـمی هذا النوع الخطاب المنصف، أی لأنه یوجب أن ینصف المخاطب «۴» إذا رجع إلی نفسه اسـتدراجا لاسـتدراجه الخصم إلی الإذعان و التسلیم، و هو شبیه بالجدل، لأنه تصرف فی المغالطات الخطابیّة. و منه قوله تعالی: إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ (فاطر: ۱۸) المقصود التعریض بـذمّ من لیست [له «۵» هذه الخشـیة، و أن یعرف أنه لفرط عناده کأنه لیس له أذن تسمع، و لا قلب یعقل، و أن الإنـذار له کلا إنـذار، و أنه قد أنذر من له هذه الصـفة، و لیست له. و قوله: إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (الرعـد: ۱۹) القصـد التعریض، و أنهم «۶» لغلبـة هـواهم فی حکم من لیس له عقـل. و قوله تعـالی: ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ (الدخان: ۴۹) نزلت فی أبی جهـل، لأنـه قـال: «مـا بین أخشبیها- أی جبلیها یعنی مکـة «۷»- أعزّ منی و لاـ أکرم»، و قیـل: بل خوطب بذلک استهزاء.

و أما التوجیه

و أما التوجیه و هو ما احتمل معنیین، و یؤتی به عنـد فطنة المخاطب، کقوله تعالی- حکایة عن أخت موسـی علیه السـلام- هَلْ أَدُلُّکُمْ عَلی أَهْلِ بَیْتٍ یَکْفُلُونَهُ لَکُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ (القصـص: ۱۲) فإن الضـمیر فی لَهُ یحتمل أن یکون لموسـی، و أن یکون لفرعون. قال ابـن جریـج «۸ (____»: ۱) ساقطـــة من المخطوطة. (۲) فی المخطوطـة (لم یرکض). (۳) هـو یوسـف بن أبی بکر بن محمـد أبو یعقوب الخوارزمی تقـدم التعریف به فی ۱/ ۱۶۳، و انظر قوله فی مفتـاح العلوم ص ۲۴۶ (طبعـة بیروت بتصـحیح زرزور)، فی القسم الثالث: علما المعانی و البیان، الفن الثالث: فی تفصیل اعتبارات المسند. مسألة تقیید الفعل. (۴) فی المخطوطة (الخطاب). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (و أما). (۷) فی المخطوطـة زیـادة کما یلی (مکـة و المدینـة). و الخبر أخرجه الواحـدی فی أسـباب النزول ص ۲۵۳. (۸) هو عبـد الملک بن عبد العزیز بن جریـج، أبو خالـد و أبو الولید القرشـی، الأموی، المکی، صاحب التصانیف، و أول من دوّن العلم بمکة. حدث عن عطاء بن أبی ربـاح فـأکثر و جوّد، و عن ابن ملیکـة، و نـافع، البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۴ و بهذا تخلصت أخت موسـی من قولهم: «إنـک عرفته»، فقـالت: أردت: «ناصـحون للملـک»، و اعترض علیه بأن هـذا فی لغـة العرب لا فی کلامها المحکیّ و هـذا مردود، فإن الحکایة مطابقة لما قالته؛ و إن کانت بلغة أخری. و نظیره جواب ابن الجوزی «۱» لمن قال له: من کان أفضل عند النبی صلّی اللّه علیه و سـلّم؟ أبـو بکر أم علیّ؟ فقـال: مـن کـانت ابنتـه تحتـه. و جعـل السـکاکیّ مـن هـذا القسـم مشـکلات «۲» القرآن. ____و طـاوس. و عنه الأوزاعی، و ثور بن یزید، و اللیث، و السـفیانان و غیرهم خلق کثیر ت ۱۵۰ ه، ذکره خلیفة فی الطبقات ص ۲۸۳. و الطبقة الرابعة ممن سکن مکة، و ذکره البغدادی فی تاریخ بغداد ۱۰/ ۴۰۰. (۱) هو عبـد الرحمن بن علی، أبو الفرج ابن الجوزی تقدمت ترجمته فی ۲/ ۱۵۳، و قد نقل هذه القصة الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۲۱/ ۳۷۱. (۲) فی المخطوطة (متشابهات). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۵

النوع الخامس و الأربعون فی أقسام معنی الکلام

اشارة

النوع الخامس و الأربعون فى أقسام معنى الكلام زعم قوم أن معانى القرآن لا تنحصر، و لم يتعرضوا لحصرها، و حكاية ابن السيّد «۱» عن أكثر البصريين فى زمانه. (و قيل): قسمان: خبر، و غير خبر. (و قيل): عشرة: نداء، و مسألة، و أمر، و تشفّع، و تعجّب، و قسم، و شرط، و وضع، و شك، و استفهام. (و قيل): تسعة، و أسقطوا الاستفهام لدخوله فى المسألة. (و قيل): ثمانية [۱۲۷/ أ] و أسقطوا التشفع لدخوله فى المسألة. (و قيل): سبعة، و أسقطوا الشك لأنه فى قسم الخبر. و كان أبو الحسن الأخفش «۲» يرى أنها ستة أيضا، و هى عنده: الخبر و الاستخبار، و الأمر، و النهى، و النداء، و التمنى. (و قيل): خمسة: الخبر، و الأمر، و التصريح، و الطلب، و النداء، و قيل غير ذلك.

الأول: الخبر

الأول: الخبر و القصد به إفادة المخاطب و قد يشرب «۳» مع ذلك معانى أخر: منها التعجب، قال ابن فارس «۴»: «و هو تفضيل الشيء على أضرابه» و قال ابن الضائع «۵»: «استعظام صفة خرج بها المتعجّب منه عن نظائره، نحو: ما أحسن زيدا! و أحسن

(۱) هو عبد اللّه بن محمد البطليوسى تقدم ذكره فى ۱/ ۳۴۳. (۲) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط ۱/ ۱۳۴، و لم نعثر على قوله فى كتابه «معانى القرآن» بسبب السقط من المخطوطة الواقع فى أول الكتاب. و انظر قوله فى «أمالى ابن الشجرى» ۱/ ۲۵۴ المجلس (۳۳). (۳) فى المخطوطة (نشرت). (۴) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۹۱، انظر قوله فى الصاحبى فى فقه اللغة ص ۱۵۸. (۵) هو على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى، تقدمت ترجمته فى ۲/ ۳۶۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۶ به! استعظمت حسنه على حسن غيره». و قال الزمخشرى فى تفسير سورة الصفّ «۱»: «معنى التعجب تعظيم الأمر فى قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره و أشكاله». و قال الرّمانى «۲»: «المطلوب فى التعجب الإبهام؛ لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، و كلما استبهم السبب كان التعجب أحسن؛ قال: و أصل التعجّب إنما هو للمعنى الخفىّ سببه، و الصيغة الدالة عليه تسمى تعجّبا، يعنى مجازا. قال: و من أجل الإبهام لم تعمل «نعم» إلا فى الجنس من أجل التفخيم؛ ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر. ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه، و هى: «ما أفعله» و «أفعل به»، و صيغا من غير لفظه نحو «كبر» «۳»، نحو [قوله تعالى «۴» كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ (الكهف: ۵) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ (الصف: ۳) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ۲۸)، و احتج الثمانينى «۵» على أنه خبر بقوله تعالى: أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ (مريم: ۳۸) تقديره: ما أسمعهم و أبصرهم! و اللّه سبحانه لم يتعجب بهم و لكن دلّ المكلّفين على أن هؤلاء قد نزّلوا منزلة من يتعجب منه. و هنا مسألتان: (الأولى): قيل لا يتعجب من فعل اللّه، فلا يقال: «ما أعظم اللّه!» لأنه يؤول إلى: «شيء عظم «۶» [اللّه «۷»» كما فى غيره من صيغ التعجب، و صفات اللّه تعالى قديمة. و قيل: بجوازه باعتبار أنه يجب تعظيم اللّه بشيء من صفاته، فهو يرجع لاعتقاد العباد عظمته [و قدرته، و قد] «۸» قال «۹» الشاعر:

(۱) انظر الكشاف ۴/ ۹۲. فى تفسير قوله تعالى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (الآية: ۳). (۲) هو أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، تقدم ذكره فى ۱/ ۱۵۱. (۳) فى المخطوطة (كفر). (۴) ليست فى المطبوعة. (۵) هو عمر بن ثابت أبو القاسم النحوى الضرير. كان قيّما بعلم النحو عارفا بقوانينه، و انتفع بالاشتغال عليه جمع كبير. أخذ النحو عن أبى الفتح ابن جنى، و أخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوى الحسينى. شرح كتاب «اللمع» فى التصريف لابن جنى ت ۴۴۲ ه (وفيات الأعيان ۳/ ۴۴۳). (۶) فى المخطوطة (عظيم). (۷) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. (۸) ساقط من المخطوطة. (۹) فى المخطوطة (و قال). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۷ ما أقدر اللّه أن يدنى على شحط «۱» من داره الحزن ممّن داره صول «۲» و الأولون قالوا: هذا أعرابى جاهل بصفات اللّه. و قال بعض المحققين: التعجب إنما يقال لتعظيم الأمر المتعجب منه، و لا يخطر بالبال أن شيئا صيّره كذلك، و خفى علينا، فلا يمتنع حينئذ التعجب من فعل

اللّه. (و الثانیة) «۳»: هل یجوز إطلاق التعجب فی حق اللّه [تعالی «۴»؟ فقیل بالمنع؛ لأن التعجب استعظام و یصحبه الجهل و اللّه سبحانه منزّه عن ذلک، و به جزم ابن عصفور «۵» فی «المقرب». قال: «فإن ورد ما «۶» ظاهره ذلک صرف إلی المخاطب؛ کقوله: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَی النَّارِ (البقرة ۱۷۵) «۷» [أی هؤلاء یجب أن یتعجب منهم» و قیل: بالجواز، لقوله: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَی النَّارِ (البقرة ۱۷۵)] «۷» إن «۷» [قلنا] «۷»: «ما» تعجبیّة لا استفهامیة، و قوله: بَلْ عَجِبْتَ (الصافات: ۱۲) فی قراءة بعضهم بالضم «۱۱». و المختار الأول، و ما وقع منه أوّل بالنظر إلی المخاطب، أی علمت أسباب ما یتعجب منه العباد، فسمی العلم بالعجب عجبا. و أصل الخلاف فی هذه المسألة یلتفّ علی خلاف آخر، و هو أن حقیقة التعجب؛ هل یشترط فیه خفاء سببه فیتحیر فیه المتعجب منه أو لا؟ و لم یقع فی القرآن صیغة التعجب إلا قوله (____: ۱) فی المخطوطة (سخط). (۲)

البیت لحندج بن حندج المری و هو من قصیدة لامیة مطلعها: فی لیل صول تناهی العرض و الطول کأنما لیله باللیل موصول ذکره العینی فی شرح شواهد الألفیة المطبوع بهامش خزانة الأدب ۱/ ۲۳۸. و ذکره السیوطی فی همع الهوامع ۲/ ۱۶۷. (۳) فی المخطوطة (و الثانی منه). (۴) لیست فی المخطوطة. (۵) هو علی بن مؤمن بن محمد الإشبیلی، تقدم التعریف به فی ۱/ ۴۶۶، و کتابه «المقرّب» طبع فی بغداد بتحقیق أحمد عبد الستار الجواری و عبد اللّه الجبوری، و نشرته رئاسة دیوان الأوقاف عام ۱۳۹۱- ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۱- ۱۹۷۲ م، و أعاد تحقیقه یعقوب یوسف الغنیم، کرسالة ماجستیر بدار العلوم فی جامعة القاهرة (ذخائر التراث العربی ۱ / ۱۹۰). (۶) فی المخطوطة (مما). (۷) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۱) قرأ حمزة و الکسائی بالضم، و الباقون بالفتح (التیسیر ص ۱۸۶). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۸ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَی النَّارِ (البقرة: ۱۷۵) و قوله: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ (عبس: ۱۷) و یا أیّها الإنسان ما اغرّک (الانفطار: ۶) فی «۱» قراءة من زاد الهمزة «۲». ثم قال المحققون: التعجّب مصروف إلی المخاطب، و لهذا تلطف الزمخشری «۳» فیعبّر عنه بالتعجب، و مجیء التعجب من اللّه کمجیء الدعاء منه و الترجّی؛ و إنما هذا بالنظر إلی ما تفهمه العرب، أی هؤلاء عندکم ممن یجب أن تقولوا لهم هذه. و کذلک تفسیر سیبویه [۱۲۷/ ب قوله «۴» تعالی: لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی (طه: ۴۴) قال: المعنی: اذهبا علی رجائکما و طمعکما «۵» قال ابن الضائع: «و هو حسن جدا». (قلت): «و ذکر سیبویه «۶» أیضا قوله تعالی: وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (المرسلات: ۱۵) وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ (المطففین: ۱) فقال: لا أن تقول دعاء هاهنا، لأن الکلام بذلک قبیح، و لکن العباد إنما کلموا بکلامهم، و جاء القرآن علی لغتهم و علی ما یعنون؛ فکأنه- و اللّه أعلم- قیل لهم: وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ (المطففین: ۱) و وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (المرسلات: ۱۵) أی هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم؛ لأن [هذا] «۷» الکلام إنما یقال لصاحب الشر و الهلکة، فقیل: هؤلاء ممن دخل فی الهلکة، و وجب لهم هذا». انتهی. و منها الأمر، کقوله تعالی: وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ (البقرة: ۲۲۸) وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ (البقرة: ۲۳۳) فإن السیاق یدل علی أن اللّه تعالی أمر بذلک؛ لا أنه «۸» خبر، و إلا لزم الخلف فی الخبر، و سبق فی المجاز. و منها النهی، کقوله تعالی: لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ۷۹). و منها الوعد، کقوله: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ (فصلت: ۵۳). (____۱) فی المخطوطة (علی). (۲) و هی

قراءة الأعمش و سعید بن جبیر (البحر المحیط ۹/ ۴۳۶). (۳) انظر الکشاف ۴/ ۱۹۳. (۴) فی المخطوطة (و قوله). و انظر الکتاب لسیبویه ۱/ ۳۳۱ (تحقیق عبد السلام محمد هارون) باب من النکرة یجری مجری ما فیه الألف و اللام من المصادر و الأسماء. (۵) فی المخطوطة (أو طمعکما). (۶) انظر المصدر السابق. (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) فی المخطوطة (لأنه). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۹ و منها الوعید، کقوله [تعالی «۱»: وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ۲۲۷). و منها الإنکار و التبکیت، نحو: ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ (الدخان: ۴۹). و منها الدعاء، کقوله تعالی: إِیَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیَّاکَ نَسْتَعِینُ (الفاتحة: ۵) أی أعنّا علی عبادتک. و ربما کان اللفظ خبرا و المعنی شرطا و جزاء؛ کقوله: إِنَّا کاشِفُوا الْعَذابِ قَلِیلًا إِنَّکُمْ عائِدُونَ (الدخان: ۱۵) فظاهره خبر، و المعنی: إنّا إن نکشف عنکم العذاب تعودوا. و منه قوله: الطَّلاقُ مَرَّتانِ (البقرة: ۲۲۹) من طلق امرأته مرتین فلیمسکها بعدهما بمعروف، أو «۲» یسرّحها بإحسان. و منها التمنی، و کلمته الموضوعة له «لیت»، و قد یستعمل «۳» فیه «۴» ثلاثة أحرف: (أحدها): «هل»

كقوله «۵»: فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا (الأعراف: ۵۳) حملت «هل» على إفادة التمنى لعدم التصديق بوجود شفيع فى ذلك المقام، فيتولد التمنّى بمعونة قرينة الحال. (و الثانى): «لو» سواء كانت مع «ودّ» كقوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم: ۹) بالنصب «۶»، أو لم تكن، كقوله تعالى: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً (هود: ۸۰)، و قوله: لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ (البقرة: ۱۶۷) لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ (الزمر: ۵۸). (و الثالث): «لعلّ»، كقوله تعالى: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ* أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ (غافر: ۳۶ ، ۳۷) فى قراءة النصب «۷» (______________________________ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (و). (۳) فى المطبوعة (تستعمل). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) فى هذا الموضع بياض فى المخطوطة. (۶) قال أبو حيّان فى البحر المحيط ۸/ ۳۰۹: «و قال هارون إنه فى بعض المصاحف فَيُدْهِنُونَ و لنصبه وجهان: أحدهما أنه جواب وَدُّوا لتضمنه معنى ليت. و الثانى أنه على توهم أنه نطق ب «إن»، أى: «ودّوا أن تدهن فيدهنوا» فيكون عطفا على التوهم، و لا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل «لو» مصدرية بمعنى «أن» انتهى. و انظر الكتاب لسيبويه ۳/ ۳۶. (۷) قرأ حفص بالنصب، و الباقون برفعها (التيسير ص ۱۹۱). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۰ و اختلف هل التمنى خبر و معناه النفى، أو ليس بخبر، و لهذا لا يدخله التصديق و التكذيب؛ قولان عن أهل العربية، حكاهما ابن فارس فى كتاب «فقه العربية» «۱» و الزمخشرى «۲» بنى كلامه على أنه ليس بخبر، و استشكل دخول التكذيب فى جوابه، فى قوله تعالى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ (الأنعام: ۲۷) إلى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (الأنعام: ۲۸) و أجاب بتضمنه معنى العدة فدخله التكذيب. و قال ابن الضائع «۳»: «التمنى حقيقة لا يصح فيه الكذب؛ و إنما يرد الكذب فى التمنى الذى يترجّح عند صاحبه وقوعه؛ فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن، و هو خبر صحيح. قال: و ليس المعنى فى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (الأنعام: ۲۸) أن ما تمنّوا ليس بواقع، لأنه ورد فى معرض الذم لهم، و ليس فى ذلك المعنى ذم، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون، و أنهم يؤمنون. و منها الترجى؛ و الفرق بينه و بين التمنى أن الترجّى لا يكون إلا فى الممكنات، و التمنى يدخل المستحيلات. و منها النداء و هو طلب إقبال المدعوّ على الداعى بحرف مخصوص و إنما يصحب فى الأكثر الأمر و النهى، كقوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (البقرة: ۲۱) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ (الأحزاب: ۱) يا عِبادِ فَاتَّقُونِ (الزمر: ۱۶) وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ (هود: ۵۲) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ۱) يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (التحريم: ۷) و ربما «۴» تقدمت جملة الأمر جملة النداء: كقوله تعالى: وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً [۱۲۸/ أ] أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ۳۱). و إذا جاءت جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة الأمر، كما فى قوله [تعالى «۵»: يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ (الحج: ۷۳) و قد تجيء معه الجمل الاستفهامية (______________________________ ۱) انظر الصاحبى ص ۱۵۸، باب الأمر. (۲) انظر الكشاف ۲/ ۹. (۳) هو على بن محمد بن على الكتامى، تقدمت ترجمته فى ۲/ ۳۶۴. (۴) فى المخطوطة (لما). (۵) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۱ و الخبرية؛ كقوله تعالى فى الخبر: يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ (الزخرف: ۶۸) «۱» [و يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ (يوسف: ۱۰۰) وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً (هود: ۶۴) يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ (فاطر: ۱۵)] «۱» و فى «۳» الاستفهام: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ [و لا يبصر] «۴» (مريم: ۴۲) وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ (غافر: ۴۱) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (الصف: ۲) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ [ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ «۴» (التحريم: ۱) و هنا فائدتان: (إحداهما): قال الزمخشرىّ [رحمه اللّه «۶» كل نداء «۷» فى كتاب اللّه يعقبه فهم فى الدين، إما من ناحية الأوامر و النواهى التى عقدت بها سعادة الدارين، و إما مواعظ و زواجر و قصص لهذا المعنى؛ كل ذلك راجع إلى الدين الذى خلق الخلق لأجله، و قامت السموات و الأرض به، فكان حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة. (الثانية): النداء إنما يكون للبعيد حقيقة أو حكما؛ و فى قوله «۸» تعالى: وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا (مريم: ۵۲) لطيفة؛ فإنه تعالى بيّن «۹» أنه كما ناداه ناجاه أيضا؛ و النداء مخاطبة الأبعد، و المناجاة مخاطبة الأقرب؛ و لأجل هذه اللطيفة أخبر سبحانه عن مخاطبته لآدم و حواء بقوله: وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ۳۵) و فى «۱۰» [موضع: وَ يا آدَمُ «۱۰» اسْكُنْ (الأعراف: ۱۹) ثم لما حكى عنهما ملابسة

المخالفة، قال فی وصف خطابه «۱۲» لهما: وَ ناداهُما رَبُّهُما (الأعراف: ۲۲) فأشعر هذا اللفظ بالبعد لأجل المخالفة، کما أشعر اللفظ الأول بالقرب عند السلامة منها. و قد یستعمل النداء فی غیر معناه مجازا فی مواضع: (الأول): الإغراء و التحذیر، و قد اجتمعا فی قوله تعالی: ناقَةَ اللَّهِ وَ سُقْیاها (الشمس: ۱۳) و الإغراء أمر معناه الترغیب و التحریض، و لهذا خصّوا به المخاطب.

(______________________________________۱) الآیات بین الحاصرتین لیست فی المطبوعة. (۳) فی المخطوطة (و یأتی فی). (۴) لیست فی المخطوطة. (۶) لیست فی المخطوطة. (۷) عبارة المخطوطة (أی کل هذا). (۸) فی المخطوطة (کقوله). (۹) فی المخطوطة (کما بیّن). (۱۰) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۲) فی المخطوطة (خطابهما). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۲ (الثانی): الاختصاص، و هو کالنداء إلا أنه لا حرف فیه. (الثالث): التنبیه، نحو: یا لَیْتَنِی مِتُّ قَبْلَ هذا (مریم: ۲۳) لأن «۱» حرف النداء یختص بالأسماء. و قال النحاس «۲» فی قوله تعالی: یا وَیْلَتی (الفرقان: ۲۸) نداء مضاف، و الفائدة فیه أن معناه: هذا وقت حضور الویل. و قال الفارسی فی قوله تعالی: یا حَسْرَةً عَلَی الْعِبادِ (یس: ۳۰) معناه أنه لو کانت الحسرة مما یصحّ نداه لکان هذا وقتها. و قد اختلف فی أن النداء خبر أم لا، قال أبو البقاء «۳» فی شرح «الإیضاح»: ذهب الجمیع [إلی «۴» أن قولک: «یا زید» لیس بخبر «۵» [محتمل للتصدیق و التکذیب، إنما هو بمنزلة الإشارة و التصویت، و اختلفوا فی قولک: «یا فاسق» فالأکثرون علی أنه لیس بخبر] «۵» أیضا، قال أبو علیّ الفارسی «۷»: خبر؛ لأنه تضمّن نسبته للفسق. و منها الدعاء، نحو تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ (المسد: ۱) و قوله: قاتَلَهُمُ اللَّهُ (المنافقون: ۴) حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ (النساء: ۹۰) وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ (المطففین: ۱). قال سیبویه «۸»: هذا دعاء، و أنکره ابن الطراوة «۹» لاستحالته هنا، و جوابه أنه مصروف

(______________________________________۱) فی المخطوطة (إلاـ أنّ). (۲) هو أحمد بن محمد بن إسماعیل أبو جعفر النحاس، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۳۵۶. (۳) هو عبد اللّه بن الحسین، أبو البقاء العکبری، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۵۹، و کتابه «شرح الإیضاح» طبع بتحقیق یحیی میر علم فی جامعة دمشق قسم اللغة العربیة بکلیة الآداب (أخبار التراث العربی ۱۹/ ۱۸). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۷) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علی الفارسی صاحب کتاب «الإیضاح» المتقدم. (۸) انظر الکتاب: ۱/ ۳۳۱ (بتحقیق عبد السلام محمد هارون) باب من النکرة یجری مجری ما فیه الألف و اللام من المصادر و الأسماء. (۹) هو سلیمان بن محمد بن عبد اللّه أبو الحسن ابن الطراوة المالقی، المدعو بالشیخ الأستاذ. کان نحویا ماهرا أدیبا بارعا یقرض الشعر و ینشئ الرسائل، سمع علی الأعلم «کتاب سیبویه» و علی عبد الملک بن سراج و عنه روی السهیلی، و القاضی عیاض. من تصانیفه «الترشیح فی النحو» و «المقدمات علی کتاب سیبویه» و غیرها ت ۵۲۸ ه (بغیة الوعاة ۱/ ۶۰۲). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۳ للخلق و إعلامهم بأنّهم أهل لأن «۱» یدعی علیهم، کما فی الرجاء و غیره مما سبق. (فائدة) ذکر الزمخشری أن الاستعطاف، نحو «تاللّه هل قام زید» قسم، و الصحیح أنه لیس بقسم، لکونه خبرا.

الثانی الاستخبار

الثانی الاستخبار و هو طلب خبر ما لیس عندک، و هو بمعنی الاستفهام [فی القرآن «۲»؛ أی طلب الفهم؛ و منهم من فرّق بینهما بأن الاستخبار ما سبق أولا و لم یفهم حق الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانیا کان استفهاما؛ حکاه ابن فارس «۳» فی «فقه العربیة» و لکون الاستفهام طلب ما فی الخارج أو تحصیله فی الذهن لزم ألّا یکون حقیقة إلا إذا صدر من شاکّ مصدّق بإمکان الإعلام؛ فإن غیر الشاکّ إذا استفهم یلزم تحصیل الحاصل، و إذا لم یصدّق بإمکان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام. *** و فی الاستفهام فوائد: (الأولی): قال [۱۲۸/ ب بعض الأئمة: ما جاء علی لفظ الاستفهام فی القرآن فإنما یقع فی خطاب اللّه تعالی «۴» علی معنی أن المخاطب عنده علم ذلک «۴» الإثبات أو النفی حاصل، فیستفهم عنه نفسه تخبره «۶» به، إذ قد وضعه اللّه عندها، فالإثبات کقوله تعالی: وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِیثاً (النساء: ۸۷) و النفی کقوله تعالی: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً (الإنسان: ۱) فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود:

۱۴) و معنى ذلك أنه قد حصل لكم العلم بذلك «۷» تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، و إنما يستفهمهم «۸» ليقرّرهم «۹» و يذكّرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، و هو في كلام البشر مختلف (______________________________. ۱) في المخطوطة (بأن). (۲) ليست في المطبوعة. (۳) هو أحمد بن فارس بن زكريا، و انظر قوله في الصاحبى في فقه اللغة ص ۱۵۱- ۱۵۲. (۴) تكررت العبارة في المخطوطة. (۶) في المخطوطة (يخبره). (۷) في المخطوطة (ذلك) بدل (العلم بذلك). (۸) في المخطوطة (يستفهم). (۹) في المخطوطة (ليقدرهم). البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۴ (الثانية): الاستفهام إذا بنى عليه أمر قبل ذكر الجواب فهم ترتب ذلك الأمر على جوابه، أيّ جواب كان؛ لأن سبقه على الجواب يشعر بأن ذلك حال من يذكر في الجواب؛ لئلا يكون إيراده قبله عبثا، فيفيد حينئذ تعميما، نحو «من جاءك فأكرمه» بالنصب؛ فإنه لما قال قبل ذكر جواب الاستفهام «أكرمه» علم «۱» أنه يكرم من يقول المجيب: إنّه جاء، أي جاء كان، و كذا حكم «من ذا جاءك أكرمه»، بالجزم. (الثالثة): قد يخرج الاستفهام عن حقيقته؛ بأن يقع ممن يعلم و يستغنى عن طلب الإفهام***

[اقسام الاستفهام

اشارة

[اقسام الاستفهام و هو قسمان: بمعنى الخبر، و بمعنى «۲» الإنشاء:

(الأول) «۳»: بمعنى الخبر،

(الأول) «۳»: بمعنى الخبر، و هو ضربان: أحدهما نفى [و الثاني «۴» إثبات، فالوارد للنفى يسمى استفهام إنكار، و الوارد للإثبات يسمى استفهام تقرير؛ لأنه يطلب بالأول إنكار المخاطب، و بالثاني إقراره به. فالأول: المعنى فيه «۵» على أنّ ما بعد الأداة منفيّ. و لذلك نصحبه «إلّا» كقوله تعالى: فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ (الأحقاف: ۳۵). و قوله تعالى: وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ (سبأ: ۱۷). و يعطف عليه المنفيّ، كقوله [تعالى «۶»: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ (الروم: ۲۹) أي لا يهدى؛ و هو كثير و منه «۷» أ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ۱۹) أي لست تنقذ من في النار. أ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ۹۹) أ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً (الأنعام: ۱۱۴) و كقوله [تعالى «۸»: قالُوا أ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (الشعراء: ۱۱۱) فَقالُوا أ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ (المؤمنون: ۴۷) أي لا نؤمن. [و قوله «۸»: أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ (الطور: ۳۹) أي لا يكون هذا و قوله [تعالى «۸»: أ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا (ص ______________________________: ۱) في المخطوطة (على). (۲) في المخطوطة (بمعنى). (۳) يأتي القسم الثاني ص ۲/ ۴۴۲. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) في المخطوطة (به). (۶) ليست في المخطوطة. (۷) في المخطوطة (كقوله). (۸) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۵ ۸) أي ما أنزل. و قوله [تعالى «۱»: أ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ (الزخرف: ۱۹) أي ما شهدوا ذلك و قوله [تعالى «۱»: أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ (الزخرف: ۴۰) أي ليس ذلك إليك؛ كما قال تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ (النمل: ۸۰) و قوله [تعالى «۱»: أ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ۱۵) أي لم نعى به. و هنا أمران: أحدهما: أنّ الإنكار قد يجيء لتعريف «۴» المخاطب أنّ ذلك المدّعى ممتنع عليه؛ و ليس من قدرته؛ كقوله تعالى: أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ (الزخرف: ۴۰) لأنّ إسماع الصّم لا يدّعيه أحد؛ بل المعنى أن إسماعهم لا يمكن؛ لأنهم بمنزلة الصم و العمى؛ و إنما قدم الاسم في الآية؛ و لم يقل: «أ تسمع الصمّ»؟ إشارة إلى إنكار موجه «۵» عن تقدير ظنّ منه عليه السلام أنه يختصّ بإسماع من به صمم، و أنّه ادعى القدرة على ذلك، و هذا أبلغ من إنكار الفعل. و فيه دخول الاستفهام

على المضارع، فإذا قلت «۶»: أ تفعل؟ أو أ أنت تفعل؟ احتمل وجهين: (أحدهما): إنكار وجود الفعل؛ كقوله تعالى: أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ (هود: ۲۸) و المعنى لسنا بمثابة من يقع منه هذا الإلزام، و إن عبّرنا بفعل «۷» ذلك؛ جلّ اللّه تعالى عن ذلك، بل المعنى إنكار أصل الإلزام. (و الثانى): قولك لمن يركب الخطر: أ تذهب فى غير طريق؟ انظر لنفسك و استبصر. فإذا قدمت المفعول توجّه الإنكار [۱۲۹/ أ] إلى كونه بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل، كقوله: قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا (الأنعام: ۱۴) و قوله: أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ (الأنعام: ۴۰) المعنى: أغير اللّه بمثابة من يتخذ وليا! و منه: أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ (القمر: ۲۴) لأنهم بنوا كفرهم على أنه ليس بمثابة من يتبع صيغة المستقبل، إما أن يكون للحال، نحو: أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا [مُؤْمِنِينَ «۸» (يونس: ۹۹) أو للاستقبال «۹»، نحو: أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ (الزخرف: ۳۲).

(۱) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (لتعريض). (۵) فى المخطوطة (توجّه). (۶) فى المخطوطة (إذا قلنا). (۷) فى المخطوطة (بالفعل). (۸) ليست فى المطبوعة. (۹) فى المخطوطة (للاستفهام). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۶ الثانى: قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطب ادعاه و قصد تكذيبه، كقوله تعالى: أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ (الصافات: ۱۵۳) أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى (النجم: ۲۱) أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ (النمل: ۶۰). و سواء كان زعمهم له صريحا، مثل: أَ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ (الطور: ۱۵) أو التزاما، مثل: أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ (الزخرف: ۱۹) فإنهم لمّا جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن «۱» زعم أنه شهد خلقهم. و تسمية هذا استفهام إنكار؛ من أنكر إذا جحد، و هو إما بمعنى «لم يكن» كقوله تعالى: أَ فَأَصْفاكُمْ (الإسراء: ۴۰) أو بمعنى «لا يكون» نحو: أَ نُلْزِمُكُمُوها (هود: ۲۸). و الحاصل أن الإنكار قسمان: إبطالىّ و حقيقىّ فالإبطالىّ أن يكون ما بعدها غير واقع، و مدّعيه كاذب «۲» كما ذكرنا، و الحقيقىّ يكون ما بعدها واقع و أن فاعله ملوم؛ نحو: أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ (الصافات: ۹۵) أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ (الأنعام: ۴۰) أَ إِفْكاً آلِهَةً (الصافات: ۸۶) أَ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ (الشعراء: ۱۶۵) أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً (النساء: ۲۰). و أما الثانى «۳»: فهو استفهام التقرير، و التقرير حملك المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقرّ عنده، قال أبو الفتح فى «الخاطريات» «۴»: و لا يستعمل ذلك ب «هل» «۵» و قال فى قوله: جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قطّ «۶»

(۱) فى المخطوطة (لمن). (۲) فى المخطوطة (غير كاذب). (۳) تقدم النوع الأول من أنواع الاستفهام و هو النفى ص ۴۳۴. (۴) كتاب «الخاطريات» لأبى الفتح عثمان بن جنى ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ۱۲/ ۱۱۱ ضمن الكتب التى أجاز روايتها ابن جنى للحسين بن أحمد بن نصر فقال: «... و كتاب ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللته أو حصل فى آخر تعاليقى عن نفسى و غير ذلك مما هذه حاله و صورته ...» و ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۶۹۹ باسم «الخاطرات» و ذكره صاحب الخزانة فى ۲/ ۴۷۰. (۵) فى المخطوطة (بها). (۶) عجز البيت قيل إنه للعجاج انظر ملحق ديوانه ق ۴۶/ ۱، و هو من شواهد المبرّد فى الكامل ۲/ ۱۰۵۴، البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۷ و «هل» لا تقع تقريرا كما يقع «۱» غيرها [مما هو] «۲» للاستفهام «۳». [انتهى «۴» و قال الكندىّ «۵»: ذهب كثير من العلماء فى قوله تعالى: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ (الشعراء: ۷۲) إلى أن «هل» تشارك الهمزة فى معنى التقرير و التوبيخ، إلا أنى رأيت أبا علىّ «۶» أبى ذلك، و هو معذور، فإن ذلك من قبيل الإنكار [انتهى «۷». و نقل الشيخ أبو حيان «۸» عن سيبويه «۹» أن استفهام التقرير لا يكون ب «هل» إنما تستعمل فيه الهمزة. ثم نقل عن بعضهم أن «هل» تأتى تقريرا [كما] «۱۰» فى قوله تعالى: هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (الفجر: ۵) و الكلام مع التقرير موجب، و لذلك يعطف عليه صريح الموجب، و يعطف على صريح الموجب. فالأول كقوله: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى (الضحى: ۶، ۷) و قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (الانشراح: ۱، ۲) أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ [وَ أَرْسَلَ «۱۱» (الفيل: ۲ - ۳).

و البغدادى فى الخزانة ۲/ ۴۸۲ و صدر

البيت حتّى إذا كـاد الظّلام يختلط و روايـة ابن عقيل ۲/ ۱۵۸: حتّى إذا جنّ الظلام و اختلط و قال العينى فى شـرح الشواهـد المطبوع بهامش خزانـة الأدب ۴/ ۶۱ و ۶۲: «ذكره المبرد و نسبه إلى راجز و لم يعين اسمه و قيل هو العجاج»، و انظر كتاب الانتصاف من الإنصاف ۱/ ۱۱۵ لمحمـد محيى الـدين عبـد الحميـد المطبوع مع كتاب الإنصاف لأبى البركات الأنبارى. (۱) فى المخطوطة (يفتح). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (الاستفهام). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) هو زيـد بن الحسن بن زيد الكندى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۴۰۲. و قد ذكر قوله السيوطى فى الإتقان ۳/ ۲۳۶. (۶) هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تقدم. (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) هو محمد بن يوسف، أثير الدين أبو حيان النحوى الأندلسـى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۳۰. (۹) انظر الكتاب لسيبويه ۳/ ۱۷۵ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب «أو». (۱۰) ساقطة من المطبوعة. (۱۱) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۸ و الثانى: كقوله: أَ كَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً (النمل: ۸۴) على ما قرّره «۱» الجرجانىّ «۲» فى «النظم»؛ حيث جعلهـا مثل قوله: [تعالى «۳»: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ (النمل: ۱۴). و يجب أن يلى الأداة الشـىء الذى تقرر بها، فتقول فى تقرير الفعل: «أضربت زيدا؟»، و الفاعل نحو: «أ أنت ضربت؟»، أو المفعول «أ زيدا «۴» ضربت»، كما يجب فى الاستفهام الحقيقى. و قوله [تعالى «۵»: أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هـذا بِآلِهَتِنا (الأنبياء: ۶۲) يحتمل الاسـتفهام الحقيقى، بأن يكونوا لم يعلموا أنه «۶» الفاعل، و التقريرىّ بأن يكونوا علموا، و لا يكون استفهاما عن الفعل، و لا تقريرا له، لأنه لم يله، و لأنه أجاب بالفاعل بقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ (الأنبياء: ۶۳). و جعل الزمخشـرىّ منه: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ۱۰۶). و قيل: أراد التقرير «۷» [بما بعد النفى لا التقرير بالنفى، و الأولى أن يجعل على الإنكار، أى، أ لم تعلم أيّها المنكر للنسخ! و حقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، و الإنكار نفى، و قد دخل على المنفىّ و نفى المنفىّ إثبـــات. و الـــذى يقرّر عنـــدك أن معنى التقرير] «۷» الإثبـات قـول «۹» ابـن السـراج «۱۰»: فـإذا

(____۱) فى المخطوطـة (قـدّره). (۲) هو عبـد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى. تقدمت ترجمته فى ۲/ ۴۲۰، و كتابه «نظم القرآن» تقـدم فى ۲/ ۲۲۵. (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (كان زيدا ضربت). (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (بأنه). (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطـة. (۹) فى المخطوطـة (كقـول). (۱۰) هو محمـد بن السـرى أبو بكر المعروف بـابن السّراج النحوى كـان أحـد العلمـاء المذكورين بالأدب و علم العربية، صحب المبرّد و أخذ عنه العلم، روى عنه الزجاجى، و السيرافى، و الرمانى، و له تصانيف هامة منها: «الأصول» و «الاشـتقاق» و «الموجز» و غيرها ت ۳۱۶ ه (القفطى، إنباه الرواة ۳/ ۱۴۵). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۹ أدخلت على «ليس» ألف الاستفهام كانت «۱» تقريرا و دخلها معنى الإيجاب فلم يحسن معها «أحد»؛ لأن «أحدا» إنما يجوز مع حقيقة النفى؛ لا تقول: أ ليس أحـد فى الـدار؛ لأن المعنى يؤول إلى قولك: أحد فى الدار، و أحد لا تسـتعمل فى الواجب. [انتهى «۲»]. و أمثلته كثيرة، كقوله تعالى: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ (الأعراف: ۱۷۲) أى [إنى «۲» أنا ربكم. و قوله أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى (القيامة: ۴۰). أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (يس: ۸۱) أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ (الزمر: ۳۶). أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ (الزمر: ۳۷) أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ (الزمر: ۳۲). أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنـا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى [۱۲۹/ ب عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ۵۱) و منه قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «أ ينقص الرّطب إذا جف «۴»»، و قول جرير: أ لسـتم خير من ركب المطايا «۵» و اعلم أن فى جعلهم الآية الأولى من هذا النوع إشـكالا، لأنه لو خرج الكلام عن النفى لجاز أن يجاب بنعم، و قـد قيل: إنهم لو قالوا: «نعم» كفروا، و لما حسن دخول [الباء] «۶»

(____۱) فى المخطوطـة (كان). (۲) ليست فى المطبوعة. (۴) الحديث من رواية سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه، أخرجه مالك فى الموطأ ۲/ ۶۲۴، كتاب البيوع (۳۱)، باب ما يكره من بيع التمر (۱۲)، الحديث (۲۲)، و الشـافعى فى الأم ۳/ ۱۹ كتاب البيوع، باب الربا الحـديث (۵۵۱)، و أبو داود فى السـنن ۳/ ۶۵۴- ۶۵۷ كتاب البيوع (۱۷)، باب فى التمر بالتمر (۱۸)، الحديث (۲۳۵۹) و الترمذى فى السنن ۳/ ۵۲۸، كتاب البيوع (۱۲)، باب ما جاء فى النهى عن المحاقلة و المزابنة (۱۴)، الحديث (۱۲۲۵)، و قال: «حسن صحيح» و النسائى فى المجتبى من السنن ۷/ ۲۶۸- ۲۶۹،

كتاب البيوع (۴۴)، باب. اشتراء التمر بالرطب (۳۶)، و ابن ماجة فى السنن ۲/ ۷۶۱، كتاب التجارات (۱۲)، باب بيع الرطب بالتمر (۵۳)، الحديث (۲۲۶۴)، و ابن حبّان ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ۷/ ۲۳۴، باب البيع المنهى عنه، ذكر العلة التى من أجلها زجر عن بيع الثمر بالثمر، الحديث (۴۹۸۲). و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۸- ۳۹، كتاب البيوع، باب النهى عن بيع الرطب بالتمر، و البيهقى فى السنن ۵/ ۲۹۴- ۲۹۵ كتاب البيوع، باب ما جاء فى النهى عن بيع الرطب بالتمر. (۵) هذا صدر بيت و عجزه: و أندى العالمين بطون راح من قصيدة له يمدح بها عبد الملك مروان، و هو فى ديوانه ص ۷۷ (طبعة دار صادر). (۶) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۰ فى الخبر، و لو لم تفد «۱» لفظة الهمزة استفهاما لما استحق الجواب، إذ لا سؤال حينئذ. و الجواب يتوقف على مقدّمة، و هى أن الاستفهام إذا دخل على النفى، يدخل بأحد وجهين: إما أن يكون الاستفهام عن النفى: هل وجد أم لا؟ فيبقى النفى على ما كان عليه، أو للتقرير كقوله «۲»: أ لم أحسن إليك! و قوله تعالى: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (الانشراح: ۱) أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً (الضحى: ۶). فإن كان بالمعنى الأول لم يجز «۳» دخول «نعم» فى جوابه إذا أردت إيجابه، بل تدخل عليه «بلى». و إن كان بالمعنى الثانى- و هو التقرير- فللكلام «۴» حينئذ لفظ و معنى، فلفظه نفى داخل عليه الاستفهام، و معناه الإثبات؛ فبالنظر إلى لفظه تجيبه ببلى، و بالنظر إلى معناه، و هو كونه إثباتا تجيبه بنعم. و قد أنكر عبد القاهر «۵» كون الهمزة للإيجاب؛ لأن الاستفهام يخالف الواجب، و قال: إنها إذا دخلت على «ما» أو «ليس» يكون تقريرا و تحقيقا، فالتقرير كقوله تعالى: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ (المائدة: ۱۱۶) أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا (الأنبياء: ۶۲). و اعلم أن هذا النوع يأتى على وجوه: (الأول): مجرد الإثبات، كما ذكرنا. (الثانى): الإثبات «۶» مع الافتخار؛ كقوله تعالى عن فرعون: أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ (الزخرف: ۵۱). (الثالث): الإثبات «۶» مع التوبيخ، كقوله تعالى: أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً (النساء: ۹۷) أى هى واسعة، فهلّا هاجرتم فيها! (الرابع): مع العتاب، كقوله تعالى: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ (الحديد: ۱۶) قال ابن مسعود: «ما كان بين إسلامنا و بين أن عاتبنا اللّه بهذه الآية إلا (____١) فى المخطوطة (يعد). (۲) فى المخطوطة (كقولك). (۳) فى المخطوطة (يحسن). (۴) فى المخطوطة (فله كلام). (۵) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى و انظر دلائل الإعجاز: ۸۸ و ۸۹. (۶) فى المخطوطة (للإثبات). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۱ أربع سنين «۱»». و ما ألطف ما عاتب [اللّه به «۲» خير خلقه بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ (التوبة: ۴۳) و لم يتأدب الزمخشرى بأدب اللّه تعالى فى هذه الآية «۳». (الخامس): التبكيت، كقوله تعالى: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ (المائدة: ۱۱۶) هو تبكيت للنصارى فيما ادّعوه؛ كذا جعل السكاكىّ «۴» و غيره هذه الآية من نوع التقرير. و فيه نظر لأن ذلك لم يقع منه. (السادس): التسوية، و هى الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، كقوله تعالى: وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ (يس: ۱۰) أى سواء عليهم الإنذار و عدمه، مجرّدة «۵» للتسوية، مضمحلا عنها معنى الاستفهام. و معنى الاستواء فيه استواؤهما فى علم المستفهم، لأنه قد علم أنه أحد الأمرين كائن، إما الإنذار و إما عدمه؛ و لكن لا يعيّنه، و كلاهما معلوم بعلم غير معيّن. فإن قيل: الاستواء يعلم من لفظة «سواء» «۶» [لا من الهمزة، مع أنه لو علم منه لزم التكرار. قيل: هذا الاستواء غير ذلك الاستواء المستفاد من لفظة «سواء»] «۶». و حاصله أنه كان الاستفهام عن مستويين فجرّد عن الاستفهام، و بقى الحديث عن المستويين. و لا يكون ضرر فى إدخال «سواء» عليه لتغايرهما، لأن المعنى أن المستويين فى العلم يستويان فى عدم الإيمان. و هذا- أعنى حذف مقدّر و استعماله فيما بقى- كثير فى كلام العرب، كما فى النداء، فإنه لتخصيص المنادى و طلب إقباله، فيحذف قيد الطلب، و يستعمل فى مطلق «۸» الاختصاص، نحو «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» «۹» فإنه ينسلخ عن (____١) الحديث أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۳۱۹، كتاب التفسير (۵۴)، باب فى قوله تعالى: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...، الحديث (۲۴/ ۳۰۲۷). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) انظر قول الزمخشرى فى الكشاف ۲/ ۱۵۳ و تعليق ابن حجر رحمه اللّه و ابن المنير عليه. (۴) انظر مفتاح العلوم ص ۲۹۰: فصل فى بيان القصر، و ص ۳۱۵: الاستفهام. (۵) فى المخطوطة (فجردت). (۶) ما بين الحاصرتين

ساقط من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (بمطلق). (۹) انظر الكتاب لسيبويه ۳/ ۱۷۰، باب أم و أو (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) قال السيرافى: لأنك لست تناديه و إنما تختصه فتجريه على حرف النداء، لأن النداء فيه اختصاص فيشبه به للاختصاص لأنه منادى. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۲ معنى الكلمة؛ لأن معناه مخصوص من بين سائر العصائب. و منه قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا (إبراهيم: ۲۱). و قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ (المنافقون: ۶). أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ (الشعراء: ۱۳۶). و تارة تكون التسوية مصرّحا بها كما ذكرناه «۱»، و تارة لا تكون، كقوله تعالى: وَ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ (الأنبياء: ۱۰۹). (السابع): التعظيم، كقوله [تعالى «۲»: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (البقرة: ۲۵۵). (الثامن): التهويل، نحو: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقّة: ۱- ۲). و قوله [تعالى «۳»: وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ «۴» (القارعة: ۱۰). [۱۳۰/ أ] و قوله: ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (يونس: ۵۰) تفخيم للعذاب الذى يستعجلونه. (التاسع): التسهيل و التخفيف، كقوله [تعالى «۴» وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ (النساء: ۳۹). (العاشر): التفجّع، نحو: ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها (الكهف: ۴۹). (الحادى عشر): التكثير، نحو: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها (الأعراف: ۴). (الثانى عشر): الاسترشاد، نحو: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها (البقرة: ۳۰) و الظاهر أنهم استفهموا مسترشدين، و إنما فرّق بين العبارتين أدبا. و قيل: هى هنا للتعجب.

القسم الثانى «۶»: الاستفهام المراد به الإنشاء،

القسم الثانى «۶»: الاستفهام المراد به الإنشاء، و هو على ضروب: (______________________________۱) فى المخطوطة (ذكرنا). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) الآية فى المخطوطة وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ. (۶) تقدم القسم الأول من أقسام الاستفهام، و هو الذى بمعنى الخبر ص ۴۳۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۳ (الأول): مجرد الطلب، و هو الأمر، كقوله تعالى: أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (يونس: ۳) أى اذكروا. و قوله: وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْأُمِّيِّينَ «۱» أَ أَسْلَمْتُمْ (آل عمران: ۲۰) أى أسلموا. و قوله: أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور: ۲۲) أى أحبوا. و قوله: وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ۷۵) أى قاتلوا «۲». و قوله تعالى: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ (النساء: ۸۲). و قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (المائدة: ۹۱) انتهوا، و لهذا قال عمر رضى اللّه عنه: «انتهينا» «۳». و جعل بعضهم منه [قوله تعالى «۴»: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ۱۰۶). و قوله تعالى: أَ تَصْبِرُونَ (الفرقان: ۲۰) و قال ابن عطية و الزمخشرىّ «۵»: المعنى أ تصبرون أم لا تصبرون؟ و الجرجانى «۶» فى «النّظم» على حذف مضاف، أى لنعلم أ تصبرون. (الثانى): النهى، كقوله تعالى: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ۶) أى لا يغرك. و قوله فى سورة التوبة: أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ (التوبة: ۱۳) بدليل قوله: فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ (المائدة: ۴۴). (الثالث): التحذير، كقوله: أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (المرسلات: ۱۶) أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم. (الرابع): التذكير، كقوله [تعالى «۷»: قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ (يوسف: ۸۹). و جعل بعضهم منه: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (الضحى: ۶) أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (الانشراح: ۱). (______________________________۱) فى المخطوطة و المطبوعة (و النبيين) و صواب الآية كما فى القرآن الكريم ما أثبتناه. (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (قالوا). (۳) الأثر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۳۸- ۱۳۹. (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) انظر الكشاف ۳/ ۹۳. (۶) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى، تقدم التعريف به فى ۲/ ۴۲۰، و بكتابه «نظم القرآن» فى ۲/ ۲۲۵. (۷) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۴ (الخامس): التنبيه، و هو من أقسام الأمر، كقوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ (البقرة: ۲۵۸). أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (الفرقان: ۴۵). أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ (البقرة: ۲۴۳)، أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (الفيل: ۱). و المعنى فى كل ذلك: انظر بفكرك فى هذه الأمور و تنبه. و قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

(الحج: ۶۳) حکاه صاحب «۱» «الکافی» عن الخلیل، و لـذلک «۲» رفع الفعل و لم ینصبه. و جعل منه بعضهم فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ (التکویر: ۲۶) للتنبیه علی الضلال. و قوله تعالی: وَ مَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِیمَ (البقرة: ۱۳۰). (السادس): الترغیب، کقوله [تعالی «۳»: مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً (الحدیث: ۱۱) هَلْ أَدُلُّکُمْ عَلی تِجارَةٍ تُنْجِیکُمْ «۴» [مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ «۴» (الصف: ۱۰). (السابع): التمنی، کقوله: فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ (الأعراف: ۵۳). أَنَّی یُحْیِی هـذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها (البقرة: ۲۵۹) قال العزیزیّ «۶» فی «تفسیره»: أی کیف، و ما أعجب معاینة الإحیاء! (الثامن): الدعاء، و هو کالنهی، إلا أنه من الأدنی إلی الأعلی، کقوله تعالی: أَ تُهْلِکُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ (الأعراف: ۱۵۵). و قوله: أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها (البقرة: ۳۰) و هم لم یستفهموا، لأن اللّه قال: إِنِّی جاعِلٌ «۷» [فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً] «۷» (البقرة: ۳۰)، و قیل: المعنی إنک ستجعل؛ و شبّهه أبو عبیدة «۹» بقول الرجل لغلامه و هو یضربه: أ لست الفاعل کذا!

(۱) لعله أبو جعفر النحاس و کتابه «الکافی فی النحو» ذکره یاقوت فی معجم الأدباء ۴/ ۲۲۸. (۲) فی المخطوطة (و کذلک). (۳) لیست فی المخطوطة. (۴) تمام الآیة لیست فی المطبوعة. (۶) هو محمد بن عزیز أبو بکر العزیزی السجستانی تقدم التعریف به و بکتابه فی ۱/ ۳۹۳، و انظر قوله فی نزهة القلوب ص ۶. (۷) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۹) انظر مجاز القرآن ۱/ ۳۶. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۵ و قیل: بل هو تعجب، و ضعّف. و قال النحاس «۱»: الأولی ما قاله ابن مسعود و ابن عباس رضی الله عنهما، و لا مخالف لهما: أن اللّه تعالی لما قال: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً (البقرة: ۳۰) قالوا: و ما ذاک الخلیفة! یکون له ذریة یفسدون، و یقتل بعضهم بعضا! و قیل: المعنی: أ تجعلهم فیها أم تجعلنا، و قیل: المعنی: تجعلهم و حالنا هذه أم یتغیر. (التاسع و العاشر): العرض و التحضیض، و الفرق بینهما: الأول طلب برفق و الثانی بشق؛ فالأول کقوله تعالی: أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُمْ (النور: ۲۲). [و الثانی «۲» أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ (التوبة: ۱۳) [۱۳۰/ ب و من الثانی: أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَ لا یَتَّقُونَ (الشعراء: ۱۰ و ۱۱) المعنی ائتهم و أمرهم بالاتقاء «۳». (الحادی عشر): الاستبطاء، کقوله: مَتی هـذَا الْوَعْدُ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (یس: ۴۸) بدلیل: وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ (الحج: ۴۷). و منه ما قال صاحب «الإیضاح» «۴» البیانیّ: حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ مَتی نَصْرُ اللَّهِ (البقرة: ۲۱۴). و قال الجرجانی: فی الآیة تقدیم و تأخیر؛ أی «حتی یقول الرسول: ألا إنّ نصر اللّه قریب «۵» [و الذین آمنوا: متی نصر اللّه؟] «۵»» و هو حسن. (الثانی عشر): الإیاس فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ (التکویر: ۲۶). (الثالث عشر): الإیناس نحو: وَ ما تِلْکَ بِیَمِینِکَ یا مُوسی (طه: ۱۷). و قال

(۱) هو أحمد بن محمد بن إسماعیل، أبو جعفر النحاس، تقدم فی ۱/ ۳۵۶. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) تصحفت فی المخطوطة إلی (الاتفاق). (۴) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو المعالی، جلال الدین القزوینی الشافعی العلامة، قال ابن حجر: ولد سنة ۶۶۶ ه، و اشتغل و تفقه، حتی ولی قضاء ناحیة بالروم و له دون العشرین، ثم قدم دمشق و اشتغل بالفنون، و أتقن الأصول و العربیة و المعانی و البیان. من تصانیفه «تلخیص المفتاح فی المعانی و البیان» و هو أجلّ المختصرات فیه، و «إیضاح التلخیص» ت ۷۳۹ ه (بغیة الوعاة ۱/ ۱۵۶) و کتابه «الإیضاح لمختصر تلخیص المفتاح فی المعانی و البیان و البدیع» طبع فی القاهرة بمطبعة محمد علی صبیح عام ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م. و انظر قوله فی الکتاب ص ۸۱. (۵) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۶ ابن فارس «۱»: «الإفهام؛ فإن اللّه [تعالی «۲» قد علم أن لها أمرا قد خفی علی موسی علیه السلام فأعلم من حالها ما لم یعلم». و قیل: هو للتقریر، فیعرف ما فی یده حتی لا ینفر إذا انقلبت حیة. (الرابع عشر): التهکّم و الاستهزاء أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ (هود: ۸۷) أَ لا تَأْکُلُونَ* ما لَکُمْ لا تَنْطِقُونَ (الصافات: ۹۲). (الخامس عشر): التحقیر «۳» کقوله تعالی: وَ إِذا رَأَوْکَ إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هـذَا الَّذِی بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (الفرقان: ۴۱) و منه ما حکی صاحب «الکتاب» «۴»: من أنت زیدا؟ علی معنی من أنت تذکر زیدا! (السادس عشر): التعجب، نحو: ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ (النمل: ۲۰). کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ۲۸). و منهم من جعله للتنبیه. (السابع عشر): الاستبعاد، کقوله: أَنَّی لَهُمُ الذِّکْری وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِینٌ (الدخان: ۱۳) أی یستبعد ذلک منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا [عنه «۵». (الثامن عشر):

التوبيخ، كقوله [تعالى «۶»: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ (آل عمران: ۸۳). لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ «۷» (الصف: ۲). أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِياءَ] «۶» (الكهف: ۵۰) و لا تدخل همزة «۹» التوبيخ إلا على فعل قبيح أو ما يترتب عليه [فعل «۶» قبيح. *** الفائدة الرابعة «۱۱»: قد يجتمع الاستفهام الواحد للانكار و التقرير، كقوله: فَأَيُّ

(______________________________________۱) هو أحمد بن فارس بن زكريا، و انظر قوله فى الصاحبى فى فقه اللغة ص ۱۵۳. (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (التحقيق). (۴) يعنى سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر. (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) تصحفت فى المخطوطة إلى (أ تقولون على اللّه ما لا تعلمون) و هذا اللفظ غير موجود فى القرآن. (۹) فى المخطوطة (الهمزة). (۱۱) تقدم ذكر الفوائد الثلاث من فوائد الاستفهام ص: ۴۳۳- ۴۳۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۷ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ (الأنعام: ۸۱) أى ليس الكفار آمنين، و الذين آمنوا أحقّ بالأمن؛ و لما كان أكثر مواقع التقرير دون الإنكار، قال: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ [بِظُلْمٍ ... (الأنعام: ۸۲) الآية] «۱». و قد يحتملهما، كقوله: أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً (الحجرات: ۱۲). و يحتمل أنه استفهام تقرير، و أنه طلب منهم أن يقروا بما عندهم تقرير ذلك؛ و لهذا قال مجاهد: التقدير «لا» فإنهم لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له إلا أن يقولوا «لا» جعلوا كأنهم قالوا؛ و هو قول الفارسى و الزمخشرى «۲». و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التوبيخ على محبتهم لأكل لحم أخيهم فيكون «ميتة»، و المراد محبتهم له غيبته على سبيل المجاز، و فَكَرِهْتُمُوهُ بمعنى الأمر، أى اكرهوه. و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التكذيب، أنهم لما كانت حالهم حال من يدّعى محبة أكل لحم أخيه نسب ذلك إليهم، و كذبوا فيه، فيكون فَكَرِهْتُمُوهُ «۳» [خبرا] «۴». *** (الخامسة) «۵»: إذا خرج الاستفهام عن حقيقته؛ فإن أريد التقرير و نحوه لم يحتج إلى معادل، كما فى قوله تعالى: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ۱۰۶) فإن معناه التقرير. و قال ابن عطية: «ظاهره الاستفهام المحض، و المعادل «۶» [على قول جماعة: أَمْ تُرِيدُونَ (البقرة: ۱۰۸). و قيل أَمْ منقطعة فالمعادل «۶» عندهم محذوف، أى « [أم «۶» علمتم»، و هذا كله على أن القصد بمخاطبة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مخاطبة أمته، و أما إن كان هو المخاطب وحده فالمعادل محذوف لا غير، و كلا القولين مرويّ» «۹». انتهى.

(______________________________________۱) ليست فى المخطوطة. (۲) انظر الكشاف ۴/ ۱۵. (۳) فى المخطوطة (كرهتموه). (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) أى الفائدة الخامسة من فوائد الاستفهام المبتدأ بها ص ۴۳۳. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۹) انظر المحرر الوجيز ۱/ ۳۸۵. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۸ و ما قاله غير ظاهر، و الاستفهام هنا للتقرير فيستغنى عن المعادل، أما إذا كان على حقيقته، فلا بدّ من تقدير المعادل، كقوله [تعالى «۱»: أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ (الزمر: ۲۴) أى، كمن ينعم فى الجنّة؟. و قوله تعالى: أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً (فاطر: ۸). أى كمن هداه اللّه، بدليل قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ (فاطر: ۸) التقدير: ذهبت نفسك عليهم حسرات، «۲» [بدليل فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ «۲» (فاطر: ۸). و قد جاء فى التنزيل موضع صرّح فيه بهذا الخبر، و حذف المبتدأ، على العكس ممّا نحن فيه، و هو قوله تعالى: كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً «۲» [فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ «۲» (محمد: ۱۵) أى أكمن «۶» هو خالد فى الجنّة [۱۳۱/ أ] يسقى من هذه الأنهار، كمن هو خالد فى النار؟ على أحد الأوجه. و جاء مصرحا بهما على الأصل فى قوله تعالى: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ (الأنعام: ۱۲۲). أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (محمد: ۱۴). [فرآه حسنا] «۷». *** السادسة: استفهام الإنكار لا يكون إلا على ماض، و خالف فى ذلك صاحب «الأقصى القريب» «۸» و قال: «قد يكون عن مستقبل، كقوله [تعالى «۹»: أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ (المائدة: ۵۰) و قوله تعالى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ (الزمر: ۳۷______________________________________)

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (كمن). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) كتاب «الأقصى القريب فى علم البيان» لمحمد بن محمد أبى عبد اللّه التنوخى طبع فى مصر عام ۱۳۲۷ ه/ ۱۹۰۹ م (ذخائر التراث العربى ۱/

۴۱۷) و مؤلفه هو محمد بن محمد بن منجى زين الدين التنوخى، أديب دمشقى استقر ببغداد. ت ۷۴۸ ه (البغدادى، هدية العارفين ۲/ ۱۵۴). (۹) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۹ قال: أنكر أنّ حكم الجاهلية مما يبغى لحقارته، و أنكر عليهم سلب العزة عن اللّه تعالى، و هو منكر فى الماضى و الحال و الاستقبال». و هذا الذى قاله مخالف لإجماع البيانيين، و لا دليل فيما ذكره، بل الاستفهام فى الآيتين عن ماض و دخله الاستقبال، تغليبا لعدم اختصاص المنكر بزمان. و لا يشهد له قوله تعالى: أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (البقرة: ۶۱) لأن الاستبدال- و هو طلب البدل- وقع ماضيا، و لا: أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (غافر: ۲۸) و إن كانت «أن» تخلّص المضارع للاستقبال، لأنه كلام ملموح به جانب المعنى. و قد ذكر ابن جنى فى «التنبيه» «۱» أن الإعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى. *** السابعة: هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته فى النفى؛ هل تقول: إن معنى الاستفهام فيه موجود، و انضمّ إليه معنى آخر؟ أو تجرد عن الاستفهام بالكلية؟ لا ينبغى أن يطلق أحد الأمرين، بل منه ما تجرد كما فى التسوية، و منه ما يبقى، و منه ما يحتمل و يحتمل؛ و يعرف ذلك بالتأمل. و كذلك الأنواع المذكورة فى الإثبات؛ و هل المراد بالتقرير الحكم بثبوته، فيكون خبرا محضا؟ أو أن المراد طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب، أى يطلب أن يكون مقررا به؟ و فى كلام النحاة و البيانيين، كلّ من القولين، و قد سبق الإشارة إليه. *** الثامنة: الحروف الموضوعة للاستفهام ثلاثة: الهمزة، و هل، و أم، و أما غيرها مما يستفهم به كمن، [و ما] «۲» و متى، [و أما] «۳»، و أين، و أنّى، و كيف، و كم، و أيّان، فأسماء استفهام، استفهم بها نيابة عن الهمزة. و هى تنقسم إلى ما يختص بطلب التصديق، باعتبار الواقع، كهل و أم المنقطعة، و ما يختص بطلب التصوّر كأم المتصلة، و ما لا يختص كالهمزة. و لكون الهمزة أم الباب اختصت بأحكام لفظية، و معنوية.

____

(۱) كتاب «التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة» لابن جنى حققه عبد المحسن خلوصى كرسالة ماجستير بجامعة بغداد (ذخائر التراث العربى ۱/ ۷۴)، و انظر كشف الظنون ۱/ ۴۹۳ و بروكلمان (بالعربية) ۱/ ۷۹. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۰ ۱- فمنها كون الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس «۱» فى النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف «هل». فإنه لا ترجح عنده بنفى و لا إثبات. حكاه الشيخ أبو حيان «۲» عن بعضهم. ۲- و منها اختصاصها باستفهام التقرير، و قد سبق عن سيبويه و غيره أن التقرير لا يكون بهل «۳»، و الخلاف فيه. و قال الشيخ أبو حيان: إن طلب بالاستفهام تقرير، أو توبيخ، أو إنكار، أو تعجب، كان بالهمزة دون «هل»، و إن أريد الجحد كان بهل، و لا يكون بالهمزة. ۳- و منها أنها تستعمل لإنكار إثبات ما يقع بعدها، كقولك: أ تضرب زيدا و هو أخوك؟ قال تعالى: أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (الأعراف: ۲۸) و لا تقع «هل» هذا الموقع. و أما قوله تعالى: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (الرحمن: ۶۰) فليس منه، لأن هذا نفى له من أصله؛ و الممنوع من «۴» إنكار إثبات ما وقع بعدها. قاله ابن الحاجب «۵». ۴- و منها أنها يقع الاسم منصوبا بعدها بتقدير ناصب، أو مرفوعا بتقدير رافع يفسّره ما بعده، كقولك: أ زيدا ضربت؟ و أزيد قام؟ و لا تقول: «هل زيدا «۶» ضربت؟» و لا «هل زيد قام؟» إلا على ضعف. و إن شئت فقل: ليس فى أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم و الفعل يليه الاسم فى فصيح الكلام إلا الهمزة، فتقول: أزيد قام؟ و لا تقول: هل زيد قام؟ إلا فى ضرورة [۱۳۱/ ب بل الفصيح: هل قام زيد؟. ۵- و منها أنها تقع مع «أم» المتصلة و لا تقع مع «هل» و أما المنقطعة فتقع فيهما جميعا. فإذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فهذا الموضع لا تقع «۷» فيه «هل» ما لم تقصد إلى المنقطعة. ذكره ابن الحاجب.

____

(۱) فى المخطوطة (يهجر). (۲) هو محمد بن يوسف أثير الدين الغرناطى صاحب تفسير «البحر المحيط» تقدم ذكره فى ۱/ ۱۳۰. (۳) راجع ص ۴۳۷ من هذا النوع. (۴) فى المخطوطة (منه). (۵) هو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۴۶۶. (۶) فى المخطوطة (زيد). (۷) فى المخطوطة (يقع). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۱ ۶- و منها أنها تدخل على الشرط، تقول: أ إن «۱» أكرمتنى أكرمتك. و أ إن «۱» تخرج أخرج معك؟ أ إن «۱» تضرب أضرب؟ و لا تقول: هل إن تخرج أخرج [معك «۴»؟ ۷- و منها جواز حذفها، كقوله تعالى: وَ

تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ (الشعراء: ۲۲) و قوله تعالى: هذا رَبِّی (الأنعام: ۷۶) فی أحد الأقوال، و قراءة ابن محيصن: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ «۵» (البقرة: ۶). ۸- و منها زعم ابن الطراوة «۶» أنها لا تكون أبدا إلّا معادلة أو فى حكمها؛ بخلاف غيرها، فتقول: أقام زيد أم [قعد] «۷»؟ و يجوز ألا يذكر المعادل؛ لأنه معلوم من ذكر الضدّ. و ردّ عليه الصّيفار «۸» و قال: لا فرق بينها و [بين «۷» غيرها؛ فإنك إذا قلت: هل قام زيد؟ فالمعنى هل قام أم لم يقم؟ لأن السائل إنما يطلب اليقين، و ذلك مطّرد فى جميع أدوات الاستفهام. قال: و أما قوله: إنه عزيز فى كلامهم لا يأتون لها بمعادل فخطأ؛ بل هو أكثر من أن يحصر، قال تعالى: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً (المؤمنون: ۱۱۵) أَ فَرَأَيْتَ الَّذِی تَوَلَّى (النجم: ۳۳) أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى (النجم: ۱۹) أَ فَرَأَيْتَ الَّذِی كَفَرَ بِآياتِنا (مريم: ۷۷) و هو كثير جدا. ۹- و منها تقديمها على الواو و غيرها من حروف العطف، فتقول: «أ فلم أكرمك؟» «أو لم أحسن إليك؟» قال اللّه تعالى: أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقرة: ۷۵) و قال [تعالى «۱۰» أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً (البقرة: ۱۰۰) و قال تعالى: أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ [آمَنْتُمْ بِهِ «۱۰» (يونس: ۵۱) فتقدم الهمزة على حروف العطف: الواو، و الفاء، و ثمّ.

(____ ۱) تصحفت فی المخطوطة إلى (إن).

(۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) تصحفت فی المطبوعة إلى (ء أنذرتهم)، و انظر المختصر فی شواذ القراءات لابن خالويه ص ۲ و إتحاف فضلاء البشر ص ۱۲۸. (۶) هو سليمان بن محمد بن عبد اللّه المالقی، تقدمت ترجمته فی ۲/ ۴۳۲. (۷) ساقط من المخطوطة. (۸) هو القاسم بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى البطليوسیّ الشهير بالصفّار صحب الشلوبين و ابن عصفور و شرح «كتاب سيبويه» شرحا حسنا، يقال إنه من أحسن شروحه. مات بعد ۶۳۰ ه (بغية الوعاة ۲/ ۲۵۶). (۱۰) ليست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۲ و كان القياس «۱» تأخيرها عن العاطف، فيقال: «فألم أكرمك؟»، «و أ لم «۲» أحسن إليك؟» كما تقدّم على سائر أدوات الاستفهام، نحو قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ۱۰۱) و قوله تعالى: أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ وَ النُّورُ (الرعد: ۱۶) و قوله [تعالى «۳»: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (التكوير: ۲۶) فلا يجوز أن يؤخر العاطف عن شیء من هذه الأدوات، لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، و العاطف لا يقدم «۴» عليه جزء من المعطوف، و إنما خولف هذا فی الهمزة، لأنها أصل أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها تنبيها على أنها الأصل فی الاستفهام، لأن الاستفهام له صدر الكلام. و الزمخشریّ اضطرب كلامه، فتارة يجعل الهمزة فی مثل هذا داخلة على محذوف عطف عليه الجملة التی بعدها، فيقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها، و تارة يجعلها متقدمة على العاطف كما ذكرناه، و هو الأولى. و قد ردّ عليه فی الأول بأن ثمّ مواضع «۵» لا يمكن فيها تقدير فعل قبلها، كقوله تعالى: أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِی الْحِلْيَةِ (الزخرف: ۱۸) أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [الْحَقُّ «۶» (الرعد: ۱۹) أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ (الرعد: ۳۳). و قال ابن خطيب زملكا «۷»: «الأوجه «۸» أن يقدّر محذوف بعد الهمزة قبل [الفاء

(____ ۱) تصحفت فی المخطوطة إلى

(القاس). (۲) فی المخطوطة (أو لم). (۳) ليست فی المخطوطة. (۴) فی المخطوطة (يتقدم). (۵) فی المخطوطة (واقع). (۶) ليست فی المخطوطة. (۷) فی المخطوطة (زملكی)، و هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الشيخ كمال الدين أبو المكارم ابن خطيب زملكا قال أبو شامة رحمه اللّه: «كان عالما خيّرا متميّزا فی علوم عدّة ولی القضاء بصرخد و درّس ببعلبك» و هو جدّ الشيخ كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الزملكانی، و كانت له معرفة تامة بالمعانی و البيان و له فيه مصنف، و له شعر حسن ت ۶۵۱ ه بدمشق (السبكی، طبقات الشافعية ۵/ ۱۳۳). (۸) فی المخطوطة (لا وجه). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۳ تكون «۱» الفاء عاطفة عليه؛ ففی مثل قوله تعالى: أَ فَإِنْ ماتَ (آل عمران: ۱۴۴) لو صرّح به لقيل: «أ تؤمنون به مدة حياته فإن مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الأنبياء قبلكم فی ثباتهم على ملك أنبيائهم بعد موتهم»؟ و هذا مذهب الزمخشری». (فائدة) زعم ابن سيده «۲» فی كلامه على إثبات الجمل أن كل فعل يستفهم عنه و لا يكون إلا مستقبلا. و ردّ عليه الأعلم «۳» و قال: هذا باطل، و لم يمنع أحد: «هل قام زيد أمس؟» و «هل أنت قائم أمس؟» و قد قال تعالى: فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا (الأعراف: ۴۴) فهذا كله ماض غير آت.

الثالث «۴»: الشرط

الثالث «۴»: الشرط و يتعلق به قواعد: القاعدة الأولى: المجازاة إنما تنعقد بين جملتين: (أولاهما) فعلية، لتلائم الشرط، مثل قوله تعالى «۵»: [وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ (طه: ۱۱۲) فَمَنْ «۶» يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ (الأنعام: ۱۲۵) [إِنْ «۶» كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ (الأعراف: ۱۰۶) اسْتَقَرَّ مَكانَهُ (الأعراف: ۱۴۳) [۱۳۲/ أ] نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ (الرعد: ۴۰) يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً (البقرة: ۳۸). (و ثانيهما) قد تكون اسمية، و قد تكون فعلية جازمة، و غير جازمة، أو ظرفية أو شرطية، كما يقال: فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (مريم: ۶۰) شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ (الزمر: ۲۲) فَأْتِ بِآيَةٍ (الشعراء: ۱۵۴) فَسَوْفَ تَرانِي (الأعراف: ۱۴۳) إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ (يونس: ۷۰) فَمَنْ تَبِعَ هُداىَ (البقرة: ۳۸). (____۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) هو علي بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن الضرير، تقدمت ترجمته في ۱/ ۱۵۹. (۳) هو يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج المعروف بالأعلم الشنتمري النحوي، لقب بالأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا. كان عالما بالعربية و اللغة و معاني الأشعار، حافظا لها، مشهورا بإتقانها. رحل إلى قرطبة و أقام بها مدّة، و أخذ عن ابن الإفليليّ و طبقته، و أخذ الناس عنه كثيرا من تصانيفه «شرح الجمل في النحو» ت ۴۷۶ ه (إنباه الرواة ۴/ ۶۵). (۴) تقدم القسم الأول من أقسام الكلام، و هو الخبر ص ۴۲۵، و القسم الثاني ص ۴۳۳. (۵) تصحفت في المخطوطة إلى (قول القائل). (۶) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۴ فإذا جمع بينهما و بين الشرط اتحدتا جملة واحدة، نحو قوله: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (النساء: ۱۲۴) و قوله سبحانه: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ (الأنعام: ۱۲۵) و قوله: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها (الأعراف: ۱۰۶) و قوله: فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي (الأعراف: ۱۴۳) و قوله: وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ (يونس: ۴۶) و قوله: فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى (طه: ۱۲۳) فالأولى من جملة «۱» المجازاة تسمى «۲» شرطا، و الثانية تسمى جزاء. و يسمّى المناطقة الأوّل مقدما و الثاني تاليا. فإذا انحلّ الرباط الواصل بين طرفي المجازاة عاد الكلام جملتين كما كان. (فإن قيل): فمن أيّ أنواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمة من الجملتين؟ (قلنا): قال صاحب «۳» «المستوفى»: العبرة «۴» في هذا بالتالي؛ إن كان التالي قبل الانتظام جازما كانت هذه الشرطية جازمة- أعني خبرا محضا- و لذلك «۵» جاز أن توصل «۶» بها الموصلات؛ كما في قوله تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ (الحج: ۴۱). و إن لم يكن جازما لم تكن جازمة، بل إن كان التالي أمرا؛ فهي في عداد الأمر، كقوله تعالى: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (الأعراف: ۱۰۶) و إن كانت رجاء فهي في عداد الرجاء، كقوله [تعالى «۷»: فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي (الأعراف: ۱۴۳) أي فهذا التسويف بالنسبة إلى المخاطب. فإن جعلت «سوف» بمعنى «أمكن» كان الكلام خبرا صرفا. فأما الفاء التي تلحق التالي معقّبة فللاحتياج إليها حيث لا يمكن أن يرتبط التالي بذاته (____ ۱) في المخطوطة (جرى). (۲) في المخطوطة (يسمى). (۳) هو علي بن مسعود بن محمود أبو سعد القاضي تقدم التعريف به و بكتابه «المستوفى في النحو» في ۱/ ۵۱۳. (۴) في المخطوطة (في العبرة). (۵) في المخطوطة (و كذلك). (۶) في المخطوطة (يوصل). (۷) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۵ ارتباطا؛ و ذلك إن كان افتتح بغير الفعل، كقوله: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (البقرة: ۱۱۵) و قوله سبحانه: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها (الأنعام: ۱۶۰) لأن الاسم لا يدلّ على الزمان فيجازى به. و كذلك الحرف إن كان مفتتحا «۱» بالأمر، كقوله [تعالى «۲»: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ۶) لأن الأمر لا يناسب معناه الشرط، [فإن كان «۲» مفتتحا بفعل ماض أو مستقبل ارتبط بذاته، نحو قولك: «إن جئتني أكرمتك»، و نحو قوله تعالى: إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (محمد: ۷) و كذا قوله: وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها (الأنعام: ۷۰) لأن هذه كالجزء «۴» من الفعل، و تخطّاها العامل؛ و ليست «۵» ك «إن» في قوله تعالى: وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً (الكهف: ۵۷). (فإن قيل): فما الوجه

فى قوله تعالى: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكَما (التحريم: ۴) «۶» [و قوله: وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (المائدة: ۹۵). (قلنا): الأظهر أن يكون كلّ واحد منهما محمولا على الاسم، كما أن التقدير «فأنتما قد صغت قلوبكما» و «فهو ينتقم اللّه منه»، يدلّك على هذا أن «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزم أن يكتسب من الشرط معنى الاستقبال، و هذا غير مسوّغ هنا. و لو جاز لجاز أن تقول: «أنتما إن تتوبا إلى اللّه صغت- أو- فصغت قلوبكما» لكن المعنى: «إن تتوبا فبعد صغو من قلوبكما» ليتصور فيه معنى الاستقبال، مع بقاء دلالة الفعل على الممكن «۶» و أنّ «ينتقم» لو جعل وحده جزاء لم يدلّ على تكرار الفعل كما هو الآن، و اللّه أعلم بما أراد.

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (منفتحا). (۲) ليست فى المخطوطة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (الحر). (۵) فى المخطوطة (و ليس). (۶) اضطرب النص فى المخطوطة كما يلى: (و قوله فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ يدلّك على هذا أنّ «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزوم أن يكون يكسى من الشرط معنى الاستقبال، و هذا غير مسوّغ لهما و لو جاز لجاز أن يقول: «أنتما إن تتوبا إلى اللّه صغت أو فصغت قلوبكما و قوله وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قلنا الأظهر أن يكون كل واحد منهما محمولا على الاسم ليتصور معنى الاستقبال مع بقاء دلالة الفعل على الممكن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۶ الثانية: أصل الشرط و الجزاء أن يتوقّف الثانى على الأول، بمعنى أن الشرط إنما يستحق جوابه بوقوعه هو فى نفسه، كقولك: «إن زرتنى أحسنت إليك»، فالإحسان إنما استحق بالزيارة، و قولك: «إن شكرتنى زرتك» فالزيارة إنما استحقت بالشكر هذا هو القاعدة. و قد أورد على هذا آيات كريمات «۱»: منها قوله تعالى: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ (المائدة: ۱۱۸) [۱۳۲/ ب و هم عباده، عذّبهم أو رحمهم. و قوله: وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (المائدة: ۱۱۸) و هو العزيز الحكيم، غفر لهم أو لم يغفر لهم. و قوله: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما (التحريم: ۴) و صغو القلوب هنا لأمر قد وقع، فليس بمتوقّف على ثبوته «۲». و الجواب أنّ «۳» هذه فى الحقيقة ليست أجوبة؛ و إنما جاءت عن الأجوبة المحذوفة، لكونها أسبابا لها. فقوله: فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ (المائدة: ۱۱۸) الجواب فى الحقيقة: فتحكّم فيمن يحق لك التحكّم فيه، و ذكر العبوديّة التى هى سبب القدرة. و قوله: وَ إِنْ تَغْفِرْ (المائدة: ۱۱۸) فالجواب: فأنت متفضّل عليهم، بألّا تجازيهم بذنوبهم فكمالك غير مفتقر إلى شىء، فإنك أنت العزيز الحكيم. و قال صاحب «المستوفى» «۴»: اعلم أن المجازاة لا يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفا على الشرط أبدا، و لا أن يكون الشرط [موقوفا على الجزاء] «۵» أبدا، بحيث يمكن وجوده، و لا أن تكون نسبة الشرط دائما إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبّب؛ بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث «۶» إذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزاء؛ سواء كان الجزاء قد يقع، لا من جهة وقوع الشرط، كقول الطبيب: من استحم بالماء البارد احتقنت الحرارة باطن جسده «۷»، لأن احتقان الحرارة قد يكون لا عن ذلك، أو لم يكن كذلك؛ كقولك: إن كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا.

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (كثيرة). (۲) فى المخطوطة (ثبوتهما). (۳) فى المخطوطة (بأن). (۴) تقدم آنفا ص ۴۵۴. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) تكررت العبارة فى المخطوطة. (۷) تصحفت فى المخطوطة إلى (حاره). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۷ و سواء كان الشرط ممكنا فى نفسه كالأمثلة السابقة، أو مستحيلا؛ كما فى قوله تعالى: قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ (الزخرف: ۸۱) و سواء كان الشرط سببا فى الجزاء و وصلة «۱» إليه؛ كقوله تعالى: وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ (محمد: ۳۶) أو كان الأمر بالعكس، كقوله [تعالى «۲» ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (النساء: ۷۹) أو كان لا هذا و لا ذاك، فلا يقع إلا مجرد الدلالة «۳» على اقتران أحدهما بالآخر، كقوله تعالى: وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً (الكهف: ۵۷) إذ لا يجوز أن تكون الدعوة سببا للضلال و مفضية إليه، و لا أن يكون الضلال مفضيا إلى الدعوة. و قد يمكن أن يحمل على هذا قوله تعالى: إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً (الممتحنة: ۲) و على هذا ما يكون من باب قوله [تعالى «۴»: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (آل عمران: ۱۴۰) فإنّ التأويل «إن يمسسكم قرح فمع اعتبار قرح قد مسّهم قبل». و اللّه أعلم بمراده. الثالثة: أنه لا يتعلق إلا بمستقبل؛ فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى، كقولك «۵»: «إن متّ

على الإسلام دخلت الجنة». «۶» [ثم للنحاة فيه تقديران: (أحدهما): أن الفعل يغيّر لفظا لا معنى، فكأن الأصل: «إن تمت مسلما تدخل الجنة»] «۶» فغيّر لفظ المضارع إلى الماضى تنزيلا له منزلة المحقّق. (و الثانى): أنّه تغير «۸» معنى، و إن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال، و بقى لفظه على حاله. و الأول أسهل، لأن تغيير اللفظ أسهل من تغيير المعنى. و ذهب المبرّد إلى أن فعل الشرط إذا كان لفظ «كان» بقى على حاله من المضىّ «۹»؛ لأن «كان» جرّدت عنده للدلالة على الزّمن الماضى فلم تغيرها أدوات الشرط. و قال: إنّ «كان» مخالفة فى هذا الحكم لسائر الأفعال؛ و جعل منه قوله تعالى: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ۱۱۶) وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ (يوسف: ۲۷ (____). ۱) فى المخطوطة (أو وصلة). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (للدلالة). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (كقوله). (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (تغيير). (۹) فى المخطوطة (المعنى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۸ و الجمهور على المنع، و تأولوا ذلك، ثم اختلفوا: فقال ابن عصفور «۱» و الشلوبين «۲» و غيرهما: إن حرف الشرط دخل على فعل مستقبل محذوف، أى أنْ أكن كُنْتُ قُلْتُهُ، أى أنْ أكن فيما يستقبل موصوفا بأنى كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ففعل الشرط محذوف مع هذا، و ليست «كان» المذكورة بعدها هى فعل الشرط. قال ابن الضائع «۳»: و هذا تكلّف لا يحتاج إليه، بل كُنْتُ بعد أنْ مقلوبة المعنى إلى الاستقبال، و معنى إِنْ كُنْتُ «إن أكن» [۱۳۳/ أ] فهذه «۴» التى بعدها هى التى يراد بها الاستقبال؛ لا أخرى محذوفة، و أبطلوا مذهب المبرد بأنّ «كان» بعد أداة الشرط فى غير هذا الموضع قد جاءت مرادا بها الاستقبال، كقوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا (المائدة: ۶). و قد نبّه فى «التسهيل» «۵» فى باب الجوازم على أنّ فعل الشرط لا ـ يكون إلا مستقبل المعنى، «۶» [و اختار فى «كان» مذهب الجمهور؛ إذ قال: و لا يكون الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ «كان» أو غيرها إلا مؤولا. و استدرك عليه «لو» «و لمّا» الشرطيتين؛ فإن الفعل بعدهما لا يكون إلا ماضيا فتعين استثناؤه من قوله: «لا يكون إلا مستقبل المعنى»] «۶». و أما قوله [تعالى «۸»: إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ «۹» [أَزْواجَكَ (الأحزاب: ۵۰) إلى إِنْ وَهَبَتْ فوقع فيها «أحللنا»] «۹» المنطوق به [أو] «۸» المقدر، على القولين، جواب الشرط مع كون الإحلال قديما، فهو ماض. و جوابه أنّ المراد: «إن وهبت فقد حلّت»، (____۱) هو على بن مؤمن أبو الحسن بن عصفور، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۴۶۶. (۲) هو عمر بن محمد بن عمر الأزدى تقدمت ترجمته فى ۲/ ۳۶۴. (۳) هو على بن محمد بن على الكتامى، تقدمت ترجمته فى ۲/ ۳۶۴. (۴) فى المخطوطة (فليست هذه). (۵) كتاب «تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد» لابن مالك أبى عبد اللّه جمال الدين محمد بن عبد اللّه بن مالك الطائى الجيانى (ت ۶۷۲ ه)، طبع فى فاس عام ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ م، و طبع فى القاهرة بتحقيق محمد كامل بركات و نشرته وزارة الثقافة المصرية بدار الكاتب العربى عام ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۸ م. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) ليست فى المخطوطة. (۹) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۹ فجواب الشرط حقيقة الحلّ المفهوم من [الإحلال لا] «۱» الإحلال نفسه، و هذا كما أن الظرف من قولك: «قم غدا» ليس هو لفعل الأمر، بل للقيام المفهوم منه. و قال البيانيون «۲»: يجىء فعل الشرط ماضى اللفظ لأسباب: (منها) إيهام جعل غير الحاصل كالحاصل، كقوله تعالى: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً [وَ مُلْكاً كَبِيراً] «۳» (الإنسان: ۲۰). (و منها) إظهار الرغبة من المتكلم فى وقوعه، كقولهم: «إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك»، و عليه قوله تعالى «۴»: إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً (النور: ۳۳) أى امتناعا من الزنا، جىء بلفظ الماضى و لم يقل «يردن» إظهارا لتوفير رضا اللّه، و رغبة فى إرادتهنّ التحصين. (و منها) التعريض، بأن يخاطب واحدا و مراده غيره، كقوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ (الزمر: ۶۵) الرابعة: جواب الشرط أصله الفعل المستقبل، و قد يقع ماضيا، لا على أنه جواب فى الحقيقة، نحو: «إن أكرمتك فقد أكرمتنى» اكتفاء «۵» بالموجود عن المعدوم. و مثله قوله [تعالى «۶»: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (آل عمران: ۱۴۰) و مسّ القرح قد وقع بهم، و المعنى: إن يؤلمكم ما نزل بكم فيؤلمهم ما وقع، فالمقصود ذكر الألم الواقع لجميعهم، فوقع الشرط و الجزاء على الألم. و أما قوله تعالى: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ (المائدة: ۱۱۶) «۷» [فعلى وقوع الماضى

موقع المستقبل فيهما، دليله قوله تعالى: ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ أي: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ۱۱۶) «تكن قد علمته»] «۷» و هو عدول عن «۹» الجواب إلى ما هو أبدع منه كما سبق. و أما قوله تعالى: وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (يوسف: ۱۷) فالمعنى
(______________________________ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (البيانونى). (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (قولك). (۵) فى المخطوطة (اكتفئ). (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۹) فى المطبوعة (إلى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۰ - و اللّه أعلم-: «ما أنت بمصدّق لنا و لو ظهرت لك براءتنا، بتفضيلك إياه علينا»، و قد أتوه بدلائل كاذبة و لم يصدقهم، و قرّعوه «۱» بقولهم: إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (يوسف: ۹۵) و إجماعهم على إرادة «۲» قتله، ثم رميهم له فى الجب أكبر من قولهم: وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (يوسف: ۱۷) عندك. الخامسة: أدوات الشرط حروف و هى «إن»، و أسماء مضمّنة معناها. ثم منها ما ليس بظرف ك: «من» و «ما» و «أى» و «مهما»، و أسماء هى ظروف: «أين» و «أينما» و «متى» و «حيثما» و «إذ ما». و أقواها دلالة على الشرط دلالة «إن» لبساطتها، و لهذا كانت أم الباب. و ما سواها فمركب من معنى «إن» و زيادة معه، فمن معناه كلّ «۳» فى حكم إن، و ما معناه كلّ شيء إن، و «أينما» و «حيثما» يدلان على المكان و على «إن» و «إذ ما» و «متى» يدلان «۴» على الشرط و الزمان. و قد تدخل «ما» على «إن» و هى أبلغ فى الشرط من «إن» و لذلك تتلقى «۵» بالنون المبنيّ عليها المضارع نحو: وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ [إِلَيْهِمْ «۶» (الأنفال: ۵۸) و قوله [تعالى «۶»: إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما (الإسراء: ۲۳). و مما ضمّن معنى الشرط «إذا»، و هى ك «إن»، و يفترقان فى أنّ «إن» تستعمل فى المحتمل المشكوك فيه، و لهذا يقبح: إن احمرّ البسر كان كذا، و إن انتصف النهار آتك، و تكون «إذا» للجزم، فوقوعه إما تحقيقا نحو: إذا اطلعت الشمس كان كذا، أو اعتبارا كما سنذكره. قال ابن الضائع «۸»: و لذلك «۹» إذا قيل: «إذا احمرّ البسر فأنت طالق» وقع الطلاق فى الحال عند مالك؛ لأنه شيء لا بدّ منه: و إنما يتوقف على السبب الذى قد يكون و قد لا يكون، و هذا هو الأصل فيهما. و قد تستعمل «إن» فى مقام الجزم لأسباب:
(______________________________ ۱) فى المخطوطة (و قد حبوه). (۲) فى المخطوطة (إياد). (۳) فى المخطوطة (كهل). (۴) فى المخطوطة (لا يدلان). (۵) فى المخطوطة (يتلقى). (۶) ليست فى المخطوطة. (۸) هو على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى، تقدمت ترجمته فى ۲/ ۳۶۴. (۹) فى المخطوطة (و كذا). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۱ ۱- منها: أن [۱۳۳/ ب تأتى على طريقة وضع الشرطىّ «۱» المتّصل الذى يوضع شرطه تقديرا لتبيين مشروطه تحقيقا، كقوله [تعالى «۲»: قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ (الزخرف: ۸۱) و قوله [تعالى «۲»: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ (الأنبياء: ۲۲) و قوله [تعالى «۲»: قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ (الإسراء: ۴۲). ۲- و منها أن تأتى على طريق تبيين الحال، على وجه يأنس به المخاطب، و إظهارا للتناصف فى الكلام، كقوله تعالى: قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (سبأ: ۵۰). ۳- و منها تصوير أن المقام لا يصلح إلا بمجرّد فرض الشرط؛ كفرض الشيء المستحيل، كقوله تعالى: وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ (فاطر: ۱۴) و الضمير للأصنام. و يحتمل منه ما سبق فى قوله تعالى: إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ (الزخرف: ۸۱). ۴- و منها لقصد التوبيخ و التجهيل فى ارتكاب مدلول الشرط و أنه واجب الانتفاء، حقيق أ لا يكون، كقوله تعالى: أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ (الزخرف: ۵) فيمن [قرأ] «۵» بكسر «إن»، فاستعملت «إن» فى مقام الجزم، بكونهم مُسْرِفِينَ لتصوّر أن الإسراف ينبغى أن يكون منتفيا، فأجراه لذلك مجرى المحتمل المشكوك. ۵- و منها تنبيه المخاطب و تهييجه، كقوله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة: ۱۷۲) و المعنى عبادتكم للّه تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين «۶» عبادته فكلوا من رزقه و اشكروه «۷»، و هذا كثيرا ما يورد فى الحجاج و الإلزام، تقول: «إن كان لقاء اللّه حقا فاستعدّ له». و كذا قوله [تعالى «۸»: إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ۱۱۸) ______________________________). ۱) فى المخطوطة (الشرط).
(۲) ليست فى المخطوطة. (۵) ليست فى المطبوعة. و هى قراءة حمزة و نافع و الكسائى، و الباقون بفتحها. (التيسير ص ۱۹۵). (۶)

تصحفت فی المخطوطهٔ إلی (متلومین). (۷) فی المخطوطهٔ (و اشکروا له). (۸) لیست فی المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۲ ۶- و منها التغلیب، کقوله [تعالی : «۱»: إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ (الحج: ۵) و قوله [تعالی «۱»: وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا (البقرهٔ: ۲۳) فاستعمل «إن» مع تحقق الارتیاب «۳» منهم؛ لأن الکلّ لم یکونوا مرتابین، فغلّب [غیر] «۴» المرتابین منهم علی المرتابین؛ لأن صدور الارتیاب من غیر الارتیاب مشکوک فی کونه، فلذلک «۵» استعمل «إن» علی حدّ قوله: إِنْ عُدْنا فِی مِلَّتِکُمْ (الأعراف: ۸۹). و اعلم أن [إن «۴» لأجل أنها لا تستعمل إلا فی المعانی المحتملهٔ کان جوابها معلقا علی ما یحتمل أن یکون و ألا یکون، فیختار فیه أن یکون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع و عدمه، لیطابق اللفظ و المعنی، فإن عدل عن المضارع إلی الماضی «۷» لم یعدل إلا لنکتهٔ، کقوله [تعالی «۸»: إِنْ یَثْقَفُوکُمْ یَکُونُوا لَکُمْ أَعْداءً وَ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ (الممتحنهٔ: ۲) فأتی الجواب مضارعا، و هو یَکُونُوا «۹» و ما عطف علیه، و هو یَبْسُطُوا مضارعا أیضا، و أنه قد «۱۰» عطف علیه «ودّوا» بلفظ الماضی، و کان قیاسه المضارع؛ لأن المعطوف علی الجواب جواب، و لکنه لما لم یحتمل ودادتهم لکفرهم من الشک فیها «۱۱» [ما] یحتمله أنهم إذا ثقفوهم صاروا «۱۲» لهم أعداء، و بسطوا «۱۳» أیدیهم إلیهم بالقتل، و ألسنتهم بالشتم- أتی فیه بلفظ الماضی؛ لأن ودادتهم فی ذلک مقطوع بها، و کونهم أعداء و باسطی الأیدی و الألسن بالسوء مشکوک، لاحتمال أن یعرض ما یصدّهم عنه، فلم یتحقق وقوعه. و أما «إذا» فلما «۱۴» کانت فی المعانی المحققهٔ غلب «۱۵» لفظ الماضی معها، لکونه أدلّ

(______________________________________۱) لیست فی المخطوطهٔ. (۳) فی المخطوطهٔ (الأسباب). (۴) لیست فی المخطوطهٔ. (۵) فی المخطوطهٔ (فکذلک). (۷) فی المخطوطهٔ (المضارع). (۸) لیست فی المخطوطهٔ. (۹) فی المخطوطهٔ (بابه). (۱۰) فی المخطوطهٔ (بابه ثم). (۱۱) فی المخطوطهٔ (فیما) و (ما) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. (۱۲) فی المخطوطهٔ (یکونوا). (۱۳) فی المخطوطهٔ (و بسطوا إلیکم أیدیهم ...). (۱۴) فی المخطوطهٔ (قلّما). (۱۵) فی المخطوطهٔ (غلب علی لفظ ...). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۳ علی الوقوع باعتبار لفظه فی «۱» المضارع؛ قال تعالی: فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ یَطَّیَّرُوا بِمُوسی وَ مَنْ مَعَهُ (الأعراف: ۱۳۱) بلفظ الماضی مع «إذا» فی جواب الحسنهٔ حیث أرید مطلق الحسنهٔ، لا نوع منها، و لهذا عرّفت تعریف العهد، و لم تنکّر کما نکّر المراد به نوع منها فی قوله تعالی: «۲» [وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ۷۸) و کما نکّر الفعل حیث أرید به نوع فی قوله تعالی «۲» وَ لَئِنْ أَصابَکُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ (النساء: ۷۳) و بلفظ المضارع مع «إنّ» [فی «۴» جانب السیئهٔ و تنکیرها [۱۳۴/ أ] بقصد النوع. و قال تعالی: وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ إِذا هُمْ یَقْنَطُونَ (الروم: ۳۶) لفظ الماضی مع «إذا» و المضارع مع «إن» إلا أنه نکّرت الرحمهٔ لیطابق معنی الإذاقهٔ بقصد نوع منها، و السیئهٔ بقصد النوع أیضا. و من ذلک قوله تعالی: وَ إِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِیَّاهُ (الإسراء: ۶۷) أتی بإذا لمّا کان مسّ الضرّ لهم فی البحر محققا، بخلاف قوله تعالی: لا یَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَیْرِ وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَیَؤُسٌ قَنُوطٌ (فصلت: ۴۹) فإنه لم یقیّد مسّ الشر هاهنا؛ بل أطلقه. و کذلک [قوله تعالی «۵»: وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَی الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأی بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ کانَ یَؤُساً (الإسراء: ۸۳) فإن الیأس إنما حصل عند تحقق مسّ الضرّ «۶» له، فکان الإتیان «۷» [بإذا] «۸» أدلّ علی المقصود من «إن» بخلاف قوله [تعالی «۸» وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِیضٍ (فصلت: ۵۱) فإنه لقلّهٔ صبره و ضعف احتماله فی موقع الشر أعرض، و الحال فی الدعاء، فإذا تحقق وقوعه کان یئوسا، و أما قوله: إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ (النساء: ۱۷۶) مع أن الهلاک محقق، لکن جهل وقته، فلذلک جیء «بإن» و مثله قوله [تعالی «۱۰»: أَ فَإِنْ

(______________________________________۱) فی المخطوطهٔ (من). (۲) ما بین الحاصرتین لیس من المخطوطهٔ. (۴) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. (۵) لیست فی المخطوطهٔ. (۶) فی المخطوطهٔ (الشرّ). (۷) فی المخطوطهٔ (الإثبات). (۸) لیست فی المخطوطهٔ. (۱۰) لیست فی المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۴ ماتَ أَوْ قُتِلَ (آل عمران: ۱۴۴) فأتی بإن المقتضیهٔ للشک، و الموت أمر محقق؛ لکن وقته [غیر] «۱» معلوم، فأورد مورد المشکوک فیه، المتردّد بین الموت و

القتل. و أما قوله [تعالی «۲»: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (الفتح: ۲۷) مع [أن «۳» مشیئة اللّه محققة، فجاء علی تعلیم الناس کیف یقولون، و هم یقولون فی کلّ شیء علی جهة الاتباع، لقوله «۴» [تعالی «۵»: وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً* إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (الکهف: ۲۳، ۲۴) فیقول الرجل فی کل شیء [إن شاء اللّه؛ علی «۵» مخبر «۷» به مقطوعا أو غیر مقطوع، و ذلک سنّة متبعة. و مثله قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «و إنّا إن شاء اللّه بکم لاحقون» «۸» و یحتمل أن تکون للإبهام فی وقت اللحوق متی یکون. (تنبیه): سکت البیانیون عما عدا «إذا» و «۹» «إن» و ألحق «۹» صاحب «۱۱» «البسیط» و ابن الحاجب «متی» بأن قال: لا تقول: متی طلعت «۱۲» الشمس؟ مما علم أنه کائن؛ بل تقول: متی تخرج أخرج. و [قال «۱۳» الزمخشریّ فی الفصل «۱۴» بین

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فی المخطوطة (کقوله). (۵) لیست فی المخطوطة. (۷) فی المخطوطة (یحزبه). (۸) قطعة من حدیث أخرجه مسلم فی صحیحه من ثلاث طرق عن أبی هریرة، و عائشة، و بریدة، رضی اللّه عنهم أما طریق أبی هریرة فأخرجها فی ۱/ ۲۱۸، کتاب الطهارة (۲)، باب استحباب إطالة الغرة و التحجیل فی الوضوء (۱۲)، الحدیث (۳۹/ ۲۴۹)، و أخرج طریق عائشة فی ۲/ ۶۶۹، کتاب الجنائز (۱۱)، باب ما یقال عند دخول القبور و الدعاء لأهلها (۳۵)، الحدیث (۱۰۲/ ۹۷۴). و طریق بریدة الحدیث (۱۰۴/ ۹۷۵). (۹) عبارة المخطوطة (و إن الحق مع ...). (۱۱) و هو الحسن بن شرف شاه رکن الدین الأسترآباذی عالم الموصل. کان من کبار تلامذة النصیر الطوسی و کان مبجّلا عند التتار وجیها متواضعا حلیما و تخرج به جماعة من الفضلاء، و له من المصنفات «شرح المختصر» لابن الحاجب و «شرح الحاوی» و «شرح مقدمة ابن الحاجب» ثلاثة شروح: کبیر و أوسط و صغیر. ت ۷۱۵ ه (الدرر الکامنة ۲/ ۱۶)، و کتابه «البسیط» هو الشرح الکبیر لکتاب «الکافیة فی النحو» لابن الحاجب ذکره صاحب کشف الظنون ۲/ ۱۳۷۰. (۱۲) فی المطبوعة (طلت). (۱۳) ساقطة من المخطوطة. (۱۴) فی المخطوطة (المفصل). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۵ «متی» و «إذ» «۱»: إن «متی» للوقت المبهم و «إذا» «۲» للمعین؛ لأنهما ظرفا زمان، و لإبهام «متی» جزم بها دون «إذا». * السادسة «۳»: قد یعلق الشرط بفعل محال یستلزمه محال آخر، و تصدق الشرطیة دون مفردیها؛ أما صدقها فلاستلزام المحال، و أما کذب مفردیها فلاستحالتهما. و علیه قوله تعالی: قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ (الزخرف: ۸۱) و قوله [تعالی «۴»: لَوْ «۵» كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا (الأنبیاء: ۲۲) و قوله [تعالی «۴»: قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ ... الآیة (الإسراء: ۴۲) و فائدة الربط بالشرط فی مثل هذا أمران: أحدهما بیان استلزام إحدی القضیتین للأخری، و الثانی أنّ اللازم منتف، فالملزوم کذلک. و قد تبین بهذا أن الشرط یعلق «۷» به المحقق الثبوت، و الممتنع الثبوت، و الممکن الثبوت. * السابعة «۸»: الاستفهام إذا دخل علی الشرط، «۹» [کقوله تعالی: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ (آل عمران: ۱۴۴) و قوله تعالی: أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (الأنبیاء: ۳۴) و نظائره: فالهمزة فی موضعها، و دخولها علی أداة الشرط] «۹». و الفعل الثانی الذی هو جزاء الشرط لیس جزاء للشرط، و إنما هو المستفهم عنه و الهمزة داخلة علیه تقدیرا، فینوی [به «۱۱» التقدیم، و حینئذ فلا یکون جوابا، بل الجواب محذوف، و التقدیر عنده: «أأنقلبتم «۱۲» علی أعقابکم أن مات محمد؟» لأنّ الغرض «۱۳» [انکار انقلابهم علی أعقابهم بعد موته.

(۱) زیادة فی المخطوطة کما یلی (و إذ و إذا). (۲) فی المخطوطة (و إذ). (۳) تصحفت فی المخطوطة إلی (الخامسة). (۴) لیست فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة زیادة کلمة (قل) و هو تصحیف. (۷) فی المخطوطة (تعلق). (۸) تصحفت فی المخطوطة إلی (السادسة). (۹) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۱) لیست فی المخطوطة. (۱۲) فی المخطوطة (انقلبتم). (۱۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۶ و یقول یونس «۱»: قال کثیر من النحویین، إنهم یقولون: ألف الاستفهام دخلت فی غیر موضعها؛ لأنّ الغرض إنما [هو] «۲»: «أ تنقلبون «۳» إن مات محمد». و قال أبو البقاء «۴»: «قال یونس «۱»: الهمزة فی مثل هذا حقّها «۶» أن تدخل علی جواب الشرط، تقدیره: أ تنقلبون «۷» إن مات [محمد] «۸» لأن الغرض التنبیه أو التوبیخ علی هذا الفعل [۱۳۴/ ب المشروط، و مذهب سیبویه

«۹» الحقّ لوجهین: (أحدهما) أنک لو قدمت الجواب لم یکن للفاء وجه؛ إذ لا یصح أن تقول «۱۰»: أ تزورنی «۱۱» فإن زرتک، و منه قوله: أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (الأنبیاء: ۳۴)، (و الثانی) أن الهمزة لها صدر الکلام «۱۲» [و «إن» لها صدر الکلام «۱۲» و قد وقعا فی موضعهما، و المعنی یتم بدخول الهمزة علی جملة الشرط و الجواب؛ لأنهما کالشیء الواحد». انتهی. و قد رد النحویون علی یونس بقوله [تعالی «۱۴» أ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (الأنبیاء: ۳۴) لا یجوز فی فَهُمُ* أن ینوی به التقدیم؛ لأنه یصیر التقدیر: «أفهم»

(____ ۱) هو یونس بن حبیب أبو عبد الرحمن الضبیّ النحوی ولد سنة (۹۰) أخذ الأدب عن أبی عمرو بن العلاء و حماد بن سلمة، و کان النحو أغلب علیه، و سمع من العرب، و روی سیبویه عنه کثیرا، و سمع منه الکسائی و الفراء، و کانت حلقته بالبصرة ینتابها الأدباء و فصحاء العرب و أهل البادیة. و له من التصانیف «اللغات» و «الأمثال» و «النوادر» و غیرها. ت ۱۸۲ ه (وفیات الأعیان ۷/ ۲۴۴). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (ینقلبون). (۴) هو عبد اللّه بن الحسین بن عبد اللّه، أبو البقاء العکبری، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۵۹. و انظر قوله فی کتابه إملاء ما من به الرحمن ص ۱/ ۸۸ (طبعة المیمنیة بالقاهرة). (۶) فی المطبوعة: (أحقها)، و التصویب من المخطوطة، و هو الموافق لقول العکبری. (۷) فی عبارة العکبری کلمتان أسقطها الزرکشی و هما: (علی أعقابکم). (۸) لیست فی المخطوطة، و لا عند العکبری. (۹) انظر کتاب سیبویه ۳/ ۸۳، (بتحقیق عبد السلام محمد هارون)، باب الجزاء إذا دخلت فیه ألف الاستفهام. (۱۰) فی المخطوطة (یقول)، و التصویب من العکبری. (۱۱) فی المخطوطة (إن تزورنی) و التصویب من العکبری. (۱۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة، و هو موجود عند العکبری. (۱۴) لیست فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۷ الخالدون فإن «۱» مت؟»، و ذلک لا یجوز، لئلا یبقی «۲» [الشرط بلا جواب؛ إذ لا یتصور أن یکون الجواب محذوفا یدل علیه ما قبله؛ لأنّ الفاء المتصلة بإن تمنعه من ذلک؛ و لهذا یقولون: «أنت ظالم إن فعلت»، و لا یقولون: «أنت ظالم فإن فعلت»، فدلّ ذلک علی أن أدوات الاستفهام إنما دخلت لفظا و تقدیرا علی جملة] «۲» الشرط و الجواب. الثامنة «۴»: إذا تقدم أداة الشرط جملة تصلح «۵» أن تکون «۶» جزاء، ثم ذکر فعل الشرط و لم یذکر له جواب، نحو: «أقوم «۷» إن قمت»، و «أنت طالق إن دخلت الدار»؛ فلا تقدیر عند الکوفیین، بل المقدّم هو الجواب، و عند البصریین، دلیل الجواب. و الصحیح هو الأول؛ لأن الفاء لا تدخل علیه، و لو کان جوابا لدخلت؛ و لأنه لو کان مقدّما من تأخیر لما افترق المعنیان، و هما مفترقان، ففی التقدم بنی الکلام علی الخبر ثم طرأ التوقف، و فی التأخیر بنی الکلام من أوله علی الشرط؛ کذا قاله ابن السراج «۸» و تابعه ابن مالک «۹» و غیره. و نوزعا فی ذلک؛ بل مع التقدیم الکلام مبنیّ علی الشرط، کما لو قال: «له علیّ عشرة إلا درهما» فإنه لم یقرّ بالعشرة، ثم أنکر منها درهما، و لو کان کذلک لم ینفعه الاستثناء، ثم زعم ابن السراج أنّ ذلک لا یقع إلا فی الضرورة، و هو مردود بوقوعه فی القرآن، کقوله: وَ اشْکُرُوا لِلَّهِ إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة: ۱۷۲) «۱۰» [و قوله: فَکُلُوا مِمَّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ إِنْ کُنْتُمْ بِآیاتِهِ مُؤْمِنِینَ (الأنعام: ۱۱۸) و قوله بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ إِنْ کُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران: ۱۱۸) و هو کثیر] «۱۰» (____». ۱) فی المخطوطة (أ فإن). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (السابعة). (۵) فی المخطوطة (یصح). (۶) فی المخطوطة (یکون). (۷) تصحفت فی المخطوطة إلی (أقدم). (۸) هو محمد بن السری بن سهل أبو بکر ابن السرّاج تقدمت ترجمته فی ۲/ ۴۳۸، و انظر قوله فی کتابه الأصول فی النحو ۲/ ۱۸۹، باب إعراب الفعل المعتل اللام. (۹) هو محمد بن عبد اللّه بن مالک، جمال الدین، أبو عبد اللّه صاحب کتاب «التسهیل الفوائد»، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۳۸۱. (۱۰) ما بین الحاصرتین لیس فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۸ * التاسعة «۱»: إذا دخل علی أداة الشرط واو الحال لم یحتج إلی جواب «۲»، نحو «أحسن إلی «۳» زید و إن کفرک، و اشکره و إن أساء إلیک»، أی أحسن إلیه کافرا لک، و اشکره مسیئا إلیک. فإن أجیب الشرط کانت الواو عاطفة؛ لا للحال، نحو: أحسن إلیه، و إن کفرک فلا تدع الإحسان [إلیه «۴» و اشکره و إن أساء إلیک فأقم علی شکره. و لو کانت الواو هنا للحال «۵» لم یکن هناک جواب. قال ابن جنی: و إنما کان کذلک؛ لأن الحال فضلة، و أصل «۶» وضع

الفضلة أن تكون مفردا، كالظرف و المصدر و المفعول به، فلما كان كذلك لم يجب الشرط إذا وقع [فى «۷» موقع الحال؛ لأنه لو أجيب لصار جملة؛ و الحال إنما هى فضلة، فالمفرد أولى بها من الجملة، و الشرط و إن كان جملة فإنه يجرى عندهم مجرى الآحاد: من حيث كان محتاجا إلى جوابه احتياج المبتدإ الى الخبر. * العاشرة «۸»: الشرط و الجزاء لا بدّ أن يتغايرا لفظا «۹»، و قد يتحدان، فيحتاج إلى التأويل، كقوله: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ* (الفرقان: ۷۰) و الآية التى تليها: وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً (الفرقان: ۷۱) ثم قال: فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً (الفرقان: ۷۱) فقيل على حذف الفعل، أى من «۱۰» أراد التوبة فإن التوبة معرضة له، لا يحول بينه و بينها «۱۱» حائل. [و مثله «۱۲» فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ (النحل: ۹۸) أى أردت. و يدلّ لهذا تأكيد التوبة بالمصدر. و أما قوله [تعالى : «۱۲» جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ (يوسف: ۷۵) فقال الزمخشرى «۱۴»: «يجوز أن يكون «جزاؤه» مبتدأ، و الجملة [۱۳۵/ أ] الشرطية كما هى «۱۵ (______________________________» ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى

(الثامنة). (۲) فى المخطوطة (لجواب) بدون إلى. (۳) فى المخطوطة (إليه) بدل (إلى زيد). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) تكررت العبارة فى المخطوطة فى هذا الموضع كما يلى (... للحال نحو أحسن إليه و إن كفرك). (۶) فى المخطوطة (و أصله). (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) تصحفت فى المخطوطة إلى (التاسعة). (۹) فى المخطوطة (أيضا). (۱۰) فى المخطوطة (ممن). (۱۱) فى المطبوعة (بينها). (۱۲) ليست فى المخطوطة. (۱۴) انظر الكشاف ۲/ ۲۶۸. (۱۵) فى المخطوطة (فى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۹

خبره على إقامة الظاهر مقام المضمر، و الأصل: «جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو» فوضع الجزاء «۱» [موضع «هو»]» «۲». و قوله: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى (الأعراف: ۱۷۸) قدّره ابن عباس: «من يرد اللّه هدايته» «۳»، فلا «۴» يتحد الشرط و الجزاء. و مثله قوله تعالى: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (المائدة: ۶۷) و قد سبق فيها أقوال كثيرة. و قد يتقاربان فى المعنى، كقوله تعالى: رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ (آل عمران: ۱۹۲) و قوله: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ (آل عمران: ۱۸۵) و قوله: وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ (محمد: ۳۸). و النكتة فى ذلك كلّه تفخيم الجزاء، و المعنى أن الجزاء هو الكامل البالغ النهاية، يعنى: من يبخل فى أداء ربع العشر فقد بالغ فى البخل، و كان هو البخيل فى الحقيقة. * الحادية عشرة «۵»: فى اعتراض الشرط على الشرط، و قد عدّوا من ذلك آيات شريفة، بعضها مستقيم و بعضها بخلافه. (الآية الأولى): قوله تعالى: فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ [و جنات «۶» .. (الواقعة: الآية ۸۸، ۸۹) قال الفارسىّ: «قد اجتمع هنا شرطان و جواب واحد؛ فليس يخلو: إمّا أن يكون جوابا لأمّا، أو لإن [دون أما] «۷» «۸» [و لا يجوز أن يكون جوابا لهما؛ لأنا لم نر شرطين لهما جواب واحد؛ و لو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان «۸» و لا يجوز أن يكون جوابا لإن دون «أمّا» لأن «أمّا» لم تستعمل بغير جواب، فجعل جوابا لأمّا، فتجعل «أمّا» و ما بعدها جوابا لإن». و تابعه ابن مالك فى كون الجواب لأمّا. و قد سبقهما إليه إمام الصناعة سيبويه، و نازع بعض المتأخرين فى [عدّ] «۱۰» هذه الآية (______________________________۱) فى المخطوطة (موضع الخبر) بدل

(فوضع الجزاء). (۲) ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (بهدايته). (۴) فى المخطوطة (لئلا). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (العاشرة). (۶) ليست فى المطبوعة. (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۰) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۰ من هذا، قال: و ليس من الاعتراض أن يقرن الثانى بفاء الجواب «۱» [لفظا؛ نحو إن تكلم زيد فإن أجاد فأحسن إليه؛ لأن الشرط الثانى، و جوابه جواب الأول. أو يقرن بفاء الجواب «۱» تقديرا كهذه «۳» الآية الشريفة؛ لأن الأصل «۴» [عند النحاة: «مهما يكن من شىء، فإن كان المتوفّى من المقربين فجزاؤه روح»، فحذف «مهما» و جملة شرطها، و أنيب عنها «أمّا» فصار «أمّا» فإن كان» مفردا من ذلك لوجهين: (أحدهما) أنّ الجواب لا يلى أداة الشرط بغير فاصل. (و ثانيهما) أن الفاء فى الأصل «۴» للعطف؛ فحقها أن تقع بين سببين، و هما المتعاطفان؛ فلما أخرجوها من باب العطف، حفظوا عليها المعنى الآخر، و هو التوسّط، فوجب أن يقدم شىء «۶» مما فى حيّزها عليها إصلاحا للفظ، فقدمت جملة الشرط الثانى لأنها كالجزاء الواحد، كما قدم «۷» المفعول فى [قوله تعالى «۸»: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (الضحى: ۹) فصار فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ (الواقعة: ۸۸ و ۸۹) فحذفت الفاء التى فى

جواب «إن» لئلاـ یلتقی [فاءان «۸»، فتلخّص أنّ جواب «أمّا» لیس محذوفا، بل مقدّما بعضه علی الفاء، فلا اعتراض. (الآیة الثانیة): قوله تعالی عن نوح: وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ «۱۰» [إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ (هود: ۳۴) و إنما یکون من هذا لو کان لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی مؤخرا بعد الشرطین، أو لازما أن یقدّر کذلک، و کلا الأمرین منتف. أما الأول فظاهر، و أما الثانی فلأنّ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ «۱۰» (هود: ۳۴) جملة تامة، أمّا علی مذهب الکوفیین فمن [شرط] «۱۲» مؤخر و جزاء مقدم، و أمّا علی مذهب البصریین فالمقدم دلیل الجزاء، و المدلول علیه محذوف فیقدر بعد شرطه، فلم یقع الشرط الثانی معترضا؛ لأن

(____١) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (هذه). (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (شیئا). (۷) فی المخطوطة (تقدم). (۸) لیست فی المخطوطة. (۱۰) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۲) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۱ المراد بالمعترض ما اعترض بین الشرط و جوابه، و هنا لیس کذلک؛ فإنّ علی مذهب الکوفیین لا حذف و الجواب مقدّم، و علی قول البصریین الحذف «۱» بین الشرطین. (و هنا فائدة)؛ و هی أنه لم عدل عن «إن نصحت» إلی [إِنْ «۲» أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ؟ و کأنه- و اللّه أعلم- أدب مع اللّه تعالی، حیث أراد الإغواء. و قد أحسن الزمخشری «۳» فلم یأت بلفظ الاعتراض فی الآیة؛ بل سماه مرادفا؛ و هو صحیح، و قال: إن قوله تعالی: إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ، جزاؤه ما دلّ علیه قوله: وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی. و جعل ابن مالک تقدیر الآیة: «إن أردت «۴» أنصح لکم» مرادا [ذلک «۵» منکم. لا ینفعکم نصحی، و هو یجعله من باب الاعتراض، و فیه ما ذکرنا. (الآیة الثالثة): قوله تعالی: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ .. الآیة (الأحزاب: ۵۰) و هی کالتی قبلها، لتقدّم الجزاء أو دلیله علی الشرطین، فالاحتمال فیها کما قدمنا. و قال الزمخشریّ «۶»: «شرط فی الإحلال [۱۳۵/ ب هبتها نفسها، و فی الهبة إرادة الاستنکاح، کأنه قال «۷»: أحللناها لک إن وهبت نفسها لک، و أنت ترید أن تنکحها، لأن إرادته هی قبول الهبة، و ما به «۸» تتم». و حاصله أن الشرط الثانی مقیّد للأول. و یحتمل أن یکون من الاعتراض، کأنه قال: إن وهبت نفسها، إن أراد النبیّ، أحللناها، فیکون جوابا للأول، و یقدّر جواب الثانی محذوفا. (الآیة الرابعة): قوله تعالی: یا قَوْمِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَیْهِ تَوَکَّلُوا إِنْ کُنْتُمْ مُسْلِمِینَ «۹» (یونس: ۸۴) و غلط من جعلها من الاعتراض، لأن الشرط الأول اقترن بجوابه، ثم أتی بالثانی بعد ذلک، و إذا ذکر جواب الثانی تالیا له فأیّ اعتراض هنا؟ و لهذا قال المجوّزون لهذه المسألة: إن الجواب المذکور للأول، و جواب الثانی تالیا فأیّ اعتراض هنا؟ و لهذا قال المجوّزون لهذه المسألة: إن الجواب المذکور للأول، و جواب الثانی محذوف «۱۰» [لدلالة الأول و جوابه علیه، و التقدیر فی الآیة: «إن کنتم مسلمین فإن کنتم آمنتم باللّه فعلیه توکلوا»، فحذف الجواب «۱۰» لدلالة السابق علیه.

(____١) فی المخطوطة (الحرف). (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) انظر الکشاف ۲/ ۲۱۴. (۴) فی المخطوطة (أن أنصح) بزیادة (أن). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) انظر الکشاف ۳/ ۲۴۲. (۷) فی المخطوطة (فإنه). (۸) فی المخطوطة (بها). (۹) تصحفت فی المخطوطة إلی (مؤمنین). (۱۰) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۲ (الآیة الخامسة): قوله تعالی: وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا یُؤْتِکُمْ أُجُورَکُمْ وَ لا یَسْئَلْکُمْ أَمْوالَکُمْ* إِنْ یَسْئَلْکُمُوها فَیُحْفِکُمْ تَبْخَلُوا (محمد: ۳۶ و ۳۷) و کلام ابن مالک یقتضی أنها من الاعتراض؛ و لیس کذلک، بل عطف فعل الشرط علی فعل آخر. (الآیة السادسة): قوله تعالی: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ (الفتح: ۲۵) إلی قوله: لَعَذَّبْنَا و هذه الآیة هی العمدة فی هذا الباب، فالشرطان و هما «لو لا»، و «لو» قد اعترضا، و لیس معهما إلّا جواب واحد، و هو متأخّر عنهما و هو لَعَذَّبْنَا. (الآیة السابعة): قوله تعالی: إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّةُ (البقرة: ۱۸۰) و هذه تأتی علی مذهب الأخفش «۱»، فإنه یزعم «۲» أن قوله تعالی: الْوَصِیَّةُ علی تقدیر الفاء، أی «فالوصیة»، فعلی هذا یکون مما نحن فیه، فأما إذا رفعت الْوَصِیَّةُ ب کُتِبَ فهی کالآیات السابقة فی حذف الجوابین. (تنبیه) ذکر بعضهم ضابطا فی هذه المسألة «۳» فقال: إذا دخل الشرط علی الشرط، فإن کان الثانی بالفاء فالجواب المذکور جوابه، و هو و جوابه جواب الشرط الأول، کقوله [تعالی «۴»: فَأَمَّا

يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ [عَلَيْهِمْ «۴» (البقرة: ۳۸). و إن كان بغير الفاء، فإن كان الثانى متأخرا فى الوجود عن الأول، كان مقدرا بالفاء و تكون الفاء جواب الأول، و الجواب المذكور جواب الثانى، نحو «إن دخلت المسجد إن صليت فيه فلك أجر» تقديره: «فإن صليت فيه» فحذفت الفاء لدلالة الكلام عليها. و إن كان الثانى متقدما فى الوجود على الأول، فهو فى نية التقديم و ما قبله جوابه، و الفاء مقدرة فيه، كقوله تعالى: وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي (هود: ۳۴) تقديره: «إن أراد اللّه أن يغويكم، فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحى». و أما إن لم يكن أحدهما «۶» متقدما فى الوجود، و كان كل واحد منهما صالحا لأن يكون

(____
۱) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأخفش الأوسط، انظر قوله فى كتابه معانى القرآن ۱/ ۱۵۸ (بتحقيق فائز فارس) فى الكلام على الآية (۱۸۰) من سورة البقرة. و انظر إعراب القرآن للنحاس ۱/ ۲۸۲ (بتحقيق زهير غازى زاهد). (۲) فى المخطوطة (زعم). (۳) فى المخطوطة (الآية). (۴) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (أخذهما). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۳ هو المتقدم، و الآخر متأخرا، كقوله [تعالى «۱»: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ (الأحزاب: ۵۰) كان الحكم راجعا إلى التقدير و النية، فأيهما قدّرته الشرط كان الآخر جوابا له. و إن كان مقدّرا بالفاء كان المتقدم فى اللفظ أو «۲» المتأخر، فإن قدرنا الهبة شرطا كانت الإرادة جوابا، و يكون التقدير: «إن وهبت نفسها للنبىّ فإن «۳» أراد النبى أن يستنكحها» «۴» [و إن قدّرنا الإرادة شرطا كانت الهبة جزاء، و كان التقدير: «إن أراد النبى أن يستنكحها] «۴» فإن وهبت نفسها للنبى». و على كلا التقديرين، فجواب الشرط الذى هو الجواب محذوف، و التقدير: «فهى حلال لك». و قس عليه ما يرد عليك من هذا الباب. (فائدة) قال ابن جنى فى كتاب «القد» «۶» يجوز أن يسمى الشرط يمينا، لأن كل واحد منهما مذكور لما بعده «۷» [و هو جملة مضمومة إلى أخرى، و قد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة؛ فمن هنا يجوز أن يسمى الشرط يمينا، أ لا ترى أن كلّ واحد منهما مذكور لما بعده!] «۷».

[الرابع القسم و جوابه «۹»

[الرابع القسم و جوابه «۹» و هما جملتان بمنزلة الشرط و جوابه؛ و سنتكلم عليه فى الأساليب إن شاء اللّه تعالى فى باب التأكيد «۱۰». و القسم لفظة لفظ الخبر، و معناه الإنشاء و الالتزام «۱۱» بفعل المحلوف عليه أو تركه [۱۳۶/ أ] و ليس بإخبار عن شىء وقع أو لا يقع، و إن كان لفظه [لفظ] «۱۲» المضىّ أو الاستقبال «۱۳» و فائدته. تحقّق الجواب عند السامع و تأكده ليزول عنه التردد فيه.

(____
۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (و المتأخر). (۳) فى المخطوطة (فأراد) بدل (فإن أراد). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۶) تقدم التعريف بالكتاب فى ۲/ ۳۹۹. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۹) هذا هو القسم الرابع من أقسام الكلام، و قد تقدم القسم الأول و هو: الخبر ص ۴۲۵، و القسم الثانى و هو: الاستخبار ص ۴۳۳، و القسم الثالث و هو: الشرط ص ۴۵۳. (۱۰) فى المخطوطة (التوكيد)، و انظر ص ۴۸۵ من هذا الجزء. (۱۱) فى المخطوطة (الاستلزام). (۱۲) ساقطة من المطبوعة. (۱۳) فى المخطوطة (و الاستقبال). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۴

[الخامس الأمر

[الخامس الأمر حيث وقع فى القرآن كان «۱» بغير الحرف، كقوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ (البقرة: ۴۳) ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ (النمل: ۱۸) اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ (النساء: ۶۶) كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ (الأنعام: ۱۴۱). و جاء بالحرف فى مواضع يسيرة على قراءة بعضهم «۲»: فبذلك فلتفرحوا (يونس: ۵۸) «۳» [و وجهه أنه من باب حمل المخاطب على الغائب إلى الخطاب، فكأنه لا غائب و لا حاضر؛ و ذلك

لأن قوله تعالى: قل بفضل اللّه و برحمته فبذلك فلتفرحوا (يونس: ۵۸)] «۳» فيه خطاب للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم مع المؤمنين، و خطاب اللّه تعالى مع النبىّ للمؤمنين كخطاب اللّه تعالى لهم؛ فكأنهما اتحدا فى الحكم و وجود الاستماع و الاتباع، فصار المؤمنون كأنهم مخاطبون فى المعنى، فأتى باللام كأنه يأمر قوما غيبا، و بالتاء للخطاب كأنه يأمر حضورا. و يؤيد «۵» هذا قوله تعالى فى أول الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... الآية (يونس: ۵۷) فصار المؤمنون مخاطبين «۶»، ثم قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ (يونس: ۵۸) ينبغى أن يكون فرحهم، فصاروا مخاطبين من وجه دون وجه. و نظيره: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [بِرِيحٍ «۷» (يونس: ۲۲) إلا أن ذلك جعل فى كلمتين و حالتين؛ و هذا فى كلمة واحدة. [و حالة واحدة] «۸» و منها قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ (الحشر: ۱۸) و منها قوله تعالى: لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ (الزخرف: ۷۷).

[السادس النفى]

[السادس النفى هو شطر الكلام كله، لأن الكلام إما إثبات أو نفى، و فيه قواعد:

(______________________________

۱) فى المخطوطة (إن كان). (۲) و هى قراءة رويس و وافقه المطوّعى و الحسن (إتحاف فضلاء البشر: ۲۵۲) و انظر المختصر فى شواذ القراءات لابن خالويه: ۵۷. (۳) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (و يزيد). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (مخاطبون). (۷) ليست فى المطبوعة. (۸) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۵ (الأولى): فى الفرق بينه و بين الجحد، قال ابن الشجرى «۱»: «إن كان النافى صادقا فيما قاله، سمّى كلامه نفيا، و إن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا؛ («۲» فالنفى أعمّ، لأن كلّ جحد نفى من غير عكس؛ فيجوز أن يسمى الجحد نفيا، لأن النفى أعمّ، و لا يجوز أن يسمى النفى جحدا «۲»). فمن النفى: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ (الأحزاب: ۴۰). و من الجحد نفى فرعون و قومه لآيات موسى عليه السلام، قال [اللّه «۴» تعالى: فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ* وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (النمل: ۱۳، ۱۴)، أى و هم يعلمون أنها من عند اللّه». و كذلك إخبار اللّه عمّن كفر من أهل الكتاب: ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ (المائدة: ۱۹) فأكذبهم اللّه بقوله: «۵» [فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ (المائدة: ۱۹)] «۵» انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ (الأنعام: ۲۴) و قوله: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا (التوبة: ۷۴) فأكذبهم اللّه بقوله: وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ (التوبة: ۷۴). قال: «و من العلماء من لا يفرق بينهما، و الأصل [فيه «۷» ما ذكرته «۸»». * (الثانية): زعم بعضهم أنّ من شرط صحة النفى عن الشيء صحة اتصاف المنفىّ عنه بذلك الشيء، و من ثمّ قال بعض الحنفية: إنّ النهى عن الشيء يقتضى الصحة، و ذلك باطل؛ بقوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «۹» (البقرة: ۱۴۴) وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (مريم: ۶۴) لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ (البقرة: ۲۵۵) وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ (الأنعام: ۱۴)

(______________________________

۱) هو هبة اللّه بن على بن محمد أبو السعادات ابن الشجرى العلوى، أحد أئمة النحو، و له معرفة تامّة باللغة كان فصيحا حلو الكلام، حسن البيان و الإفهام، قرأ الحديث على الحسين بن المبارك الصيرفى، و محمد بن سعيد بن نبهان و غيرهما و انتفع عليه جماعة. من مصنفاته «الأمالى» و «الانتصار» و «شرح اللمع». ت ۵۴۲ ه (إنباه الرواة ۳/ ۳۵۶). و انظر قوله فى أماليه ۱/ ۲۵۶، فى المجلس الثالث و الثلاثين: تفسير أبيات الخنساء و غير ذلك. (۲) كذا عبارة الزركشى و فيها تصرف فى النقل عن ابن الشجرى، و أما كلام ابن الشجرى بنصّه فهو: «فالنفى إذن أعمّ من الجحد؛ لأن كل جحد نفى، و ليس كل نفى جحدا ...». (۴) اسم الجلالة ليس فى المخطوطة. (۵) الآية ليست فى المطبوعة. (۷) ساقطة من المطبوعة، و هى من المخطوطة، و فى لفظ ابن الشجرى. (۸) فى المخطوطة (ذكرنا)، و عبارة ابن الشجرى: (ذكرت لك). (۹) فى المخطوطة (تعملون) و هى فى البقرة: ۷۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۶ و نظائره. و الصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا، و قد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفى الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه [له «۱».

(الثالثة): المنفىّ ما ولى حرف النفى، فإذا قلت: «ما ضربت زيدا» كنت نافيا للفعل الذى هو ضربك إياه، و إذا قلت: «ما أنا ضربته»، كنت نافيا لفاعليتك للضرب. (فإن قلت): الصورتان «۲» دلتا على نفى الضرب، فما الفرق بينهما؟ (قلت): من وجهين: (أحدهما): أن الأولى نفت ضربا خاصا، و هو ضربك إياه، و لم تدلّ على وقوع ضرب غيرك و لا عدمه، إذا نفى الأخصّ لا يستلزم نفى الأعم و لا ثبوته. و الثانية نفت كونك ضربته، و دلّت على أن غيرك ضربه، بالمفهوم. (الثانى): أن الأولى دلت على نفى ضربك له بغير واسطة، و الثانية دلت على نفيه بواسطة. و أما قوله [۱۳۶/ ب ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ (المائدة: ۱۱۷). (الرابعة): إذا كان الكلام عاما و نفيته، فإن تقدّم حرف النفى أداة العموم، كان نفيا للعموم، و هو لا ينافى الإثبات الخاص، فإذا قلت: «لم أفعل كلّ ذا؛ بل بعضه» استقام «۳»، و إن تقدّم صيغة العموم على النّفى، فقلت: «كلّ ذا لم أفعله» كان النفى عاما، و يناقضه الإثبات الخاص. و حكى الإمام «۴» فى «نهاية الإيجاز» عن الشيخ عبد القاهر أن نفى العموم يقتضى [خصوص «۵» الإثبات، فقوله: «لم أفعل كلّه» يقتضى أنه فعل بعضه. قال: و ليس كذلك إلا عند من [يقول «۵» بدليل الخطاب، بل الحقّ أن نفى العموم كما لا ـ يقتضى عموم النفى لا يقتضى خصوص الإثبات. (الخامسة): أدواته كثيرة، قال الخويّى «۷»: و أصلها «لا» و «ما» «۸» لأن النفى إما

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (الضرورتان). (۳) فى المخطوطة (استفهام). (۴) الإمام هو محمد بن عمر الفخر الرازى صاحب التفسير و كتابه «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز» طبع بمطبعة الآداب فى القاهرة عام ۱۳۱۷ ه/ ۱۸۹۹ م، و عام ۱۳۲۷ ه/ ۱۹۰۹ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هدارة بمنشأة المعارف فى الاسكندرية عام ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۳ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائى، و محمد بركات أبو على فى عمّان عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۷) تصحفت فى المخطوطة إلى (الجوينى)، و هو أحمد بن خليل بن سعادة الخويّى الشافعى تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۰۸. (۸) فى المخطوطة (ما و لا). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۷

فى الماضى، و إما فى المستقبل، و الاستقبال أكثر من الماضى أبدا، و «لا» أخف من «ما» فوضعوا الأخفّ للأكثر. ثم إن النفى فى الماضى إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا، و إما أن يكون نفيا فيه أحكام متعدّدة، و كذلك النفى فى المستقبل، فصار النفى على أربعة أقسام، و اختاروا له أربع كلمات: «ما»، «لم» «۱» [«لن»، «لا». و أما «إن» و «لما» فليسا بأصليين. ف «ما» و «لا» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم» و «لن» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم»] «۱» كأنه مأخوذ من «لا» و «ما» لأن «۳» «لم» نفى للاستقبال «۴» لفظا، فأخذ اللام من «لا» التى هى لنفى الأمر فى المستقبل، و الميم من «ما» التى هى لنفى الأمر فى الماضى، و جمع بينهما إشارة [إلى أنّ فى «لم»] «۵» المستقبل «۶» و الماضى، و قدم اللام على الميم إشارة إلى «۷» أن «لا ـ» هو أصل النفى، و لهذا ينفى بها فى أثناء الكلام، فيقال: «لم يفعل زيد و لا عمرو» و «لن أضرب زيدا و لا عمرا». أما «۸» «لما» فتركيب «۹» بعد تركيب، كأنه قال: «لم» و «ما» لتوكيد معنى النفى فى الماضى و تفيد الاستقبال أيضا، و لهذا تفيد «لمّا» الاستمرار «۱۰»، كما قال الزمخشرى «۱۱»: «إذا قلت: «ندم زيد و لم ينفعه الندم» أى حال الندم لم ينفعه و إذا قلت: «ندم زيد و لمّا ينفعه الندم» أى حال الندم، و استمر عدم نفعه». قلت: و قال الفارسى: «إذا نفى بها الفعل اختصت بنفى الحال، و يجوز أن يتسع فيها فينفى بها الحاضر «۱۲»، نحو: «ما قام و ما قعد» قال الخويىّ: و الفرق بين النفى «بلم» «۱۳» [و «ما» أنّ النفى ب «ما» كقولك: «ما قام زيد» معناه أن وقت الاخبار هذا الوقت؛ و هو إلى الآن ما فعل، فيكون النفى فى الماضى، و أن النفى ب «لم»] «۱۳» كقولك: «لم يقم» تجعل المخبر نفسه بالعرض متكلما فى الأزمنة الماضية، و لأنّه يقول فى كل زمان فى تلك الأزمنة: أنا أخبرك بأنه لم يقم. و على هذا فتأمل السرّ فى قوله

(۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (كان). (۴) فى المخطوطة (للاستفهام). (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (للمستقبل). (۷) فى المخطوطة (على). (۸) فى المخطوطة (ما). (۹) فى المخطوطة (فتركبت). (۱۰) فى المخطوطة (استمرار). (۱۱) انظر قوله فى المفصّل: ۳۰۷، و من أصناف الحرف حروف النفى. (۱۲) فى المخطوطة (الخاطر). (۱۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۸ [تعالی «۱»: لَمْ «۲» یَتَّخِذْ وَلَداً (الإسراء: ۱۱۱) و فی موضع آخر: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ (المؤمنون: ۹۱)، لأن الأول فی مقام طلب الذکر و التشریف به للثواب، و الثانی فی مقام التعلیم، و هو لا یفید إلّا بالنفی عن جمیع الأزمنة. و کذلک قوله: ما کانَ أَبُوکِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما کانَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا (مریم: ۲۸) و قوله: وَ لَمْ یَمْسَسْنِی بَشَرٌ وَ لَمْ أَکُ بَغِیًّا (مریم: ۲۰) فإنّ مریم کأنها قالت: إنی تفکرت فی أزمنة وجودی و مثلتها «۳» فی عینی: «لم أک بغیا» «۴» فهو أبلغ فی التنزیه؛ فلا یظنّ ظان أنها تنفی نفیا کلّیا؛ مع أنها نسیت بعض أزمنة وجودها «۵» [و أما هم لما قالوا: وَ ما کانَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا ما کان یمکنهم أن یقولوا: نحن تصورنا کلّ زمان من أزمنة وجود أمّیک، و ننفی عن کلّ واحد منها کونها بغیّا لأن أحدا لا یلازم غیره، فیعلم کل زمان من أزمنة وجوده، و إنما قالوا لها: إن أمّک اشتهرت عند الکلّ، حتی حکموا علیها حکما واحدا عامّا أنّها ما بغت فی شیء من أزمنة وجودها] «۵». و کذلک قوله تعالی: ذلِکَ أَنْ لَمْ یَکُنْ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ «۷» (الأنعام: ۱۳۱) و قوله: وَ ما کانَ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری حَتَّی یَبْعَثَ فِی أُمِّها رَسُولًا (القصص: ۵۹) فإنه سبحانه لما قال: بِظُلْمٍ کان سبب حسن الهلاک قائما، و أما الظلم فکان «۸» یتوقع فی کلّ [زمن «۹» الهلاک؛ سواء کانوا غافلین أم لا؛ لکن اللّه برحمته یمسک عنهم فی کل زمان وافقته غفلتهم. و أما قوله: وَ أَهْلُها غافِلُونَ «۷» و إن جد الظلم لکن لم یبق سببا مع الإصلاح، فبقی «۱۱» النفی العام بعدم تحقیق المقتضی فی کل زمان. و کذلک قوله: وَ ما کُنَّا مُهْلِکِی الْقُری إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ (القصص: ۵۹) لأنه لما لم یذکر الظلم لم یتوقع الهلاک، فلم یبق متکررا فی کل زمان. و کذلک قوله: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ [۱۳۷/ أ] لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (الأنفال: ۵۳) و قوله: وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ (الأنفال: ۳۳) [ذکر عند] «۱۲» ذکر النعمة لم یکن إشارة إلی الحکم فی کل زمان تذکیرا بالنعمة، و قال

(______________________________) ۱) لیست فی المخطوطة. (۲) فی المخطوطة (و لم). (۳) فی المخطوطة (أو مثلتها). (۴) فی المخطوطة (أ لم). (۵) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۷) تصحفت فی المخطوطة إلی (مصلحون). (۸) فی المخطوطة (و کان). (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۱) فی المخطوطة (نفی). (۱۲) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۹ تعالی: وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ (الأنفال: ۳۳) نفیا واحدا عاما عند ذکر العذاب؛ لئلا یتکرر ذکر العذاب؛ و یتکرر ذکر النعمة لا للمنة بل للتنبیه علی سعة الرحمة. و کذلک قال تعالی: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ (الأحزاب: ۴) و قال: وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ (الحج: ۷۸) ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ «۱» [وَ لا وَصِیلَةٍ وَ لا حامٍ «۱» (المائدة: ۱۰۳) و قوله تعالی: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا (مریم: ۷) و قال تعالی: وَ لَمْ یَجْعَلْنِی جَبَّاراً شَقِیًّا (مریم: ۳۲) و قال تعالی: لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً (الکهف: ۹۰) فی جمیع مواضع ما حصل «۳» المذکور أمورا لا یتوقع تجددها، «۴» و فی جمیع المواضع لم یحصل «۴» توقع تجدد المذکور. فاستمسک بما ذکرنا و اجعله أصلا؛ فإنه من المواهب الربانیة. «۶» [انتهی الجزء الأول من تجزئة المؤلف «۶ (______________________________» ۱) لیست فی المطبوعة. (۳) فی المخطوطة (جعل). (۴) عبارة المخطوطة (فی جمیع مواضع یجعل). (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة، و هو فی جمیع الأصول الخطیة للکتاب. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۰

النوع السادس و الأربعون فی «۱» (ذکر ما تیسر من) «۱» أسالیب القرآن و فنونه البلیغة «۳»

اشارة

النوع السادس و الأربعون فی «۱» (ذکر ما تیسر من) «۱» أسالیب القرآن و فنونه البلیغة «۳» و هو المقصود الأعظم من هذا الکتاب، و هو بیت القصیدة (______________________________، ... ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۳) للتوسع فی هذا النوع یمکن الرجوع لمصادر النوعین (۲۱) و (۲۲) و لمصادر البلاغة العربیة، و أمّا

فیما یتعلق ببلاغة القرآن فیمکن الرجوع للمصادر التالیة: مقدمة تفسیر ابن عطیة المسمّی بالمحرر الوجیز ۱/ ۷۴ فصل الإیجاز، و الإمام فی بیان أدلة الأحکام للعزّ بن عبد السلام، و الإشارة إلی الإیجاز له أیضا، و الفوائد المشوّق إلی علوم القرآن لابن القیم، و الإتقان للسیوطی، الأنواع ۲۹ و ۴۴ و ۴۶ و ۴۹- ۵۸، و التحبیر فی علم التفسیر له أیضا، الأنواع ۴۱- ۴۳، و ۴۹- ۵۰ و ۶۶- ۸۱ و مفتاح السعادة لطاش کبری ۲/ ۳۶۴، علم معرفة بیان الموصول لفظا الموصول معنی، و ۲/ ۴۰۹- ۴۵۴: وجوه مخاطباته، و حقیقة ألفاظه و مجازها، و تشبیه القرآن و استعاراته، و کنایاته و تعریضه، و الحصر و الاختصاص، و الإیجاز و الإطناب، و الخبر و الإنشاء، و بدائع القرآن، و کشف الظنون ۱/ ۲۰۵ علم الإیجاز و الإطناب، و ۱/ ۴۰۸ علم تشبیه القرآن و استعاراته، و الفوز الکبیر فی أصول التفسیر لولی الله الدهلوی ص ۶۸- ۱۰۳ الفصلین الرابع و الخامس من الباب الثانی. و أبجد العلوم للقنوجی ۲/ ۴۹۲: علم معرفة الإیجاز و الإطناب و ۲/ ۴۹۴: علم معرفة بیان الموصول لفظا و المفصول معنی، و علم معرفة بدائع القرائن، و علم معرفة تشبیه القرآن و استعاراته، و ۴/ ۴۹۶: علم معرفة حقیقة القرآن و مجازه، و علم معرفة حصر القرآن و الاختصاص و ۲/ ۴۹۷: علم معرفة الخبر و الإنشاء، و مناهل العرفان للزرقانی ۲/ ۱۹۸- ۲۰۵ المبحث السادس عشر: فی أسلوب القرآن الکریم، و مباحث فی علوم القرآن لصبحی الصالح ص: ۳۲۲- ۳۲۷ فی الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة تشبیه القرآن و استعاراته، و أسلوب القرآن الحکیم و أثره فی الأدب، لصادق إبراهیم العرجون (مقال فی مجلة الأزهر مج ۶، ع ۹، ۱۳۵۴ ه/ ۱۹۳۵ م) و أسلوب التمثیل فی القرآن لعزّ الدین إسماعیل (مقال فی مجلة الأزهر، مج ۲۲، ع ۱، ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م) و أسلوب القرآن الکریم و مفردات ألفاظه لمنیر القاضی (مقال فی مجلة المجمع العلمی العراقی ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۰ م) و الأسلوب القرآنی لقاسم عباس النداف (مقال فی مجلة الرسالة الإسلامیة العراقیة، ع ۱، س ۱، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۶ م. * و نذکر من الکتب المؤلفة فی هذا النوع الکتب التالیة: (و هی مرتّبة حسب التسلسل الزمنی ضمن مجموعات حسب مواضیعها، و قد رتّبت المواضیع علی حروف المعجم). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۱

فی الإبدال:* «الإبدال» لابن السکیت، یعقوب بن إسحاق (ت ۲۴۴ ه) طبع بتحقیق المستشرق هفنر بالمطبعة الکاثولیکیة فی بیروت ۱۳۲۱ ه/ ۱۹۰۳ م فی (۶۸) ص. و طبع بتحقیق حسین محمد محمد شرف، و نشره مجمع اللغة العربیة فی القاهرة، الهیئة العامة لشئون المطابع ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۸ م فی (۲۰۲) ص* «الإبدال و المعاقبة و النظائر» لأبی القاسم الزجاجی، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ۳۴۰ ه) طبع بتحقیق عز الدین التنوخی، و نشره المجمع العلمی العربی فی دمشق ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م فی (۱۲۷) ص* «الإبدال» لأبی الطیّب اللغوی، عبد الواحد بن علی (ت ۳۵۱ ه) طبع بتحقیق المستشرق هفنر، بالمطبعة الکاثولیکیة فی بیروت ۱۳۲۴ ه/ ۱۹۰۳ م. و طبع بتحقیق عزّ الدین التنوخی، و نشره المجمع العلمی العربی بدمشق بمجلته مج ۳۵، ص ۴۲۱- ۴۶۵ و ۶۰۶- ۶۴۶ عام ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۰ م ثم نشره مستقلّا فی مجلدین عام ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م* «الإبدال» لابن مالک جمال الدین محمد بن عبد اللّه (ت ۶۷۲ ه) قام بتحقیقه د. علی حسین البواب (أخبار التراث العربی ۵/ ۱۲)* «إبدال الحروف فی اللهجات العربیة» لسلمان سالم رجاء السحیمی، و هو رسالة ماجستیر قدّمها بالجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م (أخبار التراث العربی ۲۶/ ۲۰). فی الاستعارة:* «الاستعارة فی القرآن الکریم» لأحمد فتحی رمضان، و هو رسالة ماجستیر بجامعة الموصل ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م (أخبار التراث العربی ۳۳/ ۱۸). فی الاستفهام:* «أسالیب الاستفهام فی القرآن» لعبد العلیم السید فودة. طبع بالمجلس الأعلی لرعایة الفنون و الآداب فی القاهرة، سلسلة نشر الرسائل الجامعیة. فی الأسالیب:* «بیان أسلوب الحکیم» لابن کمال باشا، شمس الدین أحمد بن سلیمان (ت ۹۴۰ ه) مخطوط فی الأوقاف العراقیة: ۱۰۱۰۲ (معجم الدراسات القرآنیة: ۲۲۳)* «البیان فی ضوء أسالیب القرآن» لعبد الفتاح لاشین، طبع بدار المعارف فی القاهرة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م. فی الإیجاز:* «الإعجاز و الإیجاز» لأبی منصور الثعالبی، عبد الملک بن محمد (ت ۴۲۹ ه) طبع فی الآستانة بمطبعة الجوائب (ضمن مجموع) ۱۳۰۱ ه/ ۱۸۸۳ م، و نشره اسکندر آصاف بالمطبعة العمومیة فی القاهرة ۱۳۱۵ ه/ ۱۸۹۷ م فی (۳۰۴) ص. و طبع بدار الکتب العلمیة فی النجف، و صوّر بدار الغصون فی بیروت ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م* «الإیجاز فی المجاز» لابن قیم الجوزیة، أبی عبد الله شمس الدین محمد

بن أبى بكر بن أيوب (ت ۷۵۱ ه) (كشف الظنون ۱/ ۲۰۶)* «إيجاز البيان فى سور القرآن» لمحمد على الصابونى، طبع بمكتبة الغزالى فى دمشق. فى البلاغة:* «بلاغة القرآن» لمحمد الخضر حسين (ت ۱۳۷۷ ه)، طبع بالمطبعة التعاونية فى دمشق ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م فى (۲۲۰) ص* «بلاغة القرآن بين الفن و التاريخ» لفتحى أحمد عامر، طبع بدار النهضة العربية فى القاهرة ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۵ م فى (۴۰۸) ص* «بلاغة القرآن فى آثار القاضى عبد الجبار، و أثرها فى الدراسات البلاغية» لعبد الفتاح لاشين. طبع بدار الفكر العربى فى القاهرة ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۶ م فى (۸۳۱) ص* «البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى، و أثرها فى الدراسات البلاغية» لمحمد حسنين أبو موسى. طبع بدار الفكر العربى فى القاهرة ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۷۹ م فى البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۲

(۶۷۱) ص* «بلاغة العطف فى القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)» لعفّت الشرقاوى طبع بدار نهضة مصر العربية ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، و بدار النهضة العربية فى بيروت ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م* «البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابى» لصباح عبيد دراز. طبع بمطبعة الأمانة فى القاهرة، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م فى البيان:* «البيان القصصى فى القرآن» لإبراهيم عوضين، طبع فى القاهرة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م* «البيان فى ضوء أساليب القرآن» لعبد الفتاح لاشين، طبع بدار المعارف فى القاهرة ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۷ م* «البيان القرآنى» لمحمد رجب بيومى، طبع فى القاهرة* «القرآن و الصورة البيانية» لعبد القادر حسن، طبع بدار نهضة مصر. فى التجريد:* «التجريد فى المعانى و البيان» لسمرة بن على البحرانى؟ (كشف الظنون ۱/ ۳۵۱). فى التشبيه:* «الجمان فى تشبيهات القرآن» لابن ناقيا البغدادى، أبى القاسم عبد اللّه بن محمد بن حسين (ت ۴۸۵ ه) طبع بتحقيق عدنان زرزور، و محمد رضوان الداية بوزارة الأوقاف الكويتية ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م فى (۴۴۰) ص. و طبع بتحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثى بوزارة الثقافة العراقية ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م فى (۴۴۸) ص. و طبع بتحقيق مصطفى الصاوى الجوينى بمنشأة المعارف فى الإسكندرية ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م.* «تشبيهات القرآن و أمثاله» لابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبى بكر (ت ۷۵۱ ه) (ذكره عبد الرحمن التكريتى فى مقال «أمثال القرآن» فى مجلة الإسلام، ع (۶۵)، س ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م، ص ۷۴). * «التشبيهات القرآنية و البيئة العربية» لماجدة مجيد الأطرقجى، طبع بوزارة الثقافة و الفنون فى بغداد ۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۸ م فى التضمين: (تقدم الكلام عنه فى النوع الثلاثين من هذا الكتاب ۲/ ۱۱۳. فى التقديم و التأخير* «التقديم و التأخير بين المبنى و المعنى فى القرآن الكريم» لعلى محمود جعفر، رسالة ماجستير فى كلية الآداب بجامعة اليرموك بإربد- الأردن- نوقشت عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. فى التمثيل: تقدم الكلام عن أمثال القرآن فى النوع (۳۱) من هذا الكتاب ۲/ ۱۱۶. فى التوسعة:* «التوسعة» لابن السكيت، أبى يوسف يعقوب بن إسحاق. ت ۲۴۴ ه (كشف الظنون ۱/ ۵۰۷). فى التوكيد:* «أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم» لأحمد مختار البزرة، طبع فى دمشق، و وزعته الوكالة العامة للتوزيع (أخبار التراث العربى ۲۱/ ۲۶). فى الحذف:* «الحذف و التقدير فى النحو العربى» لعلى أبو المكارم. طبع بالمطبعة الحديثة للطباعة فى القاهرة ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۰ م* «الحذف فى الجملة العربية» لأحمد فالح مطلق. رسالة ماجستير فى كلية الآداب بجامعة اليرموك بإربد- الأردن، نوقشت عام ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. فى الشرط:* «أسلوب إذ فى ضوء الدراسات القرآنية و النحوية» لعبد العال سالم مكرم، طبع بجامعة الكويت ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م* «أسلوب الشرط فى العربية مع تحقيق ثلاث رسائل نحوية فى باب الشرط» لأحمد محمد الشريف. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م* «أسلوب الشرط بين النحويين و البلاغيين» لفتحى بيومى حمودة، طبع بدار البيان البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۳ و أول الجريدة «۱» [و غرّة الكتيبة] «۱»، و واسطة القلادة، و درّة التاج، و إنسان الحدقة؛ على أنه قد تقدمت «۳» الإشارة للكثير «۴» من ذلك. اعلم أن هذا علم شريف المحلّ، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، و لا ذوو «۵» بصيرة تستقصيه، و هو أرق من الشعر، و أهول من البحر، و أعجب من السحر، و كيف لا يكون! و هو المطلع على «۶» أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف، و براعة التركيب، و ما تضمنه من «۷» الحلاوة، و جلّله من «۷» رونق الطلاوة؛ مع سهولة كلمه و جزالتها، و عذوبتها و سلاستها. و لا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى «۹». و شذّ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة

فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب____

العربى فى جدة ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۴ م فى العطف:* بلاغة العطف فى القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) لعفّت الشرقاوى، طبع بدار نهضة مصر العربية ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، و بدار النهضة العربية فى بيروت ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م فى القصر:* «أساليب القصر فى القرآن الكريم و أسرارها البلاغية» لصباح عبيد دراز، طبع بمطبعة الأمانة فى القاهرة ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. فى القلب:* «القلب و الإبدال» للأصمعى، عبد الملك بن قريب. ت ۲۱۶ ه (كشف الظنون ۲/ ۱۳۵۵)* «القلب و الإبدال» لابن السكيت، أبى يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ۲۴۴ ه) طبع بتحقيق المستشرق أوغست هفنر بمطبعة اليسوعيين فى بيروت ۱۳۲۲ ه/ ۱۹۰۳ م فى القسم: «القسم بالمخلوقات فى القرآن الكريم» لعثمان أبو النصر، طبع بمطبعة عيسى الحلبى فى القاهرة ۱۳۶۳ ه/ ۱۹۴۴ م، فى (۳۲) ص* «أساليب القسم فى القرآن الكريم (دراسة فى النحو و التفسير) لكاظم فتحى الراوى، طبع بمطبعة الجامعة فى بغداد، ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م فى الكناية: تقدم الكلام عنها فى النوع (۴۴) من الكتاب ۲/ ۴۱۰. فى المشاكلة:* «المشاكلة بين (واو) الحال و (واو) المصاحبة فى النحو العربى» لعبد الجبار فتحى زيدان. رسالة ماجستير بجامعة الموصل ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م فى النداء:* «نداء المخاطبين فى القرآن أسراره و إعجازه» لعلى عبد الواحد وافى (مقال فى مجلة الأزهر مج (۲۵) ع (۲) ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م). فى النفى: «أساليب النفى فى القرآن الكريم» لأحمد ماهر البقرى. طبع بدار المعارف فى القاهرة. (۱) بياض فى المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (تقدم). (۴) فى المخطوطة (لكثير). (۵) فى المخطوطة (ذوى). (۶) فى المخطوطة (إلى). (۷) فى المطبوعة (فى). (۹) فى المخطوطة (و المعنى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۴ البليغة، و المحاسن اللفظية. و الصحيح أن الموضوع مجموع المعانى و الألفاظ إذ اللفظ مادّة الكلام الذى منه يتألف، و متى أخرجت الألفاظ عن أن تكون «۱» موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة؛ إذ لا يمكن أن توجد إلا بها. و ها «۲» أنا ألقى إليك «۳» منه ما يقضى له البليغ عجبا، و يهتز به الكاتب «۴» طربا: فمنه التوكيد بأقسامه، و الحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم و التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، [الترقى «۵»، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، النحت، الإبدال، المحاذاة «۶»، قواعد فى النفى و الصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة، الإعراض عن صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، الطباق، المقابلة، إلجام الخصم بالحجة، التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع، قاعدة فيما ورد فى القرآن مجموعا تارة و مفردا أخرى و حكمة ذلك، قاعدة أخرى فى الضمائر، قاعدة فى السؤال و الجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمة على العذاب، الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعدة فى ذكر الموصولات و الظرف «۷» تارة و حذفها أخرى، قاعدة فى النهى و دفع التناقض عما يوهم ذلك. و ملاك ذلك الإيجاز و الإطناب، قال صاحب الكشاف: [۱۳۷/ ب «كما أنه يجب على البليغ فى مظان الإجمال و الإيجاز أن يجمل و يوجز؛ فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصّل و يشبع، و أنشد «۸» الجاحظ: يرمون بالخطب الطّوال و تارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء (____ ۱)

فى المخطوطة (يكون). (۲) فى المخطوطة (فها). (۳) فى المخطوطة (عليك). (۴) فى المخطوطة (الكتب). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (المجادلة). (۷) فى المخطوطة (و الطرق). (۸) فى المخطوطة (أنشد)، و انظر البيت فى البيان و التبين ۱/ ۴۴، ۱۵۵. و نسبه إلى أبى دؤاد الإيادى .. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۵

الأسلوب الأول: التأكيد

الأسلوب الأول: التأكيد و القصد منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعا، و لهذا لا يجوز تأكيد الماضى و لا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ و إنما يؤكد المستقبل، و فيه مسائل: (الأولى): جمهور الأمة على وقوعه فى القرآن و السنة. و قال قوم: ليس فيهما تأكيد و لا

فى اللغة؛ بل لا بد أن يفيد معنى زائدا على الأول. و اعترض الملحدون على القرآن و السنّة بما فيهما «۱» من التأكيدات، و أنه لا فائدة فى ذكرها؛ و أن من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ و استيفاء المعنى، و خير الكلام ما قلّ و دلّ و لا يملّ، و الإفادة خير من الإعادة، و ظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد؛ و لهذا أنكروا وقوعه فى القرآن. و أجاب الأصحاب بأنّ القرآن نزل على لسان القوم و فى لسانهم التأكيد و التكرار، و خطابه أكثر؛ بل هو عندهم معدود فى الفصاحة و البراعة، و من أنكر وجوده فى اللغة فهو [مكابر] «۲» إذ لو لا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائدة، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائدة فيه، بل فوائد كثيرة كما سنبينه. (الثانية): حيث وقع فهو حقيقة، و زعم قوم أنه مجاز، لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول «۳»، حكاه الطرطوشى «۴» فى «العمد» ثم قال: و من سمّى التأكيد مجازا؟ فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول، نحو عجّل عجّل و نحوه، فإن جاز أن يكون الثانى مجازا جاز فى الأول، لأنهما فى لفظ واحد، و إذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه، لأنه قبل الأول. (الثالثة): أنه خلاف الأصل؛ فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذّر حمله على «۵» مدة محددة «۵».

____

(۱) فى المخطوطة (فيه). (۲) زيادة يقتضيها السياق. (۳) فى المخطوطة (لأول). (۴) تصحفت فى المطبوعة إلى (الطرطوسى فى العمدة) و الصواب ما أثبتناه و انظر ۲/ ۴۱۲. (۵) فى المخطوطة (فائدة مجددة). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۶ (الرابعة): يكتفى فى تلك بأىّ معنى كان و شرط. و ما قاله ضعيف، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ. (الخامسة): فى تقسيمه: و هو صناعى- يتعلق باصطلاح النحاة- و معنوىّ، و أقسامه «۱» كثيرة، فلنذكر ما تيسّر منها.

[أقسام التأكيد]

القسم الأول: التوكيد الصناعى

اشارة

القسم الأول: التوكيد الصناعى و هو قسمان: لفظىّ و معنوىّ، فاللفظى تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه؛ فمن المرادف فِجاجاً سُبُلًا (الأنبياء: ۳۱) ضَيِّقاً حَرَجاً (الأنعام: ۱۲۵) فى قراءة كسر الراء «۲». وَ غَرابِيبُ سُودٌ (فاطر: ۲۷). و جعل الصّفّار «۳» منه قوله تعالى: فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ (الأحقاف: ۲۶) على القول بأن كلاهما «۴» للنفى. و اللفظى يكون فى الاسم النكرة بالإجماع، نحو: قَوارِيرَا* قَوارِيرَا (الإنسان: ۱۵ و ۱۶) و جعل ابن مالك و ابن عصفور [منه «۵»: دَكًّا دَكًّا (الفجر: ۲۱) و صَفًّا صَفًّا (الفجر: ۲۲) و هو مردود لأنه جاء فى التفسير أن معنى دَكًّا دَكًّا [دكّا] «۵» (الفجر: ۲۱) بعد دكّ، و أن الدّك كرّر عليها حتى صار هباء منثورا، و أن معنى: صَفًّا صَفًّا أنه تنزّل ملائكة كل سماء يصطفّون صفّا بعد صف، محدقين بالإنس و الجنّ. و على هذا فليس الثانى منهما تكرارا للأول؛ بل المراد به التكثير؛ نحو جاء القوم رجلا رجلا و علّمته الحساب بابا بابا. و قد ذكر ابن جنى فى قوله تعالى: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (الواقعة: ۱) إِذا رُجَّتِ (الواقعة: ۴) أن رُجَّتِ بدل من وَقَعَتِ، و كررت إذا تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه. و يكون فى اسم الفعل، كقوله تعالى: هَيْهاتَ هَيْهاتَ [۱۳۸/ أ] لِما تُوعَدُونَ (المؤمنون: ۳۶) و فى الجملة، نحو: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (الانشراح:

____

(۱) فى المخطوطة (و تمكينه و أقسامه). (۲) و هى قراءة نافع و أبى بكر (التيسير ص ۱۰۶) و انظر معانى القرآن للفراء ۱/ ۳۵۳. (۳) هو القاسم بن على الصفّار، تقدم ذكره فى ۱/ ۳۸۶. (۴) الضمير عائد على (ما) و (إن) فى الآية الكريمة. (۵) زيادة يقتضيها السياق. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۷ ۵ و ۶) و لكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود، و من قراءته «۱» و الأكثر فصل الجملتين: ب «ثم»، كقوله:

وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ* ثُمَّ ما أَدْراكَ (الانفطار: ۱۷ و ۱۸) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التكاثر: ۳ و ۴) و يكون فى المجرور، كقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها (هود: ۱۰۸) و الأكثر فيه اتصاله بالمذكور. و زعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصل بين التوكيد و المؤكد، قال الصفّار «۲» فى «شرح سيبويه»: و السماع يردّه، قال تعالى: وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (هود: ۱۹) فإن «هم» الثانية تأكيد للأولى. و قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها (هود: ۱۰۸) و قوله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (البقرة: ۸۹) أ لا ترى أن قبله: وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ (البقرة: ۸۹) فأكّد لَمَّا و بينهما كلام، و أصله: يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا (البقرة: ۸۹) فكرّر للطول الذى بين «لمّا» و جوابها. و قوله: أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (المؤمنون: ۳۵) فى أحد القولين؛ لأنه أكّد «أنّ» بعد ما فصل. و قوله تعالى: إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (الجاثية: ۳) «۳» .... «۳» ريب أنهم اجتمعوا فى الهلاك و إن قوم موسى اجتمعوا فى النجاة. و منه قوله تعالى حكاية عن يوسف: وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (يوسف: ۹۳) فلم يرد بهذا أن يجتمعوا عنده، و إن جاءوا واحدا بعد واحد؛ و إنما أراد اجتماعهم فى المعنى إليه، و ألّا يتخلّف منهم أحد، و هذا يعلم من السياق و القرينة. و من القرينة الدالة على ذلك فى قصة الملائكة «۵» لفظا [و معنى «۶» أن قوله كُلُّهُمْ (______________________________ ۱) ذكرها الزمخشرى فى الكشاف ۴/ ۲۲۱. (۲) هو القاسم بن على البطليوسى الصفار، تقدم ذكره فى ۲/ ۴۵۱. و كتابه «شرح سيبويه» مخطوط، يوجد منه قطعة فى دار الكتب المصرية برقم (۹۰۰) نحو (انظر مقدمة كتاب سيبويه ۱/ ۳۷ لعبد السلام محمد هارون و بروكلمان (بالعربية) ۲/ ۱۳۷). (۳) بياض فى المخطوطة. كتب ناسخها على هامشها (هنا نسخة الأصل، ورقتان بياض). (۵) فى قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ [الحجر: ۳۰]. (۶) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۸ (الحجر: ۳۰) يفيد الشمول و الإحاطة، فلا بد أن يفيد أَجْمَعُونَ قدرا زائدا على ذلك و هو اجتماعهم فى السجود؛ و أما المعنى فلأن «۱» الملائكة لم تكن «۲» ليتخلّف «۳» أحد منهم عن امتثال الأمر، و لا يتأخر عنده، و لا سيما و قد وقّت لهم بوقت و حدّ لهم بحدّ، و هو التسوية و نفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم فى آن واحد و لم يتخلف منهم أحد؛ فعلى هذا يخرّج كلام المبرّد الزمخشرىّ. و ما نقل عن بعض المتكلمين أن السجود لم يستعمل على الكلّ بدليل قوله: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ (ص: ۷۵) «۴» [مردود؛ بل «العالون» المتكبرون؛ و فى «رسائل إخوان الصفاء» «۵» أن الْعالِينَ هم العقول العاقة التى لم تسجد، و هذا تحريف، و لم يقم دليل على إثبات العقول التى تدعيها الفلاسفة (______________________________. ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (و أما). (۲) فى المخطوطة (فلم يكن). (۳) فى المخطوطة (يتخلف). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) رسائل إخوان الصفاء، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۹۰۲، و جاء تعريفها فى دائرة المعارف الإسلامية ۱/ ۵۲۷- ۵۲۹ كالتالى: «إخوان الصفاء»: فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى ۳۷۳ ه‍ ۹۸۳ م) ظهرت جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، و ربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، أنتجت سلسلة من الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم متمشيا مع الأغراض التى قامت من أجلها الجماعة. و يقال عادة إن هذه الرسائل قد جمعت و نشرت فى أواسط القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) تقريبا. و هى تبلغ ۵۲ رسالة و يذكر من مؤلفيها: أبو سليمان محمد بن مشير البستى المشهور بالمقدسى، و أبو الحسن على بن هارون الزنجانى، و محمد بن أحمد النهرجورى، و العوفى، و زيد بن رفاعة. كان إخوان الصفاء يميلون إلى التعبير عما يجول فى نفوسهم بأسلوب غير صريح. و الآراء التى تضمنتها هذه الرسائل مستمدة من مؤلفات القرنين الثامن و التاسع الميلاديين. و نزعتهم الفلسفية هى نزعة قدماء مترجمى الحكمة اليونانية و الفارسية و الهندية و جامعيها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف. و تتردد فى هذه الرسائل أسماء هرمس و فيثاغورس و سقراط و أفلاطون أكثر من أرسطوطاليس. و هذا الأخير يعتبرونه منطقيا و مؤلفا لكتاب «أثولوجيا» الأفلاطونى و «كتاب التفاحة». و لا نجد فى رسائل إخوان الصفاء أثرا للفلسفة المشائية الحقيقية التى بدأت بظهور الكندى. و من خصائص نزعتهم الفلسفية أنهم لم يأخذوا شيئا من الكندى، و لو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين انحرفوا عن مذهبه و هو

المنجّم البهرج أبو معشر المتوفى عام ۲۷۲ ه (۸۸۵ م). و قد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفى بطرف. و المحور الذى تدور عليه: فكرة الأصل البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۹ و وقع خلاف فى أنّ إبليس من الملائكة أم لا؟ و التحقيق أنه ليس منهم عنصرا، ففى «صحيح مسلم» «۱»: «خلقت الملائكة من نور، و خلقت «۲» الجانّ من النّار، و خلق آدم مما وصف «۳» لكم» «۴» و هو منهم حكما لدخوله فى الخطاب بالأمر بالسجود معهم، و لو كان من غيرهم لم يدخل معهم. و أما قوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر: ۵۹) فلم يذكر قبله كُلُّهُمْ لما لم يكن المراد كلّ واحد واحد من الآية «۵» لم تحسن «۶» الزيادة فى التأكيد، بدليل الاستثناء بعده من قوله: إِلَّا امْرَأَتَهُ (الحجر: ۶۰).

________السماوى للأنفس و عودتها إلى اللّه، و

قد صدر العالم عن اللّه، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس، ففاض عن وحدة اللّه بالتدرج: العقل، و من العقل النفس، ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر ثم ما يتركب منها و هى المعادن و النبات و الحيوان. و المادة فى هذا الفيض تبدو أساسا للتشخص و لكل شر و نقص و ليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النفس الكلية، تعود إليها مطهرة بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى اللّه ثانية يوم المعاد. و الموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر، بينما تسمى عودة النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر. و يذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها فى جميع العصور و عند جميع الناس يجب أن تتفق و هذه الحكمة. و غرض كل فلسفة و كل دين هو أن تتشبه النفس باللّه بقدر ما يستطيعه الانسان. و قد أوّلوا القرآن تأويلا رمزيا لكى يتمشى مع هذا التصور الروحى للأديان، كما أوّلوا بعض القصص غير الدينية تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب «كليلة و دمنة». و قد كتبت هذه الرسائل الاثنتان و الخمسون فى أسلوب مسهب فيه تكرار و حض على الفضيلة. و هذه الرسائل تشبه فى الظاهر موسوعة فى العلوم المختلفة. و الجزء الأول من هذه الرسائل يحتوى على أربع عشرة رسالة تعالج مبادئ الرياضيات و المنطق. بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى على سبع عشرة رسالة فى العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس. أما الرسائل العشر التى يتضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة. و تتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة التصوف و التنجيم و السحر. و قد فصل الكلام فى الرسالة الخامسة و الأربعين من الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعة و طبيعة تكوينها. (۱) فى المخطوطة (الصحيح). (۲) فى صحيح مسلم: (و خلق الجانّ من مارج من نار). (۳) فى المخطوطة (وصفت) و الصواب ما أثبتناه و هو الموافق للفظ مسلم. (۴) أخرجه فى الصحيح (من حديث عائشة رضى اللّه عنها) ۴/ ۲۲۹۴، كتاب الزهد و الرقائق (۵۳)، باب فى أحاديث متفرقة (۱۰) الحديث ۶۰/ ۲۹۹۶. (۵) فى المخطوطة (الآن). (۶) فى المخطوطة (يخش). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۰ و منها قصد تحقيق «۱» المخبر به كقوله تعالى: إِنِّي جاعِلٌ (البقرة: ۳۰) فأكد بإنّ و باسم الفاعل؛ مع أنهم ليسوا بشاكين «۲» فى الخبر. و مثله: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (الزمر: ۳۰) و قال حاكيا عن نوح: إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ (نوح: ۲۷). و منها قصد إغاظة «۳» السامع بذلك الخبر؛ كقوله: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ۳). و منها الترغيب، كقوله: فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة: ۵۴) أكّده بأربع تأكيدات، و هى: إن، و ضمير الفصل، و المبالغتان مع الصفتين له؛ ليدل على ترغيب اللّه العبد فى التوبة؛ فإنه إذا علم ذلك طمع فى عفوه. و قوله: لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا (التوبة: ۴۰). و منها الإعلام بأن المخبر [به «۴» كله من عند المتكلم، كقوله: [۱۳۸/ ب فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً (البقرة: ۳۸) دون الاقتصار على «يأتينكم هدى»، قال المفسرون: فيه إشارة إلى أن الخير كلّه منه. و عليه قوله: قَدْ جاءَتْكُمْ «۵» مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ [لِما فِي الصُّدُورِ] «۶» (يونس: ۵۷) قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ (النساء: ۱۷۴). و منها التعريض بأمر آخر؛ كقوله تعالى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي (القصص: ۱۶) و قول موسى [عليه السلام «۷» رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (القصص: ۲۴) و قوله تعالى: قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى (آل عمران: ۳۶) تعريضا بسؤال قبولها؛ فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

تنبيهان

تنبیهان (الأول): قالوا: إنما یؤتی به للحاجة للتحرّز عن ذکر ما لا فائدة له، فإن کان المخاطب ساذجا ألقی إلیه الکلام خالیا «۸» عن التأکید، و إن کان متردّدا فیه حسن تقویته بمؤکد، و إن کان منکرا وجب تأکیده «۹». و یراعی فی القوة و الضعف بحسب حال المنکر؛ کما فی قوله تعالی (______________________________ ۱) فی المخطوطة (لقصد التحقیق) بدل (قصد تحقیق). (۲) فی المخطوطة (الشاکین). (۳) تصحفت فی المخطوطة إلی (أغلظة). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (لقد جاءکم). (۶) لیست فی المخطوطة. (۷) لیست فی المطبوعة. (۸) فی المخطوطة (خال). (۹) فی المخطوطة (توکیده). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۱ عن رسل عیسی: رَبُّنا یَعْلَمُ ... الآیة، (یس: ۱۶) و ذلک أن الکفار نفوا رسالتهم بثلاثة أشیاء. أحدها قولهم: ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا (یس: ۱۵) و الثانی قولهم: وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَیْءٍ (یس: ۱۵) و الثالث قولهم: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَکْذِبُونَ (یس: ۱۵) فقوبلوا علی نظیره بثلاثة أشیاء: أحدها قولهم: رَبُّنا یَعْلَمُ ... (یس: ۱۶) و وجه التأکید فیه أنه فی معنی قسم «۱»، و الثانی قوله: إِنَّا إِلَیْکُمْ لَمُرْسَلُونَ (یس: ۱۶) و الثالث قوله [تعالی «۲»: وَ ما عَلَیْنا إِلَّا الْبَلاغُ [الْمُبِینُ «۲» (یس: ۱۷). و قد ینزّل المنکر کغیر المنکر و عکسه. و قد اجتمعا فی قوله تعالی: ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ* [«۴» ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ تُبْعَثُونَ «۴» (المؤمنون: ۱۵ و ۱۶) أکّدت «۶» تأکیدین و إن لم ینکروا «۷»، لتنزیل المخاطبین لتمادیهم فی الغفلة منزلة من ینکر الموت، و أکد إثبات البعث تأکیدا واحدا و إن کان أکثر، لأنه لما کانت أدلته ظاهرة کان جدیرا بألا یتکرر و یتردد فیه، حثّا لهم علی النظر فی أدلته الواضحة. (الثانی): قال التّنوخی فی «الأقصی القریب» «۸»: «إذا قصدوا مجرّد الخبر أتوا بالجملة الفعلیة، و إن أکّدوا فبالاسمیة، ثم ب «إنّ»، ثم بها و ب «اللام». و قد تؤکد الفعلیة ب «قد». و إن احتیج بأکثر جیء بالقسم مع کلّ من الجملتین، و قد تؤکد الاسمیة باللام فقط، نحو: «لزید قائم»، و قد تجیء مع الفعلیة مضمرة بعد اللام. و حاصله أن الخطاب علی درجات: قام زید، ثم لقد قام- فإنه جعل الفعلیة کأنها دون الاسمیة- ثم إن زیدا قائم، و لزید قائم».

و یلتحق بالتأکید الصناعی أمور:

و یلتحق بالتأکید الصناعی أمور: * (أحدها): تأکید الفعل بالمصدر؛ و منه قوله تعالی: جَزاؤُکُمْ جَزاءً مَوْفُوراً (الإسراء: ۶۳) [و قوله تعالی «۹»: وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسی تَکْلِیماً (النساء: ۱۶۴) وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً (الأحزاب: ۵۶) [و قوله تعالی «۹» یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً* وَ تَسِیرُ الْجِبالُ سَیْراً (______________________________ ۱) فی المخطوطة (القسم). (۲) لیست فی المخطوطة. (۴) الآیة لیست فی المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (أکد). (۷) فی المخطوطة (ینکر). (۸) فی المطبوعة (أقصی القرب)، و قد تقدم التعریف به فی ۲/ ۴۴۸، و صاحبه محمد بن محمد، زین الدین التنوخی. (۹) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۲ (الطور: ۹ و ۱۰) وَ هِیَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ (النمل: ۸۸) فَدُکَّتا دَکَّةً واحِدَةً (الحاقة: ۱۴) إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (الزلزلة: ۱) فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْداً (یوسف: ۵) و هو کثیر. قالوا: و هو عوض عن تکرار الفعل مرتین؛ فقولک: «ضربت ضربا» «۱» [بمنزلة قولک: «ضربت، ضربت»] «۱» ثم عدلوا عن ذلک و اعتاضوا عن الجملة بالمفرد. و لیس منه قوله تعالی: وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا «۳» (الأحزاب: ۱۰) بل هو جمع «ظنّ»، و جمع لاختلاف أنواعه؛ قاله ابن الدهان «۴». ثم اختلفوا فی فائدته، فقیل: إنه یرفع المجاز عن الفاعل، فإنک تقول. «ضرب الأمیر اللصّ»، و لا یکون باشر بل أمر به؛ [فإذا قلت «۵» «ضربا» علم أنه باشر. و ممن نص علی ذلک ثعلب فی «أمالیه» «۶»، و ابن عصفور فی «شرح الجمل الصغیر» «۷». و الصواب أنّه إنما یرفع الوهم عن الحدیث لا عن المحدّث عنه؛ فإذا قلت: «ضرب الأمیر» احتمل مجازین: أحدهما إطلاق الضرب علی مقدماته، و الثانی إطلاق الأمیر علی أمره، فإذا أردت رفع الأول أتیت بالمصدر، فقلت: «ضربا»، و إن أردت الثانی قلت: «نفسه» أو «عینه». و من هذا «۸» [۱۳۹/ أ] یعلم

ضعف استدلال أصحابنا على المعتزلة فى إثبات كلام اللّه

(____١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) تصحفت فى المخطوطة إلى (الظنون). (۴) هو سعيد بن المبارك بن على بن الدهان، أبو محمد البغدادى: عالم فاضل له معرفة كاملة بالنحو، و يد باسطة فى الشعر، كتب الكثير من كتب الأدب بخطّه، تصدر بالموصل للإقراء و الإفادة و التصنيف له الكثير من المصنفات منها «الفصول فى النحو» و «شرح الإيضاح» ت ۵۶۹ ه (إنباه الرواة ۲/ ۴۷). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) كتاب «الأمالى» لثعلب مخطوط فى المكتبة العمومية باستنبول (بروكلمان (بالعربية) ۲/ ۲۱۳). (٧) كتاب «الجمل فى النحو» عنوان واحد لكتابين (الأول) لعبد القاهر الجرجانى (منظومة) (و الثانى) لأبى القاسم الزجاجى، و ابن عصفور شرح الكتابين، إلا أنه شرح كتاب الزجاجى ثلاثة شروح: كبير و أوسط و صغير، و هذا الأخير هو المقصود هنا، غير أن صاحب «كشف الظنون» ذكر أن الشروح الثلاثة هى الكتاب الجرجانى، و لكن أحد الفضلاء كتب بخطه على هامش الأصل لكتاب «كشف الظنون» أن الشروح الثلاثة هى لجمل الزجاجى (انظر البلغة: ١۶٠، كشف الظنون ١/ ۶٠٣، و بغية الوعاة ٢/ ٢١٠)، «و شرح الجمل الصغير» للزجاجى مخطوط بمكتبة ليدن ۴٣، و الأمبروزيانا ١۵۴، و التيمورية (انظر مجلة المجمع العلمى ٣/ ٣۴١). (٨) فى المخطوطة (هنا). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٩٣ لموسى، فى قوله تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (النساء: ١۶۴) فإنه لما «١» أريد [إثبات «٢» كلام اللّه نفسه قال تَكْلِيماً دل «٣» على وقوع الفعل حقيقة؛ أما تأكيد فاعله فلم يتعرض له. و لقد سخف «۴» عقل من تأوله على أنه كلّمه بأظفار المحن؛ من الكلم و هو الجرح؛ لأنّ الآية مسوقة «۵» فى بيان الوحى. و يحكى أنه استدل بعض علماء السّنة على بعض المعتزلة فى إثبات التكليم حقيقة بالآية من جهة أن المجاز لا يؤكّد، فسلم المعتزليّ [له «۶» هذه القاعدة و أراد دفع الاستدلال من جهة أخرى، فادّعى أن اللفظ إنما هو وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى بنصب «٧» لفظ الجلالة، و جعل موسى فاعلا ب «كلّم» و أنكر القراءة المشهورة و كابر، فقال [له «٨» السنيّ: فما ذا «٩» تصنع بقوله تعالى: وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ (الأعراف: ١۴٣) فانقطع المعتزليّ عند ذلك. قال ابن الدهان «١٠»: و مما يدل على أن التأكيد لا يرفع المجاز قول الشاعر: قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج و يوم اللّوى حتى قسرت الهوى قسرا «١١» [قلت «١٢»: و كذا قوله: وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً (النمل: ۵٠) و أما قوله تعالى: ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (نوح: ٩) فمفعول أَسْرَرْتُ محذوف، أى الدعاء و الإنذار و نحوه. فإن قلت: التأكيد ينافى الحذف، فالجواب من وجهين: (أحدهما): أن المصدر لم يؤت به هنا للتأكيد و إن كان بصورته «١٣»؛ لأن المعنى ليس على ذلك، و إنما أتى به لأجل الفواصل، و لهذا لم يؤت بمصدر أَعْلَنْتُ، و هو مثله (____. ١) فى المخطوطة (لو). (٢) ساقطة من المطبوعة. (٣) فى المطبوعة (و دلّ). (۴) فى المخطوطة (استخف). (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (مستوقة). (۶) ساقطة من المخطوطة. (٧) و هى قراءة إبراهيم، و يحيى بن وثاب؛ ذكرها الزمخشرى فى الكشاف ١/ ٣١۴. (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) فى المخطوطة (فما). (١٠) هو سعيد بن المبارك بن على تقدم قريبا فى ٢/ ۴٩٢. (١١) فى المخطوطة (قشرا). و البيت لابن الأعرابى ذكره ابن منظور فى لسان العرب ١/ ۵٧٢ مادة (ظنب) قال: (قرع لذلك الأمر ظنبوبه: تهيأ له ...، و ذلّله ...، يقول: ذللت الهوى بقرعى ظنبوبه كما تقرع ظنبوب البعير ليتنوّخ لك فتركبه). (١٢) ساقطة من المخطوطة. (١٣) فى المخطوطة (هذا بصورته). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٩۴ (و الثانى): أن «أسرّ» و إن كان متعدّيا فى الأصل، إلا أنه هنا قطع النظر عن مفعوله، و جعل نسيا، كما فى قولهم: «فلان يعطى و يمنع»، فصار لذلك كاللازم، و حينئذ فلا منافاة بين المجيء به بالمصدر لو كان. ثم التأكيد بالمصدر تارة يجيء من لفظ الفعل كما سبق، و تارة يجيء من مرادفه، كقوله «١» تعالى: إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً (نوح: ٨) [فإن «٢» الجهار أحد نوعى الدعاء، و قوله: لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ (النساء: ۴۶) فإنه منصوب بقوله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (النساء: ۴۶) لأن لَيًّا نوع من التحريف. و يحتمل أن يكون منه: أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً (النساء: ٢٠) لأن البهتان ظلم، و الأخذ على نوعين: ظلم و غيره. و زعم الزمخشريّ [أن «٣» قوله: نافِلَةً لَكَ (الإسراء: ٧٩) وضع موضع «تهجّدا»؛ لأن التهجد عبادة «۴» زائدة، فكأنّ التهجد و النافلة يجمعهما معنى واحد. و قوله: وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

قِيلًا (النساء: ۱۲۲) قيل: كأن الأصل تكرار الصدق بلفظه فاستثقل التكرار للتقارب، فعدل إلى ما يجاريه خفة و لتجرى المصادر الثلاثة مجرى واحدا، خفة و وزنا، إحرازا للتناسب. و أما قوله: وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً (نوح: ۱۷ و ۱۸) ففائدة إِخْراجاً أن المعاد فى الأرض هو الذى يخرجكم «۵» منها بعينه، دفعا لتوهم من يتوهم أن المخرج منها أمثالهم؛ و أن «۶» المبعوث الأرواح المجرّدة. (فإن قيل): هذا يبطل بقوله تعالى: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (نوح: ۱۷) فإنّه أكّد بالمصدر، و ليس المراد حقيقة النبات. (قلت): لا جرم حيث لم يرد الحقيقة هنا لم يؤكده بالمصدر الحقيقى القياسىّ؛ بل عدل به إلى غيره؛ و ذلك لأن مصدر أنبت «الإنبات» و النبات اسمه لا هو، كما قيل فى «الكلام» و «السلام» اسمان للمصدر الأصلىّ الذى هو «التكليم» و «التسليم»، و أما قوله (________________________________: ۱) فى المخطوطة (بقوله). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. و انظر قول الزمخشرى فى الكشاف ۲/ ۳۷۲. (۴) فى المخطوطة (عبارة). (۵) فى المخطوطة (يخرج). (۶) فى المخطوطة (أو أن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۵ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ۸) و إن لم يكن جاريا على «تبتّل» لكنه ضمن «۱» [معنى «۲» بتّل نفسك [۱۳۹/ ب تبتّلا». و مثله «۳» قوله [تعالى «۴» [سُبْحانَهُ «۴» وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً (الإسراء: ۴۳) قال أبو البقاء «۶»: «هو «۷» موضع «تعاليا» لأنه مصدر قوله وَ تَعالى و يجوز أن يقع مصدرا «۸» فى موضع آخر من معناه» و كذا قال الراغب «۹»، قال: و إنما عدل عنه لأن لفظ التفاعل من التكلف، كما يكون من البشر». و أما قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً* وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (الطور: ۹ و ۱۰) فقال بعضهم: الجملة الفاعلية تحتمل المجاز فى مفرديها جميعا و فى كلّ منهما؛ مثاله هاهنا أنه يحتمل أن المجاز فى تَمُورُ و أنها ما تمور، بل تكاد أو يخيّل إلى الناظر أنها تمور. و يحتمل أن المجاز فى السماء، و أن المور الحقيقىّ لسكّانها و أهلها لشدة الأمر. و كذلك الكلام فى وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (الطور: ۱۰) فإذا رفع المجاز عن أحد جزأى الجملة نفى احتماله فى الآخر، فلم تحصل فائدة التأكيد. و أجيب بهذه القاعدة: و هى أن مَوْراً فى تقدير «تمور» فكأنه قال: «تمور السماء، تمور السماء»، و «تسير الجبال، تسير الجبال»، فأكد كلّا من الجزءين بنظيره، و زال الإشكال. و أما قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً (الأنعام: ۸۰) فيحتمل أن يكون شَيْئاً من تأكيد الفعل بالمصدر، كقوله: «بعت بيعا»، و يجوز أن يكون الشيء بمنزلة الأمر و التبيان «۱۰ (________________________________»؛ ۱) فى المخطوطة (ضمنه). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (و منه). (۴) ليست فى المطبوعة. (۶) هو عبد اللّه بن الحسين العكبرى، و انظر قوله فى كتابه إملاء ما من به الرحمن ۲/ ۵۱ (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت). (۷) فى المخطوطة (فى). (۸) فى المخطوطة (مصدر). (۹) هو الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، و انظر قوله فى مفردات القرآن ص ۳۴۵. مادة (علا). بتصرف. (۱۰) فى المخطوطة (و الشأن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۶ و المعنى: «إلّا أن يشاء ربى أمرا» أو وضع «۱» موضع المصدر. و انظر كيف ذكر مفعول المشيئة. و قول البيانيّين: إنه يجب حذفه إذا كان عاما. و أما قوله [تعالى «۲»: دَكًّا دَكًّا (الفجر: ۲۱) فالمراد به التتابع، أى دكّا بعد دكّ، و كذا قوله: صَفًّا صَفًّا (الفجر: ۲۲) أى صفّا يتلوه صفّ، و لو اقتصر على الواحد لا يحتمل صفّا واحدا. و أما قوله تعالى: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (الزلزلة: ۱) فإن إضافة الزلزال إليها يفيد «۳» معنى ذاتها و هو زلزالها المختص بها، المعروف منها المتوقع! كما تقول: غضب زيد غضبه «۴» [و قاتل زيد قتاله، أى غضبه «۴» الذى يعرف منه، و قتاله المختص به، كقوله: أنا أبو النّجم و شعرى شعرى «۶» و اعلم أن القاعدة فى المصدر و المؤكد «۷» أن يجىء اتباعا لفعله، نحو: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (النساء: ۱۶۴) و قد يخرج عنها نحو قوله [تعالى «۱۰»: وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ۸) و قوله تعالى: فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً (المائدة: ۱۱۵) و قوله [تعالى «۱۰» مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً (الحديد: ۱۱) و قوله [تعالى «۱۰»: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (نوح: ۱۷) «۱۱» [و لم يقل «تبتّلا» و «تعذيبا» و «إقراضا» و «إنباتا». و اختلف فى ذلك على أقوال: (أحدها): أنه وضع الاسم منها موضع المصدر. (الثانى): أنه منصوب بفعل مضمر يجرى عليه المصدر؛ و يكون ذلك الفعل الظاهر دليلا على المضمر، فالمعنى وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (نوح: ۱۷) فنبتّم نباتا] «۱۱» و هو «۱۳ (________________________________» ۱) فى

المخطوطة (و موضوع). (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (تقیید). (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۶) تقدم هذا البیت فی ۲/ ۳۵۴. (۷) فی المخطوطة (المذکور). (۱۰) لیست فی المخطوطة. (۱۱) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۳) فی المخطوطة (و هو). البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۷ قول المبرّد «۱»، و اختاره ابن خروف «۲»، و زعم أنه مذهب سیبویه، و کذا قال ابن یعیش «۳»، و نازعه ابن عصفور. (و الثالث): أنها منصوبة بتلک الأفعال الظاهرة، و إن لم تکن جاریة علیها. (و الرابع): التفصیل بین أن یکون معنی الفعل غیر معبّر بمعنی مصدر «۴» ذلک الفعل الظاهر فهو منصوب بفعل مضمر، یدلّ علیه ذلک الفعل الظاهر، کقوله تعالی: وَ اللَّهُ أَنْبَتَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (نوح: ۱۷) أی و نبتّم، أی و ساغ «۵» إضماره لأنهم إذا أنبتوا فقد نبتوا، و لا یجوز فی غیر ذلک أن ینصب بالظاهر، لأن الغرض من المصدر تأکید الفعل الذی نصبه، أو تبیین «۶» معناه. و إذا کان المصدر مغایرا لمعنی الفعل الظاهر لم یحصل بذلک الغرض المقصود؛ لأن «النبات» لیس بمعنی «الإنبات»، و إذا لم یکن بمعناه فکیف یؤکده أو یبینه! و أما قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَدایَنْتُمْ بِدَیْنٍ (البقرة: ۲۸۲) فإنما ذکر قوله: بِدَیْنٍ مع تَدایَنْتُمْ یدلّ علیه لوجوه: (أحدها): لیعود الضمیر فی [فَاکْتُبُوهُ علیه «۷» إذ لو لم یذکره لقال: «فاکتبوا

(۱) هو أبو العباس محمد بن یزید المبرّد، و انظر قوله فی المقتضب ۳/ ۲۰۴، باب ما جری مجری الفعل و لیس بفعل و لا مصدر. (۲) هو علی بن محمد بن علی بن محمد الحضرمی، أبو الحسن المشهور بابن خروف النحوی- و هو غیر ابن خروف الشاعر علی بن محمد بن یوسف (ت ۶۰۴ ه) الذی یشترک معه باسمه و کنیته، و بلده و عصره و قد وهم یاقوت فی معجم الأدباء فجعلهما واحدا و میّز بینهما ابن خلکان أما صاحبنا فکان عالما بالعربیة من أهل إشبیلیة، و ینتسب لحضرموت، و لعل أصله منها، قال ابن الساعی: کان ینتقل فی البلاد و لم یتزوج قط، له مصنّفات فی النحو شهدت بفضله و سعة علمه منها: «شرح کتاب سیبویه» و «شرح الجمل» ت ۶۰۹ ه (معجم الأدباء ۱۵/ ۷۵، و وفیات الأعیان ۳/ ۳۳۵). (۳) هو یعیش بن علی بن یعیش بن أبی السرایا محمد بن علی بن المفضل موفق الدین الأندلسی الأصل الموصلی ثم الحلبی المولد و المنشأ: سمع بالموصل و حلب و دمشق، کان خطیب الموصل الماهر، و صناعته التصریف. له تصانیف مشهورة منها «شرح المفصل» و «شرح الملوکی» لابن جنی. ت ۶۴۳ ه (الفیروزآبادی، البلغة: ۲۴۳). (۴) فی المخطوطة (مصدره). (۵) تصحفت فی المخطوطة إلی (وضاع). (۶) تصحفت فی المخطوطة إلی (ینبت). (۷) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۸ الدین»، ذکره الزمخشریّ «۱»؛ و هو ممنوع لأنه کان یمکن أن یعود علی المصدر المفهوم من تَدایَنْتُمْ لأنه [۱۴۰/ أ] یدلّ علی الدّین. (الثانی): أن تَدایَنْتُمْ مفاعلة «۲» من «الدّین» و من «الدّین»، فاحتیج إلی قوله: بِدَیْنٍ لیبیّن أنه من «الدّین» لا من «الدّین». و هذا أیضا فیه نظر؛ لأن السیاق یرشد إلی إرادة الدّین. (الثالث): أن قوله: بِدَیْنٍ إشارة إلی امتناع بیع الدّین بالدّین، کما فسر قوله صلّی اللّه علیه و سلّم، و هو بیع الکالئ بالکالئ «۳»، ذکره الإمام فخر الدین «۴». و بیانه أن قوله [تعالی «۵»: تَدایَنْتُمْ مفاعلة من الطرفین، و هو یقتضی وجود الدّین من الجهتین، فلما قال بِدَیْنٍ علم أنّه دین واحد من الجهتین. (الرابع): أنه أتی به لیفید أن الإشهاد مطلوب، سواء کان الدّین صغیرا أو کبیرا؛ کما سبق نظیره فی قوله تعالی: فَإِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ (النساء: ۱۷۶) و یدلّ علی هذا هاهنا قوله بعد ذلک: وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَکْتُبُوهُ صَغِیراً أَوْ کَبِیراً إِلی أَجَلِهِ (البقرة: ۲۸۲). (الخامس): أن تَدایَنْتُمْ مشترک بین الاقتراض و المبایعة و المجازاة، و ذکر «۶» «الدّین» لتمییز «۷» المراد، قال الحماسی «۸»:

(۱) فی الکشاف ۱/ ۱۶۷. (۲) فی المخطوطة (تفاعلتم). (۳) و فیه حدیث ابن عمر: «أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم نهی عن بیع الکالئ بالکالئ» أخرجه الدار قطنی فی السنن ۳/ ۷۱ فی کتاب البیوع، الحدیث (۲۶۹- ۲۷۰) و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۷، کتاب البیوع، النهی عن بیع الکالئ بالکالئ و أخرجه البیهقی فی السنن ۵/ ۲۹۰، کتاب البیوع، باب ما جاء فی النهی عن بیع الدین بالدین. و فسّر ابن الأثیر معنی الکالئ بالکالئ فقال: أی النسیئة بالنسیئة، و ذلک أن یشتری الرجل شیئا إلی أجل، فإذا حلّ الأجل لم یجد ما یقضی به، فیقول: بعنیه إلی

أجل آخر بزيادة شىء فيبيعه منه، و لا يجرى بينهما تقابض (النهاية ۴/ ۱۹۴). (۴) انظر تفسير الرازى ۷/ ۱۰۸- ۱۰۹. (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (فذكر). (۷) فى المخطوطة (لضمير). (۸) البيت للفند الزّمّانى، قاله فى حرب البسوس فى قصيدة مطلعها: صفحنا عن بنى ذهل (ديوان الحماسة بشرح الخطيب التبريزى ۱/ ۶). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۹ و لم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا و نظير هذه الآية فى «۱» التصريح بالمصدر «۱» مع ظهوره فيما قبله قوله تعالى: فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ (آل عمران: ۳۷) و قوله [تعالى «۳»: فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ (التوبة: ۱۱۱) و قوله: سَأَلَ سائِلٌ (المعارج: ۱) فيقال: ما الحكمة فى «۱» التصريح بالمصدر «۱» فيهما، أو بضميره مع أنه مستفاد مما قبله. و قد يجىء التأكيد «۶» به لمعنى الجملة، كقوله [تعالى «۷»: صُنْعَ اللَّهِ «۸» [الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ (النمل: ۸۸) فإنه تأكيد لقوله تعالى: تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ (النمل: ۸۸) لأن ذلك صنع اللّه «۸»: و قوله [تعالى «۸»: وَعْدَ اللَّهِ (الروم: «۱۱» تأكيد لقوله: وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ (الروم: ۴، ۵) لأن هذا وعد اللّه. و قوله [تعالى «۸»: وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا (آل عمران: ۱۴۵) انتصب كِتاباً على المصدر بما دلّ عليه السياق، تقديره «و كتب اللّه»، لأن قوله: وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (آل عمران: ۱۴۵) يدل على «كتب». و قوله تعالى: كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (النساء: ۲۴) تأكيد لقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ... (النساء: ۲۳) الآية، لأن هذا مكتوب علينا، و انتصب المصدر بما دلّ عليه سياق الآية، فكأنه «۱۱» فعل، تقديره «كتب [اللّه «۱۴» عليكم». و قال الكسائىّ: انتصب «بعليكم» على الإغراء، و قدم المنصوب. و الجمهور على منع التقدير. و قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ (البقرة: ۱۳۸) تأكيد لقوله: «۱۵» فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا (البقرة: ۱۳۷) لأنّ «۱۶» [هذا دين اللّه، و قيل منصوبة على الأمر. و قوله تعالى: ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى (الزمر: ۳) منصوبة على المصدر بما دلّ عليه الكلام؛ لأن «۱۶» الزلفى مصدر كالرّجعى، و يقربونا يدل على «يزلفونا» فتقديره «يزلفونا زلفى».

(____ ۱) عبارة المخطوطة (بالتصريح فى المصدر). (۳) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (التوكيد). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۱۱) فى المخطوطة (كأنه). (۱۴) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. (۱۵) فى المخطوطة (كقوله). (۱۶) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۰ و قد يجىء التأكيد به مع حذف عامله، كقوله: فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً (محمد صلّى اللّه عليه و سلّم: ۴) و المعنى: «فإما تمنوا منّا، و إما أن تفادوا فداء» فهما «۱» مصدران منصوبان بفعل مضمر. و جعل سيبويه «۲» من المصدر المؤكّد لنفسه قوله تعالى: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (السجدة: ۷) «۳» [لأنه إذا أحسن كلّ شىء فقد خلقه خلقا حسنا، فيكون خَلَقَهُ على معنى «خلقه خلقا»، و الضمير هو اللّه تعالى. و يجوز أن يكون بدل اشتمال، أى أحسن خلق كلّ شىء] «۳». قال الصّفار «۵»: و الذى قاله سيبويه أولى لأمرين: أن فى هذا إضافة المصدر إلى المفعول و إضافته إلى الفاعل أكثر، و أن المعنى الذى صار إليه أبلغ فى الامتثال، و ذلك أنه إذا قال: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ فهو أبلغ من قولك: «أحسن خلق كلّ شىء» «۶» [لأنه قد يحسن الخلق و هو المحاولة، و لا يكون الشىء فى نفسه حسنا، و إذا قال: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] «۶» اقتضى أنّ كلّ شىء خلقه حسن، بمعنى أنه وضع كلّ شىء موضعه، فهو أبلغ فى الامتنان.

فائدتان

فائدتان (الأولى): هل الأولى التأكيد بالمصدر أو الفعل؟ قال بعضهم: المصدر أولى؛ لأنه اسم، و هو أخفّ من الفعل؛ و أيضا فلأن الفعل يتحمل الضمير فيكون جملة، فيزداد ثقلا؛ و يحتمل أن الفعل أولى لدلالته على الاستمرار. (الثانية): حيث أكّد المصدر النوعى، فالأصل فيه أن ينعت بالوصف المراد منه، نحو «قمت قياما حسنا»، وَ سَرِّحُوهُنَّ «۸» [۱۴۰/ ب سَراحاً جَمِيلًا (الأحزاب: ۴۹) و قوله: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (الأحزاب: ۴۱). و قد يضاف الوصف إلى المصدر فيعطى حكم المصدر، قال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ (آل

عمران: ۱۰۲ (______________________________________). ***۱) فى المخطوطة (هما). (۲) انظر الكتاب ۱ / ۳۸۱، (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا. (۳) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۵) هو القاسم بن على البطليوسىّ الصفار، تقدمت ترجمته فى ۲/ ۴۵۱. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) تصحفت فى المخطوطة إلى (فسرحوهن). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۱ (الثانى) «۱»: الحال المؤكدة؛ و هى الآتية على حال واحدة، عكس المبيّنة، فإنها لا تكون إلا منتقلة، و هى لتأكيد الفعل كما سبق فى المصدر المؤكد لنفسه؛ و سمّيت مؤكدة لأنها تعلم قبل ذكرها؛ [فيكون ذكرها] «۲» توكيدا، لأنها «۳» معلومة من ذكر صاحبها. كقوله تعالى: وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (مريم: ۳۳). و قوله: وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (العنكبوت: ۳۶) فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها (النمل: ۱۹) لأن معنى «تبسم» ضحك مسرورا. و قوله: وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ۷۹) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (البقرة: ۸۳) و ذكر الإعراض للدلالة على تناهى حالهم فى الضلال، و مثله أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (البقرة: ۸۴) إذ معنى الإقرار أقرب من الشهادة و لأن الإعراض و الشهادة حالان لهم عند التولى و الإقرار. و قوله: وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (ق: ۳۱) و قوله: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ (هود: ۱۰۸) فإنه حال مؤكدة لقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها (هود: ۱۰۸) و بهذا يزول الإشكال فى أن شرط الحال الانتقال؛ و لا يمكن ذلك هنا؛ [فإنا] «۴» نقول: ذلك شرط فى غير المؤكدة و لما لم يقف ابن جنى على ذلك قدّر محذوفا، أى معتقدا خلودهم فيها؛ لأن اعتقاد ذلك أمر ثابت عند غير المؤمنين، فلهذا ساغ مجيئها غير منتقلة. و منهم من نازع فى التأكيد فى بعض ما سبق؛ لأن الحال المؤكدة مفهومها مفهوم عاملها، و ليس كذلك التبسم و الضحك، فإنه قد يكون من غير ضحك، بدليل قوله: «تبسم تبسّم الغضبان». و كذلك التولية و الإدبار فى قوله تعالى: وَلَّى مُدْبِراً (النمل: ۱۰) ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (التوبة: ۲۵) فإنهما بمعنيين مختلفين، فالتولية أن يولى الشيء ظهره، و الإدبار أن يهرب منه، فليس كل مولّ مدبرا، و لا كل مدبر مولّيا. و نظيره قوله تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل: ۸۰) فلو كان أصمّ مقبلا لم يسمع، فإذا ولّى ظهره كان أبعد له من السماع «۵»، فإذا (______________________________________ ۱) هذا الأمر الثانى مما يلتحق بالتأكيد الصناعى و قد تقدم الأول ص ۴۹۱. (۲) ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (لا أنها). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (الاسماع). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۲ أدبر مع ذلك كان أشدّ لبعده عن السماع. و من الدليل على أن التولّى لا يتضمن الإدبار قوله: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ (البقرة: ۱۴۴) فإنه بمعنى الإقبال. و قوله: وَ لَمْ يُعَقِّبْ (النمل: ۱۰) إشارة إلى استمراره فى الهروب و عدم رجوعه، يقال: فلان ولّى إذا رجع، و كل راجع معقب، و أهل التفسير يقولون: لم يقف و لم يلتفت. و كذلك قوله: وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ۷۹) قيل: ليست بمؤكدة، لأن الشيء المرسل قد لا يكون رسولا، كما قال تعالى: إِذْ أَرْسَلْنا «۱» عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (الذاريات: ۴۱) و قوله: وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً (البقرة: ۹۱) جعلها كثير من المعربين مؤكدة؛ لأن صفة الحق التصديق. قيل: و يحتمل أن يريدوا به تأكيد العامل، و أن يريدوا به تأكيد ما تضمنته الجملة. و دعوى التأكيد غير ظاهرة؛ لأنه يلزم من كون الشيء حقّا فى نفسه أن يكون مصدّقا لغيره، و الفرض أن القرآن العزيز فيه الأمران؛ و هو كونه حقا و كونه مصدّقا لغيره من الكتب، فالظاهر أن مُصَدِّقاً حال مبينة لا مؤكدة، و يكون العامل فيها الْحَقُّ لكونه بمعنى الثابت، و صاحب الحال الضمير الذى تحمّله الْحَقُّ لتأوله بالمشتق. و قوله: قائِماً بِالْقِسْطِ (آل عمران: ۱۸) ف قائِماً حال مؤكدة؛ لأن الشاهد به «لا إله إلا هو قائم بالقسط»، فهى لازمة مؤكدة و قد وقعت بعد الفعل و الفاعل. قال ابن أبى الربيع «۲»: و يجوز أن يكون حالا على جهة [۱۴۱/ أ] أخرى، على معنى «شهد اللّه أنه منفرد بالربوبية و قائم بالقسط» فإنه سبحانه [و تعالى «۳» بالصفتين لم ينتقل عنهما، فهو متصف بكل واحدة منهما فى حال الاتصاف بالأخرى، و هو سبحانه لم يزل «۴» بهما لأن صفاته ذاتية قديمة. (______________________________________ ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (و أرسلنا). (۲) هو عبيد اللّه بن أحمد بن عبيد اللّه، أبو الحسين بن أبى الربيع: إمام أهل النحو فى زمانه، أخذ القراءات عن محمد بن أبى

هـارون التيمى، و قرأ النحو على الـدّباج، و الشلوبين و أخـذ عنه محمـد بن عبيـدة الإشبيلى، و إبراهيم الغافقى و غيرهما. من تصانيفه «شرح الجمل» و «شرح الإيضاح» قال السيوطى: «لم يشـذّ عنه مسألـة فى العربيـة» ت ۶۸۸ ه (بغيـة الوعـاة ۲/ ۱۲۵). (۳) ليسـت فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطـة (لا يزل). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۳ (فائدة) قال صاحب «المفصّل» «۱»: لا تقع المؤكدة إلا بعد الجملة الاسـمية، و هو خلاف قول أبى علىّ «۲»: إنها تكون بعد الجملتين؛ محتجا بما سـبق، و كذا بقوله «۳» تعالى: وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل: ۸۰) و قوله [تعالى «۴»: وَلَّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ (النمل: ۱۰) ف مُدْبِرِينَ و مُدْبِراً حال مؤكدة لفعل التولية.

[فصل «۵» فى أدوات التأكيد]

[فصل «۵» فى أدوات التأكيـد * الأـول: [التأكيـد ب «إنّ»] «۵» قـال تعـالى: يـا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ (فاطر: ۵) و قوله [تعـالى : (۱۴۳): اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَـيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ۱) و هى أقوى من التأكيـد باللام كما قاله عبد القاهر فى «دلائل الإعجاز» «۷» قال: و أكثر مواقع «إنّ» بحكم الاسـتقراء هو الجواب؛ لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به؛ فأما أن تجعل مردّ الجواب أصلا فيها فلا بأنه يؤدى إلى «۸» قولك: «صالح» فى جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، و لا قائل «۹» به، بخلاف اللام فإنه لاـ يلحظ فيها غير أصل الجواب.

(۱) قـال صـاحب كشف الظنون ۲/ ۱۷۷۴: («المفصّـل» فى النحو للزمخشـرى، جعله على أربعـة أقسـام: الأول فى الأسـماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى المشترك من أحوالها، ثم اختصـره و سمّاه «الأنموذج» و له فى بعض مشكلات المفصل كتاب آخر، و هو كتاب عظيم القـدر، و قـد اعتنى عليه أئمـة هـذا الفن فشـرحه ...) و ذكر شـروحاته طبع بعنايـة المستشـرق السويـدى بروخ J .P .Bcarh فى ليبسك عام ۱۲۷۶ ه/ ۱۸۵۹ م، و طبع بتصحيح حمزة فتح اللّه بمطبعة الكواكب فى الاسكندرية عام ۱۲۹۱ ه/ ۱۸۷۴ م، و طبع بتحقيق المستشـرق T .Jann (مع شـرح ابن يعيش) فى ليبسك عام ۱۲۹۳ ه/ ۱۸۷۶ م، و صور عـام ۱۲۹۷ ه/ ۱۸۷۹ من عن طبعة J .P .Broch، و طبع بتحقيق المولوى محمـد يعقوب راسـبورى بـدهلى عـام ۱۳۰۹ ه/ ۱۸۹۱ م، و طبع بتصـحيح محمـد بدر النعسانى الحلبى بالقاهرة ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ م و شرح أبياته فى ذيل سماه «المفضّل فى شرح أبيات المفصل» و قوم بتحقيقه مؤخرا كمال جبرى أمين (انظر أخبـار التراث العربى ۲/ ۱۶ و ۲۹/ ۲۷) و انظر قول الزمخشرى فى الكتاب ص ۶۲. (۲) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسـى، تقدم فى ۱/ ۳۷۵. (۳) فى المخطوطة (يقول). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۷) هو عبـد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، و انظر قوله فى كتابه ص ۲۴۲ و ما بعدها (بتصـحيح محمد رشيد رضا) باب اللفظ و النظم، فصـل فى «إن» و مواقعها. (۸) عبارة المخطوطـة (و إنما لم يسـتقم) بدل (لأنه يؤدى إلى). (۹) فى المخطوطة (فلا). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۴ و قـد يجىء مع التأكيـد فى تقدير سؤال السائل «۱» إذا تقـدمها من الكلاـم ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَـيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ۱) أمرهم بالتقوى ثم علّل وجوبها مجيبا لسؤال مقدّر بذكر الساعة، واصـفا لها بـأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب. و كـذا قوله تعالى: وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (هود: ۳۷) أى [لا] «۲» تدعنى فى شـأنهم و استدفاع العـذاب عنهم بشـفاعتك، لأـنهم محكوم عليهم بالإـغراق، و قـد جفّ به القلم فلاـ سبيل إلى كفه عنهم. و مثله فى النهى عن الـدعاء لمن وجبت شـقاوته قوله تعـالى: يـا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هـذا إِنَّهُ قَدْ جـاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَـذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (هود: ۷۶) و منه قوله تعـالى: وَ مـا أُبَرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِـالسُّوءِ إِلَّا مـا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (يوسف: ۵۳) فإن قوله [تعالى : وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي أورث للمخاطب حيرة: كيف لا ينزّه نفسه مع كونها مطمئنة زكية! فأزال حيرته بقوله تعالى: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ فى جميع الأشـخاص بِالسُّوءِ إلا المعصوم. و كذا قوله تعالى: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَـلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (التوبة: ۱۰۳). و اعلم أن كل جملة

«۳» صدّرت ب «إنّ» [لاظهار فائدة، الأولی «۴» مفیدة للتعلیل و جواب سؤال مقدر؛ فإنّ الفاء یصح أن تقوم فیها مقام «۵» [«أن» مفیدة للتعلیل، حسن تجریدها عن کونها جوابا للسؤال المقدر کما سبق من الأمثلة. و إن صدّرت لإظهار فائدة، الأولی لم یصح قیام الفاء مقامها] «۵» کقوله: إِنَّ الَّذِینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنی أُولئِکَ عَنْها مُبْعَدُونَ (الأنبیاء: ۱۰۱) بعد قوله: لَهُمْ فِیها زَفِیرٌ وَ هُمْ فِیها لا یَسْمَعُونَ (الأنبیاء: ۱۰۰). و من فوائدها تحسین ضمیر الشأن معها إذا فسّر بالجملة الشرطیة ما لا یحسن بدونها، کقوله: إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ وَ یَصْبِرْ (یوسف: ۹۰) أَنَّهُ مَنْ یُحادِدِ اللَّهَ [وَ رَسُولَهُ «۷» (التوبة: ۶۳) أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْکُمْ سُوءاً [بِجَهالَةٍ] «۷» (الأنعام: ۵۴). إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الْکافِرُونَ

(۱) فی المخطوطة (سائل). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (صلة). (۴) ساقط من المطبوعة. (۵) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۷) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۵ (المؤمنون: ۱۱۷) و أما حسنه بدونها فی قوله تعالی: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الاخلاص: ۱) فلفوات الشرط. * الثانی: [«أنّ»] «۱» المفتوحة نحو «علمت أن زیدا قائم» و هی حرف مؤکد کالمکسورة؛ نصّ علیه النحاة. و استشکله بعضهم قال: لأنک لو صرّحت بالمصدر المنسبک منها لم یفد توکیدا؛ و یقال: التوکید «۲» للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد «۳»؛ و بهذا یفرق بینها و بین «إنّ» المکسورة؛ فإن التأکید فی المکسورة للإسناد، و هذه لأحد الطرفین. * الثالث: «کأنّ» و فیها التشبیه المؤکد إن کانت بسیطة، و إن کانت مرکبة [۱۴۱/ ب من کاف التشبیه و «أن»، فهی متضمنة لأنّ فیها ما سبق و زیادة. قال الزمخشریّ «۴»: و الفصل بینه و بین الأصل- أی بین قولک: «کأنه أسد»: و بین «أنه کالأسد»- [أنک «۵» «۶» [مع کأنّ بان علی «۶» التشبیه من أول [الأمر] «۵» و ثمّ بعد مضی صدره علی الإثبات. و قال الإمام فی «نهایة الإیجاز» «۹»: اشترک «۱۰» «الکاف» و «کأنّ» فی الدلالة علی التشبیه، «و کأنّ» أبلغ، و «۱۱» بذلک جزم حازم فی «منهاج «۱۱» البلغاء» و قال: و هی إنّما تستعمل حیث یقوی الشّبه؛ حتی یکاد الرائی یشکّ فی أن المشبّه هو المشبه به أو غیره، و لذلک قالت بلقیس: کَأَنَّهُ هُوَ (النمل: ۴۲). الرابع: «لکنّ» لتأکید الجمل «۱۳»، ذکره ابن عصفور «۱۴» و التنوخیّ فی

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فی المخطوطة (التأکید). (۳) فی المخطوطة (لمفرد). (۴) فی المفصل: ۳۰۱. بتصرف. باب (کأنّ) من أصناف الحروف المشبهة للفعل. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) عبارة المخطوطة (مع إنه کأن باق). (۹) کتاب «نهایة الایجاز» للفخر الرازی؛ محمد بن عمر تقدم التعریف به فی ۲/ ۴۷۶. (۱۰) فی المخطوطة (أشرک). (۱۱) تصحفت العبارة فی المخطوطة: (و قد أکد حزم جازم فی جزم منهاج) و حازم هو ابن محمد القرطاجنی، تقدم التعریف به و بکتابه فی ۱/ ۱۵۵. (۱۳) فی المخطوطة: (للتأکید المجرّد). (۱۴) هو علی بن مؤمن بن محمد، أبو الحسن، تقدم فی ۱/ ۴۶۶. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۶ «الأقصی» «۱» و قیل: للتأکید مع الاستدراک. و قیل: للاستدراک المجرد، و هی أن یثبت لما بعدها حکم یخالف ما قبلها؛ و مثلها «لیت» و «لعلّ» و «لعنّ» فی لغة بنی تمیم؛ لأنهم یبدلون همزة «أن» المفتوحة عینا؛ و ممن ذکر أنها من المؤکدات: التنوخی. الخامس: لام الابتداء نحو: إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ (إبراهیم: ۳۹) و هی تفید تأکید مضمون الجملة، و لهذا زحلقوها فی باب «إنّ» عن صدر الجملة کراهیة ابتداء الکلام بمؤکدین؛ و لأنّها تدلّ بجهة التأکید، و إنّ تدلّ بجهتین: العمل و التأکید، و الدالّ بجهتین مقدّم علی الدال «۲» بجهة کنظیره فی الإرث و غیره. و إذا جاءت «۳» مع «إنّ» [کان «۴» بمنزلة تکرار الجملة ثلاث مرات، لأن [إنّ (۱۶۹) أفادت التکریر مرتین؛ فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا. و عن الکسائی أنّ اللام لتوکید الخبر «و إنّ» لتأکید «۵» الاسم؛ و فیه تجوّز، لأن التأکید إنما هو للنسبة «۶» لا ـ للاسم و الخبر. السادس: الفصل، و هو من مؤکدات الجملة؛ و قد نص سیبویه «۷» علی أنه یفید التأکید، و قال فی قوله تعالی: إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْکَ مالًا وَ وَلَداً (الکهف: ۳۹) أَنَا وصف للیاء فی تَرَنِ یزید تأکیدا و هذا صحیح، لأن المضمر یؤکد الضّمیر، و أما تأکید المظهر بالمضمر فلم یعهد، و لهذا سماه بعضهم «دعامة»، لأنه یدعم به الکلام، أی یقوی، و لهذا قالوا: لا یجاء مع التوکید، فلا یقال: «زید نفسه هو الفاضل». و وافق علی ذلک ابن الحاجب «۸» فی «شرح المفصّل» و خالف فی «أمالیه» «۹» فقال: ضمیر الفصل لیس توکیدا،

(______________________________________ ۱) هو محمد بن محمد، زين الدين التنوخى، تقدم التعريف به و بكتابه «الأقصى القريب» فى ۲/ ۴۴۸. (۲) فى المخطوطة (المولى). (۳) فى المخطوطة (اجتمعت). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (لتوكيد). (۶) فى المخطوطة (بنسبته). (۷) الكتاب ۲/ ۳۹۲ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب ما يكون فيه هو و أنت و أنا و نحن و أخواتهنّ فصلا. (۸) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدم ذكره فى ۱/ ۴۶۶، و كتابه «الإيضاح فى شرح المفصل» طبع بتحقيق موسى بناى العكيلى، بمطبعة المجمع العلمى الكردى ببغداد (كرسالة دكتوراه) عام ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م، و أعادت طبعه وزارة الأوقاف العراقية عام ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م (ذخائر التراث العربى ۱/ ۸۲، و فهرست الكتب النحوية: ۴۸). (۹) تقدم التعريف به فى ۱/ ۵۱۱. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۷ لأنه لو كان، فإما لفظيا أو معنويا، لا جائز أن يكون لفظيا، لأنّ اللفظىّ إعادة اللفظ الأول كزيد زيد، أو معناه كقمت، و الفصل ليس هو المسند إليه و لا معناه لأنه ليس مكنيّا عن المسند إليه، و لا مفسرا، و لا جائز أن يكون معنويا، لأن ألفاظه محصورة، كالنفس و العين، و هذا منه نفى للتوكيد الصناعى و لبس للكلام «۱». و فى «البسيط» للواحدىّ «۲» عند قوله تعالى: وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ۵) قال سيبويه «۳»: دخل الفصل فى قوله [تعالى : تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً (المزمل: ۲۰) قوله تعالى: وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ [بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ «۴» (آل عمران: ۱۸۰) و فى قوله [تعالى : وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ (سبأ: ۶) و فى قوله تعالى: إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ (الأنفال: ۳۲) و ذكر أن هذا بمنزلة ما فى قوله [تعالى : فَبِما رَحْمَةٍ (آل عمران: ۱۵۹) انتهى. السابع: ضمير البيان «۵» للمذكر، و القصة للمؤنث، و يقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته «۶» على تعظيم الأمر فى نفسه، و الإطناب فيه، و من ثمّ قيل له: الشأن و القصة، و عادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، و تكون الجملة خبرا عنه، و مفسرة «۷» له، و يفعلون ذلك فى مواضع التفخيم، و الغرض منه أن يتطلع «۸» [۱۴۲/ أ] السامع إلى الكشف عنه و طلب تفسيره، و حينئذ تورد «۹» الجملة (______________________________________ ۱) عبارة المخطوطة (فليس الكلام). (۲) هو على بن أحمد، أبو الحسين الواحدى، صاحب التفسير الكبير المسمّى ب «البسيط» تقدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۱۰۵. (۳) انظر الكتاب ۲/ ۳۹۲ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (الشأن). (۶) فى المخطوطة (للدلالة). (۷) فى المخطوطة (و مفسرا). (۸) فى المخطوطة (يطلع). (۹) فى المخطوطة (يورد). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۸ المفسرة له. و قد يكون لمجرد التعظيم، كقوله [تعالى : إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا (طه: ۱۴) و قد يفيد معه الانفراد، نحو قوله [تعالى : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الاخلاص: ۱) أى المنفرد بالأحدية. قال جماعة من النحاة: هُوَ ضمير الشأن و اللَّهُ مبتدأ ثان و أَحَدٌ خبر المبتدأ الثاني، و المبتدأ الثاني و خبره خبر الأول، و لم يفتقر إلى عائد لأنّ الجملة تفسير له، و لكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه، و قيل: هو كناية عن «اللّه» لأنهم سألوه أن يصف ربّه فنزلت. و منه: وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ (الجن: ۱۹) و يجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله [تعالى : فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ (الحج: ۴۶) فالهاء فى فَإِنَّها ضمير القصة و تَعْمَى الْأَبْصارُ فى موضع [رفع «۱» خبر [إن «۱» و قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ (الشعراء: ۱۹۷) بقراءة الياء «۳» و أَنْ يَعْلَمَهُ مبتدأ و آيَةً الخبر، و الهاء ضمير القصة، و أنث لوجود آيَةً فى الكلام. الثامن: تأكيد الضمير؛ و يجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله [تعالى : اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ۳۵) و قوله [تعالى : فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ (المائدة: ۲۴) و قيل: لا يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما بدليل قوله [تعالى : ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا (الأنعام: ۱۴۸) فعطف آباؤُنا على المضمر المرفوع؛ و ليس هنا تأكيد بل فاصل و هو لا. و هذا لا حجة فيه؛ لأنها دخلت بعد واو العطف؛ و الذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كالآيات المتقدمة بدليل قوله «۴» [فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ (هود: ۱۱۲). و منهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله «۴»: إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (الأعراف: ۱۱۵) فأكّد السحرة ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى؛ حيث لم يقولوا: «إما أن تلقى أنت». و فيه دليل على أنهم أحبوا التقديم فى الإلقاء لعلمهم بأنهم

(____١) ليست فى المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (قراءة)، و قراءة ابن عامر بالتاء، و الباقون بالياء (التيسير ص ١۶۶). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۵٠٩ يأتون بسحر عظيم يقرر «١» عظمته فى أذهان الحاضرين فلا يرفعها «٢» ما يأتى بعدها على زعمهم. و إنما ابتدءوا بموسى فعرضوا عليه البداءة بالإلقاء على عادة العلماء و الصناع فى تأدبهم مع قرنائهم! و من ثم قيل: تأدّبوا تهذّبوا. و أجيب بأنه إنما لم يؤكّد فى الآية لأنه استغنى عن التأكيد بالتصريح بالأولية فى قوله: وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى (طه: ۶۵) و هذا جواب بيانى لا نحوىّ. فإن قيل: ما وجه هذا الإطناب؟ و هلّا «٣» قالوا: « [إما أن تلقى و إمّا] «۴» أن نلقى» «۵»؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: لفظىّ، و هو المزاوجة لرءوس الآى على سياق خواتمها، من أول السورة إلى آخرها. (و الثانى): معنوى، و هو أنه سبحانه أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة و استطالتهم عند أنفسهم على موسى؛ فجاء عنهم باللفظ أتمّ «۶» و أوفى منه فى إسنادهم الفعل إليه. ذكر ذلك ابن جنّى فى «خاطريّاته» «٧» ثم أورد سؤالا و هو: إنا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا «٨» المذهب من صيغة الكلام! و أجاب بأن جميع ما ورد فى القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو من معروف معانيهم؛ و ليست بحقيقة ألفاظهم، و لهذا «٩» لا يشك فى أن قوله «٩» تعالى: قالُوا إِنْ هـذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى (طه: ۶٣) أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم. التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد؛ و لهذا قيل بإفادة الحصر، ذكره (____١) فى المخطوطة (فقرر). (٢) فى المخطوطة (يرفعا). (٣) فى المخطوطة (و هذا). (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة (يلقى). (۶) فى المخطوطة (ثم). (٧) تقدم التعريف بالكتاب فى ٢/ ۴٣۶. (٨) فى المخطوطة (من هذا). (٩) عبارة المخطوطة (... و لهذا لا شك أن فى قوله ...). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۵١٠ الزمخشرى فى مواضع من «كشّافه». قال «١» فى قوله تعالى: وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة: ۴) معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخرة إلا هم. و قال فى قوله «٢»: أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (الأنبياء: ٢١) أن معناه لا ينشر إلا هم [١۴٢/ ب ، و إن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم. ثم خالف هذه القاعدة لمّا خالف مذهبه الفاسد فى قوله تعالى: وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ (البقرة: ١۶٧) فقال «٣»: هم هنا بمنزلتها فى قوله: هم يفرشون اللّبد كل طمرّة «۴» فى دلالته على قوة أمرهم فيما أسند إليهم، لا على الاختصاص. انتهى. و بيانه أن مقتضى قاعدته فى هذه الآية يدلّ على خروج المؤمنين الفسّاق من النار؛ و ليس هذا معتقده، فعدل عن ذلك إلى التأويل للآية بفائدة «۵» تتم له، فجعل الضمير المذكور يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه «۶» بهم؛ و هم عنده بهذه المثابة لأن عصاة المؤمنين و إن خلّدوا فى النار على زعمه إلا أن الكفّار عنده أحق بالخلود و أدخل فى استحقاقه من عصاة المؤمنين، فتخيل فى تخريج الآية على قاعدة مذهبه من غير خروج عن قاعدة أهل المعانى فى اقتضاء تقديم الضمير الاختصاص. و الجواب عن هذا أنّ إفادة تقديم الضمير المبتدإ للاختصاص و الحصر أقوى و أشهر عندهم من إفادة مجرد التمكن فى الصفة. و قد نص الجرجانىّ فى «دلائل الإعجاز» «٧» على أن إفادة تقديم الفاعل على الفعل للاختصاص جليلة و أما إرادة تحقيق الأمر عند السامع أنهم بهذه الصفة، و أنهم متمكنون منها فليست جليلة «٨»، و إذا كان كذلك فلا يعدل عن المعنى الظاهر إلا بدليل، و ليس هنا ما يقتضى إخراج الكلام عن معناه الجلىّ، كيف و قد صحت الأحاديث و تواترت على أن العصاة (____١) انظر الكشاف ١/ ٢۴. (٢) انظر الكشاف ٣/ ٧٠۶. (٣) انظر الكشاف ١/ ١٠۶. (۴) فى المخطوطة (ظهيرة). و البيت ذكره الجرجانى فى دلائل الإعجاز: ١٠٠. (۵) فى المخطوطة (لفائدة). (۶) فى المخطوطة (لاختصاصه). (٧) انظر دلائل الإعجاز للجرجانى ص: ٩۶- ١١١، فصل التقديم و التأخير. (٨) فى المخطوطة (جلية). البرهان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۵١١ يخرجون من النار بشفاعة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و شفاعة «١» غيره، حتى لا يبقى فيها موحّد أبدا! فهذه الآية فيها دليل لأهل السنة على انفراد الكفار بالخلود فى النار و اختصاصهم بذلك، و السنّة المتواترة، موافقة، و لا دليل للمخالف سوى قاعدة الحسن و القبيح العقليين و إلزامهم اللّه تعالى مما لا ينبغى لهم أن يلزموه من عدم

العفو و تحقيق العقاب و الخلود الأبدىّ للمؤمنين «۲» فى النار. نعوذ باللّه من ذلک! (فائدة): لا تخصّ «۳» إفادة الحصر بتقديم الضمير المبتدإ، بل هو كذلک إذا تقدم الفاعل، أو المفعول، أو الجار أو المجرور المتعلقات بالفعل؛ و من أمثلته قوله تعالى: قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا (الملک: ۲۹) فإن الإيمان لما لم يكن منحصرا فى الإيمان باللّه بل لا بدّ معه من رسله و ملائكته و كتبه و اليوم الآخر، و غيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على اللّه وحده لتفرّده بالقدرة و العلم القديمين الباقين- قدم الجار و المجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على اللّه دون غيره، لأن غيره لا يملک ضرا و لا نفعا فيتوكل عليه؛ و لذلک قدم الظرف فى قوله: لا فِيها غَوْلٌ (الصافات: ۴۷) ليفيد النفى عنها فقط و اختصاصها بذلک، بخلاف تأخيره فى: لا رَيْبَ [فِيهِ «۴» (البقرة: ۲) لأن نفى الريب لا يختص بالقرآن بل سائر الكتب المنزلة، كذلک. * العاشر: منها «هاء» التنبيه فى النداء نحو: «يأيّها» «۵» [قال سيبويه: و أما الألف و الهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيدا فكأنک كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها»] «۵» و صار الاسم تنبيها. هذا كلامه. و هو حسن جدا، و قد وقع عليه الزمخشرى «۷» فقال: و كلمة التنبيه المقحمة بين الصفة و موصوفها لفائدة تبيين معاضدة «۸» حرف النداء و مكاتفته «۹» بتأكيد معناه و وقوعها عوضا مما يستحقه «۱۰»، أى من الإضافة. (____ ۱) فى المخطوطة (و بشفاعة). (۲) فى المخطوطة (للمؤمن النار). (۳) فى المخطوطة (تختص). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) انظر المفصل ص ۳۰۹، فى القسم الثالث من الكتاب، و هو قسم الحروف، فصل حروف النداء. (۸) فى المخطوطة (مقاصده). (۹) فى المخطوطة (و مخالفته). (۱۰) فى المخطوطة (تستحقه). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۲ * الحادى عشر «يا» الموضعة للبعيد [۱۴۳/ أ] إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشرى «۱»: إنّه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنى به جدا. * الثانى عشر: «الواو»، زعم الزمخشرى «۲» أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالية، كقوله تعالى: وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ (الحجر: ۴) و قوله تعالى: وَ يَقُولُونَ «۳» سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ (الكهف: ۲۲) و الصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو؛ لأن الاستثناء المفرّغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من قَرْيَةٍ لكونها عامة بقديم إلّا عليها. الثالث عشر: «إما» المكسورة، كقوله [تعالى : فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً (البقرة: ۳۸) أصلها «إن» الشرطية زيدت «ما» تأكيدا. و كلام الزجاج «۴» يقتضى أن سبب اللحاق «۵» نون التوكيد. و قال الفارسى «۶»: الأمر بالعكس؛ لمشابهة فعل الشرط بدخول «ما» للتأكيد بالفعل المقسم عليه من جهة أنها كالعدم فى القسم لما فيها من التأكيد. و جميع ما فى القرآن من الشرط بعد «إما» توكيده بالنون. قال أبو البقاء «۷»: و هو القياس، لأن زيادة «ما» مؤذنة بإرادة شدة التوكيد. و اختلف النحاة: أ تلزم «۸» النون المؤكدة فعل الشرط عند وصل «إما» أم لا؟ فقال المبرّد و الزجاج: يلزم و لا تحذف إلا ضرورة. و قال سيبويه «۹» [و غيره: لا تلزم فيجوز إثباتها و حذفها، و الإثبات أحسن. و يجوز حذف «ما» و إثبات النون، قال سيبويه «۹»: إن شئت «۱۱» لم تقحم النون، كما أنک إذا شئت لم تجئ «۱۱» بها. انتهى (____ ۱) فى المفصّل ص ۳۰۹ [باب و من أصناف الحرف حروف النداء. (۲) الكشاف ۲/ ۳۱۰ سورة الحجر، و ۲/ ۳۸۵ سورة الكهف. (۳) تصحفت فى المخطوطة إلى (سيقولون). (۴) انظر معانى القرآن و إعرابه للزجاج ۱/ ۱۱۷، فى كلامه على الآية ۳۸ من سورة البقرة. (۵) فى المخطوطة (لحاق). (۶) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى، تقدم فى ۱/ ۳۷۵. (۷) هو عبد اللّه بن الحسين، أبو البقاء العكبرى، و انظر إملاء ما منّ به الرحمن ۱/ ۱۹ (طبعة الميمنية بالقاهرة ۱۳۰۶ ه) فى الكلام على الآية (۳۸) من سورة البقرة. (۸) فى المخطوطة (أن نلزم). (۹) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۱) تصحفت العبارة فى المطبوعة كالتالى: (إن ثبتت لم تقحم النون، كما أنک إذا أثبت لم تجئ بما) البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۳ و جاء السماع بعدم النون بعد «إما» كقول الشاعر: فإما ترينى ولى لمّة فإن الحوادث أودى بها «۱» * الرابع عشر: «أمّا» المفتوحة، قال الزمخشرىّ «۲» فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (البقرة: ۲۶) إنها تفيد التأكيد. * الخامس عشر: «ألا» الاستفتاحية، كما صرح به الزمخشرىّ «۳»، فى

قوله تعالی: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ (البقرة: ۱۲) و یدلّ علیه قولهم: إنها للتحقیق «۴»، أی تحقیق الجملة بعدها، و هذا معنی التأکید، قال الزمخشریّ: و لکونها بهذا المنصب من التحقیق لا تکاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما یتلقی به القسم، نحو: أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (یونس: ۶۲). * السادس عشر: «ما» النافیة، نحو: ما زید قائما «۵» أو قائم، علی لغة تمیم، جعل سیبویه «۶» فیها معنی التوکید؛ لأنه جعلها فی النفی جوابا ل «قد» فی الإثبات، کما أن [قد] «۷» فیها معنی التوکید، فکذلک ما جعل جوابا لها؛ ذکره ابن الحاجب «۸» فی «شرح المفصّل». * السابع عشر: «الباء» فی الخبر؛ نحو ما زید بمنطلق، قال الزمخشریّ فی «کشافه

و التصویب من کتاب سیبویه ۳/ ۵۱۵

(بتحقیق عبد السلام محمد هارون) باب النون الثقیلة و الخفیفة. (۱) البیت للأعشی، و هو فی دیوانه ص ۱۲۰ (طبعة رودلف جایر، فینّا ۱۹۲۷ م) و هو من شواهد سیبویه فی الکتاب ۲/ ۴۶، و البغدادی فی الخزانة ۴/ ۵۷۸، و العینی ۲/ ۴۶۶ و ۴/ ۳۲۷، و ابن یعیش فی شرح المفصل ۵/ ۹۵ و ۹/ ۶ و ۴۱، و ابن الشجری فی أمالیه ۲/ ۳۴۵، و معنی البیت: إن کنت قد رأیتنی فیما مضی ولی لمة فینانة فإن حوادث الدهر قد غیّرتها و ذهبت بها. و یروی صدر البیت کالتالی: «فإمّا تری لمّتی بدّلت». (۲) انظر الکشاف ۱/ ۵۷. (۳) انظر الکشاف ۱/ ۳۳. (۴) فی المخطوطة (لتحقیق). (۵) فی المخطوطة (قائم). (۶) انظر کتاب سیبویه ۱/ ۵۷، (بتحقیق عبد السلام هارون) باب ما أجری مجری لیس فی بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم یصیر إلی أصله. (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) هو عثمان بن عمر بن یونس. أبو عمرو، تقدم التعریف به فی ۱/ ۴۶۶، و بکتابه فی ۲/ ۵۰۶. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۴ القدیم» «۱»: هی عند البصریین لتأکید النفی. و قال الکوفیون: قولک: ما زید بمنطلق، جواب إن زیدا لمنطلق، «ما» بإزاء «إنّ» و الباء [بإزاء] «۲» اللام؛ و المعنی راجع إلی أنها للتأکید؛ لأن اللام لتأکید «۳» الإیجاب، فإذا کانت بإزائها کانت لتأکید النفی. هذا کله فی مؤکدات الجملة الاسمیة.

و أما «۴» مؤکدات الفعلیة فأنواع:

و أما «۴» مؤکدات الفعلیة فأنواع: * (أحدها): «قد» فإنها حرف تحقیق و هو معنی التأکید، و إلیه أشار الزمخشریّ «۵» فی قوله [تعالی]: وَ مَنْ یَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (آل عمران: ۱۰۱) معناه «۶» لا محالة. و حکی الجوهریّ «۷» عن الخلیل أنه لا یؤتی بها فی شیء إلا إذا کان السامع متشوقا إلی سماعه، کقولک لمن یتشوق سماع [قدوم زید: قد] «۸» قدم زید، فإن لم یکن، لم یحسن المجیء بها، بل تقول: قام زید. [و قال بعض النحاة فی «۹» قوله «۹» تعالی: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ (الإسراء: ۸۹) [و قال بعض النحاة] «۱۱» فی قوله تعالی: وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ (البقرة: ۶۵) «قد» فی الجملة الفعلیة المجاب بها القسم، مثل «إنّ» و «اللام» فی الاسمیة المجاب بها فی إفادة التأکید. [۱۴۳/ ب و تدخل علی الماضی؛ نحو قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها «۱۲» (الشمس: ۹)

---

۱) تقدم الکلام عن الکشاف القدیم فی ۱/ ۱۶۴. (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (لتوکید). (۴) فی المخطوطة (فأما). (۵) الکشاف ۱/ ۲۰۶. (۶) فی المخطوطة (هذا). (۷) هو إسماعیل بن حماد الجوهری، تقدم التعریف به فی ۱/ ۳۷۳. (۸) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۹) فی المخطوطة (أما قوله). (۱۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۱۲) فی المخطوطة قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [المؤمنون: ۱]. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۵ و المضارع، نحو: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ [الَّذِی یَقُولُونَ «۱» (الأنعام: ۳۳) قَدْ یَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ (النور: ۶۴) قال الزمخشریّ «۲»: دخلت قد لتوکید العلم. و یرجع ذلک لتوکید الوعید، و بهذا یجاب عن قولهم: إنما تفید التعلیل «۳» [مع المضارع. و قال ابن أبان «۴»: تفید مع المستقبل التعلیل «۳» فی وقوعه أو متعلقه، فالأولی کقولک: زید قد یفعل کذا، و لیس ذلک منه بالکثیر، و الثانی کقوله [تعالی: قَدْ یَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ (النور: ۶۴) المعنی و اللّه أعلم: أقل معلوماته ما أنتم علیه.

* (ثانيها) «۶»: السين التى للتنفيس، قال سيبويه «۷» فى قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ [وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ «۸» (البقرة: ۱۳۷) معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، و إن تأخر إلى حين. و جرى عليه الزمخشرىّ «۹» فقال فى قوله تعالى: أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ (التوبة: ۷۱) السين تفيد وجود الرحمة لا محالة، فهى تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد، فى قولك: «سأنتقم منك يوما» يعنى أنك لا تفوتنى «۱۰» و إن تبطّأت «۱۱». و نحوه: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (مريم: ۹۶) وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (الضحى: ۵) سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ (النساء: ۱۵۲) لكن قال فى قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى «۱۲» معنى الجمع بين حرفى التأكيد [و التأخير] «۱۳» أن العطاء كائن لا محالة و إن تأخر. و قد اعترض عليه بأن وجود الرحمة مستفاد من الفعل لا من السين، و بأن الوجوب المشار إليه بقوله: «لا محالة» «۱۴» لا إشعار للسين به. و أجيب بوجهين:

____(۱) ليس فى المطبوعة. (۲) ليس قوله فى الكشاف الجديد، و لعله فى القديم. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) هو أحمد بن أبان بن السيد اللغوى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۹۴. (۶) فى المخطوطة (الثانى). (۷) كتاب سيبويه ۱/ ۳۵ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعول. (۸) بقية الآية ليست فى المطبوعة. (۹) الكشاف ۲/ ۱۶۲. (۱۰) فى المخطوطة (يفوتنى). (۱۱) فى المخطوطة (تباطأ). (۱۲) الكشاف ۴/ ۲۱۹. (۱۳) ساقطة من المخطوطة. (۱۴) فى هذا الموضع من المخطوطة تكررت عبارة (و إن تأخر و قد اعترض عليه) التى تقدمت سابقا. البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۶ (أحدهما): أن السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخر، فإذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة «۱» تمحضت لإفادة الوقوع، و تحقيق الوقوع يصل الى درجة الوجوب. و فيه نظر لأن ذلك يستفاد «۲» من المقام لا من السين. (و الثانى): أن السين يحصل بها ترتيب الفائدة؛ لأنها تفيد أمرين: الوعيد و الإخبار بطرقه، و أنه متراخ، فهو كالإخبار بالشيء مرتين؛ و لا شك أن الإخبار بالشيء و تعيين طرقه مؤذن «۳» بتحققه عند المخبر به «۴». * (ثالثها): النون «۵» [الشديدة؛ و هى بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، و بالخفيفة، فهى بمنزلة ذكره مرتين. قيل: و هذان النونان «۵» لتأكيد الفعل فى مقابلة تأكيد الاسم بإنّ و اللام؛ و لم يقع فى القرآن التأكيد بالخفيفة إلّا فى موضعين: وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (يوسف: ۳۲) و قوله تعالى: لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (العلق: ۱۵) و لما لم يتجاوز الثلاثة فى تأكيد الأسماء فكذلك «۷» لم يتجاوزها فى تأكيد الأفعال، قال تعالى: فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً (الطارق: ۱۷) لم يزد على ثلاثة: مهل، و أمهل، و رويدا، كلّها بمعنى واحد، و هنّ: فعلان و اسم فعل. * (رابعا): «۸» «لن» لتأكيد النفى [كإنّ «۹» فى تأكيد الإثبات؛ فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفى، قلت: لن أبرح. قال سيبويه «۱۰»: هى جواب لمن قال: سيفعل. يعنى و السين للتأكيد فجوابها كذلك. و قال الزمخشرىّ: «لن» تدل على استغراق النفى فى الزمن المستقبل، بخلاف [«لا»] «۹» [و] «۱۲» كذا قال فى «المفصل» «۱۳»: لن لتأكيد ما تعطيه، لا من نفى المستقبل،

____(۱) فى المخطوطة (إشارة محضة).

(۲) فى المخطوطة (مستفاد). (۳) فى المخطوطة (يؤذن). (۴) فى المخطوطة (الخبرية). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (فلذلك). (۸) فى المخطوطة (رابعها). (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) كتاب سيبويه ۴/ ۲۱۷، باب عدة ما يكون عليه الكلم. (۱۲) زيادة من المطبوعة. (۱۳) انظر ص ۳۰۷ (حروف النفى). البرهان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۷ و بنى على ذلك مذهب الاعتزال فى قوله تعالى: لَنْ تَرانِي (الأعراف: ۱۴۳) قال «۱»: هو دليل عن نفى الرؤية فى الدنيا و الآخرة؛ و هذا الاستدلال حكاه إمام الحرمين «۲» فى «الشامل» عن المعتزلة و ردّ عليهم بقوله تعالى لليهود: فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً (البقرة: ۹۴، ۹۵) ثم أخبر عن عامة الكفرة أنهم يتمنون الآخرة فيقولون: يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ (الحاقة: ۲۷) يعنى الموت. و منهم من قال: لا تنفى الأبد، و لكن «۳» إلى وقت، بخلاف «۴» قول المعتزلة، و أن «۵» النفى ب «لا» أطول من النفى ب «لن»؛ لأنّ آخرها ألف، و هو حرف يطول فيه النّفس، فناسب طول المدة بخلاف لن و لذلك قال تعالى: لَنْ تَرانِي (الأعراف: ۱۴۳) و هو مخصص «۶» بدار الدنيا. و قال: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ (الأنعام: ۱۰۳) و هو [۱۴۴/ أ] مستغرق لجميع أزمنة الدنيا و الآخرة، و علّل بأن الألفاظ تشاكل المعانى و

لذلک اختصّت لا بزیادهٔ مدهٔ. و هذا ألطف من رأی المعتزلهٔ، و لهذا أشار ابن الزملکانیّ «۷» فی «التبیان» بقوله: «لا» تنفی ما بعد، «و لن» تنفی ما قرب، و بحسب المذهبین أوّلوا الآیتین: قوله تعالی: وَ لَنْ یَتَمَنَّوْهُ أَبَداً (البقرهٔ: ۹۵) وَ لا یَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً (الجمعهٔ: ۷). و وجه القول الثانی أن لا- یَتَمَنَّوْنَهُ جاء بعد الشرط فی قوله [تعالی : إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّکُمْ أَوْلِیاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ (الجمعهٔ: ۶) و حرف الشرط یعمّ کلّ الأزمنهٔ (____، ۱)

الکشاف ۲/ ۸۹ عند تفسیر الآیهٔ من سورهٔ الأعراف. (۲) هو عبد الملک بن أبی عبد اللّه الجوینی، إمام الحرمین تقدم ذکره فی ۱/ ۲۳، و کتابه «الشامل فی أصول الدین» طبع بتحقیق هلموت کلویفر بدار الغرب فی القاهرهٔ عام ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م، و طبع بتحقیق علی سامی النشار، و سهیر مختار، و فیصل بدیر عون بمنشأهٔ المعارف فی الاسکندریهٔ عام ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م. (۳) فی المخطوطهٔ (لکی). (۴) فی المخطوطهٔ (عکس). (۵) فی المخطوطهٔ (ان النفی). (۶) فی المخطوطهٔ (مخصوص). (۷) هو عبد الواحد بن عبد الکریم بن خلف تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۳۵ و ۲/ ۴۵۲، و کتابه «التبیان فی علم البیان المطلع علی إعجاز القرآن» طبع بتحقیق أحمد مطلوب و د. خدیجهٔ الحدثی فی بغداد، بمطبعهٔ العانی عام ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م. البرهان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۸ فقوبل ب «لا» لیعم «۱» ما هو جواب له، أی زعموا ذلک فی وقت ما قیل لهم: تمنوا الموت، و أما وَ لَنْ یَتَمَنَّوْهُ (البقرهٔ: ۹۵) فجاء بعد قوله: قُلْ إِنْ کانَتْ لَکُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً (البقرهٔ: ۹۴) أی إن کانت لکم الدار الآخرهٔ فتمنوا الموت الآن «۲»، استعجالا للسکون فی دار الکرامهٔ التی أعدّها اللّه لأولیائه و أحبائه. و علی وفق هذا القول جاء قوله: لَنْ تَرانِی (الأعراف: ۱۴۳). (قلت): و الحق أن «لا» و «لن» لمجرد النفی عن الأفعال المستقبلهٔ، و التأبید و عدمه یؤخذان من دلیل خارج، و من احتجّ علی التأبید بقوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرهٔ: ۲۴) و بقوله: لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً (الحج: ۷۳) عورض بقوله: فَلَنْ أُکَلِّمَ الْیَوْمَ إِنْسِیًّا (مریم: ۲۶) و لو کانت للتأبید لم یقیّد منفیّها بالیوم، و بقوله: وَ لَنْ یَتَمَنَّوْهُ أَبَداً (البقرهٔ: ۹۵) و لو کانت للتأبید لکان ذکر الأبد تکریرا و الأصل عدمه، و بقوله: لَنْ نَبْرَحَ عَلَیْهِ عاکِفِینَ حَتَّی یَرْجِعَ إِلَیْنا مُوسی (طه: ۹۱) لا یقال: هی مقیدهٔ فلم تفد التأبید، و الکلام عند الإطلاق، لأن الخصم یدعی أنها موضوعهٔ لذلک، فلم تستعمل فی غیره. و قد استعملت «لا» للاستغراق الأبدیّ فی قوله تعالی: لا یُقْضی عَلَیْهِمْ فَیَمُوتُوا (فاطر: ۳۶) و قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ (البقرهٔ: ۲۵۵) وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما (البقرهٔ: ۲۵۵) و قوله: وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّی یَلِجَ الْجَمَلُ [فِی سَمِّ الْخِیاطِ] «۳» (الأعراف: ۴۰) و غیره مما هو للتأبید، و قد استعملت فیه «لا» دون «لن»؛ فهذا یدلّ علی أنها لمجرد النفی، و التأبید یستفاد من دلیل آخر. «۴» (____۱) فی المخطوطهٔ (لیعلم). (۲) فی المخطوطهٔ (لأن). (۳) لیست فی المخطوطهٔ. (۴) و انظر الکلام علی «لن» فی «مغنی اللبیب» ۱/ ۲۸۴ حرف اللام لف. فقد استقی منه الزرکشی، کما سیذکر الزرکشی «لن» فی النوع السابع و الأربعین ۴/ ۳۸۷. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵

تعریف المرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِٔ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یومٍ. مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِٔ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد

حسن الإمـامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّۀ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّۀ، ثقافیّۀ و علمیّۀ... الأهداف: الدّفاع عن ساحۀ الشیعۀ و تبسیط ثَقافۀ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّۀ، تخلیف المطالب النّافعۀ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلۀ أو الرّدیئۀ –فی المحامیل (=الهواتف المنقولۀ) و الحواسیب (=الأجهزۀ الکمبیوتریّۀ)، تمهید أرضیّۀٍ واسعۀٍ جامعۀٍ ثَقافیّۀٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعۀ ثقافۀ القراءۀ و إغناء أوقات فراغۀ هُواۀِ برامِج العلوم الإسلامیّۀ، إنالۀ المنابع اللازمۀ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرۀ فی الجامعۀ، و... – مِنها العَدالۀ الاجتماعیّۀ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزۀ الحدیثۀ متصاعدۀً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافۀِ الاسلامیّۀ و الإیرانیّۀ – فی أنحاء العالَم – مِن جهۀٍ اُخرَی. – من الأنشطۀ الواسعۀ للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبۀ، نشرۀ شهریّۀ، مع إقامۀ مسابقات القِراءۀ ب) إنتاجُ مئات أجهزۀٍ تحقیقیّۀ و مکتبیۀ، قابلۀ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّۀِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکۀ و... الأماکن الدینیّۀ، السیاحیّۀ و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّۀ "www.Ghaemiyeh.com و عدّۀ مَواقِعَ اُخَرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّۀ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّۀ و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابۀ الأسئلۀ الشرعیّۀ، الاخلاقیّۀ و الاعتقادیّۀ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرۀ SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّۀ و اعتباریّۀ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّۀ، الجوامع، الأماکن الدینیّۀ کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامۀ المؤتمَرات، و تنفید مشروع" ما قبلَ المدرسۀ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسۀ ی) إقامۀ دورات تعلیمیّۀ عمومیّۀ و دورات تربیۀ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلۀ السَّنَۀ المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بنایۀ"القائمیّۀ "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریۀ القمریّۀ) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّۀ الوطنیّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاریّۀ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظۀ هامّۀ: المیزانیّۀ الحالیّۀ لهذا المرکز، شَعبیّۀ، تبرّعیّۀ، غیر حکومیّۀ، و غیر ربحیّۀ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّۀ و العلمیّۀ الحالیّۀ و مشاریع التوسعۀ الثّقافیّۀ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّۀ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحۀ بقیّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.